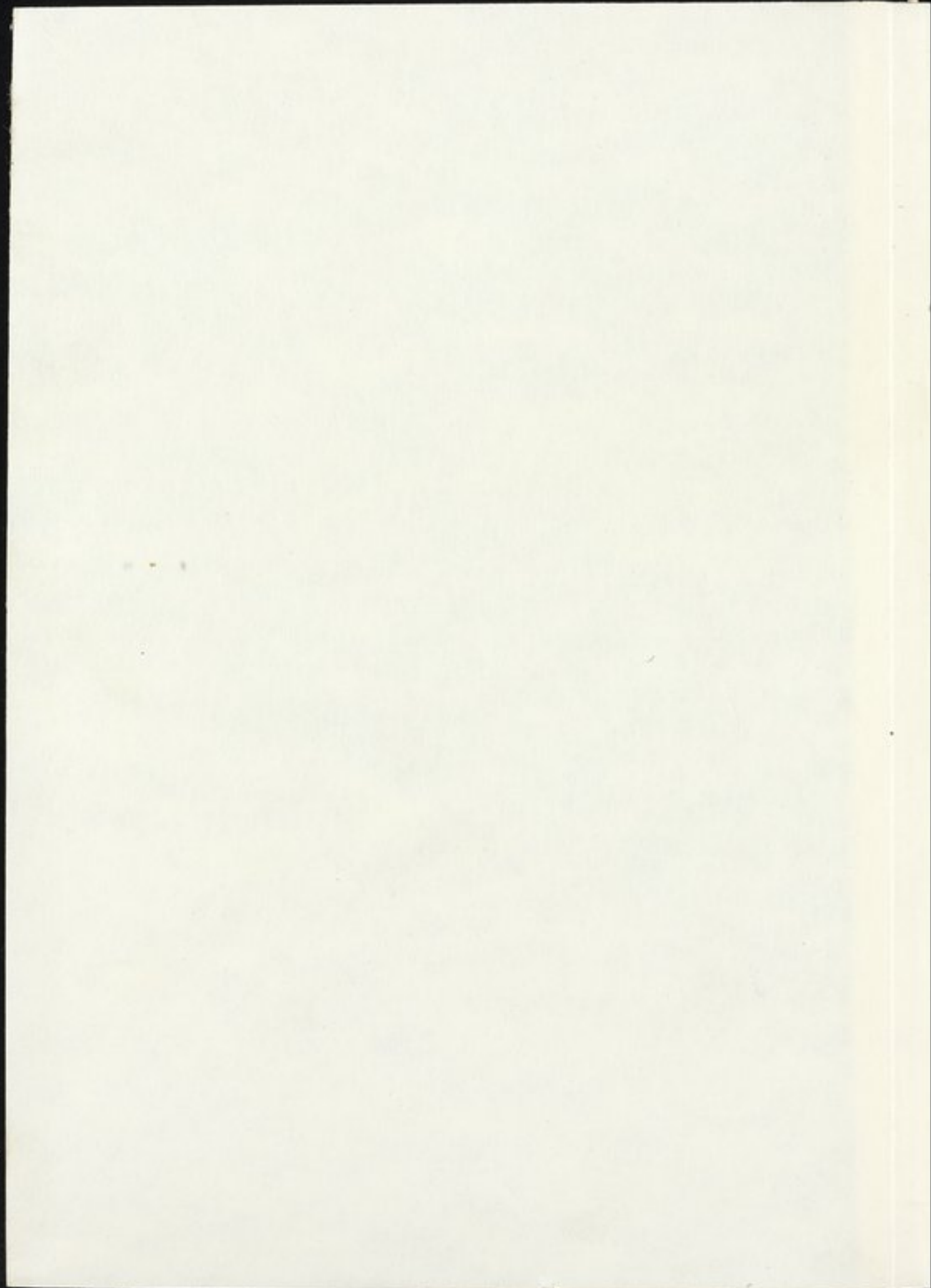
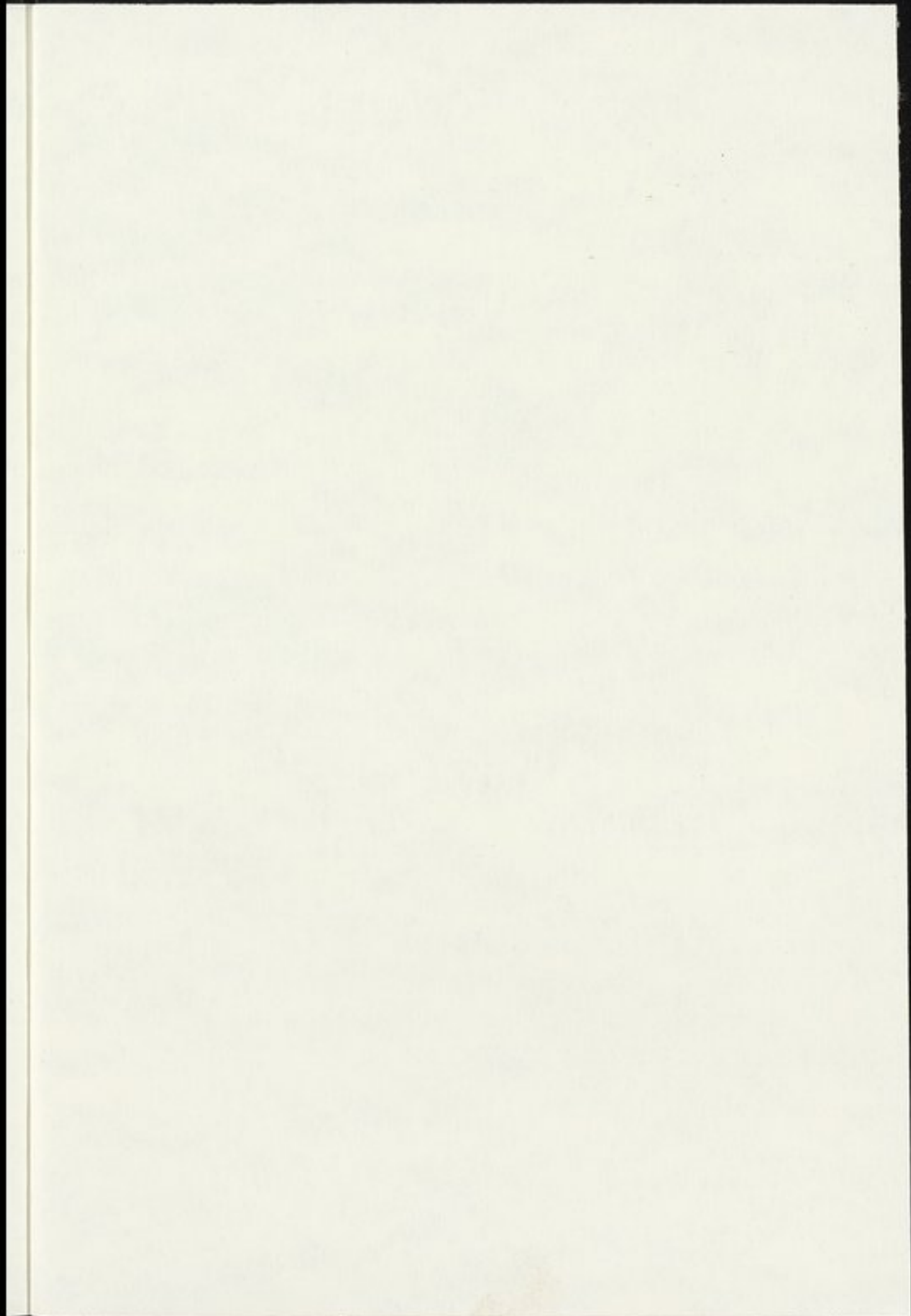


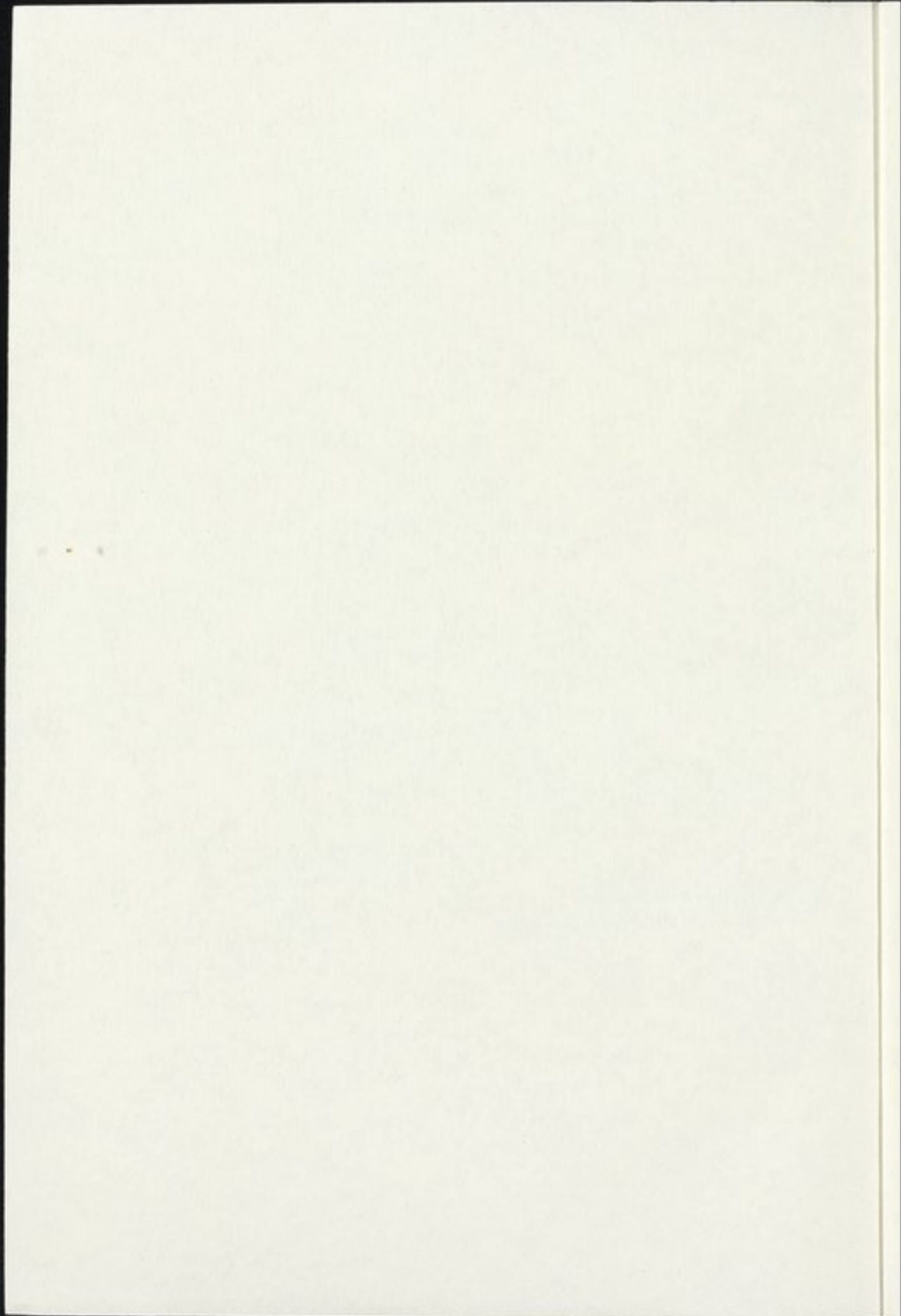
COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

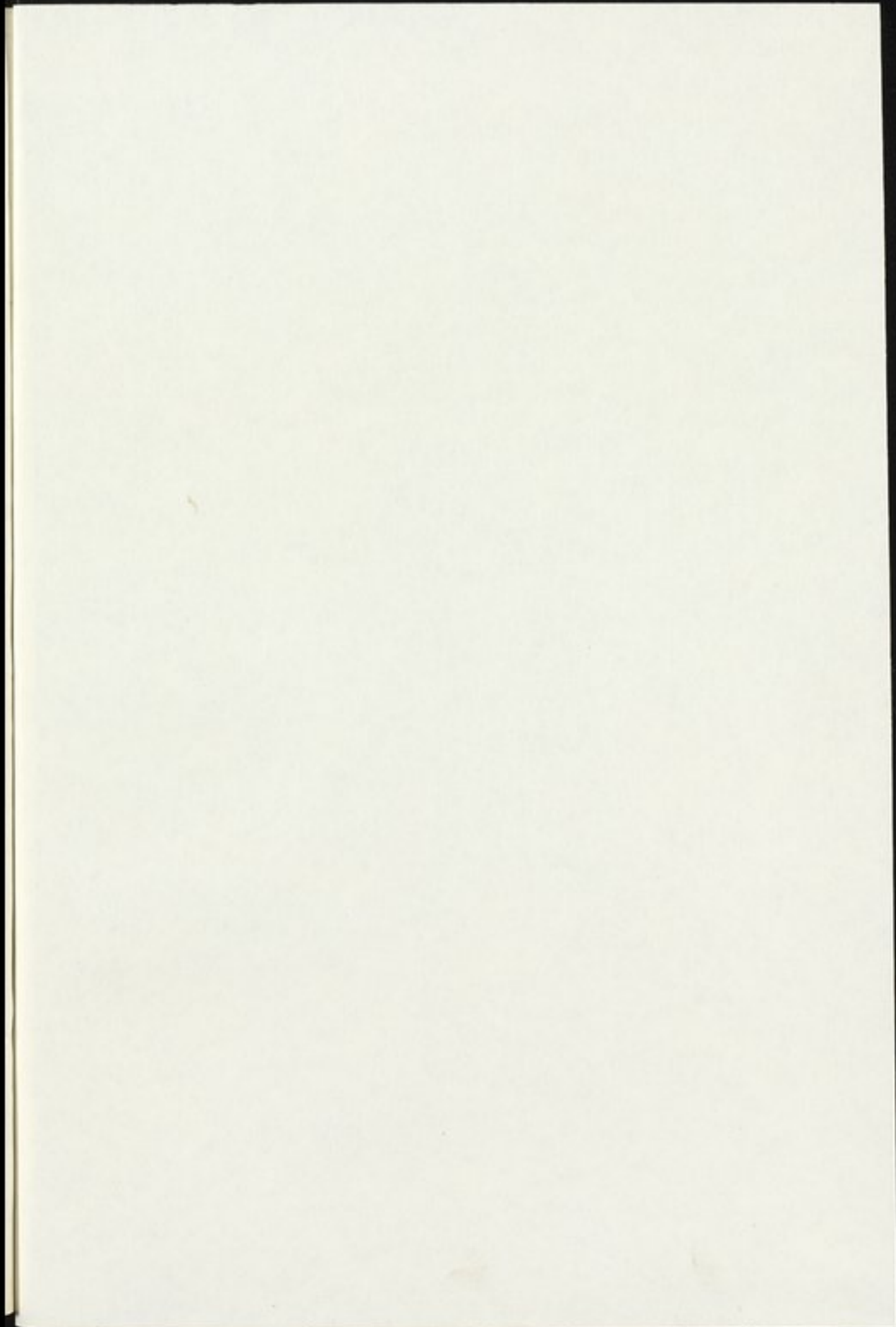


0045915032









# جَمَاعَةُ الْبَسَائِكِ

عن

## نَافِلَاتِ أَبِي الْقَرَنِ

« كتاب أزلناه إليك لتخرج  
الناس من الظلمات إلى النور بإذن  
ربهم إلى صراط العزيز الحميد »  
قرآن كريم  
« ما أعلم على آدم الأرض أعلم  
من ابن جرير » .  
محمد بن إسحاق بن خزيمة

تأليف

أبي جعفر محمد بن جرير الطبري  
المنوفى ٣١٠ سنة

الجزء السادس والعشرون

الطبعة الثانية

١٣٧٢ هـ - ١٩٥٤ م

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بصرة

BP

130.4

.T28

v. 26-28



فهارس الجزء السادس والعشرين

من

جامع البيان، عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر: محمد بن جرير الطبري

---

الفهرس الأول: للآيات المفسرة .

الفهرس الثاني: للموضوعات .

الفهرس الثالث: للقوافي .

## ١ - فهرس الآيات

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
				<u>تفسير سرورة الأحقاف</u>	
٢٣	قال : إنما العلم عند الله . . .	٢٥	١	حم . . .	١
٢٤	فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم . . .	٢٥	٢	تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم . . .	١
٢٥	تدمر كل شيء بأمر ربها . . .	٢٦	٣	ما خلقنا السموات والأرض . . .	١
٢٦	ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه . . .	٢٨	٤	قل أرايتم ما تدعون من دون الله . . .	١
٢٧	ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى . . .	٢٨	٥	ومن أضل ممن يدعو من دون الله . . .	٤
٢٨	فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله . . .	٢٨	٦	وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء . . .	٤
٢٩	وإذا صرفنا إليك نفراً من الجن . . .	٣٠	٧	وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات . . .	٤
٣٠	قالوا : يا قومنا إنا سمعنا كتاباً . . .	٣٤	٨	أم يقولون افتراه . . .	٥
٣١	يا قومنا أجيئوا داعي الله . . .	٣٤	٩	قل : ما كنت بدعاً من الرسل . . .	٥
٣٢	ومن لا يجب داعي الله . . .	٣٤	١٠	قل أرايتم إن كان من عند الله . . .	٨
٣٣	أولم يروا أن الله الذي خلق السموات . . .	٣٥	١١	وقال الذين كفروا للذين آمنوا . . .	١٢
٣٤	ويوم يُعرض الذين كفروا على النار . . .	٣٦	١٢	ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة . . .	١٣
٣٥	فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل . . .	٣٧	١٣	إن الذين قالوا ربنا الله . . .	١٤
	<u>تفسير سرورة محمد</u>		١٤	أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها . . .	١٤
	صلى الله عليه وسلم		١٥	ووصينا الإنسان بوالديه حسناً . . .	١٥
١	الذين كفروا وصلوا عن سبيل الله . . .	٣٨	١٦	أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا . . .	١٧
٢	والذين آمنوا وعملوا الصالحات . . .	٣٨	١٧	والذي قال لوالديه : أف لكما . . .	١٩
٣	ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل . . .	٣٩	١٨	أولئك الذين حق عليهم القول . . .	٢٠
٤	فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب . . .	٤٠	١٩	ولكل درجات مما عملوا . . .	٢٠
٥	سيديهم ويصليحُ بهم . . .	٤٤	٢٠	ويرم يُعرض الذين كفروا على النار . . .	٢٠
٦	ويُدخِلهم الجنة عرفها لهم . . .	٤٤	٢١	واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه . . .	٢٢
٧	يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله . . .	٤٤	٢٢	قالوا أجبثنا لتأفِكنا عن آثتنا . . .	٢٤
٨	والذين كفروا فتعسا لهم . . .	٤٥			

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٩	ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله . . .	٤٥	٣٧	إن يسألكموها فيحلفكم بخلوا . . .	٦٤
١٠	أفلم يسيروا في الأرض فينظروا . . .	٤٦	٣٨	هأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا . . .	٦٥
١١	ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا . . .	٤٧	<u>تفسير سورة الفتح</u>		
١٢	إن الله يدخل الذين آمنوا . . .	٤٧	١	إنا فتحنا لك فتحا مبينا .	٦٧
١٣	وكأين من قرية هي أشد قوة . . .	٤٧	٢	ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك . . .	٦٧
١٤	أفمن كان على بينة من ربه . . .	٤٨	٣	وينصرك الله نصرا عزيزا .	٦٧
١٥	مثل الجنة التي وعد المتقون . . .	٤٨	٤	هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين . . .	٧١
١٦	ومنهم من يستمع إليك . . .	٥٠	٥	ليدخل المؤمنين والمؤمنات . . .	٧٢
١٧	والذين اهتدوا زادهم هدى . . .	٥١	٦	ويعذب المنافقين والمنافقات . . .	٧٣
١٨	فهل ينظرون إلا الساعة . . .	٥١	٧	ولله جنود السموات والأرض . . .	٧٣
١٩	فاعلم أنه لا إله إلا الله . . .	٥٣	٨	إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . . .	٧٤
٢٠	ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة . . .	٥٤	٩	لتؤمنوا بالله ورسوله . . .	٧٤
٢١	طاعة وقول معروف . . .	٥٤	١٠	إن الذين يباعدونك . . .	٧٥
٢٢	فهل عسى أن توليتم أن تفسلوا . . .	٥٦	١١	سيقول لك المخلفون من الأعراب . . .	٧٦
٢٣	أولئك الذين لعنهم الله . . .	٥٦	١٢	بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول . . .	٧٨
٢٤	أفلا يتدبرون القرآن ؟ . . .	٥٧	١٣	ومن لم يؤمن بالله ورسوله . . .	٧٩
٢٥	إن الذين ارتدوا على أدبارهم . . .	٥٧	١٤	ولله ملك السموات والأرض . . .	٧٩
٢٦	ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا . . .	٥٩	١٥	سيقول المخلفون إذا انطلقتم . . .	٧٩
٢٧	فكيف إذا توفتهم الملائكة . . .	٥٩	١٦	قل للمخلفين من الأعراب استدعون . . .	٨٢
٢٨	ذلك بأنهم تبعوا ما أمحط الله . . .	٥٩	١٧	ليس على الأعمى حرج . . .	٨٤
٢٩	أم حسب الذين في قلوبهم مرض . . .	٦٠	١٨	لقد رضى الله عن المؤمنين . . .	٨٥
٣٠	ولو نشاء لأريناكمهم . . .	٦٠	١٩	ومغانم كثيرة بأخذونها . . .	٨٥
٣١	ولنبلونكم حتى نعلم الجاهلدين . . .	٦١	٢٠	وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها . . .	٨٨
٣٢	إن الذين كفروا وصلوا عن سبيل الله . . .	٦١	٢١	وأخرى لم تغربوا عليها . . .	٨٩
٣٣	يأبى الذين آمنوا أطيعوا الله . . .	٦٢	٢٢	ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار . . .	٩٢
٣٤	إن الذين كفروا وصلوا عن سبيل الله . . .	٦٢	٢٣	سنة الله التي قد خلت من قبل . . .	٩٢
٣٥	فلا تمهنوا وتدعوا إلى السلم . . .	٦٣	٢٤	وهو الذي كف أيديهم عنكم . . .	٩٣
٣٦	إنما الحياة الدنيا لعب ولهو . . .	٦٤			

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٢٥	هم الذين كفروا . . .	٩٥	٣	أإذا متنا وكنا ترابا . . .	١٤٨
٢٦	إذ جعل في قلوبهم الذين كفروا . . .	١٠٣	٤	قد علمنا ما تنقص الأرض منهم . . .	١٤٨
٢٧	لقد صدق الله رسوله الرؤيا . . .	١٠٦	٥	بل كذبوا بالحق لما جاءهم . . .	١٤٩
٢٨	هو الذي أرسل رسوله بالهدى . . .	١٠٩	٦	أفلم ينظروا إلى السماء . . .	١٤٩
٢٩	محمد رسول الله والذين معه . . .	١٠٩	٧	والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي . . .	١٥١
<u>تفسير سورة الحجرات</u>					
١	يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا . . .	١١٦	٨	تبصرةً وذكرى لكل عبد منيب . . .	١٥١
٢	يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا . . .	١١٧	٩	ونزلنا من السماء ماء مباركا . . .	١٥٢
٣	إن الذين يغضون أصواتهم . . .	١٢٠	١٠	والنخل باسقات لها طلع نضيد . . .	١٥٢
٤	إن الذين ينادونك من وراء الحجرات . . .	١٢٠	١١	رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا . . .	١٥٢
٥	ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم . . .	١٢٠	١٢	كذبت قبلهم قوم نوح . . .	١٥٤
٦	يا أيها الذين آمنوا : إن جاءكم . . .	١٢٣	١٣	وعاد وفرعون وإخوان لوط . . .	١٥٤
٧	واعلموا أن فيكم رسول الله . . .	١٢٥	١٤	وأصحاب الأيكة وقوم تبع . . .	١٥٤
٨	فضلا من الله ونعمة . . .	١٢٥	١٥	أفبعينا بالخلق الأول . . . ؟	١٥٦
٩	وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا . . .	١٢٧	١٦	ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما تسوس . . .	١٥٦
١٠	إنما المؤمنون إخوة . . .	١٣٠	١٧	إذ يتلقى المتلقيان ، عن اليمين . . .	١٥٧
١١	يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم . . .	١٣٠	١٨	ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب . . .	١٥٧
١٢	يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا . . .	١٣٤	١٩	وجاءت سكرة الموت بالحق . . .	١٦٠
١٣	يا أيها الناس إنا خلقناكم . . .	١٣٨	٢٠	ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد . . .	١٦٠
١٤	قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا . . .	١٤١	٢١	وجاءت كل نفس . . .	١٦١
١٥	إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله . . .	١٤٤	٢٢	لقد كنت في غفلة من هذا . . .	١٦١
١٦	قل أتعلمون الله بدينكم . . . ؟	١٤٤	٢٣	وقال قرينه هذا ما لدى عتيدي . . .	١٦٤
١٧	يؤمنون عليك أن أسلموا . . .	١٤٥	٢٤	ألقيا في جهنم كل كفار عنيدي . . .	١٦٤
١٨	إن الله يعلم غيب السموات والأرض . . .	١٤٦	٢٥	منّاع للخير معتد مريب . . .	١٦٤
<u>تفسير سورة ق</u>					
١	ق والقرآن المجيد . . .	١٤٦	٢٦	الذي جعل مع الله إله آخر . . .	١٦٧
٢	بل عجبوا أن جاءهم منلر منهم . . .	١٤٦	٢٧	قال قرينه ربنا ما أطغيته . . .	١٦٧
			٢٨	قال لا تختصموا لدي . . .	١٦٧
			٢٩	ما يبدل القول لدي . . .	١٦٨
			٣٠	يوم نقول لجهنم هل امتلأت . . . ؟	١٦٨

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٣١	وأزلفت الجنة للمتقين . . .	١٧١	٧	والسماء ذات الحُبُك .	١٨٩
٣٢	هذا ما توعدون لكل أبواب حفيظ . . .	١٧١	٨	إنكم لفي قول مختلف .	١٨٩
٣٣	من خشى الرحمن بالغيب . . .	١٧١	٩	يؤفكك عنه من أفك .	١٨٩
٣٤	أدخلوها بسلام آمنين .	١٧٣	١٠	قتل الخِرَاصون .	١٩١
٣٥	لم ما يشاءون فيها . . .	١٧٣	١١	الذين هم في شجرة ساهون .	١٩١
٣٦	وكم أهلكنا قبلهم من قرّون . . .	١٧٣	١٢	يسألون أيان يوم الدين ؟ .	١٩١
٣٧	إن في ذلك لذكرى لمن كان له . . .	١٧٧	١٣	يوم هم على النار يُفتنون .	١٩١
٣٨	ولقد خلقنا السموات والأرض . . .	١٧٨	١٤	ذوقوا فنتنكم . . .	١٩٥
٣٩	فاصبر على ما يقولون . . .	١٧٩	١٥	إن المتقين في جنات وعيون .	١٩٥
٤٠	ومن الليل فسبحه وأدبار السجود . . .	١٧٩	١٦	آخذين ما آتاهم ربهم . . .	١٩٥
٤١	واستمع يوم ينادي المناد . . .	١٨٣	١٧	كانوا قليلا من الليل ما يهجعون .	١٩٦
٤٢	يوم يسمعون الصيحة بالحق . . .	١٨٣	١٨	وبالأسفار هم يستغفرون .	١٩٦
٤٣	إنا نحن نحيي ونميت . . .	١٨٤	١٩	وفي أموالهم حق للسائل والمحروم . . .	١٩٦
٤٤	يوم تشقق الأرض عنهم سراعا . . .	١٨٤	٢٠	وفي الأرض آيات للموقنين .	٢٠٤
٤٥	نحن أعلم بما يقولون . . .	١٨٤	٢١	وفي أنفسكم أفلا تبصرون . . .	٢٠٤
	تفسير سورة الذاريات		٢٢	وفي السماء رزقكم وما توعدون .	٢٠٤
١	والذاريات ذروا .	١٨٥	٢٣	قور رب السماء والأرض . . .	٢٠٦
٢	فالحاملات وقرا .	١٨٥	٢٤	هل أتاك حديث ضيف إبراهيم . . . ؟	٢٠٧
٣	فالجاريات يسرا .	١٨٥	٢٥	إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما . . .	٢٠٧
٤	فالمقسيات أمرا .	١٨٥	٢٦	فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين .	٢٠٧
٥	إنما توعدون لصادق .	١٨٥	٢٧	فقربه إليهم قال ألا تأكلون ؟	٢٠٨
٦	وإن الدين لواقع .	١٨٥	٢٨	فأوجس منهم خيفة . . .	٢٠٨
			٢٩	فأقبلت امرأته في صرة . . .	٢٠٨

## ٣ - فهرس الموضوعات

الصفحة	الصفحة
٥٢	١
الشواهد على جمع الأشراف .	تفسير سورة الأحقاف
٥٤	٢
جواز الاستغفار للنبي صلى الله عليه وسلم .	تأويل قوله « قل أرأيتم ما تدعون من دون الله
٥٦	... الآية » وأن شركهم لم يدل عليه عقل
التولى عن كتاب الله يستوجب الفساد في	ولانقل .
الأرض وتقطيع الأرحام .	٥
٦١	البدع والبديع بمعنى ، والشاهد عليه .
تأويل قوله « ولنبلونكم حتى نعلم » ... الآية ،	٩
ومعنى قوله « لن يضروا الله شيئا » .	تأويل قوله « قل أرأيتم إن كان » ... الآية
٦٧	وأنها مما نزل بمكة ، ولم يقصد بها عبد الله
تفسير سورة الفتح	ابن سَلَام .
٦٨	١٦
معنى غفران الذنوب المتقدمة والمتأخرة لرسول	السن التي إذا وصل إليها الإنسان يقال فيه :
الله .	بلغ أشده ، والسن التي إذا بلغها يقال : أعذر الله
٦٨	إليه .
الوقت الذي نزلت فيه سورة الفتح .	٢١
٧٦	تأويل قوله « ويوم يعرض الذين كفروا » ...
تأويل قوله « إن الذين يباعدونك » ... الآية ،	الآية ، وما كان عليه الصحابة من ضيق ذات
وبيعة الحديبية .	اليد .
٧٧	٢٢
ما فعله رسول الله من استنصار الناس عند ذهابه	مساكن قوم عاد ، وذكر بعض أخبارهم .
إلى مكة معتمرا ، وقول الخلفين .	٣٠
٨٠	استماع الجحش القرآن ، والسبب الذي من أجله
ما وعده الله أهل الحديبية من غنائم خيبر .	جاءوا لاستماعه .
٨٢	٣٧
الذي دعا إلى محاربتهم .	تأويل قوله « فاصبر » ... الآية ، وأولو
٨٥	العزم من الرسل ، ولم سموا بذلك ؟ .
السبب الذي دعا إلى مبايعتهم .	٣٨
٩٥	تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم .
تأويل قوله « هم الذين كفروا » الآية ....	٤٠
والشروط التي عقدت في صلح الحديبية .	ما يجوز في الأسير من الكفار من القتل والمن
١٠٧	والفداء ، وأن آية « فإذا لقيتم » غير منسوخة .
الرؤيا التي كان رسول الله صلى الله عليه	٤٨
وسلم رآها وتحققت .	مأقاله صلى الله عليه وسلم عند خروجه مهاجرا .
١٠٩	٤٨
تأويل قوله « هو الذي أرسل » ... الآية ،	الأنهار التي في الجنة ، وذكر بعض صفاتها .
وصفات أصحاب الرسول المذكورة في التوراة	٥١
والإنجيل .	تأويل قوله « والذين اهتدوا » ... الآية :

الصفحة	الصفحة
١٥٤	١١٦
إسلام تبّع ، واتباع قومه لغير دينه ، ونحاهم إلى النار .	تفسير سورة الحجرات
١٥٨	١١٦
ذكر ملكي الإنسان ومكائهما منه .	ما نُهي عن التقدم فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
١٦١	١١٩
يحشر المرء ومعه سائق يسوقه وشاهد يشهد عليه .	ما كانت تفعله الصحابة من إخفاء صوتهم عند رسول الله .
١٦٥	١٢١
السبب في أن العرب تخاطب الواحد بما يُخاطب به الاثنان ، والشواهد على ذلك .	ما كان يفعله بعض وفود الأعراب من مناداته من وراء حجراته .
١٦٨	١٢٣
تأويل قوله « ما يُبدّل القولُ لدى » . . . الآية ، وما تفعله جهنم بمن يدخلها ، وسؤالها أن تُملأ ، وما يفعله الله بها وبالجنة .	تأويل « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق » . . . الآية ، وما فعله بعضهم من كذبه على من توجه إليهم .
١٧٣	١٢٧
تأويل قوله « ادخلوها بسلام » . . . الآية ، بيان ما في الجنة من الكرامة ، وذكر يوم المزيد .	ما يجب فعله عند انحراف طائفة عن العدل . وما حصل بين بعض من في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
١٧٩	١٣٠
تأويل قوله « فاصبر على ما يقولون » والخلاف في المراد بأدبار السجود .	ما يحرم من هزء الناس وبخريتهم بعضهم ببعض .
١٨٥	١٣٤
تفسير سورة الذاريات	تأويل قوله « يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن » . . . الآية وحرمة الظنون والغيبة .
١٨٩	١٤١
والمراد بالحُبك : الخلق الحسن أو غير ذلك .	تأويل قوله « قالت الأعراب آمننا » ، وما كانت تقول الأعراب فُتِنوا عنه .
١٩٦	١٤٦
بيان العبادة التي يحصل بها قلة الهجوع في الليل .	تفسير سورة ق
٢٠٠	١٤٨
معنى السائل والمحروم .	تأويل قوله « أنذا متنا وكنا ترابا » ، وما كان يقوله منكرو البعث ، وما ردّ الله به عليهم .
٢٠٧	
تأويل قوله « هل أتاك حديث إبراهيم ؟ » . . . الآية ، ووجه وصفهم بالمكرمين .	

٣ - فهرس القوافي

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
١٥٨	مُخْتَلِفٌ	د		١	
٢٣	أَحَقَمْنَا	٦	وَأَسْعُدُ	٣٥	مُسْتَهَامَا
	ق	٣٦	زِيَادَا	ب	
١٦٦	بَرَقْنَا	ر		٢٠٧	جُرْبِ
	ك	١٥٨	الْحَسْبُ	١٦٦	تَطْيِبِ
١٨٩	الْحِرَاكُ	١٦٠	الْصَدْرُ	١٦٦	المُعَدَّبِ
١٨٩	حِبَاكُ	٥٢	مِهْورُ	١٧٦	بِالْإِيَابِ
	ل	٧٨	الْبُورُ	١٣٩	طَرَبْنَا
٢٥	الشُّعْلُ	١٥٨	عَدُورُ	١٢٠	كِلَابْنَا
٥٢	وَتَوَكَّلَا	٢٦	دَمَارَا	ت	
	م	٣	قَفَارَا	١٢١	الحُجُرَاتُ
١٠٤	يُكْشِمَا	١٥٣	فَنَزَارَه	١٤٣	سَرِيَتْ
٢٧	أَكْرَمْنَا	ع		١٤٣	لَيْتُ
٢٢	أَقْتَمَا	١٣٠	تُصَارِعُ	ج	
	ن	٢٠٦	قَعَقَعُوا	١٥٠	مَرَبِجُ
١٨٤	دِينَا	٦	بِيْبِدِيعِ	ح	
١٨٤	مُعَلِّمِينَا	١٦٥	مُمْتَعَا	١٦٥	شَيْحَانَا
		١٤٧	قَافُ		



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تفسير سورة الأحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى

حم (١) تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى، وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ (٣)

﴿١﴾ قد تقدم بياننا في معنى قوله (حم . تنزيل الكتاب) بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .  
وقوله ( ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق ) يقول تعالى ذكره : ما أحدثنا  
السموات والأرض ، فأوجدناهما خلقا مصنوعا ، وما بينهما من أصناف العالم ، إلا بالحق ، يعنى : إلا لإقامة  
الحق والعدل في الخلق .

وقوله (وأجل مُسمى) يقول : وإلا بأجل لكل ذلك معلوم عنده ، يفنيه إذا هو بلغه ، ويعلمه بعد أن  
كان موجودا بليجاده إياه .

وقوله ( والذين كفروا عما أُنذروا مُعْرِضُونَ ) يقول تعالى ذكره : والذين جحدوا وحدانية  
الله عن إنذار الله إياهم مُعْرِضُونَ ، لا يتعظون به ، ولا يتفكرون فيعتبرون .

القول في تأويل قوله تعالى

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ؟ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ؟  
أُنذِرْنِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا، أَوْ أَثْرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤)

يقول تعالى ذكره : قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك : أرأيتم أيها القوم الآلهة والأوثان التي تعبدون من دون الله ، أروني أي شيء خلقوا من الأرض ، فإن ربي خلق الأرض كلها ، فدعوتموها من أجل خلقها ما خلقت من ذلك آلهة وأربابا ، فيكون لكم بذلك في عبادتكم إياها حجة ، فإن من حجتي على عبادتي إلهي ، وإفرادي له الألوهة ، أنه خلق الأرض ، فابتدعها من غير أصل .

وقوله ( أمْ هُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ) يقول تعالى ذكره : أم لآلهتكم التي تعبدونها أيها الناس شرك مع الله في السموات السبع ، فيكون لكم أيضا بذلك حجة في عبادتكموها ، فإن من حجتي على إفرادي العبادة لربي ، أنه لا شريك له في خلقها ، وأنه المنفرد بخلقها دون كل ما سواه .

وقوله ( ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ هَذَا ) يقول تعالى ذكره : بكتاب جاء من عند الله من قبل هذا القرآن الذي أنزل عليّ ، بأن ما تعبدون من الآلهة والأوثان خلقوا من الأرض شيئا ، أو أن لهم مع الله شركا في السموات ، فيكون ذلك حجة لكم على عبادتكم إياها ، لأنها إذا صحح لها ذلك صححت لها الشركة في النعم التي أنتم فيها ، ووجب لها عليكم الشكر ، واستحقت منكم الخدمة ، لأن ذلك لا يقدر أن يخلقه إلا إله .

وقوله ( أَوْ أَنَارَةٌ مِّنْ عِلْمٍ ) اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق ( أَوْ أَنَارَةٌ ) من علم بالألف ، بمعنى : أو التوفى ببقية من علم . ورؤى عن أبي عبد الرحمن السلمى أنه كان يقرؤه ( أَوْ أَنَارَةٌ ) من علم ، بمعنى : أو خاصة من علم أو يتيموه ، وأوثرتم به على غيركم ، والقراءة التي لا أستجيز غيرها ( أَوْ أَنَارَةٌ مِّنْ عِلْمٍ ) بالألف ، لإجماع قراء الأمصار عليها .

واختلف أهل التأويل في تأويلها ، فقال بعضهم : معناه : أو اتفون بعلم بأن آلهتكم خلقت من الأرض شيئا ، وأن لها شركا في السموات ، من قبل الخط الذي تخطونه في الأرض ، فإنكم معشر العرب أهل عيافة وزجر وكهانة .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن آدم ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن سفيان ، عن صفوان بن سليم ، عن أبي سلمة ، عن ابن عباس ( أَوْ أَنَارَةٌ مِّنْ عِلْمٍ ) قال : خط كان يخطه العرب في الأرض .

حدثنا أبو كريب ، قال : قال أبو بكر : يعني ابن عياش : الخط : هو العيافة .  
وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو خاصة من علم .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( أَوْ أَنَارَةٌ مِّنْ عِلْمٍ ) قال : أو خاصة من علم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( أَوْ أَنَارَةٌ مِّنْ عِلْمٍ ) قال : أي خاصة

من علم .

حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : ثنا أبي ، عن الحسين ، عن قتادة ( أو أنارةٍ من عِلْمٍ ) قال : خاصة من علم .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو علم تُشِيرُونَهُ فستخرجونه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن في قوله ( أو أنارةٍ من عِلْمٍ ) قال أنارة : شيء يستخرجونه فطيرة .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو تأثيرون ذلك علما عن أحد من قبلكم ؟

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،

قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( أو أنارةٍ من عِلْمٍ ) قال : أحد يَأْتِرُ علما .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو بيينة من الأمر .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس

( أو أنارةٍ من عِلْمٍ ) يقول : بيينة من الأمر .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ببقية من علم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : سئل أبو بكر ، يعني ابن عباس ، عن أنارةٍ من عِلْمٍ ) قال : بقية

من علم .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : قول من قال : الأتارة : البقية من علم ، لأن ذلك هو المعروف من

كلام العرب ، وهي مصدر من قول القائل : أثر الشيء أنارة ، مثل سمح سماجة ، وقبح قباجة ، كما قال

راعي الإبل :

وَذَاتِ أَنْارَةٍ أَكَلَتْ عَلَيْهَا [ نَبَاتًا فِي أَكْتِهِ قَفَارًا ]

يعني : وذات بقية من شحم ، فأما من قرأه ( أو أنارة ) فإنه جعله أثره من الأثر ، كما قيل : قرة وغبرة .

(١) هذا بيت من قصيدة لراعي ، مدح بها سعد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ، عدتها سبعة وخسون بيتا . وقوله « ذات

أنارة » أي رب ناقة ذات سمن . والأنارة ، بفتح الهمزة : شحم متصل بشحم آخر ، ويقال هي بقية من الشحم العتيق ، يقال

سمنت الناقة على أنارة ، أي على بقية شحم . وأكته : غلفه ، جمع كأم ، وهو جمع كم بكسر الكاف ، وهو غطاء النور وغلافه .

وقفاراً وقفارة : وصف للنبات : أي رعته خاليا لها من مزاحمة غيرها في رعيه . وأصله من قولهم طعام قفار : أي أكل بلا إدام .

( انظر خزنة الأدب الكبرى للبهادري ٤ : ٢٥١ . واستشهد بالبيت أبو عبيدة في مجاز القرآن ، الورقة ٢٢٢ ) عند قوله تعالى :

أو أنارة من علم « أي بقية من شحم أكلت عليه . ومن قال « أثره » فهو مصدر أثره يَأْتِرُهُ : يذكره . وفي ( اللسان : أثر ) :

وأثره العلم وأثرته ، ببقية منه تؤثر فتذكر . وقال الزجاج أنارة : في معنى علامة . ويعوز أن يكون على معنى بقية من علم .

ونسب البيت للشياخ .

وقد ذُكر عن بعضهم أنه قرأه (أو أثره) بسكون التاء، مثل الرجفة والخطفة، وإذا وجه ذلك إلى ما قلنا فيه من أنه بقية من علم، جاز أن تكون تلك البقية من علم الخط، ومن علم استثير من كتب الأولين، ومن خاصة علم كانوا أوثروا به. وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك خبر، بأنه تأوله أنه بمعنى الخط، سنذكره إن شاء الله تعالى. فتأويل الكلام إذن: اثبتوني أيها القوم بكتاب من قبل هذا الكتاب، بتحقيق ما سألتكم تحقيقه من الحجّة على دعواكم ما تدعون لأهنتكم، أو بقية من علم يوصل بها إلى علم صحة ما تقولون من ذلك (إن كنتم صادقين) في دعواكم لها ما تدعون، فإن الدعوى إذا لم يكن معها حجة لم تُغن عن المدعى شيئا.

القول في تأويل قوله تعالى

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ

غَافِلُونَ (٥)

يقول تعالى ذكره: وأي عبد أضلّ من عبد يدعو من دون الله آلهة (لا يستجيب له إلى يوم القيامة) : يقول: لا يجيب دعاءه أبدا، لأنها حَجَرٌ أو خَشَبٌ أو نحو ذلك.

وقوله (وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ) يقول تعالى ذكره: وآلهتهم التي يدعونهم عن دعائهم إياهم في غفلة، لأنها لا تسمع ولا تنطق، ولا تعقل. وإنما عني بوصفها بالغفلة، تمثيلها بالإنسان الساهي عما يقال له، إذ كانت لا تفهم مما يقال لها شيئا، كما لا يفهم الغافل عن الشيء ما غفّل عنه. وإنما هذا توبيخ من الله لهؤلاء المشركين لسوء رأيهم، وقبح اختيارهم في عبادتهم، من لا يعقل شيئا ولا يفهم، وتركهم عبادة من جميع ما بهم من نعمته، ومن به استغاثهم عند ما ينزل بهم من الحرائج والمصائب. وقيل: من لا يستجيب له، فأخرج ذكر الآلهة وهي جماد مخرج ذكر بني آدم، ومن له الاختيار والتمييز، إذ كانت قد مثلتها عبديتها بالملوك والأمراء التي تخدم في خدمتهم إياها، فأجرى الكلام في ذلك على نحو ما كان جاريا فيه عندهم.

القول في تأويل قوله تعالى

وَإِذَا حِشَرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ (٦) وَإِذَا تُثَلَّىٰ عَلَيْهِمْ، أَيْتِنَّا

يَبِّئْتِ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ: هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٧)

يقول تعالى ذكره: وإذا أُجِّع الناس يوم القيامة لموقف الحساب، كانت هذه الآلهة التي يدعونها في الدنيا لهم أعداء، لأنهم يتبرعون منهم (وكانوا بعبادتهم كافرين) يقول تعالى ذكره: وكانت آلهتهم التي يعبدونها في الدنيا بعبادتهم جاحدين، لأنهم يقولون يوم القيامة: ما أمرناهم بعبادتنا، ولا شَعَرْنَا بعبادتهم إيانا، تبرأنا إليك منهم يا ربنا.

وقوله ( وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ) يقول تعالى ذكره : وإذا يقرأ على هؤلاء المشركين بالله من قومك آياتنا ، يعني حججنا التي احتججنا بها عليهم ، فبما أنزلناه من كتابنا على محمد صلى الله عليه وسلم ( بَيِّنَاتٍ ) يعني واضحات نيرات ( قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ) يقول تعالى ذكره : قال الذين جحدوا وحدانية الله ، وكذبوا رسوله للحق لما جاءهم من عند الله ، فأنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم ( هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ) يعنون هذا القرآن خداع يخدعنا ، يأخذ بقلوب من سمعه فعل السحر مبين : يقول : يبين لمن تأمله ممن سمعه أنه سحر مبين .

## القول في تأويل قوله تعالى

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ، قُلْ : إِنْ أَقْرَبْتَهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ، كَفِيَ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٨)

يقول تعالى ذكره : أم يقولون هؤلاء المشركون بالله من قريش ، افترى محمد هذا القرآن ، فاختلقه وتخرصه كذبا ، قل لهم يا محمد : إن افتريته وتخرصته على الله كذبا ( فَلَا تَمْلِكُونَ لِي ) يقول : فلا تغنون عني من الله إن عاقبني على افترائي إياه وتخرصي عليه شيئا ، ولا تقدرون أن تدفعوا عني سوءاً إن أصابني به . وقوله ( هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ) يقول : ربي أعلم من كل شيء سواه ، بما تقولون بينكم في هذا القرآن ، والهاء من قوله ( تُفِيضُونَ فِيهِ ) من ذكر القرآن . وينحو الذي قلنا في معنى قوله ( تُفِيضُونَ فِيهِ ) قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ) قال : تقولون . وقوله ( كَفِيَ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ) يقول : كفى بالله شاهدا على وعليكم ، بما تقولون من تكذيبكم لي ، فيما جئتمكم به من عند الله الغفور الرحيم لهم ، بأن لا يعذبهم عليها بعد توبتهم منها .

## القول في تأويل قوله تعالى

قُلْ : مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ ، وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٩)

يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : قل يا محمد لمشركي قومك من قريش ( مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ ) يعني : ما كنت أول رسل الله التي أرسلها إلى خلقه ، قد كان من قبلي له رسل كثيرة أرسلت إلى أمم قبلكم ؛ يقال منه : هو بدع في هذا الأمر ، وبديع فيه ، إذا كان فيه أول . ومن البدع قول عدى بن زيد :

فَلَا أَنَا بَدِيعٌ مِّنْ حَوَادِثَ تَعَسَّرَ لِي  
رِجَالًا عَرَّتْ مِيزَانُ بَعْدِي بِؤْسِي وَأَسْعَدِي<sup>١</sup>  
ومن البديع قول الأحوص :

فَحَرَّتْ فَاثْتَمَّتْ فَقُلْتُ انظُرْ لِي  
لَيْسَ جَهْلٌ أَتَيْتِيهِ بِبَدِيعٍ<sup>٢</sup>  
يعنى بأول ، يقال : هو بديع من قوم أبداع .  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( مَا كُنْتُ  
بِدْعًا مِّنَ الرَّسُلِ ) يقول : لست بأول الرسل .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،  
قوله ( مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرَّسُلِ ) قال : يقول : ما كنت أول رسول أرسل .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا  
الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرَّسُلِ )  
قال : ما كنت أولهم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا عبد الوهاب بن معاوية ، عن أبي هبيرة ، قال : سألت قتادة ( قُلْ مَا كُنْتُ  
بِدْعًا مِّنَ الرَّسُلِ ) قال : أي قد كانت قبلي رسل .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرَّسُلِ )  
يقول : أي إن الرسل قد كانت قبلي .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( بَدْعًا مِّنَ الرَّسُلِ )  
قال : قد كانت قبله رسل .

وقوله ( وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ) اختلف أهل التأويل في تأويله ، فقال بعضهم : عنى  
به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل له : قل للمؤمنين بك ما أدرى ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة ،  
وإلام نصير هنالك ؟ قالوا : ثم بين الله لنبية محمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به حالهم في الآخرة ، فقيل له :  
( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ، لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ) ، وقال :

(١) البيت لعدي بن زيد ( شعراء النصرانية ٤٦٥ ) وروايته في :

فلمست بمن يخشى حوادث تعسري رجالا فبادوا بعد بؤس وأسعد

وليس فيه شاهد على هذه الرواية ؛ وقد استشهد به المؤلف على أنه يقال : هو بديع في هذا الأمر ، على معنى ما كنت أول الناس فيه .  
وقول الله تعالى : « قل ما كنت بدعا من الرسل » : معناه ما كنت أول من أرسل ، قد أرسل قبلي رسل كثير .

(٢) يقول الأحوص : فخرت على وانتسبت إلى آباؤها . فقلت : كفى ، وليس جهلك على بديع ولا غريب ، فقد مهدت مثله من  
أمثالك في النساء . والبيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ( الورقة ٢٢٢ - ١ ) استشهد به على أن البديع بمعنى البديع ، وذلك عند  
تفسير قوله تعالى : « قل ما كنت بدعا من الرسل » .

( لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ) .

ذكر من قال ذلك

حدثنا عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ) فأنزل الله بعد هذا ( لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة والحسن البصري ، قالا : قال في حمّ الأحقاف ( وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ) ، إن أتبيح إلا ما يوحى إلى ، وما أنا إلا نذير مبين ) ، فسخها الآية التي في سورة الفتح ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ) . . . الآية ، فخرج نبي الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية ، فبشرهم بأنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فقال له رجال من المؤمنين : هنيئا لك يا نبي الله ، قد علمنا ما يفعل بك ، فإذا يفعل بنا ؟ فأنزل الله عز وجل في سورة الأحزاب ، فقال ( وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ) . وقال ( لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ) ، وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً ، ويُعَدَّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ) . . . الآية ، فبين الله ما يفعل به وبهم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ) . ثم درى أو علم من الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ما يفعل به ، يقول : ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ) قال : قد بين له أنه قد غفر من ذنبه ما تقدم وما تأخر .

وقال آخرون : بل ذلك أمر من الله جل ثناؤه نبيه عليه الصلاة والسلام أن يقوله للمشركين من قومه ، ويعلم أنه لا يبرى إلام يصير أمره وأمهم في الدنيا ، أيصير أمره معهم أن يقتلوه أو يخرجوه من بينهم ، أو يؤمنوا به فيبعوه ؟ وأمهم إلى الهلاك ، كما أهلكت الأمم المكذبة رسلها من قبلهم ، أو إلى التصديق له فيما جاءهم به من عند الله .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا أبو بكر الهذلي ، عن الحسن ، في قوله ( وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ) فقال : أما في الآخرة فعاذ الله ، قد علم أنه في الجنة حين أخذ ميثاقه في الرسل ، ولكن قال : وما أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا ، أخرج كما أخرجت الأنبياء قبلي ، أو أقتل كما

قتلت الأنبياء من قبلي ، ولا أدري ما يُفعل بي ولا بكم . أمي المكذبة أم أمي المصدقة . أم أمي المرمية بالحجارة من السماء قدفا ، أم غسوف بها خسفا ، ثم أوحى إليه : ( وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ) يقول : أحطت لك بالعرب أن لا يقتلوك ، فعرف أنه لا يقتل ، ثم أنزل الله عز وجل : ( هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ) يقول : أشهد لك على نفسه ، أنه سيُظهر دينك على الأديان ، ثم قال له في أمته : ( وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ) فأخبره الله ما يصنع به ، وما يصنع بأمته . وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما أدري ما يُفترض عليّ وعليكم ، أو ينزل من حكم ، وليس يعنى ما أدري ما يفعل بي ولا بكم غدا في المعاد ، من ثواب الله من أطاعه ، وعقابه من كذبه .

وقال آخرون : إنما أمر أن يقول هذا في أمر كان ينتظره من قبيل الله عز وجل في غير الثواب والعقاب . وأولى الأقوال في ذلك بالصحة ، وأشبهها بما دل عليه التنزيل ، القول الذي قاله الحسن البصري ، الذي رواه عنه أبو بكر الهذلي .

وإنما قلنا ذلك أولاها بالصواب ، لأن الخطاب من مبتدأ هذه السورة إلى هذه الآية ، والخبر خرج من الله عز وجل ، خطابا للمشركين ، وخبرا عنهم ، وتوبيخا لهم ، واحتجاجا من الله تعالى ذكره لنبية صلى الله عليه وسلم عليهم . فإذا كان ذلك كذلك ، فعلوم أن هذه الآية أيضا ، سبيلها سبيل ما قبلها وما بعدها ، في أنها احتجاج عليهم ، وتوبيخ لهم ، أو خبر عنهم . وإذا كان ذلك كذلك ، فمحال أن يقال للنبى صلى الله عليه وسلم : قل للمشركين ما أدري ما يُفعل بي ولا بكم في الآخرة ، وآيات كتاب الله عز وجل في تنزيله ووحيه إليه متتابعة ، بأن المشركين في النار مخلدون ، والمؤمنون به في الجنان منعّمون ، وبذلك يرهبهم مرة ، ويرغبهم أخرى ، ولو قال لهم ذلك ، لقالوا له : فعلام تبعك إذن وأنت لا تدري إلى أى حال تصير غدا في القيامة : إلى خفض ودعة ، أم إلى شدة وعذاب ؛ وإنما اتبعنا إياك إن اتبعناك ، وتصديقنا بما تدعونا إليه ، رغبة في نعمة وكرامة نصيبها ، أو رهبة من عقوبة وعذاب نهرب منه ، ولكن ذلك كما قال الحسن ، ثم بين الله لنبية صلى الله عليه وسلم ما هو فاعل به ، وبمن كذب بما جاء به من قومه وغيرهم .

وقوله ( إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ) يقول تعالى ذكره : قل لهم ما أتبع فيما أمركم به ، وفيما أفعله من فعل إلا وحى الله الذى يوحيه إليّ ، ( وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ) يقول : وما أنا لكم إلا نذير ، أنذركم عقاب الله على كفركم به ( مبين ) : يقول : قد أبان لكم إنذاره ، وأظهر لكم دعاءه إلى ما فيه نصيحتكم ، يقول : فكذلك أنا .

القول في تأويل قوله تعالى

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ، وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ،  
فَتَأْمَنَ وَاسْتَكَبَرْتُمْ ، إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠)



يقول تعالى ذكره : قل يا محمد هؤلاء المشركين القائلين لهذا القرآن لما جاءهم هذا سحر مبين ( أُرأيْتُمْ ) أيها القوم ( إن كان ) هذا القرآن ( مِن عِنْدِ اللَّهِ ) أنزله على ( وَكَفَرْتُمْ ) أنتم ( بِهِ ) يقول : وكذبتم أنتم به .

وقوله ( وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معناه : وشهد شاهد من بني إسرائيل ، وهو موسى بن عمران عليه السلام على مثله ، يعني على مثل القرآن ، قالوا : ومثل القرآن الذي شهد عليه موسى بالتصديق التوراة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، عن مسروق في هذه الآية : ( وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ) فخاصم به الذين كفروا من أهل مكة ، التوراة مثل القرآن ، وموسى مثل محمد صلى الله عليه وسلم .

حدثنا محمد بن المنني ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : سئل داود ، عن قوله ( قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ) . . . الآية ، قال داود ، قال عامر ، قال مسروق : والله ما نزلت في عبد الله ابن سلام ، ما نزلت إلا بمكة ، وما أسلم عبد الله إلا بالمدينة ، ولكنها خصومة خاصم محمد صلى الله عليه وسلم بها قومه ، قال : فنزلت ( قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ) ، وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمنوا وأستكبرتم ) قال : فالتوراة مثل القرآن ، وموسى مثل محمد صلى الله عليه وسلم ، فآمنوا بالتوراة وبرسولهم ، وكفرتهم .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، قال : أناس يزعمون أن شاهدا من بني إسرائيل على مثله عبد الله بن سلام ، وإنما أسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ، وقد أخبرني مسروق أن آل حم ، إنما نزلت بمكة ، وإنما كانت محاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ، فقال : ( أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ) يعني القرآن ( وَكَفَرْتُمْ بِهِ ) ، وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله ) فآمن موسى ومحمد عليهما السلام على الفرقان .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن داود ، عن الشعبي ، قال : إن ناسا يزعمون أن الشاهد على مثله : عبد الله بن سلام ، وأنا أعلم بذلك ، وإنما أسلم عبد الله بالمدينة ، وقد أخبرني مسروق أن آل حم إنما نزلت بمكة ، وإنما كانت محاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ، فقال : ( قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ) يعني الفرقان ( وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله ) فمثل التوراة الفرقان ، التوراة شهد عليها موسى ، ومحمد على الفرقان صلى الله عليهما وسلم .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، قال : أخبرنا داود ، عن الشعبي ، عن مسروق ، في قوله ( قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ) الآية ، قال : كان إسلام ابن سلام بالمدينة ، ونزلت هذه السورة بمكة ، إنما كانت خصومة بين محمد عليه السلام وبين قومه ، فقال : ( قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ

الله وكفّرتم به ، وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله ) قال : التوراة مثل الفرقان ، وموسى مثل محمد ، فأمن به واستكبرتم ، ثم قال : آمن هذا الذي من بني إسرائيل بنبيه وكتابه ، واستكبرتم أنتم ، فكذبتم أنتم نبيكم وكتابكم ، ( إن الله لا يهدي ) . . . إلى قوله ( هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ ) .

وقال آخرون : عنى بقوله ( وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله ) عبد الله بن سلام ، قالوا ومعنى الكلام : وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثل هذا القرآن بالتصديق . قالوا : ومثل القرآن التوراة .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : ثنا عبد الله بن يوسف التنيسي ، قال : سمعت مالك بن أنس يحدث عن أبي النضر ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، قال : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشى على الأرض إنه من أهل الجنة ، إلا لعبد الله بن سلام ؛ قال : وفيه نزلت ( وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله ) .

حدثنا الحسين بن علي الصدوقي ، قال : ثنا أبو داود الطيالسي ، قال : ثنا شعيب بن صفوان ، قال : ثنا عبد الملك بن عمير : أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام ، قال : قال عبد الله : أنزل في ( قل أرأيتم إن كان من عند الله ) . . . إلى قوله ( فأمن واستكبرتم ) .

حدثني علي بن سعيد بن مسروق الكندي ، قال : ثنا أبو محمد يحيى بن يعقوب ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ابن أخي عبد الله بن سلام ، قال : قال عبد الله بن سلام : نزلت في ( وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله ) ، فأمن واستكبرتم ، ( إن الله لا يهدي القوم الظالمين ) .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( قل أرأيتم إن كان من عند الله ) . . . الآية ، قال : كان رجل من أهل الكتاب آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنا نجده في التوراة ، وكان أفضل رجل منهم ، وأعلمهم بالكتاب ، فخاصمت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أترضون أن يحكم بيني وبينكم عبد الله بن سلام أتؤمنون ؟ قالوا : نعم ، فأرسل إلى عبد الله بن سلام ، فقال : أنتشهد أتري رسول الله مكتوباً في التوراة والإنجيل ، قال : نعم ، فأعرضت اليهود ، وأسلم عبد الله بن سلام ، فهو الذي قال الله جل ثناؤه ( وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فأمن واستكبرتم ) يقول : فأمن عبد الله ابن سلام .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله ) قال : عبد الله بن سلام .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( قل أرأيتم إن كان من عند الله ) . . . الآية ، كنا نحدث أنه عبد الله بن سلام ، آمن بكتاب الله وبرسوله وبالإسلام ، وكان من أحرار اليهود .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثليه ) ؟ قال : هو عبد الله بن سلام .  
حدثت عن الحسين قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول ، في قوله : ( وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثليه ) الشاهد : عبد الله بن سلام ، وكان من الأخبار من علماء بني إسرائيل ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليهود ، فأتوه ، فسألهم فقال : أتتعلمون أتي رسول الله ، تجدونني مكتوباً عندكم في التوراة ؟ قالوا : لا نعلم ما تقول ، وإنا بما جئت به كافرون ، فقال : أي رجل عبد الله بن سلام عندكم ؟ قالوا : عالمنا وخيرنا ، قال : أترضون به بيئتي وبيئتكم ؟ قالوا : نعم ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن سلام ، فجاءه ، فقال : ما شاهدتك يا بن سلام ؟ قال : أشهد أنك رسول الله ، وأن كتابك جاء من عند الله ، فأمن وكفروا ، يقول الله تبارك وتعالى ( فأمن واستكبرتم ) .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن ، قال : بلغني أنه لما أراد عبد الله بن سلام أن يسلم قال : يا رسول الله ، قد علمت اليهود أني من علمائهم ، وأن أي كان من علمائهم ، وإني أشهد أنك رسول الله ، وأنهم يجدونك مكتوباً عندهم في التوراة ، فأرسل إلى فلان وفلان : ومن سواه من اليهود ، واخبرني في بيتك ، وسلهم عنى ، وعن أبي ، فإنهم سيحدثونك أني أعلمهم ، وأن أبي من أعلمهم ، وإني سأخرج إليهم ، فأشهد أنك رسول الله ، وأنهم يجدونك مكتوباً عندهم في التوراة ، وأنت بعثت بالهدى ودين الحق ، قال : ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخبأه في بيته وأرسل إلى اليهود ، فدخلوا عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا أعلمنا نفساً . وأعلمنا أبا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرايتم إن أسلمت تسلمون ؟ قالوا لا يسلم ، ثلاث مزار ، فدعاه فخرج ، ثم قال : أشهد أنك رسول الله ، وأنهم يجدونك مكتوباً عندهم في التوراة ، وأنت بعثت بالهدى ودين الحق . فقالت اليهود : ما كنا نخشاك على هذا يا عبد الله بن سلام . قال : فخرجوا كفاراً ، فأنزل الله عز وجل في ذلك ( قل أرايتم إن كان من عند الله وكفرتم به ، وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثليه ، فأمن واستكبرتم ) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثليه ، فأمن واستكبرتم ) قال : هذا عبد الله بن سلام ، شهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتابه حق ، وهو في التوراة حق ، فأمن واستكبرتم .

حدثني أبو بشر حبيب الحمصي ، قال : ثنا أبو المغيرة ، قال : ثنا صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نقيير ، عن أبيه ، عن عوف بن مالك الأشجعي ، قال : انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأنا معه ، حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة ، يوم عيد لهم ، ففكروا ودخلونا عليهم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معشر اليهود ، أروني اثني عشر رجلاً يشهدون أنه لا إله إلا هو ، وأن محمداً رسول

الله ، يَحْبِطُ اللهُ عَنْ كُلِّ يَهُودِيٍّ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ الْغَضَبَ الَّذِي غَضِبَ عَلَيْهِ ، قال : فأسكتوا ، فما أجابه منهم أحد ، ثم ثلث فلم يجبه أحد ، فانصرف وأنا معه ، حتى إذا كدنا أن نخرج ، نادى رجل من خلفنا : كما أنت يا محمد ، قال : فأقبل ، فقال ذلك الرجل : أي رجل تُعَلِّمُونِي فِيكُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ؟ قالوا : والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله ، ولا أفقه منك ، ولا من أبيك ، ولا من جدك قبل أبيك ، قال : فإني أشهد بالله أنه النبي صلى الله عليه وسلم ، الذي تجدون في التوراة والإنجيل . قالوا : كذبت ، ثم ردوا عليه قوله ، وقالوا له شرًا ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : كَذَبْتُمْ لَنْ نَقْبِلَ قَوْلَكُمْ ، أَمَا آتَيْنَا فَتُشْنُونَ عَلَيْهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا أَتَيْتُمْ ، وَأَمَّا إِذْ آمَنَ كَذَبْتُمْوهُ ، وَقُلْتُمْ مَا قُلْتُمْ ، فَلَنْ نَقْبِلَ قَوْلَكُمْ ، قال : فخرجنا ونحن ثلاثة : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا ، وعبد الله بن مسّلام ، فأنزل الله فيه : ( قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ) . . . الآية .

والصواب من القول في ذلك عندنا : أن الذي قاله مسروق في تأويل ذلك ، أشبه بظاهر التنزيل ، لأن قوله ( قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ) ، في سياق توبيخ تعالى ذكره مشركي قريش ، واحتجاجا عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم ، وهذه الآية نظيرة سائر الآيات قبلها ، ولم يجر لأهل الكتاب ولا لليهود قبل ذلك ذكر ، فتوجه هذه الآية إلى أنها فيهم نزات ، ولادل على انصراف الكلام عن قصص الذين تقدم الخبر عنهم معنى ، غير أن الأخبار قد وردت عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بأن ذلك عني به عبد الله بن مسّلام ، وعليه أكثر أهل التأويل ، وهم كانوا أعلم بمعاني القرآن ، والسبب الذي فيه نزل ، وما أريد به ، فتأويل الكلام إذ كان ذلك كذلك ، وشهد عبد الله بن سلام ، وهو الشاهد من بني إسرائيل على مثله ، يعنى على مثل القرآن ، وهو التوراة ، وذلك شهادته أن محمدا مكتوب في التوراة أنه نبي ، تجده اليهود مكتوبا عندهم في التوراة ، كما هو مكتوب في القرآن أنه نبي .

وقوله ( فَأَمَّنَ وَاسْتَكْبَرُوا ) يقول : فأمن عبد الله بن مسّلام ، وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وبما جاء به من عند الله ، واستكبرتم أنتم على الإيمان بما آمن به عبد الله بن سلام معشر اليهود ( إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ) يقول : إن الله لا يوفق لإصابة الحق ، وهدي الطريق المستقيم ، القوم الكافرين الذين ظلموا أنفسهم بإيجابهم لها سخط الله بكفرهم به .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ، وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَقُولُونَ هَذَا إِنْ كُنَّا قَدِيمًا (١١)

يقول تعالى ذكره : وقال الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل ، للذين آمنوا به ، لو كان تصديقكم محمدا على ما جاءكم به خيرا ، ما سبقتمونا إلى التصديق به ، وهذا التأويل على مذهب

من تأويل قوله ( وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثليه ) أنه معنى به عبد الله بن سلام ، فأما على تأويل من تأويل أنه عني به مشركو قريش ، فإنه ينبغي أن يوجه تأويل قوله : ( وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه ) أنه عني به مشركو قريش ، وكذلك كان يتأوله قتادة ، وفي تأويله إياه كذلك ، ترك منه تأويله ، قوله ( وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثليه ) أنه معنى به عبد الله بن سلام .

#### ذكر الرواية عنه بذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه ) قال : قال ذلك أناس من المشركين : نحن أعز ، ونحن ونحن ، فلو كان خيرا ما سبقنا إليه فلان وفلان ، فإن الله يختص برحمته من يشاء .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه ) قال : قد قال ذلك قائلون من الناس ، كانوا أعز منهم في الجاهلية ، قالوا : والله لو كان هذا خيرا ، ما سبقنا إليه بنو فلان وبنو فلان ، ويختص الله برحمته من يشاء ، ويكرم الله برحمته من يشاء ، تبارك وتعالى .

وقوله ( وإذ لم يهتدوا به ) يقول تعالى ذكره : وإذ لم يبصروا بمحمد وبما جاء به من عند الله من الهدى ، فیرشدوا به الطريق المستقيم ( فسبقوا لئون هذآ إفك قديم ) يقول : فسبقولون هذا القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم أكاذيب من أخبار الأولين قديمة ، كما قال جل ثناؤه مخبرا عنهم ، ( وقالوا أساطير الأولين اكتتبها ، فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ) .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً ، وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا ، لِيُنذِرَ الَّذِينَ

ظَلَمُوا ، وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ (١٢)

يقول تعالى ذكره : ومن قبل هذا الكتاب ، كتاب موسى ، وهو التوراة ، إماما لبني إسرائيل ، يأتمون به ، ورحمة لهم أنزلناه عليهم . وخرج الكلام مخرج الخبر عن الكتاب بغير ذكر تمام الخبر ، اكتفاء بدلالة الكلام على تمامه ، وتامه : ( ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة ) أنزلناه عليه ، وهذا كتاب أنزلناه لسانا عربيا ، اختلف في تأويل ذلك ، وفي المعنى الناصب ( لسانا عربيا ) أهل العربية ، فقال بعض نحويي البصرة : نصب اللسان والعربي ، لأنه من صفة الكتاب ، فانتصب على الحال ، أو على فعل مضمر ، كأنه قال : أعني لسانا عربيا . قال : وقال بعضهم على ( مصدق ) جعل الكتاب مصدق اللسان ، فعلى قول من جعل اللسان نصبا على الحال ، وجعله من صفة الكتاب ، ينبغي أن يكون تأويل الكلام : وهذا كتاب بلسان عربي

مصدق التوراة كتاب موسى ، بأن محمد الله رسول ، وأن ما جاء به من عند الله حق . وأما القول الثاني الذي حكيناه عن بعضهم ، أنه جعل الناصب للسان مصدق ، فقول لأمعنى له ، لأن ذلك يصير إذا يؤوّل كذلك ، إلى أن الذي يصدق القرآن نفسه ، ولا معنى لأن يقال : وهذا كتاب يصدق نفسه ، لأن اللسان العربي هو هذا الكتاب ، إلا أن يجعل اللسان العربي محمدا عليه السلام ، ويوجه تأويله إلى : وهذا كتاب ، وهو القرآن يصدق محمدا ، وهو اللسان العربي ، فيكون ذلك وجهها من التأويل .

وقال بعض نحوّي الكوفة : قوله ( لِسَانَا عَرَبِيًّا ) من نعت الكتاب ، وإنما نُصِبَ لأنه أريد به : وهذا كتاب يصدق التوراة والإنجيل لسانا عربيا ، فخرج لسانا عربيا من يصدق ، لأنه فعل ، كما تقول : مررت برجل يقوم محسنا ، ومررت برجل قائم محسنا ، قال : ولو رفع لسان عربي ، جاز على النعت للكتاب . وقد ذُكِرَ أن ذلك في قراءة ابن مسعود ، وهذا كتاب مصدق لما بين يديه لسانا عربيا ، فعلى هذه القراءة يتوجه النصب في قوله ( لِسَانَا عَرَبِيًّا ) من وجهين : أحدهما على ما بيّنت من أن يكون اللسان خارجا من قوله ( مُصَدِّقٌ ) ، والآخر : أن يكون قطعاً من الهاء التي في بين يديه .

والصواب من القول في ذلك عندي : أن يكون منصوبا على أنه حال مما في مصدق من ذكر الكتاب ، لأن قوله ( مُصَدِّقٌ ) فعل ، فتأويل الكلام إذ كان ذلك كذلك : وهذا القرآن يصدق كتاب موسى بأن محمدا نبي مرسل لسانا عربيا .

وقوله ( لِيَسْتَذِيرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ) يقول : لينذر هذا الكتاب الذي أنزلناه إلى محمد عليه الصلاة والسلام ، الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله ، بعبادتهم غيره .

وقوله ( وَبُشِّرِي لِلْمُحْسِنِينَ ) يقول : وهو بشري للذين أطاعوا الله ، فأحسنوا في إيمانهم وطاعتهم إياه في الدنيا ، فحسن الجزاء من الله لهم في الآخرة على طاعتهم إياه . وفي قوله ( وَبُشِّرِي ) وجهان من الإعراب : الرفع على العطف على الكتاب بمعنى : وهذا كتاب مصدق وبُشِّرِي للمحسنين ، والنصب على معنى : لينذر الذين ظلموا ويبشر ، فإذا جعل مكان يبشر وبُشِّرِي أو وبشارة ، نصبت ، كما تقول أتيتك لأزورك وكرامة لك ، وقضاء لحقك ، بمعنى لأزورك وأكرمك ، وأقضى حقك ، فتنصب الكرامة والقضاء بمعنى مضمرة .

واختلفت القراء في قراءة ( لِيَسْتَذِيرَ ) فقرأ ذلك عامة قرآء الحجاز ( لِيَسْتَذِيرَ ) بالياء بمعنى : لتنذر أنت يا محمد ، وقراءته عامة قرآء العراق بالياء بمعنى : لينذر الكتاب ، وبأى القراءتين قرأ ذلك القارى فصيح .

القول في تأويل قوله تعالى

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ، فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤)

يقول تعالى ذكره : ( إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ) الذي لا إله غيره ( ثُمَّ اسْتَقَامُوا ) على تصديقهم

بذلك ، فلم يخلطوه بشرك ، ولم يخالفوا الله في أمره ونهيه (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) من فزع يوم القيامة وأهواله .  
(وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) على ما خلفوا وراءهم بعد مماتهم .

وقوله (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ) يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين قالوا هذا القول ، واستقاموا أهل الجنة وسكانها (خَالِدِينَ فِيهَا) يقول : ما كثرين فيها أبدا (جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) يقول : ثوابا منا لهم ، آتيناهم ذلك على أعمالهم الصالحة ، التي كانوا في الدنيا يعملونها .

القول في تأويل قوله تعالى

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا، حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا، وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا، حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، قَالَ: رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ. وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ، وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي، إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ، وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥)

يقول تعالى ذكره : ووصينا ابن آدم بوالديه الحسن في صحبته إياهما أيام حياتهما ، والبر بهما في حياتهما ، وبعد مماتهما .

واختلفت القراءة في قراءة قوله (حُسْنًا) فقرأته عامة قرآء المدينة والبصرة (حُسْنًا) بضم الحاء ، على التأويل الذي وصفت . وقرأ ذلك عامة قرآء الكوفة (إِحْسَانًا) بالألف ، بمعنى : ووصيناها بالإحسان إليهما ، وبأى ذلك قرأ القارئ فصيب ، لتقارب معاني ذلك ، واستفاضة القراءة بكل واحدة منهما في القراءة .

وقوله (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) يقول تعالى ذكره : ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا برآ بهما ، لما كان منهما إليه حملا ووليدا وناشئا . ثم وصف جل ثناؤه ما لديه من نعمة أمه ، وما لاقت منه في حال حمله ووضعه ، ونبيه على الواجب لها عليه من البر ، واستحقاقها عليه من الكرامة وجميل الصحبة ، فقال : (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ) يعني في بطنها (كُرْهًا) ، يعني مشقة ، (وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) يقول : وولده كرها ، يعني مشقة .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) يقول : حملته مشقة ، ووضعه مشقة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة والحسن ، في قوله (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) قالوا : حملته في مشقة ، ووضعه في مشقة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا) قال : مشقة عليها .

واختلفت القراءة في قراءة قوله (كُرْهًا) فقرأته عامة قرآء المدينة والبصرة (كُرْهًا) بفتح الكاف . وقرأته

عامة قرآء الكوفة (كُرُّها) بضمها ، وقد بيّنت اختلاف المختلفين في ذلك قبل إذا فتح ، وإذا ضمّ في سورة البقرة ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .

والصواب من القول في ذلك عندي : أنهما قراءتان معروفتان ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فصيب . وقوله ( وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ) يقول تعالى ذكره : وحمل أمه إياه جنينا في بطنها ، وفصالها إياه من الرضاع ، وفطمها إياه ، شرب اللبن ثلاثون شهرا .

واختلفت القراء في قراءة قوله ( وَفِصَالُهُ ) ، فقرأ ذلك عامة قرآء الأمصار غير الحسن البصرى : ( وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ) بمعنى : فاصلته أمه فصالا ومفاصلة . وذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرؤه : ( وَحَمْلُهُ وَقَصْلُهُ ) بفتح الفاء بغير ألف ، بمعنى : وفصل أمه إياه .

والصواب من القول في ذلك عندنا ، ما عليه قرآء الأمصار ، لإجماع الحجة من القراء عليه ، وشذوذ ما خالفه .

وقوله ( حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ) اختلف أهل التأويل في مبلغ حدّ ذلك من السنين ، فقال بعضهم : هو ثلاث وثلاثون سنة .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : أشدّه : ثلاث وثلاثون سنة ، واستواؤه أربعون سنة ، والعمر الذي أَعْلز الله فيه إلى ابن آدم ستون .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ) قال : ثلاثا وثلاثين .

وقال آخرون : هو بلوغ الحلم .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا مجالد ، عن الشعبي ، قال : الأشدّ : الحلم إذا كتبت له الحسنات ، وكتبت عليه السيئات .

وقد بيّنا فيما مضى الأشدّ جمع شدّ ، وأنه تناهى قوته واستوائه . وإذا كان ذلك كذلك ، كان الثلاث والثلاثون به أشبه من الحلم ، لأن المرء لا يبلغ في حال حلمه كمال قواه ، ونهاية شدّته ، فإن العرب إذا ذكرت مثل هذا من الكلام ، فعطفت ببعض على بعض ، جعلت كلا الوقتين قريبا أحدهما من صاحبه ، كما قال جلّ ثناؤه : ( إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ نِيصْفَهُ ) ولا تكاد تقول : أنا أعلم أنك تقوم قريبا من ساعة من الليل وكله ، ولا أخذت قليلا من مال أو كله ، ولكن تقول : أخذت عامة مالى أو كله ، فكذلك ذلك في قوله ( حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ) لاشك أن نسق



الأربعين على الثلاث والثلاثين أحسن وأشبهه، إذ كان يُراد بذلك تقريب أحدهما من الآخر، من النسق على الخمس عشرة أو الثمان عشرة .

وقوله ( وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ) ذلك حين تكاملت حجة الله عليه، وسبَّبر عنه جهالة شبابه، وعرف الواجب لله من الحق في برِّ والديه .

كما حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ) وقد مضى من سبب عمله .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ) ، قال رَبُّ أَوْزِعْنِي ( حَتَّى بَلَغَ ( مِنَ الْمُسْلِمِينَ ) وقد مضى من سبب عمله ما مضى .

وقوله ( قَالَ رَبُّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ ) يقول تعالى ذكره : قال هذا الإنسان الذي هداه الله لرشدته ، وعرف حقَّ الله عليه فيما ألزمه من برِّ والديه ( رَبُّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ) يقول : أغرني بشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ في تعريفك إياي توحيدك، وهدايتك لي للإقرار بذلك ، والعمل بطاعتك ( وَعَلَى وَالِدَيَّ ) من قبلي ، وغير ذلك من نعمك علينا ، وأحمي ذلك . وأصله من وزعت الرجل على كذا : إذا دفعته عليه .

وكان ابن زيد يقول في ذلك ، ما حدثني به يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ) قال : اجعلني أشكر نعمتك ، وهذا الذي قاله ابن زيد في قوله : ( رَبُّ أَوْزِعْنِي ) وإن كان يثول إليه معنى الكلمة ، فليس بمعنى الإيزاع على الصحة .

وقوله ( وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ) يقول تعالى ذكره : أوزعني أن أعمل صالحا من الأعمال التي ترضاها، وذلك العمل بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقوله ( وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ) يقول : وأصلح لي أموري في ذريتي الذين وهبهم بأن تجعلهم هداة للإيمان بك، واتباع مرصاتك ، والعمل بطاعتك ، فوصفه ! جل ثناؤه بالبرِّ بالآباء والأمهات والبنين والبنات . وذكر أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وقوله ( إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قبل هذا الإنسان : ( إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ ) يقول : تبَّت من ذنوبي التي سلفت مني في سالف أيامي إليك . ( وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ) : يقول : وإني من الخاضعين لك بالطاعة ، المستسلمين لأمرك ونهيك ، المتقادين لحكمك .

القول في تأويل قوله تعالى

أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَّبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ، وَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ،  
وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (١٦)

يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين هذه الصفة صفهم ، هم الذين يُتَقَبَّلُ عنهم أحسنُ ما عملوا في الدنيا من صالحات الأعمال ، فيجازيهم به ، ويشيهم عليه ( وَيَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ) يقول : ويصفح لهم عن سيئات أعمالهم التي عملوها في الدنيا ، فلا يعاقبهم عليها ( فِي أَصْحَابِ الْحَسَنَةِ ) يقول : نفعل ذلك بهم فعلنا مثل ذلك في أصحاب الجنة وأهلها الذين هم أهلها .

كما حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، عن الحكم بن أبان ، عن الغيطري ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح الأمين ، قال : « يُوْتَى بِحَسَنَاتِ الْعِبَادِ وَسَيِّئَاتِهِ ، فَيُقْتَصَرُ بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ ، فَإِنْ بَقِيََتْ حَسَنَةٌ وَسِعَ اللَّهُ لَهُ فِي الْحَسَنَةِ » ، قال : فدخلت على يزداد ، فحدثت بمثل هذا الحديث ، قال : قلت : فإن ذهب الحسنه ؟ قال : ( أَوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ، وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ) . . . الآية .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : دعا أبو بكر عمر رضي الله عنهما ، فقال له : إني أوصيك بوصية أن تحفظها : إن الله في الليل حقا لا يقبله بالنهار ، وبالنهار حقا لا يقبله بالليل ، إنه ليس لأحد نافذة حتى يؤدي الفريضة ، إنه إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا ، وثقل ذلك عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن ينقل ، وخفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة ، لاتباعهم الباطل في الدنيا ، وخفته عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يخف ؛ ألم تر أن الله ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم ، فيقول قائل : أين يبلغ عملي من عمل هؤلاء ، وذلك أن الله عز وجل تجاوز عن أسوأ أعمالهم فلم يبيده ، ألم تر أن الله ذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم ، حتى يقول قائل : أنا خير عملا من هؤلاء ، وذلك بأن الله رد عليهم أعمالهم ، ألم تر أن الله عز وجل أنزل آية الشدة عند آية الرخاء ، وآية الرخاء عند آية الشدة ، ليكون المؤمن راغبا راها ، لئلا يلبى بيده إلى التهلكة ، ولا يتمنى على الله أمنية يتمنى على الله فيها غير الحق .

واختلفت القراء في قراءة قوله ( نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ، وَتَتَجَاوَزُ ) ، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة ( يَتَقَبَّلُ ، وَيَتَجَاوَزُ ) بضم الياء منهما ، على ما لم يسم فاعله ، ورفع ( أَحْسَنَ ) . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ( نَتَقَبَّلُ ، وَتَتَجَاوَزُ ) بالنون وفتحها ، ونصب ( أحسن ) على معنى إخبار الله جل ثناؤه عن نفسه أنه يفعل ذلك بهم ، وردا للكلام على قوله ( وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ ) ، ونحن نتقبل منهم أحسن ما عملوا وتجاوز ، وهما قراءتان معروفتان ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وقوله ( وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ) يقول : وعدمهم الله هذا الوعد ، وعَدَّ الحق ، لاشك فيه أنه موف لهم به ، الذي كانوا إياه في الدنيا يعدهم الله تعالى ، ونصب قوله ( وَعَدَّ الصَّدَقِ ) لأنه مصدر خارج من قوله ( يَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ، وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ) ، وإنما أخرج

من هذا الكلام مصدر وَعَدَّ وَعَدَّ ، لأن قوله (يَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ وَيَتَجَاوَزُ) وعد من الله لهم ، فقال : وعد الصدق ، على ذلك المعنى .

## القول في تأويل قوله تعالى

وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفْ لَكُمْمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي  
وَهُمَا يَسْتَفْهِمَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَأَمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ (١٧)

وهذا نعت من الله تعالى ذكره نعت ضال به كافر ، وبوالديه عاق ، وهما مجتهدان في نصيحتته ودعائه إلى الله ، فلا يزيد دعاهما إياه إلى الحق ، ونصيحتهما له إلا اعتوا وتمردا على الله ، وتماديا في جهله ، يقول الله جل ثناؤه (وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ) أن دعواه إلى الإيمان بالله، والإقرار ببعث الله خلقه من قبورهم ، ومجازاته إياهم بأعمالهم (أَفْ لَكُمْمَا) يقول : قد رآكما وتنتنا (أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ) يقول : أتعداني أن أخرج من قبري من بعد فنائي وبلائي فيه حيا .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ) أن أبعث بعد الموت .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ) قال : يعني البعث بعد الموت .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفْ لَكُمْمَا أَتَعِدَانِي) . . . إلى آخر الآية ؛ قال : الذي قال هذا ابن لأبي بكر رضي الله عنه ، قال : (أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ) : أتعداني أن أبعث بعد الموت .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا هروذة ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن ، في قوله (وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفْ لَكُمْمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ) قال : هو الكافر الفاجر العاق لوالديه ، المكذب بالبعث . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ثم نعت عبد سوء عاقا لوالديه فاجرا ، فقال : والذي قال لِوَالِدَيْهِ أَفْ لَكُمْمَا) . . . إلى قوله (أَسْطِيرُ الْأُولِينَ) .

وقوله (وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي) يقول : أتعداني أن أبعث وقد مضت قرون من الأمم قبلي ، فهلكوا ، فلم يبعث منهم أحدا ، ولو كنت مبعوثا بعد وفاتي كما تقولان ، لكان قد بعث من هلك قبلي من القرون (وَهُمَا يَسْتَفْهِمَانِ اللَّهَ) يقول تعالى ذكره : ووالداه يستصرخان الله عليه ، ويستفهمانه عليه أن يؤمن بالله ، ويقر بالبعث ويقولان له : (وَيْلَكَ آمِنْ) ، أي صدق بوعد الله ، وأقر أنك مبعوث من بعد وفاتك ، إن وعد الله الذي وعد خلقه أنه باعثهم من قبورهم ، ومخرجهم منها إلى موقف الحساب ، لمجازاتهم بأعمالهم ، حتى لاشك فيه ، فيقول عدو الله مجيبا لوالديه ، وردا عليهما نصيحتهما ، وتكذيبا بوعد

الله : ما هذا الذي تقولان لي وتدعواني إليه من التصديق بأني مبعوث من بعد وفاتي من قبري ، إلا ماسطره الأولون من الناس من الأباطيل ، فكتبوه ، فأصبتاه أنا فصدقتما .

#### القول في تأويل قوله تعالى

أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ،  
إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ (١٨) وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَلَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ (١٩)

يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين هذه الصفة صفتهم ، الذين وجب عليهم عذاب الله ، وخلصت بهم عقوبته وسخطه ، فيمن حلّ به عذاب الله ، على مثل الذي حلّ بهؤلاء من الأمم الذين مضوا قبلهم من الجن والإنس ، الذين كذبوا رسل الله ، وعصوا عن أمر ربهم .

وقوله ( إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ) يقول تعالى ذكره : إنهم كانوا المغبونين ببيعهم الهدى بالضلال والنعيم بالعقاب .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا معاذ بن هشام ، قال : ثنا أبي ، عن قتادة ، عن الحسن ، قال : الجن لا يموتون ، قال قتادة : فقلت ( أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ ) . . . الآية .

وقوله ( وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا ) يقول تعالى ذكره : ولكل هؤلاء الفريقين : فريق الإيمان بالله واليوم الآخر ، والبر بالوالدين ، وفريق الكفر بالله واليوم الآخر ، وعقوق الوالدين ، اللذين وصف صفتهم ربنا عز وجل في هذه الآيات ، منازل ومراتب عند الله يوم القيامة ، مما عملوا ، يعنى من عملهم الذى عملوه فى الدنيا من صالح وحسن ، وسي يجازيهم الله به .

وقد حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله ( وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا ) قال : درج أهل النار يذهب سفلا ، ودرج أهل الجنة يذهب علوا . ( وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَلَهُمْ ) : يقول جل ثناؤه : وليعطى جميعهم أجور أعمالهم التى عملوها فى الدنيا ، الحسن منهم بإحسانه ، ما وعد الله من الكرامة ، والمسيء منهم بإساءته ، ما أعدّه من الجزاء ( وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ) يقول : وجميعهم لا يظلمون : لا يجازى المسيء منهم إلا عقوبة على ذنبه ، لا على ما لم يعمل ، ولا يحمل عليه ذنب غيره ، ولا يخس الحسن منهم ثواب إحسانه .

#### القول فى تأويل قوله تعالى

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ : أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ  
بِهَا ، فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَبِأَكْثَرِ  
تَفْسُقُونَ (٢٠)

يقول تعالى ذكره : ( وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا ) بالله ( عَلَى النَّارِ ) يقال لهم : ( أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ، وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ) فيها .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ) قرأ يزيد حتى بلغ ( وَبِئْسَ مَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ) تعلمون . والله إن أقواما يسترطون حسناتهم . استبق رجل طيباته إن استطاع ، ولا قوة إلا بالله . ذكر أن عمر بن الخطاب كان يقول : لو شئت كنت أطيكم طعاما ، وألبيكم لباسا ، واكنى أستبق طيباتي . وذكر لنا أنه لما قدم الشام ، صنيع له طعام لم ير قبله مثله ، قال : هذا لنا ، فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير ؟ قال خالد بن الوليد : لهم الجنة ، فاغرورقت عيننا عمر ، وقال : لئن كان حظنا في الحطام ، وذهبوا - قال أبو جعفر : فيما أرى أنا - بالجنة ، لقد باينونا بونا بعيدا .

وذكر لنا « أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دخل على أهل الصفة مكانا يجتمع فيه فقراء المسلمين ، وهم يرتفعون ثيابهم بالأدم ، ما يجدون لها رقاعا ، قال : أنتم اليوم خير ، أو يوم يغدو أحدكم في حلة ، ويروح في أخرى ، ويغدى عليه بجفنة ، ويراح عليه بأخرى ، ويسر بيته كما تسر الكعبة ، قالوا : نحن يومئذ خير ، قال : بل أنتم اليوم خير » .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : حدثنا صاحب لنا عن أبي هريرة ، قال : « إنما كان طعامنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الأسودين : الماء ، والتمر ، والله ما كنا نرى سمراء كم هذه ، ولا ندرى ما هي » .

قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أبي بردة بن عبد الله بن قيس الأشعري ، عن أبيه ، قال : أي بني لو شهدتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مع نبينا إذا أصابتنا السماء ، حسبت أن ريحنا ريح الضأن ، إنما كان لباسنا الصوف .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله عز وجل ( أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ) . . . إلى آخر الآية ، ثم قرأ ( مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّفَتَهَا نُوفًا إِلَىٰ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا ، وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ) ، وقرأ ( مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ) ، وقرأ ( مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ) . . . إلى آخر الآية ، وقال : هؤلاء الذين أذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا .

واختلفت القراء في قراءة قوله ( أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ ) ، فقرأته عامة قراء الأمصار ( أَذْهَبْتُمْ ) بغير استفهام ، سوى أبي جعفر القاري ، فإنه قرأه بالاستفهام ، والعرب تستفهم بالتوبيخ ، وترك الاستفهام فيه ، فتقول : أذهبت فعلت كذا وكذا ، وذهبت فعلت وفعلت . وأعجب القراءتين إلى ترك الاستفهام فيه ، لإجماع الحجة من القراء عليه ، ولأنه أفصح اللغتين .

وقوله ( فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ) يقول تعالى ذكره : يقال لهم : فاليوم أيها الكافرون الذين أذهبوا طبيبتهم في حياتهم الدنيا ، تجزون : أي تثابون عذاب الهون ، يعني عذاب الهوان ، وذلك عذاب النار الذي يبينهم .

كما حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( عَذَابَ الْهُونِ ) قال : الهوان ( بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ) يقول : بما كنتم تتكبرون في الدنيا على ظهر الأرض على ربكم ، فتأبون أن تخلصوا له العبادة ، وأن تدعوا لأمره ونهيه بغير الحق ، أي بغير ما أباح لكم ربكم ، وأذن لكم به ( وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ) يقول : بما كنتم فيها تخالفون طاعته فتعصونه .

#### القول في تأويل قوله تعالى

﴿ وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٢١) ﴾

يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : واذكر يا محمد لقومك الرادين عليك ما جئتهم به من الحق هودا أخا عاد ، فإن الله بعثك إليهم كالذي بعثه إلى عاد ، فخوفهم أن يحل بهم من نعمة الله على كفرهم ما حل بهم إذ كذبوا رسولنا هودا إليهم ، إذ أنذر قومه عادا بالأحقاف . والأحقاف : جمع حِقْف وهو من الرمل ما استطال ، ولم يبلغ أن يكون جبلا ، وإياه عنى الأعشى :

فَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةٍ حِقْفٍ تَلُفُّهُ خَرَبِقُ شِمَالٍ يَسْتَرْكُ الْوَجْهَ أَقْسَمَا !

واختلف أهل التأويل في الموضع الذي به هذه الأحقاف ، فقال بعضهم : هي جبل بالشام .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ( وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ) قال : الأحقاف : جبل بالشام .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ) : جبل يسمى الأحقاف .

وقال آخرون : بل هي واد بين عُمان ومَهْرَة .

(١) البيت لأعشى بن قيس بن ثعلبة (ديوانه طبعه القاهرة ٢٩٥) وفي روايته : « يلوذ » في موضع « فبات » : من تصيدة يمدح بها إياس بن قبيصة الطائي ، أو قيس بن معد يكرب . والضمير في فبات راجع إلى النور الوحشي الذي شبه به ناقته . في أبيات سابقة . والأرطى : شجر ضخم ينبت في الرمل ، واحده : أرطاة . والحقف من الرمل : ما اعوج وانعطف . وجمعه : أحقاف . وهو موضع الشاهد في البيت . والخربق : الريح الشديدة المهبوب . والشمال : ريح باردة تهب من ناحية الشام . يقول : ياجأ هذا النور إلى أرطاة في مترج رمل ، تعصف من حوله ريح شمالية هوجاء ، فتترك وجهه أغبر قائما .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس (وَأَذْكَرُ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ) قال: فقال: الأحقاف الذي أنذر هود قومه، واد بين عمان ومهرة. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: كانت منازل عاد وجماعتهم، حيث بعث الله إليهم هودا الأحقاف: الرمل فيما بين عمان إلى حضرموت، فاليمين كله، وكانوا مع ذلك قد فشتوا في الأرض كلها، قهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله. وقال آخرون: هي أرض.

## ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال: الأحقاف: الأرض.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد (إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ) قال: حشاف أو كلمة تشبهها، قال أبو موسى: يقولون مستحشف. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد (إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ) حشاف من حِسَمَى. وقال آخرون: هي رمال مشرفة على البحر بالشحر.

## ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَأَذْكَرُ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ) ذكر لنا أن عادا كانوا حياً باليمن أهل رمل مشرفين على البحر، بأرض يقال لها الشحر. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله (وَأَذْكَرُ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ) قال: بلغنا أنهم كانوا على أرض يقال لها الشحر، مشرفين على البحر، وكانوا أهل رمل.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن عمرو بن عبد الله، عن قتادة، أنه قال: كان مساكن عاد بالشحر. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يقال: إن الله تبارك وتعالى أخبر أن عادا أنذرهم أخوهم هود بالأحقاف، والأحقاف ما وصفت من الرمال المستطيلة المشرفة، كما قال العجاج:

بات إلى أرطاة حِقْفٍ أَحَقْفًا

(١) لم أجد البيت في ديوان العجاج المطبوع. والذي في (اللسان: حقف): واحقوف الرمل: إذا طال واعوج. واحقوف الهلال: اعوج. وكل ما طال واعوج فقد احقوف، كظهر البعير، وشخص القمر، قال العجاج:  
ناج طواء الأين ما وجفا طي اليسال زلفا فزلفا

وكما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَأَذْكُرُّ أَخَا عَادٍ إِذْ  
 أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ) قال : الأحقاف : الرمل الذي يكون كهيئة الجبل ، تدعوه العرب الحِقْف ،  
 ولا يكون أحقافا إلا من الرمل ، قال : وأخو عاد ، هرد . وجائر أن يكون ذلك جبلا بالشأم . وجائر أن  
 يكون واديا بين عُمان وحَضْرَمَوْت . وجائر أن يكون الشَّحْر ، وليس في العلم به أداء فرض ، ولا في الجهل به  
 تضييع واجب ، وأين كان فصفته ما وصفنا ، من أنهم كانوا قوما منازلهم الرمال المستعالية المستطيلة .  
 وقوله ( وَقَدْ خَلَّكَ الشُّدْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ) يقول تعالى  
 ذكره : وقد مضت الرسل بانذار أممها ( مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ) يعني : من قبل هود ومن خلفه ، يعني : ومن  
 بعد هود . وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله ( وَقَدْ خَلَّكَ الشُّدْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَمِنْ بَعْدِهِ :  
 أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ) يقول : لا تشركوا مع الله شيئا في عبادتكم إياه ، ولكن أخلصوا له العبادة ، وأفردوا  
 له الألوهة ، إنه لا إله غيره ، وكانوا فيما ذكر أهل أوئان يعبدونها من دون الله .  
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله  
 ( وَقَدْ خَلَّكَ الشُّدْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ) قال : لن يبعث الله رسولا  
 إلا بأن يعبد الله .  
 وقوله ( إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قبل هرد لقومه :  
 إني أخاف عليكم أيها القوم بعبادتكم غير الله عذاب الله في يوم عظيم ، وذلك يوم يعظم هولُه ، وهو يوم  
 القيامة .

القول في تأويل قوله تعالى

قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا عَنِ الْهِتَانِ فَاتِّبَاعًا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٢)

يقول تعالى ذكره : قالت عاد هود ، إذ قال لهم لا تعبدوا إلا الله : إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم :  
 أجئتنا يا هود لتصرفنا عن عبادة آلهتنا ، إلى عبادة ماتدعوننا إليه ، وإلى اتباعك على قولك .  
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا عَنِ

سماوة الهلال حتى احقرقفا

والمؤلف ساق هذا البيت شاهدا على أن الأحقاف : الرمال المستطيلة المشرقة ، كما قال العجاج : « بات . . . الخ » . وأصله من  
 شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ( الورقة ٢٢٢ ) قال « إذ أنذر قومه بالأحقاف » : أحقاف الرمال . قال العجاج . . . البيت .  
 أقول : ولست على يقين من صحة هذا الشاهد ، فإن أكثر ألفاظه من ألفاظ الشاهد الذي قبله ، فلهذا اضطرب في ألفواه الرواة ، وتداخل  
 مع سابقه .



آلِهَتِنَا) قال : لتزيلنا ، وقرأ ( إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها ) ، قال : تضلنا وتزيلنا وتأفكنا ( فأتينا بما تعيدنا ) من العذاب على عبادتنا ما نعبد من الآلهة ( إن كنت ) من أهل الصدق في قوله وعيداته .

## القول في تأويل قول تعالى

قَالَ: إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَأَيْكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٣)

يقول تعالى ذكره : قال هود لقومه عاد : ( إنما أعلم ) بوقت مجيء ما أعيدكم به من عذاب الله على كفركم به ، عند الله ، لا أعلم من ذلك إلا ما علمني ( وأبليغكم ) ما أُرْسِلْتُ بِهِ ) يقول : وإنما أنا رسول إليكم من الله ، مبلغ أبلغكم عنه ما أُرْسِلْتُ بِهِ من الرسالة ( ولكني أراكم قوماً تجهلون ) مواضع حظوظ أنفسكم ، فلا تعرفون ما عليها من المصرة بعبادتكُم غير الله ، وفي استعجال عذابه .

## القول في تأويل قول تعالى

فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ، قَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا، بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ

فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤)

يقول تعالى ذكره : فلما جاءهم عذاب الله الذي استعجلوه ، فأروه سحابا عارضا في ناحية من نواحي السماء ( مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ ) والعرب تسمى السحاب الذي يرمى في بعض أقطار السماء عشيا ، ثم يصبح من الغد قد استوى ، وحبا بعضه إلى بعض عارضا ، وذلك لعرضه في بعض أرجاء السماء حين نشأ ، كما قال الأعشى :

يَا مَنْ يَرَى عَارِضًا قَدَ بَيْتِ أَرْمَقَهُ كَأَنَّ السَّبْرُقُ فِي حَافَاتِهِ الشُّعْلُ

( قالوا هذا عارض مُمْطِرُنَا ) ظنا منهم برؤيتهم إياه أن غيثا قد أتاهم يحيون به ، فقالوا : هذا الذي كان هود يعدنا ، وهو الغيث .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فلما رأوه عارضا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ ) . . . الآية ، وذكر لنا أنهم حبس عنهم المطر زمانا ، فلما رأوا العذاب مقبلا ، ( قالوا هذا عارض مُمْطِرُنَا ) . وذكر لنا أنهم قالوا : كذب هود كذب هود ، فلما خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فشامه ، قال : ( بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ساق الله السحابة السوداء التي اختار قبيل

(١) البيت لأعشى بن قيس بن ثعلبة (ديوانه طبعه القاهرة ٥٧) وفي روايته : « أرقبه » في موضع « أرمقه » ، وما بمنى أنظر إليه . والبيت الشاهد على أن معنى العارض السحاب المعترض في السماء . قال في (اللسان : عرض) والعارض : السحاب الذي يعترض في أفق السماء . وفي التزليل في قصة قوم عاد : « فلما رأوه عارضا مستقبلا أوديتهم قالوا هذا عارض مطرنا » أي قالوا : هذا الذي وعدنا به سحاب فيه الغيث . اه . وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن : ( الورقة ٢٢٢ ) والعارض من السحاب : الذي يرى في قطر من أقطار السماء من العشى ، ثم يصبح وقد حبا حتى استوى .

ابن عزر بما فيها من النعمة إلى عاد ، حتى تخرج عليهم من واد لم يقال له المغيث ، فلما رأوها استبشروا ،  
( وَقَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ) : يقول الله عز وجل : ( بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا  
عَذَابٌ أَلِيمٌ ) .

وقوله ( بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه صلى الله عليه وسلم هود  
لقومه لما قالوا له عند رؤيتهم عارض العذاب ، قد عرض لهم في السماء : هذا عارض ممطرنا نحيا به ، ما هو  
بعارض غيث ، ولكنه عارض عذاب لكم ، بل هو ما استعجلتم به : أى هو العذاب الذى استعجلتم به ،  
فقلتم : ( ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ) ، ( رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ) . والريح مكررة على  
ما في قوله ( هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ) كأنه قيل : بل هو ريح فيها عذاب أليم .  
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المنثى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبى إسحاق ، عن عمرو بن  
ميمون ، قال : كان هود جلدا فى قومه ، وإنه كان قاعدا فى قومه ، فجاءه صحاب مكفهر ، ( قَالُوا هَذَا  
عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ) ، فقال : ( بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ) قال : فجاءت ريح ،  
فجعلت تلقى الفسقاط ، وتجىء بالرجل الغائب فتلقيه .

حدثنى يحيى بن إبراهيم المسعودى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : قال سليمان ، ثنا  
أبو إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، قال : لقد كانت الريح تحمل الطعينة فترفعها ، حتى تُرى كأنها جرادة .  
حدثنى محمد بن سعد ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،  
قوله ( فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ ) . . . إلى آخر الآية ، قال : هى الريح إذا أثار  
صحابا ، ( قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ) ، فقال نبيهم : بل ريح فيها عذاب أليم .

#### القول فى تأويل قوله تعالى

تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ ، كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ  
الْمُجْرِمِينَ (٢٥)

وقوله ( تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ) : يقول تعالى ذكره : تخرب كل شيء ، وترى بعضه على  
بعض فهلكه ، كما قال جرير :

وكان لكم كيبكر تمود لَمَّا رَغَا ظُهْرًا فَدَمَّرَهُمْ دَمَارًا

(١) البيت ليس لجرير كما ورد فى الأصل ، وإنما هو لفرزدق ، من قصيدة فى ديوانه يرد بها على جرير ويناقضه . وهى فى ديوانه  
( طيبة الصاوى ٤٤٢ ) ، وأول القصيدة :

جَرَّ الْمُخْزِيَاتِ عَلَى كَلْبِيبِ جَرِيرٍ مِّمَّ مَا مَنَعَ الدَّمَارَا  
وكان لهم كيبكر تمود لَمَّا رَغَا ظُهْرًا فَدَمَّرَهُمْ دَمَارَا

أى جلب على قومه الدمار والحراب .

يعنى بقوله : دمرهم : ألقى بعضهم على بعض صرعى هلكى .

وإنما عني بقوله ( تدمر كل شئ بأمر ربها ) مما أرسلت بهلاكه ، لأنها لم تدمر هودا ومن كان آمن به .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا طلق ، عن زائدة ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : « ما أرسل الله على عاد من الريح إلا قدر خاتمي هذا ، فبزغ خاتمه » .

وقوله ( فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ) يقول : فأصبح قوم هود وقد هلكوا وفتنوا ، فلا يرى في بلادهم شئ إلا مساكنهم التي كانوا يسكنونها .

واختلفت القراءة في قراءة قوله ( فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ) فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ( لا ترى إلا مساكنهم ) بالياء نصبا ، بمعنى : فأصبحوا لا ترى أنت يا محمد إلا مساكنهم . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ( لا يرى إلا مساكنهم ) بالياء في « يرى » ، ورفع المساكن ، بمعنى : ما وصفت قبل أنه لا يرى في بلادهم شئ إلا مساكنهم . وروى الحسن البصرى ( لا ترى ) بالياء . وبأى القراءتين اللتين ذكرت من قراءة أهل المدينة والكوفة قرأ ذلك القارى فصيحا ، وهو القراءة برفع المساكن إذا قرئ قوله ( يرى ) بالياء وضمها وبنصب المساكن إذا قرئ قوله ( ترى ) بالياء وفتحها . وأما التي حكيت عن الحسن ، فهي قبيحة في العربية ، وإن كانت جائزة ، وإنما قبحت لأن العرب تذكرو الأفعال التي قبل إلا وإن كانت الأسماء التي بعدها أسماء إناث ، فتقول : ما قام إلا أختك ، ما جاءني إلا جاريتك ، ولا يكادون يقولون : ما جاءني إلا جاريتك ، وذلك أن المذخوف قبل إلا « أحد » أو شئ ، وأحد وشئ يذكرو فعلهما العرب ، وإن عني بهما المؤنث ، فتقول : إن جاءك منهن أحد فأكرمه ، ولا يقولون : إن جاءتك ، وكان القراء يجيزها على الاستكراه ، ويذكر أن المفضل أنشده :

وَنَارُنَا كَمْ تَرَّ نَارًا مِثْلُهَا قَدَّ عَلِمَتْ ذَلِكَ مَعَدَّ أَكْرَمًا

فأنت فعل مثل ، لأنه للنار ، قال : وأجود الكلام أن تقول : ما روى مثلها .

وقوله ( كذلك نجزي القوم المجرمين ) يقول تعالى ذكره : كما جزينا عادا بكفرهم بالله من العقاب في عاجل الدنيا ، فأهلكناهم بعدابنا ، كذلك نجزي القوم الكافرين بالله من خلقنا ، إذ تمادوا في غيهم ، وطغوا على ربهم .

(١) البيت من شواهد القراء في معاني القرآن ( الورقة ٣٠٣ ) استشهد به عند قوله تعالى « فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم » فقال إنها قرئت بالياء أو بالياء مضمومة ( مع بناء الفعل للمجهول ) . ووسف القراءة بالياء المضمومة بأن فيها قبحا ؛ قال : لأن العرب إذا جعلت فعل المؤنث قبل إلا ذكروه ، فقالوا : لم يقم إلا جاريتك ، وما قام إلا جاريتك ، ولا يكادون يقولون : ما قامت إلا جاريتك ، وذلك أن المتروك ( المستثنى منه ) أحد أو شئ ، فأحد إذا كانت مؤنث أو مذكر فعلها مذكر ؛ ألا ترى أنك تقول إن قام أحد منهن فاضربه ، ولا تقول : إن قامت إلا مستكراها ، وهو على ذلك جائز ؛ قال : أنشدني المفضل : « ونارنا . . . البيت » . فأنت نمل مثل ، لأنه للنار ، وأجود الكلام أن تقول : ما روى مثلها . قلت : وقوله « أكرما » نعمت لنارا .

## القول في تأويل قوله تعالى

وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ، وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً، فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ، إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٢٦)

يقول تعالى ذكره لكفار قريش: ولقد مكنا أيها القوم، عادا الذين أهلكتناهم بكفرهم، فيما لم نمكنكم فيه من الدنيا، وأعطيناهم منها الذي لم نعطكم منهم، من كثرة الأموال، وبسطة الأجسام، وشدة الأبدان. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ، قال: نبي أبو صالح، قال: نبي معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ) يقول: لم نمكنكم.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ): أنباكم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم.

وقوله (وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا) يسمعون به مواضع ربهم، وأبصارا يبصرون بها حجج الله، وأفئدة يعقلون بها ما يضرهم وينفعهم (فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ) يقول: فلم ينفعهم ما أعطاهم من السمع والبصر والفؤاد إذ لم يستعملوها فيما أعطوها له، ولم يعملوها فيما ينجيهم من عقاب الله، ولكنهم استعملوها فيما يقرّبهم من خطئه (إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) يقول: إذ كانوا يكذبون بحجج الله وهم رسله، وينكرون نبوتهم (وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) يقول: وعاد عليهم ما استهزءوا به، ونزل بهم ما سخروا به، فاستعجلوا به من العذاب، وهذا وعيد من الله جل ثناؤه لقريش، يقول لهم: فاحذروا أن يحلّ بكم من العذاب على كفركم بالله، وتكذيبكم رسله، ما حلّ بعاد، وبادروا بالتوبة قبل النعمة.

## القول في تأويل قوله تعالى

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٧) فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلَّ صَلُّوا عَنْهُمْ، وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٨)

يقول تعالى ذكره لكفار قريش، محذّره بأسه وسخطوته، أن يحلّ بهم على كفرهم: (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا)

أيها القوم من القرى ما حول قريبتكم ، كحجر ثمود ، وأرض سدوم ومأرب ونحوها ، فأندرتنا أهلها بالمشلات ، وخرينا ديارها ، فجعلناها خاوية على عروشها .

وقوله ( وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ ) يقول : ووعظناهم بأنواع العظات ، وذكرناهم بضروب من الذكّر والحجج ، وبيّنا لهم ذلك .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ ) قال بيّناها ( لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ) يقول : ليرجعوا عما كانوا عليه مقيمين ، من الكفر بالله وآياته ، وفي الكلام متروك ترك ذكره استغناء بدلالة الكلام عليه ، وهو : فأبوا إلا الإقامة على كفرهم ، والتمادى في غيهم ، فأهلكناهم ، فلن ينصرهم منا ناصر . يقول جل ثناؤه : فلولا نصر هؤلاء الذين أهلكتناهم من الأمم الخالية قبلهم ، أو أتائهم وأهنتهم التي اتخذوا عبادتها قربانا يتقربون بها فيما زعموا إلى ربهم منا ، إذ جاءهم بأسنا ، فتنقذهم من عذابنا إن كانت تشفع لهم عند ربهم ، كما يزعمون ، وهذا احتجاج من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي قومه ، يقول لهم : لو كانت آهنتكم التي تعبدون من دون الله تغني عنكم شيئا ، أو تنفعكم عند الله ، كما تزعمون أنكم إنما تعبدونها لتقربكم إلى الله زلفى ، لأغنت عنكم من الأمم التي أهلكتها بعبادتهم إياها ، فدفعت عنها العذاب إذا نزل ، أو لشفعت لهم عند ربهم ، فقد كانوا من عبادتها على مثل الذي عليه أنتم ، ولكنها ضررتهم ولم تنفعهم : يقول تعالى ذكره : بل ضلّوا عنهم : يقول : بل تركتهم آهتهم التي كانوا يعبدونها ، فأخذت غير طريقهم ، لأن عبادتها هلكت ، وكانت هي حجارة أو نحاسا ، فلم يصيبها ما أصابهم ودعوتها ، فلم تجيبهم ، ولم تغنيهم ، وذلك ضلّالها عنهم ، وذلك إفكهم ، يقول عز وجل : هذه الآلهة التي ضلّت عن هؤلاء الذين كانوا يعبدونها من دون الله ، عند نزول بأس الله بهم ، وفي حال طمعهم فيها أن تغنيهم ، فخذلهم ، هو إفكهم : يقول : هو كذبهم الذي كانوا يكذبون ، ويقولون هؤلاء آلهتنا ، ( وما كانوا يفترون ) : يقول : وهو الذي كانوا يفترون ، فيقولون : هي تقربنا إلى الله زلفى ، وهي شفعاؤنا عند الله . وأخرج الكلام محترج الفعل ، والمعنى المفعول به ، فقيل : وذلك إفكهم ، والمعنى فيه : المأفوك به ، لأن الإفك إنما هو فعل الآفك ، والآفة مأفوك بها . وقد مضى البيان عن نظائر ذلك قبل . قال : وكذلك قوله ( وَمَا كَانُوا يَنْقَسِرُونَ ) .

واختلفت القراء في قراءة قوله ( وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ ) فقرأته عامة قراء الأمصار ، وذلك إفكهم بكسر الألف ، وسكون الفاء ، وضم الكاف ، بالمعنى الذي بيّنا .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما في ذلك ما حدثني أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا هشيم ، عن عوف ، عن حدثه ، عن ابن عباس ، أنه كان يقرؤها وذلك ( أَفْكُهُمْ ) يعنى بفتح الألف والكاف ، وقال : أضلهم . فنقرأ القراءة الأولى التي عليها قراء الأمصار ، فالهاء والميم في موضع خفض . ومن قرأ هذه القراءة التي ذكرناها عن ابن عباس فالهاء والميم في موضع نصب ، وذلك أن معنى الكلام على ذلك ، وذلك صرّفهم عن الإيمان بالله .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا : القراءة التي عليها قراء الأمصار ، لإجماع الحجة عليها .

القول في تأويل قوله تعالى

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ، فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا : أَنْصِتُوا ، فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (٢٩)

يقول تعالى ذكره مفرّعا كفار قريش ، بكفرهم بما آمنت به الجن (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ ) يا محمد (نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ) ذكر أنهم صرفوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحادث الذي حدث من رجمهم بالشُّهْب .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن زياد ، عن سعيد بن جبير ، قال : « كانت الجن تستمع ، فلما رجموا قالوا : إن هذا الذي حدث في السماء ، لي شيء حدث في الأرض ، فذهبوا يطلبون حتى رأوا النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من سوق عكاظ يصلي بأصحابه الفجر ، فذهبوا إلى قومهم » .  
حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير ، قال : « لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حرست السماء ، فقال الشيطان : ما حرست إلا لأمر قد حدث في الأرض ، فبعث سراياه في الأرض ، فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قائما يصلي صلاة الفجر بأصحابه بنخلة ، وهو يقرأ ، فاستمعوا حتى إذا فرغ ( وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ) . . . إلى قوله ( مُسْتَقِيمٍ ) » .  
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : « قوله ( وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ) . . . إلى آخر الآية ، قال : لم تكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ، وكانوا يقعدون مقاعد للسمع ؛ فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حرست السماء حرسا شديدا ، ورجمت الشياطين ، فأذكروا ذلك ، وقالوا : ( لَأَنْدَرِي أَسْرًا أُرِيدَ بِيَمِينٍ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ) فقال إبليس : لقد حدث في الأرض حدث ، واجتمعت إليه الجن ، فقال : تفرقوا في الأرض ، فأخبروني ما هذا الخبر الذي حدث في السماء ، وكان أول بعث ركب من أهل نصيبين ، وهي أشراف الجن وساداتهم ، فبعثهم الله إلى تهامة فاندفعوا حتى بلغوا الوادي ، وادى نخلة ، فوجدوا نبي الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الغداة ببطن نخلة ، فاستمعوا ؛ فلما سمعوه يتلو القرآن ، قالوا : أنصتوا ، ولم يكن نبي الله صلى الله عليه وسلم علم أنهم استمعوا إليه وهو يقرأ القرآن ؛ فلما قضى ولَّوا إلى قومهم منذرين » .  
واختلف أهل التأويل في مبلغ عدد نفر الذين قال الله : ( وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ ) فقال بعضهم : كانوا سبعة نفر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عبد الحميد ، قال : ثنا النضر بن عربي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس

(وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ) . . . الآية ، قال : كانوا سبعة نفر من أهل نصيبين ، فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رُسُلًا إلى قومهم . وقال آخرون : بل كانوا تسعة . نفر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن زير (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ) قال : كانوا تسعة نفر فيهم زوبعة .  
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن عاصم ، عن زير بن حبيش ، قال : «أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبطن نخلة ، (فَلَمَّا حَضَرُوهُ) قال : كانوا تسعة أحدهم زوبعة .»  
وقوله (فَلَمَّا حَضَرُوهُ) يقول : فلما حضر هؤلاء النفر من الجن الذين صرفهم الله إلى رسوله نبي الله صلى الله عليه وسلم .  
واختلف أهل العلم في صفة حضورهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال بعضهم : حضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يتعرفون الأمر الذي حدث من قبله ما حدث في السماء ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشعر بمكانهم ، كما قد ذكرنا عن ابن عباس قبل .  
وكما حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا هوذة ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن ، في قوله (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ) قال : ما شعر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءوا ، فأوحى الله عز وجل إليه فيهم ، وأخبر عنهم .  
وقال آخرون : بل أمر نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ عليهم القرآن ، وأنهم جمعوا له بعد أن تقدم الله إليه بإنذارهم ، وأمره بقراءة القرآن عليهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ) قال : «ذكر لنا أنهم صرّفوا إليه من نينوى ، قال : فإن نبي الله صلى الله عليه وسلم ، قال : إني أمرت أن أقرأ القرآن على الجن ، فأيكم يتبعني ؟ فأطرقوا ، ثم استتبعهم فأطرقوا ، ثم استتبعهم الثالثة فأطرقوا ، فقال رجل : يا رسول الله ، إنك لذو بدثة ، فاتبعه عبد الله بن مسعود ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون . قال : وخطب نبي الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله خطباً ليثبته به ، قال : فجعلت تهوى بي وأرى أمثال النور تمشي في دُفوفها ، وسمعت لغطاً شديداً ، حتى خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تلا القرآن ، فلما رجع نبي الله صلى الله عليه وسلم ، ما اللغط الذي سمعت ؟ قال : اجتمعوا إلى في قتيل كان بينهم ، فقضي بينهم بالحق .» . ذكر لنا أن ابن مسعود لما قدّم الكوفة ، رأى شيوخاً شعثاً من الزط ، فراعوه ، قال : من هؤلاء ؟ قالوا : هؤلاء نفر من الأعاجم ، قال : ما رأيت للذين قرأ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام من الجن شتبهاً أدنى من هؤلاء .

(١) في ابن كثير «لقد ندمت» ، وكان الرجل يتعجب من نشاط رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسرائه لما ندب أصحابه إليه فأجسروا . ولعله مأخوذ من قولهم «رجل ندب» أي خففت سريع في الحاجة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة « أن نبي الله صلى الله عليه وسلم ذهب وابن مسعود ليلة دعا الجن ، فخط النبي صلى الله عليه وسلم على ابن مسعود خطنا ، ثم قال له : لا تخرج منه ، ثم ذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجن ، فقرأ عليهم القرآن ، ثم رجع إلى ابن مسعود فقال : هل رأيت شيئا ؟ قال : سمعت لغظا شديدا ، قال : إن الجن تدارأت في قتيل قتل بينها ، فقضى بينهم بالحق ، وسألوه الزاد ، فقال : كل عظم لكم عرق ، وكل روث لكم خضرة ، قالوا : يا رسول الله تغذرها الناس علينا ، فهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يستنجى بأحدهما . فلما قدم ابن مسعود الكوفة رأى الزط ، وهم قوم طوال سود ، فأزعوه ، فقال : أظهوروا ؟ فقيل له : إن هؤلاء قوم من الزط ، فقال ما أشبههم بالنفر الذين صرّفوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر . عن يحيى بن أبي كثير ، عن عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي ، أنه قال لابن مسعود : حدثت أنك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن ، قال : أجل ، قال : فكيف كان ؟ فذكر الحديث كله . وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم خط عليه خطا وقال : لا تبرح منها ، فذكر أن مثل العجاجة السوداء غشيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذعير ثلاث مرات ، حتى إذا كان قريبا من الصبح ، أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أئمت ؟ قلت : لا والله ، ولقد هممت مرارا أن أستغيث بالناس ، حتى سمعتك تفرعهم بعصاك ، تقول : اجلسوا ، قال : لو خرجت لم آمن أن يختطفك بعضهم ، ثم قال : هل رأيت شيئا ؟ قال : نعم رأيت رجلا سردا مستعري ثياب بيض ، قال : أولئك جن نصيبين ، سألوني المتاع ، والمتاع الزاد ، فتمتعهم بكل عظم حائل ، أو بعرة أو روثة ، فقلت : يا رسول الله ، وما يغني ذلك عنهم ؟ قال : إنهم لن يجيدوا عظما إلا وجدوا عليه لحمه يوم أكيل ، ولا روثة إلا وجدوا فيها حبها يوم أكلت ، فلا يستنقون أحد منكم إذا خرج من الحلاء بعظم أو بعرة ولا روثة .

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : أخبرنا أبو زرعة وهب بن راشد ، قال : قال يونس ، قال ابن شهاب : أخبرني أبو عثمان بن شبة الخزاعي ، وكان من أهل الشام ، أن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وهو بمكة : « من أحب منكم أن يحضر أمر الجن اللبيلة فليفعّل ، فلم يحضر منهم أحد غيري ، قال : فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة ، خط لي برجله خطنا ، ثم أمرني أن أجلس فيه ، ثم انطلق حتى قام ، فافتتح القرآن ، فغشيت أسودة كبيرة ، حالت بيني وبينه ، حتى ما أسمع صوته ، ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ، حتى بق منهم رهط ، ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر ، فانطلق متبرزا ، ثم أتاني فقال : ما فعل الرهط ؟ قلت : هم أولئك يا رسول الله ، فأخذ عظما أو روثا أو جمجمة ، فأعطاهم إياه زادا ، ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث .

حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : ثنا عمي عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن أبي عثمان بن شبة الخزاعي ، وكان من أهل الشام « أن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر مثله سواء ، إلا أنه قال : فأعطاهم روثا أو عظما زادا ، ولم يذكر الجمجمة .



حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : ثني عمي ، قال : أخبرني يونس ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله : أن ابن مسعود ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بَيْتُ اللَّيْلَةِ أَقْرَأُ عَلَى الْجَيْنِ رُبُّعًا بِالْحَجُّونِ » .

واختلفوا في الموضع الذي تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه القرآن ، فقال عبد الله بن مسعود قرأ عليهم بالحجون ، وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك .

وقال آخرون : قرأ عليهم بنخلة ، وقد ذكرنا بعض من قال ذلك ، ونذكر من لم نذكره .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا خلاد ، عن زهير بن معاوية ، عن جابر الجعفي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس « أن النفر الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من جن نصيبين أتوه وهو بنخلة » .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجَيْنِ ) قال : لقيهم بنخلة ليلئذ .

وقوله ( فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا ) يقول تعالى ذكره : فلما حضروا القرآن ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ، قال بعضهم لبعض : أنصتوا لنستمع القرآن .

كما حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن زِرِّ ( فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا ) قالوا : صه .

قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن عاصم ، عن زِرِّ بْنِ حَبِيَّشٍ ، مثله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله ( فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا ) قد علم القوم أنهم لن يعقلوا حتى ينصتوا .

وقوله ( فَلَمَّا قُضِيَ ) يقول : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من القراءة وتلاوة القرآن . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، ( فَلَمَّا قُضِيَ ) يقول : فلما فرغ من الصلاة ( وَكَلَّمُوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ) . وقوله ( وَكَلَّمُوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ) يقول : انصرفوا منذرين عذاب الله على الكفر به .

وذكر عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلهم رسلا إلى قومهم .

حدثنا بذلك أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عبد الحميد الحماني ، قال : ثنا النضر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس . وهذا القول خلاف القول الذي روى عنه أنه قال : لم يكن نبي الله صلى الله عليه وسلم علم أنهم استمعوا إليه وهو يقرأ القرآن ، لأنه محال أن يرسلهم إلى آخرين إلا بعد علمه بمكانهم ، إلا أن يقال : لم يعلم

بمكانيهم في حال استماعهم للقرآن ، ثم علم بعد ذلك انصرفهم إلى قومهم ، فأرسلهم رسلا حينئذ إلى قومهم ، وليس ذلك في الخبر الذي روي .

القول في تأويل قوله تعالى

قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ  
وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٠)

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قبيل هؤلاء الذين صُرفوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجن لقومهم ، لما انصرفوا إليهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( يا قَوْمَنَا ) من الجن ( إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ ) كتاب ( مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ) يقول : يصدق ما قبله من كتب الله ، التي أنزلها على رُسُلِهِ .

وقوله ( يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ) يقول : يرشد إلى الصواب ، ويدل على ما فيه لله رضا ( وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ) يقول : وإلى طريق لا اعوجاج فيه ، وهو الإسلام .

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر ، قال : ثنا سعيد عن قتادة أنه قرأ ( قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ ، مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ) فقال : ما أسرع ما عقل القوم ، ذُكر لنا أنهم صُرفوا إليه من نينوى .

القول في تأويل قوله تعالى

يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ ، يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ مِنْ عَذَابِ  
الْأَلِيمِ (٣١) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ ، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ، أُولَٰئِكَ  
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٢)

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قبيل هؤلاء النفر من الجن : ( يا قَوْمَنَا ) من الجن ( أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ) قالوا : أجبوا رسول الله محمدا إلى ما يدعوكم إليه من طاعة الله ( وَآمِنُوا بِهِ ) يقول : وصدقوه فيما جاءكم به وقومته من أمر الله ونهيه ، وغير ذلك مما دعاكم إلى التصديق به ( يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ) يقول : يتغمد لكم ربكم من ذنوبكم ، فيسترها لكم ، ولا يفضحكم بها في الآخرة ، بعقوبته إياكم عليها ( وَيُخْرِجُكُمْ مِنْ عَذَابِ الْإِيمِ ) يقول : وينقذكم من عذاب موجه ، إذا أنتم تبتم من ذنوبكم ، وأنبتم من كفركم إلى الإيمان بالله وبداعيه .  
وقوله ( وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ ) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قبيل هؤلاء النفر لقومهم : ومن لا يجيب أيها القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمدا ، وداعيه إلى ما بعثه بالدعاء

إليه من توحيدده ، والعمل بطاعته ( فَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَمَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ إلهًا قَالُوا اللَّهُ إلهنا وحده لا شريك له ) يقول : فليس بمعجز ربه بهر به ، إذا أراد عقوبته على تكذيبه داعيه ، وتركه تصديقه ، وإن ذهب في الأرض هاربا ، لأنه حيث كان ، فهو في سلطانه وقبضته ( وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَمَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ إلهًا قَالُوا اللَّهُ إلهنا وحده لا شريك له ) يقول : وليس لمن لم يجب داعي الله من دون ربه نصرأ ينصرونه من الله ، إذا عاقبه ربه على كفره به وتكذيبه داعيه .

وقوله ( أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ) يقول : هؤلاء الذين لم يجيبوا داعي الله فيصدا قوا به ، وبما دعاهم إليه من توحيد الله ، والعمل بطاعته في جور عن قصد السبيل ، وأخذ على غير استقامة ، ( مبین ) : يقول : بين لمن تأمله أنه ضلال ، وأخذ على غير قصد .

### القول في تأويل قوله تعالى

أُولَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِمْنِي بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَحْيِي الْمَوْتَى ، يَلِيَّ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٣)

يقول تعالى ذكره : أو لم ينظر هؤلاء المنكرون إحياء الله خلقه من بعد وفاتهم ، وبعثه إياهم من قبورهم بعد بلائهم ، القائلون لأبائهم وأمهاتهم ، أف لكما ، أتعدانني أن أخرج ، وقد خلست القرون من قبلي ، فلم يبعثوا بأبصار قلوبهم ، فيروا ويعلموا أن الله الذي خلق السموات السبع والأرض ، فابتدعهم من غير شيء ، ولم يعنى بانسانين ، فيعجز عن اختراعهم وإحداثهم ( بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ) فيخرجهم من بعد بلائهم في قبورهم أحياء كهيئتهم قبل وفاتهم .

واختلف أهل العربية في وجه دخول الباء في قوله ( بِقَادِرٍ ) فقال بعض نحوئي البصرة : هذه الباء كالباء في قوله ( كَتَبْتِي بِاللَّهِ ) وهو مثل ( تَنَبَّأْتُ بِاللَّهِ ) . وقال بعض نحوئي الكوفة : دخلت هذه الباء للم : قال : والعرب تدخلها مع الجحود إذا كانت رافعة لما قبلها ، وتدخلها إذا وقع عليها فعل يحتاج إلى اسمين مثل قولك : ما أظنك بقائم ، وما أظن أنك بقائم ، وما كنت بقائم ، فإذا خلعت الباء نصبت الذي كانت تعمل فيه ، بما تعمل فيه من الفعل ، قال : ولو ألقيت الباء من قادر في هذا الموضع رفع ، لأنه خبر لأن ، قال : وأنشدني بعضهم :

فَمَا رَجَعَتْ بِخَائِبَةٍ رِكَابٌ حَكِيمٌ بِنُ الْمُسَيَّبِ مُسْتَهَاهَا!

فأدخل الباء في فعل لو ألقيت منه نصب بالفعل لالبااء ، يقاس على هذا ما أشبهه .

(١) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ( الورقة ٣٠٣ ) قال : وقوله تعالى : « أُولَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٌ » : دخلت الباء للم . والعرب تدخلها مع الجحود إذا كانت رافعة لما قبلها ، أو يدخلونها إذا وقع عليها فعل يحتاج إلى اسمين مثل قولك : ما أظنك بقائم ، وما أظن أنك بقائم ، وما كنت بقائم ، فإذا خلعت الباء ، نصبت الذي كانت تعمل فيه بما تعمل فيه من الفعل . ولو ألقيت الباء من « قادر » في هذا الموضع رفع ، لأنه خبر لأن ، وأنشدني بعضهم : « فَا رَجَعَتْ بِخَائِبَةٍ . . . البيت » . فأدخل الباء في فعل لو ألقيت منه ، نصب بالفعل لالبااء . يقاس على هذا ما أشبهه ؛ وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأ « بقدر » مكان « بقادر » ، كما قرأ حمزة : « وما أنت بهادي العمى » ، وقرأه النعمان : « بهادي العمى » . هـ .

وقال بعض من أنكر قول البصري الذي ذكرنا قوله : هذه الباء دخلت للجحد ، لأن الجحد في المعنى وإن كان قد حال بينهما بأن ( أو لم يروا أن الله قادر على أن يحيي الموتى ) قال : فإن اسم يروا ، وما بعدها في صلتها ، ولا تدخل فيه الباء ، ولكن معناها جحد ، فدخلت للمعنى .  
وحكى عن البصري أنه كان يأبى إدخال إلا ، وأن النحويين من أهل الكوفة يجيزونه ، ويقولون :  
ما ظننت أن زيدا إلا قائما ، وما ظننت أن زيدا بعالم . وينشد :

وَلَسْتُ بِجَائِفٍ لَوَلَدْتُ مِنْهُمْ عَلَى عَمِيَّةٍ إِلَّا زِيَادًا

قال : فأدخل إلا بعد جواب اليمين ، قال : فأما « كَسَى بِاللهِ » ، فهذه لم تدخل إلا لمعنى صحيح ، وهي للتعجب ، كما تقول لظرف يزيد . قال : وأما « تَنَبَّأْتُ بِالذُّهْنِ » فأجمعوا على أنها صلة . وأشبه الأقوال في ذلك بالصواب ، قول من قال : دخلت الباء في قوله ( بِقَادِرٍ ) للجحد ، لما ذكرنا لقائلي ذلك من العليل . واختلفت القراء في قراءة قوله ( بِقَادِرٍ ) فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار ، عن أبي إسحاق والجحدري والأعرج ( بِقَادِرٍ ) وهي الصحيحة عندنا ، لإجماع قراء الأمصار عليها . وأما الآخرون الذين ذكروهم فلإنهم فيما ذكروهم كانوا يقرءون ذلك « يقدر » بالياء . وقد ذكر أنه في قراءة عبد الله بن مسعود « أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ » بغير باء ، ففي ذلك حجة لمن قرأه « بقادير » بالباء والألف . وقوله ( بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) يقول تعالى ذكره : بلى ، يقدر الذي خلق السموات والأرض على إحياء الموتى : أى الذى خلق ذلك على كل شيء شاء خلقه ، وأراد فعله ، ذو قدرة لا يعجزه شيء أرادته ، ولا يعيبه شيء أراد فعله ، فيعييه إنشاء الخلق بعد الفناء ، لأن من عجز عن ذلك فضعيف ، فلا ينبغي أن يكون إلها من كان عما أراد ضعيفا .

القول في تأويل قوله تعالى

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا ، قَالَ فَذُوقُوا  
الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٤)

يقول تعالى ذكره : ويوم يعرض هؤلاء المكذبون بالبعث ، وثواب الله عباده على أعمالهم الصالحة ، وعقابه لإيهم على أعمالهم السيئة ، على النار ، نار جهنم ، يقال لهم حينئذ : أليس هذا العذاب الذى تعدّون به اليوم ، وقد كنتم تكذبون به فى الدنيا بالحق ، توييخا من الله لهم على تكذيبهم به ، كان فى الدنيا ( قالوا بلى وَرَبَّنَا ) يقول : فيجيب هؤلاء الكفرة من فورهم بذلك ، بأن يقولوا بلى هو الحق والله ، قال : ( فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ) يقول : فقال لهم المقرر بذلك : فذوقوا عذاب النار الآن ، بما كنتم تجحدونه فى الدنيا ، وتنكرونه ، وتأبئون الإقرار إذا دُعيتم إلى التصديق به .

(١) هذا بيت لم ينسبه المؤلف ، ونقله عن بعض النحويين . وليس فى معنى القرآن للقراء . وهو موضع خلاف بين البصريين والكوفيين فالبصريون يأبون دخول ( إلا ) بعد جواب اليمين ، والكوفيون يجيزونه ، ويستشهدون بالبيت على ذلك ، كما قال المؤلف .

القول في تأويل قوله تعالى

فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ، كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ،  
لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ قَهْلٍ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ (٣٥).

يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم ، مثبته على المضي لما قلده من عبء الرسالة ، ونقل  
أعمال النبوة صلى الله عليه وسلم ، وأمره بالانتساء في العزم على النفوذ لذلك ، بأولى العزم من قبله من رسله  
الذين صبروا على عظيم ما لقوا فيه من قومهم من المكاره ، وناظم فيه منهم من الأذى والشدائد (فاصبر)   
يا محمد على ما أصابك في الله من أذى مكذبيك من قومك الذين أرسلناك إليهم بالإنذار ( كما صبر أولو  
العزم ) على القيام بأمر الله ، والانتفاء إلى طاعته من رسله ، الذين لم ينههم عن النفوذ لأمره ، ما ناظم فيه من  
شدة . وقيل : إن أولى العزم منهم ، كانوا الذين امتحنوا في ذات الله في الدنيا بالحن ، فلم تردهم المحن  
إلا جدًا في أمر الله ، كنوح وإبراهيم وموسى ومن أشبههم .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ثوبان بن مسعود ، عن عطاء الخراساني ، أنه قال  
( فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ) نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( فاصبر كما صبر أولو العزم من  
الرسل ) ، كنا نحدث أن إبراهيم كان منهم .

وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في  
قوله ( فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ) قال : كل الرسل كانوا أولى عزم ، لم يتخذ الله رسولا  
إلا كان ذا عزم ، فاصبر كما صبروا .

حدثنا ابن سنان القزاز ، قال : ثنا عبد الله بن رجاء ، قال : ثنا إسرائيل ، عن سالم ، عن سعيد بن  
جبير ، في قوله ( فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ) قال : سماه الله من شدته العزم .  
وقوله ( وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ) يقول : ولا تستعجل عليهم بالعذاب ، يقول : لاتعجل بمأسألتك  
ربك ذلك لهم ، فإن ذلك نازل بهم لاجالة ( كأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ ، لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ  
نَّهَارٍ ) يقول : كأنهم يوم يرون عذاب الله الذي يعدهم أنه منزله بهم ، لم يلبسوا في الدنيا إلا ساعة من نهار ،  
لأنه ينسبهم شدة ما ينزل بهم من عذابه ، قدر ما كانوا في الدنيا لبثوا ، ومبلغ ما فيها مكثوا من السنين  
والشهور ، كما قال جل ثناؤه ( قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ؟ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ  
بَعْضَ يَوْمٍ ، فَمَا لَكِ الْعَادِينَ ) .

وقوله (بلاغ) فيه وجهان : أحدهما أن يكون معناه : لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ذلك لبث بلاغ ، بمعنى : ذلك بلاغ لهم في الدنيا إلى أجلهم ، ثم حذفت ذلك لبث ، وهي مرادة في الكلام اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام عليها . والآخر : أن يكون معناه : هذا القرآن والتذكير بلاغ لهم وكفاية ، إن فكروا واعتبروا فتذكروا .

وقوله (فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ) يقول تعالى ذكره : فهل يهلك الله بعدا به إذا أنزله إلا القوم الذين خالفوا أمره ، وخرجوا عن طاعته وكفروا به . ومعنى الكلام : وما يهلك الله إلا القوم الفاسقين . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله (فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ) تَعَلَّمُوا مَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ وَلى الإسلام ظهرة ، أو منافق صدق بلسانه وخالف بعمله . ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « أَيْمَانًا عَبْدٌ مِنْ أُمَّتِي هَمَّ بِحَسَنَةٍ كُتِبَتْ لَهُ وَاحِدَةٌ ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا ، وَأَيْمَانًا عَبْدٌ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تَكْتُبْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ » ، ثُمَّ كَانَ يَتَّبِعُهَا ، وَيَمْحُوهَا اللَّهُ ، وَلَا يَهْلِكُ إِلَّا هَالِكٌ .

آخر تفسير سورة الأحقاف

## تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَاهُمْ (١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَأَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ، كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ، وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الذين جحدوا توحيد الله وعبادوا غيره ، وصدوا من أراد عبادته والإقرار بوحدانيته ، وتصديق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن الذي أراد من الإسلام والإقرار والتصديق . (أضلل أعماهم) يقول : جعل الله أعمالهم ضلالا على غير هدى وغير رشاد ، لأنها عملت في سبيل الشيطان وهي على غير استقامة . (والَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) يقول تعالى ذكره : والذين صدقوا الله ، وعملوا بطاعته ، واتبعوا أمره ونهيه (وَأَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ) يقول : وصدقوا بالكتاب الذي

أنزل الله على محمد ( وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ، كَفَرُوا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ) يقول : سخط الله عنهم بفعلهم ذلك سيئاً ما عملوا من الأعمال ، فلم يؤاخذهم به ، ولم يعاقبهم عليه ( وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ) يقول : وأصلح شأنهم وحالهم في الدنيا عند أوليائه ، وفي الآخرة ، بأن أورثهم نعيم الأبد والخلود الدائم في جنانه .  
وذكر أنه عني بقوله ( الَّذِينَ كَفَرُوا ) . . . الآية أهل مكة ، ( وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ) . . . الآية ، أهل المدينة .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني إسحاق بن وهب الواسطي ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي يحيى القتات ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عباس ، في قوله ( الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ) قال : نزلت في أهل مكة ( وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ) قال : الأنصار .  
وبنحو الذي قلنا في معنى قوله ( وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ) قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني إسحاق بن وهب الواسطي ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي يحيى القتات ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عباس ( وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ) قال : أمرهم .  
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ) قال : شأنهم .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ) قال : أصلح حالهم .  
حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ) قال : حالهم .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ) قال حالهم .  
والبال : كالمصدر مثل الشأن لا يعرف منه فعل ، ولا تكاد العرب تجمعها إلا في ضرورة شعر ، فإذا جمعه قالوا بالات .

#### القول في تأويل قوله تعالى

ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ (٣)

يقول تعالى ذكره : هذا الذي فعلنا بهذين الفريقين من إضلالنا أعمال الكافرين ، وتكفيرنا عن الدين آمنوا وعملوا الصالحات ، جزاء منا لكل فريق منهم على فعله . أما الكافرون فأضللنا أعمالهم ، وجعلناها على غير استقامة وهدى ، بأنهم اتبعوا الشيطان فأطاعوه ، وهو الباطل .

كما حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ، وعباس بن محمد ، قالا : ثنا حجاج بن محمد ، قال : قال ابن جرير : أخبرني خالد أنه سمع مجاهدا يقول ( ذَلِكَ بَأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ ) قال : الباطل : الشيطان . وأما المؤمنون فكفرنا عنهم سيئاتهم ، وأصلحنا لهم حالهم ، بأنهم اتبعوا الحق الذي جاءهم من ربهم ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، وما جاءهم به من عند ربه من النور والبرهان ( كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ) يقول عز وجل : كما بينت لكم أيها الناس ، فعلى بفريق الكفر والإيمان ، كذلك تمثل للناس الأمثال ، ونشبه لهم الأشباه ، فلحق بكل قوم من الأمثال أشكالا .

#### القول في تأويل قوله تعالى

فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ، حَتَّى إِذَا أَتَّخِذْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ، فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ، ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَتْصَرَّ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ، وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤)

يقول تعالى ذكره لفريق الإيمان به وبرسوله : ( فَمَا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا ) بالله ورسوله من أهل الحرب ، فاضربوا رقابهم .

وقوله ( حَتَّى إِذَا أَتَّخِذْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ) يقول : حتى إذا غلبتموهم وقهرتم من لم تضربوا رقبته منهم ، فصاروا في أيديكم أسرى ( فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ) يقول : فشدهم في الوثاق ، كيلا يقتلوكم ، فيهربوا منكم .

وقوله ( فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ) يقول : فإذا أسرتموهم بعد الإثخان ، فلما أن آمنتموا عليهم بعد ذلك بإطلاقكم إياهم من الأسر ، وتحرروهم بغير عوض ولا فدية ، وإما أن يفادوكم فداء ، بأن يعطوكم من أنفسهم عوضا حتى تطلقوهم ، وتخلوا لهم السبيل .

واختلف أهل العلم في قوله ( حَتَّى إِذَا أَتَّخِذْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ، فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ) فقال بعضهم : هو منسوخ ، نسخه قوله ( فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ) وقوله ( فَإِمَّا تَشْتَقِفْتُمُوهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَن خَلْفَهُمْ ) .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد وابن عيسى الدامغاني ، قالا : ثنا ابن المبارك ، عن ابن جرير ، أنه كان يقول ، في قوله ( فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ) نسخها قوله ( فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن السدي ( فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ) قال : نسخها ( فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ) نسخها قوله : ( فَإِمَّا تَشْتَقِفْتُمُوهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَن خَلْفَهُمْ ) .



حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فَلَمَّا ذَا لَقِيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ) إلى قوله ( وَإِمَّا فِدَاءً ) كان المسلمون إذا لقوا المشركين قاتلوهم ، فإذا أسروا منهم أسيرا ، فليس لهم إلا أن يفادوه ، أو يمتنوا عليه ، ثم يرسلوه ، فنسخ ذلك بعد قوله ( فَلَمَّا تَشَقَّقْتَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَبَشَّرْهُمْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ) : أي عيظ بهم من سواهم من الناس ، لعلهم يذكرون .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن عبد الكريم الحزري ، قال : كتب إلى أبي بكر رضي الله عنه في أسير أسير ، فذكر أنهم التمسوه بفداء كذا وكذا ، فقال أبو بكر : اقتلوه لقتل رجل من المشركين ، أحب إلى من كذا وكذا .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( فَلَمَّا ذَا لَقِيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ) . . . إلى آخر الآية ، قال : الفداء منسوخ ، نسخها : ( فَلَمَّا ذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ ) . . . إلى ( كُلُّ مَرْصِدٍ ) قال : فلم يبق لأحد من المشركين عهد ولا حرمة بعد براءة ، وانسلاخ الأشهر الحرم .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( فَلَمَّا مَنَّا بِعَدُوِّ وَإِمَّا فِدَاءً ) هذا منسوخ ، نسخه قوله : ( فَلَمَّا ذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ) فلم يبق لأحد من المشركين عهد ولا ذمة بعد براءة . وقال آخرون : هي محكمة ، وليست بمنسوخة ، وقالوا : لا يجوز قتل الأسير ، وإنما يجوز المن عليه والفداء .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا أبو عتاب سهل بن حماد ، قال : ثنا خالد بن جعفر ، عن الحسن ، قال : أتني الحجاج بأسارى ، فدفع إلى ابن عمر رجلا يقتله ، فقال ابن عمر : ليس بهذا أميرنا ، قال الله عز وجل ( حتى إذا أمتنتموهم فشددوا الوثاق ، فلما مَنَّا بِعَدُوِّ وَإِمَّا فِدَاءً ) قال : البكاء بين يديه ، فقال الحسن : لو كان هذا وأصحابه لا يتندروا إليهم .

حدثنا ابن حميد وابن عيسى الدامغاني ، قالوا : ثنا ابن المبارك ، عن ابن جريج ، عن عطاء : أنه كان يكره قتل المشرك صبورا ، قال : ويثلو هذه الآية ( فَلَمَّا مَنَّا بِعَدُوِّ وَإِمَّا فِدَاءً ) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ، قال : لا تقتل الأسارى إلا في الحرب يهيب بهم العدو .

قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : كان عمر بن عبد العزيز يفديهم الرجل بالرجل ، وكان الحسن يكره أن يفادي بالمال .

قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن رجل من أهل الشام ممن كان يحرس عمر بن عبد العزيز ، وهو من بني أسد ، قال : ما رأيت عمر رحمه الله قتل أسيرا إلا واحدا من الترك كان جيء بأسارى من الترك ، فأمر

(١) لعله سقط من الأصل هنا كلمة أو نحوها ، مثل اشد أو علا ، أو ارتفع أي ارتفع : بكاء الأسرى بين يدي الحجاج .

بهم أن يُسْتَرْقُوا ، فقال رجل ممن جاء بهم : يا أمير المؤمنين ، لو كنت رأيت هذا - لأحدهم - وهو يقتل المسلمين لكُتِرَ بكأؤك عليهم ، فقال عمر : فدونك فاقتله ، فقام إليه فقتله .

والصواب من القول عندنا في ذلك : أن هذه الآية محكمة غير منسوخة ، وذلك أن صفة التناسخ والمنسوخ ما قد بيّنا في غير موضع في كتابنا أنه ما لم يجز اجتماع حكميهما في حال واحدة ، أو ما قامت الحجة بأن أحدهما ناسخ الآخر ، وغير مستنكر أن يكون جعل الخيار في المنّ والقتل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإلى القائميين بعده بأمر الأمة ، وإن لم يكن القتل المذكورا في هذه الآية ، لأنه قد أذن بقتلهم في آية أخرى ، وذلك قوله ( فَاقتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ) . . . الآية ، بل ذلك كذلك ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان يفعل فيمن صار أسيرا في يده من أهل الحرب ، فيقتل بعضا ، ويفادي بعض ، ويمنّ على بعض ، مثل يوم بدر قتل عقبة بن أبي معيط ، وقد أتى به أسيرا ، وقتل بني قُرَيْظَةَ ، وقد نزلوا على حكم سعد ، وصاروا في يده سلما ، وهو على فدائهم ، والمنّ عليهم قادر ، وفادى بجماعة أسارى المشركين الذين أسروا ببدر ، ومنّ على ثمامة بن أثال الحنفيّ وهو أسير في يده ، ولم يزل ذلك ثابتا من سيره في أهل الحرب ، من لدن أذن الله له بجرهم ، إلى أن قبضه إليه صلى الله عليه وسلم ، دائما ذلك فيهم ، وإنما ذكر جلّ ثناؤه في هذه الآية المنّ والقتل في الأسارى ، فخصّ ذكرهما فيها ، لأن الأمر بقتلهما والإذن منه بذلك ، قد كان تقدم في سائر آي تنزيله مكرّرا ، فأعلم أنبيه صلى الله عليه وسلم بما ذكر في هذه الآية من المنّ والقتل ، ماله فيهم مع القتل .

وقوله ( حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ) يقول تعالى ذكره : فإذا لقيتم الذين كفروا فاضربوا رقابهم ، وافعلوا بأسراهم ما بيّنت لكم ، حتى تضع الحرب أوزارها ، أي أوزار المشركين بالله ، بأن يتوبوا إلى الله من شركهم ، فيؤمنوا به وبرسوله ، ويطيعوه في أمره ونهيه ، فذلك وضع الحرب أوزارها ، وقيل : ( حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ) والمعنى : حتى تُلْسِقِيَ الحرب أوزار أهلها . وقيل : معنى ذلك : حتى يضع الحارِبُ أوزاره .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى : وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ) قال : حتى يخرج عيسى بن مريم ، فيسلم كلّ يهوديّ ونصرانيّ وصاحب ملة ، وتأمّن الشاة من الذئب ، ولا تقرض فأرة جرابيا ، وتذهب العداوة من الأشياء كلها ، ذلك ظهور الإسلام على الدين كله ، وينعم الرجل المسلم ، حتى تقطر رجله دما إذا وضعها .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ) حتى لا يكون شرك .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( حتى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ) قال : حتى لا يكون شرك .

ذكر من قال : عُنِيَ بالحرب في هذا الموضع : المخاربون

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور عن معمر ، عن قتادة ( حتى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ) قال : الحرب : من كان يقاتلهم سيأهم حربا .

وقوله ( ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ ) يقول تعالى ذكره : هذا الذي أمرتكم به أيها المؤمنون من قتل المشركين إذا لقيتموهم في حرب ، وشدهم وثاقا بعد قهرهم ، وأسرهم ، والمن والفداء ( حتى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ) هو الحق الذي ألزمكم ربكم ولو يشاء ربكم ويريد ، لانتصر من هؤلاء المشركين الذين بين هذا الحكم فيهم بعقوبة منه لم عاجلة ، وكفأكم ذلك كله ، ولكنه تعالى ذكره كره الانتصار منهم ، وعقوبتهم عاجلا إلا بأيديكم أيها المؤمنون ( لِيَبْلُوَكُمْ بِبَعْضِ ) يقول : ليختبركم بهم ، فيعلم المجاهدين منكم والصابرين ، ويبلوهم بكم ، فيعاقب بأيديكم من شاء منهم ، ويتعظ من شاء منهم بمن أهلك بأيديكم من شاء منهم ، حتى ينيب إلى الحق .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ ) أي والله بجنوده الكثيرة ، كل خلقه له جند ، ولو سلط أضعف خلقه لكان جندا .

وقوله ( وَالَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ) اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة ( وَالَّذِينَ قَاتَلُوا ) بمعنى : حاربوا المشركين ، وجاهدوهم بالألف ؛ وكان الحسن البصري في ما ذكر عنه يقرؤه ( قَتَلُوا ) بضم القاف وتشديد التاء ، بمعنى : أنه قتلهم المشركون بعضهم بعد بعض ، غير أنه لم يسم الفاعلون . وذكر عن الجحدري عاصم أنه كان يقرؤه ( قَتَلُوا ) بفتح القاف وتخفيف التاء ، بمعنى : والذين قتلوا المشركين بالله . وكان أبو عمرو يقرؤه ( وَالَّذِينَ قَتَلُوا ) بضم القاف وتخفيف التاء ، بمعنى : والذين قتلهم المشركون ، ثم أسقط الفاعلين ، فجعلهم لم يسم فاعل ذلك بهم .  
وأولى القراءات بالصواب : قراءة من قرأه ( وَالَّذِينَ قَاتَلُوا ) لاتفاق الحجة من القراء ، وإن كان لجميها وجوه مفهومة .

وإذ كان ذلك أولى القراءات عندنا بالصواب ، فتأويل الكلام : والذين قاتلوا منكم أيها المؤمنون أعداء الله من الكفار في دين الله ، وفي نصرة ما بعث به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من الهدى ، فجاهدوهم في ذلك ( فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ) فلن يجعل الله أعمالهم التي عملوها في الدنيا ضلالا عليهم ، كما أضل أعمال الكافرين .

وذكر أن هذه الآية عُنِيَ بها أهل أحد .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَاهُمْ ) ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت يوم أحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ، وقد قُتلت فيهم الجراحات والقتل ، وقد نادى المشركون يومئذ : أعلُّ هُبُلُ ، فنادى المسلمون : الله أعلى وأجل ، فنادى المشركون : يوم بيوم ، إن الحرب بحبال ، إن لنا عزى ، ولا عزى لكم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الله مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ » . إن القَتْلَى مُخْتَلِفَةٌ ، أَمَا قَتْلَانَا فَأَحْيَاءُ يُرْزَقُونَ ، وَأَمَا قَتْلَاكُمْ فَسَبَى النَّارِ يُعَدُّ بُونَ » .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَاهُمْ ) قال : الذين قُتِلوا يوم أحد .

## القول في تأويل قوله تعالى

سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَافًا لَهُمْ (٦) يَسَاءَ مَا يَدْرَأُونَ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)

يقول تعالى ذكره : سيوفق الله تعالى ذكره للعمل بما يرضى ويحب ، هؤلاء الذين قاتلوا في سبيله ، ( وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ) : ويصلح أمرهم وحالهم في الدنيا والآخرة ( وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَافًا لَهُمْ ) . يقول : ويدخلهم الله جنته عرفافا ، يقول : عرفها وبيئتها لهم ، حتى إن الرجل ليأتى منزله منها إذا دخلها كما كان يأتي منزله في الدنيا ، لا يشكل عليه ذلك .

كما حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : « إذا نجى الله المؤمنين من النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار ، فاقتصر بعضهم من بعض مظالم كثيرة ، كانت بينهم في الدنيا ، ثم يؤذن لهم بالدخول في الجنة ، قال : فما كان المؤمن بأدل بمنزله في الدنيا ، منه بمنزله في الجنة حين يدخلها . »

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَافًا لَهُمْ ) قال : أي منازلهم فيها .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَافًا لَهُمْ ) قال : يهتدى أهلها إلى بيوتهم ومسكنهم ، وحيث قسم الله ، لهم لا يخطئون ، كأنهم سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحدا .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ

عَرَفَهَا لَهْمٌ) قال: بلغنا عن غير واحد، قال: «يدخل أهل الجنة الجنة، ولهم أعرف بمنزلهم فيها من منازلهم في الدنيا، التي يختلفون إليها في عمر الدنيا؛ قال: فتلك قول الله جل ثناؤه (وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهْمٌ)».

وقوله (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم) يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، إن تنصروا الله ينصركم بنصركم رسول محمد صلى الله عليه وسلم، على أعدائه من أهل الكفر به، وجهادكم إياهم معه، لتكون كلمته العليا ينصركم عليهم، ويظفركم بهم، فإنه ناصر دينه وأوليائه. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (إن تنصروا الله ينصركم) لأنه حق على الله أن يعطي من سأله، وينصر من نصره. وقوله (ويثبت أقدامكم) يقول: ويقومكم عليهم، ويجرتكم، حتى لاتولوا عنهم، وإن كثر عددهم، وقل عددكم.

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَصْلٌ أَعْمَلِهِمْ (٨) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَلَهُمْ (٩)

يقول تعالى ذكره: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) بالله، فجحلدوا توحيدهم (فَتَعَسَا لَهُمْ) يقول: فحزبوا لهم وشقاء وبلاء.

كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ) قال: شقاء لهم. وقوله (وَأَصْلٌ أَعْمَالِهِمْ) يقول: وجعل أعمالهم معمولة على غير هدى ولا استقامة، لأنها عملت في طاعة الشيطان، لافي طاعة الرحمن. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (وَأَصْلٌ أَعْمَالِهِمْ) قال: الضلالة التي أضلهم الله لم يهدهم كما هدى الآخرين، فإن الضلالة التي أخبرك الله: يضل من يشاء، ويهدى من يشاء؛ قال: وهؤلاء ممن جعل عمله ضلالا، ورد قوله (وَأَصْلٌ أَعْمَالِهِمْ) على قوله (فَتَعَسَا لَهُمْ)، وهو فعل ماض، والتعس اسم، لأن التعس وإن كان اسما في معنى الفعل، لما فيه من معنى الدعاء، فهو بمعنى: أنعمهم الله، فلذلك صلح رد أصل عليه، لأن الدعاء يجري مجرى الأمر والنهي، وكذلك قوله (حتى إذا أتحنتنموهم فشدوا الوثاق) مردودة على أمر مضمر، ناصب لضرب:

وقوله ( ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ) يقول تعالى ذكره : هذا الذي فعلنا بهم من الإتعاس وإضلال الأعمال ، من أجل أنهم كرهوا كتابنا الذي أنزلناه إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونخطوه ، فكذبوا به ، وقالوا : هو سحر مبین .

وقوله ( فَأَحْبَبَ أَعْمَالَهُمْ ) يقول : فأبطل أعمالهم التي عملوها في الدنيا ، وذلك عبادتهم الآلهة ، لم ينفعهم الله بها في الدنيا ولا في الآخرة ، بل أوبقهم بها ، فأصلاهم سعيرا ، وهذا حكم الله جلّ جلاله في جميع من كفر به من أجناس الأمم ، كما قال قتادة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله ( فَتَعَسَا لَهُمُ ) قال : هي عامة للكفار .

#### القول في تأويل قوله تعالى

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
وَاللَّكَافِرِينَ أَهْمًا لَهَا (١٠) ﴾

يقول تعالى ذكره : أفلم يسير هؤلاء المكذّبون محمدا صلى الله عليه وسلم ، المنكرو ما أنزلنا عليه من الكتاب في الأرض سفرا ، وإنما هذا توبيخ من الله لهم ، لأنهم قد كانوا يسافرون إلى الشام ، فيرون نعمة الله التي أحلّها بأهل حِجْرِ ثمود ، ويرون في سفرهم إلى اليمن ما أحلّ الله بسببها ، فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين به : أفلم يسير هؤلاء المشركون سفرا في البلاد ، فينظروا كيف كان عاقبة تكذيب الذين من قبلهم ، من الأمم المكذّبة رسلها ، الرّادة نصائحها ، ألم نهلكها فندمّر عليها منازلها ونخرّبها ، فيتعظوا بذلك ، ويحذروا أن يفعل الله ذلك بهم في تكذيبهم إياه ، فينبوا إلى طاعة الله في تصديقك ، ثم توعّدّهم جلّ ثناؤه ، وأخبرهم إن هم أقاموا على تكذيبهم رسوله ، أنه يُحِلّ بهم من العذاب ، ما أحلّ بالذين كانوا من قبلهم من الأمم ، فقال : ( وللّكافرين أهّما لها ) يقول : وللّكافرين من قريش المكذّبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب العاجل ، أمثال عاقبة تكذيب الأمم الذين كانوا من قبلهم رسلهم ، على تكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( وللّكافرين أهّما لها ) قال : مثل ما دمّرت به القرون الأولى ، وعيد من الله لهم .

## القول في تأويل قوله تعالى

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكٰفِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (١١) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ  
كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَشْوَى لَهُمْ (١٢)

يقول تعالى ذكره : هذا الفعل الذي فعلنا بهذين الفريقين : فريق الإيمان ، وفريق الكفر ، من نصرتنا  
فريق الإيمان بالله ، وثبتنا أقدامهم ، وتدميرنا على فريق الكفر ( بأن الله مولى الذين آمنوا ) يقول :  
من أجل أن الله ولى من آمن به ، وأطاع رسوله .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن  
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا )  
قال : وليهم .

وقد ذكر لنا أن ذلك في قراءة عبد الله ( ذلك بأن الله ولى الذين آمنوا ) ، و « أن » التي في المائة ،  
التي هي في مصاحفنا ( لئنمنا وليكم الله ورسوله ) : ( لئنمنا مولاكم الله ) في قراءته .

وقوله ( وأن الكافرين لا مولى لهم ) يقول : وبأن الكافرين بالله لا ولى لهم ، ولا ناصر .  
وقوله ( إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار )  
يقول تعالى ذكره : إن الله له الألوهة التي لا تنبغى لغيره ، يدخل الذين آمنوا بالله وبرسوله بساتين تجري  
من تحت أشجارها الأنهار ، يفعل ذلك بهم تكريما على إيمانهم به وبرسوله .

وقوله ( والذين كفروا يمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام ) يقول جل ثناؤه :  
والذين جحدوا توحيد الله ، وكذبوا رسوله صلى الله عليه وسلم ، يمتعون في هذه الدنيا بجمامها ورياشها  
وزينتها الفانية الدارسة ، ويأكلون فيها غير مفكرين في المعاد ، ولا معتبرين بما وضع الله لخلقهم من الحجج  
المؤدية لهم إلى علم توحيد الله ، ومعرفة صدق رسوله ، فمثلهم في أكلهم ما يأكلون فيها من غير علم منهم بذلك ،  
وغير معرفة ، مثل الأنعام من البهائم المسخرة التي لا همة لها إلا في الاعتلاف دون غيره ( والنار مشوى لهم ) :  
يقول جل ثناؤه : والنار نار جهنم مسكن لهم ومأوى ، إليها يصيرون من بعد مماتهم .

## القول في تأويل قوله تعالى

وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلَكَنَّهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ (١٣)  
يقول تعالى ذكره : ( وكنتم ) يا محمد ( من قريية هي أشد قوة من قرييتك ) ، يقول أهلها أشد  
بأسا ، وأكثر جمعا ، وأعدا عديدا من أهل قريتك ، وهي مكة ، وأخرج الخبر عن القرية ، والمراد به أهلها :  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلَكَنَاهُمْ ) قال : هي مكة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله ( وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ ) قال : قريته مكة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن حبيش ، عن عكرمة ، عن ابن عباس « أن نبي الله صلى الله عليه وسلم ، لما خرج من مكة إلى الغار ، أراه قال : التفت إلى مكة ، فقال : أَنْتِ أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ ، وَأَنْتِ أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ إِلَيَّ ، فَلَوْ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَمْ يُخْرِجُونِي كَمْ أَخْرَجُ مِنْكَ ، فَأَعَسَى الْأَعْدَاءُ مِنْ عَتَا عَلَى اللَّهِ فِي حَرَمِهِ ، أَوْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ ، أَوْ قَتَلَ بِذُحُولِ الْبَاهِلِيَّةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ( وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلَكَنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ) وقال جل ثناؤه : أَخْرَجْتِكَ ، فَأَخْرَجَ الْخَبْرَ عَنِ الْقَرْيَةِ ، فَلِذَلِكَ أَنْتِ ، ثُمَّ قَالَ : أَهْلَكِنَاهُمْ ، لِأَنَّ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ أَخْرَجْتِكَ ، مَا وَصَفْتَ مِنْ أَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ أَهْلَ الْقَرْيَةِ ، فَأَخْرَجَ الْخَبْرَ مَرَّةً عَلَى اللَّفْظِ ، وَمَرَّةً عَلَى الْمَعْنَى .

وقوله ( فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ) فيه وجهان من التأويل : أحدهما أن يكون معناه ، وإن كان قد نصب الناصر بالثبوت ، فلم يكن لهم ناصر ، وذلك أن العرب قد تضمم كان أحيانا في مثل هذا . والآخر أن يكون معناه : فلا ناصر لهم الآن من عذاب الله ينصرهم .

القول في تأويل قوله تعالى

أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٤)

يقول تعالى ذكره : ( أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ) ، والعلم بوحدايته ، فهو يعبد على بصيرة منه ، بأن له رباً يجازيه على طاعته إياه الجنة ، وعلى إساءته ومعصيته إياه النار ، ( كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ) يقول : كمن حسن له الشيطان قبيح عمله وسيئه ، فأراه جميلاً ، فهو على العمل به مقيم ، ( وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ) يقول : واتبعوا مادعيتهم إليه أنفسهم من معصية الله ، وعبادة الأوثان ، من غير أن يكون عندهم بما يعملون من ذلك برهان وحجة . وقيل : إن الذي عُنِيَ بقوله : ( أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ) نبينا عليه الصلاة والسلام ، وإن الذي عُنِيَ بقوله : ( كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ) هم المشركون .

القول في تأويل قوله تعالى

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ، فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ



طَعْمُهُ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ، وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ  
وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَلِيدٌ فِي النَّارِ ، وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥)

يقول تعالى ذكره : صفة الجنة التي وعدها المتقون ، وهم الذين اتقوا في الدنيا عقابه ، بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه ( فيها أنهارٌ من ماءٍ غير آسنٍ ) يقول تعالى ذكره : في هذه الجنة التي ذكرها أنهار من ماء غير متغير الريح ، يقال منه : قد آسن ماء هذه البئر : إذا تغيرت ريح ماءها فأنتنت ، فهو يأسن آسنًا ، وكذلك يقال للرجل إذا أصابته ريح مننته : قد آسن فهو يأسن . وأما إذا آجن الماء وتغير ، فإنه يقال له : آسن فهو يأسن ، ويأسن أسونا ، وماء آسن .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله ( من ماء غير آسنٍ ) قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله ( فيها أنهارٌ من ماءٍ غير آسنٍ ) يقول : غير متغير .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( أنهارٌ من ماءٍ غير آسنٍ ) قال : من ماء غير مُتَنِّين .

حدثني عيسى بن عمرو ، قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد ، قال : ثنا مصعب بن سلام ، عن سعد بن طريف ، قال : سألت أبا إسحاق عن ( ماءٍ غير آسنٍ ) قال : سألت عنها الحارث ، فحدثني أن الماء الذي غير آسن تسنيم ، قال : بلغني أنه لا تمسه يد ، وأنه يجيء الماء هكذا حتى يدخل في فيه .

وقوله ( وأنهارٌ من لبنٍ لم يتغَيَّر طَعْمُهُ ) يقول تعالى ذكره : وفيها أنهار من لبن لم يتغير طعمه لأنه لم يُحَلَّب من حيوان فيتغير طعمه بالخروج من الضروع ، ولكنه خلقه الله ابتداء في الأنهار ، فهو بهيته ، لم يتغير عما خلقه عليه .

وقوله ( وأنهارٌ من خمرٍ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ ) يقول : وفيها أنهار من خمر لذة للشاربين ، يلتذذون بشرها . كما حدثني عيسى ، قال : ثنا إبراهيم بن محمد ، قال : ثنا مصعب ، عن سعد بن طريف ، قال : سألت عنها الحارث ، فقال : لم تدسه الجوس ، ولم ينفخ فيه الشيطان ، ولم تؤذها شمس ، ولكنها فوحاء ، قال : قلت لعكرمة : ما الفوحاء : قال : الصفراء .

وكما حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا حفص بن عمر ، قال : ثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، في قوله ( من لبنٍ لم يتغَيَّر طَعْمُهُ ) قال : لم يُحَلَّب ، وخفِضت اللذة على النعت للخمير ، ولو جاءت رفعا على النعت للأنهار جاز ، أو نصبا على يتلذذ بها لذة ، كما يقال : هذا لك هبة ، كان جائزا ، فأما القراءة فلا أستجيزها فيها إلا خفضا ، لإجماع الحجة من القرأ عليها .

وقوله ( وأنهارٌ من عَسَلٍ مُصَفًّى ) يقول : وفيها أنهار من عسل قد صُفِّي من القذى ، وما يكون

(١) في اللسان : الفوح : وجدانك الريح الطيبة . فاحت ريح المسك نفوح وتفوح ، فوحا وفيها ، وفوحانا وفيحانا : انتشرت رائحته .

في غسل أهل الدنيا قبل التصفية ، وإنما أعلم تعالى ذكره عباده بوصفه ذلك العسل بأنه مصفى ، أنه خلق في الأنهار ابتداء سائلا جاريا سيل الماء واللبن المخلوقين فيها، فهو من أجل ذلك مصفى ، قد صفاه الله من الأقداء التي تكون في غسل أهل الدنيا، الذي لا يصفو من الأقداء إلا بعد التصفية ، لأنه كان في شمع فصقى منه. وقوله ( وَهَسْمٌ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ) يقول تعالى ذكره : وهؤلاء المتقين في هذه الجنة من هذه الأنهار التي ذكرنا، من جميع الثمرات التي تكون على الأشجار ( وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ) يقول : وعفو من الله لهم عن ذنوبهم التي أذنبوها في الدنيا ، ثم تابوا منها ، وصَفَّحَ منه لهم عن العقوبة عليها .

وقوله ( كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ ) يقول تعالى ذكره : أمَّن هو في هذه الجنة التي صفتها ما وصفنا ، كمن هو خالد في النار . وابتدئ الكلام بصفة الجنة ، فقيل : مثل الجنة التي وعد المتقون ، ولم يقل : أمَّن هو في الجنة . ثم قيل بعد انقضاء الخبر عن الجنة وصفها ( كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ ) . وإنما قيل ذلك كذلك ، استغناء بمعرفة السامع معنى الكلام ، ولدلالة قوله ( كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ ) على معنى قوله ( مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ) .

وقوله ( وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا ) يقول تعالى ذكره : وسقى هؤلاء الذين هم خلود في النار ماء قد انتهى حره ، فقطع ذلك الماء من شدة حره أمعاءهم .

كما حدثني محمد بن خلف العسقلاني ، قال : ثنا حبيوة بن شريح الحمصي ، قال : ثنا بقية ، عن صفوان ابن عمرو ، قال : فني عبيد الله بن بشر ، عن أبي أمامة الباهلي ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « في قوله ( وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ ) قال : يُقَرَّبُ إِلَيْهِ فَيَتَكَّرَهُ ، فإذا أُدْفِيَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ ، وَوَقَعَتْ فَرْوَةٌ رَأْسِهِ ، فإذا شَرِبَ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ ، حتى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ . قال : يقول الله ( وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا ، فَتَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ) يقول الله عز وجل ( يَسْئَرُ الْوَجُوهَ ، يَشْرَبُ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ) .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ، حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ ، قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ

ءَانفَا؟ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ، وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٦)

يقول تعالى ذكره : ومن هؤلاء الكفار يا محمد (من يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) وهو المنافق، فيستمع ما تقول فلا يعيه ولا يفهمه ، تهاونا منه بما تلو عليه من كتاب ربك، وتغافلا عما تقول، وتدعو إليه من الإيمان، (حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ) قالوا إعلاما منهم لمن حضر معهم مجلسك من أهل العلم بكتاب الله، وتلاوتك عليهم ما تلوت، وقيلك لهم ما قلت إنهم لن يُصغوا أسماهم لقولك وتلاوتك (ماذا قال) لنا محمد (آنفا)؟ ، ونحن الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل :

## ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَسِيًّا إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ ) هؤلاء المنافقون ، دخل رجلان : رجل من عقل عن الله ، وانتفع بما سمع ، ورجل لم يعقل عن الله ، فلم ينتفع بما سمع ، كان يقال : الناس ثلاثة : فسامع عامل ، وسامع غافل ، وسامع تارك . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ) : قال : هم المنافقون . وكان يقال : الناس ثلاثة : سامع فاعمل ، وسامع فغافل ، وسامع فتارك .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، قال : ثنا شريك ، عن عثمان أبي اليقظان ، عن يحيى بن الجزار ، أو سعيد بن جببر ، عن ابن عباس ، في قوله ( حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ) قال ابن عباس : أنا منهم ، وقد سُئِلت فيمن سُئِلَ .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله ( وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ ) . . . إلى آخر الآية ، قال : هؤلاء المنافقون ، والذين أُوتُوا العلم : الصحابة رضِيَ اللهُ عنهم .

وقوله ( أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ) يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين هذه صفتهم هم القوم الذين ختم الله على قلوبهم ، فهم لا يهتمون للحق الذي بعث الله به رسوله عليه الصلاة والسلام ، ( وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ) يقول : ورفضوا أمر الله ، واتبعوا ما دعاهم إليه أنفسهم ، فهم لا يرجعون مما هم عليه إلى حقيقة ولا برهان ، وسوى جل ثناؤه بين صفة هؤلاء المنافقين وبين المشركين ، في أن جميعهم إنما يتبعون فيما هم عليه من فراقهم دين الله ، الذي ابتهت به محمدا صلى الله عليه وسلم أهواءهم ، فقال في هؤلاء المنافقين : ( أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ) ، وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ) وقال في أهل الكفر به من أهل الشرك ، ( كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ، وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ) .

## القول في تأويل قوله تعالى

وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًىٰ وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١٧) قَهْلٌ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ

بَغْتَةً فَكَدَّ بَآءَ أَشْرَاطِهَا ، فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ (١٨)

يقول تعالى ذكره : وأما الذين وفقهم الله لاتباع الحق ، وشرح صدورهم للإيمان به وبرسوله ، من الذين استمعوا إليك يا محمد ، فإن ما تلوته عليهم ، وسمعوه منك ( زَادَهُمْ هُدًىٰ ) يقول : زادهم الله بذلك إيمانا إلى إيمانهم ، وبيانا لحقيقة ما جئتهم به من عند ، الله إلى البيان الذي كان عندهم . وقد ذكر أن الذي تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن ، فقال أهل التفاق منهم لأهل الإيمان ، ماذا قال آنفا ، وزاد الله أهل الهدى منهم هدى ، كان بعض ما أنزل الله من القرآن ، ينسخ بعض ما قد كان الحكم مضي به قبل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ) قال : لما أنزل الله القرآن آمنوا به ، فكان هدى ، فلما تبين الناسخ والمنسوخ زادهم هدى .  
وقوله ( وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ) يقول تعالى ذكره : وأعطى الله هؤلاء المهتدين تقواهم ، وذلك استعماله إياهم تقواهم إياه .

وقوله ( فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ) يقول تعالى ذكره : فهل ينظر هؤلاء المكذَّبون بآيات الله من أهل الكفر والنفاق إلا الساعة التي وعد الله خلقه بعثهم فيها من قبورهم أحياء ، أن تجيئهم فجأة ، لا يشعرون بمجيئها . والمعنى : هل ينظرون إلا الساعة ، هل ينظرون إلا أن تأتيهم بغتة . و « أن » من قوله ( إِلَّا أَنْ ) في موضع نصب بالرد على الساعة ، وعلى فتح الألف من ( أَنْ تَأْتِيَهُمْ ) ، ونصب « تأتيهم » بها قراءة أهل الكوفة .

وقد حدثت عن الفراء ، قال : حدثني أبو جعفر الرؤاسي ، قال : قلت لأبي عمرو بن العلاء : ما هذه الفاء التي في قوله ( فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ) قال : جواب الجزاء ، قال : قلت : إنها إن تأتيهم ، قال : فقال : معاذ الله ، إنما هي ( إن تأتيهم ) ، قال الفراء : فظننت أنه أخذها عن أهل مكة ، لأنه قرأ ، قال الفراء : وهي أيضا في بعض مصاحف الكوفيين بسنة واحدة ( تَأْتِيَهُمْ ) ولم يقرأ بها أحد منهم .  
وتأويل الكلام على قراءة من قرأ ذلك بكسر ألف « إن » وجزم « تأتيهم » فهل ينظرون إلا الساعة ؟ فيجعل الخبر عن انتظار هؤلاء الكفار الساعة متناهيا عند قوله ( إِلَّا السَّاعَةَ ) ، ثم يبتدأ الكلام فيقال : إن تأتيهم الساعة بغتة فقد جاء أشراطها ، فتكون الفاء من قوله ( فَقَدْ جَاءَ ) بجواب الجزاء .  
وقوله ( فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ) يقول : فقد جاء هؤلاء الكافرين بالله الساعة وأدلتها ومقدماتها ، وواحد الأشرط : شَرَطٌ ، كما قال جرير :

تَرَى شَرَطَ الْمِعْزَى مَهُورًا نِسَائِهِمْ      وَفِي شَرَطِ الْمِعْزَى لَهْنٌ مَهُورًا

ويروى : « ترى قترم المعزى » ، يقال منه : أشرط فلان نفسه : إذا علمها بعلامة ، كما قال أوس ابن حجر :

فَأَشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهُوَ مُعْصِمٌ      وَالْقَى بِأَسْبَابِ لَهُ وَتَوَكَّلَا

(١) البيت لجرير بن الخليل الشاعر الإسلامي (ديوانه: ٢٦٦) وفي روايته : « وفي قترم المعزى لهن مهور » . وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن (الورقة ٢٢٣) قال عند قوله تعالى « فقد جاء أشراطها » : أعلامها . وإنما سمى الشرط فيما ترى ، أنهم أعلموا أنفسهم . وأشرط المال صغار الغنم وشراره . وقال جرير : « ترى شرط . . . البيت » . وفي (اللسان : شرط) : والشرط (بالتحريك) : ردال الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء . قال جرير :

تساق من المعزى مهور نسائهم      ومن شرط المعزى لهن مهور

وشرط الناس : خشارتهم .

(٢) البيت لأوس بن حجر (اللسان : شرط) قال : الأصمى : أشرط الساعة علاماتها . قال : ومنه الاشتراط الذي يشترط الناس =

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، ( فَتَقَدَّ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ) يعني : أشراط الساعة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ) قد دنت الساعة ودنا من الله فراغ العباد .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فَتَقَدَّ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ) قال : أشراطها : آياتها .

وقوله ( فَأَتَى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ) يقول تعالى ذكره : فمن أي وجه هؤلاء المكذبين بآيات الله ذكرى ما قد ضيعوا وفرطوا فيه من طاعة الله إذا جاءتهم الساعة ، يقول : ليس ذلك بوقت ينفعهم التذكر والندم ، لأنه وقت مجازاة ، لا وقت استعتاب ولا استعمال .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فَأَتَى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ) يقول : إذا جاءتهم الساعة أتى لهم أن يتذكروا ويعرفوا ويعقلوا ؟

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( فَأَتَى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ) قال : أتى لهم أن يتذكروا أو يتوبوا إذا جاءتهم الساعة ؟

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فَأَتَى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ) قال : الساعة لا ينفعهم عند الساعة ذكراهم ، والذكرى في موضع رفع بقوله ( فَأَتَى لَهُمْ ) لأن تأويل الكلام : فأتى لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعة ؟

القول في تأويل قوله تعالى

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ

وَمَثْوَاكُمْ (١٩)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فاعلم يا محمد أنه لا معبود تنبغي أو تصلح له الألوهة ، ويجوز لك وللخلق عبادته ، إلا الله الذي هو خالق الخلق ، ومالك كل شيء ، يدين له بالربوبية كل

بعضهم على بعض ، أي هي علامات يعملونها بينهم . وهذا سميت الشرط ، لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها . وحكى الخطابي عن بعض أهل اللغة أنه أنكر هذا التفسير ، وقال : أشراط الساعة : ما تنكره الناس من صفات أمورها ، قبل أن تقوم الساعة . وشرط السلطان : نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده . وقول أوس بن حجر « فأشراط فيها . . . البيت » أي جعل نفسه علما لهذا الأمر .

ما دونه (وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ) : وسئل ربك غفران سالف ذنوبك وحادثها ، وذنوب أهل الإيمان بك من الرجال والنساء (وَاللَّهُ يُعَلِّمُ مِمَّا شَاءَ لَكُمْ وَمَسْأَلَتُكُمْ) يقول : فإن الله يعلم متصرفكم فيما تتصرفون فيه في يقظتكم من الأعمال ، ومسئولكم إذا ثوبتم في مضاجعتكم للنوم ليلا ، لا ينجي عليه شيء من ذلك ، وهو يجازيكم على جميع ذلك .

وقد حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثمان بن سعيد ، قال : ثنا إبراهيم بن سليمان ، عن عاصم الأحول ، عن عبد الله بن سرجس ، قال : « أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : غفر الله لك يا رسول الله ، فقال رجل من القوم : أستغفر لك يا رسول الله ؟ قال : نعم ، ولك ، ثم قرأ (وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) » .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ! فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ، فَأُولَئِكَ لَهُمْ (٢٠) طَآءَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ، فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (٢١)

يقول تعالى ذكره : ويقول الذين صدقوا الله ورسوله : هلا نزلت سورة من الله تأمرنا بجهاد أعداء الله من الكفار (فإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ) يعني : أنها محكمة بالبيان والفرائض . وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله (فإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ) .

وقوله (وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ) يقول : وذكر فيها الأمر بقتال المشركين .

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثني بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ) ، فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال قال : كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة ، وهي أشد القرآن على المنافقين . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ) قال : كل سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة .

وقوله (رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) يقول : رأيت الذين في قلوبهم شك في دين الله وضعف (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ) يا محمد ، (نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) ، خوفا أن تغزبهم وتأمرهم بالجهاد مع المسلمين ، فهم خوفا من ذلك ، وتجنبنا عن لقاء العدو ، ينظرون إليك نظر المغشى عليه ، الذي قد صرع . وإنما عني بقوله (من الموت) من خوف الموت ، وكان هذا فعل أهل النفاق .

كالذي حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ

نَظَرَ الْمُتَعَشِّيَ عَلَيْهِ مِنْ الْمَوْتِ) قال : هؤلاء المنافقون طبع الله على قلوبهم ، فلا يفقهون ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم .

وقوله ( فَأَوْلى لَهُمْ ) يقول تعالى ذكره : فأولى هؤلاء الذين في قلوبهم مرض .

وقوله ( فَأَوْلى لَهُمْ ) وعيد توعد الله به هؤلاء المنافقين .

كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( فَأَوْلى لَهُمْ ) قال : هذه وعيد ، فأولى لهم ، ثم انقطع الكلام ، فقال : ( طاعةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فَأَوْلى لَهُمْ ) قال : وعيد كما تسمعون .

وقوله ( طاعةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل هؤلاء المنافقين من قبل أن تنزل سورة محكمة ، ويذكر فيها القتال ، وأنهم إذا قيل لهم : إن الله مفترض عليكم الجهاد ، قالوا : سبغ وطاعة ، فقال الله عز وجل لهم ( إِذَا أَنْزَلْتُمْ سُورَةَ ) وفرض القتال فيها عليهم ، فشق ذلك عليهم ، وكرهوه ( طاعةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ) قبل وجوب الفرض عليكم ، فإذا عزم الأمر كرهتموه وشق عليكم .  
وقوله ( طاعةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ) مرفوع بمضمر ، وهو قولكم قبل نزول فرض القتال ( طاعةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ) .

وروى عن ابن عباس باسناد غير مرْتَضَى أنه قال : قال الله تعالى ( فَأَوْلى لَهُمْ ) ثم قال للذين آمنوا منهم ( طاعةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ) فعلى هذا القول تمام الوعيد فأولى ، ثم يستأنف بعد ، فيقال ( لهم طاعةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ) فتكون الطاعة مرفوعة بقوله « لهم » .

وكان مجاهد يقول في ذلك كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( طاعةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ) قال : أمر الله بذلك المنافقين .

وقوله ( فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ) يقول : فإذا وجب القتال وجاء أمر الله بفرض ذلك كرهتموه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ) قال : إذا جد الأمر ، هكذا قال محمد بن عمرو في حديثه ، عن أبي عاصم ، وقال الحارث في حديثه ، عن الحسن يقول : جد الأمر .

وقوله ( فَآمَنُوا صَدَقُوا اللَّهُ لَنَكَانَ خَبِيرًا لَهُمْ ) يقول تعالى ذكره : فلو صدقوا الله ما وعدوه قبل نزول السورة بالقتال بقولهم : إذ قيل لهم : إن الله سيأمركم بالقتال طاعة ، فَوَفَّوْا له بذلك ، لكان خيرا لهم في عاجل دنياهم ، وآجل معادهم .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( فإِذَا عَزَمَ الْأُمُورُ ) يقول : طواعية الله ورسوله ، وقول معروف عند حقائق الأمور خير لهم .  
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة يقول : طاعة الله وقول بالمعروف عند حقائق الأمور ، خير لهم .

#### القول في تأويل قوله تعالى

فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ (٢٣)

يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصف أنهم إذا نزلت سورة محكمة ، وذكر فيها القتال نظروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر المغشى عليه ( فهَلْ عَسَيْتُمْ ) أيها القوم ، يقول : فلعلكم إن توليتم عن تنزيل الله جل ثناؤه ، وفارقتم أحكام كتابه ، وأدبرتم عن محمد صلى الله عليه وسلم ، وعما جاءكم به ( أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ) يقول : أن تعصوا الله في الأرض ، فتكفروا به ، وتسفكوا فيها الدماء ( وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ) وتعودوا لما كنتم عليه في جاهليتكم ، من التشتت والتفرق ، بعد ما قد جمعكم الله بالإسلام ، وألّف به بين قلوبكم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ) . . . الآية يقول : فهل عسيتم كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله ، ألم يسفكوا الدم الحرام ، وقطعوا الأرحام ، وعصوا الرحمن .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ) قال : فعلوا .

حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا ابن أبي مرجم ، قال : أخبرنا محمد بن جعفر وسليمان بن بلال ، قالا : ثنا معاوية بن أبي المزد المديني ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُمْ تَعَلَّقَتِ الرَّحِمُ بِحَقِيقِ الرَّحْمَنِ ، فَقَالَ مَهْ ، فَقَالَتْ : هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ ، قَالَ : فَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ ، وَأَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : فَذَلِكَ لَكَ » .

قال سليمان في حديثه : قال أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم ( فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ) وقد تأوله بعضهم : فهل عسيتم إن توليتم أمور الناس أن تفسدوا في الأرض بمعنى الولاية . وأجمعت القرآء غير نافع على فتح السين من عَسَيْتُمْ ، وكان نافع يكسرهما عَسَيْتُمْ .



والصواب عندنا: قراءة ذلك بفتح السين، لإجماع الحجة من القرآء عليها، وأنه لم يسمع في الكلام: عَسَى أخوك يقوم، بكسر السين وفتح الياء؛ ولو كان صوابا كسرهما إذا اتصل بها مكْنَى، جاءت بالكسر مع غير المكْنَى، وفي إجماعهم على فتحها مع الاسم الظاهر، الدليل الواضح على أنها كذلك مع المكْنَى، وإن التي تَبَلَى عَسَيْم مكسورة، وهي حرف جزاء، و«أن» التي مع تفسدوا في موضع نصب بعسَيْم.

وقوله (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَتَهُمُ اللَّهُ) يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين يفعلون هذا، يعني الذين يفسدون ويقطعون الأرحام، الذين لعنهم الله، فأبعدهم من رحمته، (فأصمهم)، يقول: فسلبهم فهم ما يسمعون بأذانهم من مواعظ الله في تنزيله (وأعمى أبصارهم) يقول: وسلبهم عقولهم، فلا يتبينون حجج الله، ولا يتذكرون ما يرون من عبره وأدلته.

#### القول في تأويل قوله تعالى

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا؟ (٢٤) إِنَّ الَّذِينَ أُرْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ (٢٥)

يقول تعالى ذكره: أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون مواعظ الله التي يعظهم بها في آي القرآن الذي أنزله على نبيه عليه الصلاة والسلام، ويتفكرون في حججه التي بينها لهم في تنزيله، فيعلموا بها خطأ ما هم عليه مقيمون؟ (أم على قلوب أقفالها) يقول: أم أقفل الله على قلوبهم، فلا يعقلون ما أنزل الله في كتابه من المواعظ والعيبر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) إذن والله يجدون في القرآن زاجرا عن معصية الله، لوتدبره القوم فعقلوه، ولكنهم أخذوا بالمشابه فهلكوا عند ذلك.

حدثنا إسماعيل بن حفص الأيلي، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، قال: ما من آدمي إلا وله أربع أعين: عينان في رأسه لدنياه، وما يصلحه من معيشته، وعينان في قلبه لدينه، وما وعد الله من الغيب، فإذا أراد الله بعد خيرا أبصرت عيناه اللتان في قلبه، وإذا أراد الله به غير ذلك طمست عليهما، فذلك قوله (أم على قلوب أقفالها).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا ثور بن يزيد، قال: ثنا خالد بن معدان، قال: ما من الناس أحد إلا وله أربع أعين، عينان في وجهه لمعيشته، وعينان في قلبه، وما من أحد إلا وله شيطان متبطن فتمتار ظهره، عاطف عنقه على عنقه، فاغر فاه إلى ثمره قلبه، فإذا أراد الله بعد خيرا أبصرت عيناه اللتان في قلبه ما وعد الله من الغيب، فعمل به، وهما غيب، فعمل بالغيب، وإذا أراد الله بعد شرا تركه، ثم قرأ (أم على قلوب أقفالها).

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا الحكم ، قال : ثنا عمرو ، عن ثور ، عن خالد بن معدان بنحوه ، إلا أنه قال : ترك القلب على ما فيه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، قال : ثنا حماد بن زيد ، قال : ثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : «تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) ، فقال شاب من أهل اليمن : بل عليها أقفالها ، حتى يكون الله عز وجل يفتحها أو يفرجها ، فما زال الشاب في نفس عمر رضى الله عنه حتى ولى ، فاستعان به .»

وقوله (إِنَّ الَّذِينَ آرْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ) يقول الله عز وجل : إن الذين رجعوا القهقري على أعقابهم كفارا بالله ، من بعد ما تبين لهم الحق وقصد السبيل ، فعرفوا واضح الحجة ، ثم آثروا الضلال على الهدى ، عنادا لأمر الله تعالى ذكره من بعد العلم .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (إِنَّ الَّذِينَ آرْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ) هم أعداء الله أهل الكتاب ، يعرفون بعث محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عندهم ، ثم يكفرون به .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ) إنهم يجدونه مكتوبا عندهم .

وقال آخرون : عني بذلك أهل النفاق .

#### ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله (إِنَّ الَّذِينَ آرْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ) . . . إلى قوله (فَأَحْبَبْتُ أَعْمَالَهُمْ) : هم أهل النفاق .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (إِنَّ الَّذِينَ آرْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ) . . . إلى (إِسْرَارَهُمْ) : هم أهل النفاق . وهذه الصفة بصفة أهل النفاق عندنا ، أشبه منها بصفة أهل الكتاب ، وذلك أن الله عز وجل أخبر أن ردتهم كانت بقيلهم (الَّذِينَ كَفَرُوا ، مَا نَزَّلَ اللَّهُ : سَتُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ) ، ولو كانت من صفة أهل الكتاب ، لكان في وصفهم بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم الكفاية من الخبر عنهم بأنهم إنما ارتدوا من أجل قيلهم ما قالوا . وقوله (الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ) يقول تعالى ذكره : الشيطان زين لهم ارتدادهم على أدبارهم ، من بعد ما تبين لهم الهدى .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ) يقول : زين لهم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (سَوَّلَ لَهُمْ) يقول : زين لهم .  
وقوله (وَأَمَلَى لَهُمْ) يقول : ومدَّ الله لهم في آجالهم مُلَاوَةً من الدهر ؛ ومعنى الكلام : الشيطان سَوَّلَ  
لهم ، والله أَمَلَى لهم .

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة (وَأَمَلَى لَهُمْ) بفتح الألف منها  
بمعنى : وأملَى الله لهم . وقرأ ذلك بعض أهل المدينة والبصرة : وَأَمَلَى لَهُمْ ، على وجه ما لم يسم فاعله . وقرأ مجاهد  
فيما ذكر عنه (وَأَمَلَى) بضم الألف وإرسال الياء ، على وجه الخبر من الله جل ثناؤه عن نفسه ، أنه يفعل  
ذلك بهم .

وأولى هذه القراءات بالصواب : التي عليها عامة قراء الحجاز والكوفة ، من فتح الألف في ذلك ، لأنها  
القراءة المستفيضة في قرآنة الأمصار ، وإن كان يجمعها مذهب تنقارب معانيها فيه .

القول في تأويل قوله تعالى

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ

إِسْرَارَهُمْ (٢٦)

يقول تعالى ذكره : أَمَلَى اللهُ هؤلاء المنافقين وتركهم ، والشيطان سَوَّلَ لهم ، فلم يوقفهم للهدى من أجل  
أنهم (قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ) من الأمر بقتال أهل الشرك به من المنافقين : (سَنُطِيعُكُمْ) في  
بَعْضِ الْأَمْرِ) الذي هو خلاف لأمر الله تبارك وتعالى ، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا  
مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ) ، فهؤلاء المنافقون (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ) يقول تعالى  
ذكره : والله يعلم إسرار هذين الحزبين المتظاهرين من أهل النفاق ، على خلاف أمر الله وأمر رسوله ، إذ  
يتسارون فيما بينهم ، بالكفر بالله ومعصية الرسول ، ولا يخفى عليه ذلك ولا غيره من الأمور كلها .

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة (إِسْرَارَهُمْ) بفتح الألف من  
إسرارهم ، على وجه جماع سر . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة (إِسْرَارَهُمْ) بكسر الألف ، على أنه مصدر من  
أسررت إسرارا .

والصواب من القول في ذلك عندنا : أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيهما قرأ القارئ فصيح .

القول في تأويل قوله تعالى

فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ يُضْرَبُونَ وَجُوهُهُمْ وَأَذْبُرَهُمْ (٢٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا

أَسْخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ، فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٢٨)

يقول تعالى ذكره : والله يعلم إسرار هؤلاء المنافقين ، فكيف لا يعلم حالهم إذا توفهم الملائكة ، وهم يضربون وجوههم وأدبارهم ، يقول : فحالهم أيضا لا يخفى عليه في ذلك الوقت . ويعنى بالأدبار : الأعجاز ، وقد ذكرنا الرواية في ذلك فيما مضى قبل .

وقوله ( ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ ) يقول تعالى ذكره : تفعل الملائكة هذا الذي وصفت هؤلاء المنافقين ، من أجل أنهم اتبعوا ما أسخط الله ، فأغضبه عليهم من طاعة الشيطان ( وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ) يقول : وكرهوا ما يرضيه عنهم من قتال الكفار به ، بعد ما افترضه عليهم .

وقوله ( فَأَحْسَبْتَ أَعْمَالَهُمْ ) يقول : فأبطل الله ثواب أعمالهم وأذهبه ، لأنها تحميت في غير رضاه ولا محبته ، فبطلت ، ولم تنفع عاملها .

#### القول في تأويل قوله تعالى

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْفَانَهُمْ (٢٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ ، فَأَعْرِفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ، وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ . وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٠)

يقول تعالى ذكره : أحسب هؤلاء المنافقون الذين في قلوبهم شك في دينهم ، وضعف في يقينهم ، فهم حيارى في معرفة الحق أن لن يخرج الله ما في قلوبهم من الأضغان على المؤمنين ، فيبيده لهم ويظهره ، حتى يعرفوا نفاقهم ، وحيرتهم في دينهم ( وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ ) يقول تعالى ذكره : ولو نشاء يا محمد لعرفناك هؤلاء المنافقين حتى تعرفهم من قول القائل : سأريك ما أصنع ، بمعنى سأعلمك .

وقوله ( فَلَتَعْرِفَنَّهُمْ بِسِيمَاهُمْ ) يقول : لتعرفنهم بعلامات النفاق الظاهرة منهم في فحوى كلامهم ، وظاهر أفعالهم ، ثم إن الله تعالى ذكره عرفه إياهم .  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْفَانَهُمْ ) . . . إلى آخر الآية ، قال : هم أهل النفاق ، وقد عرفه إياهم في براءة ، فقال : ( وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ، وَلَا تُقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ) ، وقال : ( قُلْ لَنْ تُخْرَجُوا مَعِيَ أَبَدًا ، وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ) .  
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ) . . . الآية ، هم أهل النفاق ( فَلَتَعْرِفَنَّهُمْ بِسِيمَاهُمْ ، وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ) فعرفه الله إياهم في سورة براءة ، فقال : ( وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ) ، وقال ( قُلْ ) لَهُمْ ( لَنْ تُنْفِرُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ) قال : هؤلاء المنافقون ، قال : والذي أَسْرُوا من النفاق هو الكفر .

قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ ، فَلتَعْرِفْتَهُمْ بِسِيَاهِهِمْ ) قال : هؤلاء المنافقون ، قال : وقد أراه الله إياهم ، وأمر بهم أن يخرجوا من المسجد ، قال : فأبوا إلا أن تَمَسَّكُوا بِأَيْدِيهِمْ ، فلما أبوا إلا أن تَمَسَّكُوا بِأَيْدِيهِمْ ، حَقَّقْتِ دِمَاؤَهُمْ ، وَنَكَحُوا نِسَاءَهُمْ .

وقوله ( وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ) يقول : ولتعرفن هؤلاء المنافقين في معنى قولهم نحوه .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ) قال : قولهم ( وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ) لا يخفى عليه العامل منكم بطاعته ، والمخالف ذلك ، وهو مجازي جميعكم عليها .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ (٣١) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوْا اللَّهَ شَيْئًا ، وَسَيُحِطُّ بِأَعْمَالِهِمْ (٣٢)

يقول تعالى ذكره لأهل الإيمان به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ( وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ) أيها المؤمنون بالقتل ، وجهاد أعداء الله ( حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ ) يقول : حتى يعلم حزبي وأوليائي أهل الجهاد في الله منكم ، وأهل الصبر على قتال أعدائه ، فيظهر ذلك لهم ، ويعرف ذوو البصائر منكم في دينه من ذوي الشك والخيرة فيه ، وأهل الإيمان من أهل النفاق ، ونبلو أخباركم ، فنعرف الصادق منكم من الكاذب .  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله ( حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ ) ، وقوله ( وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ) ونحو هذا ، قال : أخبر الله سبحانه المؤمنين أن الدنيا دار بلاء ، وأنه مبتليهم فيها ، وأمرهم بالصبر ، وبشّرهم فقال : ( وَبَشَّرِ الصَّابِرِينَ ) ، ثم أخبرهم أنه هكذا فعل بأنبيائه وصفوته لتنظيف أنفسهم ، فقال : ( مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا ) ، فالبأساء : الفقر ، والضراء : السقم ، وزلزلوا بالفتن وأذى الناس إياهم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله ( وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ

المُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ) قال : نختبركم . البلوى : الاختبار . وقرأ ( ألم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُسْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ) قال : لا يختبرون ( وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ) . . . الآية .

واختلفت القراء في قراءة قوله ( وَاتَّبَلُّوْا نَفْسَكُمْ ) حتى تعلم المُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ( وَتَبَلُّوْا أَخْبَارَكُمْ ) ، فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار بالنون « نبالو » و « تعلم » ، ونبلو على وجه الخبر من الله جل جلاله عن نفسه سوى عاصم ، فإنه قرأ جميع ذلك بالياء والنون هي القراءة عندنا لإجماع الحجة من القراء عليها ، وإن كان للأخرى وجه صحيح .

وقوله ( إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ) يقول تعالى ذكره : إن الذين جحدوا توحيد الله ، وصدوا الناس عن دينه الذي ابتعث به رسله ( وَشَاقَرُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ) يقول : وخالفوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ، فحاربوه وآذوه من بعد ما علموا أنه نبي مبعوث ، ورسول مرسل ، وعرفوا الطريق الواضح بمعرفته ، وأنه لله رسول .

وقوله ( لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ) لأن الله بالغ أمره ، وناصر رسوله ، ومُظْهِرُهُ عَلَى مِنْ عَادَاهِ وَخَالَفَهُ ( وَسَيَحْطِطُ أَعْمَالَهُمْ ) يقول : وسيذهب أعمالهم التي عملوها في الدنيا فلا ينفعهم بها في الدنيا ولا الآخرة ويبطلها إلا بما بضرهم .

#### القول في تأويل قوله تعالى

يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (٣٣) \* إِنَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَاصْدَوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (٣٤)

يقول تعالى ذكره : ( يا أيها الذين آمنوا ) بالله ورسوله ( أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ) في أمرهما ونهيهما ( وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ) يقول : ولا تبطلوا بمعصيتكم إياهما ، وكفركم بربكم ثواب أعمالكم فإن الكفر بالله يحبط السالف من العمل الصالح .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ) . . . الآية ، من استطاع منكم أن لا يبطل عملا صالحا عمله بعمل سيئ فليفعل ، ولا قوة إلا بالله ، فإن الخير ينسخ الشر ، وإن الشر ينسخ الخير ، وإن ملك الأعمال خواتيمها .

وقوله ( إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاصْدَوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا ) يقول تعالى ذكره :

إن الذين أنكروا توحيد الله ، وصدّوا من أراد الإيمان بالله ورسوله عن ذلك ، ففتنواهم عنه ، وحالوا بينهم وبين ما أرادوا من ذلك ، ثم ماتوا وهم كفار : يقول : ثم ماتوا وهم على ذلك من كفرهم ( فَلَئِنْ يَتَغَفَّرِ اللَّهُ لَهُمْ ) يقول : فلن يعفو الله عما صنع من ذلك ، ولكنه يعاقبه عليه ، ويفضحه به على رموس الأَشْهَاد .

### القول في تأويل قوله تعالى

فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَ كُفْرَكُمْ أَعْمَلَكُمْ (٣٥)

يقول تعالى ذكره : فلا تضعفوا أيها المؤمنون بالله عن جهاد المشركين وتجنّبوا عن قتالهم . كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( فَلَا تَهِنُوا ) قال : لا تضعفوا . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فَلَا تَهِنُوا ) : لا تضعف أنت . وقوله ( وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ) يقول : لا تضعفوا عنهم وتدعواهم إلى الصلح والمسألة ، وأنتم القاهرون لهم والعالون عليهم ( وَاللَّهُ مَعَكُمْ ) يقول : والله معكم بالنصر لكم عليهم . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، غير أنهم اختلفوا في معنى قوله ( وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ) فقال بعضهم : معناه : وأنتم أولى بالله منهم . وقال بعضهم : مثل الذي قلنا فيه .

ذكر من قال ذلك ، وقال معنى قوله ( وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ) أنتم أولى بالله منهم . حدثني أحمد بن المقدم ، قال : ثنا المعتمر ، قال : سمعت أبي يحدث ، عن قتادة ، في قوله ( فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ) قال : أي لا تكونوا أولى الطائفتين تصرع . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ) قال : لا تكونوا أولى الطائفتين صرعت لصاحبها ، ودعتها إلى المودعة ، وأنتم أولى بالله منهم والله معكم . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ) قال : لا تكونوا أولى الطائفتين صرعت إلى صاحبها ( وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ) قال : يقول : وأنتم أولى بالله منهم . ذكر من قال معنى قوله ( وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ) : أنتم الغالبون الأعزّ منهم

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ) قال : الغالبون مثل يوم أحد تكون عليهم الدائرة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ) قال : هذا منسوخ ، قال : نسخة القتال والجهاد ، يقول : لا تضعف أنت وتدعواهم أنت إلى السلم وأنت الأعلى ، قال : وهذا حين كانت اليهود والهدنة فيما بينه وبين المشركين قبل

أن يكون القتال ، يقول : لانهن فتضعف ، فيرى أنك تدعوه إلى السلم وأنت فوقه ، وأعزّ منه ( وأنتمُ الأَعْلَوْنَ ) أنتم أعزّ منهم ، ثم جاء القتال بعد فنسخ هذا أجمع ، فأمره بجهادهم والغلظة عليهم . وقد قيل : عنى بقوله ( وأنتمُ الأَعْلَوْنَ ) وأنتم الغالبون آخر الأمر ، وإن غلبوكم في بعض الأوقات ، وقهروكم في بعض الحروب .

وقوله ( فَلَا تَهِنُوا ) جزم بالهوى ، وفي قوله ( وَتَدْعُوا ) وجهان : أحدهما الجزم على العطف على تهنوا ، فيكون معنى الكلام : فلا تهنوا ولا تدعوا إلى السلم ، والآخر النصب على الصرف .  
وقوله ( وَلَنْ يَبْتَرِكُكُمْ أَعْمَالِكُمْ ) يقول : ولن يظلمكم أجور أعمالكم فينقصكم ثوابها ، من قولهم : وترت الرجل إذا قتلت له قتيلا ، فأخذت له مالا غصبا .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله يقول ( وَلَنْ يَبْتَرِكُكُمْ أَعْمَالِكُمْ ) يقول : لن يظلمكم أجور أعمالكم .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( وَلَنْ يَبْتَرِكُكُمْ أَعْمَالِكُمْ ) قال : لن ينقصكم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَلَنْ يَبْتَرِكُكُمْ أَعْمَالِكُمْ ) : أي لن يظلمكم أعمالكم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله ( وَلَنْ يَبْتَرِكُكُمْ أَعْمَالِكُمْ ) قال : لن يظلمكم أعمالكم ، ذلك يترككم .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( وَلَنْ يَبْتَرِكُكُمْ أَعْمَالِكُمْ ) قال : لن يظلمكم أعمالكم .

#### القول في تأويل قوله تعالى

إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ، وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ، وَلَا يَسْئَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ (٣٦) إِن يَسْئَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبُخْرَجَ أَصْفَانِكُمْ (٣٧)

يقول تعالى ذكره : حاضا عباده المؤمنين على جهاد أعدائه ، والنفقة في سبيله ، وبذل مهجتهم في قتال أهل الكفر به : قاتلوا أيها المؤمنون أعداء الله وأعداءكم من أهل الكفر ، ولا تدعكم الرغبة في الحياة إلى ترك قتالهم ، فإنما الحياة الدنيا لعب ولهو ، إلا ما كان منها لله من عمل في سبيله ، وطلب رضاه . فأما ما عدا ذلك فإنما هو لعب ولهو ، يضمحل فيذهب ، ويندرس فيمر ، أو لثم يبقى على صاحبه عاره وخزيه ( وَإِن تُؤْمِنُوا



وَتَسْتَقْبُوا بِؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ ) يقول : وإن تعملوا في هذه الدنيا التي ما كان فيها مما هو لها ، فلعب وهو ، فتؤمنوا به ، وتتقوه بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه ، وهو الذي يبيئ لكم منها ، ولا يبطل بطول اللغو واللعب ، ثم يؤتكم ربكم عليه أجوركم ، فيعوضكم منه ما هو خير لكم منه يوم فقركم ، وحاجتكم إلى أعمالكم ( وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ ) يقول : ولا يسألكم ربكم أموالكم ، ولكنه يكلفكم توحيداً ، وخلع ما سواه من الأنداد ، وإفراد الألوهة والطاعة له ( إِنْ يَسْأَلْكُمْ هَا ) يقول جل ثناؤه : إن يسألكم ربكم أموالكم ، ( فيحفظكم ) يقول : فيجهدكم بالمسألة ، ويلج عليكم بطلبها منكم فيلحف ، تبخلوا : يقول : تبخلوا بها ، وتمنعوها إياه ، ضنا منكم بها ، ولكنه علم ذلك منكم ، ومن ضيق أنفسكم ، فلم يسألكموها . وقوله ( وَيُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ ) يقول : ويخرج جل ثناؤه لو سألكم أموالكم بمسألته ذلك منكم أضغانكم . قال : قد علم الله أن في مسألته المال خروج الأضغان .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا ) قال : الإحفاء : أن تأخذ كل شيء بيديك .

#### القول في تأويل قوله تعالى

هَاتِمٌ هُوَ لَا تُدْعُونَ لِنُفْقَائِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِ ، وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ؛ وَإِن تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ، ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ (٣٨) .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين ( ها أنتم ) أيها الناس ( هو لا تدعون لتنفقوا في سبيل الله ) يقول : تدعون إلى النفقة في جهاد أعداء الله ونصرة دينه ( فمنكم من يبخل ) بالنفقة فيه ، وأدخلت « ها » في موضعين ، لأن العرب إذا أرادت التقريب جعلت المكنى بين « ها » وبين « ذا » ، فقالت : ها أنت ذا قائماً ، لأن التقريب جواب الكلام ، وربما أعادت « ها » مع « ذا » ، وربما اجتزأت بالأولى ، وقد حذفت الثانية ، ولا يقدّمون أنتم قبل « ها » ، لأن ها جواب ، فلا تقرب بها بعد الكلمة . وقال بعض نحوي البصرة : جعل التنبيه في موضعين للتوكيد .

وقوله ( وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِ ) يقول تعالى ذكره : ومن يبخل بالنفقة في سبيل الله ، فإنما يبخل عن بخل نفسه ، لأن نفسه لو كانت جواداً لم تبخل بالنفقة في سبيل الله ، ولكن كانت تجود بها ( والله الغني وأنتم الفقراء ) يقول تعالى ذكره : ولا حاجة لله أيها الناس إلى أموالكم ولا نفقاتكم ، لأنه الغني عن خلقه ، والخلق الفقراء إليه ، وأنتم من خلقه ، فأنتم الفقراء إليه ، وإنما حضكم على النفقة في سبيله ، ليكسبكم بذلك الجزيل من ثوابه .

(١) في (اللسان : حفا) : أحسن فلان فلانا : إذا برج به في الإحلاف عليه ، أو سأله فأكثر عليه في الطلب .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( هَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ ، وَمَنْ يَبْخَلْ فَلَا تَمَأْ بِبَخْلِهِ عَنْ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْمُفْتَرَاءُ ) قال : ليس بالله تعالى ذكره إلكم حاجة ، وأنتم أحوج إليه .  
وقوله تعالى ذكره : ( وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ) يقول تعالى ذكره : وإن تتولوا أيها الناس عن هذا الدين الذي جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم ، فترددوا راجعين عنه ( يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ) يقول : يهلككم ثم يحيى بقوم آخرين غيركم بدلا منكم ، يصدقون به ، ويعملون بشرائعه ( ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالِكُمْ ) يقول : ثم لا يبخلوا بما أمروا به من النفقة في سبيل الله ، ولا يضيعون شيئا من حدود دينهم ، ولكنهم يقومون بذلك كله على ما يؤمرون به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ) : يقول : إن توليت عن كتابي وطاعتي أستبدل قوما غيركم . قادر والله ربنا على ذلك ، على أن يهلكهم ، ويأتي من بعدهم من هو خير منهم .  
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ) قال : إن تولوا عن طاعة الله .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ )<sup>١</sup> .  
وذكر أنه عني بقوله ( يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ) : العَجَم من عَجَم فارس .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بزيع البغدادي أبو سعيد ، قال : ثنا إسحاق بن منصور ، عن مسلم بن خالد ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : « لما نزلت ( وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ )<sup>١</sup> لَأَيُّكُمْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ إِنْ تَوَلَّوْنَا اسْتَبَدَلُوا بِنَا ، قَالَ : فَضْرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْكَبِ سَلْمَانَ ، فَقَالَ مِمَّنْ هَذَا وَقَوْمِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ الدِّينَ تَعَلَّقَ بِالتُّرْبَةِ لَتَأَلَّقَتْهُ رِجَالٌ مِمَّنْ أَهْلُ فَارِسٍ » .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني مسلم بن خالد ، عن العلاء بن عبد الرحمن ،

(١) لم يأت بالتأويل هنا ، اكتفاء بدلالة ما قبله عليه ، لأن الرواية في الحديثين من يونس بن عبد الأعلى .

عن أبيه ، عن أبي هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية ( وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ، ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ) قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا بنا ، ثم لا يكونوا أمثالنا ، فضرب على فخذ سلمان ، قال : هَذَا وَقَوْمُهُ ، وَلَوْ كَانَ الدِّينُ عِندَ الثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِّنَ الْقُرُسِ . »

حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي ، قال : ثنا عبد الله بن الوليد العدني ، قال : ثنا مسلم بن خالد ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : « نزلت هذه الآية وسلمان الفارسي إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحك ركبته ركبته ( وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ، ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ) قالوا : يا رسول الله ومن الذين إن تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا ، قال : فضرب فخذ سلمان ، ثم قال : هَذَا وَقَوْمُهُ . »

وقال مجاهد في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ) من شاء .

وقال آخرون : هم أهل اليمن .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عوف الطائي ، قال : ثنا أبو المغيرة ، قال : ثنا صفوان بن عمرو ، قال : ثنا راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير وشريح بن عبيد ، في قوله ( وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ) قال : أهل اليمن .

آخر تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم

## تفسير سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَيُمِمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا (٣)

يعني بقوله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ) يقول : إنا حكمتنا لك يا محمد حكما لمن سمعه أو بلغه ، على من خالفك وناصرك من كفار قومك ، وقضينا لك عليهم

بالنصر والظفر ، لشكر ربك ، وتحمده على نعمته ، بقضائه لك عليهم ، وفتح ما فتح لك ، ولتسبحه ، وتستغفره ، فيغفر لك بفعالك ذلك ربك ، ما تقدم من ذنبك قبل فتحه لك ما فتح ، وما تأخر بعد فتحه لك ذلك ، ما شكرته واستغفرته .

وإنما اخترنا هذا القول في تأويل هذه الآية : لدلالة قول الله عز وجل ( إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَبْدُوْنَ فِي دِينِ اللَّهِ أُفْوَاجًا ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ) على صحته ، إذ أمره تعالى ذكره أن يسبح بحمد ربه إذا جاء نصر الله ، وفتح مكة ، وأن يستغفروه ، وأعلمه أنه تواب على من فعل ذلك ، ففي ذلك بيان واضح أن قوله تعالى ذكره ( لِيَسْتَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ) إنما هو خبر من الله جل ثناؤه نبيه عليه الصلاة والسلام عن جزائه له على شكره له ، على النعمة التي أنعم بها عليه ، من إظهاره له ما فتح ، لأن جزاء الله تعالى عباده على أعمالهم دون غيرها . وبعد ففي صحة الخبر عنه صلى الله عليه وسلم « أنه كان يقوم حتى ترم قدماه ، فقيل له : يا رسول الله تفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ » ، الدلالة الواضحة على أن الذي قلنا من ذلك هو الصحيح من القول ، وأن الله تبارك وتعالى ، إنما وعد نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم غفران ذنوبه المتقدمة ، فتح ما فتح عليه ، وبعده على شكره له على نعمه التي أنعمها عليه . وكذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم : « إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِثَّةَ مَرَّةٍ » ولو كان القول في ذلك أنه من خبر الله تعالى نبيه أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، على غير الوجه الذي ذكرنا ، لم يكن لأمره إياه بالاستغفار بعد هذه الآية ، ولا لاستغفار نبي الله صلى الله عليه وسلم ربه جل جلاله من ذنوبه بعدها معنى يعقل ، إذ الاستغفار معناه : طلب العبد من ربه عز وجل غفران ذنوبه ، فإذا لم يكن ذنوب تغفر ، لم يكن لمسألته إياه غفرانها معنى ، لأنه من الخيال أن يقال : اللهم اغفر لي ذنبا لم أعمله . وقد تأول ذلك بعضهم بمعنى : ليغفر لك ما تقدم من ذنبك قبل الرسالة ، وما تأخر إلى الوقت الذي قال : ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ، لِيَسْتَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ) . وأما الفتح الذي وعد الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم هذه العدة على شكره إياه عليه ، فإنه فيما ذكر الهدنة ، التي جرت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش بالحديبية .

وذكر أن هذه السرورة أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنْصَرَفَهُ عَنِ الْحَدِيبِيَّةِ ، بعد الهدنة التي جرت بينه وبين قومه .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ) قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قوله ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ) قال : قضينا لك قضاء مبينا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ) والفتح : القضاء .

ذكر الرواية عن قال : هذه السورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

في الوقت الذي ذكرت

حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا داود ، عن عامر ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ) قال : الحديبية .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ) قال : نجره بالحديبية وحلقتة .

حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع ، قال : ثنا أبو بحر ، قال : ثنا شعبة ، قال : ثنا جامع بن شدّاد ، عن عبد الرحمن بن أبي علقمة ، قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول : « لما أقبلنا من الحديبية أعرسنا فمنا ، فلم نستيقظ إلا بالشمس قد طلعت ، فاستيقظنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نائم ، قال : فقلنا أيقظوه ، فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : افْعَلُوا كَمَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ ، فكذلك من نام أو نسي قال : وفقدنا ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجدناها قد تعلق خيطامها بشجرة ، فأثبته بها ، فركب ، فبينما نحن نسير ، إذ أتاه الرحي ، قال : وكان إذا أتاه اشتدّ عليه ؛ فلما سرّى عنه ، أخبرنا أنه أنزل عليه : ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ) . »

حدثنا أحمد بن المقدم ، قال : ثنا المعتمر ، قال : سمعت أبي يحدث عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، قال : « لما رجعنا من غزوة الحديبية ، وقد حيل بيننا وبين نسكنا ، قال : فنحن بين الحزن والكآبة ، قال : أنزل الله عزّ وجلّ : ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ، وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ) ، أو كما شاء الله ، فقال نبيّ الله صلى الله عليه وسلم : لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَى آيَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا . »

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، في قوله « ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ) قال : نزلت على النبيّ صلى الله عليه وسلم مرجعه من الحديبية ، وقد حيل بينهم وبين نسكهم ، فنحر الهدى بالحديبية ، وأصحابه محالطو الكآبة والحزن ، فقال : لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَى آيَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا ، فقَرَأَ ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ) . . . إلى قوله ( عَزَّيْزًا ) فقال أصحابه هنيئا لك يا رسول الله ، قد بين الله لنا ماذا يفعل بك ، فإذا فعل بك ، فأنزل الله هذه الآية بعدها ( لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ) . . . إلى قوله ( وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ) . حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا همام ، قال : ثنا قتادة ، عن أنس ، قال : أنزلت هذه الآية ، فذكر نحوه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بنحوه ، غير أنه قال في حديثه :

« فقال رجل من القوم : هنيئا لك مريتا يا رسول الله ، وقال أيضا : فين الله ماذا يفعل بنبية عليه الصلاة والسلام ، وماذا يفعل بهم . »

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : « نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ( لِيَعْرِفَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ) مرجعه من الحديبية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ ، ثُمَّ قَرَأَهَا عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا : هنيئا مريتا يا نبي الله ، قد بين الله تعالى ذكره لك ماذا يفعل بك ، فإذا يفعل بنا ؟ فنزلت عليه : ( لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ) . . . إلى قوله ( فَوَرَّاءَ عِظِيمًا ) . »

حدثنا ابن بشار وابن المنني ، قالا : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن قتادة ، عن عكرمة ، قال : لما نزلت هذه الآية ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُعْرِفَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَيُمْتَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ، وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ) قالوا : هنيئا مريتا لك يا رسول الله ، فإذا لنا ؟ فنزلت ( لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ) . »

حدثنا محمد بن المنني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، قال : سمعت قتادة يحدث عن أنس في هذه الآية ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ) قال : الحديبية .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا يحيى بن حماد ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر قال : ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يعلى بن عبيد ، عن عبد العزيز بن سياه ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي وائل ، قال : « تكلم سهل بن حنيف يوم صفين ، فقال : يا أيها الناس اتهموا أنفسكم ، لقد رأيتنا يوم الحديبية ، يعني الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين ، ولو نرى قتالا لقاتلنا ، فجاء عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، ألسنا على حق وهم على باطل ؟ أليس قتلنا في الجنة وقتلاهم في النار ؟ قال : بلى ، قال : فقيم نعطي الدنيا في ديننا ، ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقال : يا بن الخطأب ، إني رسول الله ، ولكن يَضِيْعِي أَبَدًا ، قال : فرجع وهو متغيظ ، فلم يصبر حتى أتى أبا بكر ، فقال : يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل ؟ أليس قتلنا في الجنة ، وقتلاهم في النار ؟ قال : بلى ، قال : فقيم نعطي الدنيا في ديننا ، ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقال : يا بن الخطأب إنه رسول الله ، لن يضيعه الله أبدا ، قال : فنزلت سورة الفتح ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمر ، فأقرأه إياها ، فقال : يا رسول الله ، أو فتح هو ؟ قال : نعم . »

حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان عن جابر ، قال : ما كنا نعد الفتح إلا يوم الحديبية .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، قال : تعدون أنتم الفتح فتح مكة ، وقد كان فتح مكة فتحاً ، ونحن نعدّ الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية ، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة مئة ، والحديبية : بئر .

حدثني موسى بن سهل الرملي ، ثنا محمد بن عيسى ، قال : ثنا مجمع بن يعقوب الأنصاري ، قال : سمعت أبي يحدث عن عمه عبد الرحمن بن يزيد ، عن عمه مجمع بن جارية الأنصاري ، وكان أحد القراء الذين قرءوا القرآن ، قال : « شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما انصرفنا عنها ، إذا الناس يهزؤون الأباغر ، فقال بعض الناس لبعض : ما للناس ، قالوا : أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ) فقال رجل : أو فتح هو يا رسول الله ؟ قال : نعم ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَفَتَحَ ، قال : فقُسِّمَت خيبر على أهل الحديبية ، لم يدخل معهم فيها أحد إلا من شهد الحديبية ، وكان الجيش ألفاً وخمس مئة ، فيهم ثلاث مئة فارس ، فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثمانية عشر سهماً ، فأعطى الفارس سهماً ، وأعطى الرجل سهماً . »

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبي ، قال : « نزلت ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ) بالحديبية ، وأصاب في تلك الغزوة ما لم يصبه في غزوة ، أصاب أن يبيع بيعة الرضوان ، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وظهرت الروم على فارس ، وبلغ الهدى محله ، وأطعموا نخل خيبر ، وفرح المؤمنون بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم ، وبظهور الروم على فارس . »

وقوله تعالى ( وَيَسِّمُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ) بإظهاره إياك على عدوك ، ورفع ذكرك في الدنيا ، وغفرانه ذنوبك في الآخرة ( وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ) يقول : ويرشدك طريقاً من الدين لا عوجاج فيه ، يستقيم بك إلى رضا ربك ( وَيَنْصُرْكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ) يقول : وينصرك على سائر أعدائك ، ومن ناوأك نصراً ، لا يغلبه غالب ، ولا يدفعه دافع ، للبأس الذي يؤيدك الله به ، وبالظفر الذي يمدك به .

#### القول في تأويل قوله تعالى

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ، وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٤)

يعني جل ذكره بقوله ( هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ) الله أنزل السكون والطمأنينة في قلوب المؤمنين بالله ورسوله إلى الإيمان ، والحق الذي بعثك الله به يا محمد . وقد مضى ذكر اختلاف أهل التأويل في معنى السكينة قبل ، والصحيح من القول في ذلك بالشواهد المغنية ، عن إعادتها في هذا الموضع .

( لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ) يقول : ليزدادوا بتصديقهم بما جدد الله من الفرائض التي ألزمهموها ، التي لم تكن لهم لازمة ( إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ) ، يقول : ليزدادوا إلى إيمانهم بالفرائض التي كانت لهم لازمة قبل ذلك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله ( هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ) قال : السكينة : الرحمة ( لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ) : قال : إن الله جل ثناؤه بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بشهادة أن لا إله إلا الله ، فلما صدقوا بها زادهم الصلاة ، فلما صدقوا بها زادهم الصيام ، فلما صدقوا به زادهم الزكاة ، فلما صدقوا بها زادهم الحج ، ثم أكل لهم دينهم ، فقال ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ) قال ابن عباس : فأوثق إيمان أهل الأرض وأهل السموات ، وأصدقه وأكمله شهادة أن لا إله إلا الله . وقوله ( وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) يقول تعالى ذكره : والله جنود السموات والأرض أنصار ، ينتقم بهم ممن يشاء من أعدائه ( وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ) يقول تعالى ذكره : ولم يزل الله ذا علم بما هو كائن قبل كونه ، وما خلقه عاملوه ، حكيا في تأديره .

القول في تأويل قوله تعالى

لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا، وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (٥)

يقول تعالى ذكره : إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، لتشكر ربك ، وتحمده على ذلك ، فيغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، وليحمد ربهم المؤمنون بالله ، ويشكروه على إنعامه عليهم بما أنعم به عليهم ، من الفتح الذي فتحه ، وقضاه بينهم وبين أعدائهم من المشركين ، بإظهاره إياهم عليهم ، فيدخلهم بذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ، ما كتبت فيها إلى غير نهاية ، وليكفر عنهم سيئ أعمالهم ، بالحسنات التي يعملونها ، يشكروا منهم لربهم على ما قضى لهم ، وأنعم عليهم به ( وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ) يقول تعالى ذكره : وكان ما وعدهم الله به من هذه العدة ، وذلك إدخالهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، وتكفيره سيئاتهم ، بحسنات أعمالهم التي يعملونها عند الله لهم . ( فَوْزًا عَظِيمًا ) يقول : ظفروا منهم بما كانوا تأملوه ويسعون له ، ونجاة مما كانوا يحذرونه من عذاب الله عظيم . وقد تقدم ذكر الرواية أن هذه الآية نزلت لما قال المؤمنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو تلا عليهم قول الله عز وجل ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ) هذا لك يا رسول الله ، فإذا لنا ؟ تبيننا من الله لهم ما هو فاعل بهم . حدثنا عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله ( لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ) . . . إلى قوله ( وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ) فأعلم الله سبحانه نبيه عليه الصلاة والسلام .



قوله ( لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ) على اللام من قوله ( لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ ) بتأويل تكرير الكلام ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ) ، إنا فتحنا لك ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ، ولذلك لم تدخل الواو التي تدخل في الكلام للعطف ، فلم يقل : وليدخل المؤمنين .

القول في تأويل قول تعالى

وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ  
دَائِرَةُ السَّوْءِ ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ ، وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٦) وَلِلَّهِ جُنُودُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (٧)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ، وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ، وليعذب المنافقين والمنافقات ، بفتح الله لك يا محمد ، ما فتح لك ، من نصرتك على مشركي قريش ، فيكتبوا لذلك ويحزنوا ، ويخيب رجاؤهم الذي كانوا يرجون من رؤيتهم في أهل الإيمان بك من الضعف والوهن والتولى عنك في عاجل الدنيا ، وصلى النار والخلود فيها في آجل الآخرة ( وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ) يقول : وليعذب كذلك أيضا المشركين والمشركات ( الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ) أنه لن ينصرك ، وأهل الإيمان بك على أعدائك ، ولن يظهر كلمته ، فيجعلها العليا على كلمة الكافرين به ، وذلك كان السَّوْءِ من ظنونهم التي ذكرها الله في هذا الموضع ، يقول تعالى ذكره : على المنافقين والمنافقات ، والمشركين والمشركات الذين ظنوا هذا الظن دائرة السَّوْءِ ، يعني دائرة العذاب تدور عليهم به . واختلقت القرآء في قراءة ذلك ، فقرآته عامة قرآء الكوفة ( دَائِرَةُ السَّوْءِ ) بفتح السين . وقرأ بعض قرآء البصرة ( دَائِرَةُ السَّوْءِ ) بضم السين . وكان القرآء يقول : الفتح أفشى في السين ؛ قال : ولما تقول العرب دائرة السَّوْءِ بضم السين ، والفتح في السين أعجب إلى من الضم ، لأن العرب تقول : هو رجل سَوَّءٌ ، بفتح السين ؛ ولا تقول : هو رجل سَوَّء .

وقوله ( وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ) يقول : ونالهم الله بغضب منه ، ولعنهم : يقول : وأبعدهم فأقصاهم من رحمته ( وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ) يقول : وأعد لهم جهنم يصلونها يوم القيامة ( وَسَاءَتْ مَصِيرًا ) : يقول : وساءت جهنم منزلا يصير إليه هؤلاء المنافقون والمنافقات ، والمشركون والمشركات .

وقوله ( وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) يقول جل ثناؤه : والله جنود السموات والأرض أنصارا على أعدائه ، إن أمرهم بإهلاكهم أهل كوثهم ، وسارعوا إلى ذلك بالطاعة منهم له ( وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ) : يقول تعالى ذكره : ولم يزل الله ذا عزة ، لا يغلبه غالب ، ولا يمتنع عليه مما أراده به ممتنع ، لعظم سلطانه وقدرته ، حكيم في تدبيره خلقه .

القول في تأويل قوله تعالى

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٨) لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ  
وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٩)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ( إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ ) يا محمد ( شاهداً ) على أمتك بما أجابوك فيها دعوتهم إليه ، مما أرسلتك به إليهم من الرسالة ، ( ومبشراً ) لهم بالجنة إن أجابوك إلى مادعوتهم إليه من الدين القيم ، ونذيراً لهم عذاب الله إن هم تولوا عما جئتهم به من عند ربك .

ثم اختلفت القراء في قراءة قوله ( لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ) فقرأ جميع ذلك عامة قراء الأمصار خلا أبي جعفر المدني وأبي عمرو بن العلاء ، بالثاء ( لَتُؤْمِنُوا ، وَتُعَزِّرُوهُ ، وَتُوَقِّرُوهُ ، وَتُسَبِّحُوهُ ) بمعنى : لتؤمنوا بالله ورسوله أنتم أيها الناس . وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو كله بالياء ( لَيُؤْمِنُوا ، وَيُعَزِّرُوهُ ، وَيُوَقِّرُوهُ ، وَيُسَبِّحُوهُ ) بمعنى : إنا أرسلناك شاهداً إلى الخلق ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه .

والصواب من القول في ذلك : أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيهما قرأ القارئ فصيح .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ) يقول : شاهداً على أمته على أنه قد بلغهم ومبشراً بالجنة لمن أطاع الله ، ونذيراً من النار . وقوله ( وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ) اختلف أهل التأويل في تأويله ، فقال بعضهم : تجلوه ، وتعظموه .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ( وَيُعَزِّرُوهُ ) يعني : الإجلال ( وَيُوَقِّرُوهُ ) يعني : التعظيم .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( وَيُعَزِّرُوهُ وَيُوَقِّرُوهُ ) كل هذا تعظيم وإجلال .

وقال آخرون : معنى قوله ( وَيُعَزِّرُوهُ ) : وينصروه ، ومعنى ( وَيُوَقِّرُوهُ ) : ويفخموه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَيُعَزِّرُوهُ ) : ينصروه ( وَيُوَقِّرُوهُ ) : أمر الله بتسويده وتفخيمه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( وَيُعَزِّرُوهُ ) قال : بنصروه ويوقروه : أي ليعظموه .  
 حدثني أبو هريرة الضبي ، قال : ثنا حرمي ، عن شعبة ، عن أبي بشر ، جعفر بن أبي وحشية ، عن عكرمة ( وَيُعَزِّرُوهُ ) قال : يقاتلون معه بالسيف .  
 حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن عكرمة ، مثله .  
 حدثني أحمد بن الوليد ، قال : ثنا عثمان بن عمر ، عن سعيد ، عن أبي بشر ، عن عكرمة ، بنحوه .  
 حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ومحمد بن جعفر ، قالا : ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن عكرمة ، مثله .  
 وقال آخرون : معنى ذلك : ويعظموه .

## ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَيُعَزِّرُوهُ وَيُوقِرُوهُ ) قال : الطاعة لله .  
 وهذه الأقوال متقاربات المعنى ، وإن اختلفت ألفاظ أهلها بها . ومعنى التعزير في هذا الموضع : التقوية بالنصرة والمعونة ، ولا يكون ذلك إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال .  
 وقد بينا معنى ذلك بشواهد في ماضي بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .  
 فأما التوقير : فهو التعظيم والإجلال والتفخيم .  
 وقوله ( وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ) يقول : وتصلوا له ، يعني لله بالغدوات والعشيات . والهاء في قوله ( وَتُسَبِّحُوهُ ) من ذكر الله وحده دون الرسول . وقد ذكر أن ذلك في بعض القراءات : ( وَيُسَبِّحُوا اللَّهَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ) .  
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَيُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ) في بعض القراءات ، ويسبحوا الله بكرة وأصيلاً .  
 حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في بعض الحروف ( وَيُسَبِّحُوا اللَّهَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ) .  
 حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله ( وَيُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ) يقول : يسبحون الله رجوع إلى نفسه .

## القول في تأويل قوله تعالى

إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ، فَمَنْ نَكَتَ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١٠)

يقول تعالى ذكره لئيبه محمد صلى الله عليه وسلم : ( إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ ) بالحديبية من أصحابك ، على أن لا يفرّوا عند لقاء العدو ، ولا يولّوهم الأذبار ( إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ) يقول : إنما يبايعون ببيعهم إياك الله ، لأن الله ضمن لهم الجنة بوفائهم له بذلك .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ ) قال : يوم الحديبية . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ ) إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ، فَمَنْ نَكَثَ فَلِئِمَّا يَنْكَثُ عَلَى نَفْسِهِ ) وهم الذين بايعوا يوم الحديبية .

وفي قوله ( يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ) وجهان من التأويل : أحدهما : يد الله فوق أيديهم عند البيعة ، لأنهم كانوا يبايعون الله ببيعهم نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ والآخر : قوة الله فوق قوتهم ، في نصرة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم إنما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصرته على العدو .

وقوله ( فَمَنْ نَكَثَ فَلِئِمَّا يَنْكَثُ عَلَى نَفْسِهِ ) يقول تعالى ذكره : فمن نكث بيعته إياك يا محمد ، ونقضها فلم ينصرك على أعدائك ، وخالف ما وعد ربه ( فَلِئِمَّا يَنْكَثُ عَلَى نَفْسِهِ ) يقول : وإنما ينقض بيعته ، لأنه بفعله ذلك يخرج من وعده الله الجنة ، بوفائه بالبيعة ، فلم يضر بنكثه غير نفسه ، ولم ينكث إلا عليها ، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن الله تبارك وتعالى ناصره على أعدائه ، نكث الناكث منهم ، أو وفي بيعته .

وقوله ( وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهُ ) . . . الآية ، يقول تعالى ذكره : ومن أوفى بما عاهد الله عليه ، من الصبر عند لقاء العدو في سبيل الله ، ونصرة نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه ( فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ) يقول : فسيعطيه الله ثوابا عظيما ، وذلك أن يدخله الجنة ، جزاء له على وفائه بما عاهد عليه الله ، ووثق لرسوله على الصبر معه عند البأس ، بالمؤكدة من الأيمان .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ) وهي الجنة .

القول في تأويل قوله تعالى

سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ، يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ، قُلْ : فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نِعْمًا ، بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١١)

يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : سيقول لك يا محمد الذين خلفهم الله في أهلهم عن صحبتك ، والخروج معك في سفرك الذي سافرت ، ومسيرك الذي سرت إلى مكة معتمرا ، زائرا بيت الله الحرام ، إذا انصرفت إليهم ، فعاتبهم على التخلف عنك ، شغلنا عن الخروج معك معاملة أموالنا ، وإصلاح معاشنا وأهلونا ، فاستغفر لنا ربنا لتخلفنا عنك ، قال الله جل ثناؤه مكذِّبهم في قيلهم ذلك : يقول هؤلاء الأعراب الخلفون عنك بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ، وذلك مسئلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستغفار لهم ، يقول : يسألونه بغير توبة منهم ، ولا ندم على ما سلف منهم من معصية الله ، في تخلفهم عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسير معه ( قُلْ قَمِنَ بِمِثْلِكُمْ لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ) يقول تعالى ذكره لنبية : قل هؤلاء الأعراب الذين يسألونك أن تستغفر لهم لتخلفهم عنك : إن أنا استغفرت لكم أيها القوم ، ثم أراد الله هلاككم أو هلاك أموالكم وأهلكم ، أو أراد بكم نفعاً ، بتمثيره أموالكم ، وإصلاحه لكم أهلبيكم ، فن ذا الذي يقدر على دفع ما أراد الله بكم من خير أو شر ، والله لا يعاذه أحد ، ولا يغالبه غالب .

وقوله ( بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ) يقول تعالى ذكره : ما الأمر كما يظن هؤلاء المنافقون من الأعراب أن الله لا يعلم ما هم عليها منطوون من النفاق ، بل لم يزل الله بما يعملون من خير وشر خبيراً ، لا يخفى عليه شيء من أعمال خلقه ، سرها وعلانيتها ، وهو محصيا عليهم ، حتى يجازيهم بها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عنه ، حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا ، استنفر العرب ومن حول مدينته من أهل البوادي والأعراب ، ليخرجوا معه ، حنرا من قومه قريش أن يعرضوا له الحرب ، أو يصدوه عن البيت ، وأحرم هو صلى الله عليه وسلم بالعمرة ، وساق معه الهدى ، ليعلم الناس أنه لا يريد حرباً ، فتناقل عنه كثير من الأعراب ، وتخلفوا خلفه ، فهم الذين عسى الله تبارك وتعالى بقوله ( سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ) . . . الآية .

وكالذي قلنا في ذلك قال أهل العلم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه ، منهم ابن إسحاق . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق بذلك . حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ) قال : أعراب المدينة : جهينة ومزينة ، استتبعهم لخروجه إلى مكة ، قالوا : نذهب معك إلى قوم قد جاءوه ، فقتلوا أصحابه فنقاتلهم ؟ فاعتلوا بالشغل .

واختلفت القراءة في قراءة قوله ( إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا ) فقرأته قراءة المدينة والبصرة وبعض قراءة الكوفة ( ضَرًّا ) بفتح الضاد ، بمعنى : الضر الذي هو خلاف النفع . وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين ( ضَرًّا ) بضم الضاد ، بمعنى البؤس والسقم .

وأعجب القراءتين إلى : الفتح في الضاد في هذا الموضع ، بقوله ( أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ) ، فعلوم أن خلاف النفع الضر ، وإن كانت الأخرى صحيحة معناها .

القول في تأويل قوله تعالى

بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ آهْلِيهِمْ أَبَدًا، وَزَيَّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ،  
وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْئًا، وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا (١٢)

يقول تعالى ذكره هؤلاء الأعراب المعتزلين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من سفره إليهم بقولهم ( شَغَلْتَنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ) : ما تخلفتم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شخص عنكم ، وقعدتم عن صحبتته ، من أجل شغلكم بأموالكم وأهلكم ، بل تخلفتم بعده في منازلكم ، ظننا منكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه سيهلكون ، فلا يرجعون إليكم أبدا ، باستئصال العدو إليهم . ( وَزَيَّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ ) وحسن الشيطان ذلك في قلوبكم ، وصححه عندكم ، حتى حسن عندكم التخلف عنه ، فقعدتم عن صحبتته ( وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْئًا ) يقول : وظننتم أن الله لن ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين على أعدائهم ، وأن العدو سيقهرونهم ويغلبونهم فيقتلونهم .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِّنَ الْأَعْرَابِ ) . . . إلى قوله ( وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ) قال : ظنوا بنبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أنهم لن يرجعوا من وجههم ذلك ، وأنهم سيهلكون ، فذلك الذي خلقهم عن نبي الله صلى الله عليه وسلم .  
وقوله ( وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ) يقول : وكنتم قوما هلكي لا يصلحون لشيء من الخير . وقيل : إن البور في لغة أذرعاء : الفاسد ؛ فأما عند العرب فإنه لاشيء . ومنه قول أبي الدرداء : فأصبح ما جمعوا بُورًا : أي ذاهبا ، قد صار باطلا ، لاشيء منه ؛ ومنه قول حسّان بن ثابت :

لَا يَنْتَفِعُ الطُّوْلُ مِثْنِ نُوْكَ الْقُلُوبِ وَقَدْ يَهْدِي الْإِلَهَ سَبِيلَ الْمُعَشَّرِ الْبُورَا  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ) قال : فاسدين

(١) البيت لحسان بن ثابت يهجو قوما بأن طول أجسامهم لا خير فيه ، ماداموا ذوى نوك أى حق . والبور : الهلكي . قال في (اللسان : بور) ورجل بور وكذلك الاثنان والجمع والمؤنث . وفي التزييل : « وكنتم قوما بورا » قال : وقد يكون بور هنا جمع بائر ، مثل حول وحائل . وحكى الأصفهاني عن بعضهم أنه لغة وليس يجمع لبائر ، كما يقال : أنت بشر ، وأنتم بشر . قال : وقال الفراء في قوله « وكنتم قوما بورا » : البور : مصدر يكون واحدا وجمعا . وفي معاني القرآن ( الورقة ٣٠٥ ) عن ابن عباس قال : البور في لغة أزد عمان : الفاسد ، « وكنتم قوما بورا » : قوما فاسدين . والبور في كلام العرب : « لاشيء » . يقال أصبحت أعمالهم بورا ، ومساكنهم قهورا .

وحدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ) قال : البور الذي ليس فيه من الخير شيء .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ) قال : هالكين .

القول في تأويل قوله تعالى

وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا (١٣) وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ ، يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٤)

ﷺ يقول تعالى ذكره لؤلؤ المنافقين من الأعراب ، ( وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنِ ) أيها الأعراب بالله ورسوله ، منكم ومن غيركم ، فيصدقه على ما أخبر به ، ويقر بما جاء به من الحق من عند ربه ، فإننا أعددنا لهم جميعا سعيرا من النار ، تستعر عليهم في جهنم إذا وردوها يوم القيامة ؛ يقال من ذلك : سعرت النار : إذا أوقدتها ، فأنا أسعرها سعرا ؛ ويقال : سعرتها أيضا إذا حرقتها . وإنما قيل للميسر ميسر ، لأنه يجرى به النار ، ومنه قولهم : إنه لميسر حرّيب : يراد به موقدها ومهيجهها .

وقوله ( وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) يقول تعالى ذكره : والله سلطان السموات والأرض ، فلا أحد يقدر أيها المنافقون على دفعه عما أراد بكم من تعذيب على نفاقكم إن أصررت عليه ، أو منعه من عفو عنكم إن عفا ، إن أنتم تبتم من نفاقكم وكفركم ، وهذا من الله جل ثناؤه حيث لؤلؤ الأعراب المتخلفين من رسول الله صلى الله عليه وسلم على التوبة والمراجعة إلى أمر الله ، في طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، يقول لهم : بادروا بالتوبة من تخلفكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن الله يغفر للتائبين ( وكان الله غفورا رحيما ) يقول : ولم يزل الله ذا عفو عن عقوبة التائبين إليه من ذنوبهم ومعاصيهم من عباده ، وذا رحمة بهم أن يعاقبهم على ذنوبهم بعد توبتهم منها .

القول في تأويل قوله تعالى

سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِنَا خُذُوهَا ذُرُونًا تَتَّبِعْكُمْ ، يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا  
كَلِمَ اللَّهِ ، قُلْ لَن تَتَّبِعُونَا ، كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ ، فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْمَدُوكُمْ ، بَلْ كَانُوا  
لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥)

ﷺ يقول تعالى ذكره لئيبه محمد صلى الله عليه وسلم : ( سَيَقُولُ ) يا محمد ( الْمُخَلَّفُونَ ) في أهلهم عن صحبتك إذا سرت معتمرا تريد بيت الله الحرام ، إذا انطلقت أنت ومن صحبتك في سفرك ذلك إلى ما أفاء الله عليك وعليهم من الغنمة ( لِنَا خُذُوهَا ) وذلك ما كان الله وعد أهل الحديبية من غنائم خيبر ( ذُرُونًا تَتَّبِعْكُمْ )

إلى خيبر ، فنشهد معكم قتال أهلها (يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) يقول : يريدون أن يغيروا وعد الله الذي وعد أهل الحديبية، وذلك أن الله جعل غنائم خيبر لهم ، ووعدهم ذلك ، عوضاً من غنائم أهل مكة إذا انصرفوا عنهم على صلح ، ولم يصيبوا منهم شيئاً .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : رجع ، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة ، فوعده الله مغنماً كثيرة ، فعملت له خيبر ، فقال المخلفون (ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ، يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) وهي المغنم ليأخذوها ، التي قال الله جل ثناؤه : (إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِيَأْخُذُواهَا) وعرض عليهم قتال قوم أولى بأس شديد .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن رجل من أصحابه ، عن مقسم قال : لما وعدهم الله أن يفتح عليهم خيبر ، وكان الله قد وعداها من شهد الحديبية ، لم يعط أحداً غيرهم منها شيئاً ، فلم يعلم المنافقون أنها الغنيمة قالوا : (ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ، يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) يقول : ما وعدهم . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ) . . . الآية ، وهم الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية . ذكر لنا « أن المشركين لما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية ، عن المسجد الحرام والهدى ، قال المقداد : يا نبي الله ، إنا والله لانقول كالملا من بني إسرائيل إذ قالوا لنبيهم : ( اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ) ولكن نقول : اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا معكما مقاتلون ؛ فلما سمع ذلك أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم تابعوا على ما قال ؛ فلما رأى ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم صالح قريشا ، ورجع من عامه ذلك . »

وقال آخرون : بل عنى بقوله (يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) لإرادتهم الخروج مع نبي الله صلى الله عليه وسلم في غزوه ، وقد قال الله تبارك وتعالى ( فَتَقَالُ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا ، وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ) .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِيَأْخُذُواهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ) . . . الآية ، قال الله له عز وجل حين رجع من غزوه ، (فَاسْتَأْذِنُوا لَلْخُرُوجِ فَتَقَالُ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا ، وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا) . . . الآية



يريدون أن يبدلوا كلام الله: أرادوا أن يغيروا كلام الله الذي قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ، ويخرجوا معه ، وأبى الله ذلك عليهم ، ونبه صلى الله عليه وسلم .

وهذا الذي قاله ابن زيد قول لاوجه له ، لأن قول الله عز وجل ( فاستأذنتوك للشحروج ) ، فقيل : لئن شحرجوا معي أبداً ، ولئن تقاتلوا معي عدواً ) إنما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك ، وعيني به الذين تخلفوا عنه حين توجه إلى تبوك لغزو الروم ، ولا اختلاف بين أهل العلم بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تبوك كانت بعد فتح خيبر ، وبعد فتح مكة أيضاً ، فكيف يجوز أن يكون الأمر على ما وصفنا معناه بقول الله : ( يريدون أن يبدلوا كلام الله ) وهو خبر عن المتخلفين عن المسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ شخص معتمرا يريد البيت ، فصدّه المشركون عن البيت ، الذين تخلفوا عنه في غزوة تبوك ، وغزوة تبوك لم تكن كانت يوم نزلت هذه الآية ، ولا كان أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ( فاستأذنتوك للشحروج ) ، فقيل : لئن شحرجوا معي أبداً ، ولئن تقاتلوا معي عدواً ) .

فإذ كان ذلك كذلك ، فالصواب من القول في ذلك : ما قاله مجاهد وقتادة ، على ما قد بينا .

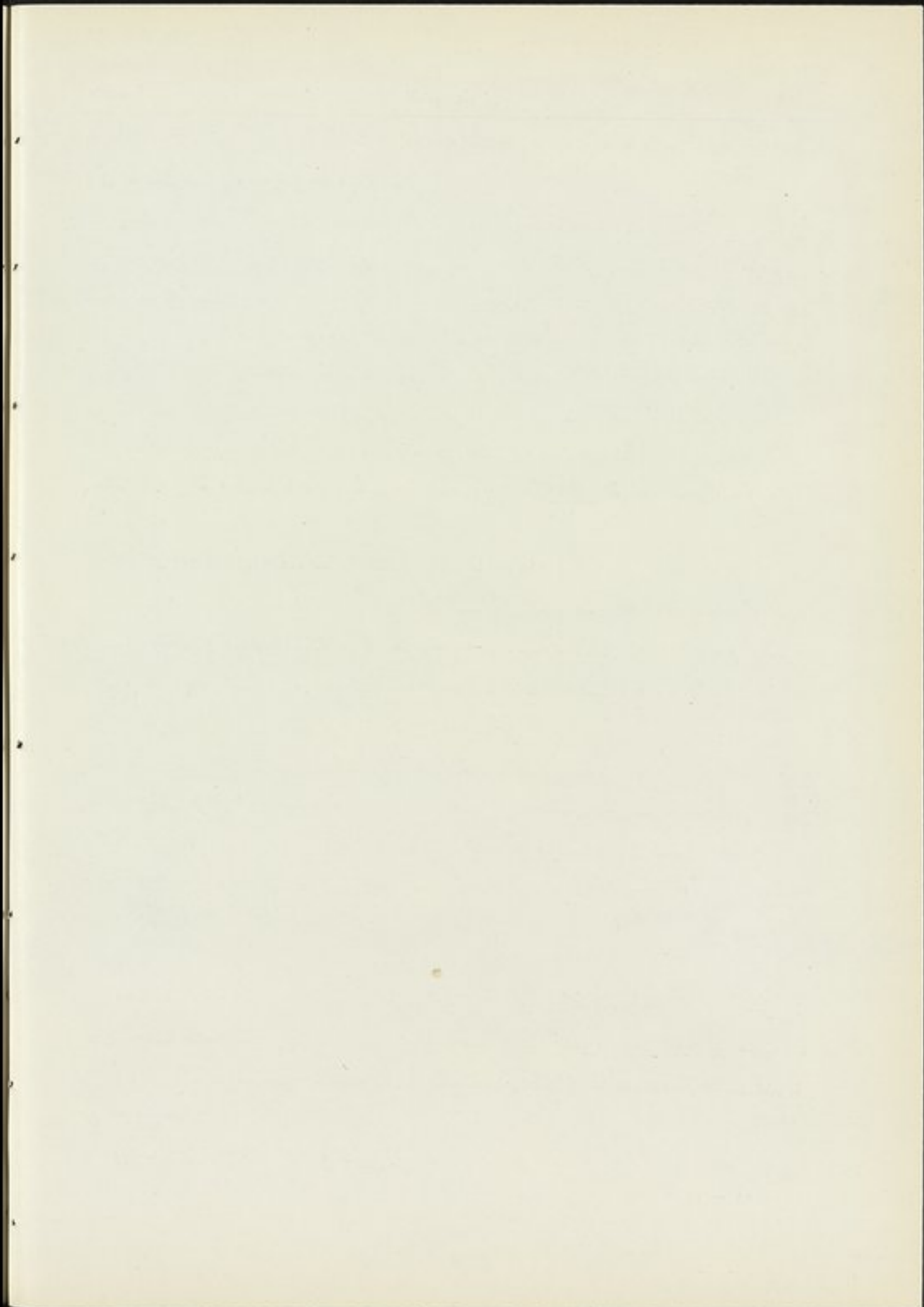
واختلفت القراء في قراءة قوله ( يريدون أن يبدلوا كلام الله ) فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض قراء الكوفة ، ( كلام الله ) على وجه المصدر ، بإثبات الألف . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ( كليم الله ) بغير ألف ، بمعنى جمع كلمة ، وهما عندنا قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار ، متقاربتا المعنى ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب ، وإن كنت إلى قراءته بالألف أميل .

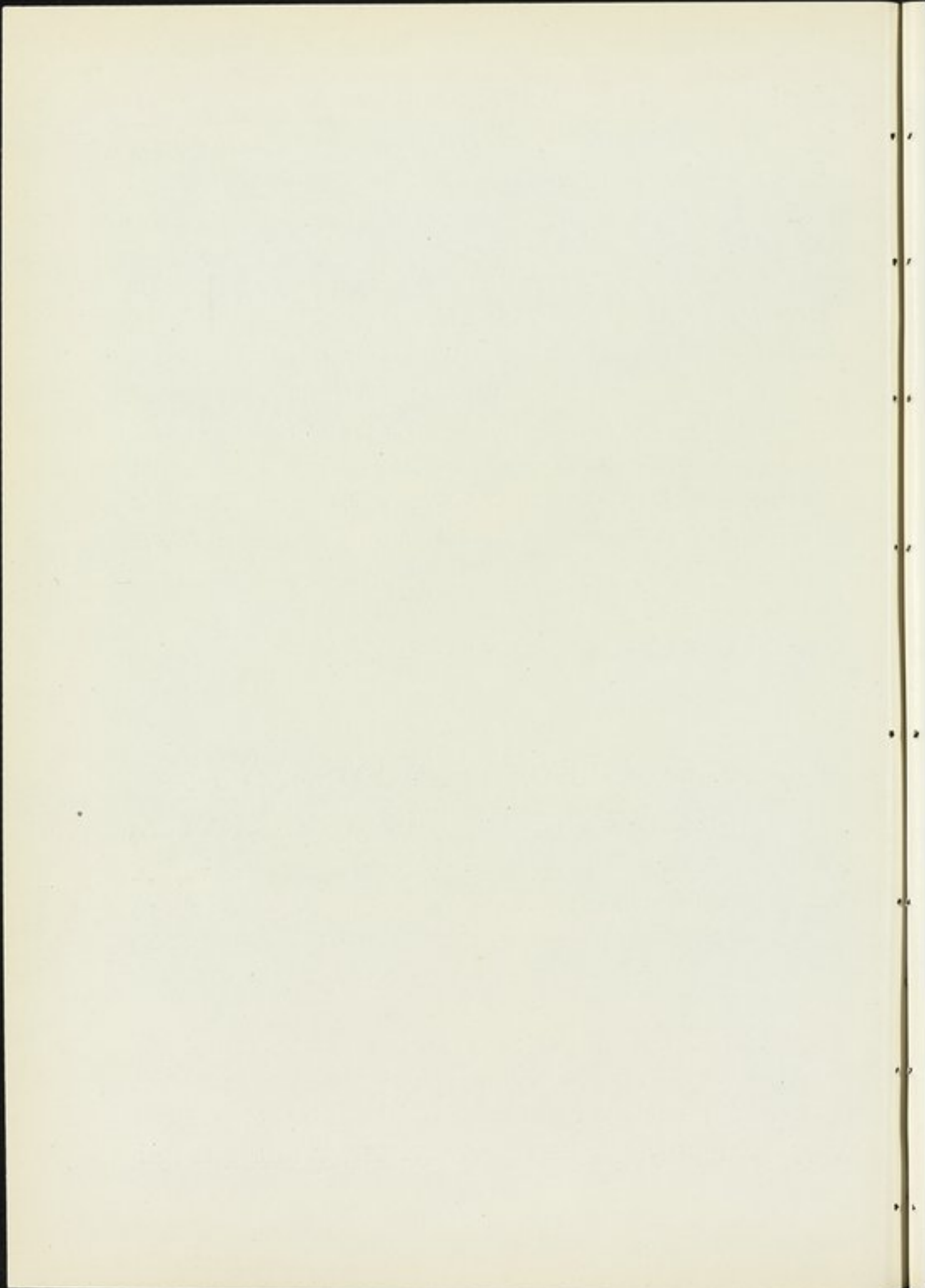
وقوله ( قل لئن تتبِعُونَا ، كَذَّبْتُمْ ) قال الله من قبيل ) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لؤلؤ المتخلفين عن المسير معك يا محمد : لن تتبعونا إلى خيبر إذا أردنا السير إليهم لقتالهم . ( كَذَّبْتُمْ ) قال الله من قبيل ) يقول : هكذا قال الله لنا من قبل مرّجينا إليكم ، إن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية معنا ، ولستم ممن شهدها ، فليس لكم أن تتبِعُونَا إلى خيبر ، لأن غنيمتها لغيركم . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( كَذَّبْتُمْ ) قال الله من قبيل ) : أى إنما جعلت الغنيمة لأهل الجهاد ، وإنما كانت غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ، ليس لغيرهم فيها نصيب . وقوله ( فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ) أن نصيب معكم معننا إن نحن شهدنا معكم ، فلذلك تمنعونا من الخروج معكم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .





على أن المعنى بذلك هو ازن ، ولا بنو حنيفة ولا فارس ، ولا الروم ، ولا أعيان بأعيانهم ، وجائز أن يكون عني بذلك بعض هذه الأجناس ، وجائز أن يكون عني بهم غيرهم ، ولا قول فيه أصح من أن يقال كما قال الله جل ثناؤه : إنهم سيدعون إلى قوم أولى بأس شديد .

وقوله ( تَقَاتِلُوا فِيهِمْ ) أو ( يُسْلِمُونَ ) يقول تعالى ذكره للمخلفين من الأعراب : تقاتلون هؤلاء الذين تدعون إلى قتالهم ، أو يسلمون من غير حرب ولا قتال .

وقد ذكر أن ذلك في بعض القراءات ( تَقَاتِلُوا فِيهِمْ ) أو ( يُسْلِمُوا ) ، وعلى هذه القراءة وإن كانت على خلاف مصاحف أهل الأمصار ، وخلافا لما عليه الحجة من القراء ، وغير جائز عندى القراءة بها لذلك ، تأويل ذلك : تقاتلوهم أبدا إلا أن يسلموا ، أو حتى يسلموا .

وقوله ( فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ) يقول تعالى ذكره فإن تطيعوا الله في إجابتكم إياه إذا دعاكم إلى قتال هؤلاء القوم الأولى البأس الشديد ، فتجيبوا إلى قتالهم والجهاد مع المؤمنين ( يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ) يقول : يعطكم الله على إجابتكم إياه إلى حربهم الجنة ، وهى الأجر الحسن ( وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ ) يقول : وإن تعصروا ربكم ، فتدبروا عن طاعته ، وتخالفوا أمره ، فتركوا قتال الأولى البأس الشديد إذا دعيتهم إلى قتالهم ( كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ ) يقول : كما عصيتموه في أمره إياكم بالمسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ، من قبل أن تدعوا إلى قتال أولى البأس الشديد . ( يُعَذِّبُكُمْ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ) يعنى : وجيعا ، وذلك عذاب النار على عصيانكم إياه ، وترككم جهادهم وقاتلهم مع المؤمنين .

#### القول فى تأويل قوله تعالى

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ ، وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، وَمَنْ يَتَوَلَّ يَُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (١٧)

يقول تعالى ذكره : ليس على الأعمى منكم أيها الناس ضيق ، ولا على الأعرج ضيق ، ولا على المريض ضيق ، أن يتخلفوا عن الجهاد مع المؤمنين ، وشهود الحرب معهم إذا هم لقوا عدوهم ، للعلل التى بهم ، والأسباب التى تمنعهم من شهودها .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ ، وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ ، وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ ) قال : هذا كله فى الجهاد .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ثم عذر الله أهل العذر من الناس ، فقال : ( لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ ، وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ ، وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ ) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ) قال : في الجهاد في سبيل الله .  
 حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ( لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ) . . . الآية ، يعني في القتال .  
 وقوله ( وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ) يقول تعالى ذكره : ومن يطع الله ورسوله فيجيب إلى حرب أعداء الله من أهل الشرك ، وإلى القتال مع المؤمنين ، ابتغاء وجه الله إذا دعي إلى ذلك ، يُدْخِلْهُ اللهُ يوم القيامة جنّات تجري من تحتها الأنهار ( وَمَنْ يَتَوَلَّ ) يقول : ومن يعص الله ورسوله ، فيتمخلف عن قتال أهل الشرك بالله إذا دعي إليه ، ولم يستجب لدعاء الله ورسوله ، يعذبه عذاباً موجعاً ، وذلك عذاب جهنم يوم القيامة .

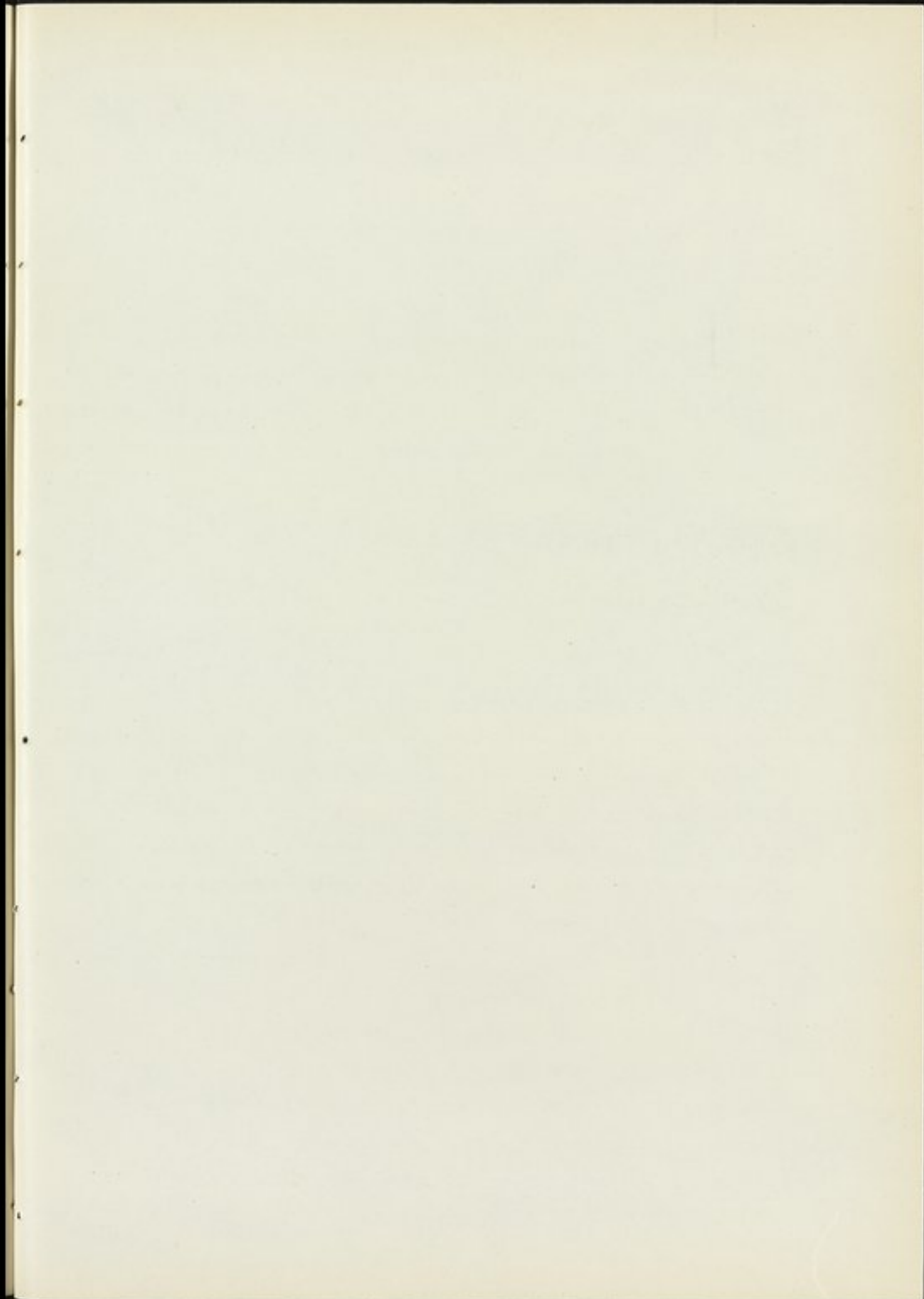
#### القول في تأويل قول تعالى

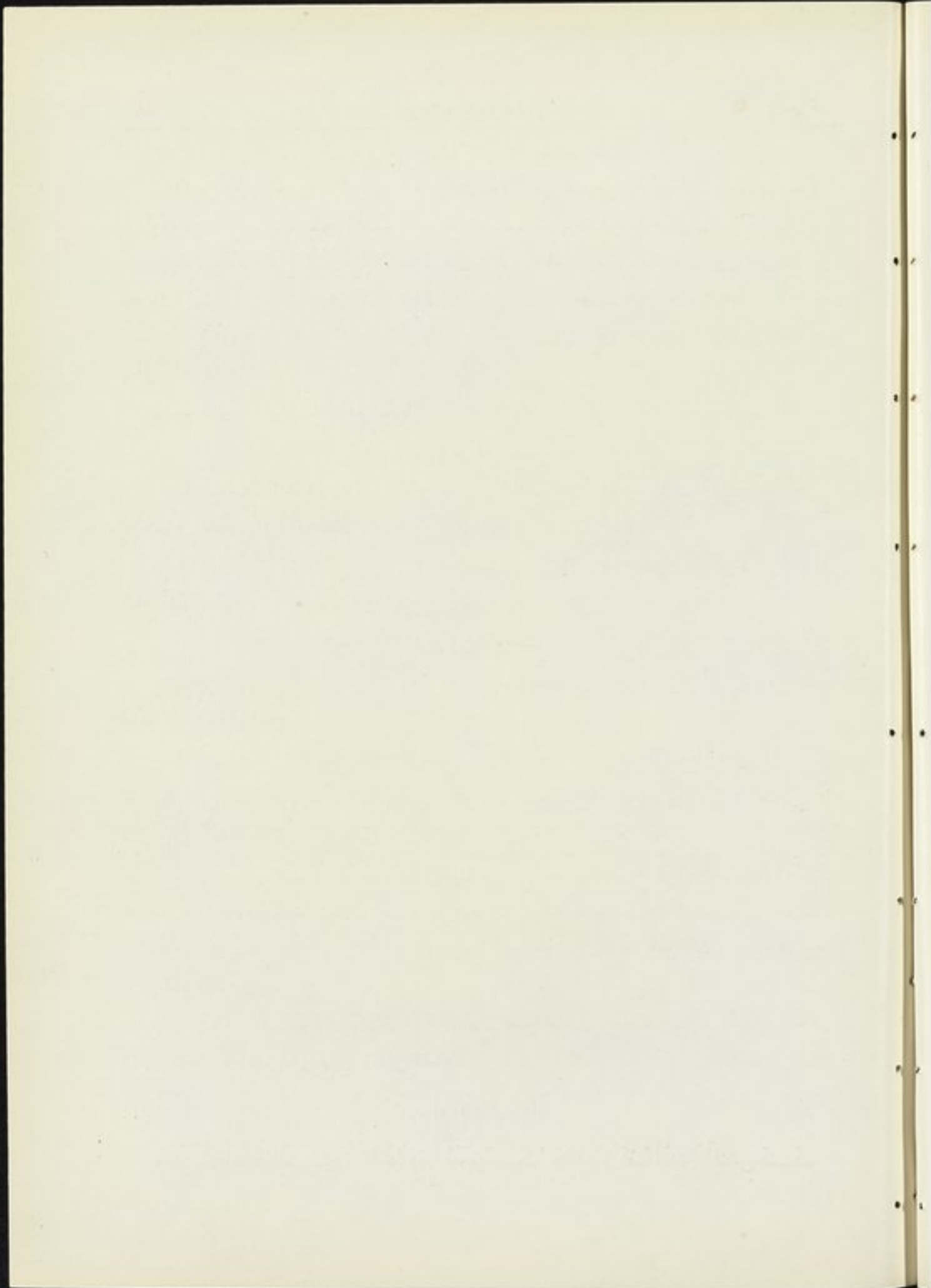
\* لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ، فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ، وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٩)

يقول تعالى ذكره : ( لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ ) بإحمد ( عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ) يعني بيعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله بالحديبية ، حين بايعوه على مناجزة قريش الحرب ، وعلى أن لا يفرّوا ، ولا يولّوهم الدبر ( تحت الشجرة ) ، وكانت بيعتهم إياه هنالك فيما ذكر تحت شجرة . وكان سبب هذه البيعة ما قيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه برسالة إلى الملائ من قريش ، فأبطأ عثمان عليه بعض الإبطاء ، فظن أنه قد قتل ، فدعا أصحابه إلى تجديد البيعة على حربهم على ما وصفت ، فبايعوه على ذلك ، وهذه البيعة التي تسمى بيعة الرضوان ، وكان الذين بايعوه هذه البيعة فيما ذكر في قول بعضهم : ألفا وأربع مئة ، وفي قول بعضهم : ألفا وخمس مئة ، وفي قول بعضهم : ألفا وثلاث مئة .

#### ذكر الرواية بما وصفنا من سبب هذه البيعة

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : ثنى بعض أهل العلم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خيرا بن أمية الخزاعي ، فبعثه إلى قريش بمكة ، وحمله على جعل له يقال له الثعلب ، ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له ، وذلك حين نزل الحديبية ، فمقرّوا به جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرادوا قتله ، فنعاه الأحابيش ، فخلّوا سبيله ، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . »  
 قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : فحدثني من لآتهم ، عن عكرمة مولى ابن عباس : « أن





ذكر من قال : كانوا ألفا وثلاث مئة

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، قال : سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول : كانوا يوم الشجرة ألفا وثلاث مئة ، وكانت أسلم يومئذ من المهاجرين .  
وقوله ( فَتَعَلِّمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ) يقول تعالى ذكره : فعلم ربك يا محمد ما في قلوب المؤمنين من أصحابك ، إذ يبايعونك تحت الشجرة ، من صدق النية ، والوفاء بما يبايعونك عليه ، والصبر معك ( فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ) يقول : فأنزل الطمأنينة ، والثبات على ما هم عليه من دينهم ، وحسن بصيرتهم بالحق الذي هداهم الله له .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فَتَعَلِّمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ) ، فأنزل السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ) : أي الصبر والوقار .  
وقوله ( وَأَنَا بِهِمْ فَتَحًا قَرِيًّا ) يقول : وعوضهم في العاجل مما رجوا الظفر به من غنائم أهل مكة ، بقتال أهلها فتحا قريبا ، وذلك فيما قبل : فتح خيبر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن الحكم ، عن ابن أبي ليلي ( وَأَنَا بِهِمْ فَتَحًا قَرِيًّا ) قال : خيبر .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَأَنَا بِهِمْ فَتَحًا قَرِيًّا ) وهي خيبر .  
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قوله ( وَأَنَا بِهِمْ فَتَحًا قَرِيًّا ) قال : بلغني أنها خيبر .  
وقوله ( وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ) يقول تعالى ذكره : وأتاب الله هؤلاء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ، مع ما أكرمهم به من رضاه عنهم ، وإنزاله السكينة عليهم ، وإتابته إياهم فتحا قريبا ، معه مغانم كثيرة يأخذونها من أموال يهود خيبر ، فإن الله جعل ذلك خاصة لأهل بيعة الرضوان ، دون غيرهم .  
وقوله ( وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ) يقول : وكان الله ذا عزة في انتقامه ممن انتقم من أعدائه ، حكيما في تدبيره خلقه ، وتصريفه إياهم فيما شاء من قضائه .

القول في تأويل قوله تعالى

وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُوهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ، وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ،



وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ، وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (٢٠) وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا، وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢١)

يقول تعالى ذكره لأهل بيعة الرضوان : ( وَعَدَّكُمْ اللَّهُ ) أيها القوم ( مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُوهَا ) .  
 ❦ اختلف أهل التأويل في هذه المغانم التي ذكر الله أنه وعدّها هؤلاء القوم ، أي المغانم هي ؟ فقال بعضهم : هي كل مغنم غنمها الله المؤمنين به من أموال أهل الشرك ، من لدن أنزل هذه الآية على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُوهَا ) : قال : المغانم الكثيرة التي وعدوا : ما يأخذونها إلى اليوم .

وعلى هذا التأويل يحتمل الكلام أن يكون مرادا بالمغانم الثانية المغانم الأولى ، ويكون معناه عند ذلك ، فأنابهم فتحا قريبا ، ومغانم كثيرة يأخذونها ، وعدكم الله أيها القوم هذه المغانم التي تأخذونها ، وأنتم إليها واصلون عدة ، فجعل لكم الفتح القريب من فتح خيبر . ويُحتمل أن تكون الثانية غير الأولى ، وتكون الأولى من غنائم خيبر ، والغنائم الثانية التي وعدموها ، من غنائم سائر أهل الشرك سواهم .  
 وقال آخرون : هذه المغانم التي وعد الله هؤلاء القوم هي مغانم خيبر .

ذكر من قال ذلك

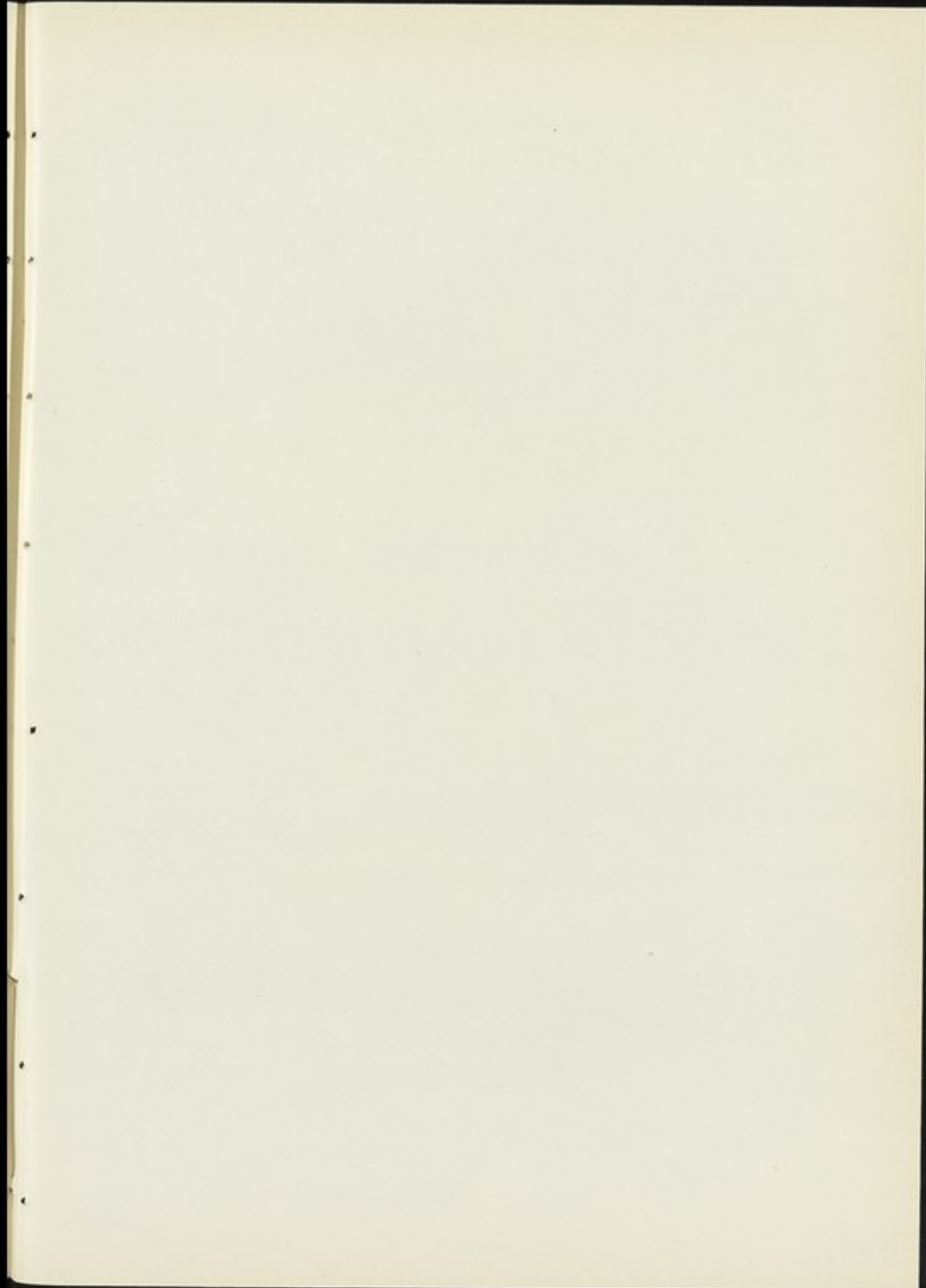
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُوهَا ) قال : يوم خيبر ، قال : كان أبي يقول ذلك .  
 وقوله ( فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ) اختلف أهل التأويل في التي عجلت لهم ، فقال جماعة : غنائم خيبر ، والمؤخرة سائر فتوح المسلمين بعد ذلك الوقت ، إلى قيام الساعة .

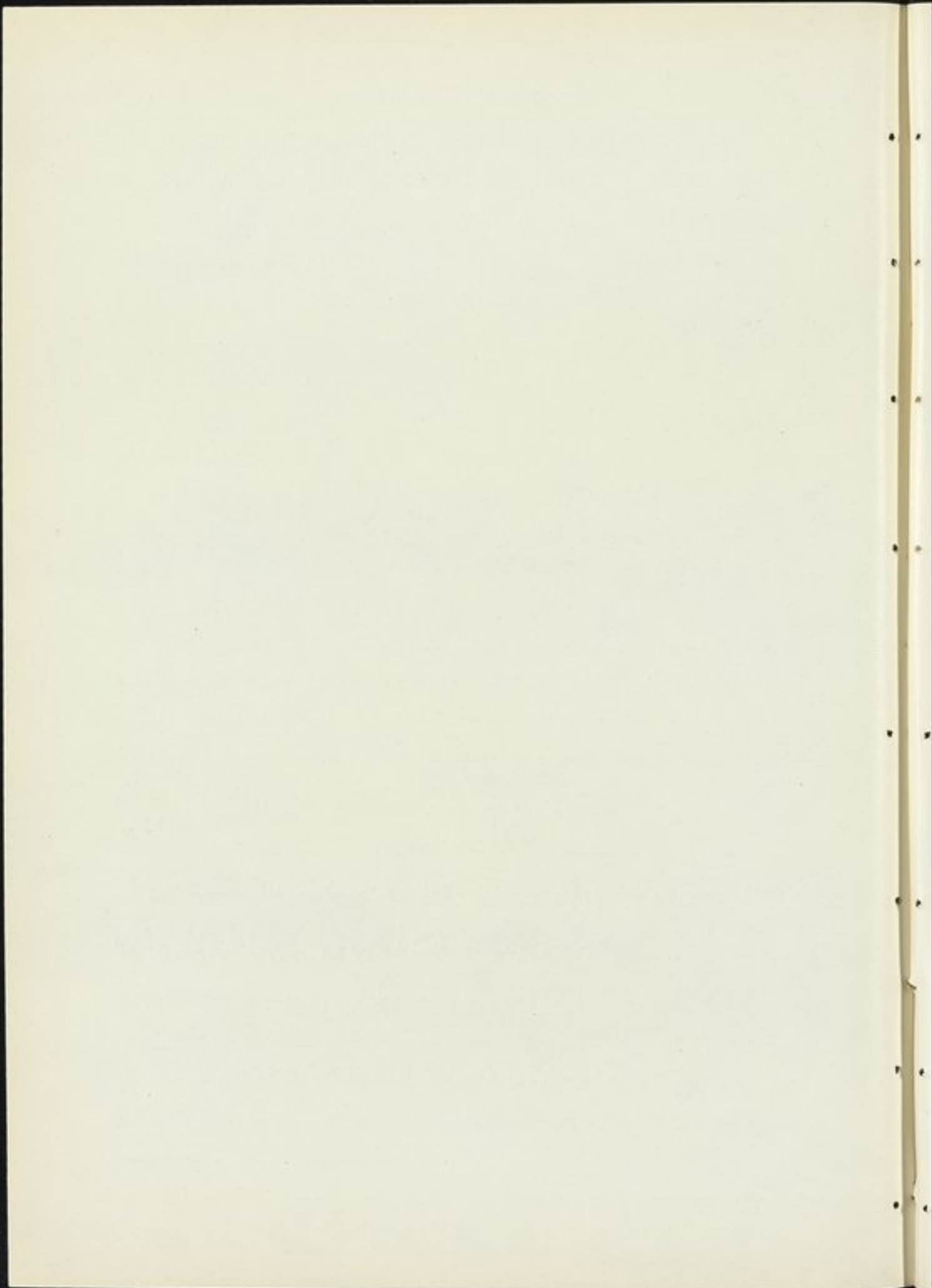
ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ) قال : عجل لكم خيبر .  
 حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ) وهي خيبر .  
 وقال آخرون : بل عني بذلك الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ( فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ) قال : الصلح .





حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَأُخْرِي لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ) قال : خير ، قال : لم يكونوا يذكرونها ولا يرجونها ، حتى أخبرهم الله بها . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ( وَأُخْرِي لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ) يعني أهل خيبر : وقال آخرون : بل هي مكة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَأُخْرِي لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ) : كنا نحدث أنها مكة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( وَأُخْرِي لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ) قال : بلغنا أنها مكة .

وهذا القول الذي قاله قتادة : أشبه بما دلّ عليه ظاهر التنزيل ، وذلك أن الله أخبر هؤلاء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ، أنه محيط بقرية لم يقدروا عليها ، ومعقول أنه لا يقال لقوم : لم يقدروا على هذه المدينة ، إلا أن يكونوا قد راموها فتعذرت عليهم ، فأما وهم لم يروموا فتعذر عليهم ، فلا يقال : إنهم لم يقدروا عليها .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان معلوماً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقصد قبل نزول هذه الآية عليه خيبر لحرب ، ولا وجه إليها لقتال أهلها جيشاً ولا سرية ، علم أن المعنى بقوله ( وَأُخْرِي لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ) غيرها ، وأنها هي التي قد عاجلها ورامها فتعذرت ، فكانت مكة وأهلها كذلك ، وأخبر الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، أنه أحاط بها وأهلها ، وأنه فاتحها عليهم ، وكان الله على كل ما يشاء من الأشياء ذا قدرة ، لا يتعذر عليه شيء شاء .

القول في تأويل قوله تعالى

وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ، ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٢٢) سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٢٣)

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أهل بيعة الرضوان : ( وَلَوْ قَاتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ) بالله أيها المؤمنون بمكة ( لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ) يقول : لانهموا عنكم ، فولوكم أعجازهم ، وكذلك يفعل المهزم من قريته في الحرب ( ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ) يقول : ثم لا يجد هؤلاء الكفار المهزومون عنكم ، المولوكم الأدبار ، ولياً يواليهم على حربكم ، ولا نصيراً ينصرهم عليكم ، لأن الله تعالى ذكره معكم ، ولن يغلب حزب الله ناصره .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله ( وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ) يعني كفار قريش ، قال الله : ( ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ) ينصرهم من الله . وقوله ( سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ) يقول تعالى ذكره : لو قاتلكم هؤلاء الكفار من قريش ، لخلطهم الله ، حتى يهزمهم عنكم خذلانه أمثالهم من أهل الكفر به ، الذين قاتلوا أوليائه من الأمم الذين مضوا قبلهم . وأخرج قوله ( سُنَّةَ اللَّهِ ) نصبا من غير لفظه ، وذلك أن في قوله ( لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ) لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ) معنى سَنَنْتُ فِيهِمُ الْهَزِيمَةَ وَالْخِذْلَانَ ، فلذلك قيل : ( سُنَّةَ اللَّهِ ) مصدرا من معنى الكلام لا من لفظه ، وقد يجوز أن تكون تفسيرها لما قبلها من الكلام .

وقوله ( وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ولن تجد يا محمد لسنة الله التي سنها في خلقه تغييرا ، بل ذلك دائم ، للإحسان جزاؤه من الإحسان ، وللإساءة والكفر العقاب والنكال .

القول في تأويل قوله تعالى

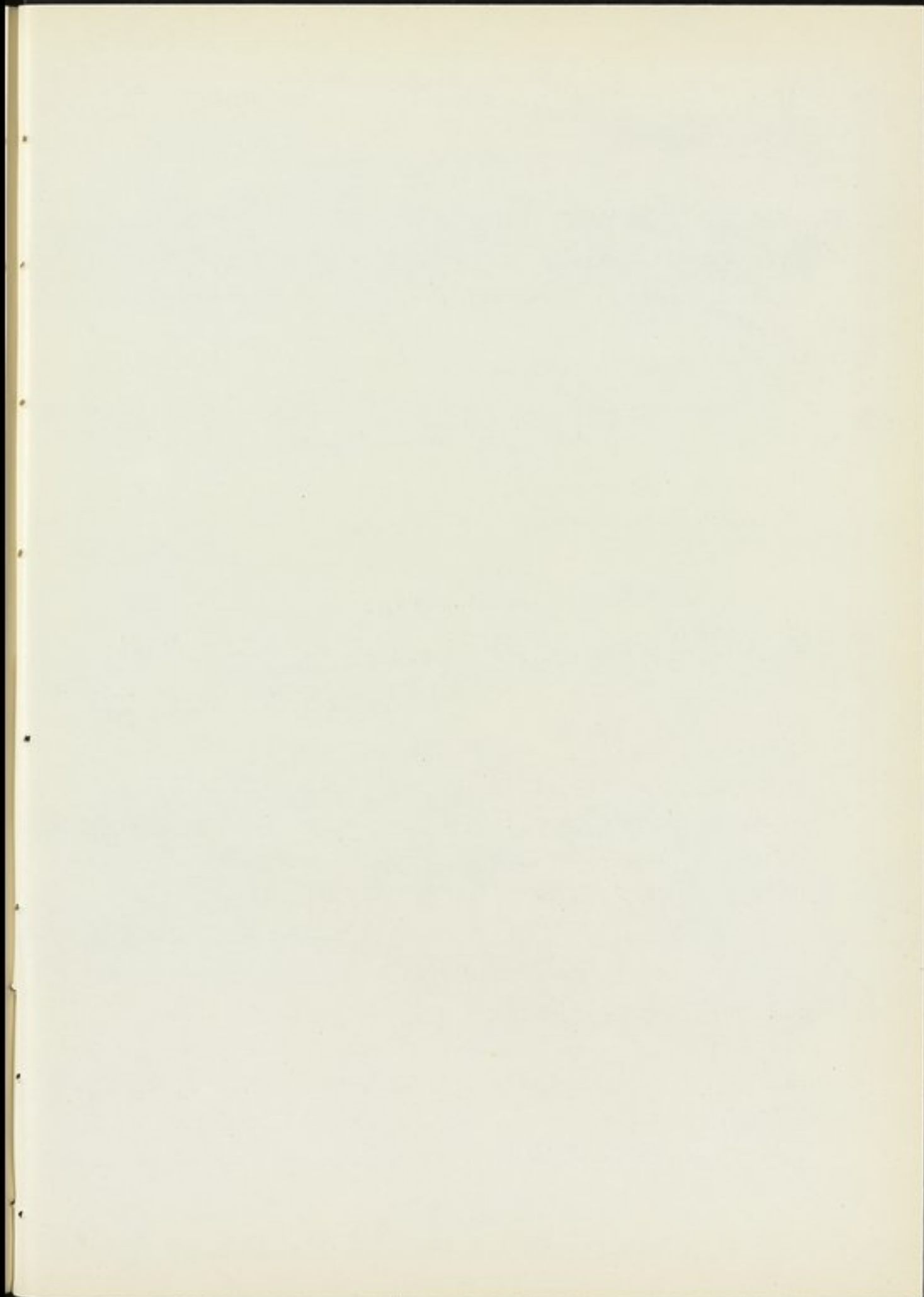
وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٢٤)

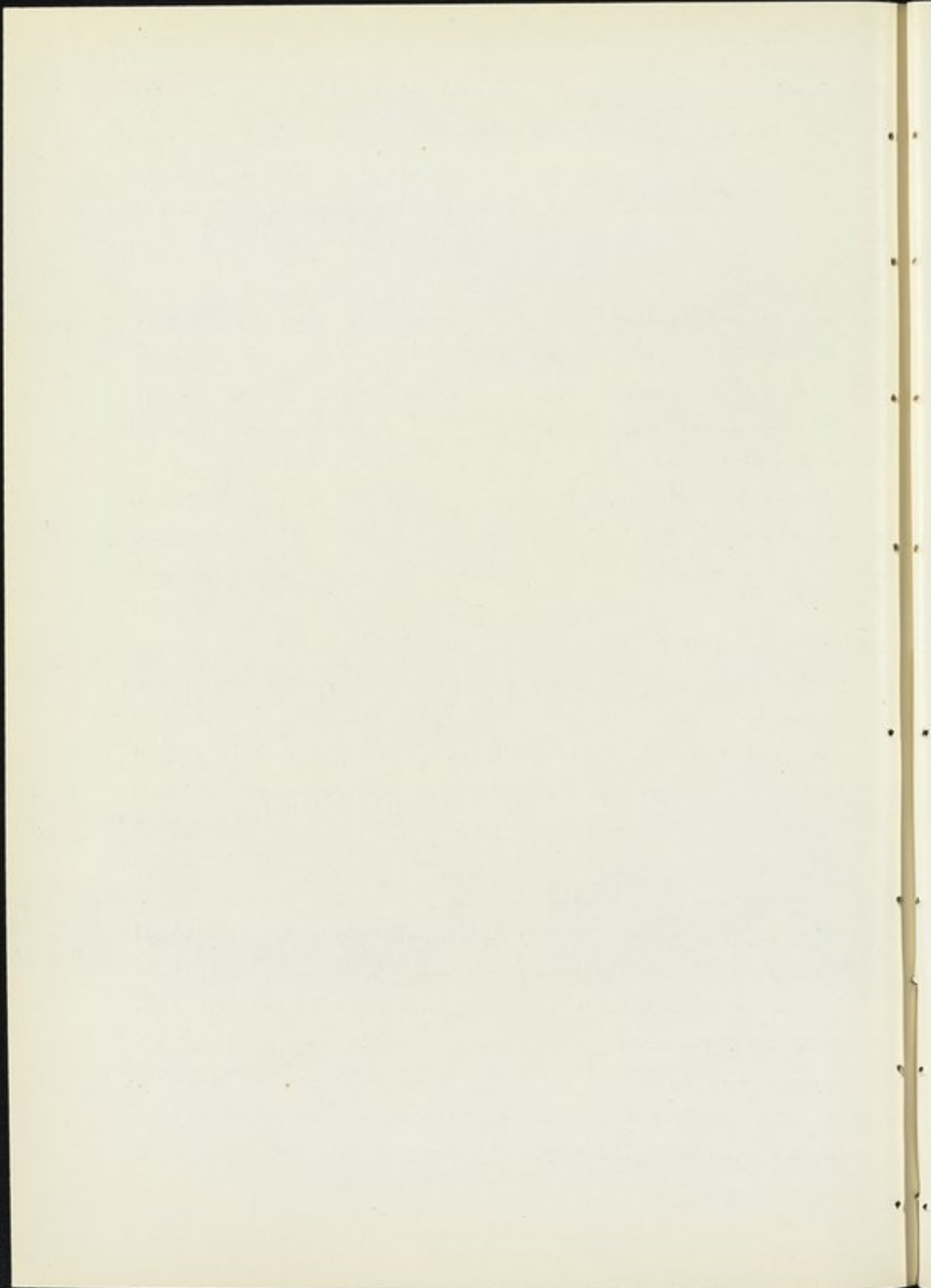
يقول تعالى ذكره لرسوله صلى الله عليه وسلم : والذين بايعوا بيعة الرضوان ، ( وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ) يعني أن الله كف أيدى المشركين الذين كانوا خرجوا على عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية يلتمسون غيرتهم ، ليصيبوا منهم ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتى بهم أسرى ، فخلى عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن عليهم ولم يقتلهم ، فقال الله للمؤمنين : وهو الذي كف أيدى هؤلاء المشركين عنكم ، وأيديكم عنهم ببطن مكة ، من بعد أن أظفركم عليهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار .

ذكر الرواية بذلك

حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق ، قال : سمعت أبي يقول : أخبرنا الحسين بن واقد ، قال : ثنى ثابت البناني ، عن عبد الله بن مغفل : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا في أصل شجرة بالحديبية ، وعلى ظهره غصن من أغصان الشجرة ، فرفعتها عن ظهره ، وعلى بن أبي طالب رضى الله عنه بين يديه ، وسهيل بن عمرو ، وهو صاحب المشركين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فأمسك سهيل بيده ، فقال : ما نعرف الرحمن ، اكتب في قضيتنا ما نعرف ،





وسلم عام الحديبية ، يريد زيارة البيت ، لا يريد قتالا ، وساق الهدى معه ، سبعين بدنة ، وكان الناس سبع مئة رجل ، فكانت كل بدنة عن عشرة .

وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله ( هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَالْهَدْيِ مَعَكُمْ أَنْ يَبْلُغَ حِلَّهُ ) قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعَكُمْ ) : أى محبوسا ( أَنْ يَبْلُغَ حِلَّهُ ) ، وأقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه معتمرين فى ذى القعدة ، ومعهم الهدى ، حتى إذا كانوا بالحديبية ، صدّهم المشركون ، فصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم ، على أن يرجع من عامه ذلك ، ثم يرجع من العام المقبل ، فيكون بمكة ثلاث ليال ، ولا يدخلها إلا بسلاح الراكب ، ولا يخرج بأحد من أهلها ، فنحروا الهدى ، وحلقوا ، وقصروا ، حتى إذا كان من العام المقبل ، أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، حتى دخلوا مكة معتمرين فى ذى القعدة ، فأقام بها ثلاث ليال ، وكان المشركون قد فجروا عليه حين ردّوه ، فأقصه الله منهم فأدخله مكة فى ذلك الشهر ، الذى كانوا ردّوه فيه ، فأنزل الله ( الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ) .

حدثني محمد بن عمار الأسدي ، وأحمد بن منصور الرمادي ، والنفظ لابن عمار ، قال : حدثنا عبيد الله ابن موسى ، قال : أخبرنا موسى بن عبيدة ، عن إياس بن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه ، قال : « بَعَثَتْ قريش سهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ، وحفص بن فلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحوه ، فلما رأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم سهيل بن عمرو ، قال : قد سهّل الله لكم من أمركم ، القوم ماتون إليكم بأرحامهم ، وسائلوكم الصلح ، فابعثوا الهدى ، وأظهروا التلبية ، لعل ذلك يلين قلوبهم ، فلبّوا من نواحي العسكر ، حتى ارتجت أصواتهم بالتلبية ، فجاءوا فسألوه الصلح ؛ قال : فبينما الناس قد توادعوا ، وفى المسلمين ناس من المشركين ، قال : فقيل به أبو سفيان ؛ قال : وإذا الوادى يسيل بالرجال ؛ قال : قال إياس ، قال سلمة : فجئت بستة من المشركين متسلحين أسوقهم ، لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ، فأتيت بهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يسلب ولم يقتل وعفا ؛ قال : فشدنا على من فى أيدي المشركين منا ، فما تركنا فى أيديهم منا رجلا إلا استنقذناه ؛ قال : وغلبنا على من فى أيدينا منهم ؛ ثم إن قريشا بعثوا سهيل بن عمرو ، وحويطبا ، فولوا صلحهم ، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا فى صلحه ؛ فكتب على بينهم : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ، صالحهم على أنه لا إهلال ولا امتلال ، وعلى أنه من قدم مكة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، حاجا أو معتمرا ، أو يبتغى من فضل الله ، فهو آمن على دمه وماله ؛ ومن قدم المدينة من قريش مجتازا إلى مصر أو إلى الشام ، يبتغى من فضل الله ، فهو آمن على دمه وماله ؛ وعلى أنه من جاء محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش فهو



إليهم رُدّ ، ومن جاءهم من أصحاب محمد فهو لهم . فاشتد ذلك على المسلمين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ جَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِمْ فَأَبْعَدَهُ اللهُ ، وَمَنْ جَاءَنَا مِنْهُمْ فَرَدَدْنَاهُ إِلَيْهِمْ ، فَعَلِمَ اللهُ الْإِسْلَامَ مِنْ نَفْسِهِ ، جَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا . فصالحوه على أنه يعتمر في عام قابل في هذا الشهر ، لا يدخل علينا بخيل ولا سلاح ، إلا ما يحمل المسافر في قرابه ، يثوي فينا ثلاث ليال ، وعلى أن هذا الهدى حينما حبسناه محله لا يُقَدِّمُهُ علينا . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : نَحْنُ نَسُوقُهُ وَأَنْتُمْ تَرُدُّونَ وَجُوهَهُ ، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الهدى ، وسار الناس .

حدثني محمد بن عمارة ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا موسى ، قال : أخبرني أبو مرة مولى أم هانئ ، عن ابن عمر ، قال : « كان الهدى دون الجبال التي تطلع على وادي الثنية ، عرض له المشركون ، فردوا وجوهه ، قال : فنحر النبي صلى الله عليه وسلم الهدى حين حبسوه ، وهي الحديبية ، وحلق ، وتأتى به أناس حين رأوه حلق ، وتربص آخرون ، فقالوا : لعلنا نطوف بالبيت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رَحِمَ اللهُ الْمُحَلِّقِينَ ، قِيلَ : والمقصرين ، قال : رَحِمَ اللهُ الْمُحَلِّقِينَ ، قِيلَ : والمقصرين ، قال : والمُقَصِّرِينَ . »

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا الحكم بن بشير ، قال : ثنا عمر بن ذر الهمداني ، عن مجاهد « أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاث تمر ، كلها في ذى القعدة ، يرجع في كلها إلى المدينة ، منها العمرة التي صدت فيها الهدى ، فنحره في محله ، عند الشجرة ، وشارطوه أن يأتي في العام المقبل معتمرا ، فيدخل مكة ، فيطوف بالبيت ثلاثة أيام ، ثم يخرج ، ولا يجسسون عنه أحدا قدم معه ، ولا يخرج من مكة بأحد كان فيها قبل قدومه من المسلمين ؛ فلما كان من العام المقبل دخل مكة ، فأقام بها ثلاثا يطوف بالبيت ؛ فلما كان اليوم الثالث قريبا من الظهر ، أرسلوا إليه : إن قومك قد آذاهم مقامك ، فنودي في الناس : لا تغرب الشمس وفيها أحد من المسلمين قدم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . »

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن المسور ابن مخرمة ، قال : « خرج النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مئة من أصحابه ، حتى إذا كانوا بذي الحليفة قلند الهدى وأشعره ، وأحرم بالعمرة ، وبعث بين يديه عينا له من خزاعة ، يخبره عن قريش ، وسار النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان بغدير الأشطاط قريبا من قُبَيْقَعَانَ ، أتاه عينه الخزاعي ، فقال : إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش ، وجمعوا لك جموعا ، وهم مقاتلون ، وصادوك عن البيت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشيروا علي ، أتروا أن تميل علي ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فتنصبيهم ، فإن قعدوا قعدوا وموتورين مخزونين وإن تخوا تكفن عنقنا قطعها الله ؟ أم تروا أننا نؤم البيت ، فمن صدنا عنه قاتلناه ؟ فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال : يا رسول الله إنالم نأت لقتال أحد ، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فرؤحوا إذان ، وكان أبو هريرة يقول : ما رأيت أحدا قط كان أكثر

مُشاوراً لأصحابه من النبي صلى الله عليه وسلم ، فراحوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن خاليد بن الوليد بالغميم في خيبر ليقربن طليعة ، فخذوا ذات اليمين ، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هو بقشرة الجيش ، فانطلق يركض نذيراً لقريش ، وسار النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها ، بركت به راحلته ، فقال الناس : حل حل<sup>١</sup> ، فقال : ما حل حل ؟ فقالوا : حلات القصواء<sup>٢</sup> ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حلات ، وما ذلك لها بخلي ، ولكنها حبستها حابس الفيل . ثم قال : والتذي نفسي بيده لا يسألوني خبطة يعظّمون بها حرّمات الله إلا أعطيتهم إياها ، ثم زجرت فوثبت ، فعدل عنهم ، حتى نزل بأقصى الحديبية ، على تمتد قليل الماء ، إنما يترصه الناس تبرّضاً ، فلم يلبث الناس أن نزحوه ، فشكبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش ، فنزع سهما من كنانته ، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فوالله ما زال يجيش لهم بالرّى حتى صدروا عنه ، فبينما هم كذلك جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة ، وكانوا عيّبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة ، فقال : إني تركت كعب بن لؤي ، وعامر بن لؤي ، قد نزلوا أعداد مياه الحديبية ، معهم العوذ المطافيل ، وهم مقاتلون وصادقون عن البيت ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إننا لم نأت لقتال أحد ، ولكننا جئنا معتمرين ، وإن قريشاً قد تهكّتهم الحرب ، وأصرت بهم ، فإن شاءوا ماددناهم مدة ، ويحلوا بيني وبين الناس ، فإن أظهروا فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعملوا ، وإلا فقد جموا ، وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لا قاتلتهم على أمرى هذا حتى تستفرد سالفتي ، أو تستفيدن الله أمره ، فقال بديل : سبلغهم ما تقول . فانطلق حتى أتى قريشاً ، فقال : إنا جئناكم من عند هذا الرجل ، وسمعناه يقول قولاً ، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا ، قال سنهاؤهم : لا حاجة لنا في أن تحدثنا عنه بشيء ، وقال ذوو الرأى منهم : هات ما سمعته يقول . قال سمعته يقول كذا وكذا ، فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، فقام عروة بن مسعود الثقفي ، فقال : أي قوم ، ألسم بالولد ؟ قالوا : بلى ، قال : أو لست بالوالد ؟ قالوا : بلى ، قال : فهل أنتم تهمونني ؟ قالوا : لا ، قال : ألسم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ ، فلما بلحوا على جنتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني ؟ قالوا : بلى ، قال : فإن هذا الرجل قد عرض عليكم خبطة رشد فاقبلوها ، ودعوني آتة ، فقالوا : الله ، فأناه ، فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوه من مقاله لبديل ، فقال عروة عند ذلك : أي محمد ، أرايت إن استأصلت قومك ، فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك ؟ وإن تكن الأخرى فوالله إني لأرى وجوها وأوباشا من الناس خليفاً أن يفرّوا ويدعوك ، فقال أبو بكر : امصص بظئر اللات ، واللات : طاغية ثقيف الذي كانوا يعبدون ، أنحن نفرّ وندعه ؟ فقال : من هذا ؟ فقالوا : أبو بكر ، فقال : أما والذي نفسي بيده لولا يد

(١) حل حل : زجر للإبل وحث لها لتسير .

(٢) حلات الناقة تخلأ ( كفتح ) : وقفت عن السير . والخلاء في الأبل : كالحران في الخيل ( اللسان : خلا ) .

كانت لك عندي لم أجرك بها لأجبتك ؛ وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم ، فكلما كلمه أخذ بلحيته ، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف ، وعليه المغفر ؛ فكلما أهوى عروة إلى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ضرب يده بنصل السيف ، وقال : أختر يدك عن لحيته ، فرفع رأسه ، فقال : من هذا ؟ قالوا : المغيرة بن شعبة ، قال : أي غدْرُ ، أو لست أسعى في غدْرَتك .

ابن شعبة صحب قوما في الجاهلية ، فقتلهم وأخذ أموالهم ، ثم جاء فأسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أمّا الإسلامُ فقد قَبِلناهُ ، وأمّا المالُ فإنه مالُ غدْرٍ ، لا حاجة لنا فيه . وإن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه ، فوالله إن تنخّم النبي صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم ، فذلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضعوا كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدّون النظر إليه تعظيما له ، فرجع عروة إلى أصحابه ، فقال : أي قوم ، والله لقد وفدت على الملوك ، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله ما رأيت ملكا قطّ يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا ؛ والله إن تنخّم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم ، فذلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضعوا كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم ، وما يحدّون النظر إليه تعظيما له ، وإنه قد عرض عليكم خطبة رشدا فاقبلوها .

وكان المغيرة فقال رجل من كنانة : دعوني آتته ، فقالوا : آتته ؛ فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : هَذَا فُلانٌ ، وهو من قوم يعظمون البدن ، فابعثوا له ، واستقبله قوم يلبون ؛ فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ، ما ينبغي هؤلاء أن يُصعدوا عن البيت . فقام رجل منهم يقال له ميكْرز بن حفص ، فقال : دعوني آتته ، فقالوا آتته ، فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : هَذَا ميكرز بن حَفْصٍ ، وهو رجلٌ فاجِرٌ ؛ فجاء فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم ، فبينما هو يكلمه ، إذ جاء سهيل بن عمرو ، قال أيوب ، قال عكرمة : إنه لما جاء سهيل ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : قد سهّل لكم من أمركم . قال الزهري : فجاء سهيل بن عمرو ، فقال : هات نكتب بيننا وبينك كتابا ؛ فدعا الكاتب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اكتب : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فقال : ما الرحمن ؟ فوالله ما أدرى ما هو ، ولكن اكتب : باسمك اللهم ، كما كنت تكتب ، فقال المسلمون : والله لانكتبها إلا باسم الله الرحمن الرحيم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اكتب : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، ثم قال : اكتب : هَذَا ما قاضى عليه مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ، ولا قاتلناك ، ولكن اكتب : محمد بن عبد الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والله أتى لرَسُولِ اللَّهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي ، وَلَكِنْ اكتب : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ قال الزهري : وذلك لقوله : وَاللَّهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطْبَةً يُعْظَمُونَ بِهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْظَمْتُهُمْ إِيَّاهَا ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : على أن تُتخلَّوا بيننا وبين البيت ، فنَطُوفُ بِهِ ؛ قال سهيل : والله لاتحدّث العرب أنا أخذنا ضغطة ، ولكن لك من العام المقبل ، فكتب ، فقال سهيل ، وعلى أنه لا يأتيك منا رجل ، وإن كان على دينك ، إلا رددته إلينا ، فقال المسلمون : سبحان الله ،

وكيف يُردّ إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟ فينبأ هم كذلك، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، قد خرج من أسفل مكة، حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول من أفاضيك عليه، أن تردّه إلينا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فأجيره لي، فقال: ما أنا بمجير له، قال: بلى فافعل، قال: ما أنا بفاعل، قال صاحبه ميكروز وسهيل إلى جنبه: قد أجرناه لك، فقال أبو جندل أي معاشر المسلمين، أأردّ إلى المشركين وقد جئت مسلماً؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ كان قد عذّب عذاباً شديداً في الله.

قال عمر بن الخطاب: والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ، فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: ألسنا على الحق، وعدوتنا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنيا في ديننا إذن؟ قال: إني رسول الله، وكسنت أعصيه وهو ناصري، قلت: ألسنتنا نحن ألسنة البيت، فنظوف به؟ قال: بلى، قال: فأخبرتك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتية ومضطوف به، قال: ثم أثبت أبا بكر، فقلت: أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدوتنا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنيا في ديننا إذا؟ قال: أيها الرجل، إنه رسول الله، وليس يعصي ربه، فاستمسك بفرزه حتى تموت، فوالله إنه لعلى الحق، قلت: أوليس كان يحدثنا أنا سنأق البيت ونظوف به؟ قال: بلى، فأخبرك أنك تأتيه العام؟ قال: لا، قال: فإنك آتية ومضطوف به. قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً؛ فلما فرغ من قصته، قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: قوموا فأنحروا ثم احلقوا، قال: فوالله ما قام منا رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يبق منهم أحد، قام فدخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا رسول الله، أتحب ذلك؟ أخرج، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة، حتى تنحبر بثوبك، وتدعوا حلقك فيحلقك، فقام فخرج، فلم يكلم أحداً منهم كلمة، حتى نحر بدنه، ودعا حلقه فحلقه؛ فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غمّاً؛ ثم جاءه نسوة مؤمنات، فأنزل الله عز وجل عليه: (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) حتى بلغ (بعصم الكافرين) قال: فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك؛ قال: فنهاهم أن يردوهن، وأمرهم أن يردوا الصداق حينئذ. قال رجل للزهري: أمن أجل الفروج؟ قال: نعم، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فجاءه أبو بصير: رجل من قريش وهو مسلم، فأرسل في طلبه رجلاً، فقالا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به، حتى إذا بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمرهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إنى لأرى سيفك هذا يافلان جيداً، فاستله الآخر، فقال: والله إنه لجيد، لقد جربت به وجربت؛ فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه به حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: رأى هذا ذُعراً، فقال: والله قتل صاحبي، وإنى والله لمقتول؛ فجاء أبو بصير، فقال: قد والله أوفى الله ذمتك، ورددتني

إليهم ، ثم أغاثني الله منهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وَيَلُّ أُمَّهُ مِسْعَرٌ حَرَبٌ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ ! فلما سمع عرف أنه سيرده إليهم ؛ قال : فخرج حتى أتى سيف البحر ، وتفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو ، فلحق بأبي بصير ، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير ، حتى اجتمعت منهم عصابة ، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام ؛ إلا اعترضوا لهم فقتلوهم ، وأخذوا أموالهم ، فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يناشدونه الله والرحم لما أرسل إليهم ، فمن أتاه فهو آمن ، فأنزل الله : ( وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنَّا كَيْفَ أَيْدِيكُمْ وَأَيْدِيكُمْ عَنْهُمْ ) حتى بلغ حمية الجاهلية ، وكانت حمية أنهم لم يقرؤا أنه نبي ، ولم يقرؤا بيسم الله الرحمن الرحيم ، وحالوا بينهم وبين البيت .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، قال : ثنا عبد الله بن المبارك ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن المسور بن مخرمة ، ومروان بن الحكم ، قالا : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مئة ، ثم ذكر نحوه ، إلا أنه قال في حديثه : قال الزهري ، فحدثني القاسم بن محمد ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : ألسنت برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : بلى ، قال أيضا : وخرج أبو بصير والذين أسلموا من الذين رد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى لحقوا بالساحل على طريق عيبر قريش ، فقتلوا من فيها من الكفار ، وتغنموا ؛ فلما رأى ذلك كفار قريش ، ركب نفر منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا له : إنما لاتغني مدتك شيئا ، ونحن نقتل ونهب أموالنا ، وإنا نسألك أن تدخل هؤلاء في الذين أسلموا منا في صلحك وتمنعهم ، وتحجز عنا قتالهم ، ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله : ( وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنَّا كَيْفَ أَيْدِيكُمْ وَأَيْدِيكُمْ عَنْهُمْ ) ، ثم ساق الحديث إلى آخره ، نحو حديث ابن عبد الأعلى .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عروة ابن الزبير ، عن المسور بن مخرمة ، ومروان بن الحكم : أنهما حدثاه ، قالا : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية ، يريد زيارة البيت ، لا يريد قتالا ، وساق معه هديه سبعين بدنة ، حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي ، فقال له : يا رسول الله ، هذه قريش قد سمعت بمسيرك ، فخرجوا معهم العوذ المطافيل ، قد لبسوا جلود الغور ، ونزلوا بندي طوى ، يعاهدون الله ، لا تدخلها عليهم أبدا ، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم ، قد قدموها إلى كراع الغميم ؛ قال : فقال صلى الله عليه وسلم : يا ويح قريش لقد أهلكتهم الحرب ، ماذا عليتهم لو دخلوا بيني وبين سائر العرب ، فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا ، وإن أظهرتني الله عليتهم دخلوا في الإسلام دأخريين » ثم ذكر نحو حديث معمر ، بزيادات فيه كثيرة على حديث معمر ، تركت ذكرها .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( والهدي معكؤفا أن يبلىح بحله ) قال : كان الهدى بندي طوى ، والحديبية خارجة من الحرم ، نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غورت قريش عليه الماء .

وقوله (وَكَلَّوْا رِجَالَ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءَ مُؤْمِنَاتٍ لَّمْ تَعْلَمُوهُنَّ أَن تَطَّشُوهُنَّ ، فَتُصَيِّبِكُمْ مِّنْهُنَّ مَعْرَةً بِغَيْرِ عِلْمٍ ) يقول تعالى ذكره : ولولا رجال من أهل الإيمان ونساء منهم ، أيها المؤمنون بالله ، أن تطشوهم بخيلكم ورجلكم ، لم تعلموهم بمكة ، وقد حبسهم المشركون بها عنكم ، فلا يستطيعون من أجل ذلك الخروج إليكم فقتلوهم .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَاكَلَّوْا رِجَالَ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءَ مُؤْمِنَاتٍ ) . . . حتى بلغ ( بِغَيْرِ عِلْمٍ ) هذا حين ردَّ محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن يدخلوا مكة ، فكان بها رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ، فكره الله أن يؤذوا أو يوطشوا بغير علم ، فتصيبكم منهم معرة بغير علم .

وَإِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْرَةِ الَّتِي عَنَاهَا اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عُنِيَ بِهَا الْإِثْمُ .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَاكَلَّوْا رِجَالَ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءَ مُؤْمِنَاتٍ لَّمْ تَعْلَمُوهُنَّ أَن تَطَّشُوهُنَّ ، فَتُصَيِّبِكُمْ مِّنْهُنَّ مَعْرَةً بِغَيْرِ عِلْمٍ ) : قال : إثم بغير علم .

وَقَالَ آخَرُونَ : عُنِيَ بِهَا غُرْمُ الدِّيَّةِ .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ( فَتُصَيِّبِكُمْ مِّنْهُنَّ مَعْرَةً بِغَيْرِ عِلْمٍ ) فتخرجوا ديته ، فأما إثم فلم يحسبه عليهم . والمعرة : هي المفعلة من العرّ ، وهر الحرب . وإنما المعنى : فتصيبكم من قبلهم معرة تُعرّون بها ، يلزمكم من أجلها كفارة قتل الخطأ ، وذلك عثق رقبة مؤمنة ، من أطاق ذلك ، ومن لم يطق فصيام شهرين .

وإنما اخترت هذا القول دون القول الذي قاله ابن إسحاق ، لأن الله إنما أوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب ، إذا لم يكن هاجر منها ، ولم يكن قاتله علم إيمانه الكفارة دون الدية فقال ( وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ) لم يوجب على قاتله خطأ ديته ، فالذلك قلنا : عُنِيَ بِالْمَعْرَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْكِفَارَةَ ، وَ« أَنْ » مِنْ قَوْلِهِ ( أَنْ تَطَّشُوهُنَّ ) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، رَدًّا عَلَى الرِّجَالِ ، لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ : وَلَوْلَا أَنْ تَطَّشُوا رِجَالَ مُؤْمِنِينَ وَنِسَاءَ مُؤْمِنَاتٍ لَّمْ تَعْلَمُوهُنَّ ، فَتُصَيِّبِكُمْ مِنْهُنَّ مَعْرَةً بِغَيْرِ عِلْمٍ ، لِأَنَّ اللَّهَ لَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي دَخُولِ مَكَّةَ ، وَلَكِنَّهُ حَالُ بَيْنِكُمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ ( لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ) يَقُولُ : لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مَنْ يَشَاءُ ، قَبْلَ أَنْ تَدْخُلُوهَا ، وَحَذَفَ جَوَابَ لَوْلَا اسْتِغْنَاءً بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ .

وَقَوْلُهُ ( لَنْ تَزَيَّلُوا ) يَقُولُ : لَوْ تَمَيَّزَ الَّذِينَ فِي مَشْرِكِي مَكَّةَ مِنَ الرِّجَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَالنِّسَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ ،

الذين لم تعلمهم منهم ، ففارقهم وخرجوا من بين أظهرهم ( لَعَدَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ) يقول : لقتلنا من بقي فيها بالسيف ، أو لأهلكناهم ببعض ما يؤلمهم من عذابنا العاجل .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( لَرَّ تَزَيَّلُوا ) . . . الآية ، إن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ( لَرَّ تَزَيَّلُوا لَعَدَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ) ، يعني أهل مكة ، كان فيهم مؤمنون مستضعفون : يقر الله لولا أولئك المستضعفون ، لو قد تزَيَّلوا ، لعَدَبْنَا الذين كفروا منهم عذابا أليما .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( لَرَّ تَزَيَّلُوا ) لو تفرقوا ، ففترق المؤمن من الكافر ، لعَدَبْنَا الذين كفروا منهم عذابا أليما .

القول في تأويل قوله تعالى

إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ، وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٢٦)

بِهِ يَعْنِي تَعَالَى ذَكَرَهُ بِقَوْلِهِ : ( إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ ) حين جعل سهيل بن عمرو في قلبه الحمية ، فامتنع أن يكتب في كتاب المقاضاة ، الذي كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون : بسم الله الرحمن الرحيم ، وأن يكتب فيه : محمد رسول الله ، وامتنع هو وقومه من دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه ذلك .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، قال : كانت حميتهم التي ذكر الله ( إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ ) أنهم لم يقرؤا ( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ) وحالوا بينهم وبين البيت .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، قال : ثنا عبد الله بن المبارك ، عن معمر ، عن الزهري بنحوه .

حدثني عمرو بن محمد العثماني ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي أُوَيْس ، قال : ثنا أنس ، عن سليمان ، عن

يحيى بن سعيد ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، أن أبا هريرة أخبره : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مَنِيِّ مَالِهِ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ » . وأنزل الله في كتابه ، فذكر قوما استكبروا فقال : ( إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ) وقال الله : ( إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ) وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله ، استكبر عنها المشركون يوم الحديبية ، يوم كاتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قضية المدّة .

و « إذ » من قوله ( إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا ) من صلة قوله : لعذبتنا . وتأويل الكلام : لعذبتنا الذين كفروا منهم عذابا أليما ، حين جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية ، والحمية ، فعيلة ، من قول القائل : حمى فلان أنفه حية وحمية ؛ ومنه قول المتلمس :

أَلَا إِنِّي مِثْلُهُمْ وَعَيْرِضِي عَيْرِضُهُمْ كَذَا الرَّاسُ يُحْمَى أَنْفُهُ أَنْ يُكَشَّمَا

يعنى بقوله : « يحمى » يمنع . وقال ( حمية الجاهلية ) لأن الذي فعلوا من ذلك ، كان جميعه من أخلاق أهل الكفر ، ولم يكن شيء منه مما أذن الله لهم به ، ولا أحد . من رسله .

وقوله ( فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ) يقول تعالى ذكره : فَأَنْزَلَ اللَّهُ الصَّبْرَ وَالطَّمَأِينَةَ وَالْوَقَارَ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، إذ حمى الذين كفروا حمية الجاهلية ، ومنعهم من الطواف بالبيت ، وأبوا أن يكتبوا في الكتاب بينه وبينهم « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ومحمد رسول الله ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) يقال : ألزمهم قول لا إله إلا الله التي يتقون بها النار ، وأليم العذاب .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، على اختلاف في ذلك منهم ، ورؤى به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر قائل ذلك بما قلنا فيه ، والخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

حدثنا الحسن بن قزعة الباهلي ، قال : ثنا سفيان بن حبيب ، قال : ثنا شعبة ، عن ثور بن أبي فاختة ، عن أبيه ، عن الطفيل ، عن أبيه ، سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) قال : لا إله إلا الله » .

حدثني محمد بن خالد بن خدّاش العتكي ، قال : سمعت سالما ، سمع شعبة ، سمع سلمة بن كهيل سمع عباية ، سمع عليا رضي الله عنه في قوله ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) قال : لا إله إلا الله .

حدثني ابن بشار ، قال : ثنا يحيى وعبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن سلمة ، عن عباية بن ربعي ، عن علي رضي الله عنه ، في قوله ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) قال : لا إله إلا الله ، والله أكبر .

(١) البيت المتلمس جرير بن عبد المسبح ( شعراء النصرانية ٣٣٨ ) وكتم أنفه بكشمه ( كيش به ) كتما : قطعه مستأصلا له . ويقال : حمى فلان أنفه بحمية حية وحمية . وفلان ذو حية منكرة : إذا كان ذا غضب وأنفة . وقد استشهد به المؤلف عند قوله تعالى « إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حية الجاهلية » ، وهي مصدر على فعيلة ، بمعنى الأنفة .



حدثني محمد بن عيسى الدماغاني ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن سفيان وشعبة ، عن سلمة بن كهيل ، عن رجل ، عن علي رضي الله عنه قال : لا إله إلا الله ، والله أكبر .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا وهب بن جرير ، عن شعبة ، عن سلمة ، عن عباية ، عن رجل من بني تميم ، عن علي رضي الله عنه ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) قال : لا إله إلا الله .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) يقول : شهادة أن لا إله إلا الله ، فهي كلمة التقوى ، يقول : فهي رأس التقوى .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، قال : سمعت أبا إسحاق يحدث عن عمرو ابن ميمون : أنه كان يقول في هذه الآية ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) قال : لا إله إلا الله .

حدثني محمد بن عيسى ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، قال : أخبرنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ابن ميمون ، مثله .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) قال : لا إله إلا الله .

قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) قال : لا إله إلا الله .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) وهي : شهادة أن لا إله إلا الله .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) قال : هي لا إله إلا الله .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) هي لا إله إلا الله .

حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكيم ، قال : ثنا حفص بن عمر ، قال : ثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، في قوله ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) قال : شهادة أن لا إله إلا الله .

حدثني ابن البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن عطاء الخراساني : ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

حدثني الصواري محمد بن إسماعيل ، قال : ثنا محمد بن سوار ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، عن يزيد ابن أبي خالد المكي ، عن علي الأزدي ، قال : كنت مع ابن عمر بين مكة ومنى بالمأزمين ، فسمع الناس

يقولون : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، فقال : هي هي ، فقلت : ما هي ؟ قال ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) الإخلاص ( وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ) .

وقال آخرون : بل : هي كلمة التقوى ، للإخلاص .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن الحسين الأزدي ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن ابن جُرَيْج ، عن مجاهد ( وَأَلْتَزَمْتَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) قال : الإخلاص .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( كَلِمَةَ التَّقْوَى ) كلمة الإخلاص .  
وقال آخرون : هي قوله : بسم الله الرحمن الرحيم .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عيسى ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن الزهري ، في قوله ( وَأَلْتَزَمْتَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) قال : بسم الله الرحمن الرحيم .

وقال آخرون : هي قول « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير » .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا ابن يمان ، قال : أخبرنا ابن جُرَيْج ، عن مجاهد وعطاء ( وَأَلْتَزَمْتَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) قال : أحدهما الإخلاص ، وقال الآخر : كلمة التقوى : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير » .

وقوله ( وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا ) يقول تعالى ذكره : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم : والمؤمنون أحق بكلمة التقوى من المشركين وأهلها : يقول : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أهل كلمة التقوى ، دون المشركين .

وذكر أنها في قراءة عبد الله ( وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا ) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا ) وكان المسلمون أحق بها ، وكانوا أهلها : أي التوحيد ، وشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله .

وقوله ( وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ) يقول تعالى ذكره : ولم يزل الله بكل شيء ذا علم ، لا يخفى عليه شيء هو كائن ، ولعلمه أيها الناس بما يحدث من دخولكم مكة وبها رجال مؤمنون ، ونساء مؤمنات لم تعلموهن ، لم يأذن لكم بدخولكم مكة في سفرنكم هذه .

القول في تأويل قوله تعالى

لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ : لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ  
مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ، فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧)

يقول تعالى ذكره : لقد صدق الله رسوله محمدا رؤياه التي أراها إياه أنه يدخل هو وأصحابه بيت الله الحرام آمين ، لا يخافون أهل الشرك ، مقصرا بعضهم رأسه ، ومحلقا بعضهم .  
وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ( لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ) قال : هو دخول محمد صلى الله عليه وسلم البيت والمؤمنون ، محلقين رؤوسهم ومقصرين .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ) قال : أُرِي بِالْحُدَيْبِيَةِ أَنَّهُ يَدْخُلُ مَكَةَ وَأَصْحَابَهُ مَحْلِقِينَ ، فقال أصحابه حين نحر بالْحُدَيْبِيَةِ : أين رؤيا محمد صلى الله عليه وسلم ؟

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ) قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يطوف بالبيت وأصحابه ، فصدق الله رؤياه ، فقال : ( لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ) . . . حتى بلغ ( لا تخافون ) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ) قال : أُرِي فِي الْمَنَامِ أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَأَنَّهُمْ آمِنُونَ مَحْلِقِينَ رُءُوسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ) . . . إلى آخر الآية ، قال : قال لم النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنِّي قَدَرْتُ رَأَيْتُمْ أَنْتُمْ سَتَدْخُلُونَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ، فَلَمَّا نَزَلَ بِالْحُدَيْبِيَةِ وَلَمْ يَدْخُلْ ذَلِكَ الْعَامَ ، طَعَنَ الْمُنَافِقُونَ فِي ذَلِكَ ، فَقَالُوا : أَيْنَ رُؤْيَا ؟ فَقَالَ اللَّهُ : ( لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ) فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ ( وَمُقَصِّرِينَ لا تخافون ) إني لم أراه يدخلها هذا العام ، وليكون ذلك » .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ( لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ) . . . إلى قوله ( إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ) لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أُرِيهَا ، أَنَّهُ سَيَدْخُلُ مَكَةَ آمِنًا لَا يَخَافُ ، يقول : محلقين ومقصرين لا تخافون .

وقوله ( فَعَلَيْكُمْ مَا كُمْ تَعَلَّمُوا ) يقول تعالى ذكره : فعلم الله جل ثناؤه ما لم تعلموا ، وذلك علمه تعالى ذكره بما بمكة من الرجال والنساء المؤمنين ، الذين لم يعلمهم المؤمنون ، ولو دخلوها في ذلك العام لوطنوهم بالخيال والرجل ، فأصابهم منهم معرة بغير علم ، فردهم الله عن مكة من أجل ذلك .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فَجَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ) قال : رده لمكان من بين أظهرهم من المؤمنين والمؤمنات ، وأخره ليدخل الله في رحمته من يشاء ، من يريد أن يهديه .

وقوله ( فَجَعَلِمَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ) اختلف أهل التأويل في الفتح القريب ، الذي جعله الله للمؤمنين ، دون دخولهم المسجد الحرام محلّقين رهوسهم ومقصرين ، فقال بعضهم : هو الصلح الذي جرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ) قال : النحر بالحديبية ، ورجعوا فافتتحوا خيبر ، ثم اعتمر بعد ذلك ، فكان تصديق رؤياه في السنة القابلة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن الزهري ، قوله ( فَجَعَلِمَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ) يعنى : صلح الحديبية ، وما فتح في الإسلام فتح كان أعظم منه ، إنما كان القتال حيث التقى الناس ؛ فلما كانت الهدنة وضعت الحرب ، وأمن الناس كلهم بعضهم بعضا ، فالتقوا ، فتفاوضوا في الحديث والمنازعة ، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئا إلا دخل فيه ، فلقد دخل في دينك السنيتين في الإسلام ، مثل من كان في الإسلام قبل ذلك وأكثر .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ( فَجَعَلِمَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ) قال : صلح الحديبية .

وقال آخرون : عني بالفتح القريب في هذا الموضع : فتح خيبر .

## ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فَجَعَلِمَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ) قال : خير حين رجعوا من الحديبية ، فتحها الله عليهم ، فقسمها على أهل الحديبية كلهم ، إلا رجلا واحدا من الأنصار ، يقال له : أبو دُجَانَةَ سَهْلُ بْنُ خَرَّاشَةَ ، كان قد شهد الحديبية وغاب عن خيبر . وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : أن يقال : إن الله أخبر أنه جعل لرسوله والذين كانوا معه من أهل بيعة الرضوان ، فتحا قريبا من دون دخولهم المسجد الحرام ، ودون تصديقه رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان صلح الحديبية وفتح خيبر دون ذلك ، ولم يخص الله تعالى ذكره خبره ذلك ، عن فتح من ذلك دون فتح ، بل عم ذلك ، وذلك كله فتح جعله الله من دون ذلك .

والصواب أن يعمله كما عمه ، فيقال : جعل الله من دون تصديقه رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدخوله وأصحابه المسجد الحرام محلّقين رهوسهم ومقصرين ، لا يخافون المشركين ، صلح الحديبية وفتح خيبر .

انقول في تأويل قوله تعالى

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ ، لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكُنِيَ بِاللهِ شَهِيدًا (٢٨) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّامًا سَاجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا ، سِيَّامُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ، ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ، وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزَعٍ أُخْرِجَ شَطْنُهُ فَتَأَزَّرَهُ ، فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ ، يُعْجَبُ الزُّرَّاعُ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ، وَعَدَّ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) .

بمعنى تعالى ذكره بقوله ( هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ ) الذي أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالبيان الواضح ، ودين الحق ، وهو الإسلام ، الذي أرسله داعيا خلقه إليه ، ( لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ) يقول : ليظهر به المائل كلها ، حتى لا يكون دين سواه ، وذلك كان كذلك ، حتى ينزل عيسى بن مريم ، فيقتل الدجال ، فحينئذ تبطل الأديان كلها ، غير دين الله الذي بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم ، ويظهر الإسلام على الأديان كلها .

وقوله ( وَكُنِيَ بِاللهِ شَهِيدًا ) يقول جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم : أشهدك يا محمد ربك على نفسه ، أنه سيظهر الدين الذي بعثك به ( وَكُنِيَ بِاللهِ شَهِيدًا ) يقول : وحسبك به شاهدا .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حُمَيْد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا أبو بكر الهُدَلِيُّ ، عن الحسن ( هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكُنِيَ بِاللهِ شَهِيدًا ) يقول : أشهد لك على نفسه أنه سيظهر دينك على الدين كله ، وهذا إعلام من الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ، والذين كرهوا الصلح يوم الحديبية من أصحابه ، أن الله فاتح عليهم مكة وغيرها من البلدان ، مسلهم بذلك عما نالهم من الكآبة والحزن ، بانصرافهم عن مكة قبل دخولهموها ، وقبل طوافهم بالبيت .

وقوله ( مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ) : يقول تعالى ذكره : محمد رسول الله ، وأتباعه من أصحابه الذين هم معه على دينه ، أشداء على الكفار ، غليظة عليهم قلوبهم ، قليلة بهم رحمتهم ( رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ) يقول : رقيقة قلوب بعضهم لبعض ، لينة أنفسهم لهم ، هينة عليهم لهم .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (رُحِمَاءُ بَيِّنَتِهِمْ) ألقى الله في قلوبهم الرحمة ، بعضهم لبعض (تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا) يقول : تراهم ركعاً أحياناً في صلاتهم ، سجداً أحياناً ، (يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ) يقول : يلتمسون بركوعهم وسجودهم وشدتهم على الكفار ، ورحمة بعضهم بعضاً ، فضلاً من الله ، وذلك رحمة إياهم ، بأن يتفضل عليهم ، فيدخلهم جنته (وَرِضْوَانًا) يقول : وأن يرضى عنهم ربهم .

وقوله (سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ) يقول : علامتهم في وجوههم من أثر السجود في صلاتهم .

ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي عناه الله في هذا الموضع ، فقال بعضهم : ذلك علامة يجعلها الله في وجوه المؤمنين يوم القيامة ، يُعَرَّفُونَ بِهَا ، لما كان من سجودهم له في الدنيا .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ) قال : صلاتهم تبدو في وجوههم يوم القيامة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد الله العمري ، عن خالد الحنفي ، قوله (سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ) قال : يعرف ذلك يوم القيامة في وجوههم ، من أثر سجودهم في الدنيا ، وهو كقولهم (تَعْرِيفٌ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ) .

حدثني عبيد بن أسباط بن محمد ، قال : ثنا أبي ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية ، في قوله : (سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ) قال : مواضع السجود من وجوههم يوم القيامة أشد وجوههم بياضاً .

حدثنا محمد بن عمار ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا ابن فضيل ، عن فضيل ، عن عطية ، بنحوه .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن فضيل ، عن عطية ، بنحوه .

حدثنا مجاهد بن موسى ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا فضيل ، عن عطية ، مثله .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر ، قال : سمعت شيبان يقول عن مقاتل بن حيان ، قال : (سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ) قال : النور يوم القيامة .

حدثنا ابن سنان القزاز ، قال : ثنا هارون بن إسماعيل ، قال : قال علي بن المبارك : سمعت غير واحد عن الحسن ، في قوله (سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ) قال : بياضاً في وجوههم يوم القيامة . وقال آخرون : بل ذلك سبب الإسلام وسمته وخشوعه ، وعنى بذلك أنه يرى من ذلك عليهم في الدنيا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله (سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ) قال : السممت الحسن .

قال : ثنا مجاهد ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا الحسن بن عمار ، عن الحكم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، في قوله ( سِيَاهُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ) قال : أما إنه ليس بالذي تَرَوْنَ ، ولكنه سِيا الإسلام وَتَحْتَهُ وَتَمَّتْهُ وَخَشَعَهُ .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا سفیان ، عن حميد الأعرج ، عن مجاهد ( سِيَاهُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ) قال : الخشوع والتواضع .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مزمل ، قال : ثنا سفیان ، عن حميد الأعرج ، عن مجاهد ، مثله .

قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا سفیان ، عن منصور ، عن مجاهد ( سِيَاهُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ) قال : الخشوع .

حدثنا محمد بن المنثري ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد ، في هذه الآية ( سِيَاهُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ) قال : السَّحْنَةُ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، في قوله ( سِيَاهُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ) قال : هو الخشوع ، فقلت : هو أثر السجود ، فقال : إنه يكون بين عينيه مثل ركة العتيز ، وهو كما شاء الله .

وقال آخرون : ذلك أثر يكون في وجوه المصلين ، مثل أثر السهر ، الذي يظهر في الوجه مثل الكلف والبيج والصفرة ، وما أشبه ذلك مما يظهره السهر والتعب في الوجه ، ووجهوا التأويل في ذلك إلى أنه سِيا في الدنيا .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفیان ، عن رجل ، عن الحسن ( سِيَاهُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ) قال : الصفرة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه ، قال : زعم الشيخ الذي كان يقص في عسر ، وقرأ ( سِيَاهُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ) فزعم أنه السهر يرى في وجوههم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب القمي ، عن حفص ، عن شمير بن عطية ، في قوله ( سِيَاهُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ ) قال : تبيح في الوجه من سهر الليل .

وقال آخرون : ذلك آثار ترى في الوجه من ثرى الأرض ، أو ندَى الطهور .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا حمريرة بن محمد المتقري ، قال : ثنا حماد بن مسعدة ، وحدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير جميعا عن ثعلبة بن سهيل ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، في قوله ( سِيَاهُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ) قال : ثرى الأرض ، وندى الطهور .

حدثنا ابن سنان القزّاز ، قال : ثنا هارون بن إسماعيل ، قال : ثنا عليّ بن المبارك ، قال : ثنا مالك ابن دينار ، قال : سمعت عكرمة يقول ( سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ) قال : هو أثر التراب عليه وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبرنا أن سياه هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في وجوههم من أثر السجود ، ولم يخصّ ذلك على وقت دون وقت . وإذ كان ذلك كذلك ، فذلك على كلّ الأوقات ، فكان سياهم الذي كانوا يعرفون به في الدنيا أثر الإسلام ، وذلك خشوعه وهدّيه وزهده وسنته ، وآثار أداء فرائضه وتطوّعه ، وفي الآخرة ما أخبر أنهم يعرفون به ، وذلك الغرة في الرّجّة ، والتّحجيل في الأيدي والأرجل من أثر الوضوء ، وبياض الوجوه من أثر السجود .  
وبنحو الذي قلنا في معنى السما قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ) يقول : علامتهم أو أعلمتهم الصلاة .  
وقوله ( ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ) يقول : هذه الصفة التي وصفت لكم من صفة أتباع محمد صلى الله عليه وسلم الذين معه صفتهم في التوراة .  
وقوله ( وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ) يقول : وصفهم في إنجيل عيسى صفة زرع أخرج شطأه ، وهو فرائضه ، يقال منه : قد أشطأ الزرع : إذا فرّخ فهو يشطأ إشطاء ، وإنما مثّلهم بالزرع المشطأ ، لأنهم ابتدعوا في الدخول في الإسلام ، وهم عدد قليلون ، ثم جعلوا يتزايدون ، ويدخل فيه الجماعة بعدهم ، ثم الجماعة بعد الجماعة ، حتى كثرت عددهم ، كما يحدث في أصل الزرع الفرخ منه ، ثم الفرخ بعده ، حتى يكثر وينمي .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ ) أصحابه مثلهم ، يعني نعمهم مكتوبا في التوراة والإنجيل ، قبل أن يخلق السموات والأرض .  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد ، عن الضحاك ( مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ) ... إلى قوله ( ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ) ، ثم قال ( وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ) . . . الآية .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ذلك ( مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ) : أي هذا المثل في التوراة ( وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ) فهذا مثل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإنجيل .



حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( سِيَاهُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ) قال : ( ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ، وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ : كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَاةً ) .  
 حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( سِيَاهُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ) : ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ، يعني السبا في الوجوه : مثلهم في التوراة ، وليس بمثلهم في الإنجيل ، ثم قال عز وجل : ( وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ : كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَاةً ) . . . الآية ، هذا مثلهم في الإنجيل .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( سِيَاهُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ) : ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ، وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ : ( كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَاةً ) .  
 حدثنا عمرو بن عبد الحميد ، قال : ثنا مروان بن معاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك ، في قول الله : ( مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ ) . . . الآية ، قال : هذا مثلهم في التوراة ، ومثل آخر في الإنجيل : ( كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَاةً . . . فَأَزَرَهُ ) الآية .

وقال آخرون : هذان المثالن في التوراة والإنجيل مثلهم .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ) والإنجيل : واحد .  
 وأولى القولين في ذلك بالصواب : قول من قال : مثلهم في التوراة ، غير مثلهم في الإنجيل ، وأن الخبر عن مثلهم في التوراة متناه عند قوله ( ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ) ، وذلك أن القول لو كان كما قال مجاهد من أن مثلهم في التوراة والإنجيل واحد ، لكان التنزيل : ومثلهم في الإنجيل ، وكزرع أخرج شطأه ، فكان تمثيلهم بالزرع معطوفا على قوله ( سِيَاهُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ) حتى يكون ذلك خبرا عن أن ذلك مثلهم في التوراة والإنجيل ، وفي مجيء الكلام بغير واو في قوله ( كَزَرْعٍ ) دليل بَيِّن على صحة ما قلنا ، وأن قوله ( وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ) خبر مبتدأ عن صفتهم التي هي في الإنجيل ، دون ما في التوراة منها .  
 وبنحو الذي قلنا في قوله ( أَخْرَجَ شَطَاةً ) قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن الأعمش ، عن خيشمة ، قال : بينا عبد الله يقُرى رجلا عند غروب الشمس ، إذ مرَّ بهذه الآية ( كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَاةً ) قال : أنتم الزرع ، وقد دنا حصادكم .

قال : ثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن حميد الطويل ، قال : قرأ أنس بن مالك : ( كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَاةً فَأَزَرَهُ ) قال : أتدرون ما شطأه ؟ قال : نباته .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( ذَلِكْ مَسْئَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَسْئَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَنْزَعٌ أَخْرَجَ شَطَأَهُ ) قال : سُدْبَلَهُ حِينَ يَتَسَلَعُ نَبَاتَهُ عَنْ حَبَاتِهِ .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَمَسْئَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَنْزَعٌ أَخْرَجَ شَطَأَهُ ) قال : هذا مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الإنجيل ، قيل لهم : إنه سيخرج قوم يفتون نبات الزرع ، منهم قوم يأمرؤن بالمعروف ، وينهون عن المنكر .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة والزهرى ( كَنْزَعٌ أَخْرَجَ شَطَأَهُ ) قالوا : أخرج نباته .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول ، في قوله ( وَمَسْئَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَنْزَعٌ أَخْرَجَ شَطَأَهُ ) يعني : أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، يكونون قليلا ، ثم يزدادون ويكثرون ويستغلظون .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( كَنْزَعٌ أَخْرَجَ شَطَأَهُ ) : أولاده ، ثم كثرت أولاده .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( كَنْزَعٌ أَخْرَجَ شَطَأَهُ ) قال : ما يخرج بجانب الحقل ، فيتم وينمى .

وقوله ( فَأَزْرَهُ ) يقول : فقواه : أى قوتى الزرع شطؤه وأعانه ، وهو من المؤازرة . التى بمعنى المعاونة ، ( فَاسْتَغْلَظَ ) يقول : فغلظ الزرع ( فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ ) والسوق : جمع ساق ، وساق الزرع والشجر : حاملته .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، ( فَأَزْرَهُ ) يقول : نباته مع التفافه حين يُسْتَبَل ( ذَلِكْ مَسْئَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ، وَمَسْئَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ) فهو مثل ضربه لأهل الكتاب إذا خرج قوم يفتون ، كما ينبت الزرع ، فيبلغ فيهم رجال يأمرؤن بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ثم يغلظون ، فهم أولئك الذين كانوا معهم . وهو مثل ضربه الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ، يقول : بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم وحده ، ثم اجتمع إليه ناس قليل يؤمنون به ، ثم يكون القليل كثيرا ، ويستغلظون ، ويغيظ الله بهم الكفار .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( فَأَزْرَهُ ) قال : فشدّه وأعانه .

وقوله (عَلَى سَوْقِهِ) قال : أصوله .

حدثني ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة والزهري ( فَأَزْرَهُ فَاسْتَغْلَطَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ ) يقول : فتلاحق .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فَأَزْرَهُ ) اجتمع ذلك فالتفت ، قال : وكذلك المؤمنون : خرجوا وهم قليل ضعفاء ، فلم يزل الله يزيد فيهم ، ويؤيدهم بالإسلام ، كما أيد هذا الزرع بأولاده ، فأزره ، فكان مثلاً للمؤمنين .

حدثني عمرو بن عبد الحميد ، قال : ثنا مروان بن معاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك ( كَزَّرَعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَأَزْرَهُ فَاسْتَغْلَطَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ ) يقول : حَبَّ بَرٍّ نَثْرٍ مَفْرَقًا ، فنبت كل حبة واحدة ، ثم أنبت كل واحدة منها ، حتى استغلظ فاستوى على سَوْقِهِ ، قال : يقول : كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قليلاً ، ثم كثروا ، ثم استغلظوا ( لِيَغِيظَ ) الله ( بِهِمُ الْكُفَّارَ ) .

وقوله ( يُعْجِبُ الزَّرْعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ) يقول تعالى ذكره : يعجب هذا الزرع الذي استغلظ فاستوى على سَوْقِهِ ، في تمامه وحسن نباته ، وبلوغه وانتهائه ، الذين زرعوه ( لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ) يقول : فكذلك مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، واجتماع عددهم ، حتى كثروا وتمموا ، وغلظ أمرهم كهذا الزرع الذي وصف جل ثناؤه صفته ، ثم قال : ( لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ) فدل ذلك على متروك من الكلام ، وهو أن الله تعالى فعل ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليغيظ بهم الكفار .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ( لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ) يقول الله : مثلهم كمثل زرع أخرج شطأه فأزره ، فاستغلظ ، فاستوى على سَوْقِهِ ، حتى بلغ أحسن النبات ، يُعْجِبُ الزَّرْعَ من كثرته ، وحسن نباته .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( يُعْجِبُ الزَّرْعَ ) قال : يعجب الزرع حسنه ( لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ) بالمؤمنين ، لكثرتهم ، فهذا مثلهم في الإنجيل .  
وقوله ( وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ) يقول تعالى ذكره : وعد الله الذين صدقوا الله ورسوله ( وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ) يقول : وعملوا بما أمرهم الله به من فرائضه التي أوجبها عليهم .

وقوله ( مِنْهُمْ ) يعني : من الشَّطْءِ الذي أخرج الزرع ، وهم الداخلون في الإسلام بعد الزرع الذي وصف ربنا تبارك وتعالى صفته . والهاء والميم في قوله ( مِنْهُمْ ) عائدة على معنى الشَّطْءِ ، لاعلى لفظه ، ولذلك جمع فقيل « منهم » ، ولم يقل « منه » . وإنما جمع الشَّطْءِ لأنه أريد به من يدخل في دين محمد صلى الله

عليه وسلم إلى يوم القيامة ، بعد الجماعة الذين وصف الله صفتهم بقوله (وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ، تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ) .

وقوله (وَمَغْفِرَةً) يعنى : عفرا عما مضى من ذنوبهم ، وسبب أعمالهم بحسبها . وقوله (وَأَجْرًا عَظِيمًا) يعنى : وثوابا جزيلا ، وذلك الجنة .

آخر تفسير سورة الفتح

## تفسير سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى

يَسْأَلُ الَّذِينَ آمَنُوا لَآ تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ (١)

يعنى تعالى ذكره بقوله : ( يا أيها الذين آمنوا ) : يا أيها الذين أقروا بوحدانية الله ، ونبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ( لا تقصدوا بين يدي الله ورسوله ) يقول : لاتعجلوا بقضاء أمر فى حروبكم أو دينكم ، قبل أن يقضى الله لكم فيه ورسوله ، فتتقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله . محكى عن العرب : فلان يقدم بين يدي إمامه ، بمعنى : يعجل بالأمر والنهى دونه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، وإن اختلفت ألفاظهم بالبيان عن معناه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس ، قوله ( لا تقصدوا بين يدي الله ورسوله ) يقول : لاتقولوا خلاف الكتاب والسنة .

حدثنى محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبىه ، عن ابن عباس ، فى قوله ( يا أيها الذين آمنوا لاتقصدوا بين يدي الله ورسوله ) . . . الآية ، قال : نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، فى قوله ( يا أيها الذين آمنوا لاتقصدوا بين يدي الله ورسوله ) قال : لاتفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ ، حتى يقضيه الله على لسانه . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( يا أيها الذين آمنوا لاتقصدوا

بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ) ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَاسًا كَانُوا يَقُولُونَ : لَوْ أَنْزَلَ فِي كَذَا لَوْضِعَ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : فَكَّرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ ، وَقَدَّمَ فِيهِ .

وقال الحسن : أناس من المسلمين ذبحوا قبل صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر ، فأمرهم نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا ذبحا آخر .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ) قال : إن أناسا كانوا يقولون : لو أنزل في كذا ، لو أنزل في كذا . وقال الحسن : هم قوم نحروا قبل أن يصلي النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا الذبح .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ) يعني بذلك في القتال ، وكان من أمورهم لا يصلح أن يتمضى إلا بأمره ، ما كان من شرايع دينهم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله جل ثناؤه : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ) قال : لا تقطعوا الأمر دون الله ورسوله .

وحدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ) قال : لا تقضوا أمرا دون رسول الله . وبضم التاء من قوله ( لَا تَقْدَمُوا ) قرأ قرأ الأمصار ، وهي القراءة التي لا تستجبر القراءة بخلافها ، لإجماع الحجة من القرأ عليها ، وقد حكى عن العرب قدمت في كذا ، وتقدمت في كذا ، فعلى هذه اللغة لو كان قيل : ( لَا تَقْدَمُوا ) بفتح التاء<sup>٢</sup> كان جائزا .

وقوله ( وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَمِيعٌ عَلِيمٌ ) يقول : وخافوا الله أيها الذين آمنوا في قولكم ، أن تقولوا ما لم يأذن لكم به الله ولا رسوله ، وفي غير ذلك من أموركم ، وراقبوه ، إن الله سميع لما تقولون ، عليم بما تريدون بقولكم إذا قلتم ، لا يخفى عليه شيء من ضوائر صدوركم ، وغير ذلك من أموركم وأمور غيركم .

القول في تأويل قوله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ  
كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢)

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت رسول الله ، تتجهمونه بالكلام ، وتغلظون له في الخطاب ( وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ) يقول : ولا تنادوه كما ينادى بعضكم بعضا : يا محمد ، يا محمد ، يا نبي الله ، يا نبي الله ، يا رسول الله . وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : وكل ما كان . الخ . (٢) والعدل مشددة وهي قراءة مشهورة ليعقوب الحضرمي .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد . في قوله ( وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ) قال : لاتنادوه نداء ، ولكن قولنا لنا : يا رسول الله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ) : كانوا يجهرون له بالكلام ، ويرفعون أصواتهم ، فوعظهم الله ، ونهاهم عن ذلك .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، كانوا يرفعون ، ويجهرون عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فوعظوا ، ونهوا عن ذلك .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ( لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ) . . . الآية ، هو كقوله : ( لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ) ناهم الله أن ينادوه كما ينادى بعضهم بعضا ، وأمرهم أن يشرفوه ويعظموه ، ويدعوه إذا دعوه باسم النبوة .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا زيد بن حباب ، قال : ثنا أبو ثابت بن ثابت بن قيس بن الشماس ، قال : ثنا عمي إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس ، عن أبيه ، قال : لما نزلت هذه الآية : ( لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ، وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ ) قال : قعد ثابت في الطريق يبكي ، قال : فرأه عاصم بن عدى من بني العجلان ، فقال : ما يبكيك يا ثابت ؟ قال : لهذه الآية ، أخوف أن تكون نزلت في ، وأنا صيت رفيع الصوت . قال : فضى عاصم بن عدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وغلبه البكاء ، قال : فأتى امرأته جميلة بنت عبد الله بن أبي سلول ، فقال لها : إذا دخلت بيت فرسى ، فشدى على الضبة بمسار ، فضرته بمسار حتى إذا خرج عطفه وقال : لأخرج حتى يتوفانى الله ، أو يرضى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وأتى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره ، فقال : اذهب فادعهم لى ، فجاء عاصم إلى المكان ، فلم يجده ، فجاء إلى أهله ، فوجدته في بيت القرمس ، فقال له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك ، فقال : اكسر الضبة ، قال : فخرجنا فأتينا نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يبكيك يا ثابت ؟ فقال : أنا صيت ، وأخوف أن تكون هذه الآية نزلت في ( لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ، وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ ) ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما ترضى أن تعيش حميدا ، وتقتل شهيدا ، وتدخل الجنة ؟ فقال : رضيت ببشرى الله ورسوله ، لأرفع صوتى أبدا على رسول الله ، فأنزل الله : ( إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ) . . . الآية .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن حفص ، عن شمر بن عطية ، قال : جاء ثابت بن قيس بن الشماس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهرمزون ، فقال : يا ثابت ما الذى أرى بك ؟ فقال : آية قرأتها الليلة ، فأخشى أن يكون قد حبط عملى ( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت

النَّبِيِّ) وكان في أذنه صمم ، فقال : يا نبي الله أخشى أن أكون قد رفعت صوتي ، وجهرت لك بالقول ، وأن أكون قد حبّطت عملي ، وأنا لأشعر : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : امسح على الأرض تشيطا ، فإنك من أهل الجنة .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : ثنا أيوب ، عن عكرمة ، قال : لما نزلت : ( يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ) . . . الآية ، قال ثابت بن قيس : فأنا كنت أرفع صوتي فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأجهر له بالقول ، فأنا من أهل النار ، ففقدت في بيته ، ففتفقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسأل عنه ، فقال رجل : إنه بلحاري ، ولئن شئت لأعلمن لك علمته ، فقال : نعم ، فأنا فقال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تفقدك ، وسأل عنك ، فقال : نزلت هذه الآية ( يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ) . . . الآية ، وأنا كنت أرفع صوتي فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأجهر له بالقول ، فأنا من أهل النار . فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : بئس هُمُ من أهل الجنة ، فلما كان يوم القيامة انهزم الناس ، فقال : أف هؤلاء وما يعبدون ، وأف هؤلاء وما يصنعون ، يا معشر الأنصار ، خذوا إلى بشيء لعل آصلي بجرها ساعة ، قال : ورجل قائم على ثلثة ، فقتل وقتل .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزُّهري ، أن ثابت بن قيس بن شماس ، قال : « لما نزلت ( لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ) قال : يا نبي الله ، لقد خشيت أن أكون قد هلكت ، نهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك ، وإني امرؤ جهير الصوت ، ونهى الله المرء أن يحب أن يُحمد بما لم يفعل ، فأجديني أحب أن أُحمد ، ونهى الله عن الخيلاء ، وأجديني أحب الجمال ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ثابتُ أما ترضى أن تعيشَ حميدا ، وتقتلَ شهيدا ، وتندخلَ الجنةَ ؟ فعاش حميدا ، وقتل شهيدا يوم مسليمة . »

حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا نافع بن عمر بن جميل الجُمَحِيُّ ، قال : ثنا ابن أبي مليكة ، عن الزبير ، قال : « قدم وقد أراه قال تميم ، على النبي صلى الله عليه وسلم ، منهم الأقرع بن حابس ، فكلم أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعمله على قرمه ، قال : فقال عمر : لا تفعل يا رسول الله ، قال : فتكلما حتى ارتفعت أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم . قال : فقال أبو بكر لعمر : ما أردت إلا خلافي ، قال : ما أردتُ خلافتك . قال : ونزل القرآن : ( يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ) . . . إلى قوله ( وأجبر عظيم ) قال : فما حدثت عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ، فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : وما ذكر ابن الزبير جده ، « يعني أبا بكر . وقوله ( أن تحبب أعمالكم ) يقول : أن لا تحبب أعمالكم ، فتذهب باطلا ، لا ثواب لكم عليها ، ولا جزاء برفعكم أصواتكم فوق صوت نبيكم ، وجهركم له بالقول كجهر بعضهم لبعض . وقد اختلف أهل العربية في معنى ذلك ، فقال بعض نحوِّي الكوفة : معناه : لا تحبب أعمالكم . قال :

وفيه الجزم والرفع إذا وضعت « لا » مكان « أن » . قال : وهي في قراءة عبد الله ( فَتَحْبِطُ أَعْمَالَكُمْ ) وهو دليل على جواز الجزم . وقال بعض نحويي البصرة : قال : أن تحبب أعمالكم : أي مخافة أن تحبب أعمالكم وقد يقال : أسند الحائظ أن يبيل .  
وقوله ( وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ) يقول : وأنتم لا تعلمون ولا تدرون .

القول في تأويل قوله تعالى

إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣)

يقول تعالى ذكره : إن الذين يكفون رفع أصواتهم عند رسول الله ، وأصل الغض : الكف في لين ، ومنه : غض البصر ، وهو كفه عن النظر ، كما قال جرير :

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنْكَ مِنْ مُنْصِرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابًا ١

وقوله ( أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ) يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين يكفون أصواتهم عند رسول الله ، هم الذين اختبر الله قلوبهم ، بامتحانها إياها ، فاصطفأها وأخلصها للتقوى ، يعني لا تقائه بأداء طاعته ، واجتناب معاصيه ، كما يُمْتَحَنُ الذهب بالنار ، فَيُخَلَّصُ جَيِّدُهَا ، وَيَبْطُلُ خَبِيثُهَا .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ) قال : أخلص . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ) قال : أخلص الله قلوبهم فيما أحب .

وقوله ( لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ) يقول : لهم من الله عفو عن ذنوبهم السالفة ، وصفح منه عنها لهم ( وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ) يقول : وثواب جزيل ، وهو الجنة .

القول في تأويل قوله تعالى

إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنَ وَّرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)

(١) البيت لجرير بن الحنبل ، من قصيدة يهجو بها الراعي النخري الشاعر . ( ديوانه ٦٤ ) يقول له : غض نظرك أي كف بصرك ذلا ومهانة . وهذا موضع الشاهد عند المؤلف عند قوله تعالى « يكفون أصواتهم عند رسول الله » وهو من ذلك . قال في « اللسان » : غض : وغض طرفه وبصره ، يغضه لضا وغضاضا ( ككتاب ) وغضاضة ( كسحابة ) فهو منغوض وغضيف : كفه وخلفه وكسره . وقيل : هو إذا داني بين جفونه ونظر . وقيل : الغضيف : الطرف المسترخى الأبقان . وفي الحديث : « كان إذا فرح غض طرفه » ، أي كسره وأطرق ، ولم يفتح عينه . وإنما كان يفعل ذلك ، ليكون أهمل من الأثر والمرح . اهـ . وكعب وكلاب : حيان من تميم .  
(٢) الضمير في جيدها وخبيثها : راجع إلى الذهب ، لأنها مؤنثة ، وقد تذكر .



يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : إن الذين ينادونك يا محمد من وراء حجراتك ، والحجرات : جمع حجرة ، والثلاث : حجر ، ثم تجمع الحجر فيقال : حجرات وحجرات . وقد تجمع بعض العرب الحجر : حجرات بفتح الجيم ، وكذلك كل جمع كان من ثلاثة إلى عشرة على فَعَل ، يجمعونه على فَعَلَات بفتح ثانيه ، والرفع أفصح وأجود ، ومنه قول الشاعر :

أما كان عبّادٌ كَفِينًا لِدَارِمٍ بَلَى ، وَلَا بَيَاتٍ بِهَا الْحُجْرَاتُ

يقول : بلى ، ولبنى هاشم .

وقوله ( أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ) يقول : أكثرهم جهال بدين الله ، واللازم لهم من حَقِّك وتعظيمك . وذكر أن هذه الآية والتي بعدها نزلت في قوم من الأعراب جاءوا ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته : يا محمد اخرج إلينا .

#### ذكر الرواية بذلك

حدثنا أبو عمّار المرزوي ، والحسن بن الحارث ، قالوا : ثنا الفضل بن موسى ، عن الحسين بن واقد ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، في قوله ( إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجْرَاتِ ) قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد إن حمدي زين ، وإن ذمى شتين ، فقال : ذاك الله تبارك وتعالى .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بمثله ، إلا أنه قال : ذاكم الله عز وجل .

حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا المعتز بن سليمان التيمي ، قال : سمعت داود الطفلاوي يقول : سمعت أبا مسلم البجلي يحدث عن زيد بن أرقم ، قال : « جاء أناس من العرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى هذا الرجل ، فإن يكن نبيا فنحن أسعد الناس به ، وإن يكن ملكا نعش في جناحه . قال : فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته بذلك . قال : ثم جاءوا إلى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعلوا ينادونه : يا محمد ، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم : ( إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجْرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ) . قال : فأخذ نبي الله بأذني فدها ، فجعل يقول : قَدْ صَدَّقَ اللَّهُ قَوْلَكَ يَا زَيْدُ ، قَدْ صَدَّقَ اللَّهُ قَوْلَكَ يَا زَيْدُ . »

(١) في الكتاب الكامل للمبرد ( طبعة الحلبي ٥٨ ) : يقال : فلان كفاه فلان ، وكفى فلان ، وكف فلان : أي عدله . وروى أن الفرزدق بلغه أن رجلا من الحبيطات بن عمرو بن تميم ، خطب امرأة من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم ، فقال الفرزدق :

بَسُو دَارِمٍ أَكْفَاؤُهُمْ آلُ مِسْمَعٍ وَتُنْكَحُ فِي أَكْفَائِهَا الْحَبِطَاتُ

( آل مسع بيت بكر بن وائل في الإسلام ، وهم من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة ) قال : فقال رجل من الحبيطات : « أما كان عباد كفيئا . . . البيت . يعني بني هاشم ( يريد أبيات بني هاشم ) من قول الله عز وجل : « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات . » والشاهد في البيت قوله « الحجرات » بضم الحاء والجيم ، وهي جمع حجرة ، وتجمع الحجرة وما شابهها على حجرات بضمين ، وبضم فتح ، وبضم فسكون . ويرى المؤلف أن الجمع الأول أفصح وأجود . اهـ .

حدثنا الحسن بن أبي يحيى المقدمي ، قال : ثنا عفان ، قال : ثنا وهيب ، قال : ثنا موسى بن عقبة ، عن أبي سلمة ، قال : ثنا الأقرع بن حابس التميمي ، « أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فناداه ، فقال : يا محمد إن مدحي زين ، وإن شمتي شتين ، فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : وَيْلَكَ ذَلِكَ اللَّهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ( إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ) . . . الآية .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ) : أعراب بني تميم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فناداه من وراء الحُجْر ، فقال : يا محمد ، إن مدحي زين ، وإن شمتي شتين ؛ فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : وَيْلَكَ ذَلِكَ اللَّهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ( إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ) . » .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ) . . . الآية ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا جَعَلَ ينادي يا نبي الله ، يا محمد ، فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما شأنك ؟ فقال : والله إن حمده لزين ، وإن ذمّه لشتين ، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : ذَاكُمْ اللَّهُ ، فَأَدْبَرَ الرَّجُل ، وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ شَاعِرًا .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي عمرة ، قال : كان بشر بن غالب ولبيد بن عطار ، أو بشر بن عطار ، ولبيد بن غالب ، وهما عند الحجاج جالسان ، يقول بشر بن غالب للبيد بن عطار نزلت في قومك بني تميم ( إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ) فذكرت ذلك لسعيد بن جبّير ، فقال : أما إنه لو علم بآخر الآية ، أجابه ( يَمْشُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ) قالوا أسلمنا ، ولم يقاتلك بنو أسد .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن ، قال : أتى أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته ، فقال : يا محمد ، يا محمد ، فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : مالك مالك ؟ فقال : تعلم إن مدحي لزين ، وإن ذمّي لشتين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ذَاكُمْ اللَّهُ ، فَنَزَلَتْ ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ) .

واختلفت القراء في قراءة قوله ( مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ) فقرأه الأمصار بضم الحاء والجيم من الحُجْرَاتِ ، سوى أبي جعفر الفارسي ، فإنه قرأ بضم الحاء وفتح الجيم ، على ما وصفت من جمع الحُجْرَة حُجْرٍ ثم جمع الحُجْر : حُجْرَاتٍ .

والصواب من القراءة عندنا : الضم في الحرفين كليهما ، لما وصفت قبل .

وقوله ( وَكَوَأَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ ) لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ) يقول تعالى ذكره : ولو

أن هؤلاء الذين ينادونك يا محمد من وراء الحجرات صبروا ، فلم ينادوك حتى تخرج إليهم إذا خرجت ، لكان خيرا لهم عند الله ، لأن الله قد أمرهم بتوقيرك وتعظيمك ، فهم بتركهم نداءك تاركون ما قد نهاهم الله عنه ، ( وَاللَّهُ عَفْوٌ رَّحِيمٌ ) يقول تعالى ذكره : والله ذو عفو عن ناداك من وراء الحجاب ، إن هو تاب من معصية الله بنداك كذلك ، وراجع أمر الله في ذلك وفي غيره ؛ رحيم به أن يعاقبه على ذنبه ذلك ، من بعد توبته منه .

القول في تأويل قوله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ ، فَتُصِيبُكُمْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦)

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ( إن جاءكم فاسقٌ بنبأٍ ) عن قوم ( فتبينوا ) .

واختلفت القراء في قراءة قوله ( فتبينوا ) ، فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة : ( فتشبتوا ) بالثاء ، وذكر أنها في مصحف عبد الله منقوطة بالثاء . وقرأ ذلك بعض القراء فتبينوا بالباء ، بمعنى : أمهلوا حتى تعرفوا صحته ، لاتعجلوا بقبوله ، وكذلك معنى ( فتشبتوا ) .

والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان معروفتان ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . وذكر أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عتبة بن أبي معيط .

ذكر السبب الذي من أجله قيل ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا جعفر بن عون ، عن موسى بن عبيدة ، عن ثابت مؤلى أم سلمة ، عن أم سلمة ، قالت : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا في صدقات بني المصطلق بعد الوقعة ، فسمع بذلك القوم ، فتلقوه يعظمون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله ، قالت : فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، قال : فبلغ القوم رجوعه ، قال : فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ؛ قال : فبلغ القوم رجوعه ؛ قال : فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصغوا له حين صلى الظهر ، فقالوا : نعوذ بالله من سخط الله ، وسخط رسوله ، بعثت إلينا رجلا مُصدقا ، فسررنا بذلك ، وقرت به أعيننا ، ثم إنه رجع من بعض الطريق ، فخشينا أن يكون ذلك غضبا من الله ومن رسوله ، فلم يزالوا يكلمونه حتى جاء بلال ، وأذن بصلوة العصر ؛ قال : ونزلت ( يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ ، فَتُصِيبُكُمْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ) . حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،

قوله ( يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ) . . . الآية ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عتبة بن أبي معيط ، ثم أحد بن عمرو بن أمية ، ثم أحد بن أبي معيط إلى بني المصطلق ، ليأخذ منهم الصدقات ، وإذ لما أتاهم الخبر فرحوا ، وخرجوا لِيَتَلَقَّوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذ لما حدث الوليد أنهم خرجوا يتلقونه ، رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إن بني المصطلق قد منعوا الصدقة ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا ، فبينما هو يحدث نفسه أن يغزوهم ، إذ أتاه الوفد ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا حدثنا أن رسولك رجع من نصف الطريق ، وإنا خشينا أن يكون إنما رده كتاب جاءه منك ، لغضب غضبته علينا ، وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله ، فأنزل الله عزهم في الكتاب ، فقال ( يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ، فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ) قال : الوليد بن عتبة بن أبي معيط ، بعثه نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق ، ليصدقهم ، فتلقوه بالهدية ، فرجع إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن بني المصطلق جمعت لتقاتلك .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ) . . . حتى بلغ ( بِجَهَالَةٍ ) وهو ابن أبي معيط الوليد بن عتبة ، بعثه نبي الله صلى الله عليه وسلم مصدقا إلى بني المصطلق ، فلما أبصروه أقبلوا نحوه ، نهاهم ، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام ، فبعث نبي الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ، وأمره أن يقتبب ولا يعجل ، فانطلق حتى أتاهم ليلا ، فبعث عيونهم ، فلما جاءوا أخبروا خالد أنهم مستمسكون بالإسلام ، وسمعوا أذانهم وصلاتهم ، فلما أصبحوا أتاهم خالد ، فرأى الذي يُعجبه ، فرجع إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ، فأنزل الله عز وجل ماتسمعون ، فكان نبي الله يقول : التَّبَيُّنُ مِنَ اللَّهِ ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ) ، فذكر نحوه .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن هلال الوزان ، عن ابن أبي ليلى ، في قوله ( يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ) قال : نزلت في الوليد بن عتبة بن أبي معيط .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن حميد ، عن هلال الأنصاري ، عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى ( إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ) قال : نزلت في الوليد بن عتبة حين أرسل إلى بني المصطلق . قال : ثنا سلمة ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن رومان ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعث إلى نبي المصطلق بعد إسلامهم، الوليد بن أبي معيط؛ فلما سمعوا به ركبوا إليه؛ فلما سمع بهم خافهم، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأخبره أن القوم قد هموا بقتله، ومنعوا ما قبلكم من صدقاتهم، فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم، حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يغزوهم، فبينما هم في ذلك قدم وفد لهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله، سمعنا برسولك حين بعثته إلينا، فخرجنا إليه لنكرمه، ولنؤدّي إليه ما قبلكنا من الصدقة، فاستمرّ راجعا، فبلغنا أنه يزعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا خرجنا إليه لنقاتله، ووالله ما خرجنا لذلك؛ فأنزّل الله في الوليد بن عقبة وفيهم: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأٍ...) الآية.

قال ١: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه إلى قوم يصدقهم، فأناهم الرجل، وكان بينه وبينهم إحنة في الجاهلية؛ فلما أتاهم رحبوا به، وأقرّوا بالزكاة، وأعطوا ما عليهم من الحق، فرجع الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، منع بنو فلان الصدقة، ورجعوا عن الإسلام، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعث إليهم، فأتوه، فقال: أمتنعتم الزكاة، وطردتم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: والله ما فعلنا، وإنا لنعلم أنك رسول الله، ولا بدّ لنا، ولا متنعنا حق الله في أموالنا، فلم يصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزّل الله هذه الآية، فعذرهم.

وقوله (أن تصيبوا قوما بجهالة) يقول تعالى ذكره: فتبينوا لئلا تصيبوا قوما براء مما قذفوا به، بجهالة بجهالة منكم (فتصيبوا على ما فعلتم ناديين) يقول: فتندموا على إصابتكم إياهم، بالجهالة التي تصيبونهم بها.

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ، وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ، وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ (٧) فَضَلَّ مَنَ اللَّهُ وَنِعْمَةً، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٨)

يقول تعالى ذكره لأصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم: (واعلموا) أيها المؤمنون بالله ورسوله، (أن فيكم رسول الله) لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتكم، ولكن الله حبب إليكم الإيمان، وزينه في قلوبكم، وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان، أولئك هم الرشدون (٧) فضلل من الله ونعمة، والله عليم حكيم (٨)

وقوله (لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتكم): يقول تعالى ذكره: لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في الأمور بأرائكم، ويقبل منكم ما تقولون له فيطيعكم (لعنتكم) يقول: لئلاكم عنت، يعني الشدة والمشقة في كثير من الأمور، بطاعته إياكم لو أطاعكم، لأنه كان يخطئ في أفعاله، كما لو قبيل من الوليد بن

(١) يظهر أن هذا به رواية أخرى، أوردتها في الدرر من جابر.

عقبة قوله في بنى المصطلق : إنهم قد ارتدوا ، ومنعوا الصدقة ، وجمعوا الجموع لغزو المسلمين ، فغزاهم فقتل منهم ، وأصاب من دماهم وأموالهم ، كان قد قتل ، وقتلتم من لا يحل له ولا لكم قتله ، وأخذ وأخذتم من المال ما لا يحل له ولكم أخذه من أموال قوم مسلمين ، فإلكم من الله بذلك عنت (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ) بالله ورسوله ، فأنتم تطيعون رسول الله ، وتأتمون به ، فيقيمكم الله بذلك من العنت ما لو لم تطيعوه وتبعوه وكان يطيعكم لئلكم وأصابكم .

وقوله (وَزَيَّنَّاهُ فِي قُلُوبِكُمْ) يقول : وحسن الإيمان في قلوبكم فآمنتم (وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ) بالله (وَالْفُسُوقَ) يعني الكذب ، (وَالْعِصْيَانَ) يعني ركوب ما نهى الله عنه في خلاف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتضييع ما أمر الله به (أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) يقول : هؤلاء الذين حبب الله إليهم الإيمان ، وزينه في قلوبهم ، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان ، أولئك هم الراشدون ، السالكون طريق الحق .

وقوله (فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً) يقول : ولكن الله حبب إليكم الإيمان ، وأنعم عليكم هذه النعمة التي عدّها فضلا منه ، وإحسانا ونعمة منه أنعمها عليكم (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) يقول : والله ذو علم بالحسن منكم من المسيء ، ومن هو نعم الله وفضله أهل ، ومن هو لذلك غير أهل ، وحكمة في تدبيره خلقه ، وصرفه إياهم فيما شاء من قضائه .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله (وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوَيْطُيْعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعْنَتُهُمْ) قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ) . . . حتى بلغ (لَعْنَتُهُمْ) : هؤلاء أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ، لو أطاعهم نبي الله في كثير من الأمر لعنتهم ، فأنتم والله أخف رأيا ، وأطيش عقولا ، أتهم رجل رأيه ، وانتصح كتاب الله ، فإن كتاب الله ثقة لمن أخذ به ، وانتهى إليه ، وإن ما سوى كتاب الله تغرير .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، قال : قال معمر ، تلا قتادة (لَوَيْطُيْعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعْنَتُهُمْ) قال : فأنتم أخف رأيا ، وأطيش أحلاما ، فأنتم رجل رأيه ، وانتصح كتاب الله ، وكذلك كما قلنا أيضا في تأويل قوله (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ) قالوا .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ ، وَزَيَّنَّاهُ فِي قُلُوبِكُمْ) قال : حبه إليهم ، وحسنه في قلوبهم .  
وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله (وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ، أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ، فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً) قالوا أيضا .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ ) قال : الكذب والعضيان ؛ قال : عصيان النبي صلى الله عليه وسلم ( أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ) من أين كان هذا ؟ قال : فضل من الله ونعمة ؛ قال : والمنافقون سبهم الله أجمعين في القرآن الكاذبين ؛ قال : والفاسق : الكاذب في كتاب الله كله .

القول في تأويل قوله تعالى

وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ، فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩)

يقول تعالى ذكره : وإن طائفتان من أهل الإيمان اقتتلوا ، فأصلحوا أيها المؤمنون بينهما ، بالدعاء إلى حكم كتاب الله ، والرضا بما فيه لهما وعليهما ، وذلك هو الإصلاح بينهما بالعدل ( فإن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ) يقول : فإن أبَتْ إحدى هاتين الطائفتين الإجابة إلى حكم كتاب الله له وعليه ، وتعدت ما جعل الله عدلا بين خلقه ، وأجابت الأخرى منهما ( فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي ) : يقول فقَاتِلُوا الَّتِي تَعْتَدِي ، وتأتى الإجابة إلى حكم الله ( حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ) يقول : حتى ترجع إلى حكم الله الذي حكم في كتابه بين خلقه ( فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ ) يقول : فإن رجعت الباغية بعد قتالكم لإيها إلى الرضا بحكم الله في كتابه ، فأصلحوا بينها وبين الطائفة الأخرى التي قاتلتها بالعدل : يعني بالإنصاف بينهما ، وذلك حكم الله في كتابه الذي جعله عدلا بين خلقه .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ) فإن الله سبحانه أمر النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين إذا اقتتل طائفتان من المؤمنين أن يدعوهما إلى حكم الله ، وينصف بعضهم من بعض ، فإن أجابوا حكم فيهم بكتاب الله ، حتى ينصف المظلوم من الظالم ، فمن أبي منهم أن يجيب فهو باغ ، فحق على إمام المؤمنين أن يجاهدهم ويقاتلهم ، حتى يفيئوا إلى أمر الله ، ويقروا بحكم الله .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ) . . . إلى آخر الآية ، قال : هذا أمر من الله أمر به الولاة كهيئة ما تكون العصابة بين الناس ،

وأمرهم أن يصلحوا بينهما ، فإن أبوا قاتل الفئة الباغية ، حتى ترجع إلى أمر الله ، فإذا رجعت أصلحوا بينهما ، وأخبروهم أن المؤمنين إخوة ، فأصلحوا بين أخويكم ، قال : ولا يقاتل الفئة الباغية إلا الإمام .  
وذكر أن هذه الآية نزلت في طائفتين من الأوس والخزرج اقتتلتا في بعض ما تنازعتا فيه ، مما سأذكره إن شاء الله تعالى .

#### ذكر الرواية بذلك

حدثني محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا معتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أنس ، قال : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : لو أتيت عبد الله بن أبي ، قال : فانطلق إليه وركب حمرا ، وانطلق المسلمون ، وهي أرض سبخة ، فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إليك عني ، فوالله لقد آذاني نَسْتَنَ حمارك ، فقال رجل من الأنصار : والله لنَسْتَنَ حمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحا منك ، قال : فغضب لعبد الله بن أبي رجل من قومه ، قال : فغضب لكل واحد منهما أصحابه ، قال : فكان بينهم ضرب بالحرير والأيدى والنعال ، فبلغنا أنه نزلت فيهم ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ) .  
حدثني أبو حُصَيْنَ عبد الله بن أحمد بن يونس ، قال : ثنا عبير ، قال : ثنا حُصَيْنَ ، عن أبي مالك ، في قوله ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ) قال : رجلان اقتتلا ، فغضب لذا قومه ، ولذا قومه ، فاجتمعوا حتى اضرَبوا بالنعال ، حتى كاد يكون بينهم قتال ، فأنزل الله هذه الآية .  
حدثنا أبو كَرَيْبَ ، قال : ثنا هشيم ، عن حُصَيْنَ ، عن أبي مالك ، في قوله ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ) قال : كان بينهم قتال بغير سلاح .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حُصَيْنَ ، عن أبي مالك ، في قوله ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ) قال : كانا حين من أحياء الأنصار ، كان بينهما تنازع بغير سلاح .

حدثنا ابن حُمَيْدَ ، قال : أخبرنا جرير ، عن منصور ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، في قوله ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ) قال : كان قتالهم بالنعال والعصى ، فأمرهم أن يصلحوا بينهم .

قال : ثنا مهران ، قال : ثنا المبارك بن فضالة ، عن الحسن ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ) قال : كانت تكون الخصومة بين الحسين ، فيدعوهم إلى الحكم ، فيأبَون أن يجيبوا ، فأنزل الله : ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ، فَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى تَنْفِىَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ) يقول : ادفعوهم إلى الحكم ، فكان قتالهم الدفع .

قال : ثنا مهران ، قال : ثنا سفيان ، عن السدي ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ) قال : كانت امرأة من الأنصار يقال لها أم زيد ، تحت رجل ، فكان بينها وبين زوجها شيء ، ففرقاها إلى عليّة ، فقال لهم : احفظوا ، فبلغ ذلك قومها ، فجاءوا وجاء قومه ، فاقتتلوا بالأيدى والنعال ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء ليصلح بينهم ، فنزل القرآن ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا )



فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ) قال : تبغى : لاترضى بصلح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ) قال : الأوس والخزرج اقتتلوا بالعصى بينهم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ) ... الآية ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَتْ بَيْنَهُمَا مُدَّارَةٌ فِي حَقِّ بَيْنَهُمَا ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ : لَأَخَذْتَهُ عَنُوةً ، لِكَثْرَةِ عَشِيرَتِهِ ، وَأَنَّ الْآخَرَ دَعَاهُ لِيَحَاكِمَهُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَبَى أَنْ يَتَّبِعَهُ ، فَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرَ حَتَّى تَدَافَعُوا ، وَحَتَّى تَنَاقَلَ بَعْضُهُم بِالْأَيْدِي وَالنِّعَالِ ، وَلَمْ يَكُنْ قِتَالًا بِالسُّيُوفِ ، فَأَمَرَ اللَّهُ أَنْ تَتَّقَاتِلَ حَتَّى تَقَى إِلَى أَمْرِ اللَّهِ : كِتَابَ اللَّهِ ، وَإِلَى حُكْمِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَلَيْسَتْ كَمَا تَأْوَلُهَا أَهْلُ الشُّبُهَاتِ ، وَأَهْلُ الْبِدْعِ ، وَأَهْلُ الْفِرَاءِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى كِتَابِهِ ، أَنَّهُ الْمُؤْمِنُ يَحِلُّ لَكَ قِتَالُهُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَظَّمَ اللَّهُ حُرْمَةَ الْمُؤْمِنِ حَتَّى نَهَاكَ أَنْ تَنْظُرَ بِأَخْيِكَ إِلَّا خَيْرًا ، فَقَالَ : ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ) ... الآية .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ، أن قوما من المسلمين كان بينهم تنازع ، حتى اضطربوا بالنعال والأيدي ، فأنزل الله فيهم ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ) قال قتادة : كان رجلا من بينهما حق ، فتدارأ فيه ، فقال أحدهما : لَأَخَذْتَهُ عَنُوةً ، لِكَثْرَةِ عَشِيرَتِهِ ؛ وَقَالَ الْآخَرُ : بَيْنِي وَبَيْنَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَنَازَعَا حَتَّى كَانَ بَيْنَهُمَا ضَرْبٌ بِالنِّعَالِ وَالْأَيْدِي .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، قال : ثنا عبد الله بن عباس ، قال : قال زيد ، في قول الله تعالى : ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ) ، وذلك الرجلان يقتتلان من أهل الإسلام ، أو النفر والنفر ، أو القبيل والقبيلة ؛ فَأَمَرَ اللَّهُ أُمَّةَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقْضُوا بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ : إِمَّا الْقِصَاصَ وَالْقَوْدَ ، وَإِمَّا الْعُقْلَ وَالْعِيرَ ، وَإِمَّا الْعَفْوَ ، ( فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ) بعد ذلك ، كان المسلمون مع المظلوم على الظالم ، حتى ينوء إلى أمر الله ، ويرضى به .

حدثنا ابن البرقي ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : أخبرنا نافع بن يزيد ، قال : أخبرنا ابن جريج ، قال : ثنا ابن شهاب وغيره يزيد في الحديث بعضهم على بعض ، قال : « جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فيه عبد الله بن رواحة ، وعبد الله بن أبي ابن سؤل » : فلما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عبد الله بن أبي ابن سؤل : لقد آذانا بول حماره ، وسد علينا الروح ، وكان بينه وبين ابن رواحة شيء ، حتى خرجوا بالسلاح ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتاهم ، فحجز بينهم ، فلذلك يقول عبد الله بن أبي :

مَتَى مَا يَكُنْ مَوْلَاكَ خَصْمُكَ جَاهِدَا تَنْظَلَمُ وَيَصْرَعُكَ الَّذِينَ تَصَارِعُ

قال : فأنزلت فيهم هذه الآية ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ) .

وقوله ( وَأَقْسَطُوا ) يقول تعالى ذكره : واعدلوا أيها المؤمنون في حكمكم بين من حكمتم بينهم ، بأن لاتجاوزوا في أحكامكم حكم الله وحكم رسوله ( إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ) يقول : إن الله يحب العادلين في أحكامهم ، القاضين بين خلقه بالقسط .

#### القول في تأويل قوله تعالى

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)

يقول تعالى ذكره لأهل الإيمان به ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ) في الدين ( فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ) إذا اقتتلا ، بأن تحملوهما على حكم الله وحكم رسوله . ومعنى الأخوين في هذا الموضع : كل مقتتلين من أهل الإيمان ، وبالثنوية قرأ ذلك قرأه الأمصار . وذكر عن ابن سيرين أنه قرأ بين إخوانكم بالنون ، على مذهب الجمع ، وذلك من جهة العربية صحيح ، غير أنه خلاف لما عليه قرأه الأمصار ، فلا أحب القراءة بها ( وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ) يقول تعالى ذكره : وخافوا الله أيها الناس بأداء فرائضه عليكم ، في الإصلاح بين المقتتلين من أهل الإيمان بالعدل ، وفي غير ذلك من فرائضه ، واجتناب معاصيه ، ليرحمكم ربكم ، فيصفح لكم عن سالف إجرامكم إذا أنتم أظعتموه ، واتبعتم أمره ونهيه ، واتفقتموه بطاعته .

#### القول في تأويل قوله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ ، وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنَّنَّ ، وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّغَبِ ، بِيَسِّ الْأَسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ، وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١)

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ، لا يهزأ قوم مؤمنون من قوم مؤمنين ( عَسَىٰ أَن )

(١) البيت لعبد الله بن أبي ابن سلول ، كما عزاه المؤلف . وقد وردت تصيغة ابن سلول هذه في السيرة لابن هشام الطيبة الأولى مطبوعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة ٢ : ٢٣٦ ، ٢٣٧ . وورد في أثنائها البيت ومنه بيت آخر ، رواه ابن هشام عن غير ابن إسحاق وهما :

مَتَى مَا يَكُنْ مَوْلَاكَ خَصْمُكَ لَا تَزَلْ تَذَلْ وَيَصْرَعُكَ الَّذِينَ تَصَارِعُ

وَهَلْ يَهْضُ الْبِازِي بِغَيْرِ جَنَاحِهِ وَإِنْ جَذَّ يَوْمًا رِيْشَهُ فَهَوَّ وَأَتَعَ

وكان النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا ، قاصدا إلى سعد بن عباد ، يهوده من شكو أصابه ، فر بطريقه بأطم ابن سلول ، فنزل وسلم عليه ، وتلا عنده شيئا من القرآن . فكلم رسول الله كلما خشنا ، ونهاه أن يفتش مجالس الأنصار ، ويعرض عليهم القرآن . وكان ابن رواحة حاضرا ، تنطق برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : بل فاشتنا به ، واثقتنا في مجالسنا ودورنا وبيوتنا ، فهو والله ما نحب ، وما أكرمنا الله به ، وهدانا له ، فقال ابن أبي حين رأى من خلاف قومه ما رأى . . . . . البيتين .

يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ) يقول : المهزوء منهم خير من الهازئين ( وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ ) يقول : ولا يهزأ نساء مؤمنات من نساء مؤمنات ، عسى المهزوء منهم أن يكن خيرا من الهازئات .  
واختلف أهل التأويل في السخرية التي نهى الله عنها المؤمنين في هذه الآية ، فقال بعضهم : هي سخرية الغنى من الفقير ، نهى أن يسخر من الفقير لفقره .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ ) قال : لا يهزأ قوم بقوم أن يسأل رجل فقير غنيا ، أو فقيرا ، وإن تفضل رجل عليه بشيء ، فلا يستهزئ به .  
وقال آخرون : بل ذلك نهى من الله من ستر عليه من أهل الإيمان ، أن يسخر من كشف في الدنيا ستره منهم .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ) ، وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ) قال : ربما عثر على المرء عند خطيبته عسى أن يكونوا خيرا منهم ، وإن كان ظهر على عثرته هذه ، وستر أنت على عثرتك ، لعل هذه التي ظهرت خير له في الآخرة عند الله ، وهذه التي سترت أنت عليها شر لك ، ما يدريك لعله ما يغفر لك ؛ قال : فهى الرجل عن ذلك ، فقال : ( لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ) وقال في النساء مثل ذلك .

والصواب من القول في ذلك عندى : أن يقال : إن الله عم بنبيه المؤمنين ، عن أن يسخر بعضهم من بعض ، جميع معاني السخرية ، فلا يحل للمؤمن أن يسخر من مؤمن لالفقره ، ولا للذنب ركبته ، ولا لغير ذلك .

وقوله ( وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ) يقول تعالى ذكره : ولا يغتب بعضكم بعضا أيها المؤمنون ، ولا يطعن بعضكم على بعض ؛ وقال : ( لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ) فجعل اللامز أخاه لامزا نفسه ، لأن المؤمنين كرجل واحد ، فيما يلزم بعضهم لبعض ، من تحسين أمره ، وطلب صلاحه ، ومحبة الخير . ولذلك روى الخبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الْمُؤْمِنُونَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ » . وهذا نظير قوله ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ) ، وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ) بمعنى : ولا يقتل بعضكم بعضا .

وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ) قال : لا تطعنوا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَلَا تَكْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ) يقول :  
ولا يطمئن بعضهم على بعض .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .  
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،  
قوله ( وَلَا تَكْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ) يقول : لا يطمئن بعضهم على بعض .  
قوله ( وَلَا تَتَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ) يقول : ولا تداعوا بالألقاب ؛ والنبز واللقب بمعنى واحد ، يُجمع  
النبز : أنبازا ، واللقب : ألقابا .

واختلف أهل التأويل في الألقاب التي نهى الله عن التنابز بها في هذه الآية ، فقال بعضهم : عني بها  
الألقاب التي يكره النبز بها الملقب ، وقالوا : إنما نزلت هذه الآية في قوم كانت لهم أسماء في الجاهلية ، فلما  
أسلموا نهبوا أن يدعوا بعضهم بعضا بما يكره من أسمائه ، التي كان يدعى بها في الجاهلية .

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، قال : قال أبو جبير  
ابن الضحاك : فينا نزلت هذه الآية ، في بني سَكِمَةَ ، قديم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومامننا رجل إلا وله  
اسمان أو ثلاثه ، فكان إذا دعا الرجل بالاسم ، قلنا : يا رسول الله إنه يغضب من هذا ، فنزلت هذه الآية :  
( وَلَا تَتَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ) . . . الآية كلها .

حدثني محمد بن المثني ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، عن أبي جبير بن  
الضحاك ، قال : كان أهل الجاهلية يسمون الرجل بالأسماء ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم رجلا باسم من  
تلك الأسماء ، فقالوا : يا رسول الله ، إنه يغضب من هذا ، فأنزل الله ( وَلَا تَتَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ) ، بيئس  
الاسمُ الفسوقُ بعدَ الإيمانِ ) .

حدثنا ابن المثني ، قال : ثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، قال : ثني أبو جبير بن  
الضحاك ، فذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحوه .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : أخبرنا داود ، عن الشعبي ، قال : ثني أبو جبير بن الضحاك ،  
قال : نزلت في بني سَكِمَةَ ( وَلَا تَتَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ) قال : قديم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل  
إلا وله اسمان أو ثلاثة ، فكان يدعو الرجل ، فتقول أمه : إنه يغضب من هذا ، قال : فنزلت ( وَلَا تَتَابَزُوا  
بِالْأَلْقَابِ ) . وقال مرة : كان إذا دعا باسم من هذا ، قيل : يا رسول الله ، إنه يغضب من هذا ، فنزلت الآية .  
وقال آخرون : بل ذلك قول الرجل المسلم للرجل المسلم : يا فاسق ، يا زاني .

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن حصين ، قال : سألت عكرمة ، عن قول الله  
( وَلَا تَتَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ) قال : هو قول الرجل المسلم للرجل : يا منافق ، يا كافر .

حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن عكرمة ، في قوله ( وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ ) قال : هو قول الرجل للرجل : يا فاسق ، يا منافق .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن حصين ، عن عكرمة ( وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ ) قال : يا فاسق ، يا كافر .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن خَصِيف ، عن مجاهد أو عكرمة ( وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ ) قال : يقول الرجل للرجل : يا فاسق ، يا كافر .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ ) قال : دُعي رجل بالكفر وهو مسلم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ ) يقول للرجل : لا تنقل لأخيك المسلم : ذاك فاسق ، ذاك منافق ، نهى الله المسلم عن ذلك ، وقدم فيه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ ) يقول : لا يقرن لأخيه المسلم : يا فاسق ، يا منافق .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ ) قال : تسميته بالأعمال السيئة بعد الإسلام ، زان ، فاسق .

وقال آخرون : بل ذلك تسمية الرجل بالرجل بالكفر بعد الإسلام ، وبالفسوق والأعمال القبيحة بعد التوبة .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ( وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ ، يَبْتَئِسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ) . . . الآية ، قال : التنابر باللقاب : أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب منها ، وراجع الحق ، فهى الله أن يُعَيَّرَ بما سلف من عمله .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : قال الحسن : كان اليهودى والنصراني يسلم ، فيلقب ، فيقال له : يا يهودى ، يا نصراني ، فنهوا عن ذلك .

والذى هو أولى الأقوال في تأويل ذلك عندى بالصواب : أن يقال : إن الله تعالى ذكره نهى المؤمنين أن يتنابروا باللقاب ، والتنابر باللقاب : هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة ، وعمّ الله بنبيه ذلك ، ولم يخصص به بعض الألقاب دون بعض ، فغير جائز لأحد من المسلمين أن ينيب أخاه باسم يكرهه ، أو صفة يكرهها . وإذا كان ذلك كذلك ، صحّت الأقوال التي قالها أهل التأويل في ذلك التي ذكرناها كلها ، ولم يكن بعض ذلك أولى بالصواب من بعض ، لأن كل ذلك مما نهى الله المسلمين أن ينيب بعضهم بعضا .

وقوله ( يَبْتَئِسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ) يقول تعالى ذكره : ومن فعل ما نهينا عنه ، وتقدم

على معصيتنا بعد إيمانه ، فسخر من المؤمنين ، ولمنز أخاه المؤمن ، وتنبزه بالألقاب ، فهو فاسق ( بيئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ) يقول : فلا تفعلوا فستحقوا إن فعلتموه أن تسموا فاسقا ، بيئس الاسم الفسوق ، وترك ذكر ما وصفنا من الكلام ، اكتفاء بدلالة قوله ( بيئس الاسم الفسوق ) عليه .

وكان ابن زيد يقول في ذلك ، ما حدثنا به يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، وقرأ ( بيئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ) قال : بيئس الاسم الفسوق حين تسميه بالفسق بعد الإسلام ، وهو على الإسلام . قال : وأهل هذا الرأي هم المعتزلة ، قالوا : لانكفره كما كفره أهل الأهواء ، ولا نقول له مؤمن ، كما قالت الجماعة ، ولكننا نسميه باسمه ، إن كان سارقا فهو سارق ، وإن كان خائنا سموه خائنا ، وإن كان زانيا سموه زانيا ، قال : فاعزّلوا الفريقين ، أهل الأهواء وأهل الجماعة ، فلا يقول هؤلاء قالوا ، ولا يقول هؤلاء ، فسموا بذلك المعتزلة .

فوجه ابن زيد تأويل قوله ( بيئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ) إلى من دعي فاسقا ، وهونائب من فسقه ، فبيئس الاسم ذلك له من أسائه . . . وغير ذلك من التأويل أولى بالكلام ، وذلك أن الله تقدم بالنهي عما تقدم بالنهي عنه في أول هذه الآية ، فالذي هو أولى أن يختمها بالوعيد لمن تقدم على بغيه ، أو بقبیح ركوبه ما ركب مما نهى عنه ، لأن يخبر عن قبیح ما كان التائب أنه قبل توبته ، إذ كانت الآية لم تفتح بالخبر عن ركوبه ما كان ركب قبل التوبة من القبیح ، فيختم آخرها بالوعيد عليه أو بالقبیح .

وقوله ( وَمَنْ لَمْ يَتَّيَّبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ) يقول تعالى ذكره : ومن لم يتب من تنبزه أخاه بما نهى الله عن نبزه به من الألقاب ، أو لمتره إياه ، أو سخرته منه ، فأولئك هم الذين ظلموا أنفسهم ، فأكسبوها عقاب الله ، بركوبهم ما نهاهم عنه .

وكان ابن زيد يقول في ذلك ، ما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَمَنْ لَمْ يَتَّيَّبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ) قال : ومن لم يتب من ذلك الفسوق ، فأولئك هم الظالمون .

#### القول في تأويل قوله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ، إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ، وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا يَشْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ، أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ ، إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢)

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ، لاتقربوا كثيرا من الظن بالمؤمنين ، وذلك أن تظنوا بهم سوءا ، فإن الظان غير محق ، وقال جل ثناؤه : ( اجتنبوا كثيرا من الظن ) ولم يقل : الظن كله ، إذ كان قد أذن للمؤمنين أن يظن بعضهم ببعض الخير ، فقال : ( لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا ، وقالوا هدا إلك مسيين ) فأذن الله جل ثناؤه للمؤمنين أن يظن بعضهم ببعض الخير ، وأن يقولوه ، وإن لم يكونوا من قبله فيهم على يقين .

وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ) يقول : نهى الله المؤمن أن يظنّ بالمؤمن شراً .  
وقوله ( إن بعض الظنّ إثم ) يقول : إن ظنّ المؤمن بالمؤمن الشرّ لا الخير إثم ، لأن الله قد نهاه عنه ، ففعل ما نهى الله عنه إثم .

وقوله ( ولا تجسسوا ) يقول : ولا يتتبع بعضهم عورة بعض ، ولا يبحث عن سرائره ، يبتغي بذلك الظهور على عيوبه ، ولكن اقنعوا بما ظهر لكم من أمره ، وبه فاحمدوا أو ذموا ، لا على ما لاتعلمونه من سرائره .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( ولا تجسسوا ) يقول : نهى الله المؤمن أن يتتبع عورات المؤمن .  
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( ولا تجسسوا ) قال : خذوا ما ظهر لكم ودعوا ما ستر الله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظنّ إن بعض الظنّ إثم ) ، ( ولا تجسسوا ) هل تدرون ما التجسس أو التجسس ؟ هو أن تتبع ، أو تبتغي عيب أخيك ، لتطلع على سرّه .

حدثنا ابن حُميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( ولا تجسسوا ) قال : البحث .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظنّ إن بعض الظنّ إثم ) ، ( ولا تجسسوا ) قال : حتى أنظر في ذلك وأسأل عنه ، حتى أعرف حقّ هو ، أم باطل ؟ قال : فسماه الله تجسساً ، قال : يتجسس كما يتجسس الكلاب ، وقرأ قول الله ( ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ) وقوله ( ولا يغتب بعضكم بعضاً ) يقول : ولا يقل بعضكم في بعض بظهر الغيب ، ما يكره المقول فيه ذلك أن يقال له في وجهه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك ، والأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثني يزيد بن غنلد الواسطيّ ، قال : ثنا خالد بن عبد الله الطحان ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة ؟

فقال : هُوَ أَنْ تَقُولَ لِأَخِيكَ مَا فِيهِ ، فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَقَدِ اغْتَبَيْتَهُ ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَقَدِ بَيَّتَهُ .

حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا عبد الرحمن بن إسحاق ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، قال : سمعت العلاء يحدث ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « هَلْ تَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ ؟ » قال : قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : ذَكَرْتُكَ أَخَاكَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ ، قال : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ لَهُ ، قال : إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبَيْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ بَيَّتَهُ .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا سعيد بن الربيع ، قال : ثنا شعبة ، عن العباس ، عن رجل سمع ابن عمر يقول : « إِذَا ذَكَرْتَ الرَّجُلَ بِمَا فِيهِ ، فَقَدْ اغْتَبَيْتَهُ ، وَإِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَيَّتَهُ . » وقال شعبة مرة أخرى : « وَإِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ ، فَهِيَ فِرْيَةٌ » قال أبو موسى : هو عباس الحريري .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن عبد الله بن مسروق ، عن مسروق ، قال : « إِذَا ذَكَرْتَ الرَّجُلَ بِأَسْوَأِ مَا فِيهِ فَقَدْ اغْتَبَيْتَهُ ، وَإِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَيَّتَهُ . »

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، قال : إِذَا قُلْتَ فِي الرَّجُلِ أَسْوَأَ مَا فِيهِ ، فَقَدْ اغْتَبَيْتَهُ ، وَإِذَا قُلْتَ مَا لَيْسَ فِيهِ ، فَقَدْ بَيَّتَهُ .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عمر بن عبيد ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، قال : « الْغَيْبَةُ أَنْ يَقُولَ لِلرَّجُلِ أَسْوَأَ مَا يَعْلَمُ فِيهِ ، وَالْبَهْتَانُ : أَنْ يَقُولَ مَا لَيْسَ فِيهِ . »

حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني معاوية بن صالح ، عن كثير ابن الحارث ، عن القاسم ، مولى معاوية ، قال : سمعت ابن أمّ عبد يقول : ما التقم أحد لقمة أشر من اغتيال المؤمن ، إِنْ قَالَ فِيهِ مَا يَعْلَمُ فَقَدْ اغْتَابَهُ ، وَإِنْ قَالَ فِيهِ مَا لَا يَعْلَمُ فَقَدْ بَيَّتَهُ .

حدثنا أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، قال : « إِذَا ذَكَرْتَ الرَّجُلَ بِمَا فِيهِ فَقَدْ اغْتَبَيْتَهُ ، وَإِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ ، فَذَلِكَ الْبَهْتَانُ . »

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر ، قال : سمعت يونس ، عن الحسن أنه قال في الغيبة : أَنْ تَذَكَرَ مِنْ أَخِيكَ مَا تَعْلَمُ فِيهِ مِنْ مَسَاوِي أَعْمَالِهِ ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ ، فَذَلِكَ الْبَهْتَانُ .

حدثنا ابن أبي الشوارب ، قال : ثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : ثنا سليمان الشيباني ، قال : ثنا حسان ابن مخرق « أَنْ امْرَأَةً دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ ، فَلَمَّا قَامَتْ لِتَخْرُجَ أَشَارَتْ عَائِشَةَ بِيَدِهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَيْ أَنَّهَا قَصِيرَةٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اغْتَبَيْتِهَا . »

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، قال : لو مرّ بك أقطع فقلت : ذاك الأقطع ، كانت منك غيبة ، قال : وسمعت معاوية بن قرة يقول ذلك .



حدثنا ابن المنني : قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، قال : سمعت معاوية بن قرة يقول : لو مرّ بك رجل أقطع ، فقلت له : إنه أقطع ، كنت قد اغتبتته ، قال : فذكرت ذلك لأبي إسحاق الهمداني فقال : صدق .

حدثني جابر بن الكردى ، قال : ثنا ابن أبي أويس : قال : ثنى أخى أبو بكر ، عن حماد بن أبي حميد ، عن موسى بن وردان ، عن أبي هريرة ، « أن رجلا قام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرأى في قيامه عَجْزًا ، فقالوا : يا رسول الله ، ما أعجز فلانا ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَكَلْتُمْ أَخَاكُمْ وَأَغْتَبْتُمُوهُ » .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا عثمان بن سعيد ، قال : ثنا حبان بن على العنزي ، عن مثنى بن صباح ، عن عمرو بن شعيب ، عن معاذ بن جبل ، قال : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر القوم رجلا ، فقالوا : ما يأكل إلا ما أطمع ، وما يرّحل إلا ما رُحِّل له ، وما أضعفه ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اغْتَبْتُمْ أَخَاكُمْ . فقالوا يا رسول الله ، وغيبته أن نحدث بما فيه ؟ قال : بِحَسْبِكُمْ أَنْ تُحَدِّثُوا عَنْ أَخِيكُمْ مَا فِيهِ » .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا خالد بن محمد ، عن محمد بن جعفر ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا ذَكَرْتَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ فَإِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَيَّتَهُ » .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة . قال : كنا نحدث أن الغيبة : أن تذكر أخاك بما يشينه ، وتعيه بما فيه ، وإن كذبت عليه فذلك البهتان .

وقوله (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ) يقول تعالى ذكره للمؤمنين : أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ بَعْدَ مَمَاتِهِ مَيْتًا ، فَإِنْ لَمْ يَجِبُوا ذَلِكَ وَكَرِهْتُمُوهُ ، لِأَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ ، فَكَذَلِكَ لَا تَجِبُوا أَنْ تَغْتَابُوهُ فِي حَيَاتِهِ ، فَكَرِهُوا غَيْبَتَهُ حَيًّا ، كَمَا كَرِهْتُمْ لَحْمَهُ مَيْتًا ، فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ غَيْبَتَهُ حَيًّا ، كَمَا حَرَّمَ أَكْلَ لَحْمِهِ مَيْتًا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على . عن ابن عباس . قوله (وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) قال : حرّم الله على المؤمن أن يغتاب المؤمن بشئ ، كما حرّم الميتة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) قالوا : نكره ذلك ، قال : فكذلك فاتقوا الله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ) يقول : كما أنت كاره لو وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها ، فكذلك فأكره غيبته وهو حي .

وقوله ( وَأَتَقُوا اللَّهَ ، إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ) يقول تعالى ذكره : فاتقوا الله أيها الناس ، فخافوا عقوبته ، بانتهائكم عما نهاكم عنه ، من ظن أحدكم بأخيه المؤمن ظن السوء ، وتتبع عوراته ، والتجسس عما ستر عنه من أمره ، واغتيابه بما يكرهه ، تريدون به شينه وعيبيه ، وغير ذلك من الأمور التي نهاكم عنها ربكم ( إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ) يقول : إن الله راجع لعبده إلى ما يحبه ، إذا رجع العبد لربه إلى ما يحبه منه ، رحيم به بأن يعاقبه على ذنب أذنبه بعد توبته منه .

واختلفت القراء في قراءة قوله ( لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ) فقرأته عامة قراء المدينة بالثقل ( مَيْتًا ) ، وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة ( مَيْتًا ) بالتخفيف ، وهما قراءتان عندنا معروفتان متقاربتا المعنى ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب .

#### القول في تأويل قوله تعالى

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ،  
 إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)  
 يقول تعالى ذكره : يا أيها الناس إنا أنشأنا خلقكم من ماء ذكر من الرجال ، وماء أنثى من النساء .  
 وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو هشام ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا عثمان بن الأسود ، عن مجاهد ، قال : خلق الله الولد من ماء الرجل وماء المرأة ، وقد قال تبارك وتعالى ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، قال : ثنا عثمان بن الأسود ، عن مجاهد ، قوله ( إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ ) قال : ما خلق الله الولد إلا من نطفة الرجل والمرأة جميعا ، لأن الله يقول ( خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ ) .

وقوله ( وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ) يقول : وجعلناكم متناسبين ، فبعضكم يناسب بعضا نسبا بعيدا ، وبعضكم يناسب بعضا نسبا قريبا ، فالمناسب النسب البعيد من لم ينسبه أهل الشعوب ، وذلك إذا قيل للرجل من العرب : من أي شعب أنت ؟ قال : أنا من مضر ، أو من ربيعة . وأما أهل المناسبة القريبة أهل القبائل ، وهم كتميم من مضر ، وبكر من ربيعة ، وأقرب القبائل الأفضاخ ، وهما كشيبيان من بكر ودارم من تميم ، ونحو ذلك ، ومن الشعب قول ابن أحرر الباهلي :

مِنْ شَعْبِ هَمْدَانَ أَوْ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ أَوْ خَوْلَانَ أَوْ مَدْحِجٍ هَاجُوا لَهُ طَرَبًا  
وَبَنَحُو الَّذِي قَلْنَا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ ( وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ) قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَاشٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو حُصَيْنٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ  
ابْنِ عَبَّاسٍ ( وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ) قَالَ : الشُّعُوبُ : الْجُمَاعُ ، وَالْقَبَائِلُ : الْبَطُونُ .

حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ أَسْلَمٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَاشٍ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ  
عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ ( وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ) قَالَ : الشُّعُوبُ : الْجُمَاعُ . قَالَ خَلَادٌ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ :  
الْقَبَائِلُ الْعِظَامُ ، مِثْلُ بَنِي تَمِيمٍ ، وَالْقَبَائِلُ : الْأَفْخَاذُ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَطِيَّةٍ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ  
( وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ) قَالَ : الشُّعُوبُ : الْجُمُهورُ ، وَالْقَبَائِلُ : الْأَفْخَاذُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ،  
قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ ( شُعُوبًا ) قَالَ : النَّسَبُ الْبَعِيدُ . ( وَقَبَائِلَ )  
دُونَ ذَلِكَ .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ( وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ) قَالَ :  
الشُّعُوبُ : النَّسَبُ الْبَعِيدُ ، وَالْقَبَائِلُ كَقَوْلِهِ : فَلَانٌ مِنْ بَنِي فَلَانٍ ، وَفَلَانٌ مِنْ بَنِي فَلَانٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ( وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا )  
قَالَ : هُوَ النَّسَبُ الْبَعِيدُ . قَالَ : وَالْقَبَائِلُ : كَمَا تَسْمَعُهُ يُقَالُ : فَلَانٌ مِنْ بَنِي فَلَانٍ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ  
( وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا ) قَالَ : أَمَا الشُّعُوبُ : فَالنَّسَبُ الْبَعِيدُ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الشُّعُوبُ : الْأَفْخَاذُ .

ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ  
( وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ) قَالَ : الشُّعُوبُ : الْأَفْخَاذُ ، وَالْقَبَائِلُ : الْقَبَائِلُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : الشُّعُوبُ : الْبَطُونُ ، وَالْقَبَائِلُ : الْأَفْخَاذُ .

ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَاشٍ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ

(١) البيت لابن أحرر الباهلي ، كما نسب المؤلف . والشاهد فيه كلمة « الشعب » ، وهو الفرع الكبير من الأصل ، يجمع عددا  
من القبائل ، كما أوضحه المؤلف . وقال النويري في (نهاية الأرب ٢ : ٢٨٤) « الشعب : هو الذي يجمع القبائل ، وتنسب منه . وإن جاز  
القرآن لآبي عبيدة ( الورقة ٢٢٥ - ١ ) : « وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » : يقال : من أي شعب أنت ؟ فتقول : من مضر ،  
من ربيعة ، والقبائل دون ذلك . قال ابن أحرر « من شعب همدان . . . البيت » .

ابن عباس (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ) قال : الشعوب : البطون ، والقبايل : الأفاخاذ الكبار .  
وقال آخرون : الشعوب : الأنساب .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس :  
(وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ) قال : الشعوب : الأنساب .  
وقوله (لِتَتَعَارَفُوا) يقول : ليعرف بعضهم بعضا في النسب ، يقول تعالى ذكره : إنما جعلنا هذه  
الشعوب والقبايل لكم أيها الناس ، ليعرف بعضهم بعضا في قرب القرابة منه وبعده ، لالفضيلة لكم في ذلك ،  
وقربة تقرّبكم إلى الله ، بل أكرمكم عند الله أتقاكم .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن  
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (وَقَبَائِلَ لِيَتَعَارَفُوا) قال : جعلنا هذا لتعارفوا ،  
فلان بن فلان من كذا وكذا .  
وقوله (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) يقول تعالى ذكره : إن أكرمكم أيها الناس عند ربكم ،  
أشدكم اتقاء له بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ، لا أعظمكم بيتا ، ولا أكثركم عشيرة .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثني ابن لهيعة ، عن الحارث بن يزيد ، عن علي بن  
رباح ، عن عتبة بن عامر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «النَّاسُ لِأَدَمَ وَحَوَاءَ كَطَفِّ  
الصَّاعِ كَمْ يَمْلَثُوهُ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْأَلُكُمْ عَنْ أَحْسَابِكُمْ وَلَا عَنْ أَنْسَابِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ  
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثني ابن لهيعة ، عن الحارث بن يزيد ، عن علي بن  
رباح ، عن عتبة بن عامر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَدَاهِ لَيْسَتْ  
بِمَسَابٍ عَلَى أَحَدٍ ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ وَكَلْدُ آدَمَ طَفِّ الصَّاعِ كَمْ يَمْلَثُوهُ ، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ  
فَضْلٌ إِلَّا بِيَدَيْهِ أَوْ سَعَلٍ صَالِحٍ ، حَسَبُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا بَدِيًّا بِحَيْلٍ جَبَانًا) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عليه ، عن ابن جرير ، قال : سمعت عطاء يقول : قال  
ابن عباس : ثلاث آيات جحدن الناس : الإذن كله ، وقال : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)  
وقال الناس : أكرمكم : أعظمكم بيتا ، وقال عطاء : نسيت الثالثة .

وقوله (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) يقول تعالى ذكره : إن الله أيها الناس ذو علم بأنقاكم عند الله ، وأكرمكم  
عنده ، ذوخبرة بكم وبمصالحكم ، وغير ذلك من أموركم ، لا تخفى عليه خافية .

القول في تأويل قوله تعالى

\* قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ، وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ، وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ، وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤)

يقول تعالى ذكره قالت الأعراب : صدقنا بالله ورسوله ، فنحن مؤمنون ، قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل يا محمد لهم ( لم تؤمنوا ) ولستم مؤمنين ، ( ولكن قولوا أسلمنا ) . وذكر أن هذه الآية نزلت في أعراب من بني أسد .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ) قال : أعراب بني أسد بن خزيمية .

واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : قل هؤلاء الأعراب : قولوا أسلمنا ، ولا تقولوا آمنا ، فقال بعضهم : إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، لأن القوم كانوا صدقوا بألسنتهم ، ولم يصدقوا قولهم بفعلهم ، فقيل لهم : قولوا أسلمنا ، لأن الإسلام قول ، والإيمان قول وعمل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ( قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ، قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ) قال : إن الإسلام : الكلمة ، والإيمان : العمل .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، وأخبرني الزهري ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، قال : « أعطى النبي صلى الله عليه وسلم رجالا ، ولم يعط رجلا منهم شيئا ، فقال سعد : يا رسول الله ، أعطيت فلانا وفلانا ، ولم تعط فلانا شيئا ، وهو مؤمن ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أو مسلم حتى أعادها سعد ثلاثا ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : أو مسلم ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : إني أعطيت رجلا لا ، وأدع من هو أحب إلي منهم لا أعطيه شيئا ، مخافة أن يكتبوا في النار على وجوههم » .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : ( قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ، قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ) قال : لم يصدقوا إيمانهم بأعمالهم ، فرد الله ذلك عليهم ( قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ، وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ) ، وأخبرهم أن المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله ، ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، أولئك هم الصادقون ، صدقوا إيمانهم بأعمالهم ، فن قال منهم : أنا مؤمن فقد صدق ، قال : وأما من انتحل الإيمان بالكلام ولم يعمل فقد كذب ، وليس بصادق .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ( وَلَكِنَّ قَوْلُورَا أَسْلَمْنَا )  
قال : هو الإسلام .

وقال آخرون : إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقيل ذلك لهم ، لأنهم أرادوا أن يتسموا بأسماء المهاجرين  
قبل أن يهاجروا ، فأعلمهم الله أن لهم أسماء الأعراب ، لا أسماء المهاجرين .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس  
قوله ( قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ) ... الآية ، وذلك أنهم أرادوا أن يتسموا باسم الهجرة ، ولا يتسموا بأسمائهم  
التي سبهاهم الله ، وكان ذلك في أول الهجرة ، قبل أن تنزل المواريث لهم .  
وقال آخرون : قيل لهم ذلك لأنهم منوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم ، فقال الله لنبيه  
صلى الله عليه وسلم : قل لهم لم تؤمنوا ، ولكن استسلمتم خوفاً من السبب والقتل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ  
تُؤْمِنُوا ) ولعمري ما عمت هذه الآية الأعراب ، إن من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ، ولكن إنما  
أنزلت في حق من أحياء الأعراب امتنوا بإسلامهم على نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : أسلمنا ، ولم  
نقاتلك ، كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان ، فقال الله : لا تقولوا آمنا ، ولكن قولوا أسلمنا حتى بلغ في قلوبكم .  
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( لَمْ تُؤْمِنُوا ، وَلَكِنْ  
قَوْلُورَا أَسْلَمْنَا ) قال : لم تعم هذه الآية الأعراب ، إن من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ، ويتخذ  
ما ينفق قُرْبَات عند الله ، ولكنها في طوائف من الأعراب .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن رباح ، عن أبي معروف ، عن سعيد بن جبير  
( قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ، قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قَوْلُورَا أَسْلَمْنَا ) قال : استسلمنا لخوف السبب والقتل  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد ( قَوْلُورَا أَسْلَمْنَا ) قال :  
استسلمنا .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، وقرأ قول الله ( قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ،  
وَلَكِنْ قَوْلُورَا أَسْلَمْنَا ) : استسلمنا : دخلنا في السلم ، وتركنا المحاربة والقتال بقولهم : لا إله إلا الله ، وقال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَسْأَلُوا لَإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِذَا  
قَالُوا لَإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحَسْبُ بِهِمْ عَلَى اللَّهِ » .

وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك : القول الذي ذكرناه عن الزهري ، وهو أن الله تقدم إلى  
هؤلاء الأعراب الذين دخلوا في الملة إقراراً منهم بالقول ، ولم يحققوا قولهم بعملهم أن يقولوا بالإطلاق : آمنا .

دون تقييد قولهم ذلك بأن يقولوا آمنا بالله ورسوله، ولكن أمرهم أن يقولوا القول الذي لا يشكل على سامعيه، والذي قائله فيه 'محقق'، وهو أن يقرلوا أسلمنا، بمعنى: دخلنا في الملة والأموال، والشهادة الحق<sup>١</sup>.  
قوله (وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) يقول تعالى ذكره: ولما يدخل العلم بشرائع الإيمان، وحقائق معانيه في قلوبكم.

وقوله (وَإِنْ تَطْيَعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَيَبْلَيْتِكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء الأعراب القائلين آمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم: إن تطيعوا الله ورسوله أيها القوم، فتأتمروا لأمره وأمر رسوله، وتعملوا بما فرض عليكم، وتنتهوا عما نهاكم عنه، (لَيَبْلَيْتِكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا) يقول: لا يظلمكم من أجور أعمالكم شيئا، ولا ينقصكم من ثوابها شيئا. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله (لَيَبْلَيْتِكُمْ) لا ينقصكم.  
حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (لَيَبْلَيْتِكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا) يقول: لن يظلمكم من أعمالكم شيئا.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في (وَإِنْ تَطْيَعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) قال: إن تصدقوا بإيمانكم بأعمالكم يقبل ذلك منكم. وقرأت قرآء الأمصار (لَيَبْلَيْتِكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ) بغير همز ولا ألف، سوي أبي عمرو، فإنه قرأ ذلك (لَا يَأْتِكُمْ) بألف اعتبارا منه في ذلك بقوله (وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِّنْ أَعْمَالِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ) فمن قال: ألت، قال: يآلت. وأما الآخرون فإنهم جعلوا ذلك من لات يلبت، كما قال رؤبة بن العجاج:

وَلَيْسَلَةَ ذَاتِ نَدَى سَرَيْتُ      وَكَمْ يَلَيْتُنِي عَن سَرَاهَا لَيْتُ<sup>٢</sup>

والصواب من القراءة عندنا في ذلك، ما عليه قرآء المدينة والكوفة (لَيَبْلَيْتِكُمْ) بغير ألف ولا همز، على لغة من قال: لات يلبت، لعلتين: إحداهما: إجماع الحجة من القرآء عليها. والثانية أنها في المصحف بغير ألف، ولا تسقط الهمزة في مثل هذا الموضع، لأنها ساكنة، والهمزة إذا سكنت ثبتت، كما يقال: تأمرون وتأكلون، وإنما تسقط إذا سكن ما قبلها، ولا يحمل حرف في القرآن إذا أتى بلغة، على آخر جاء بلغة

(١) لعله دخلنا في الملة لحفظ الأنفس والأموال بالشهادة... الخ.

(٢) البيتان نسبهما المؤلف إلى رؤبة بن العجاج، ولم أجدهما في ديوانه ولا في ديوان أبيه العجاج. وأوردتهما صاحب اللسان في (حنن) ونسبهما إلى أبي محمد القفصي. وقد استشهد بهما المؤلف مرة قبل هذه في (١٥: ٢) من هذه المطبوعة، عند أول سورة الإسراء. وشرحتنا هاشرحا مفصلا يناسب هذا المقام، فراجعهما تمة.

خلافها إذا كانت اللغتان معروفتين في كلام العرب . وقد ذكرنا أن أَلَّتْ ولات : لغتان معروفتان من كلامهم .  
 وقوله ( إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) يقول تعالى ذكره : إن الله ذو غفرٍ أيها الأعراب لمن أطاعه ، وتاب إليه من سالف ذنوبه ، فأطيعوه ، وانتهوا إلى أمره ونهيه . يغفر لكم ذنوبكم . رحيم بخلقه التائبين إليه أن يعاقبهم بعد توبتهم من ذنوبهم على ما تابوا منه ، فتربوا إليه برحمتكم .  
 كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) غفور للذنوب الكثيرة أو الكبيرة ، شكّ يزيد ، رحيم بعباده .

#### القول في تأويل قوله تعالى

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)

يقول تعالى ذكره للأعراب الذين قالوا آمنا ولم يدخل الإيمان في قلوبهم : ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ) أيها القوم الذين صدقوا الله ورسوله ، ثم لم يرتابوا ، يقول : ثم لم يشكوا في وحدانية الله ، ولا في نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وألزم نفسه طاعة الله وطاعة رسوله ، والعمل بما وجب عليه من فرائض الله ، بغير شكّ منه في وجوب ذلك عليه ( وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ) يقول : جاهدوا المشركين بانفاق أموالهم ، وبذل مهجبتهم في جهادهم ، على ما أمرهم الله به من جهادهم ، وذلك سبيله ، لتكون كلمة الله العلياً ، وكلمة الذين كفروا السفلى .

وقوله ( أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ) يقول : هؤلاء الذين يفعلون ذلك هم الصادقون في قولهم : إنا مؤمنون ، لا من دخل في الملة خرف السيف ، ليحقت دمه وماله .  
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ) قال : صدقوا إيمانهم بأعمالهم .

#### القول في تأويل قوله تعالى

قُلْ أَتَمَلُّونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٦)

يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : ( قُلْ ) يا محمد هؤلاء الأعراب القائلين آمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم : ( أَتَمَلُّونَ اللَّهَ ) أيها القوم بدِينكم ، يعني بطاعتكم ربكم ( وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ )



وَمَا فِي الْأَرْضِ ) يقول : والله الذي تعلمونه أنكم مؤمنون ، علام جميع ما في السموات السبع والأرضين السبع ، لا يخفى عليه منه شيء ، فكيف تعلمونه بدينكم والذي أنتم عليه من الإيمان ، وهو لا يخفى عليه خافية ، في سماء ولا أرض ، فيخفى عليه ما أنتم عليه من الدين ( وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ) يقول : والله بكل ما كان ، وما هو كائن ، وبما يكون ذو علم . وإنما هذا تقدم من الله إلى هؤلاء الأعراب ، بالنهي عن أن يكذبوا ويقولوا غير الذي هم عليه في دينهم . يقول : الله محيط بكل شيء عالم به ، فاحذروا أن تقولوا خلاف ما يعلم من ضوائر صدوركم ، فينالكم عقوبته ، فإنه لا يخفى عليه شيء .

القول في تأويل قوله تعالى

يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ، قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ، بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ  
لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٧)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يمين عليك هؤلاء الأعراب يا محمد ( أَنْ أَسْلَمُوا ، قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ) ، بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ) يقول : بل الله يمين عليكم أيها القوم ، أَنْ وفقكم للإيمان به وبرسوله ( إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ) يقول : إن كنتم صادقين في قولكم آمنا ، فإن الله هو الذي منَّ عليكم بأن هداكم له ، فلا تمنوا عليَّ بإسلامكم .

وذكر أن هؤلاء الأعراب من بني أسد ، امتنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : آمنا من غير قتال ، ولم نقاتلك كما قاتلك غيرنا ، فأنزل الله فيهم هذه الآيات .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبيرة في هذه الآية ( يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ) أم بنو أسد ؟ قال : قد قيل ذلك .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا سهل بن يوسف ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، قال : قلت لسعيد بن جبيرة ( يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ) أم بنو أسد ؟ قال : يزعمون ذلك .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي عمرة ، قال : كان بشر بن غالب وليد بن عطار ، أو بشر بن عطار ، وليد بن غالب ، عند الحجاج جالس ، فقال بشر بن غالب للبيد بن عطار : نزلت في قومك بني تميم ( إِنَّ الَّذِينَ يَبْنُدُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ) فذكرت ذلك لسعيد بن جبيرة ، فقال : إنه لو علم بآخر الآية أجابه ( يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ) قالوا أسلمنا ولم نقاتلك : بنو أسد .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( لَا تَمُنُوا ) : أنا أسلمنا ببغية قتال لم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان ، فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم : ( قُلْ ) لهم ( لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ) ، بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( يَمْشُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمُ ) قال : فهذه الآيات نزلت في الأعراب .

القول في تأويل قوله تعالى

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ . (١٨)

يقول تعالى ذكره : إن الله أيها الأعراب لا يخفى عليه الصادق منكم من الكاذب ، ومن الداخل منكم في ملة الإسلام رغبة فيه ، ومن الداخل فيه رهبة من رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وجنده ، فلا تعلمونا دينكم ، وضائر صدوركم ، فإن الله يعلم ما تكنه ضمائر صدوركم ، وتحدثون به أنفسكم ، ويعلم ما غاب عنكم ، فاستسر في خبايا السموات والأرض ، لا يخفى عليه شيء من ذلك ( وَاللَّهُ بِبَصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ ) يقول : والله ذو بصر بأعمالكم التي تعملونها ، أجهرا تعملون أم سرا ، طاعة تعملون أو معصية ، وهو مجازيكم على جميع ذلك ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر وكفؤه .

وأن في قوله ( يَمْشُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ) في موضع نصب ، بوقوع يمنون عليها ، وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله ( يَمْشُونَ عَلَيْكَ إِسْلَامَهُمْ ) . وذلك دليل على صحة ما قلنا ، ولوقيل : هي نصب بمعنى : يمنون عليك لأن أسلموا ، لكان وجهها يتجه . وقال بعض أهل العربية : هي في موضع خفض ، بمعنى : لأن أسلموا .

وأما «أن» التي في قوله ( بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ ) فإنها في موضع نصب بسقوط الصلة ، لأن معنى الكلام : بل الله يمن عليكم بأن هداكم للإيمان .

آخر تفسير سورة الحجرات

### تفسير سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (١) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا

شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢)

يقول تعالى : اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ( ق ) ، فقال بعضهم : هو اسم من أسماء الله تعالى ، أقسم به .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله ( ق ون ) وأشبهه هذا ، فإنه قسم أقسمه الله ، وهو اسم من أسماء الله . وقال آخرون : هو اسم من أسماء القرآن .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( ق ) قال : اسم من أسماء القرآن .

وقال آخرون : ( ق ) : اسم الجبل المحيط بالأرض ، وقد تقدم بياننا في تأويل حروف المعجم التي في وائل سرر القرآن ، بما فيه الكفاية عن إعادته في هذا الموضع .

وقوله ( وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ) يقول : والقرآن الكريم . كما حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن أشعث بن إسحاق ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جببير ( ق ) والقرآن المجيد ) قال : الكريم .

واختلف أهل العربية في موضع جواب هذا القسم ، فقال بعض نحويي البصرة ( ق ) والقرآن المجيد ) : قسم على قوله ( قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ) وقال بعض نحويي أهل الكوفة : فيها المعنى الذي أقسم به ، وقال : ذُكِرَ أَنَّهَا قُضِيَ وَاللَّهِ ، وقال : يقال : إن «قاف» جبل محيط بالأرض ، فإن يكن كذلك فكأنه في موضع رفع : أي هرقاف والله ؛ قال : وكان ينبغي لرفعه أن يظهر ، لأنه اسم ، وليس بهجاء ؛ قال : ولعل القاف وحدها ذكرت من اسمه ، كما قال الشاعر :

قُلْتُ لَهَا قَيْمِي لَنَا قَالَتْ قَافٌ

ذكرت القاف إرادة القاف من الوقف : أي إني واقفة .

وهذا القول الثاني عندنا أولى القرلين بالصواب ، لأنه لا يعرف في أجوبة الأيمان قد ، وإنما تجاب الأيمان إذا أجيبت بأحد الحروف الأربعة : اللام ، وإن ، وما ، ولا ، أو بترك جوابها ، فيكون ساقطاً . وقوله ( بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ) يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم ما كذبتك يا محمد مشركو قومك أن لا يكونوا عالمين بأنك صادق محق ، ولكنهم كذبوك تعجباً من أن جاءهم منذر ينذرهم عقاب الله منهم ، يعني بشرًا منهم من بني آدم ، ولم يأتهم ملك برسالة من عند الله .

(١) في (اللسان : وقف) غير منسوب . قال : وقوله « قلت لها قيمي لنا قالت قاف » بسكون القاف : إنما أراد : قد وقفت فاكثرت بذكر القاف . قال ابن جني : ولو نقل هذا الشاعر إلينا شيئاً من حلة الحال ، فقال مع قوله : قالت قاف ، وأمسكت زمام بعيرها ، أو عاجبه عليها ، لكان أبين لما كانوا عليه ، وأدل على أنها أرادت قى لنا ، أي يقول لي قى لنا ! متعجبة منه . وهو إذا شاهدها وقد وقفت علم أن قولها : قاف إجابة لقوله ، وتعجب منه في قوله قى لنا . اهـ . وفي معاني القرآن للقراء ( الورقة ٣٠٨ ) أورد البيت ثم قال : ذكرت القاف إرادة القاف من الوقف ، أي إني واقفة . اهـ . قلت : ولو ذهب قائل إلى أن قاف اسم صوت أريد به اسم الفعل وقفت ، لكان وجهها .

وقوله ( فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ) يقول تعالى ذكره : فقال المكذّبون بالله ورسوله من قريش إذ جاءهم منذر منهم : ( هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ) : أى مجيء رجل منا من بنى آدم برسالة الله إلينا ، ( هَذَا ) أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا )

القول فى تأويل قوله تعالى

أَءَدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (٣) قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ (٤)

يقول القائل : لم يجر للبعث ذكر ، فيخبر عن هؤلاء القوم بكفرهم ما دعوا إليه من ذلك ، فما وجه الخبر عنهم بإنكارهم ما لم يدعوا إليه ، وجوابهم عما لم يشلوا عنه . قيل : قد اختلف أهل العربية فى ذلك ، فنذكر ما قالوا فى ذلك ، ثم ننبه البيان إن شاء الله تعالى ، فقال فى ذلك بعض نحوّى البصرة قال : ( أَيْدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ) ، لم يذكر أنه راجع ، وذلك والله أعلم لأنه كان على جواب ، كأنه قيل لهم : إنكم ترجعون ، ( قَالُوا أَيْدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ) وقال بعض نحوّى الكوفة قوله : «أَيْدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا» كلام لم يظهر قبله ، ما يكون هذا جوابا له ، ولكن معناه مضمّر ، إنما كان والله أعلم : ( قَالُوا وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ) لَتَتَّبِعُنَّ بَعْدَ الْمَوْتِ ، فقالوا : أَيْدَا كُنَّا تُرَابًا بَعُثْنَا ؟ جحدوا البعث ، ثم قالوا ( ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ) جحدوه أصلا ، قوله ( بَعِيدٌ ) كما تقول للرجل يخطئ فى المسئلة ، لقد ذهب مذهبنا بعيدا من الصواب : أى أخطأت .

والصواب من القول فى ذلك عندنا : أن فى هذا الكلام متروكا ، استغنى بدلالة ما ذكر عليه من ذكره ، وذلك أن الله دلّ بخبره عن تكذيب هؤلاء المشركين ، الذين ابتدأ هذه السورة بالخبر عن تكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ، بقوله ( بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ ، فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ) على وعيده إياهم على تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم ، فكأنه قال لهم : إذ قالوا منكرين رسالة الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ( هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ) ستعلمون أيها القوم إذا أنتم بعثتم يوم القيامة ، ما يكون حالكم فى تكذيبكم محمدا صلى الله عليه وسلم ، وإنكاركم نبوته ، فقالوا مجيبين رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( أَيْدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ) نعلم ذلك ، ونرى ما تعدنا على تكذيبك ( ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ) : أى أن ذلك غير كائن ، ولسنا راجعين أحياء بعد مماتنا ، فاستغنى بدلالة قوله ( بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ ) فقال الكافرون هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ) من ذكر ما ذكرت من الخبر عن وعيدهم .

وفى حديث عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول فى قوله ( أَيْدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ) قالوا : كيف يحينا الله ، وقد صرنا عظاما ورُفَاتَا ، وضللنا فى الأرض ؟ دلالة على صحة ما قلنا من أنهم أنكروا البعث إذ تَوَعَّدُوا بِهِ .

وقوله ( قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ) يقول تعالى ذكره : قد علمنا ما تأكل الأرض من أجسامهم بعد مماتهم ، وعندنا كتاب بما تأكل الأرض وتُفنى من أجسامهم ، ولهم كتاب مكتوب مع علمنا بذلك ، حافظ لذلك كله ، وسماه الله تعالى حفيظا ، لأنه لا يدُرُّس ما كُتِب فيه ولا يتغير ولا يتبدل .  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ) يقول : ما تأكل الأرض من لحومهم وأبشارهم وعظامهم وأشعارهم .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( ما تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ) قال : من عظامهم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله ( قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ) يقول : ما تأكل الأرض منهم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ) قال : يعنى الموت ، يقول : من يموت منهم ، أو قال : ما تأكل الأرض منهم إذا ماتوا .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول ، قال الله ( قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ) يقول : ما أكلت الأرض منهم ونحن عالمون به ، وهم عندي مع علمي فيهم في كتاب حفيظ .

القول في تأويل قوله تعالى

بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ (٥) أَقَلَّمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (٦)

يقول تعالى ذكره : ما أصاب هؤلاء المشركون القائلون (أئذا متنا وكُنَّا ترابا ذاك رجوع بعبيد) ، في قبلهم هذا ( بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ ) ، وهو القرآن ( لَمَّا جَاءَهُمْ ) من الله .

كالذي حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ) أي كذبوا بالقرآن ( فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ ) يقول : فهم في أمر مختلط عليهم ملتبس ، لا يعرفون حقه من باطله . [ يقال ] قد مَرَّج أمر الناس : إذا اختلط وأهل .

وقد اختلفت عبارات أهل التأويل في تأويلها ، وإن كانت متقاربات المعاني ، فقال بعضهم : معناها : فهم في أمر منكّر ، وقال : المَرِيح : هو الشيء المنكّر .

(١) زيادة لربط الكلام ، ونظن أنها سقطت من قلم الناسخ .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن خالد بن خيد آش ، قال : ثني سلم بن قتيبة ، عن وهب بن حبيب الآمدي ، عن أبي حمزة ، عن ابن عباس ، أنه سئل عن قوله ( أمر مريج ) قال : المريج : الشيء المنكر ؛ أما سمعت قول الشاعر :

فَجَالَتْ وَالتَّمَسَّتْ بِهِ حَشَاهَا فَخَرَّ كَأَنَّهُ خُوطٌ مَرِيجٌ

وقال آخرون : بل معنى ذلك : في أمر مختلف .

## ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله ( في أمر مريج ) يقول : مختلف .  
وقال آخرون : بل معناه : في أمر ضلالة .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ( فَهَمُّ فِي أَمْرِ مَرِيجٍ ) قال : هم في أمر ضلالة .  
وقال آخرون : بل معناه : في أمر ملتبس .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن أشعث بن إسحاق ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد ابن جبير ، في قوله ( فَهَمُّ فِي أَمْرِ مَرِيجٍ ) قال : ملتبس .  
حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( أَمْرِ مَرِيجٍ ) قال : ملتبس .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فَهَمُّ فِي أَمْرِ مَرِيجٍ ) ملتبس عليهم أمره .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : والتبس عليه دينه .

وقال آخرون : بل هو المختلط .

(١) البيت للداعل بن حرام الهذلي ، كما في شرح أشعار الهذليين للسكري طبعه أوروبا ، ص ٢٦٩ وليس لأبي ذؤيب ، كما قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ( الورقة ٢٢٥ ب ) . والضمير في جالت البقرة . وفيه إلى السهم الذي وصفه . ويروي : فراغت : في موضع « فجالت » . أي حادت عن السهم . والحشا : حشوة الجوف . وخر : سقط . وخوط : غصن أو قضيب . ومريج : أي قد طرح وترك ، يقال : مريج إذا وقع فترك . ويقال مريج : قلق . يقال مريج الخاتم في يدي ، أي النسل يمرج مرجا ، أي قلق وتقلل واضطرب ومرج وفي (اللسان: مرج) : المريج بالتحريك : مصدر قولك : مرج الخاتم في يدي مرجا : أي قلق . وفي التنزيل « فهم في أمر مريج » يقول : في ضلال . وقال أبو إسحاق : في أمر مختلف ، ملتبس عليهم ، يقولون للنبى صل الله عليه وسلم مرة : ساحر ، ومرة شاعر ، ومرة معلم مجنون . وهذا الدليل على أن قوله « مريج » ملتبس عليهم . اهـ . وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة ( الورقة ٢٢٥ ب ) مريج مختلط ؛ يقال قد مريج أمر الناس : اختلط وأهل . وقال أبو ذؤيب ( كذا ) « فخر كأنه خوط مريج » : أي سهم . اهـ .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فِي أَمْرِ مَرْيَمَ ) قال : المَرْيَمُ : المختلط . وإنما قلت : هذه العبارات وإن اختلفت ألفاظها فهي في المعنى متقاربات ، لأن الشيء مختلف ملتبس معناه مشكل . وإذا كان كذلك كان منكرا ، لأن المعروف واضح بين ، وإذا كان غير معروف ، كان لاشكاً ضلالة ، لأن الهدى بين لا لبس فيه . وقوله ( أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَمَا كَيْفَ بَنَيْنَاهَا ) يقول تعالى ذكره : أفلم ينظر هؤلاء المكذَّبون بالبعث بعد الموت ، المُشكِّرون قُدِّرنا على إحيائهم بعد بلائهم ( إِلَى السَّمَاءِ فَمَا كَيْفَ بَنَيْنَاهَا ) فسريتها ستقفا محفوظا ، وزيناها بالنجوم ( وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ) يعني : وما لها من صدوع وفُتُوق .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( مِنْ فُرُوجٍ ) قال : شق . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ) قلت له ، يعني ابن زيد : الفروج : الشيء المتبرئ بعضه من بعض ، قال : نعم .

القول في تأويل قوله تعالى

وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبْصِرَةً  
وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (٨)

وقوله ( وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ) يقول : والأرض بسطناها ( وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ ) يقول : وجعلنا فيها جبالا ثوابت ، رست في الأرض ، ( وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ) يقول تعالى ذكره : وأنبتنا في الأرض من كل نوع من نبات حسن ، وهو البهيج .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية بن صالح ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله ( بَهِيجٍ ) يقول : حسن . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ ) والرواسي الجبال ( وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ) : أي من كل زوج حسن .

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قلت لابن زيد (البيهج): هو الحسن المنظر؟ قال نعم. وقوله (تَبْصِيرَةً) يقول: فعلنا ذلك تبصرة لكم أيها الناس بنصركم بها قدرة ربكم على ما يشاء، (وَذِكْرِي لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) يقول: وتذكيرا من الله عظمته وسلطانه، وتنبها على وحدانيته (لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) يقول: لكل عبد رجع إلى الإيمان بالله، والعمل بطاعته. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (تَبْصِيرَةً) نعمة من الله يبصرها العباد (وَذِكْرِي لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ): أي مقبل بقلبه إلى الله. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: في قوله (تَبْصِيرَةً وَذِكْرِي) قال: تبصرة من الله.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله (تَبْصِيرَةً) قال: بصيرة. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن جابر، عن عطاء ومجاهد (لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) قال: مجيب.

القول في تأويل قوله تعالى

وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (١٠) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا، كَذَلِكَ الْخُرُوجُ (١١)

يقول تعالى ذكره (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) مطرا مباركا، فأنبطنا به بساتين أشجارا، وحب الزرع المحصود من السبر والشعير، وسائر أنواع الحبوب.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَحَبَّ الْحَصِيدِ) هذا السبر والشعير. حدثني ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (وَحَبَّ الْحَصِيدِ) قال: هو السبر والشعير.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد (وَحَبَّ الْحَصِيدِ) قال: الحنطة. وكان بعض أهل العربية يقول في قوله (وَحَبَّ الْحَصِيدِ) الحب هو الحصيد، وهو مما أضيف إلى نفسه مثل قوله: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ).

وقوله (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ) يقول: وأنبتنا بالماء الذي أنزلنا من السماء النخل طوالا، والباسق: هو الطويل، يقال للجبل الطويل: جبل باسق، كما قال أبو نوفل لابن هبيرة:



يَابْنَ الَّذِينَ بِفَضْلِهِمْ بَسَقَتْ عَلَى قَيْسٍ فَرَارَهُ<sup>١</sup>  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( باسِقَاتٍ ) يقول : طوال .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( والنَّخْلَ باسِقَاتٍ ) قال : النخل الطوال .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله بن شدّاد في قوله ( والنَّخْلَ باسِقَاتٍ ) قال : يُسَوِّقُهَا : طولها في إقامة .

حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة ، في قوله : ( والنَّخْلَ باسِقَاتٍ ) الباسقات : الطوال .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( باسِقَاتٍ ) قال : الطوال .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( والنَّخْلَ باسِقَاتٍ ) قال : يسوقها طولها . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( والنَّخْلَ باسِقَاتٍ ) قال : يعنى طولها .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( والنَّخْلَ باسِقَاتٍ ) قال : البسوق : الطوال .

وقوله ( لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ) يقول : لهذا النخل الباسقات طلّع وهو الكُفْرِيُّ ، نضيد : يقول : منضود بعضه على بعض متراكب .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ( لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ) قال : يقول بعضه على بعض .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( نَضِيدٌ ) قال : المنضد .

(١) البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن (الورقة ٢٢٥ ب) قال : « والنخل باسقات » : طوال . يقال جبل باسق ، وحسب باسق ، قال أبو نوفل لابن هبيرة : « يابن الذين .... » البيت . وفي اللسان : بسق ( بسق الشيء يسق بسوقا : ثم طوله ) . وفي التنزيل : « والنخل باسقات » الفراء : باسقات : طوالا ، فهن طوال النخل ، ويسق على قومه : علام في الفضل . وأنشد ابن بري لأبي نوفل : يابن الذين .... البيت . . اهـ .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( لَمَّا طَلَعُ نَضِيدٌ ) يقول :  
بعضه على بعض .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( لَمَّا طَلَعُ نَضِيدٌ ) يُنْضَدُ بعضه على بعض .  
وقوله ( رِزْقًا لِلْعِبَادِ ) يقول : أنبتنا بهذا الماء الذي أنزلناه من السماء هذه الجنات ، والحب والنخل  
قوتًا للعباد ، بعضها غذاء ، وبعضها فاكهة ومتاعا .

وقوله ( وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا ) يقول تعالى ذكره : وأحيينا بهذا الماء الذي أنزلناه من السماء  
بلدة ميتة قد أجدبت وقحطت ، فلا زرع فيها ولا نبت .

وقوله ( كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ) يقول تعالى ذكره : كما أنبتنا بهذا الماء هذه الأرض الميتة ، فأحييناها به ،  
فأخرجنا نباتها وزرعها ، كذلك نخرجكم يوم القيامة أحياء من قبوركم من بعد بلائكم ، فيها بما ينزل عليها  
من الماء .

#### القول في تأويل قوله تعالى

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (١٢) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ (١٣)  
وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ ، فَحَقَّ وَعِيدِ (١٤)

يقول تعالى ذكره : ( كَذَّبَتْ ) قبل هؤلاء المشركين الذين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم من قومه  
( قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ ) ، وقد مضى ذكرنا قبل أمر أصحاب الرس ، وأنهم قوم رسوا نبيهم في بئر .  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي بكر ، عن عكرمة بذلك .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله  
( أصحاب الرس ) والرس : بئر قُتِلَ فيها صاحب يس .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( أصحاب الرس ) قال : بئر .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ،  
عن عمرو بن عبد الله ، عن قتادة أنه قال : إن أصحاب الأيكة ، ( والأيكة : الشجر الملتف ) ، وأصحاب الرس  
كانتا أمتين ، فبعث الله إليهم نبيا واحدا شعيبا ، وعذَّبهما الله بعذابين ( وَثَمُودُ ، وَعَادٌ ، وَفِرْعَوْنُ ،  
وَإِخْوَانُ لُوطٍ ، وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ) وهم قوم شعيب ، وقد مضى خبرهم قبل ( وَقَوْمُ تُبَّعٍ ) .

وكان قوم تُبَّعٍ أهل أوثان يعبدونها ، فيما حدثنا به ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق .  
وكان من خبره وخبر قومه ، ما حدثنا به مجاهد بن موسى ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا عمران بن

حُدَيْرٍ ، عن أبي مجلز ، عن ابن عباس ، أنه سأل عبد الله بن سلام ، عن تُبَّعٍ ما كان ؟ فقال : إن تبعا كان  
رجلا من العرب ، وإنه ظهر على الناس ، فاختار فتية من الأخيار ، فاستبطنهم واستدخلهم ، حتى أخذ منهم

وباعهم ، وإن قومه استكبروا ذلك وقالوا : قد ترك دينكم ، وباع الفتيّة ؛ فلما فشا ذلك ، قال للفتية ، فقال الفتية : بيننا وبينهم النار تُحرق الكاذب ، وينجو منها الصادق ، ففعلوا ، فعلق الفتية مصاحفهم في أعناقهم ، ثم غدوا إلى النار ، فلما ذهبوا أن يدخلوها ، سمعت النار في أوجوههم ، فنكسوا عنها ، فقال لهم تَبِعْ : لتدخلنّها ؛ فلما دخلوها أفرجت عنهم حتى قطعوها ، وأنه قال لقرمه ادخلوها ؛ فلما ذهبوا يدخلونها ، سمعت النار وجوههم ، فنكسوا عنها ، فقال لهم تَبِعْ : لتدخلنّها ، فلما دخلوها أفرجت عنهم ، حتى إذا توسطوا أحاطت بهم ، فأحرقتهم ، فأسلم تَبِعْ ، وكان تَبِعْ رجلا صالحا .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن أبي مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ، قال : سمعت إبراهيم بن محمد القرظي ، قال : سمعت إبراهيم بن محمد بن طلحة ، بن عبد الله يحدث « أن تبعا لما دنا من اليمن ليدخلها ، حالت حميرُ بينه وبين ذلك ، وقالوا لا تدخلها علينا ، وقد فارقت ديننا ، فدعاهم إلى دينه ، وقال : إنه دين خير من دينكم ، قالوا : فحاجبنا إلى النار ، قال نعم ، قال : وكانت في اليمن فيما يزعم أهل اليمن نار تحكم فيما بينهم فيما يختلفون فيه ، تأكل الظالم ولا تضرّ المظلوم ؛ فلما قالوا ذلك لتبّع ، قال : أنصفتم ، فخرج قومه بأوثانهم ، وما يتقربون به في دينهم ، قال : وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلداً بهما ، حتى قعدوا للنار عند مخرجها التي تخرج منه ، فخرجت النار إليهم ؛ فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها ، فرمّهم من حضرم من الناس ، وأمروهم بالصبر لها ، فصبروا حتى غشيتهم ، فأكلت الأوثان وما قربوا معها ، ومن حمل ذلك من رجال حمير ، وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما ، تعرق جباههما لم تضرهما ، فأطبقت حمير ، عند ذلك على دينه ، فمن هنالك ، وغير ذلك كان أصل اليهودية باليمن .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق عن بعض أصحابه : « أن الخبرين ، ومن خرج معهما من حمير ، إنما اتبعوا النار ليردّوها ، وقالوا : من ردّها فهو أولى بالحقّ ، فدنا منهم رجال من حمير بأوثانهم ليردّوها ، فدنت منهم لتأكلهم ، فحادوا فلم يستطيعوا ردّها ، ودنا منها الخبران بعد ذلك ، وجعلا يتلوان التوراة ، وتنكص حتى ردّها إلى مخرجها الذي خرجت منه ، فأطبقت عند ذلك على دينهما ، وكان « رثام » بيتا لم يعظمونه ، وينحرون عنده ، ويكلمون منه ، إذ كانوا على شركهم ، فقال الخبران لتبّع : إنما هو شيطان يعينهم ويلعب بهم ، فخلّ بيننا وبينه ، قال : فشانكما به ، فاستخرجا منه فيما يزعم أهل اليمن كلبا أسود ، فذبحاه ، ثم هدمنا ذلك البيت ، فبقاياها اليوم باليمن ، كما ذكر لي .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن أبي عمير ، عن عمرو بن جابر الحضرمي ، حدثه قال : سمعت سهل بن سعد الساعدي ، يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا تلْعَنُوا تَبِعًا فَإِنَّهُ كَانَ قَدًا أَسْلَمَ » .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن أبي عمير ، عن الحارث بن يزيد ، أن شعيب ابن زُرْعَةَ المعافري ، حدثه ، قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص ، وقال له رجل : إن حمير ترعم أن تبعا منهم ، فقال : نعم والذي نفسي بيده ، وإنه في العرب كالأنف بين العينين ، وقد كان منهم سبعون ملكا .

(١) كذا في الأصل ، ورجح نظيره قريبا بإسقاط ( في ) من الكلام . ولعله زاد ( في ) على التضمنين .

وقوله (كُلُّ كَذَّابٍ الرَّسُلُ فَحَقَّ وَعَيْدٍ) يقول تعالى ذكره : كلُّ هؤلاء الذين ذكرناهم كذَّبوا رسل الله الذين أرسلهم (فَحَقَّ وَعَيْدٍ) يقول : فوجب لهم الوعيد الذي وعدناهم على كفرهم بالله ، وحلَّ بهم العذاب والنقمة . وإنما وصف ربنا جلَّ ثناؤه ما وصف في هذه الآية من إحلاله عقوبته بهؤلاء المكذَّبين الرسل ، ترهيباً منه بذلك مشركي قريش ، وإعلاماً منه لهم أنهم إن لم يُنبيوا من تكذيبهم رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ، أنه محلَّ بهم من العذاب مثل الذي أحلَّ بهم .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( فَحَقَّ وَعَيْدٍ ) قال : ما أهلكوا به ، تخويفاً هؤلاء .

القول في تأويل قوله تعالى

أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ، بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (١٥) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسُّوسُ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦)

وهذا تفریع من الله لمشركي قريش الذين قالوا : (أئذا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ) يقول لهم جلَّ ثناؤه : أفعيينا بابتداع الخلق الأول الذي خلقناه ، ولم يكن شيئاً فَنَعَيْنا بإعادتهم خلقاً جديداً بعد بئلائهم في التراب ، وبعد فنائهم ؛ يقول : ليس يُعَيِّننا ذلك ، بل نحن عليه قادرون .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليٍّ ، عن ابن عباس ، قوله (أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ) يقول : لم يعيننا الخلق الأول .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ) يقول : أفعي علينا حين أنشأناكم خلقاً جديداً ، فتمنوا بالبعث .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي ميسرة (أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ) قال : إنا خلقناكم .

وقوله (بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) يقول تعالى ذكره : ما يشكُّ هؤلاء المشركون المكذَّبون بالبعث أنا لم نعي بالخلق الأول ، ولكنهم في شكٍّ من قدرتنا على أن نخلقهم خلقاً جديداً ، بعد فنائهم ، وبئلائهم في قبورهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ) يقول : في شك من البعث .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي ميسرة ( بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ ) قال : الكفار ( مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ) قال : أن يُخْلَقُوا من بعد الموت .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ ) : أي شك والخلق الجديد : البعث بعد الموت ، فصار الناس فيه رجلين : مكذّب ، ومصدق .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ) قال : البعث من بعد الموت .

وقوله ( وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَا تُرْسُوسٌ بِهِ نَفْسُهُ ) يقول تعالى ذكره : ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما تحدث به نفسه ، فلا يخفى علينا سرائره وضمائر قلبه ( وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ) يقول : ونحن أقرب للإنسان من حبل الوريد ، والوريد : عِرق بين الخلقوم والعلباوين ، والحبل : هو الوريد ، فأضيف إلى نفسه ، لاختلاف لفظ اسميه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ) يقول : عِرق العنق .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( حَبْلِ الْوَرِيدِ ) قال : الذي يكون في الخلق .

وقد اختلف أهل العربية في معنى قوله ( وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ) فقال بعضهم : معناه : نحن أملك به ، وأقرب إليه في المقدره عليه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ( وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ) بالعلم بما تُوسَّوس به نفسه .

القول في تأويل قوله تعالى

إِذْ يَتَلَفَّى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ

عَتِيدٌ (١٨)

يقول تعالى ذكره : ونحن أقرب إلى الإنسان من وريد حلقه ، حين يثلي الملتكان ، وهما الملتقيان ، ( عَنِ الْيَمِينِ ، وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ) وقيل : عنى بالقعيد : الرصد .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الخارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( قَعِيدٌ ) قال : رصد .  
واختلف أهل العربية في وجه توحيد قعيد ، وقد ذكر من قبل ملتقيان ، فقال بعض نحوِّي البصرة : قيل : ( عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ) ولم يقل : عن اليمين قعيد ، وعن الشمال قعيد ، أي أحدهما ، ثم استغنى ، كما قال ( نُحْزِرْ جُكُمُ طِفْلًا ) ثم استغنى بالواحد عن الجمع ، كما قال : ( فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا ) . وقال بعض نحوِّي الكوفة ( قَعِيدٌ ) يريد : قعودا عن اليمين وعن الشمال ، فجعل فاعيل جمعا ، كما يجعل الرسول للقوم وللأثنين ، قال الله عز وجل : ( إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) لموسى وأخيه ، وقال الشاعر :

أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرَّسُولِ لِعَالَمِهِمْ بِنَوَاحِي الْخَبَرِ<sup>١</sup>

فجعل الرسول للجمع ، فهذا وجه ، وإن شئت جعلت القعيد واحدا ، اكتفاء به من صاحبه ، كما قال الشاعر :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ<sup>٢</sup>

ومنه قول الفرزدق :

إِنِّي ضَمَيْتُ لِمَنْ أَتَانِي مَا جِئْتِي وَأَبِي فَتَكَانَ وَكُنْتُ غَيْرَ غَدُورٍ<sup>٣</sup>

ولم يقل : غَدُورَيْنِ .

(١) البيت لأبي ذؤيب (اللسان : رسل) وروايته فيه كرواية المؤلف هنا ، وقد نقلها المؤلف عن معاني القرآن للفراء ( الورقة ٣٠٩ ) وفي (اللسان : أك) : بخير الرسول ، وأعلمهم بهمة المتكلم في المضارع . وقال في رسل : وفي التزليل العزيز « إنا رسول رب العالمين » ولم يقل رسل لأن فعولا وفعيلا يستوي فيهما المذكر والمؤنث ، والواحد والجمع ، مثل عدو وصديق . وقول أبي ذؤيب « ألكني إليها...البيت » أراد بالرسول : الرسل ، فوضع الواحد موضع الجمع ، كقولهم : كثر الدينار والدرهم ، لا يريدون به الدينار بعينه ، إنما يريدون كثرة الدينار والدرهم . وفي (اللسان : أك) : ألكني : أي أبلغ رسالي ، من الأولوك والمنالكة ، وهي الرسالة . وقال الفراء في معاني القرآن ، عند قوله تعالى ( عن اليمين وعن الشمال قعيد ) : لم يقل قعيدان : وروى عن ابن عباس قال : قعيدان ، عن اليمين وعن الشمال ، يريد قعود ( بضم القاف ) فجعل القعيد جمعا ، كما تجعل الرسول للقوم وللأثنين ، كما قال الله : « إنا رسولا رب العالمين » لموسى وأخيه ، وقال الشاعر : « ألكني إليها...البيت » . اهـ .

(٢) البيت لقيس بن الخطيم ، وقد تقدم الاستشهاد به في ( ١٠ : ١٢٢ ) من هذه الطبعة ، وشرحتنا هناك شرحا مفصلا ، فارجع إليه ثمة . ( وانظر الكتاب لسبويه ١ : ٣٨ ) .

(٣) البيت للفرزدق (الكتاب لسبويه طبعة مصر ١ : ٣٨) وهو من شواهد التحوين في باب التنازع ، فإن قوله كان وكنت يطلب الخبر وهو قوله « غير غفور » . والأصل : وكنت غير غفور ، وكان غير غفور . والعرب تحذف في مثل هذا خبر أحد العاملين ، اكتفاء بدلالة خبره على المحذوف . وعند البصريين أن الخبر الموجود هو خبر الثاني لا الأول ، فقد حذف خبره ، وهو ظاهر في الشاهد الذي قبل هذا : « نحن بما عندنا . . . الخ » ( وقال الفراء في معاني القرآن الورقة ٣٠٩ ومثله ) أي مثل الشاهد الذي قبله ، قول الفرزدق : « إنى ضمنت...البيت » ، ولم يقل غدورين . وقد نقل المؤلف كلامه .

وقوله ( ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ) يقول تعالى ذكره : ما يلفظ الإنسان من قول ، فيتكلم به ، إلا عند ما يلفظ به من قول ، رقيب عتيد ، يعني حافظ يحفظه ، عتيد معد .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، ( عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ ) قال : عن اليمين الذي يكتب الحسنات ، وعن الشمال الذي يكتب السيئات .  
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، في قوله ( إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ ) قال : صاحب اليمين أمير أو أمين على صاحب الشمال ، فإذا عمل العبد سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال : أمسك لعله يتوب .  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، قال : ثنا عمرو ، عن منصور ، عن مجاهد ( إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ ) قال ملك عن يمينه ، وآخر عن يساره ، فأما الذي عن يمينه فيكتب الخير ، وأما الذي عن شماله فيكتب الشر .

قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : مع كل إنسان ملكان : ملك عن يمينه ، وملك عن يساره ؛ قال : فأما الذي عن يمينه ، فيكتب الخير ، وأما الذي عن يساره فيكتب الشر .  
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعَلَّمْ مَا تَرَى وَسُوسُ بِهِ نَفْسُهُ ) . . . إلى ( عَتِيدٌ ) قال : جعل الله على ابن آدم حافظين في الليل ، وحافظين في النهار ، يحفظان عليه عمله ، ويكتبان أثره .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ ) ، حتى بلغ ( عَتِيدٌ ) قال الحسن و قتادة ( ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ ) أي ما يتكلم به من شيء إلا كتب عليه . وكان عكرمة يقول : إنما ذلك في الخير والشر يكتبان عليه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : تلا الحسن ( عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ ) قال : فقال يا بن آدم ، بسطت لك صحيفة ، ووكلت بك ملكان كريمان ، أحدهما عن يمينك ، والآخر عن شمالك ؛ فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك ؛ وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك ، فاعمل بما شئت ، أقليل أو أكثر ، حتى إذا ميت طويت صحيفتك ، فجعلت في عنقك معك في قبرك ، حتى تخرج يوم القيامة ، فعند ذلك يقول : ( وُكِّلَ الْإِنْسَانُ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ) . . . حتى بلغ ( حَسْبِيَ ) عندك والله عليك من جعلك حسب نفسك .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ( عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ ) قال : كاتب الحسنات عن يمينه ، وكاتب السيئات عن شماله .

قال : ثنا مهرا ، عن سفيان ، قال : بلغني أن كاتب الحسنات أمير على كاتب السيئات ، فإذا أذنب قال له : لا تعجل لعله يستغفر .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ) قال : جعل معه من يكتب كل ما لفظ به ، وهو معه رقيب .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث ، عن هشام الحمصي ، أنه بلغه « أن الرجل إذا عمل سيئة قال كاتب اليمين لصاحب الشمال : اكتب ، فيقول : لا بل أنت اكتب ، فيمتنعان ، فينادي مناد : يا صاحب الشمال اكتب ما ترك صاحب اليمين » .

القول في تأويل قوله تعالى

وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ، ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩) وَتُفِيخُ فِي الصُّورِ ذَلِكَ

يَوْمَ الْوَعِيدِ (٢٠)

وفي قوله ( وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ) وجهان من التأويل ، أحدهما : وجاءت سكرة الموت وهي شدته وغلبته على فهم الإنسان ، كالسكرة من النوم أو الشراب ، بالحق من أمر الآخرة ، فتبينه الإنسان حتى تثبته وعرفه . والثاني : وجاءت سكرة الموت بحقيقة الموت .

وقد ذكر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان يقرأ ( وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ) .

ذكر الرواية بذلك

حدثنا محمد بن المثني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن واصل ، عن أبي وائل ، قال : لما كان أبو بكر رضي الله عنه يقضي ، قالت عائشة رضي الله عنها هذا ، كما قال الشاعر :

إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَصَاقَ بِهَا الصَّدْرُ<sup>١</sup>

فقال أبو بكر رضي الله عنه : لا تقولي ذلك ، ولكنه كما قال الله عز وجل : ( وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ<sup>٢</sup> ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ) . وقد ذكر أن ذلك كذلك في قراءة ابن مسعود . ولقراءة من قرأ ذلك كذلك من التأويل وجهان :

أحدهما : وجاءت سكرة الله بالموت ، فيكون الحق هو الله تعالى ذكره . والثاني : أن تكون السكرة

(١) هذا عجز بيت ، وصدوره كما في (اللسان : حشرح) « لمترك ما يعني التراء ولا التني » قال : الحشرجة : تردد صوت النفس وهو الفراغ في الصدور . وفي حديث عائشة ودخلت على أبيها - رضي الله عنها - عند موته ، فأنشدت : « لمترك ... البيت . فقال : ليس كذلك ، ولكن : « وجاءت سكرة الحق بالموت » . وهي قراءة منسوبة إليه . وقال الفراء في معاني القرآن ( الورقة ٣٠٩ ) عند قوله تعالى : « وجاءت سكرة الموت بالحق » : وفي قراءة عبد الله ( ابن مسعود ) وإن شئت جعلت السكرة هي الموت ، أضفتها إلى نفسها ، كأنك قلت : جاءت السكرة الحق بالموت اه . قلت : وهذا البيت لخاتم العتاني ، وروايته في ديوانه ( لندن سنة ١٨٧٢ ص ٣٩ ) :

أماوي ما يعني التراء عن الفسي إذا حشرجت يوماً وصاق بها الصدر

(٢) لعله سكرة الحق بالموت فإنها قراءة الصديق رضي الله عنه إلا أن تكون القراءة الأخرى رويت عنه أيضا .



هى الموت أضيفت إلى نفسها ، كما قيل : ( إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ) . ويكون تأويل الكلام : وجاءت السكرة الحق بالموت .

وقوله ( ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ) يقول : هذه السكرة التى جاءتك أيتها الإنسان بالحق هو الشيء الذى كنت تهرب منه ، وعنه تروغ .

وقوله ( وَتُفِيخُ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ) قد تقدم بياننا عن معنى الصور ، وكيف التفخ فيه بذكر اختلاف المختلفين ، والذى هو أولى الأقوال عندنا فيه بالصواب ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .  
وقوله ( ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ) يقول : هذا اليوم الذى ينفخ فيه هو يوم الوعيد الذى وعده الله الكفار أن يعذبهم فيه .

#### القول فى تأويل قوله تعالى

وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (٢١) لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢)

يقول تعالى ذكره : وجاءت يوم ينفخ فى الصور كل نفس ربيها ، معها سائق يسوقها إلى الله ، و شهيد يشهد عليها بما عملت فى الدنيا من خير أو شر .  
وبنحر الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن يحيى بن رافع مولى لثقيف ، قال : سمعت عثمان بن عفان رضى الله عنه يخطب ، فقرأ هذه الآية ( سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ) قال : سائق يسوقها إلى الله ، وشاهد يشهد عليها بما عملت .

قال : ثنا حكام ، عن إسماعيل ، عن أبي عيسى ، قال : سمعت عثمان بن عفان رضى الله عنه يخطب ، فقرأ هذه الآية ( وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ) قال : السائق يسوقها إلى أمر الله ، والشهيد يشهد عليها بما عملت .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ) قال : السائق من الملائكة ، والشهيد : شاهد عليه من نفسه .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سفيان ، عن مهران ، عن خصيف ، عن مجاهد ( سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ) سائق يسوقها إلى أمر الله ، وشاهد يشهد عليها بما عملت .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،

قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( سائِقٌ وشَهِيدٌ ) سائق يسوقها إلى أمر الله ، وشاهد يشهد عليها بما عملت .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله ( سائِقٌ وشَهِيدٌ ) قال : المَلَاكِين : كاتب ، وشَهِيد .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وشَهِيدٌ ) قال : سائق يسوقها إلى ربها ، وشاهد يشهد عليها بعملها .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سليمان بن حرب ، قال : ثنا أبو هلال ، قال : ثنا قتادة ، في قوله ( وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وشَهِيدٌ ) قال : سائق يسوقها إلى حسابها ، وشاهد يشهد عليها بما عملت .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ( مَعَهَا سَائِقٌ وشَهِيدٌ ) قال : سائق يسوقها ، وشاهد يشهد عليها بعملها .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس ( سائِقٌ وشَهِيدٌ ) قال : سائق يسوقها ، وشاهد يشهد عليها بعملها .

وحدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله ( وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وشَهِيدٌ ) السائق من الملائكة ، والشاهد من أنفسهم : الأيدي ، والأرجل ، والملائكة أيضا شهداء عليهم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( سائِقٌ وشَهِيدٌ ) قال : مَلَكٌ وكُلٌّ به يحصى عليه عمله ، ومَلَكٌ يسوقه إلى محشره حتى يوافي محشره يوم القيامة .

وختلف أهل التأويل في المعنى بهذه الآيات ؛ فقال بعضهم : عني بها النبي صلى الله عليه وسلم . وقال بعضهم : عني أهل الشرك ، وقال بعضهم : عني بها كل أحد .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب قال : ثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري ، قال : سألت زيد ابن أسلم ، عن قول الله ( وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ) . . . الآية ، إلى قوله ( سائِقٌ وشَهِيدٌ ) ، فقلت له : من يراد بهذا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له رسول الله ؟ فقال : ما تنكر ؟ قال الله عز وجل : ( أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ، وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ) قال : ثم سألت صالح بن كيسان عنها ، فقال لي : هل سألت أحدا ؟ فقلت : نعم ، قد سألت عنها زيد بن أسلم ، فقال : ما قال لك ؟ فقلت : بل تخبرني ما تقول ، فقال : لأخبرتك برأي الذي عليه رأيي ، فأخبرني ما قال لك ؟ قلت : قال : يراد بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : وما علم زيد ؟ والله ما سنّ عالية ، ولا لسان فصيح ، ولا معرفة بكلام العرب ، إنما يراد بهذا الكافر . ثم قال : اقرأ ما بعدها يدلك على ذلك ، قال : ثم سألت حسين

ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، فقال لي مثل ما قال صالح : هل سألت أحدا فأخبرني به ؟ قلت : إني قد سألت زيد بن أسلم ، وصالح بن كيسان ، فقال لي : ما قال لك ؟ قلت : بل تخبرني بقولك ، قال : لأخبرتك بقولي ، فأخبرته بالذي قال لي ، قال : أخالفهما جميعا ، يريد بها البرّ والفاجر ، قال الله : ( وَجَاءَتْ سُكْرَةٌ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ، ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ، فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ) قال : فأنكشف الغطاء عن البرّ والفاجر ، فرأى كل ما يصير إليه .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحّاك يقول في قوله ( وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ) يعني المشركين .

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب : قول من قال : عني بها البرّ والفاجر ، لأن الله أتبع هذه الآيات قوله ( وَالتَّقْدِرُ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعَلَّمْ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ ) والإنسان في هذا الموضع بمعنى : الناس كلهم ، غير مخصوص منهم بعض دون بعض . فمعلوم إذا كان ذلك كذلك ، أن معنى قوله ( وَجَاءَتْ سُكْرَةٌ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ) وجاءت أيها الإنسان سكرة الموت بالحق ( ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ) وإذا كان ذلك كذلك ، كانت بيّنة صريحة ما قلنا .

وقوله ( لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا ) يقول تعالى ذكره : يقال له : لقد كنت في غفلة من هذا الذي عاينت اليوم أيها الإنسان ، من الأحوال والشدائد ( فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ) يقول : فجلبنا ذلك لك ، وأظهرناه لعينيك ، حتى رأته وعاینته ، فزالت الغفلة عنك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وإن اختلفوا في المقول ذلك له ، فقال بعضهم : المقول ذلك له الكافر .

وقال آخرون : هو نبيّ الله صلى الله عليه وسلم .

وقال آخرون : هو جميع الخلق من الجنّ والإنس .

ذكر من قال : هو الكافر .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ) وذلك الكافر .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ) قال : للكافر يوم القيامة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ) قال : في الكافر .

ذكر من قال : هو نبيّ الله صلى الله عليه وسلم

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا )

هَذَا) قال : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : لقد كنت في غفلة من هذا الأمر يا محمد ، كنت مع القوم في جاهليتهم ( فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ، فَبَصَّرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ) .  
وعلى هذا التأويل الذي قاله ابن زيد ، يجب أن يكون هذا الكلام خطاباً من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ، أنه كان في غفلة في الجاهلية من هذا الدين الذي بعثه به ، فكشف عنه غطاءه الذي كان عليه في الجاهلية ، فنفذ بصره بالإيمان وتبينته ، حتى تقرر ذلك عنده ، فصار حاد البصر به .

ذكر من قال : هو جميع الخلق من الجن والإنس

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري ، قال : سألت عن ذلك الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، فقال : يريد به البر والفاجر ( فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَّرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ) . قال : وكشيف الغطاء عن البر والفاجر ، فرأى كل ما يصير إليه .  
وبنحو الذي قلنا في معنى قوله ( فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ) قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ) قال : الحياة بعد الموت .

حدثنا بشر قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمْ ) قال : عابن الآخرة .

وقوله ( فَبَصَّرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ) يقول : فأنت اليوم نافذ البصر ، علم بما كنت عنه في الدنيا في غفلة ، وهو من قولهم : فلان بصير بهذا الأمر : إذا كان ذا علم به ، وله بهذا الأمر بصر : أي علم .  
وقد روى عن الضحاك أنه قال : معنى ذلك ( فَبَصَّرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ) لسان الميزان ، وأحسبه أراد بذلك أن معرفته وعلمه بما أسلف في الدنيا شاهد عدل عليه ، فشيء بصره بذلك بلسان الميزان ، الذي يعدل به الحق في الوزن ، ويعرف مبلغه الواجب لأهله ، عما زاد على ذلك أو نقص ، فكذلك علم من وافى القيامة بما اكتسب في الدنيا شاهد عليه كلسان الميزان .

القول في تأويل قوله تعالى

وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (٢٣) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ

مُعْتَدٍ مَرِيِبٍ (٢٥)

يقول تعالى ذكره : وقال قرين هذا الذي الذي جاء به يوم القيامة معه سائق وشهيد .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ) الملك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ) . . . إلى آخر الآية ، قال : هذا سائقه الذي وُكِّلَ به ، وقرأ ( وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ) .

وقوله ( هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قبيل قرين هذا الإنسان ، عند موافاته ربه به ، رب هذا ما لدى عتيد : يقول : هذا الذي هو عندي معد محفوظ .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ) .  
قال : والعتيد : الذي قد أخذه ، وجاء به السائق والحافظ معه جميعا .

وقوله ( أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ) فيه متروك استغنى بدلالة الظاهر عليه منه ، وهو : يقال ألقيا في جهنم ، أو قال تعالى : ألقيا ، فأخرج الأمر للقرين وهو بلفظ واحد ، تخرج خطاب الاثنين . وفي ذلك وجهان من التأويل : أحدهما : أن يكون القرين بمعنى الاثنين ، كالرسول ، والاسم الذي يكون بلفظ الواحد في الواحد ، والثنية والجمع ، فرد قوله ( أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ) إلى المعنى . والثاني : أن يكون كما كان بعض أهل العربية يقول ، وهو أن العرب تأمر الواحد والجماعة بما تأمر به الاثنين ، فتقول للرجل وبلك ارحلاها وازجراها ، وذكر أنه سمعها من العرب ، قال : وأنشدني بعضهم :

فَقُلْتُ لَصَاحِبِي لَا تَحْبِسَانَا بِيَتْرَعِ أَصُولِهِ وَاجْتَرَّ شَيْحَانَا

قال : وأنشدني أبو ثروان :

فَإِنْ تَرَجْرَانِي يَابْنَ عَمَّانَ أَنْزَجِرْ وَإِنْ تَدَعَانِي أَحْمِرْ عِرْضًا مُمْتَعًا

(١) البيت لمصرس بن ربهى الفقعسى الأسدى ، وليس ليزيد بن الطرية ، كما نسب الكسائى وعلب إليه ، وأخذه عنه الجوهري في الصحاح . قاله ياقوت فيما كتبه على الصحاح . وفي روايته : « لحاطبي » في موضع لصاحبي ، وقوله : « لا تحبسانا » ، فإن العرب ربما خاطبت الواحد بلفظ الاثنين ( انظر شرح شواهد الشافية لعبد القادر البغدادي طبع القاهرة ) . وقال الفراء في معاني القرآن ( الورقة ٣٠٩ ) عند قوله تعالى « ألقينا في جهنم » . العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان ، فيقولان للرجل قوما عنا . وسمعت بعضهم يقول : ويحك ارحلاها وازجراها . وأنشدني بعضهم « فقلت لصاحبي . . . البيت » . قال : وروى : واجدز ، يريد : واجتر . اه .  
(٢) وهذا البيت أيضا من شواهد الفراء في معاني القرآن ( الورقة ٣٠٩ ) على ما تقدم في نظيره من أن العرب قد خاطبت القوم والواحد بما تخاطب به الاثنين . قال بعد أن أنشد البيت : ونرى أن ذلك منهم أن الرجل أدنى أهوانه في إبله وغنمه اثنان ، وكذلك الرفقة أدنى ما يكونون ثلاثة ، فجرى كلام الواحد على صاحبيه . اه .

وقال في (اللسان : جزر « إن العرب ربما خاطبت الواحد بلفظ الاثنين ، كما قال سويد بن كراع العكل :

تقول ابنة العوف ليل ألا ترى إلى ابن كراع لا يزال مفسزا

مخافة هذين الأميرين سهدت رقادي وغشني بيانا مفرزا

فان أنبا أحكمانى فازجسرا أراهط تؤذيني من الناس وضعا

وإن تزجراني . . . البيت

قال : وهذا يدل على أنه خاطب اثنين : سعيد ابن عثمان ، ومن ينوب عنه ، أو يضرر معه . وقوله فإن أنما أحكمتاني : دليل أيضا على أنه يخاطب اثنين . وقوله : أحكمتاني : أى منعتاني من هجائه . وأصله من أحكمت الدابة : إذا جعلت فيها حكمة اللجام . =

قال : فيروى أن ذلك منهم أن الرجل أدنى أعوانه في إبله وغنمه اثنان ، وكذلك الرفقة أدنى ماتكون ثلاثة ، فجرى كلام الواحد على صاحبيه ، وقال : ألا ترى الشعراء أكثر شيء قبلا : يا صاحبي ، يا خليلي . وقال امرؤ القيس :

خَلِيلِيَّ مَرًّا يِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ نَقَصَّ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعْدَبِ ١

ثم قال :

أَمْ يَمُرُّ بِمَرٍّ أَتَى كَلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تَطْيَّبِ ٢

فرجع إلى الواحد ، وأول الكلام اثنان ، قال : وأشدني بعضهم :

خَلِيلِيَّ قَوْمًا فِي عَطَالَةٍ فَانظُرًا : أَنَارَتَرَى مِنْ ذِي أَبَانَيْنِ أُمَّ بِرَقًا ٣

وبعضهم يروى : أنار انرى .

(كُلُّ كَفَمَّارٍ عَنِيدٍ) يعنى : كل جاحد وحدانية الله عنيد ، وهو العاند عن الحق وسبيل الهدى .

وقوله (مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ) كان قتادة يقول في الخير في هذا الموضع : هو الزكاة المفروضة .

حدثنا بذلك بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة .

والصواب من القول في ذلك عندي : أنه كل حق وجب لله ، أو لآدمي في ماله ، والخير في هذا الموضع هو المال .

ولإنما قلنا ذلك هو الصواب من القول ، لأن الله تعالى ذكَّره عم بقوله مناع للخير عنه ، أنه يمنع الخير ، ولم يخص منه شيئاً دون شيء ، فذلك على كل خير يمكن منعه طالبه .

وقوله (مُعْتَدٍ) يقول : معتد على الناس بلسانه ، بالبذاء والفحش في المنطق ، وبيده بالسطوة والبطش ظلما .

وقوله « وإن تدعاني » أي إن تركهاني حيث عرضي من يؤذيني . وإن زجرتماني انزجرت وصبرت . والرضع : جمع راضع ، وهو التيم . ١ . وعل هذا لا يكون في البيت شاهد القراء ، ولا للمؤلف .

(١) هذا البيت مطلع قصيدة لامرئ القيس قالها في زوجته أم جندب من طيبه ( غننار الشعر الجاهلي بشرح مصطلح السقا مطبعة الحلبي ص ٤٣ ) والشاهد فيه أنه يخاطب خليله ، بلفظ التثنية ، لأنهم كانوا ثلاثة في سفر . وبعد هذا المطلع قوله :

فإنك إن تنظر أفي ساعة من الدهر تفتني لدى أم جندب

(٢) وهذا البيت هو ثالث البيتين في القصيدة ، وهو لامرئ القيس أيضا . قال القراء بعد كلامه الذي سبق في الشاهد الذي قبله : ثم قال : أم ترى ، فرجع إلى الواحد ، وأول كلامه اثنان . قلت : وكلام القراء بناء على روايته في البيت . وهناك رواية أخرى في قوله « أم تر » ، وهي : « أم تريا » بصيغة الخطاب للمثنى ، وهما رفقاء ، ولا شاهد عليها في البيت . وهي رواية الأعلام الشنتمر في شرحه للأشعار الستة ، وأثبتها شارح غننار الشعر الجاهلي .

(٣) البيت لسويد بن كراع العكل عن ( التاج : عطل ) وعطالة : جبل لبني تميم وذو أبانين : أي المكان الذي فيه الجبلان : أبان الأبيض ، وهولبي جريد من بني قزارة خاصة ، والأسود لبني والبة من بني الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، ويشركهم فيه قزارة . وبين الجبلين نحو فرسخ . ووادى الرمة يقطع بينهما ، قاله البكري . في ( معجم ما استعجم ص ٩٥ ) وقال القراء بعد أن روى البيت : ينسبهم يرويه : « أنار ترى » . ١ . وعل هذه الرواية الأخيرة لا يكون في البيت شاهد على ما أراد المؤلف من أن العرب تخاطب الواحد بما تخاطب به المثنى . وقوله « من ذي أبانين » هذه رواية الطبري في الأصل ، وهي تختلف عن رواية القراء في معاني القرآن ( ٣٠٩ ) وهي : « من نحو بابين » . قال في التاج : وبابين - مثنى - موضع بالبحرين .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : معتد في منطقته وسيرته وأمره .  
وقوله ( مُرِيْبٍ ) يعنى : شاك في وحدانية الله وقُدْرته على ما يشاء .  
كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( مُرِيْبٍ ) : أى شاك .

القول في تأويل قوله تعالى

الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (٢٦)

يقول تعالى ذكره : الذى أشرك بالله فعبد معه معبودا آخر من خلقه ( فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ )  
يقول : فألقياه في عذاب جهنم الشديد .

القول في تأويل قوله تعالى

• قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٢٧) قَالَ لَا تَحْتَصِمُوا لَدَىٰ وَقَدْ

قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ (٢٨)

يقول تعالى ذكره : قال قرين هذا الإنسان الكفَّار المنَّاع للخير ، وهو شيطانه الذى كان موكلا به  
في الدنيا .

كما حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس  
قوله ( قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ ) قال : قرينه : شيطانه .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( قَالَ قَرِينُهُ ) قال : الشيطان قُيِّضَ له .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ )  
هو المشرك ( قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ ) قال : قرينه : الشيطان .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ )  
قال : قرينه : الشيطان .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله  
( قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ ) قال : قرينه : شيطانه .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ )  
قال : قرينه من الجن : ربنا ما أطغيته تبرأ منه .

وقوله ( رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ ) يقول : ما أنا جعلته طاغيا متعديا إلى ما ليس له ، وإنما يعنى بذلك الكفر  
بالله ( وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ) يقول : ولكن كان في طريق جائر عن سبيل الهدى جورا بعيدا .

وإنما أخبر تعالى ذكره هذا الخبر عن قول قرين الكافر له يوم القيامة ، إعلاما منه عباده ، تسييرا بعضهم من بعض يوم القيامة .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ ) قال : تبرأ منه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن أبي زياد ، قال : ثنا عبد الله بن أبي بكر ، قال : ثنا جعفر ، قال : سمعت أبا عمران يقول في قوله ( رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ ) تبرأ منه .

وقوله ( لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّْ ) يقول تعالى ذكره : قال الله هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم ، وصفة قرنائهم من الشياطين ( لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّْ ) اليوم ( وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ ) في الدنيا قبل اختصاصكم هذا ، بالوعيد لمن كفر بي وعصاني ، وخالف أمري ونهبي في كتي ، وعلى ألسن رسل .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن أبي زياد ، قال : ثنا عبد الله بن أبي بكر ، قال : ثنا جعفر ، قال : سمعت أبا عمران يقول في قول الله ( وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ) قال : بالقرآن .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله ( لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّْ ) قال : إنهم اعتذروا بغير عذر ، فأبطل الله حججهم ، ورد عليهم قولهم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّْ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ) قال : يقول : قد أمرتكم ونهيتكم ، قال : هذا ابن آدم وقرينه من الجن .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، قال : قلت لأبي العالية ( لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّْ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ) قال أبو جعفر الطبري : أحسبه قال : هم أهل الشرك ، وقال في آية أخرى ( ثُمَّ لَأَنكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ) فهم أهل القبلة .

القول في تأويل قوله تعالى

مَا يَدَّبُّ الْقَوْلُ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ (٢٩) يَوْمَ تَقُولُ لِحَبَّامٍ هَلْ أُمْتَلأتِ وَتَقُولُ هَلْ

مِنْ مَزِيدٍ (٣٠)

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قبله للمشركين وقرنائهم من الجن يوم القيامة ، إذ تبرأ بعضهم من بعض : ما يغير القول الذي قلته لكم في الدنيا ، وهو قوله ( لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ) ولا قضائي الذي قضيته فيهم فيها .



كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ) قد قضيت ما أنا قاض .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد ، في قوله ( ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ) قال : قد قضيت ما أنا قاض .

وقوله ( وما أنا بظلامٍ للعبيد ) يقول : ولا أنا بمعاقب أحدا من خلقي بجرم غيره ، ولا حامل على أحد منهم ذنب غيره ، فعذبه به .

وقوله ( يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ ) يقول : وما أنا بظلامٍ للعبيد في ( يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتِ ) وذلك يوم القيامة ، ويوم نقول من صلة ظلام . وقال تعالى ذكره لجهم يوم القيامة : ( هَلْ امْتَلَأْتِ ) ؟ لما سبق من وعده إياها بأنه يملؤها من الجنة والناس أجمعين .

وأما قوله ( هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ) فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ، فقال بعضهم : معناه : ما من مزيد . قالوا : وإنما يقول الله لها : هل امتلأت بعد أن يضع قدمه فيها ، فيزوي بعضها إلى بعض ، وتقول : قَطُّ ، قَطُّ ، من تضايقها ، فإذا قال لها وقد صارت كذلك : هل امتلأت ؟ قالت حينئذ : هل من مزيد ؟ أي ما من مزيد ، لشدة امتلائها ، وتضايق بعضها إلى بعض .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتِ ؟ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ) قال ابن عباس : «إن الله الملك تبارك وتعالى قد سبقت كلمته ( لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ) ؛ فلما بعث الناس وأحضروا ، وسبق أعداء الله إلى النار زمرا ، جعلوا يقتحمون في جهنم فوجا فوجا ، لا يلقى في جهنم شيء إلا ذهب فيها ، ولا يملؤها شيء ، قالت : ألسنت قد أقسمت لتملأني من الجنة والناس أجمعين ؟ فوضع قدمه ، فقالت حين وضع قدمه فيها : قَدُّ ، قَدُّ ، فإني قد امتلأت ، فليس لي مزيد ، ولم يكن يملؤها شيء ، حتى وجدته مسما وضع عليها ، فتضايقت حين جعل عليها ما جعل فامتلت ، فما فيها موضع إبرة .»  
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ) قال : وعدها الله لئلا يملأها ، فقال : هلا وفيتك ؟ قالت : وهل من مسألتيك ؟

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله ( يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتِ ؟ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ) كان ابن عباس يقول : «إن الله الملك ، قد سبقت منه كلمة ( لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ) لا يلقى فيها شيء إلا ذهب فيها ، لا يملؤها شيء ، حتى إذا لم يبق من أهلها أحد إلا دخلها ، وهي لا يملؤها شيء ، أتاها الرب فوضع قدمه عليها ، ثم قال لها : هل

امتلات يا جهنم؟ فتقول: قط، قط، قد امتلات، ملائتني من الجن والإنس فليس في مزيد. قال ابن عباس: ولم يكن يملؤها شيء، حتى وجدت مس قدم الله تعالى ذكره، فتضايقت، فما فيها موضع إبرة. وقال آخرون: بل معنى ذلك: زدني، إنما هو هل من مزيد، بمعنى الاستزادة.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين بن ثابت، عن أنس، قال: «يلقى في جهنم، وتقول: هل من مزيد ثلاثا، حتى يضع قدمه فيها، فيزوي بعضها إلى بعض، فتقول: قط، قط، ثلاثا». حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (يَوْمَ تَقُولُ لِيَجْهَنَّمَ هَلْ امْتَلأتِ، وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) لأنها قد امتلات، رهل من مزيد: هل بقي أحد؟ قال: هذان الوجهان في هذا، والله أعلم، قال: قالوا هذا وهذا.

وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب: قول من قال: هو بمعنى الاستزادة، هل من شيء أزداده؟ وإنما قلنا ذلك أولى القولين بالصواب، لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني أحمد بن المقدم العجلي، قال: ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي، قال: ثنا أيوب، عن محمد، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، لَمْ يَنْظِلِمِ اللَّهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ شَيْئًا، وَيُلْقِي فِي النَّارِ، تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهَا قَدَمَهُ، فَهَنَّاكَ يَمْلَأُهَا، وَيَزْوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ».

حدثنا أحمد بن المقدم، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي يحدث عن قتادة، عن أنس، قال: «ما تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع الله عليها قدمه، فتقول: قد، قد، وما يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا، فيسكنه فضول الجنة».

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علقمة، قال: أخبرنا أيوب وهشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، قال: «اِخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَالِي إِنَّمَا يَدْخُلُنِي فَقَرَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهَا، وَقَالَتِ النَّارُ: مَالِي إِنَّمَا يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ، فَقَالَ: أَنْتِ رَحِمِي أُصِيبُ بِكَ مِنْ أَشْيَاءِ، وَأَنْتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكَ مِنْ أَشْيَاءِ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا. فَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْشِئُ لَهَا مِنْ خَلْقِهِ مَا شَاءَ. وَأَمَّا النَّارُ فَيَلْقَوْنَ فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ وَيُلْقَوْنَ فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ، فَهَنَّاكَ تَمَلُّأً، وَيَزْوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطُّ، قَطُّ».

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ثور، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اِحْتَجَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَالِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا فُقَرَاءُ النَّاسِ، وَقَالَتِ النَّارُ: مَالِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ، فَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكَ مِنْ أَشْيَاءِ، وَقَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحِمِي أُصِيبُ بِكَ مِنْ أَشْيَاءِ، وَلِكُلِّ

(١) قط قط، وتقدم قبله: قد قد. وهما بمعنى: كفى كفى.

وَاحِدَةً مِنْكُمْ مِلْؤُهَا ، فَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا مَا شَاءَ ، وَأَمَّا النَّارُ فَيُلْقُونَ فِيهَا وَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ، حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ فِيهَا ، هُنَاكَ تَمْتَلِي ، وَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَتَقُولُ : قَطُّ ، قَطُّ .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ : قَدُّ ، قَدُّ ، بَعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا ، فَيُسْكِنُهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ . »

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الصمد ، قال : ثنا أبان العطار ، قال : ثنا قتادة ، عن أنس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « لا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِيهَا قَدَمَهُ ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، فَتَقُولُ : بَعِزَّتِكَ قَطُّ ، قَطُّ ، وَمَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ خَلْقًا فَيُسْكِنُهُ فِي فَضْلِ الْجَنَّةِ . »

قال : ثنا عمرو بن عاصم الكلابي ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه ، قال : ثنا قتادة ، عن أنس ، قال : ما تزال جهنم تقول : هل من مزيد ، فذكر نحوه ، غير أنه قال : أو كما قال .

حدثنا زياد بن أيوب ، قال : ثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « احْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَتَقَالَتِ النَّارُ : يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : يَدْخُلُنِي الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي ، أُصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ ، وَأَوْحَى إِلَى النَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي ، أُصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا ، فَأَمَّا النَّارُ فَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ فِيهَا ، فَتَقُولُ : قَطُّ ، قَطُّ . » . ففى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ » دليل اوضح على أن ذلك بمعنى الاستزادة لا بمعنى النفي ، لأن قوله « لا تزال » دليل على اتصال قول بعد قول .

#### القول فى تأويل قوله تعالى

وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَنْ

خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣)

يعنى تعالى ذكره بقوله ( وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ) وأُذِنَتِ الْجَنَّةُ وَقَرَّبَتْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا رَحْمَتَهُمْ ، فَخَافُوا عِقَابَهُ ، بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ) يقول : وأدريت ( غَيْرَ بَعِيدٍ ) .

وقوله ( هَذَا مَا تُوْعَدُونَ ) يقول : يقال لهم : هذا الذي توعدون أيها المتقون ، أن تدخلوها وتسكنوها وقوله ( لِكُلِّ أَوْابٍ ) يعني : لكل راجع من معصية الله إلى طاعته ، تائب من ذنوبه .

وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ، فقال بعضهم : هو المسيح . وقال بعضهم : هو التائب ، وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته ، غير أنا نذكر في هذا الموضع ما لم نذكره هناك .

حدثني سليمان بن عبد الجبار ، قال : ثنا محمد بن الصلت ، قال : ثنا أبو كدينة ، عن عطاء ، عن سعيد ابن جبيرة ، عن ابن عباس ( لِكُلِّ أَوْابٍ ) قال : لكل مسيح .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن مسلم الأعور ، عن مجاهد ، قال : الأواب : المسيح . حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية ، قال : ثنا أبي ، عن الحكم بن عتيبة في قول الله ( لِكُلِّ أَوْابٍ حَفِيظٌ ) قال : هو الذاكر الله في الخلاء .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن يونس بن خباب ، عن مجاهد ( لِكُلِّ أَوْابٍ حَفِيظٌ ) قال : الذي يذكر ذنوبه فيستغفر منها .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوْابٍ ) قال : ثنا مهران ، عن خارجة ، عن عيسى الحناط ، عن الشعبي ، قال : هو الذي يذكر ذنوبه في خلاء فيستغفر منها ( حَفِيظٌ ) : أي مطيع لله كثير الصلاة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( لِكُلِّ أَوْابٍ حَفِيظٌ ) قال : الأواب : التواب ، الذي يثوب إلى طاعة الله ، ويرجع إليها .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن يونس بن خباب في قوله ( لِكُلِّ أَوْابٍ حَفِيظٌ ) قال : الرجل يذكر ذنوبه ، فيستغفر الله لها .

وقوله ( حَفِيظٌ ) اختلف أهل التأويل في تأويله ، فقال بعضهم : حفظ ذنوبه حتى تاب منها .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان ، عن أبي إسحاق ، عن التميمي ، قال : سألت ابن عباس ، عن الأواب الحفيظ ، قال : حفظ ذنوبه حتى رجع عنها .

وقال آخرون : معناه : أنه حفيظ على فرائض الله وما اتمنه عليه .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة حفيظ قال : حفيظ لما استودعه الله من حقه ونعمته .

﴿ وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ﴾ : أن يقال : إن الله تعالى ذكره وصف هذا الثائب الأواب بأنه حفيظ ، ولم يخص به على حفظ نوع من أنواع الطاعات دون نوع ، فالواجب أن يُعمَّم كما عمَّ جل ثناؤه ، فيقال : هو حفيظ لكل ما قرَّ به إلى ربه من الفرائض والطاعات ، والذنوب التي سلَّقت منه للتوبة منها والاستغفار .  
وقوله ( مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ ) يقول : من خاف الله في الدنيا من قبل أن يلقاه ، فأطاعه ، واتبع أمره .

وفي « مَنْ » في قوله ( مَنْ خَشِيَ ) وجهان من الإعراب : الخفض على إتباعه كل في قوله ( لكل الأواب ) والرفع على الاستئناف ، وهو مراد به الجزء من خشى الرحمن بالغيب ، قيل له ادخل الجنة ؛ فيكون حينئذ قوله ( ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ) جوابا للجزء ، أضمر قبله القول ، وجعل فعلا للجميع ، لأن « مَنْ » قد تكون في مذهب الجميع .

وقوله ( وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ) يقول : وجاء الله بقلب تائب من ذنوبه ، راجع مما يكرهه الله إلى ما يرضيه . كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ) : أي منيب إلى ربه مقبل .

#### القول في تأويل قوله تعالى

أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (٣٤) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (٣٥) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ؟ (٣٦)

﴿ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾ : يعني تعالى ذكره بقوله ( ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ) ادخلوا هذه الجنة بأمان من الهم والغضب والعذاب وما كنتم تلقونه في الدنيا من المكروه .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ) قال : سلموا من عذاب الله ، وسلكم عليهم .

وقوله ( ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ) يقول : هذا الذي وصفت لكم أيها الناس صفته من إدخال الجنة من أدخله ، هو يوم دخول الناس الجنة ، ما كثر فيها إلى غير نهاية .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ) خلدوا والله ، فلا يموتون ، وأقاموا فلا ينظفون ، وتعمموا فلا يأسون .

وقوله ( لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا ) يقول : هؤلاء المتقين ما يريدون في هذه الجنة التي أزلت لهم ، من كل ما تشبه نفوسهم ، وتلذذ عيونهم .

وقوله ( وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ) يقول : وعندنا لهم على ما أعطيناهم من هذه الكرامة ، التي وصف جل ثناؤه صفتها ، مزيد يزيدهم إياه . وقيل : إن ذلك المزيد : النظر إلى الله جل ثناؤه .

ذكر من قال ذلك

حدثني أحمد بن سُهَيْل الواسطي ، قال : ثنا قُرَّةُ بن عيسى ، قال : ثنا النضر بن عربي جدّه ، عن أنس ،

« أن الله عز وجل إذا أسكن أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، هبط إلى مرآج من الجنة أفصح ، فمد بينه وبين خلقه حُجُبًا من لؤلؤ ، وحُجُبًا من نور ، ثم وضعت منابر النور وسُرُرُ النور ، وكراسي النور ، ثم أذن لرجل على الله عز وجل ، بين يديه أمثال الجبال من النور ، يُسْمَعُ دَوَى تَسْبِيحِ الملائكة معه ، وصَفَقَ أجنحتهم ، فمد أهل الجنة أعناقهم ، فقيل : من هذا الذي قد أذن له على الله ؟ فقيل : هذا المجهول بيده ، والمعتمك الأسماء ، والذي أمرت الملائكة فسجدت له ، والذي له أبيضحت الجنة ، آدم عليه السلام ، قد أذن له على الله تعالى ؛ قال : ثم يؤذن لرجل آخر بين يديه أمثال الجبال من النور ، يُسْمَعُ دَوَى تَسْبِيحِ الملائكة معه ، وصَفَقَ أجنحتهم ؛ فمد أهل الجنة أعناقهم ، فقيل : من هذا الذي قد أذن له على الله ؟ فقيل : هذا الذي اتخذ الله خليلاً ، وجعل عليه النار برّداً وسلاماً إبراهيم ، قد أذن له على الله . قال : ثم أذن لرجل آخر على الله ، بين يديه أمثال الجبال من النور ، يُسْمَعُ دَوَى تَسْبِيحِ الملائكة معه ، وصَفَقَ أجنحتهم ؛ فمد أهل الجنة أعناقهم ، فقيل : من هذا الذي قد أذن له على الله ؟ فقيل : هذا الذي اصطفاه الله برسالته ، وقرّبه نجياً ، وكلمه [كلاماً] موسى عليه السلام ، قد أذن له على الله . قال : ثم يؤذن لرجل آخر معه مثل جميع مواكب النبيين قبله ، بين يديه أمثال الجبال ، [من النور] <sup>١</sup> يُسْمَعُ دَوَى تَسْبِيحِ الملائكة معه ، وصَفَقَ أجنحتهم ؛ فمد أهل الجنة أعناقهم ، فقيل : من هذا الذي قد أذن له على الله ؟ فقيل : هذا أول شافع ، وأول مشفع ، وأكثر الناس واردة ، وسيد ولد آدم ؛ وأول من تنشق عن ذؤابته الأرض ، وصاحب لواء الحمد ، أحمد صلى الله عليه وسلم ، قد أذن له على الله . قال : فجلس النبيون على منابر النور ، [والصدقون على سُرُرِ النور ، والشهداء على كراسي النور] <sup>١</sup> وجلس سائر الناس على كُثبان المسك الأذفر الأبيض ، ثم ناداهم الرب تعالى من وراء الحُجُب : مَرَحَبًا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي . ياملائكتي انهضوا إلى عبادي ، فأطعموهم . قال : فقرّبت إليهم من لحوم طير ، كأنها البُخْت لاريش لها ولا عظم ، فأكلوا ، قال : ثم ناداهم الرب من وراء الحُجُب : مرحبا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي ، أكلوا ، اسقوهم . قال : فنهض إليهم غلمان كأنهم اللؤلؤ المكنون بأباريق الذهب والفضة ، بأشربة مختلفة لذيدة ، لذة آخرها كلذة أولها ، لا يصدعون عنها ولا يستزقون ؛ ثم ناداهم الرب من وراء الحُجُب : مرحبا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي ، أكلوا وشربوا ، فكفّوهم . قال : فيقرّبت إليهم على أطباق مكلّلة بالياقوت والمرجان ، ومن الرُطَب الذي سمّى الله ، أشدّ بياضا من اللبن ، وأطيب عذوبة من العسل . قال : فأكلوا ، ثم ناداهم الرب من وراء الحُجُب : مرحبا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي ، أكلوا ، وشربوا ، وفكّوهم ، اكسوهم ؛ قال : ففتحت لهم ثمار الجنة بجلل مصقولة بنور الرحمن فألبسوها . قال : ثم ناداهم الرب تبارك وتعالى من وراء الحُجُب : مرحبا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي ، أكلوا ، وشربوا ، وفكّوهم ، وكسّوهم ؛ فكفّوهم . قال : فهاجت عليهم ريح يقال لها المشيرة ، بأباريق المسك [الأبيض] <sup>١</sup> الأذفر ، فنفحت على وجوههم من غير غبار ولا قتام . قال : ثم ناداهم الرب عز وجل من وراء الحُجُب : مرحبا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي ، أكلوا ، وشربوا ، وفكّوهم ، وكسّوهم ، وطيبّوهم ؛ وعزّي لأجلين لهم حتى ينظروا إلى .

(١) كذا في الدر المنثور للسيوطي (٦ : ١٠٨) نقلا عن المؤلف . وفي الأصل برسالته وقد سقط من الأصل بعض عبارات ضرورية وضعناها بين هذين المعقوفين [ ] .

قال : فذلك انهاء العطاء وفضل المزيد ؛ قال : فتجلى لهم الرب عز وجل ، ثم قال : السلام عليكم عبادي ، انظروا إلى فقد رضيت عنكم . قال : فتداعت قصور الجنة وشجرها ، سبحانك أربع مرات ، وخر القوم سجدا ؛ قال : فناداهم الرب تبارك وتعالى : عبادي ارفعوا رءوسكم ، فإنها ليست بدار عمل ، ولا دار نصيب ، إنما هي دار جزاء وثواب ، وعزتي وجلالي ما خلقها إلا من أجلكم ، وما من ساعة ذكرتموني فيها في دار الدنيا ، إلا ذكرتكم فوق عرشى .

حدثنا علي بن الحسين بن أبيجر ، قال : ثنا عمر بن يونس النخعي ، قال : ثنا جهضم بن عبد الله بن أبي الطغفيل قال : ثنا أبو طيبة ، عن معاوية العبيسي ، عن عثمان بن عمير ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتاني جبريل عليه السلام وفي كفه مِرْآةٌ بَيْضَاءُ ، فيها نُكُتَةُ سَوْدَاءُ ، فَتَلَّتُ : يا جبريل ما هذه ؟ قال : هذه الجمعة ، قُلْتُ : فَمَا هَذِهِ النُّكُتَةُ السَّوْدَاءُ فِيهَا ؟ قال : هي السَّاعَةُ تَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَهُوَ سَيِّدُ الْأَيَّامِ عِنْدَنَا ، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ الْمَرْيَدِ . قُلْتُ : وَلِمَ تَدْعُونُ يَوْمَ الْمَرْيَدِ ؟ قال : إِنَّ رَبَّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ وَاذْيَا أَفْتِيحَ مِنْ مِسْكِ أَبْيَضٍ ، فَلِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ نَزَلَ مِنْ عَلَيَيْنِ عَلَى كُرْسِيِّهِ ، ثُمَّ حَفَّ الْكُرْسِيُّ بِمَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّونَ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَيْهَا ، ثُمَّ تَجَمَّعَ أَهْلُ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَى الْكُتُبِ ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ ، حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَى وَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ : أَنَا الَّذِي صَدَقْتُمْ عِدَّتِي ، وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، فَهَذَا مَحَلُّ كَرَامَتِي ، فَسَلُونِي ، فَيَسْأَلُونَهُ الرِّضَا ، فَيَقُولُ : رِضَايَ أَحَلَّكُمْ دَارِي ، وَأَنَا لَكُمْ كَرَامَتِي ، فَسَلُونِي ، فَيَسْأَلُونَهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ رَغَبَتُهُمْ ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ مَا لَاعَيْنَ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ ، إِلَى مَقْدَارِ مَنْصَرَفِ النَّاسِ مِنَ الْجُمُعَةِ ، حَتَّى يَصْعَدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ ، فَيَصْعَدُ مَعَهُ الصِّدْقُونَ وَالشَّهَدَاءُ ، وَتَرْجِعُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى عَرْفِهِمْ دُرَّةً بَيْضَاءً ، لَانْتِظَمَ فِيهَا وَلَا فَصْمَ ، أَوْ يَأْقُوتَةَ حَمْرَاءَ ، أَوْ زَبْرَجْدَةَ خَضْرَاءَ ، مِنْهَا عَرْفُهَا وَأَبْوَابُهَا ، فَكَلِمَتُهَا إِلَى شَيْءٍ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، لِيَبْزُدُوا مِنْهُ كَرَامَةً ، وَلِيَبْزُدُوا وَنَظَرًا إِلَى وَجْهِهِ ، وَلِذَلِكَ دُعِيَ يَوْمَ الْمَرْيَدِ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن ليث بن أبي سليم ، عن عثمان بن عمير ، عن أنس بن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحو حديث علي بن الحسين .

حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : ثنا أسد بن موسى ، قال : ثنا يعقوب بن إبراهيم ، عن صالح بن حيّان عن أبي بريدة ، عن أنس بن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، قال : أخبرنا ابن عون ، عن محمد ، قال : حدثنا ، أو قال : « قالوا : إن أدنى أهل الجنة منزلة ، الذي يقال له تمن ، ويذكره أصحابه فيتمنى ، ويذكره أصحابه فيقال له ذلك ومثله معه . قال : قال ابن عمر : ذلك لك وعشرة أمثاله ، وعند الله مزيد . »

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا عمرو بن الحارث أن دراجا أبا السَّمْحِ ، حدثه

عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدري ، أنه قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل في الجنة ليتكفى سبعين سنة قبل أن يتحول ، ثم تأتيه امرأته فتضرب على منكبيه ، فينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة ، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب ، فتسلم عليه ، فيرد السلام ، ويسألها من أنت ؟ فتقول : أنا من المتريد وإنه ليتكون عليها سبعون ثوبا أدناها مثل النعمان من طوبى فيسفلها بصرة ، حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك ، وإن عليها من التيجان ، وإن أدنى لؤلؤة فيها لتضيء ما بين المشرق والمغرب » .

وقوله ( وكم أهلكتنا قبلهم من قرن ) يقول تعالى ذكره : وكثيرا أهلكتنا قبل هؤلاء المشركين من قريش من القرون ، ( هم أشد ) من قريش الذين كذبوا محمدا ( بطشاً ، فتقبوا في البلاد ) يقول : فخرقوا البلاد فساروا فيها ، فظافوا وتوغلوا إلى الأفاصي منها ؛ قال امرؤ القيس :

لقد نعتت في الآفاق حتى رصيت من الغنيمه بالإياب<sup>٢</sup>

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ( فتقبوا في البلاد ) قال : أثروا .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( فتقبوا في البلاد ) قال : يقول : عملوا في البلاد ذاك التقب .

ذكر من قال ذلك

وقوله ( هل من محيص ) يقول جل ثناؤه : فهل كان لهم بتنقيهم في البلاد من معدل عن الموت ، ومنجى من الهلاك إذ جاءهم أمرنا . وأضمرت كان في هذا الموضع ، كما أضمرت في قوله ( وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكتناهم فلا ناصر لهم ) بمعنى : فلم يكن لهم ناصر عند إهلاكهم . وقرأت القراء قوله ( فتقبوا ) بالتحديد وفتح القاف ، على وجه الخبر عنهم . وذكر عن يحيى بن يعمر ، أنه كان يقرأ ذلك ( فتقبوا ) بكسر القاف على وجه التهديد والوعيد : أي طوفوا في البلاد ، وترددوا فيها ، فإنكم لن تفوتونا بأنفسكم .

(١) « قوله خرقوا البلاد ... الخ » : هذا من كلام القراء في معاني القرآن ، ص ٣١٠ . وفي المطبوعة : خربوا في البلاد . تحريف .  
(٢) البيت لامرؤ القيس بن حجر (مختار الشعر الجاهل بشرح مصطلح السقا ، طبعة الحلبي ص ٨٠) وفي روايته « وقد طوفت » في مكان « لقد نعتت » . ورواية أبي عبيدة في مجاز القرآن (الورقة ٢٢٦) كرواية المؤلف . قال : عند قوله تعالى : « فتقبوا في البلاد » : طافوا وتباعوا ، قال امرؤ القيس « لقد نعتت ... البيت » . وفي « اللسان : نقب : ( ونقب في الأرض : ذهب ) وفي التزييل العزيز : فتقبوا في البلاد هل من محيص » قال القراء : قرأه القراء : فتقبوا مشددا . يقول : خرقوا البلاد ، فساروا فيها طلبا للمهرب ، فهل كان لهم محيص من الموت ؟ قال : ومن قرأ : فتقبوا بكسر القاف ، فانه كالوعيد ، أي أذهبوا في البلاد وجبتوا . وقال الزجاج : فتقبوا : طوفوا فتشوا . قال : وقرأ الحسن : فتقبوا بالتحذيف . قال امرؤ القيس : « وقد نعتت ... البيت » أي ضربت في البلاد : أقبلت وأدبرت . اه



وينحو الذي قلنا في تأويل قوله ( مِنْ مَّحِيصٍ ) قال أهل التأويل .  
ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ )  
... حتى بلغ ( هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ ) : قد حاص الفجيرة ، فوجدوا أمر الله مستبعا .  
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قوله ( فَتَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ  
مِنْ مَّحِيصٍ ) قال : حاص أعداء الله ، فوجدوا أمر الله لهم مُدْرِكًا .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ ) قال :  
هل من مستجى .

#### القول في تأويل قوله تعالى

إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧)

يقول تعالى ذكره : إن في إهلاكنا القرون التي أهلكتناها من قبل قريش ( لَذِكْرٌ ) يُتَذَكَّرُ بها  
( لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ) يعني : لمن كان له عقل من هذه الأمة ، فينتهي عن الفعل الذي كانوا يفعلونه ، من  
كفرهم بربهم ، خوفا من أن يحلّ بهم مثل الذي حلّ بهم من العذاب .  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ  
لَهُ قَلْبٌ ) : أي من هذه الأمة ، يعني بذلك القلب : القلب الحى .  
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ) قال :  
من كان له قلب من هذه الأمة .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ) قال :  
قلب يعقل ما قد سمع من الأحاديث التي ضرب الله بها من عصاه من الأمم . والقلب في هذا الموضع : العقل ،  
وهو من قولهم : ما لفلان قلب ، وما قلبه معه ، أي ما عقله معه ، وأين ذهب قلبك ؟ يعني أين ذهب عقلك ؟  
وقوله ( أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ) يقول : أو أصغى لإخبارنا إياه عن هذه القرون التي أهلكتها  
بسمعه ، فيسمع الخبر عنهم ، كيف فعلنا بهم ، حين كفروا بربهم ، وعصوا رسله ( وَهُوَ شَهِيدٌ ) يقول :  
وهو متفهم لما يخبر به عنهم ، شاهد له بقلبه ، غير غافل عنه ولا ساه .  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وإن اختلفت ألفاظهم فيه .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،

قوله ( إِنَّ فِي ذَلِكَ لَتَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ) يقول : إن استمع الذكر وشهد أمره ، قال في ذلك : يجزيه إن عقله .<sup>١</sup>

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى : وحدثني الخارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ ) قال : وهو لا يحدث نفسه ، شاهد القلب .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ) قال : العرب تقول : ألقى فلان سمعه : أي استمع بأذنيه ، وهو شاهد ، يقول : غير غائب .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( إِنَّ فِي ذَلِكَ لَتَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ) قال : يسمع ما يقول ، وقلبه في غير ما يسمع . وقال آخرون : عني بالشهيد في هذا الموضع : الشهادة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ) يعني بذلك أهل الكتاب ، وهو شهيد على ما يقرأ في كتاب الله من بعث محمد صلى الله عليه وسلم . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ) على ما في يده من كتاب الله ، أنه يجد النبي صلى الله عليه وسلم مكتوبا .

قال : ثنا ابن ثور ، قال : قال معمر ، وقال الحسن : هو منافق استمع القول لم ينتفع . حدثنا أحمد بن هشام ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن السدي ، عن أبي صالح في قوله ( أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ) قال : المؤمن يسمع القرآن ، وهو شهيد على ذلك . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ) قال : ألقى السمع يسمع ما قد كان مما لم يعاين من الأحاديث عن الأمم التي قد مضت ، كيف عذبهم الله وصنع بهم حين عصوا رسله .

القول في تأويل قوله تعالى

وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ، وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (٣٨)

يقول تعالى ذكره : ولقد خلقنا السموات السبع والأرض وما بينهما من الخلق في ستة أيام ، وما مسنا من إعياء .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان ، عن أبي بكر ، قال : « جاءت اليهود إلى النبي

(١) كذا في الأصل ، ولعل صواب العبارة : فإن ذلك يجزيه إن عقله .

صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد أخبرنا ما خلق الله من الخلق في هذه الأيام الستة ؟ فقال : « خَلَقَ اللهُ الأَرْضَ يَوْمَ الأَحَدِ وَالْإِثْنَيْنِ ، وَخَلَقَ الْجِبَالَ يَوْمَ الثَّلَاثِ ، وَخَلَقَ المَدَائِنَ وَالْأَقْوَاتَ وَالْأَنْهَارَ وَعُمُرَاتِهَا وَخَيْرَ آبِهَا يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْمَلَائِكَةَ يَوْمَ الخَمِيسِ ، إِلَى ثَلَاثِ سَاعَاتٍ ، يَعْنِي مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ ، وَخَلَقَ فِي أَوَّلِ الثَّلَاثِ السَّاعَاتِ الأَجَالَ ، وَفِي الثَّانِيَةِ الآفَةَ ، وَفِي الثَّلَاثَةِ آدَمَ ، قَالُوا : صدقت إن أتممت ، فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ما يريدون ، فغضب ، فَأَنْزَلَ اللهُ (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ، فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ) » .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) قال : من سامة .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) يقول : من إزحاف .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) يقول : وما مسنا من نصب .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) قال : نصب .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ . . . الآية ، أكذب الله اليهود والنصارى وأهل القرى على الله ، وذلك أنهم قالوا : إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ، ثم استراح يوم السابع ، وذلك عندهم يوم السبت ، وهم يسمونه يوم الراحة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (مِنْ لُغُوبٍ) قالت اليهود : إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ، ففرغ من الخلق يوم الجمعة ، واستراح يوم السبت ، فأكذبهم الله ، وقال : ( مَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) كان مقدارا كل يوم ألف سنة مما تعدون .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) قال : لم يمسنا في ذلك عناء ، ذلك اللغوب .

#### القول في تأويل قوله تعالى

فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ، وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَذْبِرَ السُّجُودَ (٤٠)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فاصبر يا محمد على ما يقول هؤلاء اليهود ، وما (١) الإزحاف : الإعياء ، وهو معنى اللغوب (اللسان : زحف) .

يفترون على الله، ويكذبون عليه، فإن الله لهم بالمرصاد (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ) يقول: وصل بحمد ربك صلاة الصبح قبل طلوع الشمس، وصلاة العصر قبل الغروب.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ) لصلاة الفجر، وقبل غروبها: العصر.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ) قبل طلوع الشمس: الصبح، وقبل الغروب: العصر.

وقوله (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ) : اختلف أهل التأويل في التسيب الذي أمر به من الليل، فقال بعضهم: عني به صلاة العتمة.

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (وَمِنَ اللَّيْلِ) قال: العتمة. وقال آخرون: هي الصلاة بالليل في أي وقت صلى.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمار الأسدي، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ) قال: من الليل كله.

والقول الذي قاله مجاهد في ذلك أقرب إلى الصواب، وذلك أن الله جل ثناؤه قال: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ) فلم يحُدّ وقتا من الليل دون وقت. وإذا كان ذلك كذلك، كان على جميع ساعات الليل. وإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا، فهو بأن يكون أمرا بصلاة المغرب والعشاء، أشبه منه بأن يكون أمرا بصلاة العتمة، لأنهما يصلّيان ليلا.

وقوله (وَأدْبَارَ السُّجُودِ) يقول: سبح بحمد ربك أدبار السجود من صلاتك.

واختلف أهل التأويل في معنى التسيب الذي أمر الله نبيه أن يسبحه أدبار السجود، فقال بعضهم: عني به الصلاة، قالوا: وهما الركعتان اللتان يصلّيان بعد صلاة المغرب.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، قال: ثنا عنبسة، عن أبي إسحاق، عن الحارث، قال: سألت عليا، عن أدبار السجود، فقال: الركعتان بعد المغرب.

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا ابن جريج، عن مجاهد، قال: قال علي رضي الله عنه: (أدْبَارَ السُّجُودِ) : الركعتان بعد المغرب.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مصعب بن سلام، عن الأجلح، عن أبي إسحاق، عن الحارث، قال: سمعت عليا رضي الله عنه يقول: (أدْبَارَ السُّجُودِ) : الركعتان بعد المغرب.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي رضي الله عنه، في قوله (وَأدْبَارَ السُّجُودِ) قال: الركعتان بعد المغرب.

قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن عاصم بن ضمرّة ، عن الحسن ابن عليّ رضي الله عنهما ، قال : ( أدبار السجود ) : الركعتان بعد المغرب .

حدثني عليّ بن سهل ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا حماد ، قال : ثنا عليّ بن زيد ، عن أوس بن خالد ، عن أبي هريرة ، قال : ( أدبار السجود ) : ركعتان بعد صلاة المغرب .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن عثوان بن أبي مالك ، عن الشعبي ، قال : ( أدبار السجود ) : الركعتان بعد المغرب .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان عن جابر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس وإبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد ( أدبار السجود ) : الركعتان بعد المغرب .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن إبراهيم ، مثله .

حدثنا ابن المني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن إبراهيم في هذه الآية ( وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحُهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ) : ( وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ) ، قال : الركعتان قبل الصبح ، والركعتان بعد المغرب ، قال شعبة : لأدري أيتهما أدبار السجود ، ولا أدري أيتهما إدبار النجوم .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( وأدبار السجود ) قال : كان مجاهد يقول : ركعتان بعد المغرب .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( وأدبار السجود ) قال : هما السجودتان بعد صلاة المغرب .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو فضيل ، عن رشدين بن كريب ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا ابن عباس ركعتان بعد المغرب أدبار السجود » .

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : أخبرنا أبو زرعة ، وهبة الله بن راشد ، قال : أخبرنا حبيوة بن شريح ، قال : أخبرنا أبو مخر ، أنه سمع أبا معاوية الجعفي من أهل الكوفة يقول : سمعت أبا الصهباء البكري يقول : سألت عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عن ( أدبار السجود ) قال : هما ركعتان بعد المغرب .

حدثني سعيد بن عمرو السكوني ، قال : ثنا بقة ، قال : ثنا جرير ، قال : ثنا حمير بن يزيد الرحبي ، عن كريب بن يزيد الرحبي ، قال : وكان جبير بن نسيب يمشي إليه ، قال : كان إذا صلى الركعتين قبل الفجر ، والركعتين بعد المغرب أخف ، وفسر إدبار النجوم ، وأدبار السجود .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن عيسى بن يزيد ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن الحسن ( وأدبار السجود ) : الركعتان بعد المغرب .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، قال : ثنا عنبة ، عن المغيرة ، عن إبراهيم ، قال : كان يقال :  
 (أدبار السجود) : الركعتان بعد المغرب .  
 قال : ثنا عنبة ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد (وأدبار السجود) : الركعتان بعد المغرب .  
 قال : ثنا جرير ، عن عطاء ، قال : قال علي : (أدبار السجود) : الركعتان بعد المغرب .  
 حدثنا ابن البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، قال : سئل الأوزاعي عن الركعتين بعد المغرب ،  
 قال : هما في كتاب الله (فَسَبَّحَهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) .  
 حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن حميد ، عن الحسن ، عن علي رضي الله عنه ، في قوله  
 (وأدبار السجود) قال : الركعتان بعد المغرب .  
 حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (وأدبار السجود) قال :  
 ركعتان بعد المغرب .  
 وقال آخرون : عني بقوله (وأدبار السجود) : التسبيح في أدبار الصلوات المكتوبات ، دون  
 الصلاة بعدها .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علكية ، قال : ثنا ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : قال  
 ابن عباس في (فَسَبَّحَهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) قال : هو التسبيح بعد الصلاة .  
 حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
 قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله (وأدبار السجود) قال : كان ابن عباس  
 يقول : التسبيح . قال ابن عمرو : في حديثه في إثر الصلوات كلها . وقال الحارث : في حديثه في دبر الصلاة  
 كلها .  
 وقال آخرون : هي النوافل في أدبار المكتوبات .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله  
 (وأدبار السجود) : النوافل .  
 وأولى الأقوال في ذلك بالصحة ، قول من قال : هما الركعتان بعد المغرب ، لإجماع الحجة من أهل  
 التأويل على ذلك ، ولولا ما ذكرت من إجماعها عليه ، لرأيت أن القول في ذلك ما قاله ابن زيد ، لأن الله جل  
 ثناؤه لم يخص بذلك صلاة دون صلاة ، بل عم أدبار الصلوات كلها ، فقال : (وأدبار السجود)  
 ولم تقم بأنه معنى به : دبر صلاة دون صلاة ، حجة يجب التسليم لها من خبر ولا عقل .  
 واختلفت القراء في قراءة قوله (وأدبار السجود) فقرأته عامة قرآء الحجاز والكوفة ، سوى عاصم  
 والكسائي (وإدبار السجود) بكسر الألف ، على أنه مصدر أدبر يُدبر إدبارا . وقرأه عاصم والكسائي

وأبو عمرو ( وأدبار ) بفتح الألف ، على مذهب جمع دُبُرٍ وأدبار .  
والصواب عندى الفتح ، على جمع دُبُر .

القول في تأويل قوله تعالى

وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٤١) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ، ذَلِكَ يَوْمٌ  
الْخُرُوجِ (٤٢)

يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : واستمع يا محمد صيحة يوم القيامة ، يوم ينادى بها  
منادينا من موضع قريب .  
وذكر أنه ينادى بها من صحرة بيت المقدس .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا الوليد بن مسلم ، عن سعيد بن بشر ، عن قتادة ، عن كعب ، قال :  
( وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ) قال : ملك قائم على صحرة بيت المقدس ينادى :  
أيها العظام البالية والأوصال المتقطعة ، إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ مِنْ  
مَّكَانٍ قَرِيبٍ ) قال : كنا نحدث أنه ينادى من بيت المقدس من الصحرة ، وهي أوسط الأرض .  
وحدثنا أن كعبا قال : هي أقرب الأرض إلى السماء بثانية عشر ميلا .  
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ  
قَرِيبٍ ) قال : بلغني أنه ينادى من الصحرة التي في بيت المقدس .  
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،  
قوله ( وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ) قال : هي الصيحة .  
حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا الوليد بن مسلم ، قال : ثني بعض أصحابنا ، عن الأغر ، عن مسلم بن  
حيان ، عن ابن بريدة ، عن أبيه بريدة ، قال : ملك قائم على صحرة بيت المقدس ، واضع أصبعيه في  
أذنيه ينادى ، قال : قلت : بماذا ينادى ؟ قال : يقول : يا أيها الناس هلموا إلى الحساب ، قال : فيقبلون  
كما قال الله ( كَأَنَّهُمْ جِرَادٌ مُنْتَشِرٌ ) .  
وقوله ( يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ) يقول تعالى ذكره : يوم يسمع الخلائق صيحة البعث  
من القبور بالحق ، يعني بالأمر بالإجابة لله إلى موقف الحساب .  
وقوله ( ذَلِكَ يَوْمٌ الْخُرُوجِ ) يقول تعالى ذكره : يوم خروج أهل القبور من قبورهم .

## القول في تأويل قوله تعالى

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ، وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ (٤٣) يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا، ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا

يسير (٤٤)

يقول تعالى ذكره : إنا نحن نُحْيِي المواتي ونُمِيتُ الأحياء ، وإلينا مصير جميعهم يوم القيامة ( يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ) يقول جل ثناؤه : وإلينا مصيرهم يوم تشقق الأرض ، فاليوم من صلة مصير .

وقوله ( تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ ) يقول : تصدع الأرض عنهم . وقوله ( سِرَاعًا ) ونُصِبَتْ سِرَاعًا على الحال من الماء والميم في قوله عنهم . والمعنى : يوم تشقق الأرض عنهم ، فيخرجون منها سِرَاعًا ، فاكتفى بدلالة قوله ( يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ ) على ذلك من ذكره .

وقوله ( ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ) يقول : جمعهم ذلك جمع في موقف الحساب ، علينا يسير سهل .

## القول في تأويل قوله تعالى

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ، فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ أَنْ يَخَافُ وَعِيدِ (٤٥) .

يقول تعالى ذكره : نحن يا محمد أعلم بما يقول هؤلاء المشركون بالله من فيريتهم على الله ، وتكذيبهم بآياته ، وإنكارهم قلادة الله على البعث بعد الموت ( وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ) يقول : وما أنت عليهم بمسلط .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ) قال : لا تتجبر عليهم . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ) فإن الله عز وجل كره الجبرية ، ونهى عنها ، وقدم فيها . وقال الفراء : وضع الجبار في موضع السلطان من الجبرية ؛ وقال : أنشدني المفضل :

وَيَوْمَ الْحَزْنِ إِذْ حَشَدَتْ مَعَدَّةٌ  
وَكَانَ النَّاسُ إِلَّا نَحْنُ دِينًا  
عَصَيْنَا عَزْمَةَ الْجَبَّارِ حَسْبِي  
صَبَحْنَا الْخَوْفَ أَلْفًا مُعَلِّمِينَ

(١) البيتان من شواهد الفراء في معاني القرآن ( الورقة ٣١٠ ) رواهما عن المفضل ، ولم أجدهما في المفضليات . والبيت الأول قد سبق استشهاده المؤلف به عند قوله تعالى : « إن الدين عند الله الإسلام » ( ٢ : ٢١١ ) من هذه الطبعة . والشاهد هنا في البيت الثاني في كلمة « الجبار » يريد به الملك المسلط . وقال الفراء : وقوله « وما أنت عليهم بجبار » : يقول : لست عليهم بمسلط . جعل الجبار في موضع السلطان ، من الجبرية . قال : أنشدني المفضل : « ويوم الحزن » . . . البيتين . قال : وقال الكلبي بإسناده : « لست عليهم بجبار » يقول : لم تبعث لتجبرهم على الإسلام والهدى ، إنما بعثت مذكرا ، فذكر ، وذلك قبل أن يؤمر بقتالهم . والعرب لا تقول فقال من أفعلت . لا يقولون هذا إخراج ولا دخول ، يريدون مدخل ولا مخرج ، من أدخلت وأخرجت ؛ إنما يقولون دخال من دخلت ، وفعل من فعلت . وقد قالت العرب : دراك من أدركت ، وهو شاذ . فإن حملت : الجبار على هذا المعنى فهو وجه ، وقد سمعت بعض العرب يقول : جبر ، على الأمر ، يريد أجبره . فالجبار : من هذه اللغة صحيح ، يراد به : يقهرهم ويجهزهم .



ويروى : « الجوف » وقال : أراد بالجبار : المنذر لولايته .  
قال : وقيل : إن معنى قوله : ( وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ) : لم تُبعث لتجسبهم على الإسلام ، إنما بعثت مذكراً ، فذكر . وقال العرب : لا تقول فعال من أفعلت ، لا يقولون : هذا خراج ، يريدون : مُخْرِج ، ولا يقولون : دَخَالَ ، يريدون : مُدْخِل ، إنما يقولون : فعال ، من فعلت ، ويقولون : خراج ، من خرجت ، ودخال : من دخلت ، وقتال : من قتلت . قال : وقد قالت العرب في حرف واحد : ذرآك ، من أدركت ، وهو شاذ .

قال : فإن قلت الجبار على هذا المعنى ، فهو وجه . قال : وقد سمعت بعض العرب يقول : جبره على الأمر ، يريد : أجبره ، فالجبار من هذه اللغة صحيح ، يراد به : يقهرهم ويخبرهم .  
وقوله ( فَذَكَرْنَا بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدِ ) يقول تعالى ذكره : فذكر يا محمد بهذا القرآن الذي أنزلته إليك من يخاف الرعيد الذي أوعده من عصافي ، وخالف أمرى .  
حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي ، قال : ثنا حكام الرازي ، عن أيوب ، عن عمرو والملثي ، عن ابن عباس ، قال : « قالوا يا رسول الله لو خوفنا ؟ فنزلت ( فَذَكَرْنَا بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدِ ) » .  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن أيوب بن سيار أبي عبد الرحمن ، عن عمرو بن قيس ، قال : قالوا : يا رسول الله ، لو ذكرتنا ، فذكر مثله .

آخر تفسير سورة ق

## تفسير سورة الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى

وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا (١) فَالْحَمَلَاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا (٤) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ (٥) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (٦)

يقول تعالى ذكره ( وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ) يقول : والرياح التي تندرو التراب ذرُوءًا ، يقال : ذرأت الرياح التراب وأذرت .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن خالد بن عُمَيْرَة ، قال : قام رجل إلى علي رضي الله عنه ، فقال : ما الذاريات ذرُوءًا ؟ فقال : هي الرياح .

حدثنا ابن المنثى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن سماك ، قال : سمعت خالد بن عرعر ، قال : سمعت عليا رضي الله عنه وخرج إلى الرحبة ، وعليه بُرْدَانٌ ، فقالوا : لو أن رجلا سأل وسمع القوم ، قال : فقام ابن الكوّاء ، فقال : ما الذاريات ذرّوا ؟ فقال : هي الرياح .

حدثني محمد بن عبد الله بن عبيد الهلالى ومحمد بن بشار ، قالوا : ثنا محمد بن خالد بن عثمة ، قال : ثنا موسى بن يعقوب الرّمعيّ قال : ثنا أبو الحرير ، عن محمد بن جبّير بن مطعم ، أخبره ، قال : سمعت عليا رضي الله عنه يخطب الناس ، فقام عبد الله بن الكوّاء ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى : ( وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ) قال : هي الرياح .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، قال : سئل عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، عن الذاريات ذرّوا ، فقال : الريح .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، عن عليّ ( وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ) قال : الريح .

قال مهران : حدثنا عن سماك ، عن خالد بن عرعر ، قال : سألت عليا رضي الله عنه عن ( الذاريات ذرّوا ) فقال : الريح .

حدثنا ابن المنثى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن القاسم بن أبي بزة ، قال : سمعت أبا الطفيل ، قال : سمعت عليا رضي الله عنه يقول : لاتسألوني عن كتاب ناطق ، ولا سنة ماضية ، إلا حدثتكم ، فسأله ابن الكوّاء عن الذاريات ، فقال : هي الرياح .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا طلق ، عن زائدة ، عن عاصم ، عن عليّ بن ربيعة ، قال : سألت ابن الكوّاء عليا رضي الله عنه ، فقال : ( وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ) قال : هي الرياح .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن عبد الله بن رفيع ، عن أبي الطفيل ، قال : قال ابن الكوّاء لعلي رضي الله عنه : ما الذاريات ذرّوا ؟ قال : الريح .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنا يحيى بن أيوب ، عن أبي صخر ، عن أبي معاوية البجليّ ، عن أبي الصهباء البكريّ ، عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال وهو على المنبر : لا يسألني أحد عن آية من كتاب الله إلا أخبرته ، فقام ابن الكوّاء ، وأراد أن يسأله عما سأل عنه صبيغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : ما الذاريات ذرّوا ؟ قال عليّ : الريح .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، أن رجلا سأل عليا عن الذاريات ، فقال : هي الرياح .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن وهب بن عبد الله ، عن أبي الطفيل ، قال : سألت ابن الكوّاء عليا ، فقال : ما الذاريات ذرّوا ؟ قال : الريح .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَالذَّارِيَاتِ ذُرْوًا ) قال : كان ابن عباس يقول : هي الرياح .  
 حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( وَالذَّارِيَاتِ ) قال : الرياح .  
 وقوله ( فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ) يقول : فالسحاب التي تحمل وقرها من الماء .  
 وقوله ( فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ) يقول : فالسفن التي تجرى في البحار سهلا يسيرا ( فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا ) يقول : فالملائكة التي تقسم أمر الله في خلقه .  
 وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سيبك ، عن خالد بن عرعرة ، قال : قام رجل إلى علي رضي الله عنه ، فقال : ما الجاريات يسرا ؟ قال : هي السفن ؛ قال : فما الحاملات وقرًا ؟ قال : هي السحاب ؛ قال : فما المقسمات أمرا ؟ قال : هي الملائكة .  
 حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن سيبك ، قال : سمعت خالد بن عرعرة ، قال : سمعت عليا رضي الله عنه . وقيل له : ما الحاملات وقرًا ؟ قال : هي السحاب ؛ قال : فما الجاريات يسرا ؟ قال : هي السفن ؛ قال : فما المقسمات أمرا ؟ قال : هي الملائكة .  
 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سيبك ، عن خالد بن عرعرة ، عن علي بن نحوه .  
 حدثني محمد بن عبد الله بن عبيد الله الهلالي ومحمد بن بشار ، قالوا : ثنا محمد بن خالد بن عثمة ، قال : ثنا موسى الزمعي ، قال : ثنا أبو الحويرث ، عن محمد بن جببير بن مطعم أخيره ، قال : سمعت عليا يخطب الناس ، فقام عبد الله بن الكواء فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى : ( فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ) قال : هي السحاب ( فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ) قال : هي السفن ( فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا ) قال : الملائكة .  
 حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن القاسم بن أبي بزة ، قال : سمعت أبا الطفيل ، قال : سمعت عليا رضي الله عنه ، فذكر نحوه .  
 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن عبد العزيز بن رُقَيْع ، عن أبي الطفيل ، قال : قال ابن الكواء لعلي ، فذكر نحوه .  
 حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن وهب بن عبد الله ، عن أبي الطفيل ، قال : شهدت عليا رضي الله عنه ، وقام إليه ابن الكواء ، فذكر نحوه .  
 حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا طلق بن غنام ، عن زائدة ، عن عاصم ، عن علي بن ربيعة ، قال : سألت ابن الكواء عليا ، فذكر نحوه .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى يحيى بن أيوب ، عن أبي صخر ، عن أبي معاوية  
البعثلي ، عن أبي الصهباء البكري ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، نحوه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، أن رجلا سأل عليا ، فذكر نحوه .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، عن علي  
مثله .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، قال : سئل  
فذكر مثله .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،  
قوله ( فَأَلْحَامِيْلَاتٍ وَوَقْرًا ) قال : السحاب . قوله ( فَأَلْمُقْسِمَاتِ أُمَّرًا ) قال : الملائكة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( فَأَلْحَامِيْلَاتٍ وَوَقْرًا ) قال : السحاب تحمل المطر ،  
( فَأَلْحَارِيَاتٍ يُسْرًا ) قال : السفن ( فَأَلْمُقْسِمَاتِ أُمَّرًا ) قال : الملائكة يُسْرًا بأمره على من يشاء .

قوله ( إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ ) يقول تعالى ذكره : إن الذي توعدون أيها الناس من قيام الساعة ،  
وبعث الموتى من قبورهم ، لصادق ، يقول : لكائن حق يقين .  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ ) والمعنى :  
لصادق ، فوضع الاسم مكان المصدر ( وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ) يقول : وإن الحساب والثواب والعقاب  
لواجب ، والله مجاز عباده بأعمالهم .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ) قال : الحساب .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ ) ، وَإِنَّ  
الدِّينَ لَوَاقِعٌ ) وذلك يوم القيامة ، يوم يُبدان الناس فيه بأعمالهم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ) قال : يوم  
يدين الله العباد بأعمالهم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَإِنَّ الدِّينَ لَتَوَاقِعٌ ) قال : لكائن .

### القول في تأويل قوله تعالى

وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُكِ (٧) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ (٨) يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أْفِكَ (٩)

يقول تعالى ذكره : والسماء ذات الخلق الحسن . وعنى بقوله ( ذَاتِ الْحُبُكِ ) : ذات الطرائق ، وتكسیر كل شيء : حُبُّكُهُ ، وهو جمع حُبِّكَ وحَبِيكَةٍ ؛ يقال لتكسیر الشعرة الجعدة : حُبِّكَ ؛ وللرملة إذا مرّت بها الريح الساكنة ، والماء القائم ، والدرع من الحديد لها : حُبُّكَ ؛ ومنه قول الراجز :

كَأَنَّهَا جَلَّتْهَا الْحَوَاكُ طِنْفِيسَةً فِي وَشِيهَا حِبَاكُ  
أَذْهَبَهَا الْخَفُوقُ وَالِدْرَاكُ<sup>١</sup>

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وإن اختلفت ألفاظ قائله فيه .

### ذكر من قال ذلك

حدثني أبو حُصَيْنٍ عبد الله بن أحمد بن يونس ، قال : ثنا عَبَّسُ بْنُ عَكْرِمَةَ ، عن ابن عباس ، قوله ( وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ) قال : ذات الخلق الحسن .  
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ( وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ) قال : حُسْنُهَا وَاسْتَوَاؤُهَا .  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبيرة ( وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ) قال : حُبُّكُهَا : حُسْنُهَا وَاسْتَوَاؤُهَا .  
قال : ثنا حكام ، قال : ثنا عمرو ، عن عمر بن سعيد بن مسروق أن سفيان ، عن خصيف ، عن سعيد بن جبيرة ( وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ) قال : ذات الزينة .  
حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، عن عوف ، عن الحسن ، قوله ( وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ) قال : حُبِيكَتِ بِالْخَلْقِ الْحَسَنِ ، حُبِيكَتِ بِالنُّجُومِ .  
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا هوذة ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن ، في قوله ( وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ) قال : حُبِيكَتِ بِالْخَلْقِ الْحَسَنِ ، حُبِيكَتِ بِالنُّجُومِ .

(١) الراجز يصنف ظهر أتان من حر الوحش بأن فيه وشيا ورقما وخطوطا وطرائق، فكأن حائكا، وهو الذي ينسج الثياب، ألبسها طنفسة موشاة فيها خطوط مستقيمة ذات ألوان . ومعنى البيت الثالث : أن الخطوط في ظهرها تلوح كأنها مذهبة عند تحركها ومتابعتها السير . والشاهد في هذه الأبيات قوله « حباك » والحباك : الخط في الرمل أو في الثوب أو في الشعر ، وجمعه حيك يضمين . ومثله الحبيكة ، وجمعها حبايك . واستشهد المؤلف بهذه الأبيات الثلاثة من مشهور الراجز ، عند قوله تعالى : « والسماء ذات الحيك » وهي طرائق الضوء ترى في السماء في غياب القمر ، وهي مسمى الهجرة . أوهى الأفلاك تدور فيها الكواكب . والبيت الثالث جاء في الأصل محرفا هكذا : « أذهبها الحفوق الدين الداك » وقد بحثنا عنه كثيرا ، فلم نجده ، ثم أصلحناه على ما ترى . والحفوق : الحركة والانضطراب . والدراك : السير المنتابع .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عثمان بن الهيثم ، قال : ثنا عرف ، عن الحسن ، في قوله ( وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ) قال : ذات الخَلْقِ الْحَسَنِ ، حُبِيكَتْ بالنجوم .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : ثنا عمران بن حُدَيْر ، قال : سئِلَ عكرمة ، عن قوله ( وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ) قال : ذات الخلق الحسن ، ألم تر إلى النساج إذا نسج الثوب قال : ما أحسن ما حببكه .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : ثنا أيوب ، عن أبي قلابة ، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ مِنْ وِرَائِكُمْ الْكَذَّابُ الْمُضِيلُ ، وَإِنَّ رَأْسَهُ مِنْ وِرَائِهِ حُبُّكَ حُبُّكَ » يعني بالحُبُّكَ : الجعودة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبَّير ، عن ابن عباس ( وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ) قال : استواؤها : حسنها .

قال : ثنا مهران ، عن علي بن جعفر ، عن الربيع بن أنس ( وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ) قال : ذات الخلق الحسن .

قال : ثنا مهران ، عن سعيد ، عن قتادة ، قال : حُبُّكها نجومها . وكان ابن عباس يقول : ( الْحُبُّكَ ) ذات الخلق الحسن .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ) : أي ذات الخلق الحسن . وكان الحسن يقول : حببها : نجومها .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( ذَاتِ الْحُبُوبِ ) قال : ذات الخلق الحسن .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ) قال : المتقن البُنْيَانِ . حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله ( وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ) يقول : ذات الزينة ، ويقال أيضا : حُبُّكها مثل حُبُّك الرمل ، ومثل حُبُّك الدرع ، ومثل حُبُّك الماء إذا ضربته الريح ، فنسجته طرائق .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( ذَاتِ الْحُبُوبِ ) قال : الشدة حُبِيكَتْ شُدَّتْ . وقرأ قول الله تبارك وتعالى ( وَبَيْنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ) .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله ( وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ) قال : ذات الخلق الحسن ؛ ويقال : ذات الزينة .

وقيل : عَسِي بِذَلِكَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي وأبو داود ، قالوا : ثنا عمران القطان ، عن قتادة ، عن

سالم بن أبي الجعد ، عن معدان بن أبي طلحة ، عن عمرو البكالي ، عن عبد الله بن عمرو ( والسَّاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ) قال : السماء السابعة .

حدثني القاسم بن بشير بن معروف ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا عمران القطان ، عن قتادة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن معدان ، عن عمرو البكالي ، هكذا قال القاسم ، عن عبد الله بن عمرو ، نحوه .  
وقوله ( إِنَّكُمْ لَنِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ) يقول : إنكم أيها الناس لني قول مختلف في هذا القرآن ، فمن مصدق به ومكذب .

كما حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( إِنَّكُمْ لَنِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ) قال : مصدق بهذا القرآن ومكذب .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( إِنَّكُمْ لَنِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ) قال : يتخَرَّصون يقولون : هذا سحر ، ويقولون : هذا أساطير ، فبأي قولهم يؤخذ ، قتل الخراصون هذا الرجل ، لا بد له من أن يكون فيه أحد هؤلاء ، فما لكم لا تأخذون أحد هؤلاء ، وقد رميته بأقواب شتى ، فبأي هذا القول تأخذون ، فهو قول مختلف . قال : فذكر أنه تخرَّص منهم لم يمسك علم ، قالوا : فما منع هذا القرآن أن ينزل باللسان الذي نزلت به الكتب من قبلك ، فقال الله : أعجمي وعربي ؟ لوجعلنا هذا القرآن أعجميا لقلتم نحن عرب ، وهذا القرآن أعجمي ، فكيف يجتمعان .

وقوله ( يُوَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أَفِيكَ ) يقول : يُصَرِّفُ عن الإيمان بهذا القرآن من صُرف ، ويُدْفِعُ عنه من يُدْفِعُ ، فيُحَرِّمُه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( يُوَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أَفِيكَ ) قال ابن عمرو في حديثه : يوفي ، أو يُؤْفَقَن ، أو كلمة تشبهها . وقال الحارث : يُؤْفَقَن ، بغير شك .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن ( يُوَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أَفِيكَ ) قال : يُصَرِّفُ عنه من صُرف .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( يُوَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أَفِيكَ ) فالمافوك عنه اليوم ، يعني كتاب الله .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( يُوَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أَفِيكَ ) قال : يُوَفِّكُ عنه المشركون .

القول في تأويل قوله تعالى

قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (١٠) الَّذِينَ هُمْ فِي نَمْرَةٍ سَاهُونَ (١١) يَسْتَلُونَ آيَانَ يَوْمِ الدِّينِ (١٢)  
يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (١٣)

يقول تعالى ذكره : لُعِين المتكهنون الذين يتخَرَّصون الكذب والباطل فيتظنون به .  
واختلف أهل التأويل في الذين عُسُّوا بقوله ( قُتِلَ الْخِرَاصُونَ ) فقال بعضهم : عُسِّي به المرتابون .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( قُتِلَ الْخِرَاصُونَ ) يقول : لعن المرتابون .  
وقال آخرون في ذلك بالذي قلنا فيه .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،  
قوله ( قُتِلَ الْخِرَاصُونَ ) قال : الكهنة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( قُتِلَ الْخِرَاصُونَ ) قال : الذين يتخَرَّصون الكذب ،  
كقوله في عبس ( قُتِلَ الْإِنْسَانُ ) ، وقد حدثني كل واحد منهما بالإسناد الذي ذكرت عنه ، عن مجاهد ،  
قوله ( قُتِلَ الْخِرَاصُونَ ) قال : الذين يقولون : لا نُبْعَث ، ولا يُرْقِنون .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( قُتِلَ الْخِرَاصُونَ ) : أهل الظنون .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( قُتِلَ الْخِرَاصُونَ ) قال :  
القوم الذين كانوا يتخَرَّصون الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت طائفة : إنما هو ساحر ،  
والذي جاء به سحر . وقالت طائفة : إنما هو شاعر ، والذي جاء به شعر ؛ وقالت طائفة : إنما هو كاهن ،  
والذي جاء به كهانة ؛ وقالت طائفة : ( أساطيرُ الأولين اكتتبها ، فهَيَّيْ مُمَلِّئِي عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا )  
يتخَرَّصون على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقوله ( وَاللَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ) يقول تعالى ذكره : الذين هم في غمرة الضلالة وغلبتها  
عليهم مبادون ، وعن الحق الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم ساهون ، قد كُفُّوا عنه .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظهم في البيان عنه .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ) يقول : في ضلالتهم مبادون .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله ( الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ) يقول :  
هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ) قال : في غفلة لاهون .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ) يقول :  
في غمرة وشبهة .



حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( غَمْرَةَ سَاهُونَ ) قال : في غفلة .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ) قال :  
سَاهُونَ عما أتاهم ، وعما نزل عليهم ، وعما أمرهم الله تبارك وتعالى ، وقرأ قول الله جل ثناؤه ( بَلِّغْ قَوْلَهُمْ  
فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا ) . . . الآية ، وقال : ألا ترى الشيء إذا أخذته ثم غمرته في الماء .  
حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( فِي  
غَمْرَةٍ سَاهُونَ ) : قلبه في كنفاته .  
وقوله ( يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ؟ ) يقول تعالى ذكره : يسأل هؤلاء الخراصون الذين وصف  
صفتهم متى يوم المجازاة والحساب ، ويوم يُدِينُ اللهُ العباد بأعمالهم .  
كما حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ )  
قال : الذين كانوا يمجحدون أنهم يُدَانُونَ ، أو يُبْعَثُونَ .  
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ) قال :  
يقولون : متى يوم الدين ، أو يكون يوم الدين .  
وقوله ( يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ) يقول تعالى ذكره : يوم هم على نار جهنم يفتنون .  
واختلف أهل التأويل في معنى قوله ( يُفْتَنُونَ ) في هذا الموضع ، فقال بعضهم : عني به أنهم يعذبون  
بالإحراق بالنار .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله ( يَوْمَ  
هُمُ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ) يقول : يعذبون .  
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،  
قوله ( يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ، يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ) قال : ففتنهم أنهم سألوا عن يوم  
الدين ، وهم موقوفون على النار ( ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ، هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ) فقالوا  
حين وقفوا : ( يَا وَيْلَتَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ) ، قال الله تبارك وتعالى : ( هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ  
بِهِ تُكْتَدُّونَ ) .  
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله ( يُفْتَنُونَ ) قال : كما يُفْتَنُ الذهب في النار .  
حدثني يعقوب ، قال : ثني هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن عكرمة ، في قوله ( يَوْمَ هُمْ عَلَى  
النَّارِ يُفْتَنُونَ ) قال : يعذبون في النار يُحْرَقُونَ فيها ، ألم تر أن الذهب إذا أُلِيَ في النار قيل فتن .  
حدثني سليمان بن عبد الجبار ، قال : ثنا محمد بن الصلت ، قال : ثنا أبو كدينة ، عن حصين ، عن  
عكرمة ( يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ) قال : يعذبون .

حدثنا يحيى بن طلحة البربوعي ، قال : ثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن مجاهد ( يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ) يقول : يُنْضَجُونَ بالنار .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الحصين ، عن عكرمة ( يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ) قال : يجرقون .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ) يقول : يجرقون . حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول ( فِي يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ) قال : يطبخون ، كما يفتن الذهب بالنار .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ) قال : يجرقون بالنار .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ( يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ) قال : يجرقون .

وقال آخرون : بل عيني بذلك أنهم يكذبون .

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ) يقول : يطبخون ، ويقال أيضا ( يُفْتَنُونَ ) يكذبون ، كل هذا يقال . واختلف أهل العربية في وجه نصب اليوم في قوله ( يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ) فقال بعض نحويي البصرة : نصبت على الوقت والمعنى في ( أَيَّامَ يَوْمِ الدِّينِ ) : أي متى يوم الدين ، فقيل لهم : في ( يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ) ، لأن ذلك اليوم يوم طويل فيه الحساب ، وفيه فتنهم على النار .

وقال بعض نحويي الكوفة : إنما نصبت ( يَوْمَ هُمْ ) لأنك أضفته إلى شيئين ، وإذا أضيف اليوم والليل إلى اسم له فعل ، وارتفعا ، نصب اليوم ، وإن كان في موضع خفض أو رفع وإذا أضيف إلى فعل أو يَفْعَلُ أو إذا كان كذلك ، ورفعه في موضع الرفع ، وخفضه في موضع الخفض يجوز ، فلو قيل ( يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ) فرفع يوم ، لكان رجها ، ولم يقرأ به أحد من القراء .

وقال آخر منهم : إنها نصب ( يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ) لأنه إضافة غير محضة فنصب ، والتأويل رفع ، ولو رفع بلجاز لأنك تقول : متى يومك ؟ فتقول : يوم الخميس ، ويوم الجمعة ، والرفع الوجه ، لأنه اسم قابل اسما ، فهذا الوجه .

وأولى القولين بالصواب في تأويل قوله ( يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ) قول من قال : يعذبون بالإحراق ، لأن الفتنة أصلها الاختبار ، وإنما يقال : فتنت الذهب بالنار : إذا طبختها بها ، لتعرف جودتها ، فكذلك قوله ( يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ) يجرقون بها كما يجرق الذهب بها ، وأما النصب في اليوم فلأنها إضافة غير محضة ، على ما وصفنا من قول قائل ذلك .

(١) كذا في معاني القرآن للفراء . وفي الأصل : وإذا قال . (٢) كذا في معاني القرآن . وفي الأصل : يقول : لو قيل .

القول في تأويل قوله تعالى

ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (١٤) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥)  
ءَاخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦)

بقره يعنى تعالى ذكره بقوله (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) يقال لهم : ذوقوا فتنكم ، وترك « يقال لهم » لدلالة الكلام عليها ، ويعنى بقوله (فِتْنَتَكُمْ) : عذابكم وحريقكم .

واختلف أهل التأويل في ذلك ، فقال بعضهم بالذى قلنا فيه .  
ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (فِتْنَتَكُمْ) قال : حريقكم .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) : ذوقوا عذابكم هذا الذى كنتم به تستعجلون .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) يقول : يوم يعذبون ، فيقول : ذوقوا عذابكم .  
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) يقول : حريقكم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) يقول : احتراقكم .  
حدثني يونس ، قال أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) قال : ذوقوا عذابكم .  
وقال آخرون : عنى بذلك : ذوقوا تعذيبكم أو كذبكم .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) يقول : تكذيبكم .  
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) يقول : حريقكم ، ويقال : كذبكم .  
وقوله (هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) يقول تعالى ذكره : يقال لهم : هذا العذاب الذى توفونه اليوم ، هو العذاب الذى كنتم به تستعجلون في الدنيا .

وقوله (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) يقول تعالى ذكره : إن الذين اتقوا الله بطاعته ، واجتناب معاصيه في الدنيا ، في بساتين وعيون ماء في الآخرة :

وقوله (آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ) يقول تعالى ذكره : عاملين ما أمرهم به ربهم مؤدئين فرائضه .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي عمر ، عن مسلم البطين ، عن ابن عباس ،  
في قوله (آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ) قال : الفرائض .  
وقوله (لَهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ) يقول : إنهم كانوا قبل أن يفرض عليهم الفرائض محسنين ،  
يقول : كانوا لله قبل ذلك مطيعين .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي عمر ، عن مسلم البطين ، عن ابن عباس  
(لَهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ) قال : قبل الفرائض محسنين يعملون .

القول في تأويل قوله تعالى

كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَفْرِوْنَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ  
لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩)

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون) قال بعضهم : معناه :  
كانوا قليلاً من الليل لا يهجعون ، وقالوا : « ما » بمعنى الجحد .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار وابن المثنى ، قالا : ثنا يحيى بن سعيد وابن أبي عدي ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن  
قتادة ، عن أنس بن مالك (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون) قال : يتيقظون يصلحون ما بين  
هاتين الصلاتين ، ما بين المغرب والعشاء .  
حدثني زريق بن الشحب ، قال : ثنا عبد الوهاب بن عطاء ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن  
أنس ، بنحوه .

حدثنا ابن بشار وابن المثنى ، قالا : ثنا أبو داود ، قال : ثنا بكير بن أبي السمط ، عن قتادة ، عن محمد  
ابن علي ، في قوله (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون) قال : كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة .  
قالا : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن قتادة ، عن مطرف ، في قوله (كانوا قليلاً من  
الليل ما يهجعون) قال : قل ليلة أتت عليهم إلا صلوا فيها .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : قال مطرف بن عبد الله في قوله :

( كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ) قل ليلة تأتي عليهم لا يصلون فيها لله . ، إما من أولها ، وإما من وسطها .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا ابن يمان ، قال : ثنا ابن أبي ليلى ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبَّير ، عن ابن عباس ( كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ) قال : لم يكن يمضى عليهم ليلة إلا يأخذون منها ولو شيئاً .

قال : ثنا ابن يمان ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، قال : كانوا يصيرون فيها حظاً .

حدثني علي بن سعيد الكندي ، قال : ثنا حفص بن عاصم ، عن أبي العالية ، في قوله ( كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ) قال : لا ينامون بين المغرب والعشاء .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ومهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ( كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ) قال : كانوا يصيرون من الليل حظاً .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن مطرف ، في قوله ( كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ) قال : قل ليلة أنت عليهم هجعوها كلها .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ) قال : كان لهم قليل من الليل ما يهجعون ، كانوا يصلونه .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : سمعت ابن أبي نجيح ، يقول في قوله ( كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ) قال : كانوا قليلاً ما ينامون ليلة حتى الصباح .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ) قال : قليل ما يرقدون ليلة حتى الصباح لا يتهجدون .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كانوا قليلاً من الليل يهجعون ، ووجهوا « ما » التي في قوله : ( ما يَهْجَعُونَ ) إلى أنها صلة .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن قتادة ، في قوله ( كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ) قال : قال الحسن : كابدوا قيام الليل .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : كان الحسن يقول : لا ينامون منه إلا قليلاً .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن بعض أصحابنا ، عن الحسن ، في قوله ( كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ) قال : لا ينامون من الليل إلا أقله .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا عوف ، عن سعيد بن أبي الحسن ، في قوله ( كانوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ) قال : قل ليلة أتت عليهم هجوعا .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : قال الأحنف بن قيس ، في قوله ( كانوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ) قال : كانوا لا ينامون إلا قليلا .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا الحكم بن عطية ، عن قتادة ، قال : قال الأحنف بن قيس ، وقرأ هذه الآية ( كانوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ) قال : لست من أهل هذه الآية .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن ، في قوله ( كانوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ) قال : قيام الليل .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن يونس ، عن الحسن ، قال : نشطوا فمدُّوا إلى السَّحَرِ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن ، قال : مدُّوا في الصلاة ونشطوا ، حتى كان الاستغفار بسحر .

قال : ثنا مهران ، عن سعيد بن أبي عمرو ، عن قتادة ، عن الحسن ، قال : كانوا لا ينامون من الليل إلا قليلا .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، في قوله ( كانوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ) قال : كان الحسن والزهرى يقولان : كانوا كثيرا من الليل ما يصلون . وقد يجوز أن تكون « ما » على هذا التأويل في موضع رفع ، ويكون تأويل الكلام : كانوا قليلا من الليل هجوعهم ، وأما من جعل « ما » صلة ، فإنه لا موضع لها ، ويكون تأويل الكلام على مذهبه : كانوا يهجعون قليل الليل ، وإذا كانت « ما » صلة كان القليل منصوبا بهجعون .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم ( كانوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ) قال : ما ينامون .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كانوا يصلُّون العتمة ، وعلى هذا التأويل « ما » في معنى الجحد .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار وابن المثني ، قالا : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن قتادة ، في قوله ( كانوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ) قال : قال رجل من أهل مكة : ساء قتادة ، قال : صلاة العتمة .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كان هؤلاء المحسنون قبل أن تفرض عليهم الفرائض قليلا من الناس ، وقالوا الكلام بعد قوله ( إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ) كانوا قليلا : مستأنف بقره ( مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ) فالواجب أن تكون « ما » على هذا التأويل بمعنى الجحد .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد ، عن الضحاك ، في قوله ( كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ) يقول : إن المحسنين كانوا قليلا ، ثم ابتدئ فقليل ( من الليل ما يهجعون وبالأسفار هم يستغفرون ) كما قال : ( والتذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون ) ثم قال : ( والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم ) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الزبير ، عن الضحاك بن مزاحم ( كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ) قال : كانوا من الناس قليلا .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن الزبير بن عدي ، عن الضحاك بن مزاحم ، في قوله ( كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ) قال : كانوا قليلا من الناس من يفعل ذلك .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الزبير بن عدي ، عن الضحاك بن مزاحم ( كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ) قال : كانوا قليلا من الناس إذ ذاك .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ) قال الله : ( إن المتقين في جنات وعيون ) . . . إلى ( محسنين ) كانوا قليلا ، يقول : المحسنون كانوا قليلا ، هذه مفصلة ، ثم استأنف فقال : ( من الليل ما يهجعون ) .

وأما قوله ( يهجعون ) فإنه يعني : ينامون ، والمجعوع : النوم .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ( كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ) يقول : ينامون .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ( كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ) قال : ينامون .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، مثله .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( من الليل ما يهجعون ) المجعوع : النوم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ) قال : كانوا قليلا ما ينامون من الليل ، قال : ذلك المجمع . قال : والعرب تقول : إذا سافرت اهجع بنا قليلا . قال : وقال رجل من بني تميم لأبي : يا أبا أسامة صفة لأجدها فينا ، ذكر الله تبارك وتعالى قوما فقال : ( كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ) ونحن والله قليلا من الليل ما نقوم ، قال : فقال أبي : طوبى لمن رقد إذا نعس ، وآتى الله إذا استيقظ .

﴿ وَأُولَى الْأَقْوَالِ بِالصَّحَّةِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ ﴾ ( كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ) قول من قال : كانوا قليلا من الليل هجوعهم ، لأن الله تبارك وتعالى وصفهم بذلك مدحا لهم ، وأثنى عليهم به ، فوصفهم بكثرة العمل ، وسهر الليل ، ومكابدته فيما يقربهم منه ، ويرضيه عنهم أولى وأشبه من وصفهم من قلة العمل ، وكثرة النوم ، مع أن الذي اخترنا في ذلك هو أغلب المعاني على ظاهر التنزيل .  
وقوله ( وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ) اختلف أهل التأويل في تأويله ، فقال بعضهم : معناه : وبالأسحار يصلون .

#### ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ) يقول : يقومون فيصلون ، يقول : كانوا يقومون وينامون ، كما قال الله لحمد صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِّنَ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ » فهذا نوم ، وهذا قيام ( وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ) كذلك يقومون ثلثا ونصفا وثلثين : يقول : ينامون ويقومون .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جبلة بن سحيم ، عن ابن عمر ، قوله ( وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ) قال : يصلون .  
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ) قال : يصلون .  
وقال آخرون : بل عني بذلك أنهم أخرروا الاستغفار من ذنوبهم إلى السحر .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن ، قال : مدوا في الصلاة ونشطوا ، حتى كان الاستغفار بسحر .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ) قال : هم المؤمنون ، قال : وبلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يعقوب حين سأله أن يستغفر لهم ( قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا - قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ) قال : قال بعض أهل العلم : إنه أخر الاستغفار لهم إلى السحر . قال : وذكر بعض أهل العلم أن الساعة التي تفتح فيها أبواب الجنة : السحر .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعت ابن زيد يقول : السحر : هو السدس الأخير من الليل .

وقوله ( وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ) يقول تعالى ذكره : وفي أموال هؤلاء المحسنين الذين وصف صفتهم ، حق لسائلهم المحتاج إلى ما في أيديهم والمحروم .



وبنحو الذي قلنا في معنى السائل ، قال أهل التأويل ، وهم في معنى المحروم مختلفون ، فمن قائل : هو المخارِف الذي ليس له في الإسلام سهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حُمَيْد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن قيس بن كركم ، عن ابن عباس سأله عن (السَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) قال : السائل : الذي يسأل الناس ، والمحروم : الذي ليس له في الإسلام سهم وهو مخارِف .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) قال : المحروم : المخارِف .

حدثنا سهل بن موسى الرازي ، قال : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن قيس بن كركم ، عن ابن عباس ، قال : السائل : السائل ، والمحروم : المخارِف الذي ليس له في الإسلام سهم .

حدثنا سهل بن موسى ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن قيس بن كركم ، عن ابن عباس ، قال : المحروم : المخارِف الذي ليس له في الإسلام سهم .

حدثنا حُمَيْد بن مسعدة ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن قيس بن كركم ، عن ابن عباس في هذه الآية (لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) قال : السائل : الذي يسأل ، والمحروم : المخارِف .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، قال : سمعت أبا إسحاق يحدث ، عن قيس بن كركم ، عن ابن عباس ، بنحوه .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله تبارك وتعالى : (الْمَحْرُومِ) قال : المخارِف .

وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله . حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله (وَالْمَحْرُومِ) : هو الرجل المخارِف الذي لا يكون له مال إلا ذهب ، قضى الله له ذلك .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن قيس بن كركم ، قال : سألت ابن عباس ، عن قوله (لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) قال : السائل : الذي يسأل ، والمحروم : المخارِف الذي ليس له في الإسلام سهم .

حدثني محمد بن عمرو المقدمي ، قال : ثنا قریش بن أنس ، عن سليمان ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب : المحروم : المخارِف .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن منصور ، عن إبراهيم ، قال في المحروم : هو المخارِف الذي ليس له أحد يعطف عليه ، أو يعطيه شيئاً .

حدثني ابن المنثني ، قال : ثنى وهب بن جرير ، قال : ثنا شعبة ، عن عاصم ، عن أبي قلابة ، قال : جاء سبيل باليمامة ، فذهب بمال رجل ، فقال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : هذا المحروم .  
حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علي ، قال : أخبرنا أيوب ، عن نافع ، قال : المحروم : المخارف .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى مسلم بن خالد ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : المحروم : المخارف .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حجاج ، عن الوليد بن العيزار ، عن سعيد ابن جبيرة ، عن ابن عباس أنه قال : المحروم : هو المخارف .  
حدثني يعقوب بن محمد إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، عن أبي بشر ، قال : سألت سعيد بن جبيرة عن المحروم ، فلم يقل فيه شيئا ، فقال عطاء : هو المحدود المخارف .  
ومن قائل : هو المتعفف الذي لا يسأل الناس شيئا .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني نافع بن يزيد ، عن عمرو بن الحارث ، عن بكير بن الأشج ، عن سعيد بن المسيب ، أنه سئل عن المحروم ، فقال : المخارف .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ) هذان فقيرا أهل الإسلام ، سائل يسأل في كفه ، وفقير متعفف ، ولكليهما عليك حق يا بن آدم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ( للسائل والمحروم ) قال : السائل : الذي يسأل ، والمحروم : المتعفف الذي لا يسأل .  
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، قال : قال معمر ، وحدثني الزهري ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَالْأَكْلَةُ وَالْأَكْلَتَانِ ، قَالُوا : فَمَنْ الْمِسْكِينُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ » قال : الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى ، وَلَا يُعْلَمُ بِحَاجَتِهِ ، فَيَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، فَذَلِكَ الْمَحْرُومُ . »

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله ( للسائل والمحروم ) قال : السائل الذي يسأل بكفه ، والمحروم : المتعفف ، ولكليهما عليك حق يا ابن آدم .  
وقائل : هو الذي لا سهم له في الغنيمة .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن الحسن بن محمد ،

(١) هذا الأثر يناسب القول الأول ، فلهذا مؤخر من تقديم .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سريةً ، فغنموا ، فجاء قوم يشهدون الغنيمة ، فنزلت هذه الآية : ( وفي أموالهم حَقٌّ للسائلِ والمحترِّومِ ) .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابن أبي زائدة ، عن سفيان ، عن قيس بن مسلم الجليلي ، عن الحسن بن محمد ، قال : بعثت سرية فغنموا ، ثم جاء قوم من بعدهم ، قال : فنزلت ( للسائلِ والمحترِّومِ ) .  
حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن الحكم ، عن إبراهيم أن أناساً قدموا على علي رضي الله عنه الكوفة بعد وقعة الجمل ، فقال : اقسموا لهم ، قال : هذا المحروم .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أبو نعيم ، عن سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن الحسن بن محمد أن قوماً في زمان النبي صلى الله عليه وسلم أصابوا غنيمة ، فجاء قوم بعد ، فنزلت ( وفي أموالهم حَقٌّ للسائلِ والمحترِّومِ ) .

حدثنا ابن حُمَيْدٍ ، قال : ثنا حكام ، قال : ثنا عمرو ، عن منصور ، عن إبراهيم ، قال : المحروم : الذي لا شيء له في الإسلام ، وهو محارف من الناس .

قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم ، قوله ( للسائلِ والمحترِّومِ ) قال : المحروم : الذي لا يجرى عليه شيء من النية ، وهو محارف من الناس .  
وقائل : هو الذي لا ينمي له مال .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن حصين ، قال : سألت عكرمة ، عن السائل والمحروم ؟  
قال : السائل : الذي يسألك ، والمحروم : الذي لا ينمي له مال .  
وقائل : هو الذي قد ذهب ثمره وزرعه .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله ( وفي أموالهم حَقٌّ للسائلِ والمحترِّومِ ) قال : المحروم : المصاب ثمره وزرعه ، وقرأ ( أفرايتُمْ ما تحرُّثون ، أنتم تزرعونته ) .. حتى بلغ ( بئس تحنُّ محرومون ) وقال أصحاب الجنة : ( إننا لفضائلون بئس تحنُّ محرومون ) .  
حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني عبد الله بن عياش ، قال : قال زيد بن أسلم ، في قول الله ( وفي أموالهم حَقٌّ للسائلِ والمحترِّومِ ) قال : ليس ذلك بالزكاة ، ولكن ذلك مما ينفقون من أموالهم بعد إخراج الزكاة ، والمحروم : الذي يصاب زرعه أو ثمره أو نسل ماشيته ، فيكون له حق على من لم يصبه ذلك من المسلمين ، كما قال لأصحاب الجنة حين أهلك جنهم ( قالوا بئس تحنُّ محرومون ) وقال أيضاً : ( لئن نشاء لجعلنا من حطامنا فضلاً لئن تفككتهن ، إننا لمتغرمون ، بئس تحنُّ محرومون ) .

وكان الشعبي يقول في ذلك ما حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علكية ، عن ابن عرون ، قال : قال الشعبي : أعياني أن أعلم ما المحروم ؟  
 ويقال والصواب من القول في ذلك عندي : أنه الذي قد حُرِّم الرزق واحتجاج ، وقد يكون ذلك بذهاب ماله  
 ونحوه ، فصار ممن حرمه الله ذلك ، وقد يكون بسبب تعففه وتركه المسألة ، ويكون بأنه لا سهم له في الغنيمة ،  
 لغيبته عن الوقعة ، فلا قول في ذلك أولى بالصواب من أن تعم ، كما قال جل ثناؤه ( وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ  
 لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ) .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ  
 وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢)

يقول تعالى ذكره : وفي الأرض عير وعظمت لأهل اليقين بحقيقة ما عاينوا ورأوا إذا ساروا فيها .  
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( وفي الأرض آياتٌ  
 للموقنين ) قال : يقول : معتبر لمن اعتبر .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وفي الأرض آياتٌ للموقنين ) إذا  
 سار في أرض الله رأى عيرا وآيات عظاما .

وقوله ( وفي أنفسكم أفلا تبصرون ) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معنى  
 ذلك : وفي سبيل الخلاء والبول ، في أنفسكم عيرة لكم ، ودليل لكم على ربكم ، أفلا تبصرون إلى ذلك منكم .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن عبد الصمد الأنصاري ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن ابن جريج ، عن ابن المرتفع ،  
 قال : سمعت ابن الزبير يقول : ( وفي أنفسكم أفلا تبصرون ) قال : سبيل الغائط والبول .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن محمد بن المرتفع ، عن عبد الله  
 ابن الزبير ( وفي أنفسكم أفلا تبصرون ) قال : سبيل الخلاء والبول .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وفي تسوية الله تبارك وتعالى مفاصل أبدانكم وجوارحكم ، دلالة لكم  
 على أن خلقتم لعبادته .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وفي أنفسكم أفلا )

تُبْصِرُونَ) ، وقرأ قول الله تبارك وتعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ، ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ) قال : وفينا آيات كثيرة ، هذا السمع والبصر واللسان والقلب ، لا يدري أحد ما هو أسود أو أحمر ، وهذا الكلام الذي يتلجلج به ، وهذا القلب أي شيء هو ، إنما هو مضغعة في جوفه ، يجعل الله فيه العقل ، أفيدري أحد ما ذاك العقل ، وما صفته ، وكيف هو ؟

والصواب من القول في ذلك أن يقال : معنى ذلك : وفي أنفسكم أيضا أيها الناس آيات وعبر ، تدلُّكم على وحدانية صانعكم ، وأنه لا إله لكم سواه ، إذ كان لا شيء يقدر على أن يخلق مثل خلقه إياكم ( أفلا تَبْصِرُونَ ) يقول : أفلا تنظرون في ذلك ، فتتفكروا فيه ، فتعلموا حقيقة وحدانية خالقكم .  
وقوله ( وفي السماء رزقكم ) يقول تعالى ذكره : وفي السماء : المطر والثلج اللذان بهما تُخرج الأرض رزقكم ، وقوتكم من الطعام والثمار وغير ذلك .  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع ، قال : ثنا النضر ، قال : ثنا جويبر ، عن الضحاك ، في قوله ( وفي السماء رزقكم ) قال : المطر .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد ، في قوله ( وفي السماء رزقكم وما تُوعَدُونَ ) قال : الثلج ، وكل عين ذائبة من الثلج لا تنقص .

حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الكريم ، عن الحسن ، قال : في السحاب فيه والله رزقكم ، ولكنكم تُحرمونه بخطاياكم وأعمالكم .

قال : أخبرنا سفيان ، عن إسماعيل بن أمية ، قال : أحسبه أو غيره « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا ومُطبروا ، يقول : ومطرنا ببعض عتاتين الأسد ، فقال : كَدَبَتْ بَلْ هُوَ رِزْقُ اللَّهِ » .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن مجاهد ( وفي السماء رزقكم وما تُوعَدُونَ ) قال : رزقكم المطر .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( وفي السماء رزقكم ) قال : رزقكم المطر .  
وقال آخرون : بل معنى ذلك : ومن عند الله الذي في السماء رزقكم ، ومن تأوله كذلك واصل الأحذب .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا هارون بن المغيرة من أهل الرأي ، عن سفيان الثوري ، قال : قرأ واصل الأحذب هذه الآية ( وفي السماء رزقكم وما تُوعَدُونَ ) فقال : ألا إن رزق في السماء وأنا أطلبه في

الأرض ، فدخل خربة فمكث ثلاثا لا يصيب شيئا ، فلما كان اليوم الثالث إذا هو بدَوْخَلْتَه رطب ، وكان له أخ أحسن نية منه ، فدخل معه ، فصارتا دَوْخَلْتَيْن ، فلم يزل ذلك دأبهما ، حتى فرَّق الموت بينهما .

واختلف أهل التأويل ، في تأويل ، قوله ( وما تُوعَدُونَ ) فقال بعضهم : معنى ذلك : وما تُوعَدُونَ من خير ، أو شر .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن مجاهد ( وَمَا تُوعَدُونَ ) قال : وما توعدون من خير أو شر .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ) يقول : الجنة في السماء ، وما توعدون من خير أو شر .  
وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما توعدون من الجنة والنار .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع ، قال : ثنا النضر ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ، في قوله ( وَمَا تُوعَدُونَ ) قال : الجنة والنار .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( وَمَا تُوعَدُونَ ) من الجنة .  
وأولى القولين بالصواب في ذلك عندي : القول الذي قاله مجاهد ، لأن الله عمّ الخبر بقوله ( وَمَا تُوعَدُونَ ) عن كل ما وعدنا من خير أو شر ، ولم يخص بذلك بعضا دون بعض ، فهو على عمومته كما عمه الله جل ثناؤه .

## القول في تأويل قوله تعالى

فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (٢٣)

يقول تعالى ذكره مقسما لخلقه بنفسه : فو رب السماء والأرض ، إن الذي قلت لكم أيها الناس : إن في السماء رزقكم وما توعدون لحق ، كما حق أنكم تنطقون .

وقد حدثنا محمد بن بشر ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن عوف ، عن الحسن ، في قوله ( فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ) قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قاتل الله أقواما أقسم لهم ربهم بنفسه فلم يصدقوه . وقال القراء : للجمع بين « ما » و « إن » في هذا الموضع وجهان : أحدهما : أن يكون ذلك نظير جمع العرب بين الشيتين من الأسماء والأدوات ، كقول الشاعر في الأسماء :  
مِنَ النَّفْرِ اللَّائِي اللَّذِينَ إِذَا هُمُ يَهَابُ اللَّثَامُ حَلْقَمَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا  
فجمع بين اللائي والذين ، وأحدهما مجزئ من الآخر ، وكقول الآخر في الأدوات :

(١) هذا الباب من شواهد الفراء في معاني القرآن ( الورقة ٣١١ ) على أن العرب قد تجمع بين الشيتين من الأسماء والأدوات إذا اختلف لفظهما ، مثل اللائي والذين ، فانهما بمعنى واحد وأحدهما مجزئ عن الآخر ، كما في قوله تعالى « إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون » فقد جمع بين « ما » و « إن » . وقد نقل المؤلف بقية كلام الفراء في توجيه ذلك الجمع بين اللفظين . واستشهد به النحويون على مثل ما استشهد به الفراء . وانظر تفصيل الكلام على البيت في خزنة الأدب الكبرى لبغدادى ( ٢ : ٥٢٩ - ٥٣٤ ) وقد نسب البيت لأبي الريبس التلمبسى . وروايته كما في شعره ( في الخزانة ٥٣٢ ) :

من التفري البيض الذين إذا انتموا وهاب الرجال حلقة الباب قمعوا

يمدح عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وهو صاحب الناقة التي سرقها أبو الريبس ومدح صاحبها . وروى الجاحظ في البيان والتبيين أن =

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بهِ كالسيرِ طليّ أيسقِ جرُبِ  
 فجمع بين « ما » و « بين » إن ، وهما جحدان يجزئ أحدهما من الآخر . وأما الآخر : فهو لو أن ذلك أفرد  
 بما ، لكان خبرا عن أنه حق لا كذب ، وليس ذلك المعنى به . وإنما أريد به : إنه لحق كما حق أن الآدي  
 ناطق . ألا ترى أن قولك : أحق منطلقك ، معناه : أحق هو أم كذب ، وأن قولك أحق أنك تنطق  
 معناه للاستثبات لا لغيره ، فأدخلت « أن » ليفرق بها بين المعنيين ، قال : فهذا أعجب الرجحين إلى .  
 واختلفت القراء في قراءة قوله ( مثل ما أنكم ) فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ( مثل ما ) نصبا  
 بمعنى : إنه لحق حقا يقينا كأنهم وجهوها إلى مذهب المصير . وقد يجوز أن يكون نصبا من أجل أن  
 العرب تنصبها إذا رفعت بها الاسم ، فتقول : مثل من عبد الله ، وعبد الله مثلك ، وأنت مثله ، ومثله  
 رفعا ونصبا . وقد يجوز أن يكون نصبا على مذهب المصير ، إنه لحق كناطقكم . وقرأ ذلك عامة قراء  
 الكوفة ، وبعض أهل البصرة رفعا ( مثل ما أنكم ) على وجه النعت للحق .  
 والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار ، متقاربتا المعنى ،  
 فبأيهما قرأ القارئ فصيب .

## القول في تأويل قوله تعالى

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ، قَالَ :  
 سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦)

يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم ، يخبره أنه محيل بمن تهادى في غيبه ، وأصر على كفره ،  
 فلم يتب منه ، من كفار قومه ، ما أحل بمن قبلهم من الأمم الخالية ، ومذكرا قومه من قريش بإخباره إياهم  
 أخبارهم وقصصهم ، وما فعل بهم ، هل أتاك يا محمد حديث ضيف إبراهيم خليل الرحمن المكرمين .  
 يعني بقوله ( المكرمين ) أن إبراهيم عليه السلام وسارة خدماهما بأنفسهما .

وقيل : إنما قيل ( المكرمين ) كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛  
 وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( ضيف  
 إبراهيم المكرمين ) قال : أكرمهم إبراهيم ، وأمر أهله لهم بالعجل حينئذ .

= الأبيات التي منها بيت الشاهد قالها شاعر يمدح بها أسلم بن الأحنف الأسدي ، قال : وكان ذابيان وأدب وعقل وجاء ، وهو الذي  
 يقول فيه الشاعر . . . الأبيات . وقال الزبير بن بكار في أنساب قريش : إن أبا الريس عباد بن طهفة التلمبي قال لعبد الله بن عمرو  
 ابن عثمان بن عفان . . . الأبيات وفيها البيت :

من نفر الشم الذين إذا ابتدوا وهاب التام حلقة الباب فقموا

(١) هذا البيت من كلام دريد بن الصمة فارس جشم ، وكان جاء إلى عمرو بن الشريد السلمى يخطب إليه ابنته الخنساء ، وكانت  
 تنأ بالفطران إيلا لأبيها ، فلما رآها قال أبيتا يصفها ، ومنها :

أخناس قد هام الفؤاد بكُم وأصابه تبسل من الحُب =

وقوله (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهٖ) يقول : حين دخل ضيف إبراهيم عليه ، فقالوا له سلاما : أى أسلموا سلاما ، قال سلام .

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقراءه عامة قراء المدينة والبصرة ، قال (سلامٌ بالألف) بمعنى قال : إبراهيم لهم سلام عايكم . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة (سِلْمٌ) بغير ألف ، بمعنى ، قال : أنتم سلم .

وقوله (قَوْمٌ مُّسْكِرُونَ) يقول : قوم لانعرفكم ، ورفع قوم منكرون بإضمار أنتم .

وقوله (فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ) يقول : عدل إلى أهله ورجع . وكان القراء يقول : الروغ وإن كان على هذا المعنى فإنه لا ينطق به حتى يكون صاحبه مخفيا ذهابه أو مجيئه ، وقال : ألا ترى أنك تقول قد راغ أهل مكة وأنت تريد رجعوا أو صدروا ، فلو أخفى راجع رجوعه حسنت فيه راغ ويروغ .

وقوله (فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ) يقول : فجاء ضيفه بعجل سمين قد أنضجه شيئا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ) قال : كان عامة ما لى الله إبراهيم عليه السلام البقر .

#### القول في تأويل قوله تعالى

فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَرُوهُ بِغُلَامٍ

عَلِيمٍ (٢٨) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَءٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٩)

وقوله (فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ) ، قال (أَلَا تَأْكُلُونَ) وفي الكلام متروك استغنى بدلالة الظاهر عليه منه ، وهو فقربه إليهم ، فأمسكوا عن أكله ، فقال : أَلَا تَأْكُلُونَ ، (فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً) يقول : فأوجس في نفسه إبراهيم من ضيفه خيفة وأضررها (قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ) يعنى : بإسحاق ، وقال : عليم بمعنى عالم إذا كبر . وذكر القراء أن بعض المشيخة كان يقول : إذا كان للعلم منتظا قيل : إنه لعالم عن قليل وغاية ، وفي السيد سائد ، والكريم كارم . قال : والذي قال حسن : قال : وهذا أيضا كلام عربى حسن قد قاله الله في عليم وحكيم وميت .

وروى عن مجاهد في قوله (بِغُلَامٍ عَلِيمٍ) ما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله (بِغُلَامٍ عَلِيمٍ) قال : إسماعيل .

وإنما قلت : عَيْبِي به إسحاق ، لأن البشارة كانت بالولد من سارة ، وإسماعيل لهاجر لا لسارة .

« فلما أخبرها أبوها بما جاء له فارس جشم ، رغبت عنه ، لكبر سنه ، ورغبت في بنى أعمامها . انظر القصة في ترجمة الخنساء في الأغاني لأبي الفرج . والشاهد في هذا البيت كما قال القراء في معاني القرآن : أن العرب قد تجمع بين الشيتين من الأسماء والأدوات إذا اختلف لفظهما ، مثل جمع الشاعر بين « ما » و « إن » في هذا البيت ، للتوكيد . وكما في قوله تعالى : « إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون » . فاصدرية ، وكذلك أن حرف يزول ما بعده المصدر ، وكان في أحدهما غنية عن الآخر .



قوله ( فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ ) يعني : سارة ، وليس ذلك إقبال نقلة من مرضع إلى موضع ، ولا تحوّل من مكان إلى مكان ، وإنما هو كقول القائل : أقبل يشتمني ، بمعنى : أخذ في شتمني . وقوله ( فِي صَرَّةٍ ) يعني : في صيحة .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( فِي صَرَّةٍ ) يقول : في صيحة .  
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ) يعني بالصرّة : الصيحة .  
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( فِي صَرَّةٍ ) قال : صيحة .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ ) : أي أقبلت في رنة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( صَرَّةٍ ) قال : أقبلت تَرِنًا .  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن العلاء بن عبد الكريم اليامي ، عن ابن سابط ، قوله ( فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ ) قال : في صيحة .  
حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ ) قال : الصرّة : الصيحة .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( فِي صَرَّةٍ ) يعني : صيحة . وقد قال بعضهم : إن تلك الصيحة أوّه مقصورة الألف .  
وقوله ( فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ) اختلف أهل التأويل في معنى صكّها ، والموضع الذي ضربته من وجهها ، فقال بعضهم : معنى صكّها وجهها : لتطمئنها إياه .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ) يقول : لتطمت .  
وقال آخرون : بل ضربت بيدها جبهتها تعجبا .

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السديّ ، قال : لما بشرّ (١) الرنة : الصيحة الحزينة . ورنّت ترن رنينًا ، وأرانت : صاحت .

جبريل سارة بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب ، ضربت جبهتها عجبا ، فذلك قوله ( فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ) .  
 حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
 قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ) قال : جبهتها .  
 حدثني ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن العلاء بن عبد الكريم اليامي ، عن ابن سابط ،  
 قوله ( فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ) قال : قالت هكذا ، وضرب سفيان بيده على جبهته .  
 قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ) وضعت يدها على جبهتها تعجبا ، والصلك عند  
 العرب : هو الضرب . وقد قيل : إن صَكَّتْهَا وجهها : أن جمعت أصابعها ، فضربت بها جبهتها ، ( وَقَالَتْ  
 عَجُوزٌ عَقِيمٌ ) يقول : وقالت : أتلد ، وحذفت أتلد لدلالة الكلام عليه ، وبضمير أتلد رفعت عجزوز  
 عقيم ، وعنى بالعقيم : التي لاتلد .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا سليمان أبو داود ، قال : ثنا شعبة ، عن مشاش ، قال : سمعت الضحاك  
 يقول في قوله ( عَجُوزٌ عَقِيمٌ ) قال : لاتلد .  
 حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا رجل من أهل خراسان من الأزدي ، يكنى  
 أبا ساسان ، قال : سألت الضحاك ، عن قوله ( عَقِيمٌ ) قال : التي ليس لها ولد .

تم الجزء السادس والعشرون من تفسير الإمام محمد بن جرير الطبري

ويليه الجزء السابع والعشرون

أوله : القول في تأويل قوله تعالى ( قَالُوا كَذَلِكَ ) . . .

# جَامِعُ الْبَيِّنَاتِ

عن

## نَافِلَاتِ الْقُرْآنِ

« كتاب أنزلناه إليك لتطرح  
الناس من الظلمات إلى النور بإذن  
ربهم إلى صراط العزيز الحميد »  
قرآن كريم  
« ما أعلم على آدم الأرض أعلم  
من ابن جرير » .  
محمد بن إسحاق بن عزيمة

تأليف

أبي جعفر محمد بن جرير الطبري

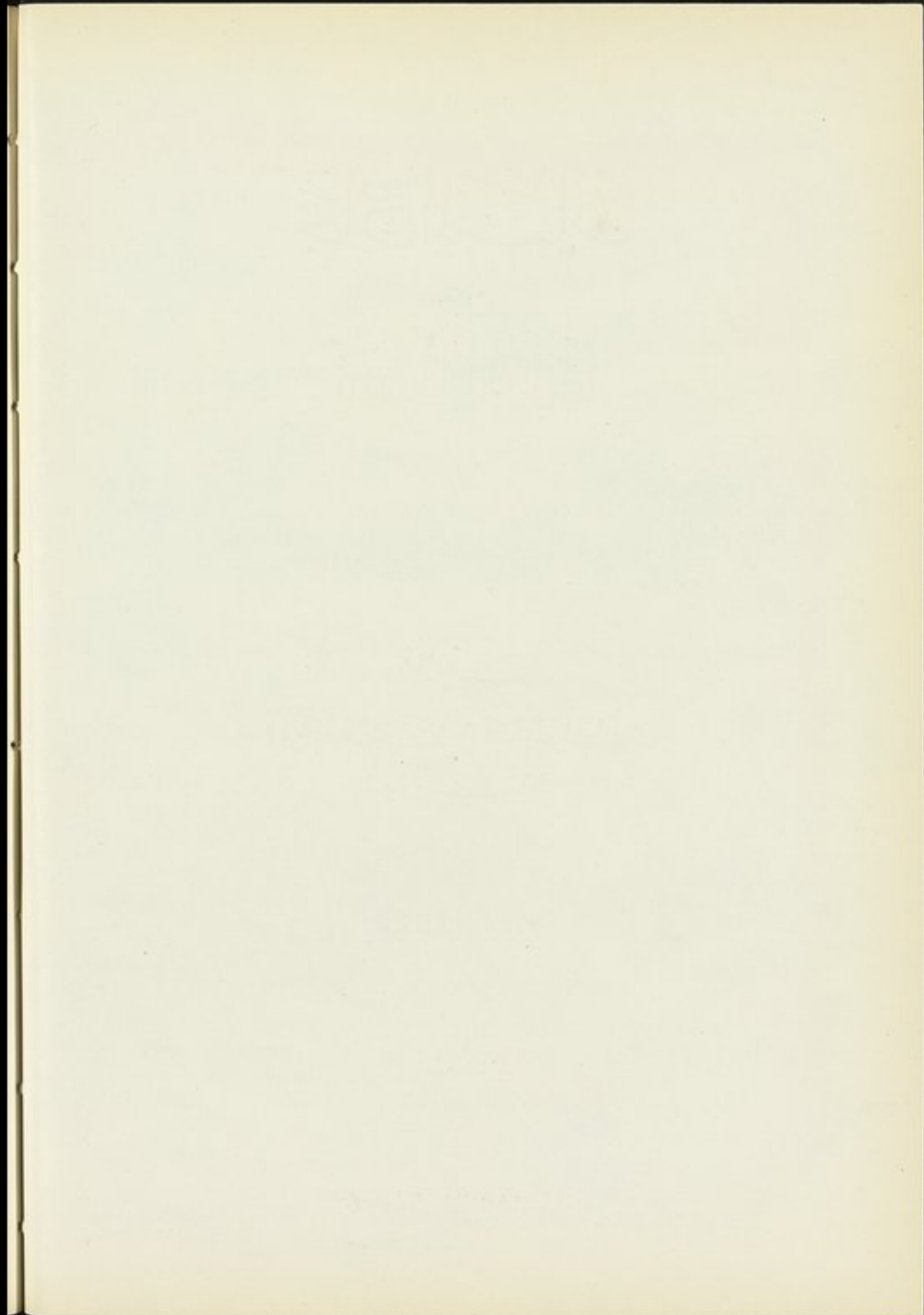
المتوفى ٣١٠ سنة

الجزء السابع والعشرون

الطبعة الثانية

١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بصرة



فهارس الجزء السابع والعشرين

من

جامع البيان، عن تأويل آي القرآن

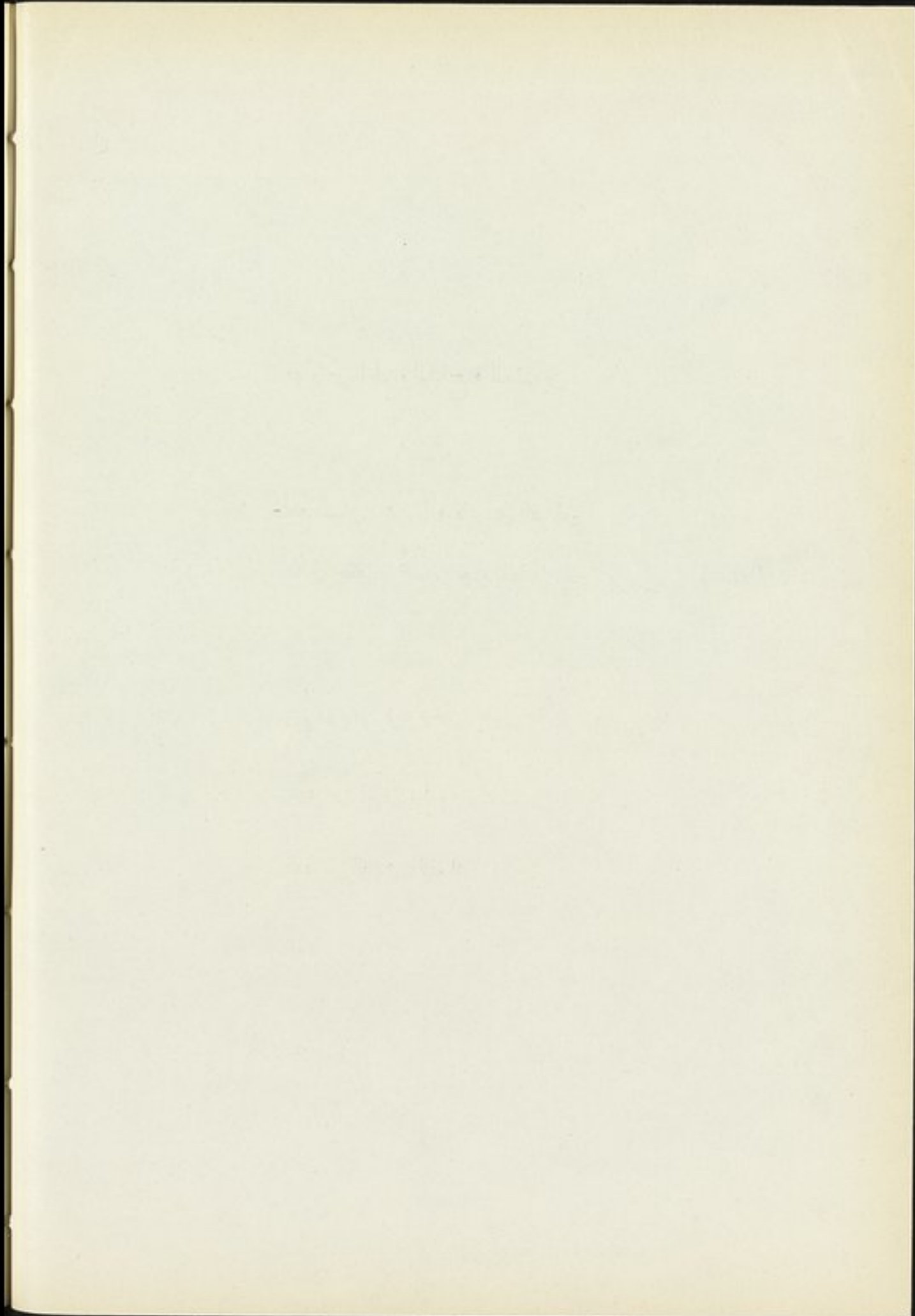
لأبي جعفر: محمد بن جرير الطبري

---

الفهرس الأول : للآيات المفسرة .

الفهرس الثاني : للموضوعات .

الفهرس الثالث : للقوافي .



## ١ - فهرس الآيات

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
				<u>سورة الذاريات</u>	
٣٠	قالوا كذلك قال ربك . . .	١	٥٢	كذلك ما أتى الذين من قبلهم . . .	٩
٣١	قال فما خطبكم أيها المرسلون . . . ؟	١	٥٣	أتواصوا به بل هم قوم طاغون . . .	٩
٣٢	قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين . . .	١	٥٤	فتولّ عنهم فما أنت بملوم .	١٠
٣٣	لنرسل عليهم حجارة من طين . . .	١	٥٥	وذكر فلان الذكرى تنفع المؤمنين .	١٠
٣٤	مُسومة عند ربك للمسرفين . . .	١	٥٦	وما خلقت الجن والإنس . . .	١١
٣٥	فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين .	١	٥٧	ما أريد منهم من رزق . . .	١١
٣٦	فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين .	٢	٥٨	إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين .	١٢
٣٧	وتركنا فيها آية للذين يخافون . . .	٢	٥٩	فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب . . .	١٢
٣٨	وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون . . .	٢	٦٠	فويل للذين كفروا من يومهم . . .	١٥
٣٩	فتولى بركته وقال ساحر . . .	٢		<u>سورة الطور</u>	
٤٠	فأخذناه وجنوده فنبذناهم . . .	٣	١	والطور .	١٥
٤١	وفي عاد إذ أرسلنا عليهم . . .	٤	٢	وكتاب مسطور .	١٥
٤٢	ما تذر من شيء أتت عليه . . .	٤	٣	في رق منشور .	١٥
٤٣	وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا . . .	٥	٤	والبيت المعمور .	١٥
٤٤	فعتوا عن أمر ربهم . . .	٥	٥	والسقف المرفوع .	١٥
٤٥	فما استطاعوا من قيام . . .	٦	٦	والبحر المسجور .	١٥
٤٦	وقوم نوح من قبل . . .	٦	٧	إن عذاب ربك لواقع .	١٥
٤٧	والسواء بنيناها بأيديهم . . .	٧	٨	ماله من دافع .	١٥
٤٨	والأرض قرّشناها . . .	٧	٩	يوم تمور السماء مورا .	٢٠
٤٩	ومن كل شيء خلقنا زوجين . . .	٨	١٠	وتسير الجبال سيرا .	٢٠
٥٠	ففيروا إلى الله إني لكم . . .	٩	١١	فويل يومئذ للمكذبين .	٢١
٥١	ولا تجعلوا مع الله إلها آخر . . .	٩	١٢	الذين هم في خوض يلعبون .	٢١
			١٣	يوم يُدْعَوْنَ إلى نار جهنم . . .	٢١

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
١٤	هذه النار التي كنتم بها تكذبون .	٢١	٤٢	أم يريدون كيدا فالذين كفروا . . .	٣٥
١٥	أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون .	٢٣	٤٣	أم لهم إله غير الله . . .	٣٥
١٦	اصلوها فاصبروا أولا . . .	٢٣	٤٤	وإن يروا كسفا من السماء . . .	٣٥
١٧	إن المتقين في جنات النعيم .	٢٣	٤٥	فذرهم حتى يلاقوا يومهم . . .	٣٥
١٨	فاكفين بما آتاهم ربهم . . .	٢٣	٤٦	يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا . . .	٣٦
١٩	كلوا واشربوا هنيئا . . .	٢٣	٤٧	وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك . . .	٣٦
٢٠	متكئين على سرر مصفرة . . .	٢٣	٤٨	واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا . . .	٣٧
٢١	والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم . . .	٢٤	٤٩	ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم .	٣٧
٢٢	وأمددناهم بفاكهة ولحم . . .	٢٨	<u>سورة النجم</u>		
٢٣	يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها . . .	٢٨	١	والنجم إذا هوى .	٤٠
٢٤	ويطوف عليهم غلمان لهم . . .	٢٩	٢	ما ضل صاحبكم وما غوى .	٤٠
٢٥	وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون .	٢٩	٣	وما ينطق عن الهوى .	٤٢
٢٦	قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين . . .	٣٠	٤	إن هو إلا وحي يوحى .	٤٢
٢٧	فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم .	٣٠	٥	علمه شديد القوى .	٤٢
٢٨	إنا كنا من قبل ندعوه . . .	٣٠	٦	ذو ميرة فاستوى .	٤٢
٢٩	فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن . . .	٣٠	٧	وهو بالأفق الأعلى .	٤٢
٣٠	أم يقولون شاعر نربص به . . .	٣٠	٨	ثم دنا فتدلى .	٤٤
٣١	قل تربصوا فإنى معكم من المتربصين .	٣١	٩	فكان قاب قوسين أو أدنى .	٤٤
٣٢	أم تأمرهم أحلامهم بهذا . . .	٣٢	١٠	فأوحى إلى عبده ما أوحى .	٤٤
٣٣	أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون .	٣٢	١١	ما كذب الفؤاد ما رأى .	٤٤
٣٤	فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين .	٣٢	١٢	أفتأرونه على ما يرى .	٤٩
٣٥	أم خلقوا من غير شيء . . . ؟	٣٣	١٣	ولقد رآه نزلة أخرى .	٤٩
٣٦	أم خلقوا السموات والأرض . . . ؟	٣٣	١٤	عند سيدة المنتهى .	٤٩
٣٧	أم عندهم خزائن رحمة ربك . . . ؟	٣٣	١٥	عندها جنة المأوى .	٤٩
٣٨	أم لهم سلم يستمعون فيه . . .	٣٣	١٦	إذا يغشى السدرة ما يغشى .	٤٩
٣٩	أم له النبات ولكم البنون ؟	٣٤	١٧	ما زاغ البصر وما طغى .	٥٦
٤٠	أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون ؟	٣٤	١٨	لقد رأى من آيات ربه الكبرى ؟	٥٦
٤١	أم عندهم الغيب فهم يكتبون ؟	٣٤			



الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
١٩	أفرأيتم اللات والعزى .	٥٨	٤٧	وأن عليه النشأة الأخرى .	٧٥
٢٠	ومناة الثالثة الأخرى .	٥٨	٤٨	وأنه هو أغنى وأقنى .	٧٥
٢١	ألكم الذكر وله الأنثى .	٥٨	٤٩	وأنه هو رب الشعري .	٧٥
٢٢	تلك إذا قسمة ضيزى .	٥٨	٥٠	وأنه أهلك عادا الأولى .	٧٥
٢٣	إن هي إلا أسماء سميتوها . . .	٦١	٥١	وتمود فما أتى .	٧٥
٢٤	أم للإنسان ما تمنى .	٦٢	٥٢	وقوم نوح من قبل . . .	٧٨
٢٥	فله الآخرة والأولى .	٦٢	٥٣	والمؤتفة أهوى .	٧٨
٢٦	وكم من ملك في السموات لا تغنى . . .	٦٢	٥٤	فغشاها ما غشى .	٧٨
٢٧	إن الذين لا يؤمنون بالآخرة . . .	٦٢	٥٥	فبأى آلاء ربك تنهأرى .	٨٠
٢٨	وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن . . .	٦٢	٥٦	هذا نذير من النذر الأولى .	٨٠
٢٩	فأعرض عن تولى عن ذكرنا . . .	٦٣	٥٧	أزفت الآزفة .	٨٠
٣٠	ذلك مبلغهم من العلم . . .	٦٣	٥٨	ليس لها من دون الله كاشفة .	٨٠
٣١	ولله ما في السموات وما في الأرض . . .	٦٤	٥٩	أفمن هذا الحديث تعجبون .	٨٢
٣٢	الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش . . .	٦٤	٦٠	وتضحكون ولا تبكون .	٨٢
٣٣	أفرأيت الذي تولى .	٧٠	٦١	وأنتم سامدون .	٨٢
٣٤	وأعطى قليلا وأكدى .	٧٠	٦٢	فاسجدوا لله واعبدوا .	٨٢
٣٥	أعنده علم الغيب فهو يرى .	٧٠	<u>سورة القمر</u>		
٣٦	أم لم ينبأ بما في صحف موسى .	٧٠	١	اقتربت الساعة وانشق القمر .	٨٤
٣٧	وإبراهيم الذي وفى .	٧٠	٢	وإن يروا آية يعرضوا . . .	٨٤
٣٨	ألا ترز وازرة وزر أخرى .	٧٠	٣	وكذبوا واتبعوا أهواءهم . . .	٨٨
٣٩	وأن ليس للإنسان إلا ما سعى .	٧٠	٤	ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مزدجر .	٨٨
٤٠	وأن سعيه سرف يرى .	٧٤	٥	حكمة بالغة فما تغن النذر .	٨٨
٤١	ثم يُجزاه الجزاء الأوفى .	٧٤	٦	فتول عنهم يوم يدعُ الداع . . .	٨٩
٤٢	وأن إلى ربك المنتهى .	٧٤	٧	خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث . .	٨٩
٤٣	وأنه هو أضحك وأبكى .	٧٤	٨	مهطعين إلى الداع يقول الكافرون . . .	٨٩
٤٤	وأنه هو أمات وأحيا .	٧٥	٩	كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا . . .	٩١
٤٥	وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى .	٧٥	١٠	فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر .	٩١
٤٦	من نطفة إذا تُمئى .	٧٥			

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
١١	ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر .	٩٢	٣٩	فذوقوا عذابي ونذُر .	١٠٦
١٢	وفجرنا الأرض عيوناً . . .	٩٢	٤٠	ولقد يسرنا القرآن للذكر . . .	١٠٦
١٣	وحملناه على ذات ألواح ودُسُر .	٩٣	٤١	ولقد جاء آل فرعون النذر .	١٠٧
١٤	تجرى بأعيننا . . .	٩٣	٤٢	كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم . . .	١٠٧
١٥	ولقد تركناها آية فهل من مُدْكِر .	٩٥	٤٣	أكفركم خير من أولئكم . . .	١٠٧
١٦	فكيف كان عذابي ونذر .	٩٥	٤٤	أم يقولون نحن جميع منتصر . . .	١٠٧
١٧	ولقد يسرنا القرآن للذكر . . .	٩٥	٤٥	سيهزم الجمع ويولون الدبر .	١٠٧
١٨	كذبت عاد فكيف كان عذابي . . .	٩٧	٤٦	بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر .	١٠٩
١٩	إنا أرسلنا عليهم ريحاً . . .	٩٧	٤٧	إن الخرمين في ضلال وسعر .	١٠٩
٢٠	تنزع الناس كأنهم . . .	٩٧	٤٨	يوم يسحبون في النار على وجوههم . . .	١٠٩
٢١	فكيف كان عذابي ونذُر .	٩٧	٤٩	إنا كل شيء خلقناه بقدر .	١٠٩
٢٢	ولقد يسرنا القرآن للذكر . . .	١٠٠	٥٠	وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر .	١١١
٢٣	كذبت ثمود بالنذر .	١٠٠	٥١	ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر .	١١١
٢٤	فقالوا أبشرا منا واحداً . . .	١٠٠	٥٢	وكل شيء فعلوه في الزبر .	١١١
٢٥	ألقى الذكر عليه . . .	١٠٠	٥٣	وكل صغير وكبير مستطر .	١١٢
٢٦	سيعلمون غداً من الكذاب الأشر . . .	١٠٠	٥٤	إن المتقين في جنات ونهر .	١١٢
٢٧	إنا مرسلو الناقة فتنة . . .	١٠١	٥٥	في مقعد صدق عند مليك مقتدر .	١١٢
٢٨	ونبئهم أن الماء قسمة بينهم . . .	١٠١	<u>سورة الرحمن</u>		
٢٩	فنادوا أصحابهم فتعاطى نعمتكم .	١٠٢	١	الرحمن .	١١٤
٣٠	فكيف كان عذابي ونذر .	١٠٢	٢	علم القرآن .	١١٤
٣١	إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة . . .	١٠٢	٣	خلق الإنسان .	١١٤
٣٢	ولقد يسرنا القرآن للذكر . . .	١٠٤	٤	علمه البيان .	١١٤
٣٣	كذبت قوم لوط . . .	١٠٤	٥	الشمس والقمر بحسبان .	١١٤
٣٤	إنا أرسلنا عليهم حاصباً . . .	١٠٤	٦	والنجم والشجر يسجدان .	١١٦
٣٥	نعمة من عندنا . . .	١٠٤	٧	والسما رفعها ووضع الميزان .	١١٦
٣٦	ولقد أنذرهم بطشتنا فمأروا بالنذر .	١٠٤	٨	ألا تطغوا في الميزان .	١١٦
٣٧	ولقد راودوه عن ضيفه . . .	١٠٤	٩	وأقيموا الوزن بالقسط . . .	١١٦
٣٨	ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر .	١٠٦			

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
١٠	والأرضَ وضعها للأنام .	١١٩	٣٨	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٣٨
١١	فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام .	١١٩	٣٩	فيومئذ لا يستل عن ذنبه إنس ولا جان .	١٤٢
١٢	والحب ذو العصف والريحان .	١١٩	٤٠	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٤٢
١٣	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٢٣	٤١	يعرف المخرمون بسياهم . . .	١٤٢
١٤	خلق الإنسان من صلصال كالفخار .	١٢٣	٤٢	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٤٢
١٥	وخلق الجن من مارح من نار .	١٢٣	٤٣	هذه جهنم التي يكذب بها المخرمون .	١٤٣
١٦	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٢٣	٤٤	يطوفون بينها وبين حميم آن . . .	١٤٣
١٧	رب المشرقين ورب المغربين .	١٢٧	٤٥	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٤٣
١٨	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٢٧	٤٦	ولمن خاف مقام ربه جنتان .	١٤٥
١٩	مرج البحرين يلتقيان .	١٢٧	٤٧	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٤٥
٢١	بينهما برزخ لا يبغيان .	١٢٧	٤٨	ذواتا أفنان .	١٤٥
٢١	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٢٧	٤٩	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٤٥
٢٢	يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان .	١٣٠	٥٠	فيهما عينان تجريان .	١٤٨
٢٣	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٣٠	٥١	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٤٨
٢٤	وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام .	١٣٠	٥٢	فيهما من كل فاكهة زوجان .	١٤٨
٢٥	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٣٠	٥٣	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٤٨
٢٦	كل من عليها فان .	١٣٤	٥٤	متكئين على فرش . . .	١٤٨
٢٧	ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام .	١٣٤	٥٥	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٤٨
٢٨	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٣٤	٥٦	فيهن قاصرات الطرف . . .	١٥٠
٢٩	يسئله من في السموات والأرض . . .	١٣٤	٥٧	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٥٠
٣٠	فبأى آلاء ربكما تكذبان .	١٣٤	٥٨	كأنهن الياقوت والمرجان .	١٥٢
٣١	سنفرغ لكم أيها الثقلان .	١٣٥	٥٩	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٥٢
٣٢	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٣٥	٦٠	هل جزاء الإحسان إلا الإحسان .	١٥٢
٣٣	يامعشر الجن والإنس . . .	١٣٥	٦١	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٥٢
٣٤	فبأى آلاء ربكما تكذبان .	١٣٦	٦٢	ومن دونهما جنتان .	١٥٤
٣٥	يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس . . .	١٣٨	٦٣	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٥٤
٣٦	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٣٨	٦٤	مدهامتان .	١٥٤
٣٧	فإذا انشقت السماء فكانت وردة . . .	١٣٨	٦٥	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٥٤

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٦٦	فيهما عينان نضاختان .	١٥٤	١٤	وقليل من الآخرين .	١٧٢
٦٧	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٥٤	١٥	على سرر موضونة .	١٧٢
٦٨	فيهما فاكهة ونخل ورمان .	١٥٧	١٦	متكئين عليها متقابلين .	١٧٢
٦٩	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٥٧	١٧	يطوف عليهم ولدان مخلدون .	١٧٢
٧٠	فيهن خيرات حسان .	١٥٧	١٨	بأكواب وأباريق وكأس من معين .	١٧٢
٧١	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٥٧	١٩	لا يُصدّعون عنها ولا يُستزفون .	١٧٢
٧٢	حور مقصورات في الخيام .	١٥٨	٢٠	وفاكهة مما يتخيرون .	١٧٢
٧٣	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٥٨	٢١	ولحم طير مما يشتهون .	١٧٢
٧٤	لم يطمئن إنس قبلهم ولا جان .	١٥٨	٢٢	وحور عين .	١٧٦
٧٥	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٥٨	٢٣	كأمثال اللؤلؤ المكنون .	١٧٦
٧٦	متكئين على رفرف خضر . . .	١٦٣	٢٤	جزاء بما كانوا يعملون .	١٧٦
٧٧	فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟	١٦٣	٢٥	لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما .	١٧٦
٧٨	تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام .	١٦٣	٢٦	إلا قيلا سلاما سلاما .	١٧٦
<u>سورة الواقعة</u>					
١	إذا وقعت الواقعة .	١٦٥	٢٧	وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين .	١٧٩
٢	ليس لواقعها كاذبة .	١٦٥	٢٨	في سدر مخضود .	١٧٩
٣	خافضة رافعة .	١٦٥	٢٩	وطلع منضود .	١٧٩
٤	إذا رُجَّت الأرض رجًا .	١٦٥	٣٠	وظل ممدود .	١٧٩
٥	وبُست الجبال بسًا .	١٦٥	٣١	وماء مسكوب .	١٧٩
٦	فكانت هباء منبثًا .	١٦٥	٣٢	وفاكهة كثيرة .	١٨٤
٧	وكنتم أزواجًا ثلاثة .	١٦٥	٣٣	لامقطوعة ولا ممنوعة .	١٨٤
٨	فأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين .	١٦٥	٣٤	وفرش مرفوعة .	١٨٤
٩	وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة .	١٦٩	٣٥	إنا أنشأنهن إنشاء .	١٨٤
١٠	والسابقون السابقون .	١٦٩	٣٦	فجعلناهن أبكارا .	١٨٤
١١	أولئك المقربون .	١٦٩	٣٧	عربًا أترابا .	١٨٤
١٢	في جنات النعيم .	١٦٩	٣٨	لأصحاب اليمين .	١٨٤
١٣	ثُلَّة من الأولين .	١٦٩	٣٩	ثُلَّة من الأولين .	١٨٩
		١٦٩	٤٠	وثُلَّة من الآخرين .	١٨٩
		١٧٢	٤١	وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال .	١٨٩

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٤٢	في سموم وحميم .	١٨٩	٧٠	لونشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون .	٢٠٠
٤٣	وظل من يحموم .	١٨٩	٧١	أفرايتم النار التي تُورُونَ .	٢٠١
٤٤	لا بارد ولا كريم .	١٨٩	٧٢	أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون .	٢٠١
٤٥	لإنهم كانوا قبل ذلك مسترفين .	١٨٩	٧٣	نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين .	٢٠١
٤٦	وكانوا يُصِرون على الحنث العظيم .	١٨٩	٧٤	فسيح باسم ربك العظيم .	٢٠٣
٤٧	وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما .	١٩٤	٧٥	فلا أقسم بمواقع النجوم .	٢٠٣
٤٨	أو آباؤنا الأولون .	١٩٤	٧٦	وإنه لقسم لو تعلمون عظيم .	٢٠٣
٤٩	قل إن الأولين والآخرين .	١٩٤	٧٧	إنه لقرآن كريم .	٢٠٣
٥٠	نجموعون إلى ميقات يوم معلوم .	١٩٤	٧٨	في كتاب مكنون .	٢٠٣
٥١	ثم إنكم أيها الضالئون المكذبون .	١٩٤	٧٩	لا يمسّه إلا المطهرون .	٢٠٣
٥٢	لآكلون من شجر من رزقهم .	١٩٤	٨٠	تنزيل من رب العالمين .	٢٠٣
٥٣	فما لثون منها البطون .	١٩٤	٨١	أفبهذا الحديث أنتم مُدْهِنُونَ .	٢٠٧
٥٤	فشاربون عليه من الحميم .	١٩٥	٨٢	وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون .	٢٠٧
٥٥	فشاربون شرب الحميم .	١٩٥	٨٣	فلولا إذا بلغت الحلقوم .	٢٠٧
٥٦	هذا نُزِّلْهُم يوم الدين .	١٩٥	٨٤	وأنتم حينئذ تنظرون .	٢٠٧
٥٧	نحن خلقناكم فلولا تصدقون .	١٩٥	٨٥	ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون .	٢٠٧
٥٨	أفرايتم ما تمنون .	١٩٦	٨٦	فلولا إن كنتم غير مدينين .	٢١٠
٥٩	أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون .	١٩٦	٨٧	ترجعونها إن كنتم صادقين .	٢١٠
٦٠	نحن قدرنا بينكم الموت . . .	١٩٦	٨٨	فأما إن كان من المقربين .	٢١٠
٦١	على أن نبدل أمثالكم . . .	١٩٦	٨٩	فروح وريحان وجنة نعيم .	٢١٠
٦٢	ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون .	١٩٧	٩٠	وأما إن كان من أصحاب اليمين .	٢١٣
٦٣	أفرايتم ما تحرثون .	١٩٧	٩١	فسلام لك من أصحاب اليمين .	٢١٣
٦٤	أنتم تررعونه أم نحن الزارعون .	١٩٧	٩٢	وأما إن كان من المكذبين الضالين .	٢١٣
٦٥	لونشاء بلعلناه حطاما فظلمت تفكّهون .	١٩٨	٩٣	فُنزِّلْ من حميم .	٢١٣
٦٦	إننا لمغرمون .	١٩٨	٩٤	وتصاوية جحيم .	٢١٣
٦٧	بل نحن محرومون .	١٩٨	٩٥	إن هذا هو حقّ اليقين .	٢١٤
٦٨	أفرايتم الماء الذي تشربون .	٢٠٠	٩٦	فسيح باسم ربك العظيم .	٢١٤
٦٩	أنتم أنزلتموه من المزن . . .	٢٠٠			

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
				سورة الحديد	
١	سبح لله ما في السموات والأرض ...	٢١٥	١٥	فاليوم لا يُؤخذ منكم فدية ...	٢٢٧
٢	له ملك السموات والأرض ...	٢١٥	١٦	ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ...	٢٢٨
٣	هو الأول والآخر والظاهر والباطن ...	٢١٥	١٧	اعلموا أن الله يُحيي الأرض بعد موتها ...	٢٢٩
٤	هو الذى خلق السموات والأرض ...	٢١٥	١٨	إنّ المصدّقين والمصدّقات ...	٢٢٩
٥	له ملك السموات والأرض ...	٢١٧	١٩	والذين آمنوا بالله ورسوله ...	٢٣٠
٦	يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ...	٢١٧	٢٠	اعلموا أنّما الحياة الدنيا لعب وهو ...	٢٣٢
٧	آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم ...	٢١٧	٢١	سابقوا إلى مغفرة من ربكم ...	٢٣٣
٨	وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول ...	٢١٨	٢٢	ما أصاب من مصيبة فى الأرض ...	٢٣٣
٩	هو الذى ينزل على عباده آيات ...	٢١٩	٢٣	لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا ...	٢٣٤
١٠	وما لكم ألا تنفقوا فى سبيل الله ...	٢١٩	٢٤	الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ...	٢٣٦
١١	من ذا الذى يُقرض الله قرضا حسنا ...	٢٢٢	٢٥	لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ...	٢٣٦
١٢	يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ...	٢٢٢	٢٦	ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم ...	٢٣٧
١٣	يوم يقول المنافقون والمنافقات ...	٢٢٣	٢٧	ثم قفينا على آثارهم برسلنا ...	٢٣٨
١٤	ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ...	٢٢٣	٢٨	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ...	٢٤١
			٢٩	لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يتقون ...	٢٤٥

## ٢ - فهرس الموضوعات

الصفحة	الصفحة
٨٤	١
تفسير سورة القمر	تأويل قوله « قالوا كذلك قال ربك... »
٨٤	الآية . وما قاله إبراهيم لضيفه .
٩١	٢
انشقاق القمر وما ورد فيه من الآثار .	تأويل قوله « وفي موسى... الآية . ومعنى
٩١	ركن فرعون .
تأويل قوله « كذبت قبلهم قوم نوح » .	١٢
وطرف من أخبار نوح وأخبار سفينته .	الجن والإنس جميعا خاضعون لقضاء الله ،
٩٧	وأنة لهذا خلقهم .
تأويل قوله « كذبت عاد... الآية .	١٥
وما فعلته عاد ، وما فُعل بها .	تفسير سورة الطور
١٠٠	١٦
قصة ثمود .	محل البيت المعمور .
١٠٤	٢٠
قصة قوم لوط .	ما يحصل للسماء والجبال يوم القيامة .
١١٠	٢٤
ما ورد في القَدَر .	المؤمن تُرْفَع ذريته في درجته وإن كانوا دونه
١١٤	في العمل .
تفسير سورة الرحمن	٣٦
١١٥	عذاب القبر وارد في القرآن ، وهو المراد
فوائد سير الشمس والقمر بحسبان .	بقوله « وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك » .
١٢٤	٤٠
ما ورد في خلق آدم .	تفسير سورة النجم
١٢٧	٤٣
تأويل قوله « ربّ المشرقين وربّ المغربين »	استواء رسول الله هو وجربا، عليهما السلام
... الآية .	بمطلع الشمس .
١٢٨	٤٤
المراد بالبحرين اللذين لا يلتقيان ويخرج منهما	تأويل قوله « ثم دنا فتدلى » . مارآه رسول
اللؤلؤ والمرجان .	الله . الخلاف في ذلك .
١٣٦	٥٢
ما يقال للإنس والجن يوم القيامة .	سيدرة المنتهى . وما قيل فيها ؛
١٣٩	٥٨
تأويل قوله « يُرْسَل عليكما سُوطٌ » . . .	اللات والعزى ومناة ، وسبب اتخاذها آفة .
الآية ؛	٦٤
١٤٠	معنى اللّمْس ، وبيان الخلاف فيه .
أولى القولين بالصواب في معنى الشحاس	٧٠
والدُّخَان .	تأويل قوله « أفرايت الذي تولى » وما قيل
١٤٥	في أسباب نزول ذلك .
تأويل قوله « ولمن خاف مقام ربه جنتان » .	٧٧
ومعنى الخوف وعدد الجنان .	ما قيل في عاد الأولى ، وبيان نسبهم .

الصفحة	الصفحة
٢١٥	١٦٥
تفسير سورة الحديد	تفسير سورة الواقعة
٢١٦ ماورد في المسافات التي بين السموات والأرضين .	١٧٠ ماورد في المقرئين وأصحاب اليمين .
٢١٩ ماورد في تفضيل الصحابة بعضهم على بعض .	١٨٥ تأويل قوله « إنا أنشأناهنَّ » . . . الآية .
٢٢٤ تأويل قوله « يوم يقول المنافقون » .	١٩٠ ماورد مما يحقق كثرة هذه الأمة .
٢٢٥ ماورد في معنى السور الذي يضرب بين المؤمنين والمنافقين .	٢٠٥ المراد بالمطهرين الذين يمتسئون القرآن .
٢٣٨ معنى الرهبانية التي ابتدعها أهل الإنجيل .	



## ٣ - فهرس القوافي

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
١٦٧	بَسًّا	٤١	بُجُودُهَا		
١٦٧	مَلَسًا	٨١	وَكَاثِرٌ قَدِيدٌ	١٤	ذَنُوبٌ
	ظ	١٧٧	وَبَدَدَا	١٤	الْقَلْبِيبُ
١٣٩	الشُّوَاطِظَا		ر	١٣	ذَنُوبٌ
	ف	١٢٣	دِرْرٌ	٣	وَالْحِشَابَا
٤٣	الْمُتَقَصِّفُ	٩٢	مُسْتَهْمِرٌ	٢٧	كَنْدِيَا
٨١	خَلَقَا	١١٣	أَنْتَظِيرٌ	١٣	أَنْبُيَا
	ل	٢٣	تَامِيرٌ	١٣	الْمُعَصَّبَا
		١٨٦	الْبَصْرُ		ت
٢٠	عَجَلٌ	٢٨	السَّارِي	٩٨	وَالهَنِيَّاتِ
٩٠	الْجُدُلُ	٢٠٢	مَوَارٍ	٩٨	الثَّنِيَّاتِ
١٠٥	مَجْهُولٌ	١٥	سَطْرًا	٩٠	الْبَلِيَّاتِ
٢٠٠	لَايْبَالِي	١٠	أَعْوَرًا	٢٢٢	فَأَزَلَّتِ
١٨١	وقالا	١٧٢	فَعَبِيرًا		ح
١٨١	الجِيَالَا		س	٣١	تُسْرَحُ
	م	٦٥	العَيْسُ	١٣٢	وَرُمَحَا
١٣٣	عَلَمٌ	٩٩	أَمْسُهُ		د
٦٠	رَاغِمٌ	٩٩	أَجْسُهُ	٩٠	مَعَدَّةٌ
١٢٠	مَطْمُومٌ	١٤١	نَحَاسَا	١٨٢	مَمْدُودٌ

الجزء السابع والعشرون

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
	ن	١٩	والسَّاسِمَا	٣٤	السَّلَالِيمُ
١٧٤	وَدَدَنَ	١٩	يَتَعَدَّمَا	١٦٠	خِيَامُهَا
١٤٤	آنِي	١٧٠	أَسْحَمَا	١٩	قُلَامُهَا
١٧٦	وَالعَيْبُونَا	١٤٧	حَمَامَا	٦٦	لَاتَا
٢٢٤	الْبَيْقِينَا	١٤٧	قَطَامَا		

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى

قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٣٠) \* قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا  
الْمُرْسَلُونَ (٣١) قَالُوا : إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٣٢)

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ضيف إبراهيم لزوجته إذ قالت لهم ، وقد بشروها بغلام عليم : أتلد عجوز عقيم ( قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ ) يقول : هكذا قال ربك : أي كما أخبرناك وقلنا لك ( إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ) والهاء في قوله « إنه » من ذكر الرب ، هو الحكيم في تدبيره خلقه ، العليم بمصالحهم ، وبما كان ، وبما هو كائن .

وقوله ( قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ) يقول : قال إبراهيم لضيغفه : فاشأنكم أيها المرسلون ، ( قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ) قد أجرموا لكفرهم بالله .

القول في تأويل قوله تعالى

لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ (٣٣) مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (٣٤) فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ  
فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥)

( لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ) يقول : ننظر عليهم من السماء حجارة من طين ( مُّسَوِّمَةً )  
يعنى : معلّمة .

كما حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس  
قوله ( مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ) قال : المسومة : الحجارة المختومة ، يكون الحجر أبيض فيه  
نقطة سوداء ، أو يكون الحجر أسود فيه نقطة بيضاء ، فذلك تسميها عند ربك يا إبراهيم للمسرفين ، يعنى  
للمتعدّين حدود الله ، الكافرين به من قوم لوط ( فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ) يقول تعالى

ذكره : فأخرجنا من كان في قرية سدوم ، قرية قوم لوط من أهل الإيمان بالله ، وهم لوط وابنتاه ، وكنتي عن القرية بقوله ( مَنْ كَانَ فِيهَا ) ولم يجر لها ذكر قبل ذلك .

القول في تأويل قوله تعالى

فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ

الْأَلِيمَ (٣٧)

يقول تعالى ذكره : فما وجدنا في تلك القرية التي أخرجنا منها من كان فيها من المؤمنين ، غير بيت من المسلمين ، وهو بيت لوط .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ) قال : لو كان فيها أكثر من ذلك لأبجأهم الله ، ليعلموا أن الإيمان عند الله محفوظ لاضیعة على أهله .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ( فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ) قال : هؤلاء قوم لوط لم يجدوا فيها غير لوط .

حدثني ابن عرف ، قال : ثنا المعتمر ، قال : ثنا صفوان ، قال : ثنا أبو المنثري ومسلم أبو الحليل الأشجعي قال الله : ( فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ) لوطا وابنتيه ، قال : فحل بهم العذاب ، قال الله : ( وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ) .

وقوله ( وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ) يقول : وتركنا في هذه القرية التي أخرجنا من كان فيها من المؤمنين آية ، وقال جل ثناؤه : ( وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً ) والمعنى : وتركناها آية ، لأنها التي انتفكت بأهلها ، فهي الآية ، وذلك كقول القائل : ترى في هذا الشيء عبرة وآية ، ومعناها : هذا الشيء آية وعبرة ، كما قال جل ثناؤه ( لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ ) وهم كانوا الآيات وفعلهم ، ويعنى بالآية : العظة والعبرة ، للذين يخافون عذاب الله الأليم في الآخرة .

القول في تأويل قوله تعالى

وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٣٨) فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَحَرُ أَوْ

مَجْنُونٌ (٣٩)

يقول تعالى ذكره : وفي موسى بن عمران إذ أرسلناه إلى فرعون بحجة تبين لمن رآها أنها حجة لموسى على حقيقة ما يقول ويدعو إليه .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله ( إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ) يقول بعذر مبين .

وقوله ( فَتَوَوَّأَ لِي بِرُكْنَيْهِ ) يقول : فأدبر فرعون كما أرسلنا إليه موسى بقومه من جنده ، أصحابه .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظ قائله فيه .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( فَتَوَوَّأَ لِي بِرُكْنَيْهِ ) يقول لقومه ، أو بقومه ، أنا أشك .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( فَتَوَوَّأَ لِي بِرُكْنَيْهِ ) قال : بعضده وأصحابه .  
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( فَتَوَوَّأَ لِي بِرُكْنَيْهِ ) غلب عدو الله على قومه .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله تبارك وتعالى ( فَتَوَوَّأَ لِي بِرُكْنَيْهِ ) قال : بجمعه التي معه ، وقرأ ( لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ) قال : إلى قوة من الناس ، إلى ركن أجاهدكم به ؛ قال : وفرعون وجنوده ومن معه ركنه ؛ قال : وما كان مع لوط مؤمن واحد ؛ قال : وعرض عليهم أن ينكحهم بناته ، رجاء أن يكون له منهم عضد يعينه ، أو يدفع عنه ، وقرأ ( هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ) قال : يريد النكاح ، فأبوا عليه ، وقرأ قول الله تبارك وتعالى : ( لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا بِبَنَاتِكُمْ مِنْ حَقٍّ ، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُنَّ مَا تَبْرُدُنَّ ) أصل الركن : الجانب والناحية التي يعتمد عليها ويقوى بها .

وقوله ( وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ) يقول : وقال لموسى : هو ساحر يسحر عيون الناس ، أو مجنون به جنّة . وكان معمر بن المثنى يقول : « أو » في هذا الموضع بمعنى الواو التي للموالة ، لأنهم قد قالوها جميعا له ، وأنشد في ذلك بيت جرير الخطمي :

أَتَعْلَبَبَةَ الْقَمَوَارِسَ أَوْ رِيَاحَا عَدَلْتِ يَبِيْمُ طُهَيْتَةَ وَالْحِشَابَا

القول في تأويل قوله تعالى

فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ (٤٠)

يقول تعالى ذكره : فأخذنا فرعون وجنوده بالغضب منا والأسف ( فَتَنَبَّذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ) يقول : فألقيناهم في البحر ، فغرقناهم فيه ( وَهُوَ مُلِيمٌ ) يقول : وفرعون مليم ، والمليم : هو الذي قد أتى ما يلام عليه من الفعل .

(١) البيت لجرير بن الخطمي . من قصيدة له يهجو بها الراعي النخيري ( ديوانه طبعة الصاوي ٦٦ ) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ( الورقة ٢٢٧-١ ) عند قوله تعالى : « وقالوا ساحر أو مجنون » : أو هاهنا في موضع الواو التي للموالة ( العطف ) لأنه قد قالوها جميعا له . قال جرير : « أتعلبة . . . البيت » طهية كسمية : حتى من تميم نسبوا إلى أمهم . والحشاب : بنتو رزام بن مالك ، ورييمة وكعب بن مالك ، وحظلة .

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَهُوَ مُسْلِمٌ ) : أى مسلم في نعمة الله .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( وَهُوَ مُسْلِمٌ ) قال : مسلم في عباد الله . وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله ( فَأَخَذْنَا نَاهُ وَجَسَدًا نَاهُ فَنَبَذْنَاهُ ) .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (٤١) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ

كَالرَّيْمِ (٤٢)

يقول تعالى ذكره : ( وفي عادٍ ) أيضا ، وما فعلنا بهم ، لم آية وعبرة ( إذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ) يعنى بالريح العقيم : التى لاتلقح الشجر . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : الريح العقيم : الريح الشديدة التى لاتلقح شيئا .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( الرِّيحَ الْعَقِيمَ ) قال : لاتلقح الشجر ، ولا تثير السحاب .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبى نعيم ، عن مجاهد ، هذا الريح العقيم ، قال : ليس فيها رحمة ولا نبات ، ولا تلقح نباتا .

حدثنا ابن المنى ، قال : ثنا سليمان أبو داود ، قال : أخبرنا شعبة ، عن شاس ، قال : سمعت الضحاك يقول فى قوله ( الرِّيحَ الْعَقِيمَ ) قال : لاتلقح .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا شيخ من أهل خراسان من الأزدي ، ويكنى أبا ساسان ، قال : سألت الضحاك بن مزاحم ، عن قوله ( الرِّيحَ الْعَقِيمَ ) قال : الريح التى ليس فيها بركة ، ولا تلقح الشجر .

حدثنا محمد بن عبد الله الهلالى ، قال : ثنا أبو على الحنفى ، قال : ثنا ابن أبى ذئب ، عن الحارث بن عبد الرحمن ، عن سعيد بن المسيب ، أنه كان يقول : ( الرِّيحَ الْعَقِيمَ ) الجنوب .

حدثنا أحمد بن الفرغ ، قال : ثنا ابن أبى فديك ، قال : ثنا ابن أبى ذئب ، عن نخاله الحارث بن عبد الرحمن يقول : العقيم : يعنى : الجنوب .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ

الرَّيْحَ الْعَقِيمَ) إن من الريح عقيبا وعذابا حين ترسل لانتفح شيئا ، ومن الريح رحمة يثير الله تبارك وتعالى بها السحاب ، وينزل بها الغيث . وذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « نُصِرْتُ بِالصَّبَا ، وَأُهْلِكْتُ عَادًا بِالدَّبُورِ » .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن ابن عباس ، بمثله .  
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (الرَّيْحَ الْعَقِيمَ) قال :  
الريح التي لا تنبت .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله  
(الرَّيْحَ الْعَقِيمَ) : التي لا تفتح شيئا .

حدثني ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قال (الرَّيْحَ الْعَقِيمَ) : التي لا تنبت شيئا .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ  
الرَّيْحَ الْعَقِيمَ) قال : إن الله تبارك وتعالى يرسل الريح بشارا بين يدي رحمة ، فيحوي به الأصل والشجر ،  
وهذه لا تفتح ولا تحيي ، هي عقيم ليس فيها من الخير شيء ، إنما هي عذاب ، لا تفتح شيئا ، وهذه تفتح ،  
وقرأ (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ) . وقوله (مَا تَنْذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ)  
والرميم في كلام العرب : ما يبس من نبات الأرض وديس .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك ، وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،  
قوله (مَا تَنْذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ) قال : كالشيء الهالك .  
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (كَالرَّمِيمِ) قال : كالشيء الهالك .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (كَالرَّمِيمِ) : رميم الشجر .  
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ)  
قال : كرميم الشجر .

القول في تأويل قوله تعالى

وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ (٤٣) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّعِقَةَ  
وَهُمْ يَنْظُرُونَ (٤٤)

يقول تعالى ذكره : وفي ثمود أيضا لهم عبرة وتمعظ ، إذ قال لهم ربهم ، يقول : فتكبروا عن أمر ربهم ،  
وعلموا استكبارا عن طاعة الله .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( فَعَتَّوْا ) قال : عَلَّوْا .  
 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فَعَتَّوْا عَنِ أَمْرِ رَبِّهِمْ ) قال العاني : العاصي التارك لأمر الله .  
 وقوله ( فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ) يقول تعالى ذكره : فأخذتهم صاعقة العذاب فجأة .  
 وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ) وهم ينتظرون ، وذلك أن ثمود وعِدَّتِ العذاب قبل نزوله بهم بثلاثة أيام ، وجعل لنزوله عليهم علامات في تلك الثلاثة ، فظهرت العلامات التي جعلت لهم ، الدالة على نزولها في تلك الأيام ، فأصبحوا في اليوم الرابع موقنين بأن العذاب بهم نازل ، ينتظرون حلوله بهم . وقرأت قراءة الأمصار خلا الكسائي : ( فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ) بالألف . ورؤى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قرأ ذلك ( فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ) بغير ألف .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن السدي ، عن عمرو بن ميمون الأودي ، أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قرأ ( فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ) ، وكذلك قرأ الكسائي . وبالألف نقرأ الصاعقة لإجماع الحجة من القراء عليها .

#### القول في تأويل قوله تعالى

فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتَّبِعِينَ (٤٥) وَقَوْمِ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا

فَسِيقِينَ (٤٦)

يقول تعالى ذكره : فما استطاعوا من دفاع لما نزل بهم من عذاب الله ، ولا قدروا على نهوض به .  
 كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ ) يقول : ما استطاع القوم نهوضا لعقوبة الله تبارك وتعالى .  
 حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ ) قال : من نهوض .

وكان بعض أهل العربية يقول : معنى قوله ( فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ ) : فما قاموا بها ، قال : لو كانت فما استطاعوا من إقامة ، لكان صوابا ، وطرح الألف منها كقوله ( أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ) .



وقوله ( وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ) يقول : وما كانوا قادرين على أن يستفيدوا من أحلّ بهم العقوبة التي حلّت بهم :

وكان قتادة يقول في تأويل ذلك : ما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ) قال : ما كانت عندهم من قوة يمتنعون بها من الله عزّ وجلّ .  
وقوله ( وَقَوْمَ نُوحٍ مِّنْ قَبْلُ لَاتِهِمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ) اختلفت القراء في قراءة قرله ( وَقَوْمَ نُوحٍ ) نصبا . ولنصب ذلك وجوه : أحدها : أن يكون القوم عطفا على الهاء والميم في قوله ( فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ) إذ كان كلّ عذاب مهلك تسميه العرب صاعقة ، فيكون معنى الكلام حينئذ : فأخذتهم الصاعقة وأخذت قوم نوح من قبل . والثاني : أن يكون منصوبا بمعنى الكلام ، إذ كان فيما مضى من أخبار الأمم قبل دلالة على المراد من الكلام ، وأن معناه : أهلكتنا هذه الأمم ، وأهلكتنا قوم نوح من قبل . والثالث : أن يضم له فعلا ناصبا ، فيكون معنى الكلام : واذكر لهم قوم نوح ، كما قال : ( وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ) ونحو ذلك بمعنى أخبرهم واذكر لهم . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة ( وَقَوْمِ نُوحٍ ) بخفض القوم على معنى : وفي قوم نوح عطفا بالقوم على موسى في قوله ( وَفِي مِوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ ) . والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب ، وتأويل ذلك في قراءة من قرأه خفضا وفي قوم نوح لهم أيضا عبرة ، إذ أهلكتناهم من قبل ثمود لما كذبوا رسولنا نوحا ( لَاتِهِمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ) يقول : إنهم كانوا مخالفين أمر الله ، خارجين عن طاعته .

القول في تأويل قوله تعالى

وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهَيَّدُونَ (٤٨)

يقول تعالى ذكره : والسماء رفعناها سقفا بقوة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( والسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ) يقول : بقوة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( بِأَيْدٍ ) قال : بقوة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( والسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ) : أي بقوة .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن منصور أنه قال في هذه الآية : ( والسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ) قال : بقوة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ) قال : بقوة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ) قال : بقوة .  
وقوله ( وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ) يقول : لدوسعة بخلقها وخلق ما شئنا أن نخلقه وقدره عليه . ومنه قوله :  
( عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ) يراد به القوي .  
وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ) قال : أوسعها جل جلاله .  
وقوله ( وَالْأَرْضَ فَنَرَّسْنَاهَا ) يقول تعالى ذكره : والأرض جعلناها فراشا للخلق ( فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ) يقول : فنعم الماهدون لهم نحن .

القول في تأويل قوله تعالى

وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩)

يقول تعالى ذكره : وخلقنا من كل شيء خلقنا زوجين ، وترك خلقنا الأولى استغناء بدلالة الكلام عليها .  
واختلف في معنى ( خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ) فقال بعضهم : عني به : ومن كل شيء خلقنا نوعين مختلفين كالشقاء والسعادة ، والهدى والضلالة ، ونحو ذلك .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علي ، قال : ثنا ابن جريج ، قال : قال مجاهد ، في قوله ( وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ) قال : الكفر والإيمان ، والشقاوة والسعادة ، والهدى والضلالة ، والليل والنهار ، والسماء والأرض ، والإنس والجن .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا إبراهيم بن أبي الوزير ، قال : ثنا مروان بن معاوية الفزاري ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن ، في قوله ( وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ) قال : الشمس والقمر .  
وقال آخرون : عني بالزوجين : الذكر ، والأنثى .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ) قال : ذكرا وأنثى ، ذلك الزوجان ، وقرأ ( وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ) قال : امرأته .  
وأولى القولين في ذلك : قول مجاهد ، وهو أن الله تبارك وتعالى ، خلق لكل ما خلق من خلقه ثانيا له مخالفا في معناه ، فكل واحد منهما زوج للآخر ، ولذلك قيل : خلقنا زوجين . وإنما به جل ثناؤه بذلك من قوله خلقه ، على قدرته على خلق ما يشاء خلقه من شيء ، وأنه ليس كالأشياء التي شأنها فعل نوع واحد

دون خلافه ، إذ كل ما صفته فعل نوع واحد دون ما عداه كالنار التي شأنها التسخين ، ولا تصلح للتبريد ،  
وكالتلج الذي شأنه التبريد ، ولا يصلح للتسخين ، فلا يجوز أن يوصف بالكمال ، وإنما كمال المدح للقادر  
على فعل كل ما شاء فعله من الأشياء المختلفة والمتفقة .  
وقوله ( لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ) يقول : لتذكروا وتعتبروا بذلك ، فتعلموا أيها المشركون بالله أن  
ربكم الذي يستوجب عليكم العبادة هو الذي يقدر على خلق الشيء وخلافه ، وابتداع زوجين من كل شيء ،  
لأما لا يقدر على ذلك .

القول في تأويل قوله تعالى

فَقَرِّئُوا إِلَى اللَّهِ، إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، إِنِّي لَكُمْ  
مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥١)

يقول تعالى ذكره : فاهربوا أيها الناس من عقاب الله إلى رحمته بالإيمان به ، واتباع أمره ، والعمل  
بطاعته ( إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ ) يقول : إني لكم من الله نذير أنذركم عقابه ، وأخوفكم عذابه الذي أحله  
بهؤلاء الأمم الذين قص عليكم قصصهم ، والذي هو مذيقهم في الآخرة .  
وقوله ( مُّبِينٌ ) يقول : يبين لكم نذارته .

وقوله ( وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ) يقول جل ثناؤه : ولا تجعلوا أيها الناس مع معبودكم الذي  
خلقكم معبودا آخر سواه ، فإنه لا يعبد تصلح له العبادة غيره ( إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ) يقول :  
إني لكم أيها الناس نذير من عقابه على عبادتكم إله غيره ، مبين قد أبان لكم النذارة .

القول في تأويل قوله تعالى

كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ (٥٢) أَتَوَاصَوْا بِهِ ؟  
بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ (٥٣)

يقول تعالى ذكره : كما كذبت قريش نبيها محمدا صلى الله عليه وسلم ، وقالت : هو شاعر ، أو ساحر  
أو مجنون ، كذلك فعلت الأمم المكذبة رسلاها ، الذين أحل الله بهم نعمته ، كقوم نوح وعاد وثمود وفرعون  
وقومه ، ما أتى هؤلاء القوم الذين ذكرناهم من قبلهم ، يعني من قبل قريش قوم محمد صلى الله عليه وسلم  
من رسول إلا قالوا : ساحر أو مجنون ، كما قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم .

وقوله ( أَتَوَاصَوْا بِهِ ) يقول تعالى ذكره : أوصى هؤلاء المكذبين من

قريش محمدا صلى الله عليه وسلم على ما جاءهم به من الحق أوائلهم وآبائهم الماضون من قبلهم ، بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ، فقبلوا ذلك عنهم .  
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( أَتَوَّصَوْا بِهِ؟ بَلَّ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ ) قال : أوصى أولاهم أخراهم بالتكذيب .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( أَتَوَّصَوْا بِهِ ) : أى كان الأول قد أوصى الآخر بالتكذيب .  
وقوله ( بَلَّ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ ) يقول تعالى ذكره : ما أوصى هؤلاء المشركون آخرهم بذلك ، ولكنهم قوم متعدون طغاة عن أمر ربهم ، لا ياتمرون لأمره ، ولا يذنبون عما نهاهم عنه .

القول فى تأويل قوله تعالى

فَقَوْلَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ، (٥٤) وَذَكَرَ فَإِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥)

يقول تعالى ذكره لنبىه محمد صلى الله عليه وسلم ، فتول يا محمد عن هؤلاء المشركين بالله من قريش ، يقول : فأعرض عنهم حتى يأتيك فيهم أمر الله ، يقال : وتلى فلان عن فلان : إذا أعرض عنه وتركه ، كما قال حصين بن ضمضم :

أَمَّا بَشُو عَبَسٍ فَإِنَّ هَجِيئَتَهُمْ  
وَتَلَى فَوَارِسُهُ وَأَقَلَّتْ أَعْوَرًا

والأعور فى هذا الرضع : الذى عور فلم تقض حاجته ، ولم يصب ما طلب .  
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ( فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ) قال : فأعرض عنهم .  
وقوله ( فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ) يقول جل ثناؤه : فما أنت يا محمد بملوم ، لا يلومك ربك على تفریط كان منك فى الإنذار ، فقد أنذرت ، وبلغت ما أرسلت به .  
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ،

(١) البيت لخصين بن ضمضم . قاله أبو عبيدة فى مجاز القرآن ( الورقة ٢٢٧ ب ) قال عند قوله تعالى : « فتول عنهم » أى أعرض عنهم وتركهم . قال حصين بن ضمضم : « أما بنو عبس . . . البيت » . والأعور : الذى عور فلم يقض حاجته ، ولم يصب ما طلب ، وليس هو من عور العين .

قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( فَتَوَكَّلْ عَلَيْهِمْ \* فَأَنَا آتٍ بِكُمْ ) قال : محمد صلى الله عليه وسلم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فَتَوَكَّلْ عَلَيْهِمْ \* فَأَنَا آتٍ بِكُمْ ) قال : قد بلغت ما أرسلناك به ، فليست بملوم ، قال : وكيف يلومه ، وقد أدى ما أمر به .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فَتَوَكَّلْ عَلَيْهِمْ \* فَأَنَا آتٍ بِكُمْ ) ذكر لنا أنها لما نزلت هذه الآية ، اشتد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأوا أن الرحي قد انقطع ، وأن العذاب قد حضر ، فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك ( وَذَكَرْ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : أخبرنا ابن علية ، قال : أخبرنا أيوب ، عن مجاهد ، قال : خرج على معتجرا ببرد ، مشتتلا بخميصة ، فقال لما نزلت ( فَتَوَكَّلْ عَلَيْهِمْ \* فَأَنَا آتٍ بِكُمْ ) : أحزننا ذلك وقلنا : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتولى عنا حتى نزل ( وَذَكَرْ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ) . وقوله ( وَذَكَرْ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ) يقول : وعظ يا محمد من أرسلت إليه ، فإن العظة تنفع أهل الإيمان بالله .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ( وَذَكَرْ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ) قال : وعظهم .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ

يُطْعَمُونَ (٥٧)

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ) فقال بعضهم : معنى ذلك : وما خلقت السعداء من الجن والإنس إلا لعبادتي ، والأشقياء منهم لمعصيتي .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن زيد بن أسلم ( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ) قال : ما جئوا عليه من الشقاء والسعادة .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن زيد بن أسلم بنحوه .

حدثني عبد الأعلى بن واصل ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن زيد بن أسلم ، بمثله .

حدثنا حميد بن الربيع الحرّاز ، قال : ثنا ابن يمان ، قال : ثنا ابن جريج ، عن زيد بن أسلم ، في قوله ( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ) قال : جئتهم على الشقاء والسعادة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ) قال : من خلق للعبادة .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما خلقت الجن والإنس إلا لِيُذْعِنُوا لِي بِالْعِبَادَةِ .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ) : إلا ليقروا بالعبودة طوعا وكرها .

وأولى القولين في ذلك بالصواب : القول الذي ذكرنا عن ابن عباس ، وهو : ما خلقت الجن والإنس إلا لعبادتنا ، والتذلل لأمرنا .

فإن قال قائل : فكيف كفروا وقد خلقهم للتذلل لأمره ؟ قيل : إنهم قد تذللوا لقضائه الذي قضاه عليهم ، لأن قضاءه جار عليهم ، لا يقدرّون من الامتناع منه إذا نزل بهم ، وإنما خالفه من كفر به في العمل بما أمره به ، فأما التذلل لقضائه ، فإنه غير ممتنع منه .

وقوله ( مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ) يقول تعالى ذكره : ما أريد ممن خلقت من الجن والإنس من رزق يرزقونه خلقى ( وَمَا أُرِيدُ أَنْ يَبْطِغَمُونِ ) يقول : وما أريد منهم من قوت أن يقوتوهم ، ومن طعام أن يطعموهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا معاذ بن هشام ، قال : ثنا أبي ، عن عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس ( مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يَبْطِغَمُونِ ) قال : يطعمون أنفسهم .

القول في تأويل قوله تعالى

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ

فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ (٥٩)

يقول تعالى ذكره : إن الله هو الرزاق خلقه ، المتكفل بأقواتهم ، ذو القوة المتين .

اختلفت القراء في قراءة قوله ( الْمَتِينُ ) ، فقرأته عامة قراء الأمصار خلا يحيى بن وثاب والأعمش : ( ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ) رفعا ، بمعنى : ذو القوة الشديد ، فجعلوا المتين من نعت ذى ، ووجهه إلى وصف الله به . وقرأه يحيى والأعمش ( الْمَتِينِ ) خفضا ، فجعلاه من نعت القوة ، وإنما استجاز خفض ذلك من قرأه بالخفض ، وبصيره من نعت القوة ، والقوة مؤنثة ، والمتين في لفظ مذكر ، لأنه ذهب بالقوة من قوى

الحبل والشئ المبرم القتل ، فكأنه قال على هذا المذهب : ذو الحبل القوى . وذكر القراء أن بعض العرب أنشده :

لِكُلِّ دَهْرٍ قَدَّ لَبِيسَتْ أَثْوَابًا مَن رَيْطَةَ وَيُمْنَةَ الْمُعْصَبَا

فجعل المعصب نعت اليمين ، وهي مؤنثة في اللفظ ، لأن اليمين ضرب وصنف من الثياب ، فذهب بها إليه . والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، ( ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ) رفعا على أنه من صفة الله جل ثناؤه ، لإجماع الحجة من القراء عليه ، وأنه لو كان من نعت القوة ، لكان التأنيث به أولى ، وإن كان للتذكير وجه . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ) يقول : الشديد .

وقوله ( فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ) يقول تعالى ذكره : فإن للذين أشركوا بالله من قريش وغيرهم ذنوبا ، وهي الدلو العظيمة ، وهو السجل أيضا إذا ملئت أو قاربت الملء ، وإنما أريد بالذنوب في هذا الموضع : الخط والنصيب ؛ ومنه قول علقمة بن عبدة :  
وَفِي كُلِّ قَوْمٍ قَدَّ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ فَحَقُّ لِيَشَأْسَ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبٌ<sup>٣</sup>  
أي نصيب ، وأصله ما ذكرت ؛ ومنه قول الراجز :

(١) الذي في القراء لأنه ذهب بالقوة إلى الحبل الخ .

(٢) البيت في (اللسان: ثوب) ونسبه إلى معروف بن عبد الرحمن . قال : والثوب : اللباس ، واحد الأثواب والثياب ، والجمع : أثواب . وبعض العرب يمزجه ، فيقول : أثوب ، لاستقبال الضمة على الواو ، والمهزة أقوى على احتياها منها . قال معروف ابن عبد الرحمن :

لِكُلِّ دَهْرٍ قَدَّ لَبِيسَتْ أَثْوَابًا حَتَّى اكْتَسَى الرَّأْسُ قِنَاعًا أَشْيَبَا  
أَمْلَحَ لَا لَدَا وَلَا مُحَبَّبَا

ولم يذكر البيت الثاني من شاهد المؤلف « من ريطة واليمين المعصبا » وفي اللسان : الريطة الملافة إذا كانت قطعة واحدة ، ولم تكن لفقين أو هي كل ثوب لين دقيق ، قال الأزهرى ولا تكون الريطة إلا بيضاء . واليمين بضم الياء وسكون الميم واليمين بالتحريك : ضرب من رويد اليمن قال : « واليمين المعصبا » . والبيت من شواهد (القراء في معاني القرآن الورقة ٣١٣) قال عند قوله تعالى «إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين» قال : قرأ يحيى بن وثاب « المتين » بالخفض ، جملة من نعت القوة ، وإن كانت أنثى في اللفظ ، فإنه ذهب إلى الحبل ، وإلى الشئ المفتول . أنشدني بعض العرب : « لكل دهر » . . . البيت . فجعل المعصب نعتا للينة ، وهي مؤنثة في اللفظ ، لأن اليمين ضرب وصنف من الثياب الوشي ، فذهب إليه . وقرأ الناس : « المتين » رافع ، من صفة الله .

(٣) البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ( الورقة ٢٢٧ ) قال عند قوله تعالى « فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم » أي نصيبا . قال علقمة بن عبدة « وفي كل قوم قد خبطت بنائل » . . . البيت . وهو من قصيدة مطولة يمدح بها الحارث بن أبي شمر الغساني ، وكان أسر أخاه شأسا ، فرحل يطلب فكه . وقيل يمدح بها جيلة بن الأيهم أو عمرو بن الحارث الأعرج ( انظر مختار الشعر الجاهل يشرح مصطفى السقا طبعة الحلبي ص ٤١٨ ، ٤٢٣ ) وقوله « كل قوم » يروى : كل يوم ، وكل حي . وبنعمة : يروى : بنائل . وأصل الذنوب : الدلو . والمراد : حظ ونصيب . قال أبو عبيدة : وإنما أصلها من الدلو . والذنوب والسجل واحد ، وهو مثل الدلو وأقل قليلا .

لَنَا ذُنُوبٌ وَلَكُمْ ذُنُوبٌ فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَلَنَّا الْقَيْلِبُ<sup>١</sup>

ومعنى الكلام : فإن للذين ظلموا من عذاب الله نصيبا وحظا نازلا بهم ، مثل نصيب أصحابهم الذين مضوا من قبلهم من الأمم ، على مناجهم من العذاب ، فلا يستعجلون به .  
وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( فإنّ للذين ظلموا ذنوبا ) يقول : دلوا .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( فإنّ للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم ) قال : يقول للذين ظلموا عذابا مثل عذاب أصحابهم فلا يستعجلون .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبّير ( ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم ) فلا يستعجلون سجلا من العذاب .

قال : ثنا عفان بن مسلم ، قال : ثنا شهاب بن سريعة ، عن الحسن ، فى قوله ( ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم ) قال : دلوا مثل دلوا أصحابهم .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( ذنوبا ) قال : سجلا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فإنّ للذين ظلموا ذنوبا ) : سجلا من عذاب الله .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قوله ( فإنّ للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم ) قال : عذابا مثل عذاب أصحابهم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله ( فإنّ للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم ) قال : يقول ذنوبا من العذاب ، قال : يقول لهم سجلا من عذاب الله ، وقد فعل هذا بأصحابهم من قبلهم ، فلهم عذاب مثل عذاب أصحابهم فلا يستعجلون .

حدثنا ابن حمّيد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ( ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم ) قال : طرّقا من العذاب .

(١) الذنوب : السجل ، وهو أقل من الدلو . والمراد به هنا ، النصيب والحظ . والقايب : البئر . وقال الفراء فى معانى القرآن ( الورقة ٣١٣ ) عند قوله تعالى « فإنّ للذين ظلموا ذنوبا » : الذنوب فى كلام العرب الداو العظيمة ، ولكن العرب تذهب بها إلى النصيب والحظ . وبذلك أى التفسير : فإنّ للذين ظلموا حظا من العذاب ، كما نزل بالذين من قبلهم . وقال الشاعر : « لنا ذنوب . . . » البيتين . والذنوب فذكر وتوث .



القول في تأويل قوله تعالى

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٦٠).

يقول تعالى ذكره : فالوادي السائل في جهنم من قيح وصديد للذين كفروا بالله ، ووجدوا وحدانيته من يومهم الذي يوعدون فيه نزول عذاب الله ، إذا نزل بهم ماذا يلقون فيه من البلاء والجهد .

آخر تفسير سورة الذاريات

## تفسير سورة والطور

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى

وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍ مَنشُورٍ (٣) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٤) وَالسَّقْفِ

الْمَرْفُوعِ (٥) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (٧) مَّالَهُ مِنْ دَافِعٍ (٨)

يعنى تعالى ذكره بقوله ( والطور ) : والجبل الذي يدعى الطور .

وقد بينت معنى الطور بشواهد ، وذكرنا اختلاف المختلفين فيه فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .

وقد حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله تبارك وتعالى ( والطور ) قال الجبل بالسرمانية .

وقوله ( وكتاب مسطور ) يقول : وكتاب مكتوب ؛ ومنه قول رؤبة :

إني وآيات سَطِرْن سَطِرًا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،

قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( وكتاب مسطور ) قال : صحف .

(١) البيت من مشطور الرجز ، ويعد بيت يكله (اللسان : سطر) وهو نوله :

لَتَقَاتِلَ يَانْتَصِرُ نَصْرًا نَصْرًا

ولم ينسهما في اللسان . وقال العيني في فرائد القلائد ، (شرح مختصر الشواهد) في شواهد عطف البيان : « فزاه سيويه » إلى رؤية . وقال الصاغاني : وليس له « ا ه . قلت ومحل الشاهد قوله : « سطر سطرًا » أي عطلن وكتبن . أقسم بالسطور التي عطلت وكتبت . ولعله يريد سطور القرآن .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله ( وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ) والمسطور : المكتوب .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( مَسْطُورٍ ) قال : مكتوب .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( مَسْطُورٍ ) قال : مكتوب .

وقوله ( فِي رَقٍّ مَنشُورٍ ) يقول : في ورق منشور .

وقوله « في » من صلة مسطور ، ومعنى الكلام : وكتاب سطر ، وكتب في ورق منشور .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( فِي رَقٍّ مَنشُورٍ ) وهو الكتاب .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، ( فِي رَقٍّ ) قال : الرق : الصحيفة .

وقوله ( وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ) يقول : والبيت الذي يعمر بكثرة غاشيته ، وهو بيت فيما ذكر في السماء بجبال الكعبة من الأرض ، يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة ، ثم لا يعودون فيه أبداً .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن مالك بن صعصعة ، رجل من قومه قال : قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : « رُفِعَ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، فَقُلْتُ : يَا جِبْرِيْلُ مَا هَذَا ؟ » قال : الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكَ إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ كَمْ يَعُودُوا آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ » .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا خالد بن الحارث ، قال : ثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن مالك بن صعصعة رجل من قومه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .

حدثنا هناد بن السري ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سيبك بن حرب ، عن خالد بن عمر عروة ، أن رجلاً قال لعلي رضي الله عنه : ما البيت المعمور ؟ قال : بيت في السماء يقال له الضُّرَّاحُ ، وهو بجبال الكعبة ، من فوقها حرمة في السماء كحرمة البيت في الأرض ، يصلى فيه كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة ، ولا يعودون فيه أبداً .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن سيبك بن حرب ، قال : سمعت خالد بن عروة ، قال : سمعت علياً رضي الله عنه ، وخرج إلى الرحبة ، فقال له ابن الكواء أو غيره : ما البيت المعمور ؟ قال : بيت في السماء السادسة ، يقال له الضُّرَّاحُ ، يدخله كل يوم سبعون ألف مَلَكَ لا يعودون فيه أبداً .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بْنُ غَنَامٍ ، عن زائدة ، عن عاصم ، عن عليّ بن ربيعة ، قال : سألت ابن الكوّاء عليا ، رضي الله عنه عن البيت المعمور ، قال : مسجد في السماء يقال له الضّراح ، يدخله كلّ يوم سبعون ألفا من الملائكة ، لا يرجعون فيه أبدا .

حدثنا ابن حمّيد ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عنبسة ، عن عبّيد المُكْتَسِبِ ، عن أبي الطفيل ، قال : سألت ابن الكوّاء عليا عن البيت المعمور ، قال : بيت بجبال البيت العتيق في السماء ، يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك على رسم ربايتهم . يقال له الضّراح ، يدخله كلّ يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يرجعون فيه أبدا .

حدثنا ابن حمّيد ، قال : ثنا بهرام ، قال : ثنا سفيان ، عن سماك بن حرب ، عن خالد بن عرعة ، عن عليّ رضي الله عنه ، قال : سأله رجل عن البيت المعمور ، قال : بيت في السماء يقال له الضّريح قصد البيت ، يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك ، ثم لا يعودون فيه .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ) قال : هو بيت حذاء العرش تعمّره الملائكة ، يصلّي فيه كلّ يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يعودون إليه .

حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبيب ، قال : ثنا عليّ بن الحسن ، قال : ثنا حسين ، قال : سألت عكرمة وأنا جالس عنده عن البيت المعمور ، قال : بيت في السماء بجبال الكعبة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ) قال : بيت في السماء يقال له الضّراح .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ) « ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لأصحابه : هل تدرون ما البيت المعمور ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه مسجد في السماء تحته الكعبة ، لو خسرّ خسرّ عليّها أو عليّته ، يصلّي فيه كلّ يوم سبعون ألف ملك ، إذا خسرّ جوا منه لم يعودوا آخرا ما عليّتهم » .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحّاك يقول في قوله ( وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ) يزعمون أنه يروح إليه كلّ يوم سبعون ألف ملك من قبيلة إبليس ، يقال لهم الجن . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ) قال : بيت الله الذي في السماء . وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن بيت الله في السماء ليدخله كلّ يوم طلعت شمسه سبعون ألف ملك ، ثم لا يعودون فيه أبدا بعد ذلك » .

حدثنا محمد بن مرزوق ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن ثابت ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك ، ثم لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة » .

حدثنا محمد بن سنان القزّاز ، قال : ثنا موسى بن إسماعيل ، قال : ثنا سليمان عن ثابت ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَلَّمْنَا عَرَجَ بْنِ الْمَلِكِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ انْتَهَيْتُ إِلَى بِنَاءٍ ، فَتَقَلُّتُ لِلْمَلَكِ : مَا هَذَا ؟ قال : هَذَا بِنَاءُ بَنَاهُ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، يُقَدِّسُونَ اللَّهَ وَيُسَبِّحُونَهُ ، لَا يَعُودُونَ فِيهِ » .

وقوله ( وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ) يعنى بالسقف فى هذا الموضع : السماء ، وجعلها سقفا ، لأنها سماء للأرض ، كسماء البيت الذى هو سقفه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السرى ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن خالد بن عرعر ، أن رجلا قال لعلّى رضى الله عنه : ما السقف المرفوع ؟ قال : السماء .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن سماك ، عن خالد بن عرعر ، عن على ، قال : السقف المرفوع : السماء .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، قال : ثنا سفيان ، عن سماك بن حرب ، عن خالد بن عرعر ، عن على رضى الله عنه قال : سأله رجل عن السقف المرفوع ، فقال : السماء .

حدثنا ابن المنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن سماك بن حرب ، قال : سمعت خالد بن عرعر ، قال : سمعت علياً يقول : والسقف المرفوع : هو السماء ، قال : ( وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ، وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( السقف المرفوع ) : قال : السماء .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ) سقف السماء . حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله ( وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ) : سقف السماء .

وقوله ( وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ) اختلف أهل التأويل فى معنى البحر المسجور ، فقال بعضهم : الموقد . وتأول ذلك : والبحر الموقد المحمى .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنى يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن داود ، عن سعيد بن المسيب ، قال : قال على رضى الله عنه لرجل من اليهود : أين جهنم ؟ فقال : البحر ، فقال : ما أراه إلا صادقا ، ( وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ - وَإِذَا الْبِحَارِ سُجِّرَتْ ) مخففة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية ، في قوله ( وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ) قال : بمنزلة التنوير المسجور .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الخارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ) قال : الموقد .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ) قال : الموقد ، وقرأ قول الله تعالى : ( وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ) قال : أوقدت .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وإذا البحار ملئت ، وقال : المسجور : المملوء .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ) الممتلئ .  
وقال آخرون : بل المسجور : الذي قد ذهب ماؤه .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، في قوله ( وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ) قال : سجره حين يذهب ماؤه ويفجر .  
وقال آخرون : المسجور : المحبوس .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله ( وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ) يقول : المحبوس .

وهو وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب : قول من قال : معناه : والبحر المملوء المجموع ماؤه بعضه في بعض ، وذلك أن الأغلب من معاني السَّجْر : الإيقاد ، كما يقال : سَجَّرت التنور ، بمعنى : أوقدت ، أو الامتلاء على ما وصفت ، كما قال لبيد :

فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَّجَاوِرًا قَلَاءَ مَهَا  
وكما قال النمر بن تولب العكلى :

إِذَا شَاءَ طَاعَ مَسْجُورَةً تَرَى حَوَاطِنَهَا النَّبْعَ وَالسَّاسِمَا  
سَقَّتْهَا رَوَاعِدُ مِثْنِ صَيْفٍ وَإِنْ مِثْنِ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا

(١) البيت لبيد من معلقته المشهورة . وقد مر الاستشهاد به عند قوله تعالى في سورة مريم « قد جعل ربك تحتك سريا » ( ١٦ : ٧١ ) فراجعهُ .

(٢) البيتان للنمر بن تولب العكلى ، كما في خزنة الأدب الكبرى للبهدائي ( ٤ : ٤٣٤ - ٤٢ ) وهما من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ( الورقة ٢٢٨ ب ) عند قوله تعالى « والبحر المسجور » . والشاعر يصف وعلا . وقوله مسجورة : يريد عينا كثيرة الماء ، أي مملوءة . والنبع : شجر يتخذ منه القسي . والساسم : قيل هو الآبوس . وقيل شجر يشبهه ، ومنابتهما أعالي الجبال . سقَّتْهَا : أي العين . والرواعد : جمع راعدة ، وهي السحابة الماطرة ، وفيها صوت الرعد غالبا . والصيف بتشديد الياء المكسورة : المطر الذي يحيى =

فلذا كان ذلك الأغلب من معاني السَّجَرِ ، وكان البحر غير مَوْقَدَ اليوم ، وكان الله تعالى ذكره قد وصفه بأنه مسجور ، فبطل عنه إحدى الصفتين ، وهو الإيقاد صحت الصفة الأخرى التي هي له اليوم ، وهو الامتلاء ، لأنه كل وقت ممتلئ\* .

وقيل : إن هذا البحر المسجور الذي أقسم به ربُّنا تبارك وتعالى ، بحر في السماء تحت العرش .  
ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حُمَيد ، قال : ثنا مهرا ، عن سفيان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح ، عن عليّ (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) قال : بحر في السماء تحت العرش .  
قال : ثنا مهرا ، قال : وسمعتُه أنا من إسماعيل ، قال : ثنا مهرا عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) قال : بحر تحت العرش .  
حدثني محمد بن عمارة ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح في قوله (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) قال : بحر تحت العرش .  
وقوله (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ) يا محمد ، لكائن حال الكافرين به يوم القيامة .  
كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ) وقع القسم هاهنا (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ) وذلك يوم القيامة .  
وقوله (مِنْ دَافِعٍ) يقول : ما لذلك العذاب الواقع بالكافرين من دافع يدفعه عنهم ، فينقذهم منه إذا وقع .

القول في تأويل قوله تعالى

يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (٩) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (١٠)

يقول تعالى ذكره : إن عذاب ربك لواقع (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا) فيوم من صلة واقع ، ويعني بقوله : تمور : تدور وتكفأ . وكان معمر بن المنثي يُنشد بيت الأعشى :  
كَأَنَّ مِشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَوْرُ السَّحَابَةِ لَارِيَتْ وَلَا عَجَلُ  
فالمر على روايته : التكنف والتربهل في المشية ، وأما غيره فإنه كان يرويه مر السحابة .  
واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا فيه .

في الصيف . والخريف الفصل بين الصيف والشتاء ، يريد مطر الخريف . يريد الشاعر أن هذا الوعل يشرب من هذه العين المسجورة المملوءة إما من مطر الصيف وإما من مطر الخريف ، فهو لن يعدم الماء على كل حال . والشاهد في قوله مسجورة : أي مملوءة .  
(١) هذا البيت لأعشى بن قيس بن ثعلبة (ديوانه طبعه القاهرة ٥٥) وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن (الورقة ٢٢٨ ب) والرواية فيه : مور السحابة في موضع « مر السحابة » في رواية الديوان . وقد أنشده شاهدا على قوله تعالى : « يوم تمور السماء مورا » أي تكفأ ، وهو أن ترهيا في مشيتها ، أي ترهيا كما ترهيا النخلة الميدانة . وقال في (اللسان : رها) الرهياة : الضعف والعجز والتواني ؛ والمرأة ترهيا في مشيتها أي تكفأ كما ترهيا النخلة الميدانة . اهـ .

## ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ) قال : يقول : تحريكها .

حدثنا ابن المنني وعمرو بن مالك ، قالا : حدثنا أبو معاوية الضرير ، عن سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ) قال : تدور السماء دورًا .

حدثنا الحسن بن عليّ الصديقي ، قال : ثنا إبراهيم بن بشار ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، قال : أخبروني عن معاوية الضرير ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ) قال : تدور دورًا .

حدثنا هارون بن حاتم المقرئ ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، قال : ثني أبو معاوية ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ) قال : تدور دورًا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ) مورها : تحريكها .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ( يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ) يعني : استدارتها وتحريكها لأمر الله ، وموج بعضها في بعض .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قال : قال الضحاک ( يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ) قال : تموج بعضها في بعض ، وتحريكها لأمر الله .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ) قال : هذا يوم القيامة ، وأما المور : فلا علم لنا به .

وقال آخرون : مورها : تشققها .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ) قال : يوم تشقق السماء .

وقوله ( وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ) يقول : وتسير الجبال عن أماكنها من الأرض سيرًا ، فتصير هباء منبثًا .

## القول في تأويل قوله تعالى

فَوَيْلٌ لِلْيَوْمَانِ لِلْمُكَذِّبِينَ (١١) الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ (١٢) يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ

دَعَا (١٣) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٤)

يقول تعالى ذكره : فالوادي الذي يسيل من قبيح وصيد في جهنم ، يوم تمور السماء مورا ، ذلك ويوم القيامة للمكذبين بوقوع عذاب الله للكافرين ، يوم تمور السماء مورا . وكان بعض نحووي البصرة يقول : أدخلت الفاء في قوله ( فَوَيْلٌ لِلْيَوْمَانِ ) لأنه في معنى إذا كان كذا وكذا ، فأشبهه المجازاة ، لأن المجازاة

يكون خبرها بالفاء . وقال بعض نحوي الكوفة : الأوقات تكون كلها جزء مع الاستقبال ، فهذا من ذلك ، لأنهم قد شبهوا « إن » وهي أصل الجزء بـ « حين » ، وقال : إن مع يوم إضمار فعل ، وإن كان التأويل جزء ، لأن الإعراب يأخذ ظاهر الكلام ، وإن كان المعنى جزء .  
 وقوله ( النَّذِيرِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ ) يقول : الذين هم في فتنه واختلاط في الدنيا يلعبون ، غافلين عما هم صائرون إليه من عذاب الله في الآخرة .  
 وقوله ( يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ) يقول تعالى ذكره : فويل للمكذبين يوم يُدْعَوْنَ .  
 وقوله ( يَوْمَ يُدْعَوْنَ ) ترجمة عن قوله ( يَوْمَئِذٍ ) وإبدال منه . وعني بقوله ( يُدْعَوْنَ ) يدفعون بإرهاق وإزعاج ، يقال منه : دَعَعْتُ في قفاه : إذا دفعت فيه .  
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني سليمان بن عبد الجبار ، قال : ثنا أبو كدينة ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس ( يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ) قال : يدفع في أعناقهم حتى يردوا النار .  
 حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ) يقول : يدفعون .  
 حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ) قال : يدفعون فيها دفعا .  
 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة ( يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ) يقول : يدفعون إلى نار جهنم دفعا .  
 حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ ) قال : يدفعون .  
 حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ) قال : يُزْعَجُونَ إليها إزعاجا .  
 حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة بنحره .  
 حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول ، في قوله ( يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ) الدع : الدفع والإرهاق .  
 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله ( يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ) قال : يدفعون دفعا ، وقرأ قول الله تبارك وتعالى : ( فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ) قال : يدفعه ، ويغفلظ عليه .



وقوله ( هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذَّبُونَ ) يقول تعالى ذكره : يقال لهم : هذه النار التي كنتم بها في الدنيا تكذبون ، فتجحدون أن تردوها ، وتصلوها ، أو يعاقبكم بها ربكم ، وترك ذكر يقال لهم ، اجترأ بدلالة الكلام عليه .

## القول في تأويل قوله تعالى

أَفْسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (١٥) أَصَلُّوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ  
إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٦)

يقول تعالى مخبرا عما يقال ل هؤلاء المكذبين الذين وصف صفتهم إذا وردوا جهنم يوم القيامة : أفسحرو أيها القوم هذا الذي وردتموه الآن ، أم أنتم لاتعابرونه ولا تبصرونه ؟ وقيل هذا لهم توبيخا لاستفهاما . وقوله ( اصللوا ) يقول : ذوقوا حر هذه النار التي كنتم بها تكذبون ، وردوها فاصبروا على ألمها وشذتها ، أو لاتصبروا على ذلك ، سواء عليكم صبرتم أو لم تصبروا ( إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ) يقول : ما تجزون إلا أعمالكم : أي لاتعاقبون إلا على معصيتكم في الدنيا ربكم وكفركم .

## القول في تأويل قوله تعالى

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (١٧) فَكَيْفَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَّهْم رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (١٨)

يقول تعالى ذكره : إن الذين اتقوا الله بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه ، في جنات : يقول في بساين ونعيم فيها ، وذلك في الآخرة .

وقوله ( فكيف ) يقول : عندهم فاكهة كثيرة ، وذلك نظير قول العرب للرجل يكون عنده تمر كثير : رجل تامر ، أو يكون عنده لبن كثير ، فيقال : هو لابن ، كما قال الحطيطية :

أَغْرَرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَابِنٌ فِي الصَّيْفِ تَامِرًا

وقوله ( بما آتاهم ربهم ) يقول : عندهم فاكهة كثيرة بإعطاء الله إياهم ذلك ( وَوَقَّاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ) يقول : ورفع عنهم ربهم عقابه الذي عذب به أهل الجحيم .

## القول في تأويل قوله تعالى

كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٩) مُتَكَبِّرِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ، وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ

عِينِ (٢٠)

(١) البيت للحطيطية (ديوانه ١٧) . واستشهد به المؤلف على أن معنى قوله تعالى « فكيفين بما آتاهم ربهم » أي عندهم فاكهة كثيرة ، وهو مثل قول الحطيطية « لابن » و « تامر » أي ذو لبن وذو تمر ، أي عندك منهما في الصيف كثير . وقال السكري في شرح الديوان : يعني أنك غررتني ، وزعمت أنك تعلمني التمر واللبن ، فقنتت هما ، فلم تفعل . ٥١ . يمدح بغياضا ويهجو الزبرقان . وقد تقدم الاستشهاد بالبيت في الجزء ( ٢٣ : ١٩ ) وشرحه بأوسع من شرحه هنا ، فراجعه ثمة .

يقول تعالى ذكره : كلوا واشربوا ، يقال لهؤلاء المتقين في الجنات : كلوا أيها القوم مما آتاكم ربكم ، واشربوا من شرابها هنيئاً ، لا تخافون مما تأكلون وتشربون فيها أذى ولا غائلة ، بما كنتم تعملون في الدنيا لله من الأعمال .

وقوله ( مُتَكَبِّرِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ) قد جعلت صفرها ، وترك قوله : على نمارق ، اكتفاءً بدلالة ما ذكر من الكلام عليه .

وقوله ( وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ) يقول تعالى ذكره : وزوجنا الذكور من هؤلاء المتقين أزواجاً بحور عين من النساء ، يقول الرجل : زوج هذا الخلف الفرد أو النعل الفرد بهذا الفرد ، بمعنى : اجعلهما زوجاً . وقد بينا معنى الزوج فيما مضى بما أغنى عن إعادته هاهنا ، والحور : جمع حوراء ، وهي الشديدة بياض مقلة العين في شدة سواد الحدقة .

وقد ذكرت اختلاف أهل التأويل في ذلك ، وبيئت الصواب فيه عندنا ، بشواهد المغنية عن إعادتها هذا الموضع ، والعين : جمع عيئة ، وهي العظيمة العيئة في حسن وسعة .

القول في تأويل قوله تعالى

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ شَيْءٍ مِّنْ أَعْمَالِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ،  
كُلُّ أُمَّرٍءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١)

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معناه : والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان ، ألقنا بهم ذرياتهم المؤمنين في الجنة ، وإن كانوا لم يبلغوا بأعمالهم درجات آبائهم ، تكرمه لأبائهم المؤمنين ، وما ألتنا آباءهم المؤمنين من أجور أعمالهم من شيء .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، في هذه الآية ( وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ ) فقال : إن الله تبارك وتعالى يرفع للمؤمن ذريته ، وإن كانوا دونه في العمل ، ليقر الله بهم عينه .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : إن الله تبارك وتعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته ، وإن كانوا دونه في العمل ، ليقر بهم عينه ، ثم قرأ ( وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ) ، وما ألتناهم من عملهم من شيء .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عمرو بن مرة الجهملي ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : إن الله تبارك وتعالى يرفع ذرية المؤمن معه في درجته ، ثم ذكر نحوه ، غير أنه قرأ ( وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ) .

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال ، ثنا محمد بن بشر ، قال : ثنا سفيان بن سعيد ، عن ساعة ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، نحوه .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، أنه قال في هذه الآية ( وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِالْإِيمَانِ ) قال : المؤمن تُرْفَعُ له ذريته ، فيلحقون به ، وإن كانوا دونه في العمل .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والذين آمنوا واتبعتهم ذُرِّيَّتَهُمُ التي باغت الإيمان بإيمان ، ألقنا بهم ذرياتهم الصغار التي لم تبلغ الإيمان ، وما ألتنا الآباء من عملهم من شيء .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِالْإِيمَانِ ) أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ) الذين أدرك ذريتهم الإيمان ، فعموا بطاعتي ، ألقمتهم بإيمانهم إلى الجنة ، وأولادهم الصغار نلحقهم بهم .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِالْإِيمَانِ ) أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ) يقول : من أدرك ذريته الإيمان ، فعملوا بطاعتي ، ألقمتهم بأبائهم في الجنة ، وأولادهم الصغار أيضا على ذلك .

وقال آخرون نحو هذا القول ، غير أنهم جعلوا الهاء والميم في قوله ( أَلْحَقْنَا بِهِمْ ) من ذكر الذرية ، والهاء والميم في قوله ، ذريتهم الثانية من ذكر الذين . وقالوا : معنى الكلام : والذين آمنوا واتبعتهم ذُرِّيَّتَهُمُ الصغار ، وما ألتنا الكبار من عملهم من شيء .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِالْإِيمَانِ ) أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ) قال : أدرك أبناؤهم الأعمال التي عملوا ، فاتبعوهم عليها ، واتبعتهم ذرياتهم التي لم يدركوا الأعمال ، فقال الله جل ثناؤه ( وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ) قال : يقر : لم نفلتهم من عملهم من شيء ، فنقصهم ، فنعطيهم ذرياتهم الذين ألقناهم بهم ، الذين لم يبلغوا الأعمال ألقمتهم بالذين قد بلغوا الأعمال .

وقال آخرون : بل معنى ذلك ( وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِالْإِيمَانِ ) أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ) فأدخلناهم الجنة بعمل آبائهم ، وما ألتنا الآباء من عملهم من شيء .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، قال : سمعت داود يحدث عن عامر ، أنه قال في هذه الآية ( وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِالْإِيمَانِ ) أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذرياتهم وما ألتناهم من

عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ) فأدخل الله الذرية بعمل الآباء الجنة ، ولم ينقص الله الآباء من عملهم شيئاً ، قال فهو قوله ( وَمَا أَلْتَمْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ) .

حدثنا ابن المنثي ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن داود ، عن سعيد بن جبير أنه قال في قول الله : ( أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَمْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ) قال : ألحق الله ذرياتهم بأبائهم ، ولم ينقص الآباء من أعمالهم ، فبرده على أبنائهم .

وقال آخرون : إنما عني بقوله ( أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ) : أعطيناهم من الثواب ما أعطينا الآباء .  
ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ، قال : سمعت إبراهيم في قوله ( وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِلَيْمَانَ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ) قال : أعطوا مثل أجور آبائهم ، ولم ينقص من أجورهم شيئاً .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن إبراهيم ( وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِلَيْمَانَ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ) قال : أعطوا مثل أجورهم ، ولم ينقص من أجورهم .  
قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ( وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِلَيْمَانَ ) يقول : أعطيناهم من الثواب ما أعطيناهم ( وَمَا أَلْتَمْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ) يقول : ما نقصنا آباءهم شيئاً .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ ) كذلك قالها يزيد ( ذُرِّيَّتَهُمْ بِلَيْمَانَ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ) قال : عملوا بطاعة الله ، فألحقهم الله بأبائهم .

وأولى هذه الأقوال بالصواب ، وأشبهها بما دل عليه ظاهر التنزيل : القول الذي ذكرنا عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وهو : والذين آمنوا بالله ورسوله ، وأتبعناهم ذرياتهم الذين أدركوا الإيمان بليمان ، وآمنوا بالله ورسوله ، ألحقنا بالذين آمنوا ذرياتهم الذين أدركوا الإيمان ، فأمنوا في الجنة ، فجعلناهم معهم في درجاتهم ، وإن قصرت أعمالهم عن أعمالهم ، تكرمنا منا لأبائهم ، وما ألتناهم من أجور عملهم شيئاً .

وإنما قلت : ذلك أولى التأويلات به ، لأن ذلك الأغلب من معانيه ، وإن كان للأقوال الأخر وجه .  
واختلفت القراء في قراءة قوله ( وَأَتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِلَيْمَانَ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ) فقرأ ذلك عامة قراء المدينة ( وَأَتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ) على التوحيد ( بِلَيْمَانَ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ) على الجمع ، وقراءته قراء الكوفة ( وَأَتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِلَيْمَانَ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ) كلتيهما بإفراد وقرأ بعض قراء البصرة وهو أبو عمرو ( وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِلَيْمَانَ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ) .  
والصواب من القول في ذلك : أن جميع ذلك قراءات معروفة مستفيضات في قراءة الأمصار ، متقاربات المعاني ، فبأيتهما قرأ القارئ فصيب .

وقوله ( وَمَا أَلْتَمْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ) يقول تعالى ذكره : وما ألتنا الآباء ، يعني بقوله

( وَمَا أَلْتَنَاهُمْ ) : وما نقصناهم من أجور أعمالهم شيئا ، فأخذهم منهم ، فنجعلهم لأبنائهم الذين ألحقناهم بهم ، ولكننا وفيناهم أجور أعمالهم ، وألحقنا أبناءهم بدرجاتهم ، تفضلا منا عليهم . والألت في كلام العرب : النقص والبخس ، وفيه لغة أخرى ، ولم يقرأ بها أحد نعلمه ، ومن الألت قول الشاعر :

أَبْلِيغُ بَنِي ثُعَلٍ عَسَى مَغْلُغَلَةٌ جَهْدَ الرِّسَالَةِ لَا أَلْتَأُ وَلَا كَتَدِبَا

يعنى : لأنقصان ولا زيادة .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جببير ، عن ابن عباس ، ( وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ) قال : ما نقصناهم .

حدثني علي قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن ابن عباس قوله : ( وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ) يقول : ما نقصناهم .

وحدثني موسى بن عبد الرحمن ، قال : ثنا مزي بن بشر ، قال : ثنا سفيان بن سعيد ، عن سماعة ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جببير ، عن ابن عباس ( وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ) قال : وما نقصناهم .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ) قال : ما نقصنا الآباء للأبناء .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : ما نقصنا الآباء للأبناء ، ( وَمَا أَلْتَنَاهُمْ ) قال : وما نقصناهم .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ) قال : نقصناهم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس ، ( وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ) يقول : ما نقصنا آباءهم شيئا .

قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس ، مثله .

(١) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ( الورقة ٣١٣ - ٣١٤ ) قال : وقوله : « وما ألتناهم » الألت : النقص . وفيه لغة أخرى : « وما ألتناهم من عملهم من شيء » . وكذلك حتى في قراءة عبد الله ( ابن مسعود ) وأبي بن كعب ، قال الشاعر : « أبلغ بني ثعل . . . البيت » . يقول : لأنقصان ولا زيادة . وقال الآخر ( نسبة أبو عبيدة إلى رؤبة ) :

واليلة ذات ندى سريت ولم يلقى عن سراها ليت

والبيت ها هنا : لم يلقى عنها نقص في ، ولا عجز عنها . وفي ( اللسان : ليت ) : « ولاته عن وجهه يليتة ويلوته لونا : أي حبسه عن وجهه وصرفه . قال الرازي : « واليلة ذات ندى . . . البيت » . اهـ . وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن : « وما ألتناهم » : أي ما نقصناهم ، ولا حبسنا منه شيئا . اهـ .

(٢) في المطبوعة : عن سماعة بن عمرو بن مرة . تحريف .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي المثلبي ، عن سعيد بن جبيرة ( وَمَا أَلْتَنَاهُمْ ) قال : وما ظلمناهم .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ) يقول : وما ظلمناهم من عملهم من شيء .  
حدثني محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ) يقول : وما ظلمناهم .  
وحدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله ( وَمَا أَلْتَنَاهُمْ ) يقول : وما ظلمناهم .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ ) قال : يقول : لم نظلمهم من عملهم من شيء : لم ننتقصهم فنعطيه ذرياتهم الذين ألحقناهم بهم لم يبلغوا الأعمال ألحقهم بالذين قد بلغوا الأعمال ( وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ) قال : لم يأخذ عمل الكبار فيجزيه الصغار ، أدخلهم برحمته ، والكبار عملوا ، فدخلوا بأعمالهم .  
وقوله ( كُلُّ امْرِيٍّ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ ) يقول : كل نفس بما كسبت وعملت من خير وشر مرتبهة لا يؤاخذ أحد منهم بذنب غيره ، وإنما يعاقب بذنب نفسه .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢) يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ (٢٣)

يقول تعالى ذكره : وأمددنا هؤلاء الذين آمنوا بالله ورسوله ، واتبعهم ذريتهم بإيمان في الجنة ، وفاكهة ولحم مما يشتهون من الأثمان .  
وقوله ( يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا ) يقول : يتعاطون فيها كأس الشراب ، ويتداولونها بينهم ، كما قال الأخطل :

نَازَعْتُهُ طَيِّبَ الرَّاحِ الشَّمُولِ وَقَدْتُ صَاحَ الدَّجَاجِ وَحَانَتْ وَقَعَةُ السَّارِي

وقوله ( لَّا لَغْوٌ فِيهَا ) يقول : لا باطل في الجنة ، والهاء في قوله « فيها » من ذكر الكأس ، ويكون المعنى لما فيها من الشراب بمعنى : أن أهلها لا لغو عندهم فيها ولا تأتيم ، واللغو : الباطل .

(١) البيت للأخطل . وهو من شواهد أبي عبيدة في معاني القرآن ( الورقة ٢٢٩ ) قال : « يتنازعون فيها كأسا » : يتعاطون أي يتداولون ، قال الأخطل : « نازعته . . . البيت » . اهـ . وفي ( اللسان : نزع ) : ومنازعة الكأس : معاطتها ، قال الله عز وجل « يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأتيم » : أي يتعاطون . والأصل فيه : يتجادبون ، ويقال : نازعني فلان بنانه : أي صافعني . المنازعة المصافحة ، قال الراعي :

يُنَازِعُنَا رَخِصَ البَتَانِ كَأْتِمًا يُنَازِعُنَا هُدَابَ رِيْطٍ مُعَضَّدِ

المنازعة : المهادنة في الأعيان والمدافى . اهـ .

وقوله (وَلَا تَأْتِيهِمْ) يقول : ولا فعل فيها يؤثّم صاحبه . وقيل : عنى بالتأثيم : الكذب .  
ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (لَا تَغْوُ فِيهَا) يقول : لا باطل فيها .

وقوله (وَلَا تَأْتِيهِمْ) يقول : لا كذب .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (لَا تَغْوُ فِيهَا) قال : لا يستتبون (وَلَا تَأْتِيهِمْ) يقول : ولا يؤثّمون .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (لَا تَغْوُ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ) : أي لا لغو فيها ولا باطل ، إنما كان الباطل في الدنيا مع الشيطان .

وحدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (لَا تَغْوُ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ) قال : ليس فيها لغو ولا باطل ، إنما كان اللغو والباطل في الدنيا .

واختلفت القراء في قراءة قوله (لَا تَغْوُ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ) فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة (لَا تَغْوُ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ) بالرفع والتنوين على وجه الخبر ، على أنه ليس في الكأس لغو ولا تأثيم . وقرأه بعض قراء البصرة (لَا تَغْوُ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ) نصبا غير منون ، على وجه التبرئة .

والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب ، وإن كان الرفع والتنوين أعجب القراءتين إلى لكثرة القرآءة بها ، وأنها أصح المعنيين .

#### اقول في تأويل قوله تعالى

• وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ (٢٤) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥)

يقول تعالى ذكره : ويطوف على هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في الجنة غلمان لهم ، كأنهم لؤلؤ في بياضه وصفاته مكنون ، يعنى : مضمون في كن ، فهو أنتى له ، وأصنى لبياضه . وإنما عنى بذلك أن هؤلاء الغلمان يطوفون على هؤلاء المؤمنين في الجنة بكؤوس الشراب التي وصف جل ثناؤه صفتها .

وقد حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ) ذكر لنا « أن رجلا قال : يا نبي الله هذا الخادم ، فكيف الخدم ؟ قال : والذي نفس محمد بيده ، إن فضل الخدم على الخادم ، كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » .

وحدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ) قال : « بلغنى أنه قيل : يا رسول الله هذا الخادم مثل اللؤلؤ ، فكيف الخدم ؟ قال : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ فَضْلَ مَا بَيْنَهُمَا كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى النُّجُومِ » .

وقوله (وَأَقْبِلَ بِعَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ) . . . الآية ، يقول تعالى ذكره : وأقبل بعض هؤلاء المؤمنين في الجنة على بعض ، يسأل بعضهم بعضا . وقد قيل : إن ذلك يكون منهم عند البعث من قبورهم .  
ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله (وَأَقْبِلَ بِعَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) قال : إذا بعثوا في النفخة الثانية .

#### القول في تأويل قوله تعالى

قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَدْنَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧)  
إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (٢٨)

يقول تعالى ذكره : قال بعضهم لبعض : إنا أيها القوم كنا في أهلنا في الدنيا مشفقين خائفين من عذاب الله وجلين أن يعذبنا ربنا اليوم (فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا) بفضله (وَوَقَدْنَا عَذَابَ السَّمُومِ) يعني : عذاب النار ، يعني فنجانا من النار ، وأدخلنا الجنة .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله (عَذَابَ السَّمُومِ) قال : عذاب النار .

وقوله (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ) يقول : إنا كنا في الدنيا من قبل يومنا هذا ندعوه : نعبده مخلصا له الدين ، لانشرك به شيئا (إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ) يعني : اللطيف بعباده .  
كما حدثنا عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ) يقول : اللطيف .

وقوله (الرَّحِيمُ) يقول : الرحيم بخلقه أن يعذبهم بعد توبتهم .  
واختلفت القراء في قراءة قوله (إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ) فقراءته عامة قراء المدينة (أَنَّهُ) بفتح الألف ، بمعنى : إنا كنا من قبل ندعوه لأنه هو البرّ ، أو بأنه هو البرّ . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بالكسر على الابتداء .  
والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب .

#### القول في تأويل قوله تعالى

فَذَكَرْنَاكَ أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مُجْنُونٍ (٢٩) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتَّبِعُ بِهِ  
رَبِّ الْمُنُونِ (٣٠) قُلْ تَرَبُّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (٣١)



يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (فَدَكَّرْ) يا محمد من أرسلت إليه من قومك وغيرهم، وعظهم بنعم الله عندهم (فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ) يقول فلست بنعمة الله عليك بكاهن تتكهنن، ولا مجنون له رِيٌّ يُخْبِرُ عَنْهُ قَرْمَهُ مَا أَخْبَرَهُ بِهِ، ولكنك رسول الله، والله لا يخذلك، ولكنه ينصرك. وقوله (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ) يقول جل ثناؤه: بل يقول المشركون: يا محمد لك: هو شاعر نربصُّ به حوادث الدهر، يكفيناه بموت أو حادثة متلفة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. وإن اختلفت عباراتهم عنه، فقال بعضهم فيه كالذي قلنا. وقال بعضهم: هو الموت.

ذكر من قال: عَسَى يَقُولُهُ (رَيْبَ الْمَنُونِ): حوادث الدهر.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله (رَيْبَ الْمَنُونِ) قال: حوادث الدهر. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، قال: قال مجاهد (رَيْبَ الْمَنُونِ) حوادث الدهر. ذكر من قال: عَسَى بِهِ الْمَوْتَ

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله (رَيْبَ الْمَنُونِ) يقول: الموت.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله (نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ) قال: يتربصون به الموت. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ) قال: قال ذلك قائلون من الناس تربصوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، الموت يكفيكموه، كما كفاكم شاعر بني فلان وشاعر بني فلان.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله (رَيْبَ الْمَنُونِ) قال: هو الموت، نربص به الموت، كما مات شاعر بني فلان، وشاعر بني فلان.

حدثني سعيد بن يحيى الأموي: قال: ثني أبي. قال: ثنا محمد بن إسحاق. عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس أن قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم: احبسوه في وثاق، ثم تربصوا به المنون حتى يهلك. كما هلك من قبله من الشعراء: زهير والنابغة، إنما هو كأحدهم، فأنزل الله في ذلك من قولهم (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ) الموت، وقال الشاعر:

تَرَبَّصُّ بِهَا رَيْبَ الْمَنُونِ لَعَلَّهَا سَيِّئُكَ عَسَى بَعَلُّهَا أَوْ تُسْرَحُ

(١) وضعنا كلمة «تسرح» في قافية البيت في مكان «شحيح» التي جاءت في الأصل خطأ، فاختل بها معنى البيت ووزنه. عل أن =

وقال آخرون : معنى ذلك : ريب الدنيا ، وقالوا : المنون : الموت .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان ( رَيْبَ الْمُنُونِ ) قال : ريب الدنيا ، والمنون : الموت .  
وقوله ( قُلْ تَرَبَّصُوا ) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل يا محمد هؤلاء المشركين  
الذين يقولون لك : إنك شاعر ترى بص بك ريب المنون ، ترهبوا ، أى انتظروا وتمهلوا فى ريب المنون ،  
( فَأَتَى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنُونِ ) بكم ، حتى يأتى أمر الله فيكم .

القول فى تأويل قوله تعالى

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ (٣٢) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣)  
فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (٣٤)

يقول تعالى ذكره : أأمر هؤلاء المشركين أحلامهم بأن يقولوا لمحمد صلى الله عليه وسلم : هو شاعر  
وأن ما جاء به شعر ( أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ ) يقول جل ثناؤه : ما تأمرهم بذلك أحلامهم . عقولهم ( بَلْ  
هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ ) قد طغوا على ربهم ، فتجاوزوا ما أذن لهم وأمرهم به من الإيمان إلى الكفر به .  
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله ( أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ  
بِهَذَا ) قال : كانوا يعبدون فى الجاهلية أهل الأحلام ، فقال الله : أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَنْ يَعْبُدُوا أَصْنَامًا  
بِكَمَا صَنَعُوا ، ويتركوا عبادة الله ، فلم تنفعهم أحلامهم حين كانت لدنياهم ، ولم تكن عقولهم فى دينهم ، لم  
تنفعهم أحلامهم . وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة ، يتأول قوله ( أَمْ تَأْمُرُهُمْ  
أَحْلَامُهُمْ ) : بل تأمرهم .

وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله ( أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ ) أيضا قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد ، فى قوله  
( أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ ) قال : بل هم قوم طاغون .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، عن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد ( أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ ) قال :

بل هم قوم طاغون .

« رواية الشطر الثانى كله فى اللسان : ريب وفى تفسير الشوكانى ( ٥ : ٩٦ ) وفى البحر المحيط لأبى حيان ( ٨ : ١٥١ ) والقرطبيس  
( ١٧ : ٧٢ ) مختلفة عن رواية المؤلف . وهو : « تطلق يوما أو يموت حليلها » والسراج والتسريح : هو الطلاق ، وفى التنزيل :  
« فسرحوهن سراحا جيلا » . ومعنى التريص : الانتظار . وتريص به : ينتظر به خيرا أو شرا . وتريص به الشيء : كذلك . وقال  
الفراء فى معانى القرآن ( الورقة ٣١٤ ) « تريص به ريب المنون » : أوجاع الدهر ، فيشغل عنكم ، ويتفرق أصحابه ؛ أو عمر آياته ،  
فإننا قد عرفنا أعمارهم . اهـ .

وقوله ( أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ) يقول تعالى ذكره : أم يقول هؤلاء المشركون : تقوَّل محمدٌ هذا القرآن وتخلَّقه .

وقوله ( بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ) يقول جل ثناؤه : كذبوا فيما قالوا من ذلك ، بل لا يؤمنون فيصدِّقوا بالحق الذي جاءهم من عند ربهم .

وقوله ( فَلَيَسْأَلُنَّ أُولَئِكَ بِحَدِيثِ رَبِّهِمْ ) يقول : جل ثناؤه : فليأت قائلو ذلك له من المشركين ، بقرآن مثله ، فإنهم من أهل لسان محمد صلى الله عليه وسلم ، ولن يتعدَّ عليهم أن يأتوا من ذلك بمثل الذي أتى به محمد صلى الله عليه وسلم ، إن كانوا صادقين في أن محمداً صلى الله عليه وسلم تقوَّل وتخلَّقه .

#### القول في تأويل قوله تعالى

أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ أَخْلَقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (٣٦)

يقول تعالى ذكره : أخلق هؤلاء المشركون من غير شيء ، أي من غير آباء ولا أمهات ، فهم كالجناد ، لا يعقلون ولا يفهمون الله حجة ، ولا يعتبرون له بعبارة ، ولا يتعظون بموعظة . وقد قيل : إن معنى ذلك : أم خلقوا لغير شيء ، كقول القائل : فعلت كذا وكذا من غير شيء ، بمعنى : لغير شيء .

وقوله ( أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ) يقول : أم هم الخالقون هذا الخلق ، فهم لذلك لا يأترون لأمر الله ، ولا ينتهون عما نهاهم عنه ، لأن للخالق الأمر والنهي ( أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ) يقول : أخلقوا السموات والأرض ، فيكونوا هم الخالقين ، وإنما معنى ذلك : لم يخلقوا السموات والأرض ، ( بَلْ لَا يُوقِنُونَ ) يقول : لم يتركوا أن يأتروا لأمر ربهم ، وينتهوا إلى طاعته فيما أمر ونهى ، لأنهم خلقوا السموات والأرض ، فكانوا بذلك أربابا ، ولكنهم فعلوا ، لأنهم لا يوقنون بوعيد الله ، وما أعد لأهل الكفر به من العذاب في الآخرة .

#### القول في تأويل قوله تعالى

أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِطَرُونَ (٣٧) أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَأْتِ مُسْتَمِعِهِمْ بِسُلْطَنٍ مُبِينٍ (٣٨)

يقول تعالى ذكره : أعند هؤلاء المكذِّبين آيات الله خزائن ربك يا محمد ، فهم لاستغنائهم بذلك عن آيات ربهم معرضون ، أم هم المصيطرون .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معناه : أم هم المسلطون .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله ( أَمْ هُمْ الْمُصِطَرُونَ ) يقول : المسلطون .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أم هم المستزليون .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ ) قال : يقول أم هم المنزّلون . وقال آخرون : بل معنى ذلك : أم هم الأرباب ، ومن قال ذلك معمر بن المثنى ، قال : يقال : سيطرت على : أى اتخذتني خولا لا لك .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : قول من قال : معنى ذلك : أم هم الجبارون المتسلطون المستكبرون على الله ، وذلك أن المسيطر في كلام العرب الجبار المتسلط ، ومنه قول الله ( لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ) . يقول : لست عليهم بجبار مسلط .

وقوله ( أَمْ تَطْمِئِنُّ سُلُومٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ) يقول : أم لهم سلّم يرتقون فيه إلى السماء ، يستمعون عليه الوحي ، فيدعون أنهم سمعوا هنالك من الله أن الذي هم عليه حق ، فهم بذلك متمسكون بما هم عليه . وقوله ( فَلَيَأْتِيَنَّ مُسْتَمِعِيَهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ) يقول : فإن كانوا يدعون ذلك ، فليأت من يزعم أنه استمع ذلك ، فسمعه بسُلطان مبین ، يعنى بحجة تبين أنها حق ، كما أتى محمد صلى الله عليه وسلم بها على حقيقة قوله ، وصدقه فيما جاءهم به من عند الله . والسُلّم في كلام العرب : السبب والمرقاة ؛ ومنه قول ابن مقبل : لا تُحْرِزِ المرءَ أَحْجَاءُ الْبِلَادِ وَلَا تُبَسِّئِي لَهُ فِي السَّمَوَاتِ السَّلَالِيمُ<sup>١</sup> ومنه قوله : جعلت فلانا سلما لحاجتي : إذا جعلته سببا لها .

## القول في تأويل قوله تعالى

أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ (٣٩) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (٤٠) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (٤١)

يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش : أربكم أيها القوم البنات ولکم البنون ؟ ذلك إذن قسمة ضيزى . وقوله ( أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ) يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : أتسأل هؤلاء المشركين الذين أرسلناك إليهم يا محمد ، على ما تدعوهم إليه من توحيد الله وطاعته ، ثوابا وعرضا من أموالهم ، فهم من ثقل ما حملتهم من الغرم لا يقدرّون على إجابتك إلى ما تدعوهم إليه . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) هذا البيت تميم بن أبي بن مقبل ، نسبة إليه أبو عبيدة في مجاز القرآن ( الورقة ٢٣٠ - ١ ) وأحباء البلاد : نواحيها وأطرافها ، قاله في ( اللسان : حجا ) ، ونسب البيت لابن مقبل ، وقد شرحنا البيت وبيننا الشاهد فيه ، عند قوله تعالى « أو سلما في السماء » في سورة الأنعام . ( ٧ : ١٨٤ ) من هذه الطبعة ، فراجعه نمة . وقال أبو عبيدة : والسلم : السبب والمرقاة ، قال ابن مقبل : « لا تحرز المرء . . . البيت . يقال : أنت تتخذني سلما لحاجتك : أى سببا .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ) يقول : هل سألت هؤلاء القوم أجرا يُجهدهم ، فلا يستطيعون الإسلام .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ) قال : يقول : أسألهم على هذا اجرا ، فأثقلهم الذي يُبتَغى أخذه منهم .  
وقوله ( أَمْ عِنْدَهُمْ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ) يقول تعالى ذكره : أم عندهم علم الغيب ، فهم يكتبون ذلك للناس ، فينبئونهم بما شاءوا ، ويخبرونهم بما أرادوا .

## القول في تأويل قوله تعالى

أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ (٤٢) أَمْ لَهُمْ آلَةٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ  
عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٣)

يقول تعالى ذكره : بل يريد هؤلاء المشركون يا محمد بك ، وبدين الله كيدا ( فالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ ) يقول : فهم المكيدون الممكور بهم دونك ، فثق بالله ، وامض لما أمرك به .  
وقوله ( أَمْ لَهُمْ آلَةٌ غَيْرُ اللَّهِ ) يقول جل ثناؤه : أم لهم معبود يستحق عليهم العبادة غير الله ، فيجوز لهم عبادته ، يقول : ليس لهم إله غير الله الذي له العبادة من جميع خلقه ( سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ) يقول : تنزيها لله عن شركهم وعبادتهم معه غيره .

## القول في تأويل قوله تعالى

وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ (٤٤) فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يَلْقُوا  
يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (٤٥)

يقول تعالى ذكره : وإن يرهؤلاء المشركون قِطْعًا من السماء ساقطًا ، والكِسْفُ : جمع كِسْفَةٍ ، مثل التمر جمع تمر ، والسُدْرُ جمع سِدْرَةٍ .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله ( كِسْفًا ) يقول : قِطْعًا .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا ) يقول : وإن يروا قِطْعًا ( مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ) يقول جل ثناؤه : يقولوا لذلك الكِسْفُ من السماء الساقط : هذا سحاب مركوم ، يعني بقوله مركوم : بعضه على بعض .

وإنما عني بذلك جل ثناؤه المشركين من قريش ، الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات ، فقالوا له : ( لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تُفَسِّجَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا ) ... إلى قوله ( عَلَيْنَا كَيْسِفًا ) ، فقال الله لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : وإن ير هؤلاء المشركون مأسأرا من الآيات ، فعابنوا كَيْسِفًا من السماء ساقطا ، لم ينتقلوا عما هم عليه من التكذيب ، ولقالوا : إنما هذا سحاب بعضه فوق بعض ، لأن الله قد حتم عليهم أنهم لا يؤمنون .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة يقرءوا ( سَحَابٌ مَرْكُومٌ ) يقول : لا يصدقوا بحديث ، ولا يؤمنوا بآية .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَإِنْ يَرَوْا كَيْسِفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يُقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ) قال : حين سألوا الكَيْسِفَ قالوا : أسقط علينا كَيْسِفًا من السماء إن كنت من الصادقين ؛ قال : يقول : لو أنا فعلنا لقالوا : سحاب مركوم .

وقوله ( فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ) يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : فدع يا محمد هؤلاء المشركين ، حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يُهلكون ، وذلك عند النفخة الأولى . واختلفت القراء في قراءة قوله ( فِيهِ يُصْعَقُونَ ) فقراءته عامة قراء الأمصار سوى عاصم بفتح الياء من ( يُصْعَقُونَ ) ، وقراءه عاصم ( يُصْعَقُونَ ) بضم الياء ، والفتح أعجب القراءتين إلينا ، لأنه أفصح اللغتين وأشهرهما ، وإن كانت الأخرى جائزة ، وذلك أن العرب تقول : صَعِقَ الرجلُ وصُعِقَ ، وسَعِدَ وسُعِدَ . وقد بينا معنى الصُعُقِ بشرا هده ، وما قال فيه أهل التأويل فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته .

#### القول في تأويل قوله تعالى

يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٦) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٧)

يعنى جل ثناؤه بقوله ( يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ) يوم القيامة ، حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون . ثم بين عن ذلك اليوم أى يوم هو ؟ فقال : يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا . يعنى مكرم أنه لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئا ، فالיום الثانى ترجمة عن الأول .

وقوله ( وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ) يقول : ولا هم ينصرهم ناصر ، فيستقيد لهم ممن عذبهم وعاقبهم . وقوله ( وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ) اختلف أهل التأويل فى العذاب الذى توعد الله به هؤلاء الظلمة من دون يوم الصعقة ، فقال بعضهم : هو عذاب القبر .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري ، قال : أخبرنا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، عذابا دون ذلك ، قال : عذاب القبر .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، وقوله ( وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ) يقول : عذاب القبر قبل عذاب يوم القيامة .  
 حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، أن ابن عباس كان يقول : إنكم لتجدون عذاب القبر في كتاب الله ( وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ) .  
 حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، أن ابن عباس كان يقول : إن عذاب القبر في القرآن ، ثم تلا ( وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ) .  
 وقال آخر : عني بذلك الجرع .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ) قال : الجرع .  
 وقال آخرون : عني بذلك : المصائب التي تصيبهم في الدنيا ، من ذهاب الأموال والأولاد .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ) قال : دون الآخرة في هذه الدنيا ، ما يعذبهم به ، من ذهاب الأموال والأولاد ، قال : فهي للمؤمنين أجر وثواب عند الله ، عدا مصائبهم ومصائب هؤلاء ، عجلهم الله إياها في الدنيا ، وقرأ ( فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ) . . . إلى آخر الآية .  
 والصواب من القول في ذلك عندي : أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أن للذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به ، عذابا دون يومهم الذي فيه يصعقون ، وذلك يوم القيامة ، فعذاب القبر دون يوم القيامة ، لأنه في البرزخ ، والجوع الذي أصاب كفار قريش ، والمصائب التي تصيبهم وأمواهم وأولادهم ، دون يوم القيامة ، ولم يخص الله نوعا من ذلك أنه لهم دون يوم القيامة دون نوع ، بل عم فقال ( وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ) فكل ذلك لهم عذاب ، وذلك لهم دون يوم القيامة . فتأويل الكلام : وإن للذين كفروا بالله عذابا من الله دون يوم القيامة ( وَلَئِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ) بأنهم ذائقو ذلك العذاب .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا، وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ  
 وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (٤٩) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ( وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ) يا محمد الذي حكم به عليك ، وامض لأمره ونهيه ، وبلغ رسالاته . ( فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ) يقول جل ثناؤه : فإنك بمراي منا ، نراك ونرى عملك ، ونحن نحوطك ونحفظك ، فلا يصل إليك من أراذك بسوء من المشركين .

وقوله ( وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معنى ذلك : إذا قمت من نومك فقل : سبحان الله وبحمده .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، في قوله ( وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ) قال : من كل منامة ، يقول حين يريد أن يقوم : سبحانك وبحمدك .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص عوف بن مالك ( وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ) قال : سبحان الله وبحمده .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ) قال : إذا قام لصلاة من ليل أو نهار . وقرأ ( يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ) قال : من نوم ، ذكره عن أبيه .

وقال بعضهم : بل معنى ذلك : إذا قمت إلى الصلاة المفروضة فقل : سبحانك اللهم وبحمدك .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن جويير ، عن الضحاك ( وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ) قال : إذا قام إلى الصلاة قال : « سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ولا إله غيرك » .

وحدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ) إلى الصلاة المفروضة .

وأولى القولين في ذلك بالصواب : قول من قال : معنى ذلك : وصل بحمد ربك حين تقوم من منامك ، وذلك نوم القائلة ، وإنما عني صلاة الظهر .

وإنما قلت : هذا القول أولى القولين بالصواب ، لأن الجميع مجمعون على أنه غير واجب أن يقال في الصلاة : سبحانك وبحمدك ، وما روي عن الضحاك عند القيام إلى الصلاة ، فلو كان القول كما قاله الضحاك ، لكان فرضا أن يقال ، لأن قوله ( وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ) أمر من الله تعالى بالتسبيح ، وفي إجماع الجميع على أن ذلك غير واجب الدليل الواضح على أن القول في ذلك غير الذي قاله الضحاك .

فإن قال قائل : ولعله أريد به التندب والإرشاد . قيل : لادلالة الآية على ذلك ، ولم تقم حجة بأن ذلك معنى به ما قاله الضحاك ، فيجعل إجماع الجميع على أن التسبيح عند القيام إلى الصلاة ، مما خير المسلمون فيه ، دليلا لنا على أنه أريد به التندب والإرشاد .

وإنما قلنا : عني به القيام من نوم القائلة ، لأنه لا صلاة تجب فرضا بعد وقت من أوقات نوم الناس المعروف ، إلا بعد نوم الليل ، وذلك صلاة الفجر ، أو بعد نوم القائلة ، وذلك صلاة الظهر ؛ فلما أمر بعد



قوله (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ) بالتسبيح بعد إدبار النجوم، وذلك ركعتا الفجر، بعد قيام الناس من نومها ليلا، عليم أن الأمر بالتسبيح بعد القيام من النوم، هو أمر بالصلاة التي تجب بعد قيام من نوم القائلة، على ما ذكرنا، دون القيام من نوم الليل.

وقوله (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ) يقول: ومن الليل فعظم ربك يا محمد بالصلاة والعبادة، وذلك صلاة المغرب والعشاء.

وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ) قال: ومن الليل صلاة العشاء، وإدبار النجوم، يعنى حين تدبر النجوم للأفول، عند إقبال النهار. وقيل: عني بذلك ركعتا الفجر.

ذكر بعض من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله (فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ) قال: هما السجدة قبل صلاة الغداة.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ) كنا نحدث أنها الركعتان عند طلوع الفجر. قال: وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول: لهما أحب إلى من حُمُرِ النَّعَمِ.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن زُرارة بن أوفى، عن سعيد بن هشام عن عائشة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ركعتي الفجر: (هُمَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا). حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (وَإِدْبَارَ النُّجُومِ) قال: ركعتان قبل صلاة الصبح.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عديّ وحامد بن مسعدة قالا: ثنا حميد، عن الحسن، عن علي، في قوله (وَإِدْبَارَ النُّجُومِ) قال: الركعتان قبل صلاة الصبح.

حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جرير، عن عطاء، قال: قال علي رضى الله عنه (إِدْبَارَ النُّجُومِ) الركعتان قبل الفجر.

وقال آخرون: عنى بالتسبيح (إِدْبَارَ النُّجُومِ): صلاة الصبح الفريضة.

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله (وَإِدْبَارَ النُّجُومِ) قال: صلاة الغداة.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (وَإِدْبَارَ النُّجُومِ) قال: صلاة الصبح.

وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب: قول من قال: عُنِيَ بها: الصلاة المكتوبة، صلاة الفجر، وذلك أن الله أمر فقال: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ) والركعتان قبل الفريضة غير واجبتين، ولم تقم حجة يجب التسليم لها، أن قوله فسبحه على الندب، وقد دللنا في غير موضع من كتبنا، على أن أمر الله على الفرض، حتى تقوم حجة بأنه مراد به الندب أو غير الفرض، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

آخر تفسير سورة الطور

## تفسير سورة والنجم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢)

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ) فقال بعضهم: عُنِيَ بالنجم: الثريا، وعُنِيَ بقوله (إِذَا هَوَىٰ): إذا سقط. قالوا: تأويل الكلام: والثريا إذا سقطت.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ) قال: إذا سقطت الثريا مع الفجر:

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ) قال: الثريا. وقال مجاهد: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ) قال: سقوط الثريا.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ) قال: إذا انصب. وقال آخرون: معنى ذلك: والقرآن إذا نزل.

ذكر من قال ذلك

حدثني زياد بن عبد الله الحسائي أبو الخطاب، قال: ثنا مالك بن سَعْتِير، قال: ثنا الأعمش، عن مجاهد، في قوله (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ) قال: القرآن إذا نزل.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ)، ما ضلَّ صاحبكم.

وَمَا غَرَّيَ) قال: قال عُمَيْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ: كَفَرْتُ بِرَبِّ النَّجْمِ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَمَا تَخَافُ أَنْ يَأْكُلَكَ كَلْبُ اللَّهِ» قال: فخرج في تجارة إلى اليمن، فبينما هم قد عرَّسوا، إذ سمع صوت الأسد، فقال لأصحابه إني مأكول، فأحدقوا به، وضرب على أصمختهم فناموا، فجاء حتى أخذه، فما سمعوا إلا صوته.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، قال: ثنا معمر، عن قتادة، أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) فقال ابن أبي لهب حسبته قال: اسمه عُمَيْبَةُ: كَفَرْتُ بِرَبِّ النَّجْمِ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَحْذَرُ لَأَيَّ كَلْبِكَ كَلَبُ اللَّهِ» قال: ف ضرب هامته. قال: وقال ابن طاوس عن أبيه: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَلَا تَخَافُ أَنْ يُسَلِّطَ اللَّهُ عَلَيْكَ كَلْبَهُ»؟ فخرج ابن أبي لهب مع ناس في سفر، حتى إذا كانوا في بعض الطريق، سمعوا صوت الأسد، فقال: ما هو إلا يريدني، فاجتمع أصحابه حوله، وجعلوه في وسطهم، حتى إذا ناموا جاء الأسد، فأخذه من بينهم. وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول: عنى بقوله (وَالنَّجْمِ) والنجوم. وقال: ذهب إلى لفظ الواحد، وهو في معنى الجميع، واستشهد لقوله ذلك بقول راعي الإبل:

فَبَاتَتْ تَعْدُ النَّجْمَ فِي مُسْتَحِيرَةٍ سَرِيعٌ بِأَيْدِي الْأَكْلِيِّنَ جُمُودُهَا

والصواب من القول في ذلك عندي: ما قاله مجاهد، من أنه عنى بالنجم في هذا الموضع: الثريا، وذلك أن العرب تدعوها النجم. والقول الذي قاله من حكينا عنه من أهل البصرة قول لانعلم أحدا من أهل التأويل قاله، وإن كان له وجه، فلذلك تركنا القول به.

وقوله (ما ضلَّ صاحبكم وما غرَّي) يقول تعالى ذكره: ما حاد صاحبكم أيها الناس عن الحق، ولا زال عنه، ولكنه على استقامة وسداد.

ويعنى بقوله (وما غرَّي): وما صار غويًا، ولكنه رشيد سديد؛ يقال: غرَّي يَغْرِي من الغي، وهو غاير، وغرَّي يَغْرِي من اللبن: إذا بشم. وقوله (ما ضلَّ صاحبكم): جواب قسم والنجم.

(١) البيت لراعي الإبل الطبري عبيد بن أيوب (مجاز القرآن لأبي عبيدة الورقة ٢٣٠ من المصورة ٢٦٠٥٩) قال عند قوله تعالى والنجم إذا هوى: قسم، والنجم النجوم، ذهب إلى لفظ الواحد، وهو في معنى الجمع، قال راعي الإبل: «وباتت تعد النجم...» البيت. وفي مستحيرة: في إهالة، جعلها طافية، لأنها من شحم. وقال ابن قتيبة في كتاب المعاني الكبير، طبع الهند. وقال الراعي وذكر امرأة أضافها: فباتت... البيت. مستحيرة: جفنة قد تحير فيها الدم، فهي ترى فيها النجوم لصفاء الإهالة، وأراد بقوله تعد النجم: الثريا، والعرب تسمى الثريا النجم. قال:

طلع النجم عشاءً ابتغى الراعي كساء

وقال التبريزي في شرح حاسة أبي تمام (٤: ٣٩) قال أبو العلاء: كان بعض الناس يجعل «تعد» هنا من العدد، أي أن هذه المرأة تعد النجم في الجفنة المستحيرة، أي المملوءة، لأنها ترى غيال النجوم فيها، وقد يجوز هذا الوجه، وقد يحتمل أن يكون «تعد» في معنى تحسب وتظن، والمراد أن المرأة تحسب النجم في الجفنة، لما تراه من بياض الشحم. اهـ.

(٢) (في اللسان: غوى): غوى بالفتح غيا، وغوى (بالكسر) غواية الأخيرة عن أبي عبيد: ضل. وفيه: غوى الفصيل والسخلة يغوى غوى (مثل فرج): يشم من اللبن. اهـ.

القول في تأويل قوله تعالى

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧)

يقول تعالى ذكره : وما ينطق محمد بهذا القرآن عن هواه ( إن هو إلا وحى يوحى ) يقول : ما هذا القرآن إلا وحى من الله يوحى إليه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وما ينطق عن الهوى ) : أى ما ينطق عن هواه ( إن هو إلا وحى يوحى ) قال : يوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل ، ويوحى جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم .

وقيل : عني بقوله ( وما ينطق عن الهوى ) بالهوى .

وقوله ( علمه شديد القوى ) : يقول تعالى ذكره : علم محمد صلى الله عليه وسلم هذا القرآن جبريل عليه السلام ، وعني بقوله ( شديد القوى ) شديد الأسباب . والقوى : جمع قوة ، كما الحسنى : جمع حسنة ، والحسبى : جمع حسبة . ومن العرب من يقول : القيوى : بكسر القاف ، كما تجمع الرشوة رشا ، بكسر الراء ، والحسوة حيا . وقد ذكر عن العرب أنها تقول : رشوة بضم الراء ، ورشوة بكسرها ، فيجب أن يكون جمع من جمع ذلك رشا بكسر الراء ، على لغة من قال : واحدها رشوة ، وأن يكون جمع من جمع ذلك بضم الراء . من لغة من ضم الراء فى واحدها ، وإن جمع بالكسر من كان لغته من الضم فى الواحدة ، أو بالضم من كان من لغته الكسر ، وإنما هو حمل إحدى اللغتين على الأخرى .

وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله ( علمه شديد القوى ) قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( علمه شديد القوى ) يعنى جبريل .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ( علمه شديد القوى ) قال : جبرائيل عليه السلام .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، مثله .

وقوله ( ذو مِرَّةٍ فاستوى ) اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ( ذو مِرَّةٍ ) فقال بعضهم : معناه : ذو خلق حسن .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، فى قوله ( ذو مِرَّةٍ ) قال : ذو منظر حسن .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ) : ذُو خَلْقٍ طَوِيلٍ حَسَنٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ذُو قُوَّةٍ .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ) قال : ذُو قُوَّةٍ ، جبريل . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( ذُو مِرَّةٍ ) قال : ذُو قُوَّةٍ . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ) قال : ذُو قُوَّةٍ . المِرَّةُ : القُوَّةُ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ( ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ) جبريل عليه السلام .

وأولى القولين في ذلك بالصواب : قول من قال : عنى بالمِرَّةِ : صحة الجسم ، وسلامته من الآفات والعاهاث ؛ والجسم إذا كان كذلك من الإنسان ، كان قويا ، وإنما قلنا إن ذلك كذلك ، لأن المِرَّةَ واحدة المِرَرِ ، وإنما أريد به : ذُو مِرَّةٍ سَوِيَّةٍ . وإذا كانت المِرَّةُ صحيحة ، كان الإنسان صحيحا . ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لَا تَحْمِلُ الصَّدَقَةَ لِيَغْنِيَّ ، وَلَا لِيَذِي مِرَّةٍ سَوِيٌّ » .

وقوله ( فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ) يقول : فاستوى هذا الشديد القوى وصاحبكم محمد بالأفق الأعلى ، وذلك « لما أُسْرِيَ برسول الله صلى الله عليه وسلم ، استوى هو وجبريل عليهما السلام بمطلع الشمس الأعلى ، وهو الأفق الأعلى » وعطف بقوله « وهو » على ما في قوله « فاستوى » من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ، والأكثر من كلام العرب إذا أرادوا العطف في مثل هذا الموضع ، أن يظهروا كناية المعطوف عليه ، فيقولوا : استوى هو وفلان ، وقلنا يقولون استوى وفلان ، وذكر القراء عن بعض العرب أنه أنشده :  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّبْعَ بِصَلْبِ عُودِهِ  
وَلَا يَسْتَوِي وَالْخُرُوعُ الْمُتَقَصِّفُ ۱

فرد الخروع على ما في استوى من ذكر السبع ، ومنه قول الله : ( أَلَيْدًا كُنَّا تَرَآءَ وَآبَاؤُنَا ) فعطف بالآباء على المكني في كنا من غير إظهار نحن ، فكذلك قوله ( فَاسْتَوَى وَهُوَ ) ، وقد قيل : إن المستوى : هو

(١) هذا البيت من شواهد القراء في معاني القرآن ( الورقة ٣١٤ ) وفي روايته « يخلق » في مكان « يصلب » . والخروع : شجرة لينة الأغصان ، تنقص أفنانها لئبها ، ومن ثمرها يستخرج زيت الخروع الذي يستعمل في أغراض طبية وصناعية . والسبع شجر صلب ينبت في أمال الجبال ، تتخذ من خشبه القسي والسهام . وبينه وبين الخروع بون بعيد في صلابة العود . واستشهد القراء بالبيت عند قوله تعالى « فاستوى وهو بالأفق الأعلى » أي استوى (هو) أي جبريل ، وهو أي محمد صلى الله عليه وسلم بالأفق الأعلى ، وعطف هو البارز على هو المستتر ، فأصدر الاسم في استوى ، ورد عليه هو ، قال : وأكثر كلام العرب أن يقولوا : استوى هو وأبوه ؛ ولا يكادون يقولون : استوى وأبوه ، وهو جائز ، لأن في الفعل مضمرا ؛ أنشده بعضهم : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّبْعَ . . . الْبَيْتَ » . وقال الله وهو أصدق قولا : « أَنَا كُنَّا تَرَآءَ وَآبَاؤُنَا » فرد الآباء على المضمر في كنا ، إلا أنه حسن ، لما حيل بينهما بالتراب والكلام : أَنَا كُنَّا تَرَآءَ وَآبَاؤُنَا . اهـ .

جبريل ، فإن كان ذلك كذلك ، فلا مؤنة في ذلك ، لأن قوله « هو » من ذكر اسم جبريل ، وكان قائل ذلك وجهه معنى قوله ( فاستَوَى ) : أى ارتفع واعتدل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ( ذُو مِرَّةٍ فاستَوَى ) جبريل عليه السلام .  
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ) والأفق : الذى يأتى منه النهار .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ، فى قوله ( وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ) قال : بأفق المشرق الأعلى بينهما .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ( وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ) يعنى جبريل .  
قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ( وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ) قال : السماء الأعلى ، يعنى جبريل عليه السلام .

القول فى تأويل قوله تعالى

ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (١٠)  
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (١١)

يقول تعالى ذكره : ثم دنا جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى إليه ، وهذا من المؤخر الذى معناه التقديم ، وإنما هو : ثم تدلى فدنا ، ولكنه حسن تقديم قوله « دنا » ، إذ كان الدنو يدل على التدلى ، والتدلى على الدنو ، كما يقال : زارنى فلان فأحسن ، وأحسن إلى ، فزارنى ، وشتمنى . فأساء ، وأساء فشتمنى ؛ لأن الإساءة هى الشتم : والشتم هو الإساءة .  
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ( ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ) قال : جبريل عليه السلام .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ) يعنى : جبريل .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ( ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ) قال : هو جبريل عليه السلام .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم دنا الرب من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا يحيى بن سعيد الأموي ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن ابن عباس ( «مَدَنَا فَتَدَلَّى» ) قال : دناره فتدلى .

حدثنا الربيع ، قال : ثنا ابن وهب ، عن سليمان بن بلال ، عن شريك بن أبي نمر ، قال : سمعت أنس ابن مالك يحدثنا عن ليلة المَسْرَى برسول الله صلى الله عليه وسلم « أنه عَرَجَ جبرائيل برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء السابعة ، ثم علا به بما لا يعلمه إلا الله ، حتى جاء سِدْرَةَ المنتهى ، ودنا الجبار رب العزة فتدلى ، حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الله إليه ما شاء ، فأوحى الله إليه فيها أوحى خمسين صلاة على أمته كل يوم وليلة » وذكر الحديث .

وقوله ( فَتَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ) يقول : فكان جبرائيل من محمد صلى الله عليه وسلم على قدر قوسين ، أو أدنى من ذلك ، يعنى : أو أقرب منه ، يقال : هو منه قاب قوسين ، وقريب قوسين ، وقيد قوسين ، وقاد قوسين ، وقد أوحى قوسين ، كل ذلك بمعنى : قدر قوسين .  
وقيل : إن معنى قوله ( فَتَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ) أنه كان منه حيث الوتر من القوس .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( قَابَ قَوْسَيْنِ ) قال : حيث الوتر من القوس .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ( فَتَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ) قال : قيد قوسين .  
وقال ذلك قتادة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن خَصِيف ، عن مجاهد ( فَتَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ) قال : قيد ، أو قدر قوسين .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن عاصم ، عن زِرِّ ، عن عبد الله فكان قاب قوسين أو أدنى : قال : دنا جبريل عليه السلام منه ، حتى كان قدر ذراع أو ذراعين .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن عاصم ، عن أبي رزين ( قَابَ قَوْسَيْنِ ) قال : ليست بهذه القوس ، ولكن قدر الذراعين أو أدنى ، والقاب : هو القيد .

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله ( فَتَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ) فقال بعضهم في ذلك ، بنحو الذي قلنا فيه .

حدثنا ابن أبي الشوارب ، قال : ثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : ثنا سليمان الشيباني ، قال : ثنا زِرِّ

ابن حُبَيْش ، قال : قال عبد الله في هذه الآية ( فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رَأَيْتُ جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّ مِئَةِ جَنَاحٍ » .

حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري ، قال : ثنا خالد عبد الله ، عن الشيباني ، عن زِرِّ ، عن ابن مسعود ، في قوله ( فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ) قال : رأى جبرائيل له ست مئة جناح في صورته .

حدثنا محمد بن عبيد ، قال : ثنا قبيصة بن ليث الأسدي ، عن الشيباني ، عن زِرِّ بن حُبَيْش ، عن عبد الله بن مسعود ( فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ) قال : رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام له ست مئة جناح .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : ثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسرد ، عن عروة ، عن عائشة قالت : كان أول شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى في منامه جبريل عليه السلام بأجساد ، ثم إنه خرج ليقضى حاجته ، فصرخ به جبريل : يا محمد ، يا محمد ؛ فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا وشمالا ، فلم ير شيئا ثلاثا ؛ ثم خرج فرآه ، فدخل في الناس ، ثم خرج ، أو قال : ثم نظر « أنا أشك » ، فرآه ، فذلك قوله ( وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ) . . . إلى قوله ( فَتَدَلَّى ) جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، ( فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ) يقول : القاب : نصف الأصبع . وقال بعضهم : ذراعين كان بينهما .

حدثنا ابن حُمَيْد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الشيباني ، عن زِرِّ بن حُبَيْش ، عن ابن مسعود ، ( فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ) قال : له ست مئة جناح ، يعني جبريل عليه السلام .

حدثنا إبراهيم بن سعيد ، قال : ثنا أبو أسامة ، قال : ثنا زكريا ، عن ابن أشوع ، عن عامر ، عن مسروق ، قال : قلت لعائشة : ما قوله ( ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ) فقالت : إنما ذلك جبريل ، كان يأتيه في صورة الرجال ، وإنه أتاه في هذه المرة في صورته ، فسد أفق السماء .

وقال آخرون : بل الذي دنا فكان قاب قوسين أو أدنى : جبريل من ربه .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، ( فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ) قال : الله من جبريل عليه السلام .

وقال آخرون : بل كان الذي كان قاب قوسين أو أدنى : محمد من ربه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حُمَيْد ، قال : ثنا مهران ، عن موسى بن عبيد الحميري ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن



بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قلنا يا نبي الله : هل رأيت ربك ؟ قال : لم أرهُ بعيني ، ورأيتُهُ بفؤادي مرتين ، ثمّ (تلا) ثمّ دنا فتدلى ) » .

حدثنا خلاد بن أسلم ، قال : أخبرنا النضر ، قال : أخبرنا محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي ، عن كثير ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَمَّا عُرِجَ بِي ، مَضَى جِبْرِيلُ حَتَّى جَاءَ الْجَنَّةَ ، قَالَ : فَدَخَلْتُ فَأُعْطِيتُ الْكَوْثَرَ ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى جَاءَ السِّدْرَةَ الْمُنْتَهَى ، فَدَنَا رَبِّيكَ فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى » . وقوله ( فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معناه : فأوحى الله إلى عبده محمد وحيه ، وجعلوا قوله ( ما أوحى ) بمعنى المصدر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا معاذ بن هشام ، قال : ثنا أبي ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في قوله ( فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ) قال : عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى إليه ربه . وقد يتوجه على هذا التأويل « ما » لوجهين : أحدهما : أن تكون بمعنى « الذي » ، فيكون معنى الكلام فأوحى إلى عبده الذي أوحاه إليه ربه . والآخر : أن تكون بمعنى المصدر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا معاذ بن هشام قال : ثنا أبي ، عن قتادة ( فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ) ، قال الحسن : جبريل .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ( فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ) قال : على لسان جبريل .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، مثله . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ) قال : أوحى جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله إليه .

وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب : قول من قال : معنى ذلك : فأوحى جبريل إلى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى إليه ربه ، لأن افتتاح الكلام جرى في أول السورة ، بالخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن جبريل عليه السلام ، وقوله ( فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى فِي سِيَاقِ ذَلِكَ ) ولم يأت ما يدل على انصراف الخبر عنهما ، فيوجه ذلك إلى ما صُرف إليه .

وقوله ( ما كذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ) يقول تعالى ذكره : ما كذَّبَ فؤاد محمد محمدا الذي رأى ، ولكنه صدقه .

واختلف أهل التأويل في الذي رآه فؤاده ، فلم يكذبه ، فقال بعضهم : الذي رآه فؤاده رب العالمين ، وقالوا جعل بصره في فؤاده ، فرآه بفؤاده ، ولم يره بعينه .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا سعيد بن يحيى ، قال : ثنى عمى سعيد بن عبد الرحمن بن سعيد ، عن إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السببي ، عن سمالك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، فى قوله ( ما كذب الفؤادُ ما رأى ) قال : رآه بقلبه صلى الله عليه وسلم .

حدثنا خلاد بن أسلم ، قال : أخبرنا النضر بن شميل ، قال : أخبر عباد ، يعنى ابن منصور ، قال : سألت عكرمة ، عن قوله ( ما كذب الفؤادُ ما رأى ) قال : أتريد أن أقول لك قدرآه ، نعم قدرآه ، ثم قدرآه ، ثم قدرآه ، حتى ينقطع النفس .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عيسى بن عبيد ، قال : سمعت عكرمة ، وسئل هل رأى محمد ربه ؟ قال نعم ، قدرأى ربه .

قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا سالم مولى معاوية ، عن عكرمة ، مثله .

حدثنا أحمد بن عيسى التميمى ، قال : ثنا سليمان بن عمرو بن سيار ، قال : ثنى أبى ، عن سعيد بن زريق ، عن عمرو بن سليمان ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأيتُ ربى فى أحسن صورة ، فقال لى : يا محمد ، هل تدري فيم يختصم الملائ الأعلنى ؟ فقلنتُ لا يارب ، فوضع يده بين كتيفى ، فوجدتُ بردها بين ثدى ، فعلمتُ ما فى السماء والأرض فقلنتُ : يارب فى الدرجات والكتفارات ، ونقلتُ الأقدام إلى الجمعات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فقلنتُ : يارب إنك اتخذت إبراهيم خليلًا ، وكلمت موسى تكليمًا ، وفعلت وفعلت ، فقال : ألم أشرح لك صدرك ؟ ألم أضع عنك وزرك ؟ ألم أفعل بك ؟ ألم أفعل ؟ قال : فأفضى إلى بأشياء لم يؤذن لى أن أحدثكموها ، قال : فذلك قوله فى كتابه يُحدثكموه : « ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤادُ ما رأى ، فجعل نور بصرى فى فؤادى ، فنظرتُ إليه بفؤادى » .

حدثنى محمد بن عمارة وأحمد بن هشام ، قالا : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن السدى ، عن أبى صالح ( ما كذب الفؤادُ ما رأى ) قال : رآه مرتين بفؤاده .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن عطية ، عن قيس ، عن عاصم الأحول ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : إن الله اصطفى إبراهيم بالخلقة ، واصطفى موسى بالكلام ، واصطفى محمدا بالرؤية . صلوات الله عليهم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن زياد بن الحصين ، عن أبى العالية عن ابن عباس ( ما كذب الفؤادُ ما رأى ) قال : رآه بفؤاده .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبى إسحاق ، عن سمع ابن عباس يقول ( ما كذب الفؤادُ ما رأى ) قال : رأى محمد ربه .

قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع : ( ما كَذَبَ الْفُؤَادُ ) فلم يكذبه ( ما رأى ) قال : رأى ربه .  
قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ( ما كَذَبَ الْفُؤَادُ ما رأى ) قال : رأى محمد ربه بفؤاده .  
وقال آخرون : بل الذي رآه فؤاده فلم يكذبه جبريل عليه السلام .

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن بزيع البغدادي ، قال : ثنا إسحاق بن منصور ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن  
عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله ( ما كَذَبَ الْفُؤَادُ ما رأى ) قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
جبريل ، عليه حلنا رفر ، قد ملأ ما بين السماء والأرض .

حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، قال : ثنا عمرو بن عاصم ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن عاصم ،  
عن زب ، عن عبد الله ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رأيتُ جبريلَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ،  
لَهُ سِتُّ مِثْقَةِ جَنَاحٍ ، يَنْفُضُ مِنْ رِيْشِهِ التَّهَاقُوتَ وَالْيَاقُوتَ » .

حدثنا أبو هشام الرفاعي ، وإبراهيم بن يعقوب ، قالوا : ثنا زيد بن الحبيب ، أن الحسين بن واقد ، حدثه  
قال : حدثني عاصم بن أبي النجود ، عن أبي وائل ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
« رأيتُ جبريلَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، لَهُ سِتُّ مِثْقَةِ جَنَاحٍ » زاد الرفاعي في حديثه ، فسألت عاصم  
عن الأجنحة ، فلم يخبرني ، فسألت أصحابي ، فقالوا : كل جناح ما بين المشرق والمغرب .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( ما كَذَبَ الْفُؤَادُ  
ما رأى ) قال : رأى جبريل في صورته التي هي صورته ، قال : وهو الذي رآه نزلة أخرى .

وختلفت القراء في قراءة قوله ( ما كَذَبَ الْفُؤَادُ ما رأى ) فقرأ ذلك عامة قراء المدينة ومكة والكوفة  
والبصرة ( كَذَبَ ) بالتخفيف ، غير عاصم الجحدري وأبي جعفر القاري والحسن البصري ، فإنهم قرعوه  
( كَذَّبَ ) بالتشديد ، بمعنى أن الفؤاد لم يكذب الذي رأى ، ولكنه جعله حقا وصدقا ، وقد يحتمل أن يكون  
معناه إذا قرئ كذلك : ما كذب صاحب الفؤاد ما رأى . وقد بينا معنى من قرأ ذلك بالتخفيف .

والذي هو أولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب : قراءة من قرأه بالتخفيف ، لإجماع الحجة من القراء  
عليه ، والأخرى غير مدفوعة صحتها لصحة معناها .

القول في تأويل قوله تعالى

أَفْتَمْرُوهَ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ (١٤) عِنْدَهَا

جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥) إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦)

وختلفت القراء في قراءة قوله ( أَفْتَمْرُوهَ ) ، فقرأ ذلك عبد الله بن مسعود وعامة أصحابه ( أَفْتَمْرُوهَ )

بفتح التاء بغير ألف ، وهي قراءة عامة أهل الكوفة ، ووجهها تأويله إلى : أفنجدونه ؟

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم ، أنه كان يقرأ : ( أَفْتَمَّرُونَهُ ) بفتح التاء بغير ألف ، يقول : أفتمجدونه ؟ ومن قرأ ( أَفْتَمَّرُونَهُ ) قال : أفتمجدلونه ؟ وقرأ ذلك عامة قرآء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين ( أَفْتَمَّرُونَهُ ) بضم التاء والألف ، بمعنى : أفتمجدلونه ؟ .

والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، وذلك أن المشركين قد جحدوا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما أراه الله ليلة أُسرى به ، وجادلوا في ذلك ، فبأيتهما قرأ القارئ فصيب .

وتأويل الكلام : أفتمجدلون أيها المشركون محمدا على ما يرى مما أراه الله من آياته ؟ .  
وقوله ( وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ) يقول : لقد رآه مرة أخرى .

واختلف أهل التأويل في الذي رأى محمد نزلة أخرى ، نحو اختلافهم في قوله ( مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ) .

ذكر بعض ما رُوي في ذلك من الاختلاف

ذكر من قال فيه رأى جبريل عليه السلام

حدثنا محمد بن المنثي ، قال : ثنا عبد الوهاب الثقفي ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، عن مسروق ، عن عائشة ، أن عائشة قالت : يا أبا عائشة ، من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله ، قال : وكنت متكئا ، فجلست ، فقلت : يا أم المؤمنين ، أنظريني ولا تعجليني ، أرايت قول الله ( وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى - وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ) ، قالت : إنما هو جبريل ، رآه مرة على خلقه وصورته التي خلق عليها ، ورآه مرة أخرى حين هبط من السماء إلى الأرض ، سادا عظما خلقه ما بين السماء والأرض ، قالت : أنا أول من سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ، قال : « هُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ » .

حدثنا ابن المنثي ، قال : ثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلى ، عن داود ، عن عامر ، عن مسروق ، عن

عائشة بنحوه .

حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا داود ، عن الشعبي ، عن مسروق ، قال : كنت عند عائشة ،

فذكر نحوه .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبد الأعلى ، عن داود ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة رضي

الله عنها قالت له : يا أبا عائشة ، من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله ، والله يقول :

( لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ - وَمَا كَانَ لِيُبَشِّرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ

حِجَابٍ ) قال : وكنت متكئا فجلست وقلت : يا أم المؤمنين ، انتظري ولا تعجلي ، ألم يقل الله ( وَلَقَدْ

رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى - وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ) فقالت : أنا أول هذه الأمة سألت رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن ذلك ، فقال : « لَمْ أَرَ جِبْرِيلَ عَلَى صُورَتِهِ إِلَّا هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًا عِظْمٌ خَلَقَهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علقمة ، قال : أخبرنا دود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن مسروق ، قال : كنت متكئا عند عائشة ، فقالت : يا أبا عائشة ، ثم ذكر نحوه .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن ابن مسعود ( وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ) قال : رأى جبريل في روف قد ملأ ما بين السماء والأرض .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن قيس بن وهب ، عن مرة ، عن ابن مسعود ( وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ) قال : رأى جبريل في وجر رجليه كالدر ، مثل القطر على البقل .

حدثني الحسين بن علي الصدائي ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن سفيان ، عن قيس بن وهب ، عن مرة في قوله ( وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ) ثم ذكر نحوه .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن مجاهد ( وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ) قال : رأى جبريل في صورته مرتين .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سلمة بن كهيل الحضرمي ، عن مجاهد ، قال : « رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في صورته مرتين » .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ( وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ) قال جبريل عليه السلام .

حدثنا عبد الحميد بن بيان ، قال : ثنا محمد بن يزيد ، عن إسماعيل ، عن عامر ، قال : ثنا عبد الله ابن الحارث بن نوفل ، عن كعب أنه أخبره أن الله تبارك وتعالى قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد ، فكلمه موسى مرتين ، ورآه محمد مرتين ، قال : فأتى مسروق عائشة ، فقال : يا أم المؤمنين ، أهل رأى محمد ربه ، فقالت : سبحان الله ! لقد قف شعري لما قلت : أين أنت من ثلاثة من حدثك بهن فقد كذب ، من أخبرك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت ( لَأَنْتُمْ رُكُّهُ الْأَبْصَارُ وَهَرُّ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، وَهَرُّ الْأَطْيَفِ الْخَبِيرُ ، وَمَا كَانَ لِيَبْشُرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِثْرًا وَرَاءَ حِجَابٍ ) ومن أخبرك ما في غد فقد كذب ، ثم تلت آخر سورة لقمان ( إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ) ومن أخبرك أن محمدا كتم شيئا من الرحي فقد كذب ، ثم قرأت ( يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ) قالت : ولكنه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين .

حدثنا موسى بن عبد الرحمن ، قال : ثنا أبو أسامة ، قال : ثنا إسماعيل ، عن عامر ، قال : ثنا عبد الله ابن الحارث بن نوفل ، قال : سمعت كعبا ، ثم ذكر نحو حديث عبد الحميد بن بيان ، غير أنه قال في حديثه فرآه محمد مرة ، وكلمه موسى مرتين .

ذكر من قال فيه : رأى ربه عز وجل

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن سماك بن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قال (وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى) قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بقلبه ، فقال له رجل عند ذلك : أليس (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ، وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) ؟ قال له عكرمة : أليس ترى السماء ؟ قال : بلى ، قال : أفكلها ترى ؟

حدثنا سعيد بن يحيى ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن ابن عباس ، في قول الله (وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى) قال : دنا ربه فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، قال : قال ابن عباس قد رآه النبي صلى الله عليه وسلم .  
وقوله (عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى) يقول تعالى ذكره : ولقد رآه عند سدرة المنتهى ، فعند : من صلة قوله (رأه) والسدرة : شجرة النبق .

وقيل لها سدرة المنتهى في قول بعض أهل العلم من أهل التأويل ، لأنه إليها ينتهى علم كل عالم :

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن حفص بن حميد ، عن شمر ، قال : جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار ، فقال له : حدثني عن قول الله (عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى) فقال كعب : إنها سدرة في أصل العرش ، إليها ينتهى علم كل عالم ، ملكك مقرب ، أو نبي مرسل ، ما خلفها غيب ، لا يعلمه إلا الله .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال أخبرني جرير بن حازم ، عن الأعمش ، عن شمر بن عطية ، عن هلال بن يساف ، قال : سألت ابن عباس كعبا ، عن سدرة المنتهى وأنا حاضر ، فقال كعب : إنها سدرة على رموس تحملة العرش ، وإليها ينتهى علم الخلائق ، ثم ليس لأحد وراءها علم ، ولذلك سُميت سدرة المنتهى ، لانتهاء العلم إليها .

وقال آخرون : قيل لها سدرة المنتهى ، لأنها ينتهى ما يبسط من فوقها ، ويصعد من تحتها من أمر الله إليها .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا سهل بن عامر ، قال : ثنا مالك ، عن الزبير ، عن عدى ، عن طلحة العامي ، عن مرة ، عن عبد الله ، قال : « لما أُسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى به إلى سدرة المنتهى ، وهي في السماء السادسة ، إليها ينتهى من يعرج من الأرض أو من تحتها ، فيقبض منها ، وإليها ينتهى ما يبسط من فوقها ، فيقبض فيها .

حدثني جعفر بن محمد المروزي ، قال : ثنا يعلى ، عن الأجلح ، قال : قلت للضحاك : لم تُسمى سدرة المنتهى ؟ قال : لأنه ينتهى إليها كل شيء من أمر الله لا يعدوها .

وقال آخرون : قيل لها : سِدْرَةُ المنتهى ، لأنه ينتهى إليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومِنهاجه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، ( عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ) قال : إليها ينتهى كل أحد خلا على سنة أحمد ، فلذلك سميت المنتهى .

حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية الرياحي ، عن أبي هريرة ، أو غيره « شك أبو جعفر الرازي » قال : « لما أُسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم ، انتهى إلى السدرة ، فقيل له : هذه السدرة ينتهى إليها كل أحد خلا من أمتك على سنتك » .  
 والصواب من القول في ذلك : أن يقال : إن معنى المنتهى الانتهاء ، فكأنه قيل : عند سدرة الانتهاء .  
 وجائز أن يكون قيل لها سدرة المنتهى : لانتهاء علم كل عالم من الخلق إليها ، كما قال كعب . وجائز أن يكون قيل ذلك لها ، لانتهاء ما يصعد من تحتها ، وينزل من فوقها إليها ، كما روى عن عبد الله ؛ وجائز أن يكون قيل ذلك كذلك ، لانتهاء كل من خلا من الناس على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها . وجائز أن يكون قيل لها ذلك لجميع ذلك ، ولا خبر يقطع العذر ، بأنه قيل ذلك لها لبعض ذلك دون بعض ، فلا قول فيه أصح من القول الذي قال ربنا جل جلاله ، وهو أنها سدرة المنتهى .

وبالذي قلنا في أنها شجرة النبق تنابت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أهل العلم .

ذكر ما في ذلك من الآثار ، وقول أهل العلم

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن حميد ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انْتَهَيْتُ إِلَى السِّدْرَةِ ، فَإِذَا نَبَقْتُهَا مِثْلَ الْجِرَارِ ، وَإِذَا وَرَقْتُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفَيْلَةِ ، فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَهَا ، تَحَوَّلَتْ ياقوتًا وَزَمْزُرْدًا وَنَحْوَ ذَلِكَ » .

حدثنا محمد بن المثني ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، مالك بن صعصعة : رجل من قومه ، قال : قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : « لَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ أَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَقُلْتُ : يَا جِبْرِيْلُ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالْإِبْنِ الصَّالِحِ ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، قَالَ : ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ، فَحَدَّثَ نَبِيَّ اللَّهِ أَنَّ نَبَقَهَا مِثْلَ قِلَالِ هَجْرٍ ، وَأَنَّ وَرَقَهَا مِثْلُ آذَانِ الْفَيْلَةِ » .

وحدثنا ابن المثني ، قال : ثنا خالد بن الحارث ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة : رجل من قومه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .

حدثنا ابن المثني ، قال : ثنا معاذ بن هشام ، قال : ثنى أبي ، عن قتادة ، قال : ثنا أنس بن مالك ، عن مالك بن صعصعة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، فذكر نحوه .

حدثنا أحمد بن أبي سُرَيْجٍ ، قال : ثنا الفضل بن عنبسة ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رَكِبْتُ الْبُرَاقَ ، ثُمَّ ذُهِبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، فَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ ، وَإِذَا تَمَرُّهَا كَالْقِيلِ ، قَالَ : فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَهَا تَغَيَّرَتْ ، فَمَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِفَهَا مِنْ حُسْنِهَا ، قَالَ : فَأَوْحَى اللَّهُ لِي مَا أَوْحَى » .

حدثنا أحمد بن أبي سُرَيْجٍ ، قال : ثنا أبو النضر ، قال : ثنا سليمان بن المغيرة ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَرَجَ بِي الْمَلَكُ » ، قال : « ثُمَّ انْتَهَيْتُ إِلَى السِّدْرَةِ وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّهَا سِدْرَةٌ ، أَعْرِفُ وَرَقَهَا وَتَمَرَهَا » ، قال : فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَهَا تَحَوَّلَتْ ، حَتَّى مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَصِفَهَا » .

حدثنا محمد بن سنان القرظي ، قال : ثنا يونس بن إسماعيل ، قال : ثنا سليمان ، عن ثابت ، عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله ، إلا أنه قال : « حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصِفَهَا » .

حدثنا علي بن سهل ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية الرياحي ، عن أبي هريرة أو غيره « شكَّ أبو جعفر الرازي » ، قال : « لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتَهَى إِلَى السِّدْرَةِ ، فَقِيلَ لَهُ : هَذِهِ السِّدْرَةُ يَنْتَهَى إِلَيْهَا كُلُّ أَحَدٍ خِلا مِنْ أَمْتِكَ عَلَى سَنَتِكَ ، فَإِذَا هِيَ شَجَرَةٌ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَيَّقٍ ، وَهِيَ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يَقْطَعُهَا ، وَالْوَرَقَةُ مِنْهَا تَغْطِي الْأُمَّةَ كُلَّهَا » .

وحدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سلمة بن كهيل الحضرمي ، عن الحسن العُرفي ، أراه عن الهذيل بن شرحبيل ، عن ابن مسعود ( سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ) قال : من صَبَّرَ الْجَنَّةَ عَلَيْهَا أَوْ عَلَيْهِ فَضُولَ السُّنْدُسِ وَالْإِسْتَبْرَقِ ، أَوْ جَعَلَ عَلَيْهَا فَضُولَ .

وحدثنا به ابن حميد مرة أخرى ، عن مهران ، فقال عن الحسن العُرفي ، عن الهذيل ، عن ابن مسعود « ولم يشك فيه » ، وزاد فيه : قال صَبَّرَ الْجَنَّةَ : يَعْنِي وَسَطَهَا ، وَقَالَ أَيْضًا : عَلَيْهَا فَضُولَ السُّنْدُسِ وَالْإِسْتَبْرَقِ .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن الحسن العُرفي ، عن الهذيل بن شرحبيل ، عن عبد الله بن مسعود في قرله ( سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ) قال : صَبَّرَ الْجَنَّةَ عَلَيْهَا السُّنْدُسُ وَالْإِسْتَبْرَقُ .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن عباد بن عبد الله ، عن أبيه ، عن أسماء بنت أبي بكر ، قالت : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَكَرَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ،



فقال : يَسِيرُ فِي ظِلِّ الثَّمَنِ مِثْلَ رَاكِبٍ ، أَوْ قَالَ : يَسْتَتِظِلُّ فِي الثَّمَنِ مِثْلَ رَاكِبٍ ، « شك يحيى » فِيهَا فَرَأَشُ الذَّهَبِ ، كَأَنَّ ثَمَرَهَا الْقِيلَالُ » .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عند سيدة المنهى ، قال : السلوة : شجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها ، وإن ورقة منها غشيت الأمة كلها .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى) : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رُفِعَتْ لِي سِدْرَةٌ ، مُنْتَهَاهَا فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، نَبْقُهَا مِثْلُ قِيلَالِ هَجَرَ ، وَوَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفَيْلَةِ ، يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ ، وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ ، قَالَ : قُلْتُ لِحَبِيبِ بْنِ مَاهِدَانَ النَّهْرَانِ أَرْوَاحُ ؟ قَالَ : أَمَّا النَّهْرَانِ الْبَاطِنَانِ ، فَتِنِي الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا النَّهْرَانِ الظَّاهِرَانِ : فَالنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ » .

وقوله (عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى) يقول تعالى ذكره : عند سلوة المنهى جنة مأوى الشهداء .  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى) قال : هي يمين العرش ، وهي منزل الشهداء .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن داود ، عن أبي العالية ، عن ابن عباس : (عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى) قال : هو كقوله (فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى ، نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى) قال : منازل الشهداء .

وقوله (إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى) يقول تعالى ذكره : ولقد رآه نزلة أخرى ، إذ يغشى السلوة ما يغشى ، فإذا من صلة رآه .

واختلف أهل التأويل في الذي يغشى السلوة ، فقال بعضهم : غشيتها قرأش الذهب .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا سهل بن عامر ، قال : ثنا مالك ، عن الزبير بن عدي ، عن طلحة البائي ، عن مرة ، عن عبد الله (إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى) قال : غشيتها قرأش من ذهب .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم أو طلحة « شك الأعمش » عن مسروق في قوله (إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى) قال : غشيتها قرأش من ذهب .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو خالد ، عن جويبر ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : قال

(١) كذا في المخطوطة رقم ١٠٠ تفسير بدار الكتب المصرية (ج ٢٢ : ٥٩ ب) ولعل الكلمة مخرفة . أو لعلها زائدة من قلم الناسخ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَأَيْتُهَا بَعَيْنِي سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، حَتَّى اسْتَشْبَبْتُهَا، ثُمَّ حَالَ دُونَهَا فَرَأَشُ مِنْ ذَهَبٍ» .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو خالدة الأحمر ، عن جوير ، عن الضحاک ، عن ابن عباس ( إذ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رَأَيْتُهَا حَتَّى اسْتَشْبَبْتُهَا ، ثُمَّ حَالَ دُونَهَا فَرَأَشُ الذَّهَبِ » .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن مجاهد وإبراهيم ، في قوله ( إذ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ) قال : غشيا فراش من ذهب .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن موسى ، يعني ابن عبيدة ، عن يعقوب بن زيد ، قال : « سئل النبي صلى الله عليه وسلم : ما رأيت يَغْشَى السِّدْرَةَ ؟ قال : رأيتها يَغْشَاهَا فَرَأَشُ مِنْ ذَهَبٍ » . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( إذ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ) قال : قيل له : يا رسول الله ، أي شيء رأيت يَغْشَى تلك السدرة ؟ قال : رأيتها يَغْشَاهَا فَرَأَشُ مِنْ ذَهَبٍ ، ورأيت على كُلِّ وَرْقَةٍ مِنْ وَرْقِهَا مَلَكَ قَائِمًا يُسَبِّحُ اللَّهَ » . وقال آخرون : الذي غشيا رب العزة وملائكته .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( إذ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ) قال : غشيا الله ، فرأى محمد من آيات ربه الكبرى .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( إذ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ) قال : كان أغصان السدرة لؤلؤا وياقوتا أو زبرجدا ، فراها محمد ، ورأى محمد بقلبه ربه .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ( إذ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ) قال : غشيا نور الرب ، وغشيتها الملائكة من حب الله مثل الغربان حين يقعن على الشجر .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بنحوه . حدثنا علي بن سهل ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية الرياحي ، عن أبي هريرة أو غيره « شك أبو جعفر » قال : « لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى إلى السدرة ، قال : فغشيا نور الخلاق ، وغشيتها الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجر ، قال : فكلمه عند ذلك ، فقال له : سئل » .

#### القول في تأويل قوله تعالى

مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (١٨)

يقول تعالى ذكره: ما مال بصر محمد يَعدِلُ يميناً وشمالاً عما رأى ، أى ولا جاوز ما أُمر به قطعاً ، يقول : فارتفع عن الحدّ الذى حدّ له .  
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد الزبيرى ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مسلم البطين ، عن ابن عباس ، فى قوله ( ما زاعَ البَصْرُ وما طَغى ) قال : ما زاعَ يميناً ولا شمالاً ولا طغى ، ولا جاوز ما أُمر به .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظى ( ما زاعَ البَصْرُ وما طَغى ) قال رأى جبرائيل فى صورة الملك .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مسلم البطين ، عن ابن عباس ( ما زاعَ البَصْرُ وما طَغى ) قال : ما زاعَ : ذهب يميناً ولا شمالاً ، ولا طغى : ما جاوز .

وقوله ( لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ) يقول تعالى ذكره : لقد رأى محمد هنالك من أعلام ربه وأدلته ، الأعلام والأدلة الكبرى .

وختلف أهل التأويل فى تلك الآيات الكبرى ، فقال بعضهم : رأى رُفرفاً أخضر قد سدّ الأفق .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو هشام الرفاعى ، قال : ثنا أبو معاوية ، قال : ثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ( لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ) قال : رُفرفاً أخضر من الجنة قد سدّ الأفق .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قال : قال عبد الله ، فذكر مثله .  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن ابن مسعود ( مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ) قال : رُفرفاً أخضر قد سدّ الأفق .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الأعمش ، أن ابن مسعود قال : رأى النبي صلى الله عليه وسلم رُفرفاً أخضر من الجنة قد سدّ الأفق .  
وقال آخرون : رأى جبريل فى صورته .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله ( لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ) قال : جبريل رآه فى خلقه الذى يكون به فى السموات ، قدر قوسين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بينه وبينه .

القول في تأويل قوله تعالى

أَفْرَاءَ يُتِمُّ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخَرَىٰ (٢٠) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ (٢١)  
تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ (٢٢)

يقول تعالى ذكره : أفرايم أيها المشركون اللات ، وهي من الله ، ألحقت فيه التاء فأنتت ، كما قيل عمرو للذكر ، وللأنثى عمرة ؛ وكما قيل للذكر عباس ، ثم قيل للأنثى عباسة ، فكذلك سمي المشركون أو ثابهم بأسماء الله تعالى ذكره ، وتقدست أسماؤه ، فقالوا من الله اللات ، ومن العزيز العزى ؛ وزعموا أنهم بنات الله ، تعالى الله عما يقولون وافستروا ، فقال جل ثناؤه لهم : أفرايم أيها الزاعمون أن اللات والعزى ومناة الثالثة بنات الله ( ألكم الذكر ) يقول : أختارون لأنفسكم الذكر من الأولاد ، وتكرهون لها الأنثى ، ( و ) يجعلون ( له الأنثى ) التي لا ترضونها لأنفسكم ، ولكنكم تقتلونها كراهة منكم هن . واختلفت القرآء في قراءة قوله : اللات ، فقرأته عامة قرآء الأمصار بتخفيف التاء ، على المعنى الذي وصفت . وذكر أن اللات كان بيت بنخلة تبعده قريش . وقال بعضهم : كان بالطائف .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( أفرايم اللات والعزى ) أما اللات فكان بالطائف .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( أفرايم اللات والعزى ) قال : اللات : بيت كان بنخلة ، تبعده قريش .  
وقرأ ذلك ابن عباس ومجاهد وأبو صالح ( اللات ) بتشديد التاء ، وجعلوه صفة للوثن الذي عبدوه ، وقالوا : كان رجلا يلبت السويق للحاج ؛ فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه .

ذكر الخبر بذلك عن قاله

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ( أفرايم اللات والعزى ) قال : كان يلبت السويق للحاج ، فعكف على قبره .

قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ( أفرايم اللات ) قال : اللات : كان يلبت السويق للحاج .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ( اللات ) قال : كان يلبت السويق فمات ، فعكفوا على قبره .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، في قوله ( اللات ) قال : رجل يلبت للمشركين السويق ، فمات فعكفوا على قبره .

حدثنا أحمد بن هشام ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن أبي صالح ، في قوله ( اللّات ) قال : اللّات : الذي كان يقوم على آلهتهم ، يئلت لهم السويق ، وكان بالطائف .

حدثني أحمد بن يوسف ، قال : ثنا أبو عبيد ، قال : ثنا عبد الرحمن ، عن أبي الأشهب ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس ، قال : كان يئلت السويق للحجاج .

وأولى القراءتين بالصواب عندنا في ذلك : قراءة من قرأه بتخفيف التاء ، على المعنى الذي وصفت لقارئة كذلك ، لإجماع الحجة من قرء الأمصار عليه .

وأما العزّي فإن أهل التأويل اختلفوا فيها ، فقال بعضهم : كانت شجرات يعبدونها .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ( والعزّي ) قال : العزّي : شجيرات .

وقال آخرون : كانت العزّي حجرا أبيض .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، قال : ( العزّي ) : حجر أبيض .

وقال آخرون : كان بيتا بالطائف تبعده ثقيف .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( والعزّي ) قال : العزّي : بيت بالطائف ، تبعده ثقيف .

وقال آخرون : بل كانت بيطن نخلة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( ومناة الثالثة الأخرى ) قال : أما مناة فكانت بقديد ، آلهة كانوا يعبدونها ، يعني : اللات والعزّي ومناة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( ومناة الثالثة الأخرى )

قال : مناة بيت كان بالمشلل ، يعبده بنو كعب .

واختلف أهل العربية في وجه الوقف على اللات ومناة ، فكان بعض نحوي البصرة يقول : إذا سكت

قلت اللات ، وكذلك مناة تقول : منات .

وقال : قال بعضهم : اللات ، فجعله من اللت الذي يئلت ، ولغة للعرب يسكتون على ما فيه الهاء بالتاء

يقولون : رأيت طلحت ، وكل شيء مكتوب بالهاء ، فلإنها تقف عليه بالتاء ، نحو نعمة ربك وشجرة .

وكان بعض نحوي الكوفة يقف على اللات بالهاء ( أفرايستمُ الله ) وكان غيره منهم يقول : الاختيار في كل

ما لم يصف أن يكون بالهاء : رحمة من ربي ، وشجرة تخرج ، وما كان مضافا فجائز بالهاء والتاء ، فالتاء للإضافة ، والهاء لأنه يفرد ويوقف عليه دون الثاني ، وهذا القول الثالث أفشى اللغات ، وأكثرها في العرب ، وإن كان للأخرى وجه معروف . وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول : اللات والعزى ومناة الثالثة : أصنام من حجارة ، كانت في جوف الكعبة يعبدونها .

وقوله ( أَلَيْسَ لَكُمْ الذِّكْرَ وَلَهُ الْأُنثَى ) يقول : أتزعمون أن لكم الذكر الذي تَرْضَوْنَهُ ، والله الأنثى التي لا تَرْضَوْنَهَا لأنفسكم ( تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ) يقول جل ثناؤه : قسمتكم هذه قسمة جائرة غير مستوية ، ناقصة غير تامة ، لأنكم جعلتم لربكم من الولد ما تكرهون لأنفسكم ، وآثرتم أنفسكم بما ترضونه ، والعرب تقول : ضيزته حقه ، بكسر الضاد ، وضيزته بضمها ، فأنا أضيزه وأضوزه ، وذلك إذا نقصته حقه ومنعته . وحدثت عن معمر بن المثنى قال : أنشدني الأخفش :

فإن تَنَا عَنَا نَتْتَقِصُكَ وَإِنْ تَغِيبُ فَسَهْمُكَ مَضُوزٌ وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ<sup>١</sup>

ومن العرب من يقول : ضيزى بفتح الضاد وترك الهمز فيها ، ومنهم من يقول : ضأزى بالفتح والهمز ، وضؤزى بالضم والهمز ، ولم يقرأ أحد بشيء من هذه اللغات . وأما الضيزى بالكسر فإنها فعلى بضم الفاء ، وإنما كُسرت الضاد منها كما كُسرت من قولهم : قوم بيض وعين ، وهي « فَعَلٌ » لأن واحدها : بيضاء وعينا ، ليؤلفوا بين الجمع والاثني والواحد ، وكذلك كرهوا ضم الضاد من ضيزى ، فتقول : ضؤزى ، مخافة أن تصير بالواو ، وهي من الياء . وقال الفراء : إنما قضيت على أولها بالضم ، لأن النعوت للمؤنث تأتي إما بفتح ، وإما بضم ، فالفتوح : سكرى وعطشى ، والمضموم : الأنثى والحبلى ، فإذا كان اسما ليس بنعت كسر أوله ، كقوله : ( وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَسْتَفْعُ الْمُؤْمِنِينَ ) كسر أولها ، لأنها اسم ليس بنعت ، وكذلك الشعري ، كسر أولها ، لأنها اسم ليس بنعت .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله ( قِسْمَةٌ ضِيزَى ) قال أهل التأويل ، وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنها ، فقال بعضهم : قِسْمَةٌ عَوَّجَاءُ .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ) قال : عوجاء . وقال آخرون : قسمة جائرة .

(١) رواية البيت في (اللسان : سَأَزُ) : « وإن تقم في مكان » وإن تغيب . قال ابن الأعرابي تقول العرب : قسمة ضؤزى بالضم والهمز ، وضؤزى ، بالضم بلا همز ، وضؤزى ، بالكسر والهمز ، وضؤزى ، بالكسر ، وترك الهمز ؛ قال : ومعناها كلها الجور . وفي (اللسان : ضِيزَى) : سَأَزُ في الحكم : أي جار . وسَأَزُهُ حقه بضمه ضِيزَا : نقصه وبخسه ومنعه . وضرت فلانا أضيزه ضِيزَا : جرت عليه . وسَأَزُ بضمه : إذا جار . وقد همز فيقال : سَأَزُهُ يضأزه ضِيزَا . وفي التنزيل العزيز : « تلك إذا قسمة ضِيزَى » ، وقسمة ضِيزَى وضؤزى : أي جائرة . وقد نقل المؤلف كلام الفراء بتمامه في معاني القرآن ( الورقة ٣١٦ ) ، فتكنى بالإشارة إليه . ونقص القرطبي كلام النحويين في ضِيزَى تلخيصا حسنا في ( ١٧ : ١٠٣ ) فراجعه ثمة .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ) يقول :  
قسمة جائرة .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( قِسْمَةٌ ضِيزَى ) قال :  
قسمة جائرة .

حدثنا محمد بن حفص أبو عبيد الوصافي ، قال : ثنا ابن حميد ، قال : ثنا ابن لهيعة ، عن ابن عمرة ،  
عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في قوله ( تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ) قال : تلك إذا قسمة جائرة ، لاحق فيها .  
وقال آخرون : قسمة منقرصة .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ) قال : منقرصة .  
وقال آخرون : قسمة مخالفة .

## ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى )  
قال : جعلوا لله تبارك وتعالى بنات ، وجعلوا الملائكة لله بنات ، وعبدوهم ، وقرأ ( أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ  
بَنَاتٍ ، وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ، وَإِذَا بُشِّرَ ) . . . الآية ، وقرأ ( وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ ) . . . إلى آخر  
الآية ، وقال : دعوا لله ولدا ، كما دعت اليهود والنصارى ، وقرأ ( كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ )  
قال : والضيزى في كلام العرب : المخالفة ، وقرأ ( إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ ) .

## القول في تأويل قوله تعالى

إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا  
الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ، وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ (٢٣)

يقول : تعالى ذكره : ما هذه الأسماء التي سميتموها وهي اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، إلا أسماء  
سميتموها أنتم وأباؤكم أيها المشركون بالله ، وأباؤكم من قبلكم ، ما أنزل الله بها ، يعني بهذه الأسماء ، يقول :  
لم يبيح الله ذلك لكم ، ولا أذن لكم به .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( مِنْ سُلْطَانٍ ) . . . إلى  
آخر الآية .

وقوله ( إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ) يقول تعالى ذكره : ما يتبع هؤلاء المشركون في هذه الأسماء التي سموا  
بها آلهتهم إلا الظن بأن ما يقولون حق ، لا اليقين ( وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ) يقول : وهوى أنفسهم ، لأنهم

(١) لم أجده في الخلاصة ، ولا في التاج . ولا أعلم إلى أي شيء نسب .

لم يأخذوا ذلك عن وحى جاءهم من الله ، ولا عن رسول لله أخبرهم به ، وإنما هو اختراق من قبيل أنفسهم ، أو أخذوه عن آباؤهم الذين كانوا من الكفر بالله على مثل ما هم عليه منه .  
 وقوله ( وَكَانُوا جَاءَهُمْ مِنَ رَبِّهِمْ الْهُدَى ) يقول : ولقد جاء هؤلاء المشركين بالله من ربهم البيان مما هم منه على غير يقين ، وذلك تسميتهم اللات والعزى ومناة الثالثة بهذه الأسماء وعبادتهم إياها يقول :  
 لقد جاءهم من ربهم الهدى فى ذلك ، والبيان بالوحى الذى أوحيه إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، أن عبادتها لا تنبغى ، وأنه لا يصلح العبادة إلا لله الواحد القهار .  
 وقال ابن زيد فى ذلك ما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله :  
 ( وَكَانُوا جَاءَهُمْ مِنَ رَبِّهِمْ الْهُدَى ) فما انتفعوا به .

## القول فى تأويل قوله تعالى

أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى (٢٤) فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى (٢٥) ، وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ  
 لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى (٢٦)

يقول تعالى ذكره : أم انتهى محمد صلى الله عليه وسلم ما أعطاه الله من هذه الكرامة التى كرمه بها ، من النبوة والرسالة ، وأنزل الرضى عليه ، وتمنى ذلك ، فأعطاه إياه ربه ، فله ما فى الدار الآخرة والأولى ، وهى الدنيا ، يعطى من شاء من خلقه ماشاء ، ويحرم من شاء منهم ماشاء .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله ( أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى )  
 قال : وإن كان محمد تمنى هذا ، فذلك له .

وقوله ( وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا ) يقول تعالى ذكره : وكَمْ من ملك فى السموات لا تغنى : كثير من ملائكة الله لا تنفع شفاعتهم عند الله لمن شفعا له شيئا ، إلا أن يشفعا له ، من بعد أن يأذن الله لهم بالشفاعة لمن يشاء منهم أن يشفعا له ويرضى . يقول : ومن بعد أن يرضى لملائكته الذين يشفعون له أن يشفعا له ، فتنفعه حينئذ شفاعتهم ، وإنما هذا توبيخ من الله تعالى ذكره ، لعبدة الأوثان والملا من قریش وغيرهم ، الذين كانوا يقولون ( ما نعبُدُهم إلا ليقربونا إلى الله زُلْفَى ) فقال الله جل ذكره لهم : ما تنفع شفاعتكم الذين هم عندى لمن شفعا له ، إلا من بعد إذنى لهم بالشفاعة له ورضائى ، فكيف بشفاعة من دونهم ، فأعلمهم أن شفاعتكم ما يعبدون من دونه غير نافعهم .

## القول فى تأويل قوله تعالى

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونُ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْإِنْتَى (٢٧) وَمَا لَهُمْ بِهِ



مِنْ عِلْمِهِ ، إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (٢٨) فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى  
عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩)

يقول تعالى ذكره : إن الذين لا يصدقون بالبعث في الدار الآخرة ، وذلك يوم القيامة ، ليسمون ملائكة الله تسمية الإناث ، وذلك أنهم كانوا يقولون : هم بنات الله .  
وينحو الذي قلنا في قوله ( تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ) قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ) قال : الإناث .  
وقوله ( وَمَا تَطْمُ بِهٍ مِنْ عِلْمٍ ) يقول تعالى : وما لهم بما يقولون من تسميتهم الملائكة تسمية الأنثى  
من حقيقة علم ( إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ) يقول : ما يتبعون في ذلك إلا الظن ، يعني أنهم إنما يقولون ذلك  
ظنا بغير علم .

وقوله ( وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ) يقول : وإن الظن لا ينفع من الحق شيئا ، فيقوم مقامه .  
وقوله ( فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنَّا ذِكْرِنَا ) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فدع  
من أدبر يا محمد عن ذكر الله ولم يؤمن به فيوحده .  
وقوله ( وَلَمْ يَرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ) يقول : ولم يطلب ما عند الله في الدار الآخرة ، ولكنه طلب  
زينة الحياة الدنيا ، واتمس البقاء فيها .

القول في تأويل قوله تعالى

ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ، إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى (٣٠)

يقول تعالى ذكره : هذا الذي يقوله هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة في الملائكة ، من تسميتهم إياها تسمية  
الأنثى ( مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ) يقول : ليس لهم علم إلا هذا الكفر بالله ، والشرك به على وجه الظن ،  
بغير يقين علم .

وكان ابن زيد يقول في ذلك ، ما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ،  
في قوله ( فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنَّا ذِكْرِنَا وَلَمْ يَرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ )  
قال : يقول ليس لهم علم إلا الذي هم فيه من الكفر برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومكائدهم لما جاء من  
عند الله ، قال : وهؤلاء أهل الشرك .

وقوله ( إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ) يقول تعالى  
ذكره : إن ربك يا محمد هو أعلم بمن جار عن طريقه في سابق علمه ، فلا يؤمن ، وذلك الطريق هو الإسلام

( وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ) يقول : وربك أعلم بمن أصاب طريقه فسلكه في سابق علمه ، وذلك الطريق أيضا الإسلام .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا ، وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (٣١) الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ

يقول تعالى ذكره : ( وَلِلَّهِ ) مُلْكُ ( مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ) من شيء ، وهو يضل من يشاء ، وهو أعلم بهم ( لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا ) يقول : ليجزي الذين عصوه من خلقه ، فأساءوا بمعصيتهم إياه ، فيثيبهم بها النار ( وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ) يقول : وليجزي الذين أطاعوه فأحسنوا بطاعتهم إياه في الدنيا ، بالحسنى وهي الجنة ، فيثيبهم بها .  
وقيل : عني بذلك أهل الشرك والإيمان .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني عبد الله بن عياش ، قال : قال زيد بن أسلم في قول الله ( لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا ، وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا ) المؤمنون .  
وقوله ( الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ ) يقول : الذين يبتعدون عن كبائر الإثم التي نهى الله عنها ، وحرّمها عليهم فلا يقربونها ، وذلك الشرك بالله ، وما قد بيّناه في قوله ( إِنَّ يَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ) .

وقوله ( وَالْفَوَاحِشَ ) وهي الزنا وما أشبهه ، مما أوجب الله فيه حدّا .

وقوله ( إِلَّا اللَّمَمَ ) اختلف أهل التأويل في معنى « إلا » في هذا الموضع ، فقال بعضهم : هي بمعنى الاستثناء المنقطع ، وقالوا : معنى الكلام : الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ، إلا اللمم الذي ألموا به من الإثم والفواحش ، في الجاهلية قبل الإسلام ، فإن الله قد عفا لهم عنه ، فلا يؤاخذهم به .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ) يقول : إلا ما قد سلف .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ) قال : المشركون إنما كانوا بالأمس يعملون معنا ، فأنزل الله عزّ وجلّ ( إِلَّا اللَّمَمَ ) ما كان منهم في الجاهلية . قال : واللّمم : الذي ألموا به من تلك الكبائر والفواحش في الجاهلية قبل الإسلام ، وغفرها لهم حين أسلموا .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن ابن عياش ، عن ابن عون ، عن محمد ، قال : سألت رجل زيد بن ثابت ، عن هذه الآية ( الَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ) فقال : حرم الله عليك الفواحش ، ما ظهر منها وما بطن .

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني عبد الله بن عياش ، قال : قال زيد بن أسلم في قول الله ( الَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ) قال : كبائر الشرك ، والفواحش : الزنا ، تركوا ذلك حين دخلوا في الإسلام ، فغفر الله لهم ما كانوا ألموا به ، وأصابوا من ذلك قبل الإسلام .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب ممن يوجه تأويل « إلا » في هذا الموضع إلى هذا الوجه الذي ذكرته عن ابن عباس يقول في تأويل ذلك : لم يؤذن لهم في اللمم ، وليس هو من الفواحش ، ولا من كبائر الإثم ، وقد يستثنى الشيء من الشيء ، وليس منه ، على ضمير قد كفت عنه ، فجازاه ، إلا أن يلم بشيء ليس من الفواحش ولا من الكبائر ، قال : الشاعر :

وَبَلَدَةٌ لَيْسَ بِهَا أَنْيْسٌ إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَإِلَّا التَّعْيِيسُ<sup>١</sup>

واليعافير : الطباء ، والعيس : الإبل وليس من الناس ، فكأنه قال : ليس به أنيس ، غير أن به طباء وإبلا . وقال بعضهم : اليعفور من الطباء الأحمر ، والأعيس : الأبيض . وقال بنحو هذا القول جماعة من أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، أن ابن مسعود قال : زنا العينين : النظر ، وزنا الشفتين : التقبيل ، وزنا اليدين : البطش ، وزنا الرجلين : المشي ، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه ، فإن تقدم بفرجه كان زانيا ، وإلا فهو اللمم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : وأخبرنا ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : ما رأيت شيئا أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله

(١) البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ( الورقة ٢٣١ ) قال عند قوله تعالى : « يحسبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم » : لم يؤذن لهم في اللمم ، وليس هو من الفواحش ولا من كبائر الإثم ، وقد يستثنى الشيء من الشيء وليس منه ، على ضمير قد كفت عنه ، فجازاه : إلا أن يلم لم بشيء ، ليس من الفواحش والكبائر ، قال : « وبلد ليس بها أنيس . . . . البيتين » . واليعافير : الطباء ، والعيس : الإبل ، وليس من الناس ، فكأنه قال : ليس بها أنيس غير أن بها طباء وإبلا . وقال بعضهم : اليعفور من الطباء : الأحمر ، والأعيس : الأبيض من الطباء . اهـ . وقال العيني في فرائد القلائد : قاله جبران العود الخيزري ، واسمه عامر بن الحارث . والشاهد في « إلا اليعافير » فإنه استثناء من قوله أنيس ، على الإبدال ، مع أنه منقطع ، على لغة بني تميم ، وأهل الحجاز يوجبون النصب « أي في الاستثناء المنقطع » . وهو جمع يعفور ، وهو ولد البقرة الوحشية ، والعيس جمع عيساء ، وهي الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة . اهـ . وقال الفراء في معاني القرآن ( الورقة ٣١٦ ) قوله « إلا اللمم » : يقول : إلا المتقارب من صفر الذنوب . قال وسمعت من بعض العرب : ألم يفعل ، في معنى كاد يفعل . وذكر الكلبي بإسناده : أنها النظرة في غير تعدد ، فهي لمم ، وهي مغفورة ، فإن أعاد النظر فليس بلمم ، هو ذنب . اهـ .

كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حِطَّةً مِنْ الزَّانِ أَدْرَكَهُ ذَلِكَ لَأَحْمَالَةً ، فَزَنَا الْعَيَّاسِينَ النَّظْرُ ، وَزَنَا اللِّسَانَ الْمَنْطِيقُ ، وَالنَّفْسُ تَسَمَّتْنِي وَتَشْتَهِي ، وَالْفَرْجُ يُصَدَّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذَّبُ بِهِ .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق في قوله (إِلَّا اللَّسَمَ) قال : إن تقدم كان زنا ، وإن تأخر كان لهما .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، قال : ثنا منصور بن عبد الرحمن ، قال : سألت الشعبي عن قول الله (يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّسَمَ) قال : هو ما دون الزنا ، ثم ذكر لنا عن ابن مسعود ، قال : « زنا العينين : ما نظرت إليه ، وزنا اليد : ما لمست ، وزنا الرجل : ما مشت ، والتحقيق بالفرج » .

حدثني محمد بن معمر ، قال : ثنا يعقوب ، قال : ثنا وهيب ، قال : ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم ابن عمرو القاري ، قال : ثنا عبد الرحمن بن نافع ، الذي يقال له ابن لبابة الطائفي ، قال : سألت أبا هريرة عن قول الله (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّسَمَ) قال : القبلة ، والغمزة ، والنظرة ، والمباشرة ، إذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل ، وهو الزنا .

وقال آخرون : بل ذلك استثناء صحيح ، ومعنى الكلام : الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللثم : إلا أن يلم بها ثم يتوب .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني سليمان بن عبد الجبار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : أخبرنا زكريا بن إسحاق ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء ، عن ابن عباس (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّسَمَ) قال : هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب . قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِيرًا جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَأَ

حدثني ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن منصور ، عن مجاهد ، أنه قال في هذه الآية (إِلَّا اللَّسَمَ) قال : الذي يلم بالذنب ، ثم يدعه ، وقال الشاعر :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِيرًا جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَأَ

حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع ، قال : ثنا يونس ، عن الحسن ، عن أبي هريرة ، أراه رفعه :

(١) البيت لأمية بن أبي الصلت (اللسان : لم) قال : والإلمام واللمم : مقاربة الذنب . وقيل : اللمم : ما دون الكبائر من الذنوب . وفي التنزيل العزيز : «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم» . وألم الرجل ، من اللمم ، وهو صغار الذنوب . وقال أمية : «إن تغفر اللهم . . . البيتين» . ويقال : هو مقاربة المصيبة من غير موقعة . وقال الأعمش : اللمم : المقارب من الذنوب . وقال ابن بري : الشعر لأمية بن أبي الصلت ، قال : وذكر عبد الرحمن [ابن أخي الأسمي] عن عمه ، عن يعقوب [ابن السكيت] عن مسلم ابن أبي طرفة الهذلي قال : مر أبو خراش [الهذلي الشاعر] يسمى بين الصفا والمروة وهو يقول :

لَا هُمْ هَذَا خَامِسٌ إِنْ تَمَّسَا أُمَّهَ اللَّهِ وَقَدْ أَمَّسَا  
إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِيرًا جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَأَ

(الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ) قال : اللّمة من الزنا ، ثم يتوب ولا يعود ، واللّمة من السرقة ، ثم يتوب ولا يعود ؛ واللّمة من شرب الخمر ، ثم يتوب ولا يعود ، قال : فتلك الإمام . حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن عوف ، عن الحسن ، في قول الله (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ) قال : اللّمة من الزنا ، أو السرقة ، أو شرب الخمر ، ثم لا يعود . حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن أبي عدي عن عوف ، عن الحسن ، في قول الله : (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ) قال : اللّمة من الزنا ، أو السرقة ، أو شرب الخمر ثم لا يعود . حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عليّة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، في قوله (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ) قال : قد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرلون : هذا الرجل يصيب اللّمة من الزنا ، واللّمة من شرب الخمر ، فيخفيها فيتوب منها . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس (إِلَّا اللَّمَمَ) يلم بها في الحين ، قلت الزنا ، قال : الزنا ثم يتوب . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، قال : قال معمر : كان الحسن يقول في اللّمة : تكون اللّمة من بارجل الفاحشة ثم يتوب . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح ، قال : الزنا ثم يتوب . قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن قتادة ، عن الحسن (إِلَّا اللَّمَمَ) قال : أن يقع الرقعة ، ثم ينتهي . حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : اللّمة : الذي تُلِمُّ المرأة . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، قال : أخبرني يحيى بن أيوب ، عن المثني بن الصباح ، عن عمرو بن شعيب ، أن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : اللّمة : مادون الشرك . حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا مرة ، عن عبد الله بن القاسم ، في قوله (إِلَّا اللَّمَمَ) قال : اللّمة يلم بها من الذنوب . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، في قوله (إِلَّا اللَّمَمَ) قال : الرجل يلم بالذنب ، ثم ينزع عنه . قال : وكان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت وهم يقرلون :  
 إِنَّ تَغْفِيرَ اللَّهِ تَغْفِيرٌ جَمًّا وَأَيُّ عَبَسٍ كَلَّ لَأَمَلًا  
 وقال آخرون ممن وجه معنى «إلا» إلى الاستثناء المنقطع : اللّمة : هر دون حد الدنيا وحد الآخرة ، قد تجاوز الله عنه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جابر ، عن عطاء ، عن ابن الزبير (إِلَّا اللَّمَمَ) قال : ما بين الحدين ، حد الدنيا ، وعذاب الآخرة .

حدثنا ابن المنثى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن ابن عباس أنه قال : اللهم : ما دون الحدّين : حدّ الدنيا والآخرة .

حدثنا ابن المنثى ، قال : ثنا ابن أبي عديّ ، عن شعبة ، عن الحكم وقتادة ، عن ابن عباس بمثله ، إلا أنه قال : حدّ الدنيا ، وحدّ الآخرة .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عليّ ، قال : أخبرنا شعبة ، عن الحكم بن عتيبة ، قال : قال ابن عباس : اللهم ما دون الحدّين ، حدّ الدنيا وحدّ الآخرة .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( الَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ) قال : كلّ شيء بين الحدّين ، حدّ الدنيا ، وحدّ الآخرة ، تكفّره الصلوات ، وهو اللمم ، وهو دون كل موجب ، فأما حدّ الدنيا ، فكلّ حدّ فرض الله عقوبته في الدنيا ، وأما حدّ الآخرة ، فكلّ شيء ختمه الله بالنار ، وأخر عقوبته إلى الآخرة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة ، في قوله ( إِلَّا اللَّمَمَ ) يقول : ما بين الحدّين ، كل ذنب ليس فيه حدّ في الدنيا ولا عذاب في الآخرة ، فهو اللمم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( الَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ) واللمم : ما كان بين الحدّين لم يبلغ حدّ الدنيا ولا حدّ الآخرة موجبة ، قد أوجب الله لأهلها النار ، أو فاحشة يقام عليه الحدّ في الدنيا .

وحدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن قتادة ، قال : قال بعضهم : اللمم : ما بين الحدّين : حدّ الدنيا ، وحدّ الآخرة .

حدثنا أبو كريب ويعقوب ، قال : ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، قال : ثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة عن ابن عباس ، قال : اللمم : ما بين الحدّين : حدّ الدنيا ، وحدّ الآخرة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قال : قال الضحاك ( إِلَّا اللَّمَمَ ) قال : كلّ شيء بين حدّ الدنيا والآخرة فهو اللمم يغفره الله .

وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال « إلا بمعنى الاستثناء المنقطع ، ووجه معنى الكلام إلى ( الَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ) بما دون كِبَائِرِ الْإِثْمِ ، ودون الفواحش الموجبة للحدود في الدنيا ، والعذاب في الآخرة ، فإن ذلك مغفوّ لهم عنه ، وذلك عندى نظير قوله جلّ ثناؤه : ( إِنَّ الَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفَرُوا عَنْكُمْ سِيَئَاتِكُمْ ، وَتَدْخِلُكُمْ مُدْخِلًا كَرِيمًا ) فوعد جلّ ثناؤه باجتنب الكبائر ، العفو عما دونها من السيئات ، وهو اللمم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ ، وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ ، وَالرِّجْلَانِ تَزْنِيَانِ ، وَيُصَدَّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكْتَدَبُ بِهِ » ، وذلك أنه لا حدّ فيما دون ولوج الفرج في الفرج ، وذلك هو العفو من الله في الدنيا عن عقوبة

العبد عليه ، والله جل ثناؤه أكرم من أن يعود فيها قد عفا عنه ، كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم .  
واللمم في كلام العرب : المقاربة للشيء ، ذكر الفراء أنه سمع العرب تقول : ضربه ما لمم القتل<sup>١</sup> ، يريدون :  
ضرباً مقارباً للقتل . قال : وسمعت من آخر : ألم يفعل في معنى : كاد يفعل .

القول في تأويل قوله تعالى

إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ، هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ  
أُمَّهَاتِكُمْ، فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ، هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَتَقَى (٣٢)

يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ رَبَّكَ) يا محمد (وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ) : واسع عفوه  
للمذنبين الذين لم تبلغ ذنوبهم الفواحش وكبائر الإثم . وإنما أعلم جل ثناؤه بقوله هذا عباده ، أنه يغفر اللوم  
بما وصفنا من الذنوب ، لمن اجتنب كبائر الإثم والفواحش .

كما حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ  
الْمَغْفِرَةَ) قد غفر ذلك لهم .

وقوله (هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ) يقول تعالى ذكره : ربكم أعلم بالمومن منكم  
من الكافر ، والحسن منكم من المسيء ، والمطيع من العاصي ، حين ابتدئكم من الأرض ، فأحدثكم منها ،  
بخلق أبيكم آدم منها ، وحين أنتم أجنة في بطون أمهاتكم ، يقول : وحين أنتم حمل لم تولدوا ، منكم وأنفسكم  
بعدها صرتم رجالاً ونساء .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله (هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ  
الْأَرْضِ) قال : كنحو قوله (وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) .

وحدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ  
الْأَرْضِ) قال : حين خلق آدم من الأرض ، ثم خلقكم من آدم ، وقرأ (وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ  
أُمَّهَاتِكُمْ) .

وقد بينا فيما مضى قبل معنى الجنين ، ولم قيل له جنين ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .

وقوله (فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ) يقول جل ثناؤه : فلا تشبهوا لأنفسكم بأنها زكية بريئة من الذنوب  
والمعاصي .

(١) هذه العبارة ماثرة عن الفراء عن العرب ، قال في معاني القرآن : وسمعت العرب ... الخ ، وماصلته ، يريد ضرباً مقارباً للقتل .

(٢) كذا وردت هذه العبارة الأخيرة في الأصل ، وهي شامخة من أول قوله « منكم وأنفسكم ... الخ » . ولعل صوابها : فلا تزكوا  
أنفسكم بعد ما صرتم رجالاً ونساء .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قال : سمعت زيدا بن أسلم يقول ( فَمَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ ) يقول : فلا تبرئوها .  
وقوله ( هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى ) يقول جل ثناؤه : ربك يا محمد أعلم بمن خاف عقوبة الله ، فاجتنب معاصيه من عباده .

## القول في تأويل قوله تعالى

أَفْرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (٣٣) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى (٣٤) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوْ يَرَى (٣٥)  
أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ  
أُخْرَى (٣٨) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩)

يقول تعالى ذكره : أفرايت يا محمد الذي أدبر عن الإيمان بالله ، وأعرض عنه وعن دينه ، وأعطى صاحبه قليلا من ماله ، ثم منعه فلم يعطه ، فبخيل عليه .

وذكر أن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة ، من أجل أنه عاتبه بعض المشركين ، وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم على دينه ، فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه شيئا من ماله ، ورجع إلى شركه ، أن يتحمل عنه عذاب الآخرة ، ففعل ، فأعطى الذي عاتبه على ذلك بعض ما كان ضمن له ، ثم بخل عليه ، ومنعه تمام ما ضمن له .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( وَأَكْدَى ) قال الوليد بن المغيرة : أعطى قليلا ثم أكدى .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( أَفْرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ) . . . إلى قوله ( فَهَوْ يَرَى ) قال : هذا رجل أسلم ، فأتته بعض من يُعَدِّيه ، فقال : أتركت دين الأشياخ وضللتهم وزعمت أنهم في النار ، كان ينبغي لك أن تنصرهم ، فكيف يفعل بآبائك ؟ فقال : إني خشيت عذاب الله ، فقال : أعطيت شيئا ، وأنا أحمل كل عذاب كان عليك عنك ، فأعطاه شيئا ، فقال زدني ، فتعاسر حتى أعطاه شيئا ، وكتب له كتابا ، وأشهد له ، فذلك قول الله ( أَفْرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ) عاسره ( أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوْ يَرَى ) نزلت فيه هذه الآية .  
وبنحو الذي قلنا في معنى قوله ( أَكْدَى ) قال أهل التأويل .



ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهرا ، عن أبي سنان الشيباني ، عن ثابت ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ( أعطى قليلاً وأكدي ) قال : أعطى قليلاً ثم انقطع .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( أقرأيت الندى توتلي ، وأعطى قليلاً وأكدي ) يقول : أعطى قليلاً ثم انقطع .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهرا ، عن سفیان ، عن منصور ، عن مجاهد ( وأعطى قليلاً وأكدي ) قال : انقطع فلا يعطى شيئاً ، ألم تر إلى البئر يقال لها أكديت .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( وأكدي ) : انقطع عطاؤه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن ابن طاوس وقتادة ، في قوله ( وأكدي ) قال : أعطى قليلاً ، ثم قطع ذلك .

قال : ثنا ابن ثور ، قال : ثنا معمر ، عن عكرمة مثل ذلك .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وأكدي ) أي بخل ، وانقطع عطاؤه .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( وأكدي ) يقول : انقطع عطاؤه .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وأكدي ) عاسره ، والعرب تقول : حفر فلان فأكدي ، وذلك إذا بلغ الكدوية ، وهر أن يحفر الرجل في السهل ، ثم يستقبله جبل فيكدي ، يقال : قد أكدي كداء ، وكديت أظفاره وأصابه كدي شديداً منقوص : إذا غلظت ، وكديت أصابعه : إذا كلت فلم تعمل شيئاً ، وكديت الثبت إذا قل ريعه ، يهمز ولا يهمز . وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول : اشتق قوله : أكدي ، من كدوية الركبية ، وهو أن يحفر حتى يأس من الماء ، فيقال حينئذ بلغنا كديتها .

وقوله ( أعينده عليم الغيب فهو يبري ) يقول تعالى ذكره : أعند هذا الذي ضمن له صاحبه أن يتحمل عنه عذاب الله في الآخرة علم الغيب ، فهو يرى حقيقة قوله ، ووفائه بما وعده .

وقوله ( أم كم ينسباً بما في مصحف موسى ) يقول تعالى ذكره : أم لم يحسب هذا المضمون له ، أن يتحمل عنه عذاب الله في الآخرة ، بالذي في مصحف موسى بن عمران عليه السلام .

وقوله ( وإبراهيم الذي وثق ) يقول : وإبراهيم الذي وثق من أرسل إليه ما أرسل به .

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وثق ، فقال بعضهم : وفاؤه بما عهد إليه ربه ، من تبليغ رسالاته ، وهو ( ألا تترز وأزره وزر آخرى ) .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عطاء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ( وإبراهيم النَّذِي وَتَّى ) قال : كانوا قبل إبراهيم يأخذون الولي بالولي ، حتى كان إبراهيم ، فبلغ ( أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ) لا يؤخذ أحد بذنب غيره .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن عكرمة ( وإبراهيم النَّذِي وَتَّى ) قالوا : بلغ هذه الآيات ( أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وإبراهيم النَّذِي وَتَّى ) قال : وتى طاعة الله ، وبلغ رسالات ربه إلى خلقه .

وكان عكرمة يقول : وتى هؤلاء الآيات العشر ( أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ) . . . حتى بلغ ( وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى ) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( وإبراهيم النَّذِي وَتَّى ) وفي طاعة الله ورسالاته إلى خلقه .

حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي ، قال : ثنا أبو بكير ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، في قوله ( وإبراهيم النَّذِي وَتَّى ) قال : بلغ ما أمر به .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( وإبراهيم النَّذِي وَتَّى ) قال : بلغ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وإبراهيم النَّذِي وَتَّى ) قال : وتى : بلغ رسالات ربه ، بلغ ما أرسل به ، كما يبلغ الرجل ما أرسل به .

وقال آخرون : بل وتى بما رأى في المنام من ذبح ابنه ، وقالوا قوله ( أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ) من المؤخر الذي معناه التقديم ، وقالوا : معنى الكلام : أم لم ينبا بما في صف مرسى ، ألا تزر وازرة وزر أخرى ، وبما في صف إبراهيم الذي وتى .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، في قوله ( أَمْ كَمْ يَنْبِئُكُمْ بِمَا فِي صُفِّ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ النَّذِي وَتَّى ) يقول : إبراهيم الذي استكمل الطاعة فيما فعل بابنه حين رأى الرؤيا ، والذي في صف موسى ( أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ) . . . إلى آخر الآية .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن لهيعة ، عن أبي صخر ، عن القسري ، وسئل عن هذه الآية ( وإبراهيم النَّذِي وَتَّى ) قال : وتى بذبح ابنه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنه وفي ربه جميع شرائع الإسلام .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الله بن أحمد بن شيبويه ، قال : ثنا علي بن الحسن ، قال : ثنا خارجة بن مصعب ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة . عن ابن عباس ، قال : الإسلام ثلاثون سهما . وما ابتلى بهذا الدين أحد فأقامه إلا إبراهيم ، قال الله ( وَإِبْرَاهِيمَ النَّدِي وَآلِي ) فكتب الله له براءة من النار .  
حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( وَإِبْرَاهِيمَ النَّدِي وَآلِي ) ما فرض عليه .

وقال آخرون : وفي بما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا رشدين بن سعد ، قال : ثنا زياد بن فائد ، عن سهل بن معاذ ، عن أنس ، عن أبيه ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ لِمَ سَمَى اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَهُ النَّدِي وَآلِي ؟ لِأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ كُلَّمَا أَصْبَحَ وَأَمْسَى ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ، حَتَّى خَتَمَ الْآيَةَ » وقال آخرون : بل وفي ربه عمل يومه .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا الحسن بن عطية ، قال : ثنا إسرائيل ، عن جعفر بن الزبير ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَإِبْرَاهِيمَ النَّدِي وَآلِي » قال : أتدرون ما وآلِي ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : وآلِي سَمَلٌ يَوْمِهِ أَرْبَعٌ رَكَعَاتٍ فِي الشَّهَارِ .  
بَيِّنَةٌ وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ، قَوْلٌ مِنْ قَالَ : وَآلِي جَمِيعُ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ ، وَجَمِيعُ مَا أُمِرَ بِهِ مِنَ الطَّاعَةِ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَخْبَرَ عَنْهُ أَنَّهُ رَفِي ، فَعَمَّ بِالْخَبَرِ عَنْ تَوْفِيئِهِ جَمِيعَ الطَّاعَةِ ، وَلَمْ يَخْصُصْ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ .  
فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَإِنَّهُ خَصَّ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ وَآلِي ( أَلَا تَنْزَرُ وَأَزْرَةَ وَزَرَ أَخْرَى ) فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ بِجَلِّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ ، لِأَمَّا خَصَّ بِهِ الْخَبَرَ عَنْ أَنَّهُ وَآلِي . وَأَمَّا التَّوْفِيَةُ فَإِنَّهَا عَلَى الْعُمُومِ ، وَلَوْ صَحَّ الْخَبَرَانِ اللَّذَانِ ذَكَرْنَاهُمَا أَوْ أَحَدُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَمْ نَعُدُّ الْقَوْلَ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَكِنْ فِي إِسْنَادِهِمَا نَظَرٌ ، يَجِبُ التَّثَبُّتُ فِيهِمَا مِنْ أَجْلِهِ .

وقوله ( أَلَا تَنْزَرُ وَأَزْرَةَ وَزَرَ أَخْرَى ) : فَإِنَّ مِنْ قَوْلِهِ ( أَلَا تَنْزَرُ ) عَلَى التَّأْوِيلِ الَّذِي تَأْوَلَنَاهُ فِي مَوْضِعِ خَفْضِ ، رَدًّا عَلَى « مَا » الَّتِي فِي قَوْلِهِ ( أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمِثْلِ صُحُفِ مُوسَى ) يَعْنِي بِقَوْلِهِ ( أَلَا تَنْزَرُ وَأَزْرَةَ وَزَرَ أَخْرَى ) غَيْرَهَا ، بَلْ كُلُّ آئِمَّةٍ فَإِنَّمَا إِثْمُهَا عَلَيْهَا .  
وَقَدْ بَيَّنَّا تَأْوِيلَ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيهِ فِيمَا مَضَى قَبْلَ .  
وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبيد الخارقي ، قال : ثنا أبو مالك الجنبلي ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي مالك الغفاري في قوله ( أَلَا تَنْزَرُ وَأَزْرَةَ وَزَرَ أَخْرَى ) ، وَأَنَّ لَيْئِسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ) . . . إِلَى قَوْلِهِ ( مِينَ النَّذْرِ الْأُولَى ) قَالَ : هَذَا فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى .

وإنما عُنِيَ بقوله ( أَلَا تَتَزَرُّ وَأَزِرُّ وَزَرَ أُخْرَى ) الذي ضَمِنَ للوليد بن المغيرة أن يتحمل عنه عذاب الله يوم القيامة ، يقول : ألم يُحْتَبَرُ قائل هذا القول ، وضامن هذا الضمان ، بالذي في صحف موسى وإبراهيم مكتوب : أن لاتأثم آثمه إثم أخرى غيرها ( وأن لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ) يقول جل ثناؤه : أو لم يُدَبِّبْ أَنَّهُ لَا يُجَازَى عَامِلٌ إِلَّا بِعَمَلِهِ ، خيراً كان ذلك أو شراً .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله ( وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ) ، وقرأ ( إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى ) قال : أعمالكم .  
وذكر عن ابن عباس أنه قال : هذه الآية منسوخة .

حدثني العلى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله ( وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ) قال : فأنزل الله بعد هذا ( وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتِهِمْ بِإِيمَانٍ ، أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ ) فأدخل الأبناء بصلاح الآباء الجنة .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (٤١) وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى (٤٢)  
وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٣)

يقول جل ثناؤه ( وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَى ) يقول تعالى ذكره : وأن عمل كل عامل سوف يراه يوم القيامة ، مَنْ ورد القيامة بالجزاء الذي يُجَازَى عليه ، خيراً كان أو شراً ، لا يؤخذ بعقوبة ذنب غير عامله ، ولا يُثاب على صالح عمله عامل غيره . وإنما عُنِيَ بذلك : الذي رجع عن إسلامه ، بضمان صاحبه له أن يتحمل عنه العذاب ، أن ضمانه ذلك لا ينفعه ، ولا يُغْنِي عنه يوم القيامة شيئاً ، لأن كل عامل فبعمله مأخوذ . وقوله ( ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ) يقول تعالى ذكره : ثم يُثاب بسعيه ذلك الثواب الأوفى . وإنما قال جل ثناؤه ( الْأَوْفَى ) لأنه أوفى ما وعد خلقه عليه من الجزاء ، والهاء في قوله ( ثُمَّ يُجْزَاهُ ) من ذكر السعي ، وعليه عادت .

وقوله ( وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : وأن إلى ربك يا محمد انتهاء جميع خلقه ومرجعهم ، وهو الخجزي جميعهم بأعمالهم ، صالحهم وطالحهم ، ومحسنهم ومسيئهم .  
وقوله ( وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ) يقول تعالى ذكره : وأن ربك هو أضحك أهل الجنة في الجنة ، بدخولهم إياها ، وأبكى أهل النار في النار ، بدخولهموها ، وأضحك من شاء من أهل الدنيا ، وأبكى من أراد أن يبكيه منهم .

## القول في تأويل قوله تعالى

وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٤٥) مِّنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (٤٦) وَأَنَّ عَلَيْهِ النُّشْأَةَ الْآخِرَى (٤٧)

يقول تعالى ذكره : وأنه هو أمات من مات من خلقه ، وهو أحيا من حيي منهم . وعنى بقوله ( أحيا )  
نفخ الروح في النطفة الميتة ، فجعلها حية بتصويره الروح فيها .

وقوله ( وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ، مِّنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ) يقول تعالى ذكره :  
وأنه ابتدع إنشاء الزوجين الذكر والأنثى ، وجعلهما زوجين ، لأن الذكر زوج الأنثى ، والأنثى له زوج ،  
فهما زوجان ، يكون كل واحد منهما زوجا للآخر .

وقوله ( مِّنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ) ومين : من صلة خلق ؛ يقول تعالى ذكره : خلق ذلك من نطفة  
إذا أمناه الرجل والمرأة .

وقوله ( وَأَنَّ عَلَيْهِ النُّشْأَةَ الْآخِرَى ) يقول تعالى ذكره : وأن على ربك يا محمد أن يخلق هذين  
الزوجين بعد مماتهم ، ويلاهم في قبورهم ، الخلق الآخر ، وذلك إعادتهم أحياء خلقا جديدا ، كما كانوا  
قبل مماتهم .

## القول في تأويل قوله تعالى

وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى (٤٨) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى (٤٩) وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (٥٠)  
وَمُودًا قِمًا أَبْنَى (٥١)

يقول تعالى ذكره : وأن ربك هو أغنى من أغنى من خلقه بالمال وأقناه ، فجعل له قنية أصول  
أموال .

واختلف أهل التأويل في تأويله ، فقال بعضهم بالذي قلنا في ذلك .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة الأسدي ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، عن السدي ، عن أبي صالح ، قوله  
( أَغْنَى وَأَقْنَى ) قال : أغنى المال وأقنى القنية .

وقال آخرون : عني بقوله ( أَغْنَى ) : أخدم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، في قوله ( وَأَنَّهُ هُوَ  
أَغْنَى وَأَقْنَى ) قال : أغنى : مرّ ، وأقنى : أخدم .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، قوله ( أَغْنَيْتَنِي وَأَقْنَيْتَنِي ) قال : أخدم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( أَغْنَيْتَنِي وَأَقْنَيْتَنِي ) قال : أغنى وأخدم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( أَغْنَيْتَنِي وَأَقْنَيْتَنِي ) قال : أعطى وأرضى وأخدم .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك أنه أغنى من المال ، وأقنى : رضى .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَيْتَنِي وَأَقْنَيْتَنِي ) قال : فإنه أغنى وأرضى .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ( وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَيْتَنِي وَأَقْنَيْتَنِي ) قال : أغنى : موك ، وأقنى : رضى .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أنس نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( أَغْنَيْتَنِي ) قال : موك ( وَأَقْنَيْتَنِي ) قال : رضى . حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَيْتَنِي وَأَقْنَيْتَنِي ) يقول : أعطاه وأرضاه .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثل حديث ابن بشار ، عن عبد الرحمن ، عن سفيان .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك أنه أغنى نفسه ، وأفقر خلقه إليه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ( وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَيْتَنِي وَأَقْنَيْتَنِي ) قال : زعم حضرمي أنه ذُكِرَ له أنه أغنى نفسه ، وأفقر الخلائق إليه .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك أنه أغنى من شاء من خلقه ، وأفقر من شاء .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَيْتَنِي وَأَقْنَيْتَنِي ) قال : أغنى فأكثر ، وأقنى أقل ، وقرأ ( يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ) .

وقوله ( وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى ) يقول تعالى ذكره : وأن ربك يا محمد هو رب الشعري ، يعنى بالشعري : النجم الذى يسمى هذا الاسم ، وهو نجم كان بعض أهل الجاهلية يعبدونه من دون الله .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى ) قال : هو الكوكب الذي يدعى الشُّعْرَى .

حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن خَصِيف ، عن مجاهد ، في قوله ( وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى ) قال : الكوكب الذي خَلَّفَ الجوزاء ، كانوا يعبدونه .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ( وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى ) قال : كان يُعبد في الجاهلية .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( رَبُّ الشُّعْرَى ) قال : ميرزَم الجوزاء .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى ) كان حتى من العرب يعبدون الشُّعْرَى ، هذا النجم الذي رأيت . قال بشر ، قال : يريد النجم الذي يتبع الجوزاء .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( رَبُّ الشُّعْرَى ) قال : كان ناس في الجاهلية يعبدون هذا النجم الذي يُقال له الشُّعْرَى .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى ) كانت تُعبد في الجاهلية ، فقال : تعبدون هذه وتركون ربها ؟ اعبدوا ربها . قال : والشُّعْرَى : النجم الوقاد الذي يتبع الجوزاء ، يقال له المرزَم .

وقوله ( وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ) يعني تعالى ذكره عباد الأولى : عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح ، وهم الذين أهلكهم الله بريح صرصر عاتية ، وإياهم عَسَى بقوله ( أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ) .

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرآء المدينة وبعض قرآء البصرة ( عَادًا لُؤلَى ) بترك الهمز ، وجزم النون ، حتى صارت اللام في الأولى كأنها لام مثقلة ، والعرب تفعل ذلك في مثل هذا ، حكى عنها سماعا منهم : « قم لان عناه » ، يريد : قم الآن ، جزموا الميم لما حُرِّمَت اللام التي مع الألف في الآن . وكذلك تقول : صم اثنين ، يريدون : صم الاثنين . وأما عامة قرآء الكوفة وبعض المكيين ، فإنهم قرءوا ذلك باظهار النون وكسرها ، وهز الأولى على اختلاف في ذلك عن الأعمش ، فرَوَى أصحابه عنه غير القاسم بن معن ، موافقة أهل بلده في ذلك . وأما القاسم بن معن فحكى عنه عن الأعمش ، أنه وافق في قرآته ذلك قراءة المدنيين .

والصواب من القراء في ذلك عندنا : ما ذكرنا من قراءة الكوفيين ، لأن ذلك هو الفصيح من كلام العرب ، وأن قراءة من كان من أهل السليقة فعل البيان والتفخيم ، وأن الإدغام في مثل هذا الحرف وترك البيان ، إنما يوسع فيه لمن كان ذلك بحبيته وطبعه من أهل البوادي . فأما المولودون فإن حكمهم أن يتحرروا أفصح القراءات وأعدبها وأثبتها ، وإن كانت الأخرى جائزة غير مردودة .

وإنما قيل لعاد بن إرم : عاد الأولى ، لأن بني لُقَيْم بن هَزَال بن هَزِيل بن عَبِيل بن ضَيْد بن عاد الأكبر ، كانوا أيام أرسل الله على عاد الأكبر عذابه ، سكانا بمكة مع إخوانهم من العمالقة ، ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح ، ولم يكونوا مع قومهم من عاد بأرضهم ، فلم يصيبهم من العذاب ما أصاب قومهم ، وهم عاد الآخرة ، ثم هلكوا بعد .

وكان هلاك عاد الآخرة ببغى بعضهم على بعض ، ففقتلوا بالقتل فيما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة عن ابن إسحاق فيما ذكرنا ، قيل لعاد الأكبر الذي أهلك الله ذريته بالريح : عاد الأولى ، لأنها أهلكت قبل عاد الآخرة . وكان ابن زيد يقول : إنما قيل لعاد الأولى ، لأنها أول الأمم هلاكها .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ) قال : يقال : هي من أول الأمم .

وقوله ( وَتَمُودَ قَوْمًا آبَتْغَى ) يقول تعالى ذكره : ولم يبق الله ثمود ، فبتركها على طغيانها وتمرداها على ربها مقيمة ، ولكنه عاقبها بكفرها وعتوها ، فأهلكها .

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء البصرة وبعض الكوفيين ( وَتَمُودًا قَوْمًا آبَتْغَى ) بالإجراء ، اتباعا للمصحف ، إذ كانت الألف مثبتة فيه ، وقرأه بعض عامة الكوفيين بترك الإجراء . وذكر أنه في مصحف عبد الله بغير ألف .

والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب ، لصحتهما في الإعراب والمعنى . وقد بينا قصة ثمود وسبب هلاكها فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ، إِنَّهُمْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَأَطْعَمِي (٥٢) وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى (٥٣) فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى (٥٤)

يقول تعالى ذكره : وأنه أهلك قوم نوح من قبل عاد و ثمود ، إنهم كانوا هم أشد ظلما لأنفسهم ، وأعظم كفرا بربهم ، وأشد طغيانا وتمردا على الله ، من الذين أهلكهم من بعد من الأمم ، وكان طغيانهم الذي وصفهم الله به ، وأنهم كانوا بذلك أكثر طغيانا من غيرهم من الأمم .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ) إِنَّهُمْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَأَطْعَمِي (٥٢) لم يكن قبيل من الناس هم أظلم وأطعم من قوم نوح ، دعاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم نوح ألف سنة إلا خمسين عاما ، كلما هلك قرن ونشأ قرن دعاهم نبي الله ، حتى ذكر لنا أن الرجل كان يأخذ بيد ابنه ، فيمشي به ، فيقول : يا بني إن أبي قد مشى بي إلى هذا ، وأنا مثلك يومئذ تتابعان في الضلالة ، وتكذبان بأمر الله .



حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( إِنَّمَا كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ) قال : دعاهم نبي الله ألف سنة إلا خمسين عاما .  
وقوله ( وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ) يقول تعالى : والمخسرف بها ، المقارب أعلاها أسفلها ، وهي قرية سدّوم قوم لوط ، أهرى الله ، فأمر جبريل صلى الله عليه وسلم ، فرفعها من الأرض السابعة بجناحه ، ثم أرواها مقربة .

وينحر الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله ( وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ) قال : أرواها جبريل ، قال : رفعها إلى السماء ثم أرواها .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن إسماعيل ، عن أبي عيسى يحيى بن رافع : ( وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ) قال قرية لوط حين أهوى بها .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ) قال : قرية لوط .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ) قال : هم قوم لوط .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ) قال : قرية لوط أرواها من السماء ، ثم أتبعها ذلك الصخر ، اقتلعت من الأرض ، ثم هوى بها في السماء ثم قلبت . حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ) قال : المكذبين أهلكتهم الله .

وقوله ( فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى ) يقول تعالى ذكره : فغشّى الله المؤتفكة من الحجارة المنصودة المسرمة ما غشاها ، فأمطرها إياه من سجّيل .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى ) غشاها صخرًا منصودا .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى ) قال : الحجارة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى ) قال : الحجارة التي رماهم بها من السماء .

القول في تأويل قوله تعالى

فَبَأَى آآءِ رَبِّكَ تَمَّارِي (٥٥) هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى (٥٦) أَزِفَتِ الْأُزِفَةُ (٥٧)  
لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ (٥٨)

يقول : ( فَبَأَى آآءِ رَبِّكَ تَمَّارِي ) يقول تعالى ذكره : فَبَأَى نِعْمَاتِ رَبِّكَ يَا بَنِي آدَمَ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْكَ ، تَرْتَابٌ وَتَشَكُّبٌ وَتَجَادُلٌ ؟ وَالْآآءُ : جَمْعُ أَى . وَفِي وَاحِدِهَا لُغَاتٌ ثَلَاثَةٌ : إِلَى عَلَى مِثَالِ عِلَى ، وَإِلَى عَلَى مِثَالِ عَلَى ، وَأَى عَلَى مِثَالِ عَلَا . وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فَبَأَى آآءِ رَبِّكَ تَمَّارِي ) يقول : فَبَأَى نِعَمَ اللَّهِ تَمَّارِي يَا بَنِي آدَمَ ؟ وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ( فَبَأَى آآءِ رَبِّكَ تَمَّارِي ) قَالَ : بَأَى نِعَمِ رَبِّكَ تَمَّارِي .

وقوله ( هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى ) اختلف أهل التأويل في معنى قوله جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم ( هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى ) ووصفه إياه بأنه من النذر الأولى ، وهو آخرهم ، فقال بعضهم : معنى ذلك : أنه نذير لقومه ، وكانت النذُرُ الذين قبله نُذِرُوا لقومهم ، كما يقال : هذا واحد من بني آدم ، وواحد من الناس .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى ) قَالَ : أَنْذَرَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا أَنْذَرَتِ الرَّسُلُ مِّن قَبْلِهِ . وَحَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى ) إِنَّمَا بُعِثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا بُعِثَ الرَّسُلُ قَبْلَهُ .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابن يَمَانَ ، عَنْ شَرِيكَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ( هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى ) قَالَ : هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقال آخرون : معنى ذلك غير هذا كله ، وقالوا : معناه هذا الذي أَنْذَرْتُمْ بِهِ آيَاتُهَا الْقُرْآنَ ، مِنَ الْوَقَائِعِ الَّتِي ذَكَرْتُمْ لَكُمْ أَنِّي أَوْقَعْتُهَا بِالْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ ، مِنَ النَّذْرِ الَّتِي أَنْذَرْتُمُهَا بِالْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ( هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى ) قَالَ : مِمَّا أَنْذَرُوا بِهِ قَوْمَهُمْ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى .

(١) في (السان : ال) الآء : النعم . واحدها آل ، (بفتح الهَمْزَة وَاللَّام) وإل (بكسر فسكون) وإل (بكسر ففتح) .

وهذا الذي ذكرت عن أبي مالك أشبه بتأويل الآية ، وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر ذلك في سياق الآيات التي أخبر عنها أنها في صحف إبراهيم وموسى نذير من النذر الأولى ، التي جاءت الأمم قبلكم كما جاء تكلم ، فقوله ( هَذَا ) بأن تكون إشارة إلى ما تقدمها من الكلام : أولى وأشبه منه بغير ذلك .

وقوله ( أَرْفَتِ الْآزِفَةَ ) يقول : دنت الدانية . وإنما يعنى : دنت القيامة القريبة منكم أيها الناس ، يقال منه : أرف رحيل فلان : إذا دنا وقرب ، كما قال نابغة بنى ذبيان :

أَرْفَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنْ رِكَابَنَا لَمَّا تَزَلُّ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدْرًا  
وكما قال كعب بن زهير :

بَانَ الشَّبَابُ وَأَمْسَى الشَّيْبُ قَدْرُ أَرْفَا وَلَا أَرَى لَشَبَابٍ ذَاهِبٍ خَلْقًا  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ( أَرْفَتِ الْآزِفَةَ ) من أسماء يوم القيامة ، عظَّمه الله ، وحذَّره عباده .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( أَرْفَتِ الْآزِفَةَ ) قال : اقتربت الساعة . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( أَرْفَتِ الْآزِفَةَ ) قال : الساعة ( لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ) .

وقوله ( لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ) يقول تعالى ذكره : ليس للآزفة التي قد أرفت ، وهي الساعة التي قد دنت من دون الله كاشف ، يقول : ليس تنكشف فتقوم ، إلا بإقامة الله إياها ، وكشفها دون مَنْ سِوَاهُ من خلقه ، لأنه لم يُطْلَعْ عليها مَلَكًا مَقْرَبًا ، ولا نبيا مرسلا . وقيل : كاشفة ، فأنتت ، وهي بمعنى الانكشاف ، كما قيل : ( فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ؟ ) بمعنى : فهل ترى لهم من بقاء ؟ وكما قيل : العاقبة ، وما له من ناهية ، وكما قيل ( لَيْسَ لَوْ قَعَبَتِهَا كَازِبَةٌ ) بمعنى تكذيب ، ( وَلَا تَرَالُ تَطَّلُعُ عَلَيَّ خَائِنَةً مِنْهُمْ ) بمعنى خيانة .

(١) البيت للنايفة الذهبية ( مختار الشعر الجاهل بشرح مصطلح السقا طبعة الخليلي ١٨٣ ) والرواية فيه « أفد » في مكان « أرف » وكلاهما بمعنى . قال : أفد : دنا . والركاب : الإبل ، والرجال : واحدها : راحلة . يقول : قرب الرحل ، إلا أن الركاب لم تزل ، وكأنها قد زالت ، لقرب وقت الارتحال . اهـ . وفي ( اللسان : أرف ) أرف يأرف أزفا وأزرفا : اقتراب . وكل شيء اقتراب فقد أرف أزفا ( كفرح يفرح فرحا ) أي دنا وأفد . والآزفة : القيامة : لقربها ، وإن استبعد الناس مداها ، قال الله تعالى : « أرف الآزفة » يعنى القيامة : أي دنت . اهـ .

(٢) البيت لكعب بن زهير كما قال المؤلف . وبان الشباب : ذهب عنه وتولى . يقول : ليس بعد زوال الشباب ونفسته وقوته خلف منه إلا الشيب والانهلال والكبر ، ثم الموت . فإذا ذهب الشباب فقد ذهب العمر في الحقيقة . والبيت كالشاهدين قبله ، عل أن معنى أرف : دنا واقترب .

القول في تأويل قوله تعالى

أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ (٦١)  
فَأَسْجُدُوا لِلَّهِ وَأَعْبُدُوا (٦٢).

يقول تعالى ذكره لمشركي قريش: أفمن هذا القرآن أيها الناس تعجبون، أن نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وتضحكون منه استهزاء به، ولا تبكون مما فيه من الوعيد لأهل معاصي الله، وأنتم من أهل معاصيه (وأنتم ساميدون) يقول: وأنتم لاهون عما فيه من العبر والذكر، معرضون عن آياته؛ يقال للرجل: دع عنا متودك، يراد به: دع عنا لهلك، يقال منه: سمّد فلان يسّمّد متودا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه، فقال بعضهم: غافلون. وقال بعضهم: مغنون. وقال بعضهم: مسبرطيمون.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قوله (ساميدون) قال: هو الغناء، كانوا إذا سمعوا القرآن تغنّوا ولعبوا، وهي لغة أهل اليمن، قال النجاشي: أسمد.

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله (ساميدون) يقول: لاهون.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله (وأنتم ساميدون) يقول: لاهون.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا سفيان، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: هي يمانية اسم: تغنّ لنا.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا الأشجعي، عن سفيان، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: هو الغناء، وهي يمانية، يقولون: اسمد لنا: تغنّ لنا.

قال: ثنا عبيد الله الأشجعي، عن سفيان، عن حكيم بن الديلم، عن الضحاك، عن ابن عباس: (وأنتم ساميدون) قال: كانوا يمرّون على النبي صلى الله عليه وسلم شامخين، ألم تروا إلى الفحل في الإبل عطينا شامخا.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن، في قوله (وأنتم ساميدون) قال: غافلون.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد (وأنتم ساميدون) قال: كانوا يمرّون على النبي صلى الله عليه وسلم غيضابا مسبرطيمين. وقال عكرمة: هو الغناء بالخميرية.

(١) عطنا أي باركنا في عطه بعد أن شرب. وشامخا: ناصبا رأسه.

- قال : ثنا الأشجعيّ ووكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : هي البرطمة .  
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله  
( وأنتم ساميدون ) قال : البرطمة .
- حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( وأنتم ساميدون ) قال : البرطمة .  
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن عكرمة ، عن  
ابن عباس ، قال : السامدون : المغتوثون بالحميرية .
- حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : كان  
عكرمة يقول : السامدون يغزون بالحميرية ، ليس فيه ابن عباس .
- حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله ( ساميدون ) : أي غافلون .  
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( ساميدون ) قال غافلون .  
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله  
( وأنتم ساميدون ) السمود : اللهو واللعب .
- حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سفيان بن سعيد ، عن فطر ، عن أبي خالد  
الوالبّي ، عن عليّ رضي الله عنه ، قال : رأيتم قياما ينتظرون الإمام ، فقال : مالكم سامدون .
- حدثني ابن سنان القزاز ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عمران بن زائدة بن نشيط ، عن أبيه ، عن أبي خالد  
قال : خرج علينا عليّ رضي الله عنه ونحن قيام ، فقال : مالي أراكم سامدين .
- قال : ثنا أبو عاصم ، قال : أخبرنا سفيان ، عن فطر ، عن زائدة ، عن أبي خالد ، بمثله .
- حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عديّ ، عن سعيد ، عن أبي معشر ، عن إبراهيم ، في قوله ( وأنتم  
ساميدون ) قال : قيام القوم قبل أن يحيى الإمام .
- حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن عمران الخياط ، عن  
إبراهيم في القوم ينتظرون الصلاة قياما ، قال : كان يقال : ذلك السمود .
- حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن ليث والعرزمي ، عن مجاهد ( وأنتم ساميدون )  
قال : السبرطمة .
- حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ( وأنتم  
ساميدون ) قال : الغناء بالمانية : أسمد لنا .
- حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وأنتم ساميدون ) قال :  
السامد : الغافل .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم ، قال : كانوا يكرهون أن يقوموا إذا أقام المؤذن للصلاة ، وليس عندهم الإمام ، وكانوا يكرهون أن ينتظروه قياما ، وكان يقال : ذلك السُمود ، أو من السُمود .

وقوله ( فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ) يقول تعالى ذكره : فاسجدوا لله أيها الناس في صلواتكم دون من سواه من الآلهة والأنداد ، وإياه فاعبدوا دون غيره ، فإنه لا ينبغي أن تكون العبادة إلا له ، فأخلصوا له العبادة والسجود ، ولا تجعلوا له شريكا في عبادتكم إياه .

آخر تفسير سورة والنجم

### تفسير سورة اقتربت الساعة

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى

أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (٢)

يعنى تعالى ذكره بقوله ( اقتربت الساعة ) : دنت الساعة التي تقرب فيها القيامة ، وقوله ( اقتربت ) افتعلت من القرب ، وهذا من الله تعالى ذكره إنذار لعباده بदनو القيامة ، وقرب فناء الدنيا ، وأمر لهم بالاستعداد لأحوال القيامة قبل هجومها عليهم ، وهم عنها في غفلة ساهون .

وقوله ( وانشق القمر ) يقول جل ثناؤه : وانفلق القمر ، وكان ذلك فيما ذكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، قبل هجرته إلى المدينة ، وذلك أن كفار أهل مكة سألوه آية ، فأراه صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر آية ، حجة على صدق قوله ، وحقيقة نبوته ؛ فلما أراهم أعرضوا وكذبوا ، وقالوا : هذا سحر مستمر ، سحرنا محمد ، فقال الله جل ثناؤه ( وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار ، وقال به أهل التأويل .

ذكر الآثار المروية بذلك ، والأخبار عن قاله من أهل التأويل

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم « أن أهل مكة سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية ، فأراهم انشقاق القمر مرتين » .

حدثنا ابن المني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، قال : سمعت قتادة يحدث ، عن أنس ،

قال : انشق القمر فرقتين .

- حدثنا ابن المثنى والحسن بن أبي يحيى المقدسي ، قالا : ثنا أبو داود ، قال : ثنا شعبة ، عن قتادة ، قال : سمعت أنسا يقول : « انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم » .
- حدثني يعقوب الدورقي ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : سمعت أنسا يقول : فذكر مثله .
- حدثنا علي بن سهل ، قال : ثنا حجاج بن محمد ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن أنس ، قال : « انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين » .
- حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع ، قال : ثنا بشر بن المنضل ، قال : ثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة عن أنس بن مالك ، أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية ، فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حيرا بينهما .
- حدثني أبو السائب ، قال : ثنا معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن أبي معمر ، عن عبد الله ، قال : « انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمبى حتى ذهب منه فرقة خلف الجبل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشهدوا » .
- حدثني إسحاق بن أبي إسرائيل ، قال : ثنا النضر بن شميل المازني ، قال : أخبرنا شعبة ، عن سليمان ، قال : سمعت إبراهيم ، عن أبي معمر ، عن عبد الله ، قال : « تفلق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين ، فكانت فرقة على الجبل ، وفرقة من ورائه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اشهد » .
- حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، قال : ثنا النضر ، قال : أخبرنا شعبة ، عن سليمان ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، مثل حديث إبراهيم في القمر .
- حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن رجل ، عن عبد الله ، قال : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمبى ، فانشق القمر ، فأخذت فرقة خلف الجبل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشهدوا » .
- حدثني محمد بن عمارة ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن سيبك ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عبد الله ، قال : « رأيت الجبل من فرج القمر حين انشق » .
- حدثنا الحسن بن يحيى المقدسي ، قال : ثنا يحيى بن حماد ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن المغيرة ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله ، قال : « انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت قريش : هذا سحر بن أبي كبشة سحرهم ، فسألوا السُّفَّار ، فسألوهم ، فقالوا : نعم قد رأيناه ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ( اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ) » .
- حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله قال : « قد مضى انشقاق القمر »
- حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، قال : عبد الله « خمس قد مضين : الدخان ، والزلزلة ، والبطشة ، والقمر ، والروم » .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : أخبرنا أيوب ، عن محمد ، قال : نُبِّئْتُ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ : قَدْ انشَقَّ الْقَمَرُ .

قال : أخبرنا ابن علية ، قال : أخبرنا عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن السلمى ، قال : « نزلنا المدائن ، فكنا منها على فرسخ ، فجاءت الجمعة ، فحضر أبي ، وحضرت معه ، فخطبنا حذيفة ، فقال : ألا إن الله يقول ( اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ) ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم الميضار وغدا السباق ، فقلت لأبي : أتستبقي الناس غدا ؟ فقال : يا بني إنك بل جاهل ، إنما هو السباق بالأعمال ، ثم جاءت الجمعة الأخرى ، فحضرنا ، فخطب حذيفة ، فقال : ألا إن الله تبارك وتعالى يقول : ( اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ، وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ) ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم الميضار وغدا السباق ، ألا وإن الغاية النار ، والسابق من سبق إلى الجنة . »

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن ، قال : « كنت مع أبي بالمدائن ، قال : فخطب أميرهم ، وكان عطاء يروى أنه حذيفة ، فقال في هذه الآية : ( اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ) قد اقتربت الساعة ، وانشق القمر ، قد اقتربت الساعة وانشق القمر ، اليوم الميضار ، وغدا السباق ، والسابق من سبق إلى الجنة ، والغاية النار ، قال : فقلت لأبي : غدا السباق ، قال : فأخبره . »

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن حصين ، عن محمد بن جُبَيْر بن مطعم ، عن أبيه ، قال : « انشق القمر ، ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة . »  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن خاروجة ، عن الحسين بن عبد الرحمن ، عن ابن جُبَيْر ، عن أبيه ( وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ) قال : انشق ونحن بمكة .

حدثنا محمد بن عسكر ، قال : ثنا عثمان بن صالح وعبد الله بن عبد الحكم ، قالوا : ثنا بكر بن مضر ، عن جعفر بن ربيعة ، عن عيرك ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، قال : « انشق القمر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . »

حدثنا نصر بن علي ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود بن أبي هند ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قال : « انشق القمر قبل الهجرة ، أو قال : قد مضى ذلك . »

حدثنا إسحاق بن شاهين ، قال : ثنا خالد بن عبد الله ، عن داود ، عن علي ، عن ابن عباس بنحوه .  
حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن علي ، عن ابن عباس ، أنه قال في هذه الآية ( اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ) قال : ذلك قد مضى كان قبل الهجرة ، انشق حتى رأوا شقيقه .  
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،



قوله ( اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ) . . . إلى قوله ( سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ) قال : قد مضى ، كان قد انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فأعرض المشركون وقالوا : سحر مستمر .  
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله ( اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ) قال : رأوه منشقا .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور وليث ، عن مجاهد ( اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ) قال : انفلق القمر فلقين ، فثبتت فلقه ، وذهبت فلقه من وراء الجبل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اشهدوا .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان ، عن ليث ، عن مجاهد « انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصار فرقتين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : اشهد يا أبا بكر ، فقال المشركون : سحر القمر حتى انشق » .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان ، قال : « قدم رجل المدائن فقام فقال : إن الله تبارك وتعالى يقول : ( اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ) وإن القمر قد انشق ، وقد آذنت الدنيا بفراق ، اليوم الميضار ، وغدا السباق ، والسابق : من سبق إلى الجنة ، والغاية النار » .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ) يحدث الله في خلقه ما يشاء .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس ، قال : « سألت أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم آية ، فانشق القمر بمكة مرتين ، فقال ( اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ) » .  
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ) قد مضى ، كان الشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فأعرض عنه المشركون ، وقالوا : سحر مستمر .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن عمرو ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، قال : مضى انشقاق القمر بمكة .

وقوله ( وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا ) يقول تعالى ذكره : وإن ير المشركون علامة تلطم على حقيقة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ودلالة تلطم على صدقه فيما جاءهم به عن ربهم ، يعرضوا عنها ، فيولوا مكذابين بها ، منكبين أن يكون حقا يقينا ، ويقولوا تكذيبا منهم بها ، وإنكارا لها أن تكون حقا : هذا سحر سحرنا به محمد ، حين خيّل إلينا أنا نرى القمر منفلقا باثنين بسحره ، وهو سحر مستمر ، يعني يقول : سحر مستمر ذاهب ، من قولهم : قد مر هذا السحر إذا ذهب .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ) قال : ذاهب .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ) قال : إذا رأى أهل الضلالة آية من آيات الله قالوا : إنما هذا عمل السحر ، يوشك هذا أن يستمر ويذهب .  
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ) يقول : ذاهب .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ) كما يقول أهل الشرك إذا كُشف القمر يقولون : هذا عمل السحرة .  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قوله ( سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ) قال : حين انشق القمر بفيلقتين : فليقة من وراء الجبل ، وذهبت فليقة أخرى ، فقال المشركون حين رأوا ذلك : سحر مستمر . وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يوجه قوله ( مُّسْتَمِرٌّ ) إلى أنه مستعمل من الإمرار من قولهم : قدم الجبل : إذا صلّب وقوى واشتد وأمرته أنا : إذا فتله فتلا شديدا ، ويقول : معنى قوله ( وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ) : سحر شديد .

القول في تأويل قوله تعالى

وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقَرٌّ (٣) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤) حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ الْأَنْذُرُ (٥)

يقول تعالى ذكره : وكذب هؤلاء المشركون من قريش بآيات الله ، بعد ما أتتهم حقيقتها ، وعابنوا الدلالة على صحتها برؤيتهم القمر منفلقا فليقتين ( وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ) يقول : وآثروا اتباع ما دعاهم إليه أهواء أنفسهم ، من تكذيب ذلك على التصديق بما قد أيقنوا صحته ، من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وحقيقة ما جاءهم به من ربهم .

وقوله ( وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقَرٌّ ) يقول تعالى ذكره : وكل أمر من خير أو شر مستقر قراره ، ومنتاه نهاية ، فالخير مستقر بأهله في الجنة ، والشر مستقر بأهله في النار .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقَرٌّ ) : أي بأهل الخير الخير ، وبأهل الشر الشر .

(١) في الأصل : ( أو ) والظاهر أنه ليس قولاً ثانياً في معنى الآية ، وإنما هو بمعنى الأول .

وقوله ( وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ) يقول تعالى ذكره : ولقد جاء هؤلاء المشركين من قریش الذين كذبوا بآيات الله ، واتبعوا أهواءهم ، من الأخبار عن الأمم السالفة ، الذين كانوا من تكذيب رسل الله على مثل الذي هم عليه ، وأحلّ الله بهم من عقوباته ما قصّ في هذا القرآن ، ما فيه لهم مزدَجَرٌ ، يعنى : ما يردّ عنهم ، ويزجرهم عما هم عليه مقيمون ، من التكذيب بآيات الله ، وهو مُفْتَعَلٌ من الزجر .  
وبنحو الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( مُزْدَجَرٌ ) قال : مُنْتَهَى .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ) : أى هذا القرآن .  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ) قال : المزدَجَرُ : المنتهى .

وقوله ( حِكْمَةٌ بِاللِّغَةِ ) يعنى بالحكمة البالغة : هذا القرآن ، ورُفِعَتِ الحِكمةُ رَدًّا على « ما » التى فى قوله ( وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ) .

وتأويل الكلام : ولقد جاءهم من الأنباء النبأ الذى فيه مزدَجَرٌ ، حكمة بالغة . ولو رُفِعَتِ الحِكمةُ على الاستئناف كان جائزا ، فيكون معنى الكلام حينئذ : ولقد جاءهم من الأنباء النبأ الذى فيه مزدَجَرٌ ، ذلك حكمة بالغة ، أو هو حكمة بالغة ، فتكون الحِكمةُ كالتفسير لها .

وقوله ( فَمَا تُغْنِ الشُّدُرُ ) وفى « ما » التى فى قوله ( فَمَا تُغْنِ الشُّدُرُ ) وجهان : أحدهما أن تكون بمعنى الجحد ، فيكون إذا وجهت إلى ذلك معنى الكلام : فليست تغنى عنهم النذر ، ولا يفتنعون بها ، لإعراضهم عنها ، وتكذيبهم بها . والآخر : أن تكون بمعنى : أئنى ، فيكون معنى الكلام إذا وجهت إلى ذلك : فأى شئ تغنى عنهم الشُّدُرُ . والشُّدُرُ : جمع نَدِيرٍ ، كما الجُدُدُ : جمع جديد ، وألصق : جمع حصير .

القول فى تأويل قوله تعالى

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكِرٍ (٦) خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ  
كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٧) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ (٨)

يعنى تعالى ذكره بقوله ( فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ) : فأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين من قومك ، الذين إن يروا آية يعرضوا ويقرؤوا : يحمر مستمر ، فإنهم يوم يدعوا داعى الله إلى موقف القيامة ، وذلك هو الشئء النُّكِرُ ( خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ ) يقول : ذليلة أبصارهم خاشعة ، لا ضرر بها ( يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ )

وهي جمع جَدَث، وهي القبور، وإنما وصف جل ثناؤه بالخشوع الأبصار، دون سائر أجسامهم، والمراد به جميع أجسامهم، لأن أثر ذلة كل ذليل، وعزّة كل عزيز، تتبين في ناظره دون سائر جسده، فلذلك خص الأبصار بوصفها بالخشوع.

وينحو الذي قلنا في معنى قوله (خُشِعَا أَبْصَارُهُمْ) قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (خاشعاً أبصارهم) : أي ذليلة أبصارهم.

واختلفت القراء في قراءة قوله (خاشعاً أبصارهم) فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض المكيين الكوفيين (خُشِعَا) بضم الخاء وتشديد الشين، بمعنى خاشع؛ وقرأه عامة قراء الكوفة وبعض البصريين (خاشعاً أبصارهم) بالألف على الترحيد اعتباراً بقراءة عبد الله، وذلك أن ذلك في قراءة عبد الله (خاشعاً أبصارهم)، وألحقوه وهو بلفظ الاسم في الترحيد، إذ كان صفة بحكم فتحل ويتعمل في الترحيد إذا تقدم الأسماء، كما قال الشاعر:

وشباب حسنٍ أوجههم<sup>١</sup> من إيادٍ بنِ نزارِ بنِ معَدٍ<sup>٢</sup>

فوحده حسناً وهو صفة للأوجه، وهي جمع؛ وكما قال الآخر:

يرمى الفيجاجَ بها الرُكبانُ معترضاً<sup>٣</sup> أعناقَ بزُلَيْها مُرْخَى لها الجُدُلُ<sup>٤</sup>

فوحده معترضاً، وهي من صفة الأعناق، والجمع والتأنيث فيه جائزان على ما بيننا.

وقوله (كأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ) يقول تعالى ذكره: يخرجون من قبورهم كأنهم في انتشارهم وسعيهم إلى موقف الحساب جراد منتشر.

وقوله (مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ) يقول: مسرعين بنظورهم قبيل داعيهم إلى ذلك الموقف. وقد بيننا معنى الإهطاع بشواهد المغنية عن الإعادة، ونذكر بعض ما لم نذكره فيما مضى من الرواية.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن عثمان بن يسار، عن تميم بن حذلم، قوله: (مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ) قال: هو التحميم.

(١) البيت لحارث بن دوس الإيادي، وروى لأبي دواد الإيادي، (هامش القرطبي ١٧ : ١٢٩) والبيت من شواهد الفراء في معاني القرآن (الورقة ٣١٧) قال: إذا تقدم الفعل قبل اسم مؤنث، وهو له، أو قبل جمع مؤنث مثل الأنصار والأعمار وما أشبهها جاز تأنيث الفعل وتذكيره وجمعه، وقد أتى بذلك في هذا الحرف، فقرأه ابن عباس: «خاشعاً أبصارهم» حدثني بذلك هشيم وأبو البرية، عن وائل بن داود، عن مسلم بن يسار، عن ابن عباس، أنه قرأه «خاشعاً». قال: وحدثني هشيم، عن عوف الأعرابي، عن الحسن وأبي رجاء العطاردي: أن أحدهما قال: «خاشعاً، والآخر: «خشعاً». قال الفراء: وهي في قراءة عبد الله (ابن مسعود): «خاشعاً أبصارهم». وقرأه الناس بعد: «خشعاً أبصارهم»، وقد قال الشاعر: «وشباب حسن . . . البيت.

(٢) وهذا الشاهد كذلك من شواهد الفراء في معاني القرآن (الورقة ٣١٧) على أنه إذا تقدم الفعل وشبهه قبل اسم مؤنث (جمع تكسير) مثل الأنصار والأعمار وما أشبهها جاز تأنيث الفعل وتذكيره وجمعه. وقال الفراء تعليقا على هذا البيت: الجدل: جمع الجدبل: وهو الزمام. فلو قال معترضات أو معترضات، لكان صواباً، ومرغاة ومرغيات. اهـ.

حدثنا ابن حُمَيْد ، قال : ثنا سفيان ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي الضحى ( مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ )  
قال : التحميج .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ) قال : هكذا أبحارهم شاخصة إلى السماء .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ) : أي  
عامدين إلى الداع .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( مُهْطِعِينَ )  
يقول : ناظرين .

وقوله ( يَقُولُ الكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسِيرٍ ) يقول تعالى ذكره : يقول الكافرون بالله يوم يدع  
الداعي إلى شيء نكّر : هذا يوم عسر . وإنما وصفه بالعسر لشدة أهواله وبكآله .

القول في تأويل قوله تعالى

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (٩) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي  
مَغْلُوبٌ فَأَتْتَصِرُ (١٠) ﴾

وهذا وعيد من الله تعالى ذكره ، وتهديد للمشركين من أهل مكة وسائر من أرسل إليه رسوله محمد  
صلى الله عليه وسلم ، على تكذيبهم إياه ، وتقديم منه إليهم إن هم لم ينيبوا من تكذيبهم إياه ، أنه يُحِلُّ بهم ما أحل  
بالأمم الذين قصّ قصصهم في هذه السورة من الهلاك والعذاب ، ومنجّ نبيه محمدًا والمؤمنين به ، كما نجّى من  
قبله من الرسل وأتباعهم من نعمة التي أحلّها بأمتهم ، فقال جلّ ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : كذّبت  
يا محمد ، قبل هؤلاء الذين كذّبوك من قومك ، الذين إذا رأوا آيةً أعرضوا وقالوا سحر مستمرّ ، قوم نوح ،  
فكذّبوا عبداً نوحاً إذ أرسلناه إليهم ، كما كذّبتك قريش إذ أنبتهم بالحقّ من عندنا ، وقالوا : هر مجنون  
وازدجر ، وهو افتشعل من زجرت ، وكذا تفعل العرب بالحرف إذا كان أوله زاياً ، صبروا تاء الافتعال منه  
دالا من ذلك قولهم : ازدجر من زجرت ، وازدلف من زلفت ، وازديد من زدت .

واختلف أهل التأويل في المعنى الذي زجروه ، فقال بعضهم : كان زجرهم إياه أن قالوا : استطير جنونا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ( وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ )  
قال : استطير جنونا .

حدثنا ابن حُمَيْد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، بمثله .  
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( وَازْدُجِرَ ) قال : استطير جنونا .

حدثنا ابن المنثى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد في هذه الآية ( وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَاَزْدُجِرَ ) قال : استعر جنونا .

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا زيد بن الحباب ، قال : وأخبرني شعبة بن الحجاج ، عن الحكم ، عن مجاهد ، مثله .

وقال آخرون : بل كان زجرهم إياه ، وعيدهم له بالشم والرجم بالقول القبيح .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَاَزْدُجِرَ ) قال : اتهموه وزجروه وأوعدوه : لئن لم يفعل ليكونن من المرجومين ، وقرأ ( لَيْسَ كَمِ تَذَنَّهُ يَانُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ) .

وقوله ( فَدَعَا رَبَّهُ أَتَى مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ) يقول تعالى ذكره : فدعا نوح ربه : إن قومي قد غلبوني ، تمرّدا وعتوا ، ولا طاقة لي بهم ، فانتصر منهم بعقاب من عندك ، على كفرهم بك .

القول في تأويل قوله تعالى

فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ

قُدِرَ (١٢)

يقول تعالى ذكره : ( فَفَتَحْنَا ) لما دعانا نوح مستغيثا بنا على قومه ( أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ) وهو المندفق ، كما قال امرؤ القيس في صفة غيث :

رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا ثُمَّ انْتَحَى فِيهِ شُؤْبُوبُ جَنُوبٍ مُنْهَمِرٍ

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ) قال : ينصب انصبابا .

وقوله ( وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ) يقول جل ثناؤه : وأسلنا الأرض عيون الماء .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، في قوله ( وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ) قال :

فَجَرْنَا الْأَرْضَ الْمَاءَ ، وَجَاءَ مِنَ السَّمَاءِ ( فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ) يقول تعالى ذكره : فاللقى ماء

السما والماء الأرض على أمر قد قدره الله وقضاه .

(١) البيت لامرئ القيس بن حجر ، من مقطوعة في ثمانية أبيات يصف فيها غيثا : ( غنثار الشعر الجاهل بشرح مصطلق السقا طيبة الحلبي ١١٠ - ١١١ ) قال شارحه : راح : عاد السحاب بالمطر آخر النهار . وتمريه : تستدره ، وأصله من مري الضرع ، وهو مسحه باليد ليدر ، والسحاب حين تضربه ريح الصبا الباردة ، يتجمع ويتكاثف ، فيسقط مطرا ، ثم جاءت الجنوب عندهم محملة بالأمطار من بحر الهند ، فأضافت إلى هذا السحاب شؤبوبا آخر جنوبيا ، فتضاعف المطر وانهمر انهمارا . اهـ . وموضع الشاهد في البيت : أن المنهمر في قوله تعالى « جاء منهر » معناه : المندفق الشديد الانصباب . اهـ .

كما حدثنا ابن حُمَيد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( فالتقى الماءُ على أمرٍ قد قُدِرَ ) قال : ماء السماء وماء الأرض . وإنما قيل : فالتقى الماء على أمرٍ قد قُدِرَ ، والالتقاء لا يكون من واحد ، وإنما يكون من اثنين فصاعدا ، لأن الماء قد يكزن جمعا وواحدا ، وأريد به في هذا الموضع : مياه السماء ومياه الأرض ، فخرج بلفظ الواحد ، ومعناه الجمع . وقيل : التقى الماء على أمرٍ قد قُدِرَ ، لأن ذلك كان أمرا قد قضاه الله في الراح المحفوظ .

كما حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب ، قال : كانت الأقوات قبل الأجساد ، وكان القدر قبل البلاء ، وتلا ( فالتقى الماءُ على أمرٍ قد قُدِرَ ) .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوَّاحِ وَدُسْرٍ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرًا (١٤)

يقول تعالى ذكره : وحملنا نوحا إذ التقى الماء على أمرٍ قد قُدِرَ ، على سفينة ذات أواح ودُسْرٍ . والدسر : جمع دسار ، وقد يقال في واحدها : دسير ، كما يقال : حَبِيك وحِيَاك ؛ والدسار : المسار الذي تشد به السفينة ؛ يقال منه : دسرت السفينة إذا شدتها بمسامير أو غيرها . وقد اختلف أهل التأويل في ذلك ، فقال بعضهم في ذلك بنحو الذي قلنا فيه .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، أخبرني ابن كهيعة ، عن أبي صخر ، عن القُرظي ، وسئل عن هذه الآية ( وحملناه على ذات أواحٍ ودُسْرٍ ) قال : الدُسْر : المسامير . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وحملناه على ذات أواحٍ ودُسْرٍ ) حدثنا أن دُسْرَها : مساميرها التي شدت بها .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( ذات أواحٍ ) قال : معارض السفينة ؛ قال : ودُسْرٌ : قال دُسِرَتْ بمسامير .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( ودُسْرٍ ) قال : الدسر : المسامير التي دُسِرَتْ بها السفينة ، ضُربت فيها ، شدت بها .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( ودُسْرٍ ) يقول : المسامير .

وقال آخرون : بل الدُسْر : صدْر السفينة ، قالوا : وإنما وصف بذلك لأنه يدفع الماء ويدسره .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، في قوله ( وحملناه على ذات أواحٍ ودُسْرٍ ) قال : تدسّر الماء بصدورها ، أو قال : بُجْزُجُوها .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : كان الحسن يقول في قوله ( وَدُسِّرُ )  
جَوْجُوها تَدُسُّرُ به الماء .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن أنه قال : تدسر الماء بصدرها .  
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،  
قوله ( وَدُسِّرُ ) قال : الدُّسْرُ : كالكَلِّ السفينة .  
وقال آخرون : الدسر : عراض السفينة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الحسين ، عن مجاهد ( ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسِّرُ )  
قال : الأواح السفينة ودر عراضها .  
وقال آخرون : الأواح : جانبها ، والدُّسْرُ : طرفها .

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله  
( ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسِّرُ ) أما الأواح فجانبا السفينة . وأما الدُّسْرُ فطرفها وأصلها .  
وقال آخرون : بل الدُّسْرُ : أضلاع السفينة .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( وَدُسِّرُ ) قال : أضلاع السفينة .  
وقوله ( تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ) يقول جل ثناؤه : تجري السفينة التي حملنا نوحا فيها بمراعى منا ومنظر .  
وذكر عن سفيان في تأويل ذلك ما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، في قوله ( تَجْرِي  
بِأَعْيُنِنَا ) يقول : بأمرنا ( جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ) .

اختلف أهل التأويل في تأويله ، فقال بعضهم : تأويله فعلنا ذلك ثوابا لمن كان كفر فيه ، بمعنى : كفر  
بالله فيه .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ) قال : كفر بالله .  
وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( جَزَاءَ لِمَنْ  
كَانَ كُفِرَ ) قال : لمن كان كفر فيه .

ووجه آخرون معنى « مَنْ » إلى معنى « ما » في هذا الموضع ، وقالوا : معنى الكلام : جزاء لما كان  
كفر من أبادى الله ونعمه ، عند الذين أهلكتهم وغرقهم من قوم نوح .



## ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( جَزَاءَ لِمَن كَانَ كُفْرًا ) قال : لمن كان كفر نعم الله ، وكفر بأياديه وآلائه ورسله وكتبه ، فان ذلك جزاء له .  
 والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله مجاهد ، وهو أن معناه : ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، وفجرنا الأرض عيونا ، فغرقنا قوم نوح ، ونجيننا نوحا عقابا من الله ، وثوابا للذي جحد وكفر ، لأن معنى الكفر : الجحد ، والذي جحد ألوهته ووحدانيته قوم نوح ، فقال بعضهم لبعض : ( لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ، وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُرْعَمًا ، وَلَا يَعْزُوثَ وَيَعُوقَ وَتَسْرَةَ ) ، ومن ذهب به إلى هذا التأويل ، كانت من الله ، كأنه قيل : عرفوا الله وكفروهم به . ولو وجّهه موجه إلى أنها مراد بها نوح والمؤمنون به كان مذهبا ، فيكون معنى الكلام حينئذ ، فعلنا ذلك جزاء لنوح ولمن كان معه في الفلك ، كأنه قيل : غرقناهم لنوح ولصنيعهم بنوح ما صنعوا من كفرهم به .

## القول في تأويل قوله تعالى

وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا آيَةً قَبْلَ مِنْ مُدَّ كَرٍ (١٥) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (١٦) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا  
 الْفُرْعَانَ لِلذِّكْرِ قَبْلَ مِنْ مُدَّ كَرٍ (١٧)

يقول تعالى ذكره : ولقد تركنا السفينة التي حملنا فيها نوحا ومن كان معه آية ، يعني عبرة وعظة لمن بعد قوم نوح من الأمم ، ليعتبروا ويتعظروا ، فينبهوا عن أن يسلكوا مسلككم في الكفر بالله ، وتكذيب رسوله ، فيصيبهم مثل ما أصابهم من العتوبة .  
 وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً ، فَهَلْ مِنْ مُدَّ كَرٍ ) قال : أبقاها الله بياقردتي من أرض الجزيرة ، عبرة وآية ، حتى نظرت إليها أوائل هذه الأمة نظرا ، وكم من سفينة كانت بعدها قد صارت رمادا .  
 حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً ) قال : ألقى الله سفينة نوح على الجودي ، حتى أدركها أوائل هذه الأمة .

قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن مجاهد ، أن الله حين غرق الأرض ، جعلت الجبال تشمخ ، فتراضع الجودي ، فرفعه الله على الجبال ، وجعل قرار السفينة عليه .

وقوله ( فَهَلْ مِنْ مُدَّ كَرٍ ) يقول : فهل من ذي تذكر يتذكر ما قد فعلنا بهذه الأمة التي كفرت بربها ، وعصت رسوله نوحا ، وكذّبه فيما أتاهم به عن ربهم من النصيحة ، فيعتبر بهم ، ويحذر أن يحيل به من عذاب الله بكفره بربه ، وتكذيبه رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ، مثل الذي حلّ بهم ، فينبى إلى التوبة ، ويراجع الطاعة . وأصل مدّ كَرٍ : مفتعل من ذكر ، اجتمعت فاء الفعل ، وهي ذال وئاء ، وهي

بعد الذال، فصيرتا دالا مشددة، وكذلك تفعل العرب فيما كان أوله ذالا يتبعها تاء الافتعال، يجعلونها جميعا دالا مشددة، فيقولون: ادكرت ادكارا، وإنما هر اذكرت اذكارا، وفهل من مذتكر، ولكن قيل ادكرت ومدكر لما قد وصفت، قد ذكر عن بعض بني أسد أنهم يقرلون في ذلك مذكر، فيقولون الدال ويعتبرون الدال والتاء ذالا مشددة. وذكر عن الأسود بن يزيد أنه قال: قلت لعبد الله بن مسعود: فهل من مذكر، أو مذكر، فقال: أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم (مذكر) يعني بذال مشددة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله (فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) قال: المدكر: الذي يتذكر، وفي كلام العرب: المدكر: المتذكر.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان (فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) قال: فهل من مذكر. وقوله (فَتَكَيَّفَ كَانَ عِنْدَ آيٍ وَنُذُرٍ) يقول تعالى ذكره: فكيف كان عذابي هؤلاء الذين كفروا بربهم من قوم نوح، وكذبوا رسوله نوحا، إذ تمادوا في غيهم وضلالهم، وكيف كان إنذارى بما فعلت بهم من العقوبة التي أحللت بهم، بكفرهم بربهم، وتكذيبهم رسوله نوحا، صلوات الله عليه، وهو إنذار لمن كفر من قومه من قريش، وتحذير منه لهم، أن يحل بهم على تمادهم في غيهم، مثل الذي حل بقوم نوح من العذاب.

وقوله (وَنُذُرٍ) يعني: وإنذارى، وهو مصلر.

وقوله (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ) يقول تعالى ذكره: ولقد سهلنا القرآن، بيناه وفصلناه للذكر، لمن أراد أن يتذكر ويعتبر ويتعظ، وهو تاه.

كما حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله (يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ) قال: هو تاه.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ) قال: يسرنا: بيننا.

وقوله (فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) يقول: فهل من معتبر متعظ يتذكر فيعتبر بما فيه من العبر والذكر. وقد قال بعضهم في تأويل ذلك: هل من طالب علم أو خير، فيعان عليه، وذلك قريب المعنى مما قلناه، ولكننا اخترنا العبارة التي عبرناها في تأويله، لأن ذلك هر الأغلب من معانيه على ظاهره.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) يقول: فهل من طالب خير يعان عليه.

حدثنا الحسين بن عليّ الصّدّاقيّ ، قال : ثنا يعقوب ، قال : ثنا الحارث بن عبيد الإباديّ ، قال : سمعت قتادة يقول في قول الله ( فَهَلْ مِنْ مُدَكِّيرٍ ) قال : هل من طالب خير يُعان عليه .  
حدثنا عليّ بن سهل ، قال : ثنا ضمرة بن ربيعة أو أيوب بن سويد أو كلاهما ، عن ابن شَرِّذَب ، عن مطر ، في قوله ( وَكَتَمَدُ بَسْرُنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّيرٍ ) قال : هل من طالب علم فيُعان عليه ؟

## القول في تأويل قوله تعالى

كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (١٨) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ  
نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (١٩) تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ (٢٠) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي  
وَنُذُرِ (٢١)

يقول تعالى ذكره : كذّبت أيضا عاد نبيهم هودا صلى الله عليه وسلم فيما أتاهم به عن الله ، كالذي كذّبت قوم نوح ، و كالذي كذّبتهم معشر قريش نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم ، وعلى جميع رسله ، ( فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ) يقول : فانظروا معشر كفرة قريش بالله كيف كان عذابي إياهم ، وعقابي لهم على كفرهم بالله ، وتكذيبهم رسوله هودا ، وإنذارى بفعلهم ما فعلت من سلك طرائقهم ، وكانوا على مثل ما كانوا عليه من التماذي في الغي والضلالة .

وقوله ( إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ) يقول تعالى ذكره : إنا بعثنا على عاد إذ تمادوا في طغيانهم وكفرهم بالله ، ريحا صرصرًا ، وهي الشديدة العصفوف في برّد ، التي لصوتها صرير ، وهي مأخوذة من شدة صوت هبوبها ، إذا سمع فيها كهينة قول التائل : صرّ ، فقيل منه : صرّصر ، كما قيل : ( فَكَبِّبُوا فِيهَا ) من فكَّبُوا ، ونهتت من نهتت .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( رِيحًا صَرْصَرًا ) قال : ريحا باردة .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ) والصرصر : الباردة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : الصرصر : الباردة .  
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحّاك يقول في قوله ( رِيحًا صَرْصَرًا ) باردة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( رِيحًا صَرْصَرًا ) قال : شديدة ، والصرصر : الباردة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( رِيحًا صَرَّصَرًا ) قال :  
الصرصر : الشديدة .

وقوله ( فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِيرٍ ) يقول : في يوم شرّ وشؤم لهم .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : النَّحْسُ : الشُّؤْمُ .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فِي يَوْمٍ نَحْسٍ ) قال  
النحس : الشرّ ( فِي يَوْمٍ نَحْسٍ ) في يوم شرّ .

وقد تأول ذلك آخرون بمعنى شديد ، ومن تأول ذلك كذلك ، فإنه يجعله من صفة اليوم ، ومن جعله من  
صفة اليوم ، فإنه ينبغي أن يكون قراءته بتنوين اليوم ، وكسر الحاء من النَّحْسِ ، فيكون ( فِي يَوْمٍ  
نَحْسٍ ) كما قال جل ثناؤه ( فِي أَيَّامٍ نَحِيسَاتٍ ) ولا أعلم أحدا قرأ ذلك كذلك في هذا الموضع ، غير أن  
الرواية التي ذكرت في تأويل ذلك عن ذكرت عنه ، على ما وصفنا ، تدل على أن ذلك كان قراءة .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،  
قوله ( فِي يَوْمٍ نَحْسٍ ) قال : أيام شداد .

وحدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله  
( فِي يَوْمٍ نَحْسٍ ) يوم شديد .

وقوله ( مُسْتَمِيرٍ ) يقول : في يوم شرّ وشؤم ، استمرّ بهم البلاء والعذاب فيه ، إلى أن وافي بهم جهنم .  
كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِيرٍ ) يستمرّ بهم  
إلى نار جهنم .

وقوله ( تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ نَحْلٍ مُسْتَمِيرٍ ) يقول : تقتلع الناس ثم ترمي بهم على  
رءوسهم ، فتندق رقابهم ، وتبين من أجسامهم .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : لما هاجت الريح قام نفر من عاد سبعة  
شمالياً ، منهم ستة من أشدّ عاد وأجسمها ، منهم عمرو بن الحليّ ، والحارث بن شداد ، والهلثقام ،  
وابناتيقن ، وخنكجان بن أسعد ، فأدبلخوا العيال في شعيب بين جبلين ، ثم اصطفوا على باب الشعب  
ليردوا الريح عن الشعب من العيال ، فجعلت الريح تخفيهم رجلا رجلا ، فقالت امرأة من عاد :

ذَهَبَ الدَّهْرُ بَعْمُرٍ وَبَنِي حَلِيٍّ وَالْهَسِيَّاتِ  
نَمَّ بِالْحَارِثِ وَالْهَلِثْقَامِ طَلَّاعِ الثَّنِيَّاتِ

وَالَّذِي مَسَدَّ عَلَيْنَا الرَّيحَ أَيَّامَ الْبَلِيَّاتِ

حدثنا العباس بن الوليد البيروقي ، قال : أخبرني أبي ، قال : ثنى إسماعيل بن عياش ، عن محمد بن إسحاق قال : لما هبَّت الرياح قام سبعة من عاد ، فقالوا : نردِّ الرياح ، فأتوا فم الشعب الذي يأتي منه الرياح ، فوقفوا عليه ، فجعلت الرياح تهبُّ ، فتدخل تحت واحد واحد ، فتقتله من الأرض فترمي به على رأسه ، فتندق رقبته ، ففعلت ذلك بستة منهم ، وتركهم كما قال الله ( أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ) وبقى الخَلَجَان ، فأقَى هوذا فقال : ياهود ما هذا الذي أرى في السحاب كهيئة البخاني ؟ قال : تلك ملائكة ربي ، قال : مالي إن أسلمت ؟ قال : تَسَلَّم ، قال : أيقيدني ربك إن أسلمت من هؤلاء ؟ فقال : ويلك أرايت ملكا يُقيد من جنوده ؟ فقال : وعزته لو فعل ما رضيت . قال : ثم مال إلى جانب الجبل ، فأخذ بركن منه فهزّه ، فاهتزَّ في يده ، ثم جعل يقول :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْخَلَجَانُ نَفْسُهُ      يَالِكَ مِّنْ يَوْمٍ دَهَانِي أَمْسُهُ  
بِثَابِتِ الْوَطْءِ شَدِيدِ وَطْئِهِ      لَوْ لَمْ يَجِثْنِي جِثْتُهُ أَحْسُهُ

قال : ثم هبت الرياح فألحقتهم بأصحابه .

حدثني محمد بن إبراهيم ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : ثنا نوح بن قيس ، قال : ثنا محمد بن سيف ، عن الحسن ، قال : لما أقبلت الرياح قام إليها قوم عاد ، فأخذ بعضهم بأيدي بعض كما تفعل الأعاجم ، ونمضوا أقدامهم في الأرض وقالوا : ياهود ، مَنْ يُزِيل أقدامنا عن الأرض إن كنت صادقاً ، فأرسل الله عليهم الرياح ، فصيرتهم كأنهم أعجاز نخل منقعر .

حدثني محمد بن إبراهيم ، قال : ثنا مسلم ، قال : ثنا نوح بن قيس ، قال : ثنا أشعث بن جابر ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة ، قال : إن كان الرجل من قوم عاد ليتخذ المِصْرَاعِينَ من حجارة ، لو اجتمع عليها خمس مئة من هذه الأمة لم يستطيعوا أن يحملوها ، وإن كان الرجل منهم ليغمز قدمه في الأرض ، فتدخل في الأرض ، وقال : كأنهم أعجاز نخل ؛ ومعنى الكلام : فيتركهم كأنهم أعجاز نخل منقعر ، فترك ذكر فيتركهم ، استغناء بدلالة الكلام عليه . وقيل : إنما شبههم بأعجاز نخل منقعر ، لأن رءوسهم كانت تبيِّن من أجسامهم ، فتذهب لذلك رقابهم ، وتبقى أجسادهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا خلف بن خليفة ، عن هلال بن خبَّاب ، عن مجاهد ، في قوله ( كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ) قال : سقطت رءوسهم كأمثال الأخبية ، وتفرّدت ، أو وتفرقت أعناقهم « قال أبو جعفر : أنا أشك » ، فشبها بأعجاز نخل منقعر .

(١) هذه الأبيات لامرأة من عاد قوم هود عليه السلام (هامش القرطبي ١٧ : ١٣٦) . وقد ذكر المؤلف الأبيات في قصة عاد حينما سخط الله عليهم الرياح . والله أعلم بمن قالها ، ومن رواها . وقوله (علينا) : زيادة لإصلاح الوزن ، وهي ساقطة من الأصل .

(٢) وهدان البيتان من الأشعار التي رواها أهل القصص في قصة هلاك عاد قوم هود بالريح . وقد أوردها الثعالب المفسر في كتابه نصوص الأنبياء المشهور بمرائس المجالس ص ٦٤ من طبعة الحلبي . اهـ .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( تَسْرِعُ النَّاسُ كَاتِبُهُمْ أَعْجَازُ تُخَلٍّ مُنْقَعِرٍ ) قال : هم قوم عاد حين صرعتهم الريح ، فكأنهم فليق تَخَلٍّ مُنْقَعِرٍ ( فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي ) يقول تعالى ذكره : فانظروا يامعشر كفار قريش ، كيف كان عذابى قوم عاد ، إذ كفروا بربهم ، وكذبوا رسوله ، فإن ذلك سنة الله فى أمثالهم ، وكيف كان إنذارى بهم من أنذرته .

القول فى تأويل قوله تعالى

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (٢٢) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (٢٣) فَقَالُوا  
أَبَشْرًا مَنَا وَحِدًا تَتَّبِعُهُ؟ إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٢٤)

يقول تعالى ذكره : ولقد سهلنا القرآن وهو آناه لمن أراد التذكر به والاتعاظ ( فههل من مددكبر ) يقول : فهل من متعظ ومنزجر بآياته .

وقوله ( كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ) يقول تعالى ذكره : كذبت ثمود قوم صالح بنذر الله التى أتتهم من عنده ، فقالوا تكذيبا منهم لصالح رسول ربهم : أبشرا منا تبعه ، نحن الجماعة الكبيرة ، وهو واحد ؟ وقوله ( إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ) يقول : قالوا : إنا إذا باتباعنا صالحا إن اتبعناه وهو بشرنا واحد ، لفي ضلال : يعنون : لفي ذهاب عن الصواب ، وأخذ على غير استقامة . وسُعُرٌ : يعنون بالسُعُر : جمع سَعِير . وكان قتادة يقول : عنى بالسُعُر : العناء .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ) : فى عناء وعذاب .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، فى قوله ( إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ) قال : ضلال وعناء .

القول فى تأويل قوله تعالى

أَوَلَيْكَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا؟ بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشِرٌ (٢٥) سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَابِ  
الْأَشِرِّ (٢٦)

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قبيل مكذبي رسوله صلى الله عليه وسلم من قومه ثمود : ألقى عليه الذكر من بيننا ؟ يعنون بذلك : أنزل الوحي وخص بالنبوة من بيننا وهو واحد منا ، إنكارا منهم أن يكون الله يرسل رسولا من بنى آدم .

وقوله ( بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشِرٌ ) يقول : قالوا : ما ذلك كذلك ، بل هو كذاب أشير ، يعنون بالأشير : المريح ذا التجبر والكبرياء ، والمريح من النشاط .

وقد حدثني الحسن بن محمد بن سعيد القرشي ، قال : قلت لعبد الرحمن بن أبي حماد : ما الكذاب الأشر ؟ قال : الذي لا يبالي ما قال ، وبكسر الشين من الأشر وتخفيف الراء قرأت قرآء الأمصار . وذكر عن مجاهد أنه كان يقرؤه : ( كَذَّابٌ أَشْرٌ ) بضم الشين ، وتخفيف الراء ، وذلك في الكلام نظير الحنجر والحذر والعجيل والعجل .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، ما عليه قرآء الأمصار ، لإجماع الحجة من القرآء عليه .  
وقوله ( سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِيرُ ) يقول تعالى ذكره : قال الله لهم : ستعلمون غدا في القيامة مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِيرُ مِنْكُمْ مَعَشَرَ ثَمُودَ ، ومن رسولنا صالح حين تردون على ربكم ، وهذا التأويل تأويل من قرأه ( سَيَعْلَمُونَ ) بالتاء ، وهي قراءة عامة أهل الكوفة سوى عاصم والكسائي . وأما تأويل ذلك على قراءة من قرأه بالياء ، وهي قراءة عامة قرآء أهل المدينة والبصرة وعاصم والكسائي ، فإنه قال الله : ( سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِيرُ ) وترك من الكلام ذكر قال الله ، استغناء بدلالة الكلام عليه .  
والصواب من القول في ذلك عندنا : أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرآء ، فبأيتهما قرأ القارئ فصيب ، لتقارب معنيهما ، وصحتهما في الإعراب والتأويل .

القول في تأويل قوله تعالى

إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (٢٧) وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ (٢٨)

يقول تعالى ذكره : إنا باعثو الناقة التي سألتها ثمودُ صالحا ، من الهضبة التي سأله بعثتها منها ، آية لهم ، وحجة لصالح على حقيقة نبوته ، وصدق قوله .

وقوله ( فِتْنَةً لَهُمْ ) يقول : ابتلاء لهم واختبارا ، هل يؤمنون بالله ، ويتبعون صالحا ، ويصدقونه بما دعاهم إليه ، من توحيد الله إذا أرسل الناقة ، أم يكذبونه ويكفرون بالله ؟

وقوله ( فَارْتَقِبْهُمْ ) يقول تعالى ذكره لصالح : إنا مرسِلوا الناقة فتنه لهم ، فانتظرهم ، وتبصر ما هم صانعون بها ( وَاصْطَبِرْ ) يقول له : واصطبر على ارتقابهم ولا تعجل ، وانتظر ما يصنعون بناقة الله .  
وقيل : ( وَاصْطَبِرْ ) وأصل الطاء تاء ، فجعلت طاء ، وإنما هو افتعل من الصبر .

وقوله ( وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ) يقول تعالى ذكره : ونبئهم : أخبرهم أن الماء قسمة بينهم ، يوم غيب الناقة ، وذلك أنها كانت ترد الماء يوما ، وتغيب يوما ، فقال جل ثناؤه لصالح : أخبر قومك من ثمود ، أن الماء يوم غيب الناقة قسمة بينهم ، فكانوا يفتسمون ذلك يوم غيبها ، فيشربون منه ذلك اليوم ، وَيَسْتَزَوِّدُونَ فِيهِ مِنْهُ لِيَوْمٍ وَرُودِهَا .

وقد وجّه تأويل ذلك قوم إلى أن الماء قسمة بينهم وبين الناقة ، يوما لهم ، ويوما لها ، وأنه إنما قيل بينهم ، والمعنى : ما ذكرت عندهم ، لأن العرب إذا أرادت الخبر عن فعل جماعة بني آدم مختلطا بهم البهائم ، جعلوا الفعل خارجا مخرج فعل جماعة بني آدم ، لتغليبهم فعل بني آدم على فعل البهائم .

وقوله (كُلُّ شَيْبٍ مُّخْتَصِرٌ) يقول تعالى ذكره: كل شرب من ماء يوم غب الناقة، ومن لبن يوم ورودها، مختصر مختصرونه.

كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله (كُلُّ شَيْبٍ مُّخْتَصِرٌ) قال: يحضرون بهم الماء إذا غابت، وإذا جاءت حضروا اللبن. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله (كُلُّ شَيْبٍ مُّخْتَصِرٌ) قال: يحضرون بهم الماء إذا غابت، وإذا جاءت حضروا اللبن.

#### القول في تأويل قوله تعالى

فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ (٢٩) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي (٣٠) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (٣١)

يقول تعالى ذكره: فنادت ثمود صاحبهم عاقر الناقة قُدار بن سالف، ليعقر الناقة، حضاً منهم له على ذلك. وقوله (فَتَعَاطَى فَعَقَرَ) يقول: فتناول الناقة بيده، فعقرها.

وقوله (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي) يقول جل ثناؤه لقريش: (فكيف كان عذابي) إياهم معشر قريش حين عذبتهم، ألم أهلكهم بالرجفة؟ (ونذري): يقول: فكيف كان إنذارى من أنذرت من الأمم بعدهم، بما فعلت بهم، وأحلت بهم من العقوبة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله (فَتَعَاطَى فَعَقَرَ) قال: تناولها بيده (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي) قال: يقال: إنه ولد زنية، فهو من التسعة الذين كانوا يفسدون في الأرض، ولا يصلحون، وهم الذين قالوا لصالح (لَسْبِيئَتَهُ وَأَهْلَهُ) وَلَنَنْقُتَنَّهُمْ.

وقوله (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً) وقد بينا فيما مضى أم الصيحة، وكيف أتتهم، وذكرنا ما روي في ذلك من الآثار، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع.

وقوله (فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ) يقول تعالى ذكره: فكانوا بهلاكهم بالصيحة بعد نضارتهم أحياء، وحسنهم قبل بوأهم، كيبس الشجر الذي حظرت به حظرت بعد حسن نباته، وخضرة ورقه قبل يبسه.

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله (كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ) فقال بعضهم: عني بذلك: العظام المحترقة، وكانهم وجهوا معناه إلى أنه مثل هؤلاء القوم بعد هلاكهم وبلائهم، بالشئ الذي أحرقه محرق في حظيرته.



ذكر من قال ذلك

حدثني سليمان بن عبد الجبار ، قال : ثنا محمد بن الصلت ، قال : ثنا أبو كدينة ، قال : ثنا قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس ( كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ) قال : كالعظام المحترقة .  
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ) قال : المحترق . ولا بيان عندنا في هذا الخبر عن ابن عباس ، كيف كانت قراءته ذلك ، إلا أنا وجهنا معنى قوله هذا على النحو الذي جاءنا من تأويله قوله ( كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ) إلى أنه كان يقرأ ذلك كنحو قراءة الأمصار ، وقد يحتمل تأويله ذلك كذلك ، أن يكون قراءته كانت بفتح الظاء من المحتظر ، على أن المحتظر نعت للهشيم ، أضيف إلى نعته ، كما قيل : ( إِنَّ هَذَا أَهْوُ حَقِّ الْبَقِيْنِ ) وقد ذكر عن الحسن وقتادة أنهما كانا يقرآن ذلك كذلك ، ويتأولانه هذا التأويل الذي ذكرناه عن ابن عباس .

حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : ثني أبي ، عن الحسن ، قال : كان قتادة يقرأ ( كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ) يقول : المحترق .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فَكَانَهُ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ) يقول : كهشيم محترق .

وقال آخرون : بل عني بذلك التراب الذي يتناثر من الحائط .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جببر ( كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ) قال : التراب الذي يتناثر من الحائط .  
وقال آخرون : بل هو حظيرة الراعي للغنم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق وأسند ، قال ( الْمُحْتَظِرِ ) حظيرة : الراعي للغنم .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ) احتظر : الحظيرة تُتَّخَذُ لِلْغَنَمِ فَتَبْسُ ، فتصير كهشيم المحتظر ، قال : هو الشوك الذي تحظُرُّ به العرب حول مواشها من السياع ، والهشيم : يابس الشجر الذي فيه شوك ذلك الهشيم .  
وقال آخرون : بل عني به هشيم الخيمة ، وهو ما تكسر من خشبها .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن مجاهد ، في قوله ( كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ) قال : الرجل يهشيم الخيمة .

وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ) الهشيم : الخيمة .

وقال آخرون : بل هو الورق الذي يتناثر من خشب الحطب .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( كهشيم ) قال : الهشيم : إذا ضربت الحظيرة بالعصا تهشم ذلك الورق فيسقط ، والعرب تسمى كل شيء كان رطبا فيبس هشيا .

القول في تأويل قوله تعالى

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (٣٢) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنَّذْرِ (٣٣) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (٣٤) نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا ، كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (٣٥)   
 يقول تعالى ذكره : ولقد هوتنا القرآن : بيناه للذكر . يقول : لمن أراد أن يتذكر به فيتعظ ( فهل من مُدَكِّرٍ ) يقول : فهل من متعظ به ومعتبر ، فيعتبر به ، فيرتدع عما يكرهه الله منه .  
 وقوله ( كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنَّذْرِ ) يقول تعالى ذكره : كذبت قوم لوط بآيات الله التي أنذرهم وذكرهم بها .

وقوله ( إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ) يقول تعالى ذكره : إنا أرسلنا عليهم حجارة .

وقوله ( إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ) يقول : غير آل لوط الذين صدقوه واتبعوه على دينه ، فإننا نجيناهم من العذاب الذي عذبنا به قومه الذين كذبوه ، والحاصب الذي حصبناهم به بسحر ، ( نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا ) : يقول : نعمة أنعمناها على لوط وآله ، وكرامة أكرمناهم بها من عندنا .  
 وقوله ( كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ) يقول : وكما أثبتنا لوطا وآله ، وأنعمنا عليه ، فأنجيناهم من عذابنا بطاعتهم إيانا ، كذلك نثيب من شكرنا على نعمتنا عليه ، فأطاعنا وانتهى إلى أمرنا ونهينا ، من جميع خلقنا . وأجرى قوله بسحر ، لأنه نكرة ، وإذا قالوا : فعلت هذا سحرا بغير باء لم يجروه .

القول في تأويل قوله تعالى

وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ (٣٦) وَلَقَدْ رَوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ، فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِي (٣٧)

يقول تعالى ذكره : ولقد أنذر لوط قومه بطشنا التي بطشناها قبل ذلك ( فتماروا بالنذر ) يقول : فكذبوا بإنذاره ما أنذرهم من ذلك ، شكوا منهم فيه .

وقوله ( فتماروا ) : تفاعلوا من الميربة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل<sup>(١)</sup>.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فَتَبَارَوْا بِالنُّذُرِ ) لم يصدقوه ، وقوله ( وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ) يقول جل ثناؤه : ولقد راود لوطا قومُه عن ضيفه الذين نزلوا به ، حين أراد الله إهلاكهم ( فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ) يقول : فطمسنا على أعينهم ، حتى صيرناها كسائر الوجوه ، لا يُرَى لها شِقٌّ ، فلم يبصروا ضيفه . والعرب تقول : قد طمست الريحُ الأعلام : إذا دفنتها بما تسبق عليها من التراب ، كما قال كعب بن زهير :

مِنْ كُلِّ نَضَاحَةٍ الذُّفْرَى إِذَا اعْتَرَقَتْ عُرْضَتَهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولٌ

يعنى بقوله ( طَامِسُ الْأَعْلَامِ ) : مندفن الأعلام .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ) يقول : قال : عمي الله عليهم الملائكة حين دخلوا على لوط .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ) فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ) وذكر لنا أن جبريل عليه السلام استأذن ربه في عقوبتهم ليلة أتوا لوطا ، وأنهم عاجلوا الباب ليدخلوا عليه ، فصفقهم بجناحه ، وتركهم نحما يترددون .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله ( وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ) قال : هؤلاء قوم لوط حين راودوه عن ضيفه ، طمست الله أعينهم ، فكان ينههم عن عملهم الخبيث الذي كانوا يعملون ، فقالوا : إنا لا نترك عملنا ، فإياك أن تُنزل أحدا أو تُضيفه ، أو تدعه ينزل عليك ، إنا لا نتركه ولا نترك عملنا . قال : فلما جاءه المرسلون ، خرجت امرأته الشقية من الشق ، فأتتهم فدعتهم ، وقالت لهم : تعالوا ، فإنه قد جاء قوم لم أر قط أحسن وجوها منهم ، ولا أحسن ثيابا ، ولا أطيب أرواحا منهم ، قال : فجاءوه يهرعون إليه ، فقال : إن هؤلاء ضيفي ، فاتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي ، قالوا : أولم نهك عن العالمين ؟ أليس قد تقدمنا إليك ، وأعلمنا فيما بيننا وبينك ؟ قال : هؤلاء بناتي هن أطهر لكم ، فقال له جبريل عليه السلام : ما يهولك من هؤلاء ؟ قال : أما ترى ما يريدون ؟ فقال : إنا رسل ربك لن يصلوا إليك ، لا تخف ولا تحزن ، إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك ، لتصنعن هذا

(١) البيت : لكعب بن زهير من لامية المشهورة « بانت سعاد » التي مدح بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد شرحناه ثلاث مرات في ( ٢ : ٤٠٢ ، ٥ : ١٢٣ ، ٩ : ١٥٧ ) من هذه الطبعة ، فراجع في أحد هذه المواضع ، أو فيها كلها ، لزيادة الفائدة .

الأمر سرًا ، وليكونن فيه بلاء ؛ قال : فنشر جبريل عليه السلام جناحا من أجنحته ، فاختلس به أبصارهم ، فطمس أعينهم ، فجعلوا يحول بعضهم في بعض ، فذلك قول الله ( فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ، فَذُوقُوا عَذَابِي وَتُذِرِ ) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ( وَلَقَدْ رَوَدُونَهُ عَنِ ضَيْفِهِ ) جاءت الملائكة في صور الرجال ، وكذلك كانت تحييء ، فرآهم قوم لوط حين دخلوا القرية . وقيل : إنهم نزلوا بلوط ، فأقبلوا إليهم يريدونهم ، فطلقهم لوط يناشدهم الله أن لا يبخزوه في ضيفه ، فأبوا عليه ، وجاءوا ليدخلوا عليه ، فقالت الرسل للوط نحل بينهم وبين الدخول ، فإننا رسل ربك ، لن يصلوا إليك ، فدخلوا البيت ، وطمس الله على أبصارهم ، فلم يروهم ، وقالوا : قد رأيناهم حين دخلوا البيت ، فأين ذهبوا ؟ فلم يروهم ورجعوا .

وقوله ( فَذُوقُوا عَذَابِي وَتُذِرِ ) يقول تعالى ذكره : فدوقوا معشر قوم لوط من سدوم ، عذابي الذي حل بكم ، وإنذارى الذي أنذرت به غيركم من الأمم ، من النكال والمثلات .

القول في تأويل قوله تعالى

وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ (٣٨) فَذُوقُوا عَذَابِي وَتُذِرِ (٣٩) وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ

لِلذِّكْرِ قَهْلٍ مِنْ مُدَّكِرٍ (٤٠)

يقول تعالى ذكره : ولقد صبح قوم لوط بكرة ، ذكر أن ذلك كان عند طلوع الفجر .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( بكرة ) قال : عند طلوع الفجر .

وقوله ( عذاب ) وذلك قلب الأرض بهم ، وتصيير أعلاها أسفلها بهم ، ثم إبتاعهم بحجارة من سجيل منضود .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ ) قال : حجارة رموا بها .

وقوله ( مُسْتَقِرٌّ ) يقول : استقر ذلك العذاب فيهم إلى يوم القيامة ، حتى يوافوا عذاب الله الأكبر في جهنم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ) يقول : صبحهم عذاب مستقر ، استقر بهم إلى نار جهنم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً ) . . . الآية ، قال : ثم صبحهم بعد هذا ، يعني بعد أن طمس الله أعينهم ، فهم في ذلك العذاب إلى يوم

القيامة ، قال : وكل قوم كانوا كذلك ، ألا تسمع قوله حين يقول : ( أَلَيْسَ مِثْلِكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ) ؟ حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( مُسْتَقِيرٌ ) : استقر .  
 وقوله ( فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِي ) يقول تعالى ذكره لهم : فذوقوا معشر قوم لوط عذابي الذي أحلته بكم ، بكفركم بالله وتكذيبكم رسوله ، وإنذاري بكم الأمم سواكم ، بما أنزلته بكم من العقاب .  
 وقوله ( وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّيرٍ ) يقول تعالى ذكره : ولقد سهّلنا القرآن للذكر : لمن أراد التذكر به ، فهل من متعظ ومعتبر به ، فينجزر به عما نهاه الله عنه ، إلى ما أمره به ، وأذن له فيه .

## القول في تأويل قوله تعالى

وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (٤١) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا ، فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ (٤٢)

يقول تعالى ذكره : ولقد جاء أتباع فرعون وقومه إنذارنا بالعقوبة ، بكفرهم بنا وبرسولنا موسى صلى الله عليه وسلم ( كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا ) يقول جل ثناؤه كذب آل فرعون بأدلتنا التي جاءتهم من عندنا ، وحججنا التي أتتهم بأنه لا إله إلا الله وحده كلها ( فَأَخَذْنَا مِنْهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ ) يقول تعالى ذكره : فعاقبناهم بكفرهم بالله عقوبة شديدة لا يغلب ، مقتدر على ما يشاء ، غير عاجز ولا ضعيف .  
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فَأَخَذْنَا مِنْهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ ) يقول : عزيز في نعمته إذا انتقم .

## القول في تأويل قوله تعالى

أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ؟ (٤٣) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ

مُنْتَصِرُونَ ؟ (٤٤) سَيِّئُ مَا جُمِعُوا وَيُؤْتُونَ الذُّبُرَ (٤٥)

يقول تعالى ذكره لكفار قريش الذين أخبر الله عنهم أنهم ( إن يروا آيةً يعرضوا ويقولوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ) : أكفاركم معشر قريش خير من أوليكم الذين أحللت بهم نعمتي من قوم نوح وعاد وثمود ، وقوم لوط وآل فرعون ، فهم يأملون أن ينجوا من عذابي ونقمي على كفرهم بي ، وتكذيبهم رسولي .  
 يقول : إنما أنتم في كفركم بالله وتكذيبكم رسوله ، كبعض هذه الأمم التي وصفت لكم أمرهم ، وعقوبة الله بكم نازلة على كفركم به ، كالذي نزل بهم إن لم تتوبوا وتنبوا .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ ) : أي ممن مضى .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسن ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة ( أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيائِكُمْ ) يقول : أكفاركم بامعشر قريش خير من أولئكم الذين مضوا .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيائِكُمْ ) قال : أكفاركم خير من الكفار الذين عذبناهم على معاصي الله ، أهؤلاء الكفار خير من أولئك ، وقال ( أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيائِكُمْ ) استنفاها .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عبيد ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيائِكُمْ ، أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ؟ ) يقول : ليس كفاركم خيرا من قوم نوح وقوم لوط .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس ( أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيائِكُمْ ) قال : كفار هذه الأمة .

وقوله ( أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ) يقول جل ثناؤه : أم لكم براءة من عقاب الله معشر قريش ، أن يصيبكم بكفركم بما جاءكم به الوحي من الله في الزُّبُرِ ، وهي الكتب .  
كما حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا أبو عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( الزُّبُرِ ) يقول : الكتب .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ) : في كتاب الله براءة مما تخافون .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة ( أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ) : يعني في الكتب .

وقوله ( أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ) يقول تعالى ذكره : أيقول هؤلاء الكفار من قريش : نحن جميع منتصر من قصدنا بسوء ومكروه ، وأراد حربنا وتفريق جمعنا ، فقال الله جل ثناؤه : ( سيهزم الجمع ) يعني جمع كفار قريش ( وَيُؤْكَلُونَ الدُّبُرَ ) يقول : ويولون أذبارهم المؤمنين بالله ، عند انهزامهم عنه . وقيل : الدبر فوحده ، والمراد به الجمع ، كما يقال : شربنا منهم الرأس : أي ضربنا منهم الرعوس ، إذ كان الواحد يؤدي عن معنى جمعه ، ثم إن الله تعالى ذكره صدق وعده المؤمنين به فهزم المشركين به من قريش يوم بدر وولاهم الدُّبُرَ .

كما حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن أيوب قال : لأعلمه إلا عن عكرمة أن عمر قال : لما نزلت ( سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ ) جعلت أقول : أي جمع يهزم ؟ فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يشب في الدرع ويقول : ( سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ ، وَيُؤْكَلُونَ الدُّبُرَ ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس ( سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ ، وَيُؤْكَلُونَ الدُّبُرَ ) قال : يوم بدر .

قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة ، قوله ( سَيَهْزَمُ الْجَمْعُ )  
يعنى جمع بدر ( وَيُؤْكُونَ الدُّبُرَ ) .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( سَيَهْزَمُ الْجَمْعُ ) . . . الآية  
« ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ : هُزِمُوا ، وَوَلَّوْا الدُّبُرَ » .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( سَيَهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُؤْكُونَ  
الدُّبُرَ ) قال : هذا يوم بدر .  
حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، قال : ثنا أيوب ، عن عكرمة « أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم « كان يثيب في الدرع ويقول : هُزِمَ الْجَمْعُ ، وَوَلَّوْا الدُّبُرَ » .  
حدثني إسحاق بن شاهين ، قال : ثنا خالد بن عبد الله ، عن داود ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن  
عباس ( سَيَهْزَمُ الْجَمْعُ ، وَيُؤْكُونَ الدُّبُرَ ) قال : كان ذلك يوم بدر . قال : قالوا نحن جميع منتصر ،  
قال : فنزلت هذه الآية .

## القول في تأويل قوله تعالى

بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ (٤٦) إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ  
يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ، ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩)  
يقول تعالى ذكره : ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون من أنهم لا يبعثون بعد مماتهم ( بَلِ السَّاعَةُ  
مَوْعِدُهُمْ ) للبعث والعقاب ( وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ ) عليهم من الهزيمة التي يهزمون بها ، عند التقائهم  
مع المؤمنين ببدر .  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن عمرو بن مرة ، عن شهر بن حوشب ، قال :  
إن هذه الآية نزلت بهلاك ( إِنَّمَا مَوْعِدُهُمْ السَّاعَةُ ) ثم قرأ ( أَكْفَأُكُمْ خَسِيرٌ مِّنْ أَوْلِيائِكُمْ )  
. . . إلى قوله ( وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ ) .  
وقول ( إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ) يقول تعالى ذكره : إن المجرمين في ذهاب عن الحق ،  
وأخذ على غير هدى ( وَسُعُرٍ ) يقول : في احتراق من شدة العناء والنصب في الباطل .  
كما حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( ضَلَالٍ وَسُعُرٍ )  
قال : في عناء .

وقوله ( يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ) يقول تعالى ذكره : يوم يُسْحَبُ هَوْلَاءُ الْمُجْرِمِينَ  
فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ . وقد تأول بعضهم قوله ( فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ) إلى النار . وذكر أن ذلك في قراءة  
عبد الله ( يَوْمَ يُسْحَبُونَ إِلَى النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ) .

وقوله (ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) يقول تعالى ذكره : يوم يُسحبون في النار على وجوههم ، يقال لهم : ذوقوا مَسَّ سَقَرَ ، وترك ذكر « يقال لهم » استغناء بدلالة الكلام عليه من ذكره .

فإن قال قائل : وكيف يُذاق مَسَّ سَقَرَ ، أو كنه طعم فيذاق ؟ فإن ذلك مختلف فيه ؛ فقال بعضهم : قيل ذلك كذلك على مجاز الكلام ، كما يقال : كيف وجدت طعم الضرب وهو مجاز ؟ وقال آخر : ذلك كما يقال : وجدتُ مَسَّ الحمى يُراد به أول ما نالني منها ، وكذلك وجدت طعم عفوك . وأما سَقَرَ فلإنها اسم باب من أبواب جهنم<sup>١</sup> وترك إجراؤها لأنها اسم لمؤنث معرفة .

وقوله (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) يقول تعالى ذكره : إنا خلقنا كل شيء بمقدار قدرناه وقضيناه ، وفي هذا بيان ، أن الله جل ثناؤه ، توعد هؤلاء المجرمين على تكذيبهم في القدر مع كفرهم به . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنا هشام بن سعد ، عن أبي ثابت ، عن إبراهيم بن محمد ، عن أبيه ، عن ابن عباس : أنه كان يقول : إني أجد في كتاب الله قوما يُسحبون في النار على وجوههم ، يقال لهم : (ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) لأنهم كانوا يكذبون بالقدر ، وإني لأراهم ، فلا أدري أشيء كان قبلنا ، أم شيء فيما بقي ؟ .

حدثنا ابن بشار وابن المنني ، قالا : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا سفيان ، عن زياد بن إسماعيل السهمي ، عن محمد بن عباد بن جعفر ، عن أبي هريرة أن مشركي قريش خاصمت النبي صلى الله عليه وسلم في القدر ، فأنزل الله (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) .

حدثنا ابن بشار وابن المنني وأبو كريب ، قالوا : ثنا وكيع بن الجراح ، قال : ثنا سفيان ، عن زياد بن إسماعيل السهمي ، عن محمد بن عباد بن جعفر الخزمي ، عن أبي هريرة ، قال : « جاء مشركو قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر ، فنزلت (إِن الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ) » .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن سفيان ، عن زياد بن إسماعيل السهمي ، عن محمد بن عباد ابن جعفر الخزمي ، عن أبي هريرة ، بنحوه .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن السلمى ، قال : « لما نزلت هذه الآية (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) قال رجل : يا رسول الله فقيم العمل ؟ أتى شيء نستأنفه ، أو في شيء قد فرغ منه ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خَلِقَ لَهُ ، سَدَيْسَرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَسَدَيْسَرُهُ لِلْعُسْرَى » .

حدثنا ابن أبي الشوارب ، قال : ثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : ثنا خصيف ، قال : سمعت محمد بن

(١) الذي في كتب اللغة : أنها اسم بلهمن .



كعب القُرظي يقول : لما تكلم الناس في القَدَر نظرت ، فإذا هذه الآية أنزلت فيهم ( إنَّ المُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ) . . . إلى قوله ( خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ويزيد بن هارون ، قالوا : ثنا سفيان ، عن سالم ، عن محمد ابن كعب ، قال : ما نزلت هذه الآية إلا تعبيراً لأهل القَدَر ( ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ، إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سالم بن أبي حفصة ، عن محمد بن كعب القُرظي ( ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ) قال : نزلت تعبيراً لأهل القَدَر .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن زياد بن إسماعيل السهمي ، عن محمد بن عباد بن جعفر الخزومي ، عن أبي هريرة ، قال : « جاء مشركو قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونهم في القدر ، فنزلت : ( إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ) » .

قال : ثنا مهران ، عن حازم ، عن أسامة ، عن محمد بن كعب القُرظي مثله .  
حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله ( إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ) قال : خلق الله الخلق كلهم بقدر ، وخلق لهم الخير والشر بقدر ، فخير الخير السعادة ، وشر الشر الشقاء ، بئس الشر الشقاء .

واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله ( كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ) فقال بعض نحوي البصرة : نصب كل شيء في لغة من قال : عبد الله ضربته ؛ قال : وهي في كلام العرب كثير . قال : وقد رفعت كل في لغة من رفع ، ورفعت على وجه آخر ، قال ( إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ) فجعل خلقناه من صفة الشيء ؛ وقال غيره : إنما نصب كل لأن قوله خلقناه ، فعل لقوله « إنا » ، وهو أولى بالتقديم إليه من المفعول ، فلذلك اختير النصب ، وليس قبل عبد الله في قوله : عبد الله ضربته شيء هو أولى بالفعل ، وكذلك إِنَّا طَعَامَكَ أَكَلْنَاهُ : الاختيار النصب ، لأنك تريد : إنا أكلنا طعامك ، الأكل أولى بأنا من الطعام . قال : وأما قول من قال : خلقناه وصف للشيء بعيد ، لأن المعنى : إنا خلقناه كل شيء بقدر ، وهذا القول الثاني أولى بالصواب عندي من الأول ، للعامل التي ذكرت لصاحبها .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (٥٠) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ

مُدَّ كَرٍ؟ (٥١) وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (٥٢)

يقول تعالى ذكره : وما أمرنا للشيء إذا أمرناه وأردنا أن نكونه إلا قوله واحدة : كن فيكون ، لامراجعة فيها ولا مرادة ( كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ) يقول جل ثناؤه : فيوجد ما أمرناه وقلنا له : كن كسرعة اللوح بالبصر

لا يُبْطِئُ ولا يَتَأَخَّرُ ، يقول تعالى ذكره لمشركي قريش الذين كذبوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم :  
ولقد أهلكنا أشياعكم مَعَشَرَ قريش من الأمم السالفة والقرون الخالية ، على مثل الذي أنتم عليه من الكفر بالله ،  
وتكذيب رسله ( فَهَلْ مِنْ مُدَكِّيرٍ ) يقول : فهل من مُتَعَطِّ بِذلك ، مُنْزَجِرٍ يَنْزَجِرُ بِهِ .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا  
أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّيرٍ ) قال : أشياعكم من أهل الكفر من الأمم الماضية ، يقول : فهل من  
أحد يتذكر .

وقوله ( وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ) يقول تعالى ذكره : وكل شيء فعله أشياعكم الذين مضوا  
قبلكم معشر كفار قريش في الزُّبُرِ ، يعني في الكتب التي كتبتها الحفظة عليهم . وقد يحتمل أن يكون مرادا به  
في أم الكتاب .

كما حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله  
( فِي الزُّبُرِ ) قال : الأُكْتَبِ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ  
فِي الزُّبُرِ ) قال : في الكتاب .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ (٥٣) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّةٍ وَ نَهْرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ  
مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (٦٥) .

يقول تعالى ذكره : ( وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ ) من الأشياء ( مُسْتَطَرٌّ ) يقول : مُثَبَّتٌ فِي الْكِتَابِ  
مَكْتُوبٌ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،  
قوله ( وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ) يقول : مَكْتُوبٌ ، فإذا أراد الله أن ينزل كتابا نَسَخَتْهُ السَّفَرَةُ ،  
قوله ( وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ) قال : مَكْتُوبٌ .

حدثنا بشر ، قال : ثنا عبيد الله بن معاذ ، عن أبيه ، عن عمران بن حُدَيْرٍ ، عن عكرمة ، قال :  
مَكْتُوبٌ فِي كُلِّ سَطْرٍ .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( مُسْتَطَرٌّ ) قال : مَحْفُوظٌ مَكْتُوبٌ .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ) :  
أى محفوظ .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول :  
( مُسْتَطَرٌّ ) قال : مكتوب .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ  
مُسْتَطَرٌّ ) قال : مكتوب ، وقرأ ( وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ، وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا  
وَمُسْتَوْدَعَهَا ، كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ) ، وقرأ ( وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ  
إِلَّا أُمَّمٌ أُمَّتُكُمْ ) ، ما قرأنا في الكتاب من شيء ) إنما هو مفتعل من سَطَرَتْ : إذا كتبت  
سطرا .

وقوله ( إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ) يقول تعالى ذكره : إن الذين اتقوا عقاب الله بطاعته وأداء  
فرائضه ، واجتناب معاصيه في بساتين يوم القيامة ، وأنهار ، ووجد النهر في اللفظ ، ومعناه الجمع ، كما وجد  
الدُّبُرُ ، ومعناه الأدبار في قوله ( يُرْوَلُونَ الدُّبُرَ ) . وقد قيل : إن معنى ذلك : إن المتقين في سعة يوم القيامة  
وضياء ، فوجهوا معنى قوله ( وَنَهَرٍ ) إلى معنى النهار . وزعم الفراء أنه سمع بعض العرب ينشد :

إِنْ تَأْكُ لَيْلِيًّا فَلَتِي تَهْرُ مَسَى أُنَى الصُّبْحِ فَلَا أَنْتَظِرُ

وقوله « نهر » على هذا التأويل مصدر من قولهم : نهرت أنهر نهرا . وعنى بقوله : « إني فلاني نهر » : أى  
إني لصاحب نهار : أى لست بصاحب ليل .

وقوله ( فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ) يقول : في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم ( عِنْدَ مَا يَكُ مُقْتَدِرٌ ) :  
يقول : عند ذى مُلك ، مقتدر على ما يشاء ، وهو الله ذو القوة المتين ، تبارك وتعالى .

#### آخر تفسير سورة اقتربت الساعة

(١) البيت : من شواهد الفراء في معاني القرآن (الورقة ٣١٩) عند قوله تعالى : « إن المتقين في جنات ونهر » قال : في ضياء وسعة .  
وسمعت بعض العرب ينشد : « إن تلك ليليا . . . البيت » . . . (اللسان : نهر) : ورجل نهر : صاحب نهار ، على النسب ،  
كما قالوا : عمل وطعم ، قال : « لست بليل ولكني نهر » . قال سيويه : قوله : « بليل » يدل أن نهر اعل النسب ، حتى  
كانه قال : « نهارى » . ورجل نهر : أى صاحب نهار ، يغير فيه . قال الأزهرى . وسمعت العرب تنشد : « إن تلك ليليا . . .  
بيت الشاهد » . قال : ومعنى نهر : أى صاحب نهار ، لست بصاحب ليل . وهذا الرجل أوردده الجوهري : « إن كنت ليليا  
فلاني نهر » قال ابن بري : البيت منير . قال : وصوابه :

لَسْتُ بَلَيْلٌ وَلَكِنِّي تَهْرُ لَا أَدُلُّجُ اللَّيْلَ وَلَكِنِّي أَبْتَكِرُ

## تفسير سورة الرحمن عز ذكره

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى

الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

بِحُسْبَانٍ (٥)

يقول تعالى ذكره : الرحمن أيها الناس ، برحمته إياكم علمكم القرآن ، فأنعم بذلك عليكم ، إذ بصركم به ما فيه رضا ربكم ، وعرفكم ما فيه من نعمة ، لتطيعوه باتباعكم ما يرضيه عنكم ، وعملكم بما أمركم به ، ويتجنبكم ما يسخطه عليكم ، فتستوجبوا بذلك جزيل ثوابه ، وتنجوا من أليم عقابه .

وروى عن قتادة في ذلك ما حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان العقبلي ، قال : ثنا أبو العوام العجلى ، عن قتادة ، أنه قال في تفسير ( الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ) قال : نعمة والله عظيمة .  
وقوله ( خَلَقَ الْإِنْسَانَ ) يقول تعالى ذكره : خلق آدم ، وهو الإنسان في قول بعضهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله ( خَلَقَ الْإِنْسَانَ ) قال :  
الإنسان : آدم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( خَلَقَ الْإِنْسَانَ ) قال : الإنسان :  
آدم صلى الله عليه وسلم .

وقال آخرون : بل عني بذلك الناس جميعا ، وإنما وحد في اللفظ لأدائه عن جنسه ، كما قيل : إن  
الإنسان لني خسر ، والقولان كلاهما غير بعيدين من الصواب ، لاحتمال ظاهر الكلام إياهما .  
وقوله ( عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ) يقول تعالى ذكره : علم الإنسان البيان .

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى بالبيان في هذا الموضع ، فقال بعضهم : عني به بيان الحلال والحرام .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ) : علمه الله بيان  
الدنيا والآخرة ، بين حلاله وحرامه ، ليحتج بذلك على خلقه .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سعيد ، عن قتادة ( عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ) : الدنيا  
والآخرة ، ليحتج بذلك عليه .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، عن قتادة ، في قوله ( عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ) قال : تَبَيَّنَ لَهُ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ ، وما يأتي ، وما يدع .

وقال آخرون : عُنِيَ بِهِ الْكَلَامُ : أي أن الله عز وجل علم الإنسان البيان .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ) قال : البيان : الكلام .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : معنى ذلك : أن الله علّم الإنسان ما به الحاجة إليه من أمر دينه ودنياه ، من الحلال والحرام ، والمعاش والمنطق ، وغير ذلك ، مما به الحاجة إليه ، لأن الله جل ثناؤه لم يخص بغيره ذلك ، أنه علّمه من البيان بعضاً دون بعض ، بل عمّ فقال : علّمه البيان ، فهو كما عمّ جل ثناؤه . وقوله ( الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معناه : الشمس والقمر بحسبان ، ومنازل لها يجريان ولا يعدوانها .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن خلف العسقلاني ، قال : ثنا الفيرباني ، قال : ثنا إسرائيل ، قال : ثنا سهاك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في قوله ( الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ) قال : بحساب ومنازل يرسلان .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ) قال : يجريان بعدد وحساب .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي مالك ( الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ) قال : بحساب ومنازل .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ) : أي بحساب وأجل .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ) قال : يجريان في حساب .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ) قال : يُحْسَبُ بِهِمَا الدَّهْرُ وَالزَّمَانُ ؛ لولا الليل والنهار والشمس والقمر ، لم يدرك أحد كيف يحسب شيئاً ؟ لو كان الدهر ليلا كله كيف يُحْسَبُ ، أو نهاراً كله كيف يُحْسَبُ .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، عن قتادة ( الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ) قال : بحساب وأجل .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهما يجريان بقدر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : ثنا عبد الله بن داود ، عن أنى الصبياء ، عن الضحاك ، في قوله :  
( الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ) قال : بقَدَرٍ يجريان .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهما يدوران في مثل قطب الرحا .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن خلف العسقلاني ، قال : ثنا محمد بن يوسف ، قال : ثنا إسرائيل ، قال : ثنا أبو يحيى  
عن مجاهد ؛ قال : ثنا محمد بن يوسف ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله  
( بِحُسْبَانٍ ) قال : كحُسْبَانِ الرحا .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله ( بِحُسْبَانٍ ) قال : كحُسْبَانِ الرحا .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : قول من قال : معناه : الشمس والقمر يجريان بحساب ومنازل ، لأن  
الحُسْبَانَ مصدر من قول القائل : حَسَبْتُهُ حسابا وحُسْبَانًا ، مثل قولهم : كَفَرْتُهُ كفرانا ، وغُفِرْتُهُ غُفْرَانًا . وقد  
قيل : إنه جمع حساب ، كما الشُّبُهَانُ : جمع شُهَابٍ .

واختلف أهل العربية فيما رُفِعَ به الشمس والقمر ، فقال بعضهم : رفعا بِحُسْبَانٍ : أي بحساب ، وأضمر  
الخبر ، وقال : وأظنّ والله أعلم ، أنه قال : يجريان بحساب . وقال بعض من أنكر هذا القول منهم : هذا  
غلط ، بحسبان يرفَعُ الشمس والقمر : أي هما بحساب ، قال : والبيان يأتي على هذا : علّمه البيان أن  
الشمس والقمر بِحُسْبَانٍ ؛ قال : فلا يُحذف الفعل ويضمّر إلا شاذًّا في الكلام .

القول في تأويل قوله تعالى

وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨)  
وَأَقِيمُوا أُلُوزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَحْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩)

اختلف أهل التأويل في معنى النَّجْمِ في هذا الموضع مع إجماعهم على أن الشجر ما قام على ساق ، فقال  
بعضهم : عُنِيَ بالنجم في هذا الموضع من النبات : ما نجم من الأرض ، مما يَنْبَسِطُ عليها ، ولم يكن على ساق  
مثل البقل ونحوه .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله :  
( وَالنَّجْمُ ) قال النجم : ما يَبْسُطُ على الأرض .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، في قوله ( وَالنَّجْمُ ) قال : النجم : كلّ  
شيء ذهب مع الأرض فَرَشَا ، قال : والعرب تسمى الثَّيْلَ نجما .

حدثني محمد بن خلف العسقلاني ، قال : ثنا رَوَادُ بن الجراح ، عن شريك ، عن السدي ( والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ) قال : النجم : نبات الأرض .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( والنَّجْمُ ) قال : النجم : الذي ليس له ساق . وقال آخرون : عني بالنجم في هذا الموضع : نجم السماء .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( والنَّجْمُ ) قال : نجم السماء .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( والنَّجْمُ ) يعني : نجم السماء .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ) قال : إنما يريد النجم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن ، نحوه .

وأولى القولين في ذلك بالصواب : قول من قال : عني بالنجم : ما نجم من الأرض من نبت ، لعطف الشجر عليه ، فكان بأن يكون معناه لذلك : ما قام على ساق وما لا يقوم على ساق يسجدان لله ، بمعنى : أنه تسجد له الأشياء كلها ، المختلفة الهيئات من خلقه ، أشبه وأولى بمعنى الكلام من غيره . وأما قوله ( والشَّجَرُ ) : فإن الشجر ما قد وصفت صفته قبل .

وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله ( والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ) قال : الشجر : كل شيء قام على ساق .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، في قوله ( والشَّجَرُ ) قال : الشجر : كل شيء قام على ساق .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله ( والشَّجَرُ ) قال : الشجر : شجر الأرض .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ) قال : الشجر الذي له سوق .

وأما قوله ( يَسْجُدَانِ ) فإنه عني به سجدوا لهما ، كما قال جل ثناؤه ( وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ) .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا تميم بن عبد المؤمن ، عن زبرقان ، عن أبي رزين وسعيد ( والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ) قالوا : ظلهما سجدوا لهما .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال ثنا أبو العوام ، عن قتادة ( والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ) ما نَزَلَ من السماء شيئا من خلقه ، إلا عَبَّده له طوعا وكرها .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن ، وهو قول قتادة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله ( والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ) قال : يسجد بكرة وعشيا . وقيل ( والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ) فثنى وهو خبر عن جمعين .

وقد زعم الفراء أن العرب إذا جمعت الجمعين من غير الناس ، مثل السدر والنخل ، جعلوا فعلهما واحدا ، فيقولون الشاء والنعم قد أقبل ، والنخل والسدر قد ارتوى ، قال : وهذا أكثر كلامهم ، وتثنيته جائزة .

وقوله ( والسَّمَاءَ رَفَعَهَا ) يقول تعالى ذكره : والسما رفعها فوق الأرض .

وقوله ( وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ) يقول : ووضع العدل بين خلقه في الأرض . وذُكر أن ذلك في قراءة عبدالله ( وَخَفَضَ الْمِيزَانَ ) والخفض والوضع : متقاربا المعنى في كلام العرب .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ) قال : العدل .

وقوله ( أَلَّا تَتَطَعُّوا فِي الْمِيزَانِ ) يقول تعالى ذكره : ألا تظلموا وتبخسوا في الوزن .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( أَلَّا تَتَطَعُّوا فِي الْمِيزَانِ ) اعدل يا بن آدم كما تحب أن يعدل عليك ، وأوف كما تحب أن يوفى لك ، فإن بالعدل صلاح الناس .

وكان ابن عباس يقول : يا معشر الموالي ، إنكم قد وليتم أمرين ، بهما هلك من كان قبلكم ، هذا المكيال والميزان .

حدثنا عمرو بن عبد الحميد ، قال : ثنا مروان بن معاوية ، عن مغيرة ، عن مسلم ، عن أبي المغيرة ، قال : سمعت ابن عباس يقول في سوق المدينة : يا معشر الموالي ، إنكم قد بليتم بأمرين ، أهلك فيهما أمتان من الأمم : المكيال ، والميزان .

قال : ثنا مروان ، عن مغيرة ، قال : رأى ابن عباس رجلا يزن قد أرجح ، فقال : أقم اللسان ، أقم اللسان ، أليس قد قال الله : ( وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ ، وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ) .

وقوله ( وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ ) يقول : وأقيموا لسان الميزان بالعدل .

وقوله ( وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ) يقول تعالى ذكره : ولا تنقصوا الوزن إذا وزنتم للناس وتظلموهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .



ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، عن قتادة ( والسَّاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ، أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ) قال قتادة قال ابن عباس : يامعشر الموالى ، إنكم وليتم أمرين ، بهما هلك من كان قبلكم ، اتقى الله رجل عند ميزانه ، اتقى الله رجل عند مكياله ، فإنما يعدله شيء يسير ، ولا ينقصه ذلك ، بل يزيده الله إن شاء الله .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ) قال : نَقَصُهُ ، إذا نقصه فقد خَسَرَهُ ، تُخْسِرُهُ : نقصه .

القول في تأويل قوله تعالى

وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (١٠) فِيهَا فُكَيْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (١١) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ  
وَالرَّيْحَانُ (١٢)

يقول تعالى ذكره : ( وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ) والأرض وطأها للخلق ، وهم الأنام .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( لِلْأَنَامِ ) يقول : للخلق .  
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ) قال : كل شيء فيه الروح .  
حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّةَ ، قال : أخبرنا أبو رجاء ، عن الحسن ، في قوله ( وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ) قال : للخلق الجن والإنس .  
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( لِلْأَنَامِ ) قال : للخلاتق .  
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( لِلْأَنَامِ ) قال : للخلق .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ) قال : الأنام : الخلق .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، عن قتادة ( وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ) قال : للخلق .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، مثله .

وقوله ( فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ) يقول تعالى ذكره: في الأرض فاكهة ، والهاء والألف فيها من ذكر الأرض . ( وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ) والأكمام : جمع كَم ، وهو ما تكمت فيه .  
وَاجْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَنِي بِذَلِكَ تَكْمُ النَّخْلِ فِي اللَّيْفِ .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عليه ، عن أبي رجاء ، قال : سألت الحسن ، عن قوله ( وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ) فقال : سَعَفَةٌ مِنْ لَيْفٍ عَصَبَتْ بِهَا .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة والحسن ( ذَاتُ الْأَكْمَامِ ) أَكْمَامُهَا : لَيْفُهَا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ) : اللَّيْفُ الَّذِي يَكُونُ عَلَيْهَا .

وَقَالَ آخَرُونَ : يَعْنِي بِالْأَكْمَامِ : الرَّفَاتِ .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، عن قتادة ( وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ) قَالَ : أَكْمَامُهَا : رُفَاتُهَا .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى الْكَلَامِ : وَالنَّخْلُ ذَاتُ الطَّلَعِ الْمُتَكَمِّمِ فِي كِمَامِهِ .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله ( وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ) وقيل له : هو الطلع ، قال : نعم ، وهو في كِمٍّ منه حتى ينفق عنه ، قال : والحب أيضا في أكمام . وقرأ ( وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا ) .

وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ وَصَفَ النَّخْلَ بِأَنَّهَا ذَاتُ أَكْمَامٍ ، وَهِيَ مُتَكَمِّمَةٌ فِي لَيْفِهَا ، وَطَلَعُهَا مُتَكَمِّمٌ فِي جِفِّهِ ، وَلَمْ يُخَصَّصِ اللَّهُ الْخَبَرَ عَنْهَا بِتَكَمُّمِهَا فِي لَيْفِهَا ، وَلَا تَكَمُّمَ طَلَعِهَا فِي جِفِّهِ ، بَلْ عَمَّ الْخَبَرَ عَنْهَا بِأَنَّهَا ذَاتُ أَكْمَامٍ .

وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ : عَنِي بِذَلِكَ ذَاتُ لَيْفٍ ، وَهِيَ بِه مُتَكَمِّمَةٌ ، وَذَاتُ طَلَعٍ هُوَ فِي جِفِّهِ مُتَكَمِّمٌ فَيُعَمِّمُ ، كَمَا عَمَّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ .

وقوله ( وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ) يقول تعالى ذكره : وفيها الحب ، وهو حب البر والشعير ذو الورك ، والتبن : هو العصف ، وإياه عنى علقمة بن عبدة :

تَسْقِي مَدَانِبَ قَدْ مَالَتْ عَصِيفَتُهَا حَدُّوَرَهَا مِنْ أَيْ الْمَاءِ مَطْمُومًا<sup>(١)</sup>

(١) هذا الشاهد من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ( الورقة ١٧٢ من مصورة جامعة القاهرة رقم ٢٦٣٩٠ عن نسخة ه مراد مثلا . وهذا بعد أن انتهت مراجعتنا على المصورة الأولى رقم ٢٦٠٥٩ لأنها أورثتها عند سورة القمر ) أنشده أبو عبيدة عند قوله =

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ) يقول : التبن .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ) قال : العصف : ورق الزرع الأخضر ، الذي قطع رؤوسه ، فهو يسمى العصف إذا يبس .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ( وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ) البقل : من الزرع حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ) وعصفه : تيبته .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : العصف : التبن .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الضحاك ( وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ) قال : الحب البر والشعير ، والعصف : التبن .

حدثنا سعيد بن يحيى ، قال : ثنا عبد الله بن المبارك الخراساني ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي مالك قوله ( وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ) قال : الحب : أول ما يفت .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله ( وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ) قال : العصف : الورق من كل شيء . قال : يقال للزرع إذا قطع : عصافة ، وكلّ ورق فهو عصفافة .

حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثني يونس بن محمد ، قال : ثنا عبد الواحد ، قال : ثنا أبو روق عطية ابن الحارث ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ) قال : العصف : التبن .

حدثنا سليمان بن عبد الجبار ، قال : ثنا محمد بن الصلت ، قال : ثنا أبو كدّينة ، عن عطاء ، عن سعيد ، عن ابن عباس ( ذُو الْعَصْفِ ) قال : العصف : الزرع .

وقال بعضهم : العصف : هو الحب من البر والشعير بعينه .

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ) أما العصف : فهو البر والشعير .

« تعالي : « الحب ذو العصف والريحان » قال : تخرج له عصفية ، وهي أذنته أعلاه ، وهو اليهود ، وأذنه إنما هي زيادته وكثرته وورقه الذي يتعصف . وهو كما قال أطلقة بن عبدة « تسق مذائب . . البيت » . ملها : ملأها لم يبق فيها شيء ، ولم إناء ملأه . وقال شارح مختار الشعر الجاهل ٤٢٦ : المذائب جمع مذنب ، وهو مسيل الماء إلى الأرض ، والجداول يسيل عن الروضة بماؤها إلى غيرها . وعصفيتها : هي الورق الذي يجز فيؤكل ، ثم يسق أصله ، ليعود ورقه . وجدورها : التي انحدر من هذه المذائب والطنان . والآي : الجداول . وأراد به هنا : ما يسيل من الماء في الجداول . والمطوم : المملوء بالماء .

وأما قوله (والريّحانِ) فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ، فقال بعضهم : هو الرزق .

ذكر من قال ذلك

حدثني زيد بن أخزم الطائي ، قال : ثنا عامر بن مدرك ، قال : ثنا عتبة بن يقطان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كل ريحان في القرآن فهو رزق .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (والريّحانِ) قال : الرزق .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الضحاك (والريّحانِ) : الرزق ، ومنهم من يقول : ريحاننا .

حدثني سليمان بن عبد الجبار ، قال : ثنا محمد بن الصلت ، قال : ثنا أبو كدينة ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس (والريّحانِ) قال : الريح .

حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا يونس بن محمد ، قال : ثنا عبد الواحد ، قال : ثنا أبو روق عطية ابن الحارث ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله (والريّحانِ) قال : الرزق والطعام .

وقال آخرون : هو الريّحان الذي يشم .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن ابن عباس ، قال (الريّحانِ) ما تثبت الأرض من الريحان .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله (والريّحانِ) أما الريحان : فما أثبتت الأرض من ريحان .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن (والريّحانِ) قال : ريحانكم هذا . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (والريّحانِ) : الرياحين التي توجد ريحها .

وقال آخرون : هو خضرة الزرع .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (والريّحانِ) يقول : خضرة الزرع .

وقال آخرون : هو ما قام على ساق .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، قال (الريّحانِ) ما قام على ساق . وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : قول من قال : عني به الرزق ، وهو الحب الذي يؤكل منه .

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب ، لأن الله جل ثناؤه أخبر عن الحب أنه ذو العصف ، وذلك ما وصفنا من الورق الحادث منه ، والتين إذا يبس ، فالذي هو أولى بالريحان ، أن يكون حبه الخارث منه ، إذ كان من جنس الشيء الذي منه العصف ، ومسموع من العرب تقول : خرجنا نطلب ريحان الله ورزقه ، ويقال : سبحانك وريحانك : أي ورزقك ، ومنه قول النمر بن توبل :

سَلَامُ الإِلهِ وَرَيْحَانُهُ وَجَسْتُهُ وَسَمَاءُ دِرْرًا

وذكر عن بعضهم أنه كان يقول : العصف : المأكول من الحب ، والريحان : الصحيح الذي لم يؤكل<sup>٢</sup> . واختلفت القراءة في قراءة قوله ( والريحان ) فقرأ ذلك عامة قرآء المدينة والبصرة وبعض المكيين وبعض الكوفيين بالرفع ، عطفًا به على الحب ، بمعنى : وفيها الحب ذو العصف ، وفيها الريحان أيضا . وقرأ ذلك عامة قرآء الكوفيين ( والريحان ) بالخفض عطفًا به على العصف ، بمعنى : والحب ذو العصف وذو الريحان . وأولى القراءتين في ذلك بالصواب : قراءة من قرأه بالخفض للعلة التي بينت في تأويله ، وأنه بمعنى الرزق . وأما الذين قرعوه رفعا ، فإنهم وجهوا تأويله فيما أرى ، إلى أنه الريحان الذي يشم ، فلذلك اختاروا الرفع فيه ، وكونه خفضا بمعنى : وفيها الحب ذو الورق والتين ، وذو الرزق المطعوم : أولى وأحسن لما قد بينناه قبل .

#### القول في تأويل قوله تعالى

فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ

مَنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ (١٥) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٦)

يعنى تعالى ذكره بقوله ( فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ؟ ) : فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا ، معشر الجن والإنس من هذه النعم تكذبان ؟ .

كما حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سهل السراج ، عن الحسن ( فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ) : فَبِأَيِّ نِعْمَةِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ؟ .

قال عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، في قوله ( فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ) قال : لا بآيتها يا رب .

حدثنا محمد بن عباد بن موسى وعمرو بن مالك النضري ، قالا : ثنا يحيى بن سليمان الطائفي ، عن إسماعيل بن أمية ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن ،

(١) البيت للنمر بن توبل العكلى (اللسان : روح) ، وبعده :

غَمَامٌ يُسْتَزَلُّ رِزْقُ الْعِبَادِ فَأَحْيَا الْبِلَادَ وَطَابَ الشَّجَرُ

وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ( الورقة ١٧٢ من المصورة ٢٦٣٩٠ بجامعة القاهرة ) قال : والريحان والحب منه الذي يؤكل ، يقال : سبحانك وريحانك : أي رزقك ؛ قال النمر بن توبل « سلام الإله . . . البيت » . هـ . وفي (اللسان : درر) : والذرة في الأمطار أن يتبع بعضها بعضا ، وجمعها : درر ، وللصحاب درر : أي صب ، والجمع : درر ؛ قال النمر بن توبل : . . . البيت . سماه درر : أي ذات درر . هـ .

(٢) هذا من كلام الفراء في معاني القرآن صفحة ٣٢٠ من المخطوطة .

أو قُرئت عنده ، فقال : « مَا لِي أَسْمَعُ الْجِنَّ أَحْسَنَ جَوَابًا لِرَبِّهَا مِنْكُمْ » ؟ قالوا : ماذا يا رسول الله ؟ قال : « مَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِ اللَّهِ : فَبَيِّأِ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ؟ إِلَّا قَالَتِ الْجِنُّ : لَا بَيْشِيءٌ مِنْ نِعْمَةِ رَبَّنَا تُكَذَّبُ » .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( فَبَيِّأِ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ) يقول : فَبَيِّأِ نِعْمَةَ اللَّهِ تَكَذِّبَانِ .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( فَبَيِّأِ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ) يقول للجنّ والإنس : بَأَى نِعْمِ اللَّهِ تَكَذِّبَانِ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأعمش وغيره ، عن مجاهد ، عن ابن عباس أنه كان إذا قرأ ( فَبَيِّأِ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ) قال : لَا بَأَيْتَهَا رَبَّنَا .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله ( فَبَيِّأِ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ) قال : الآلاء : القدرة ، فَبَيِّأِ آلائه تَكَذِّبْ خَلْقَكُمْ كَذَا وَكَذَا ، فَبَيِّأِ قُدْرَةَ اللَّهِ تَكَذِّبَانِ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ، الجنّ والإنس .

فإن قال لنا قائل : وكيف قيل : ( فَبَيِّأِ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ) فخطاب اثنين ، وإنما ذكر في أول الكلام واحد ، وهو الإنسان ؟ قيل : عاد بالخطاب في قوله ( فَبَيِّأِ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ) إلى الإنسان والجانّ ، ويدلّ على أن ذلك كذلك ما بعد هذا من الكلام ، وهو قوله ( خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ، وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ) . وقد قيل : إنما جعل الكلام خطابا لاثنتين ، وقد ابتدئ الخبر عن واحد ، لما قد جرى من فعل العرب ، تفعل ذلك وهو أن يخاطبوا الواحد بفعل الاثنتين ، فيقولون : خلياها يا غلام ، وما أشبه ذلك مما قد بيناه في كتابنا هذا في غير موضع .

وقوله ( خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ) يقول تعالى ذكره : خلق الله الإنسان وهو آدم من صلصال : وهو الطين اليابس الذي لم يطبخ ، فإنه من يسه له صلصلة إذا حرّك ونقر كالفخار ؛ يعني أنه من يسه وإن لم يكن مطبوخا ، كالذي قد طُبخ بالنار ، فهو يصلصل كما يصلصل الفخار ، والفخار : هو الذي قد طُبخ من الطين بالنار .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني عبيد الله بن يوسف الجبيري ، قال : ثنا محمد بن كثير ، قال : ثنا مسلم ، يعني الملائق ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، في قوله ( مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ) قال : هو من الطين الذي إذا مطرت السماء فيبست الأرض كأنه خزف رقاق .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا عثمان بن سعيد ، قال : ثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : خلق الله آدم من طين لازب ، واللازب : اللزج الطيب من بعد حمأ مسنون مُنْتِن .

قال : وإنما كان حَمًا مسنوناً بعد التراب ، قال : فخلق منه آدم بيده ، قال : فكث أربعين ليلة جسدا ملتقى ، فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله ، فيصلصل فيصوت ، قال : فهو قول الله تعالى ( كَالْفَخَّارِ ) يقول : كالشيء المنفرج الذي ليس بمصمت .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن سعيد وعبد الرحمن ، قالوا : ثنا سفیان ، عن الأعمش ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبّير ، عن ابن عباس قال : الصلصال : التراب المدقق .  
حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قال : الصلصال : التراب المدقق .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ) يقول : الطين اليابس .

حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة ، في قوله ( مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ) قال : الصلصال : طين خلط برمل فكان كالفخار .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ) والصلصال : التراب اليابس الذي يُسمع له صلصلة فهو كالفخار ، كما قال الله عز وجل .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ) قال : من طين له صلصلة كان يابسا ، ثم خلق الإنسان منه .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ) قال : يابس آدم في الطين في الجنة ، حتى صار كالصلصال ، وهو الفخار ، والحما المسنون : المنتن الريح .  
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، عن قتادة ( خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ) قال : من تراب يابس له صلصلة .

قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا شبيب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ( خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ) قال : ماعصير ، فخرج من بين الأصابع ، ولو وجهه موجه قوله صلصال إلى أنه فعلال من قولهم صل اللحم : إذا أنتن وتغيرت ريحه ، كما قيل من صرّ الباب صرصر ، وكبكب من كَبَبَ ، كان وجهها ومذهبها .  
وقوله ( وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ) يقول تعالى ذكره : وخلق الجانّ من مارج من نار ، وهو ما اختلط بعضه ببعض ، من بين أحمر وأصفر وأخضر ، من قولهم : مَرَجَ أمر القوم : إذا اختلط ، ومن قول النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو : « كَيْتِفَ بِكَ إِذَا كُنْتَ فِي حِثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرِحَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانُهُمْ ! » وَذَلِكَ هُوَ لَهَبُ النَّارِ وَلِسَانُهُ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الله بن يوسف الجبيري أبو حفص ، قال : ثنا محمد بن كثير ، قال : ثنا مسلم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، في قوله ( مِينٌ مَارِجٍ مِينٌ نَارٍ ) قال : من أوسطها وأحسنها .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( وَخَلَقَ الْجَانَّ مِينٌ مَارِجٍ مِينٌ نَارٍ ) يقول : خلقه من لهب النار ، من أحسن النار .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( مِينٌ مَارِجٍ مِينٌ نَارٍ ) يقول : خالص النار .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثمان بن سعيد ، قال : ثنا بشر بن عمار ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : خلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار ، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا ألهبت .

حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سناك ، عن عكرمة ، في قوله ( مِينٌ مَارِجٍ مِينٌ نَارٍ ) قال : من أحسن النار .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( مِينٌ مَارِجٍ مِينٌ نَارٍ ) قال : اللهب الأصفر والأخضر ، الذي يعاوي النار إذا أوقدت . وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ، إلا أنه قال : والأحمر .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ( وَخَلَقَ الْجَانَّ مِينٌ مَارِجٍ مِينٌ نَارٍ ) قال : هو اللهب المنقطع الأحمر .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الضحاك ، في قوله ( وَخَلَقَ الْجَانَّ مِينٌ مَارِجٍ مِينٌ نَارٍ ) قال : أحسن النار .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( مِينٌ مَارِجٍ مِينٌ نَارٍ ) قال : من لهب النار .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَخَلَقَ الْجَانَّ مِينٌ مَارِجٍ مِينٌ نَارٍ ) : أي من لهب النار .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ، في قوله ( مِينٌ مَارِجٍ مِينٌ نَارٍ ) قال : من لهب النار .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَخَلَقَ الْجَانَّ مِينٌ مَارِجٍ مِينٌ نَارٍ ) قال : المارج : اللهب .



حدثنا ابن بشار، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، عن قتادة ( وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِينَ نَارٍ ) قال : من لهب من نار .  
وقوله ( فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ) يقول تعالى ذكره : فبأي نعمة ربكما معشر الثقلين من هذه النعم تكذبان ؟

#### القول في تأويل قوله تعالى

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (١٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟ (١٨) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) يَنْهَمَا بَرَزَخًا لَّا يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟ (٢١)  
يقول تعالى ذكره : ذلكم أيها الثقلان ( رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ ) يعني بالمشرقين : مشرق الشمس في الشتاء ، ومشرقها في الصيف .

وقوله ( وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ) يعني : ورب مغرب الشمس في الشتاء ، ومغربها في الصيف .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب القمي ، عن جعفر ، عن ابن أبيزى ، قوله ( رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ) قال : مشارق الصيف ومغارب الصيف ، مشرقان تجرى فيهما الشمس ، ستون وثلاث مئة في ستين وثلاث مئة برج ، لكل بُرْج مطلع ، لانطلع يومين من مكان واحد . وفي المغرب ستون وثلاث مئة برج ، لكل برج مغيب ، لاتغيب يومين في برج .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ) قال : مشرق الشتاء ومغربه ، ومشرق الصيف ومغربه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ) فمشرقها في الشتاء ، ومشرقها في الصيف .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، عن قتادة قوله ( رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ) قال : مشرق الشتاء ومغربه ، ومشرق الصيف ومغربه .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ) قال : أقصر مشرق في السنة ، وأطول مشرق في السنة ، وأقصر مغرب في السنة ، وأطول مغرب في السنة .

وقوله ( فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟ ) يقول : فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس ، من هذه النعم التي

أنعم بها عليكم من تسخير الشمس لكم في هذين المشرقين والمغربين تجري لكما دائبة بما وافقكما ، ومصالح دنيا كما ومعاشكما تكذبان ؟ .

وقوله ( مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ) يقول تعالى ذكره : مَرَجَ رَبِّ المَشْرِقِينَ وَرَبِّ المَغْرِبِينَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ، يعنى بقوله ( مَرَجَ ) : أرسل وختل ، من قولهم : مَرَجَ فلان دابته : إذا خلاها وتركها . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ) يقول : أرسل .

ويختلف أهل العلم فى البحرين اللذين ذكرهما الله جلّ ثناؤه فى هذه الآية ، أىّ البحرين هما ؟ فقال بعضهم : هما بحران : أحدهما فى السماء ، والآخر فى الأرض .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن ابن أبرى ( مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ) ، يَلْتَقِيَانِ بِرَزْخٍ لَا يَبْغِيَانِ ) قال : بحر فى السماء ، وبحر فى الأرض .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن ابن أبرى ( مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ) ، يَلْتَقِيَانِ بِرَزْخٍ لَا يَبْغِيَانِ ) قال : بحر فى السماء ، وبحر فى الأرض .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد ، فى قوله ( مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ) قال : بحر فى السماء ، وبحر فى الأرض .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس فى قوله ( مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ) قال : بحر فى السماء والأرض ، يلتقيان كل عام . وقال آخرون : عنى بذلك بحر فارس وبحر الروم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن زياد مولى مصعب ، عن الحسن ( مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ) قال : بحر الروم ، وبحر فارس واليمن .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ) قال : بحر فارس ، وبحر الروم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ( مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ) قال : بحر فارس وبحر الروم .

وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب : قول من قال : عنى به بحر السماء ، وبحر الأرض ، وذلك أن الله

قال ( يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ) والواو والمرجان إنما يخرج من أصداف بحر الأرض عن قطر ماء السماء ، فعلوم أن ذلك بحر الأرض وبحر السماء .  
وقوله ( بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ) يقول تعالى ذكره : بينهما حاجز وبُعدٌ ، لا يفسد أحدهما صاحبه ، فيبغى بذلك عليه ، وكل شيء كان بين شيئين فهو بَرْزَخٌ عند العرب ، وما بين الدنيا والآخرة بَرْزَخٌ .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد . قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن ابن أزي ( بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ) : لا يبغى أحدهما على صاحبه .  
قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا فطر ، عن مجاهد ، قوله ( بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ) قال : بينهما حاجز من الله ، لا يبغى أحدهما على الآخر .  
حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله ( بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ) يقول : حاجز .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ) والبرزخ : هذه الجزيرة ، هذا اليبس .  
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : البرزخ الذي بينهما : الأرض التي بينهما .  
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، عن قتادة ( بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ) قال : حُجِيز المالح عن العذب ، والعذب عن المالح ، والماء عن اليبس ، واليبس عن الماء ، فلا يبغى بعضه على بعض ، بقوته ولطفه وقدرته .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ) قال : منعهما أن يلتقيا بالبرزخ الذي جعل بينهما من الأرض . قال : والبرزخ بُعد الأرض الذي جعل بينهما .  
واختلف أهل التأويل في معنى قوله ( لَا يَبْغِيَانِ ) فقال بعضهم : معنى ذلك : لا يبغى أحدهما على صاحبه .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن ابن أزي ( لَا يَبْغِيَانِ ) : لا يبغى أحدهما على صاحبه .

قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا فطر ، عن مجاهد ، مثله .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، عن قتادة مثله .  
وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهما لا يختلطان .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( لا يَبْغِيَانِ ) قال : لا يختلطان .  
وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا يبغيان على اليَبَس .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( لا يَبْغِيَانِ ) على اليبس ، وما أخذ  
أحدهما من صاحبه فهو بغي ، فحجز أحدهما عن صاحبه ، بقدرته ولطفه وجلاله تبارك وتعالى .  
وقال آخرون : بل معناه : لا يبغيان أن يلتقيا .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( لا يَبْغِيَانِ ) قال : لا يبغي  
أحدهما أن يلتقى مع صاحبه .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : أن يقال : إن الله وصف البحرين اللذين ذكرهما في هذه الآية أنهما  
لا يبغيان ، ولم يخص وصفهما في شيء دون شيء ، بل عم الخبر عنهما بذلك ، فالصواب أن يُعَمَّ كما  
عمَّ جل ثناؤه ، فيقال : إنهما لا يبغيان على شيء ، ولا يبغي أحدهما على صاحبه ، ولا يتجاوزان حدَّ الله  
الذي حدَّه لهما .

وقوله ( فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ) يقول تعالى ذكره : فبأي نعم الله ربكما معشر الجن والإنس  
تكذبان ، من هذه النعم التي أنعم عليكم من مَرَّجِه البحرين ، حتى جعل لكم بذلك حلية تلبسونها كذلك .

افعل في تأويل قوله تعالى

يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (٢٢) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ (٢٣) وَلَهُ الْجَوَارِ  
الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالَّذِينَ (٢٤) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ (٢٥)

يقول تعالى ذكره : يخرج من هذين البحرين اللذين مرجهما الله ، وجعل بينهما برزخا اللؤلؤ والمرجان  
واختلف أهل التأويل في صفة اللؤلؤ والمرجان ، فقال بعضهم : اللؤلؤ : ما عظم من الدر ، والمرجان :  
ما صغر منه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ( اللؤلؤ  
والمَرَّجَانُ ) قال : اللؤلؤ : العظام .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ )  
أما اللؤلؤ فعضاهه ، وأما المرجان فصغاره ، وإن الله فيهما خزانة دلّ عليها عامة بنى آدم ، فأخرجوا متاعا  
ومنفعة وزينة ، وبلغت إلى أجل .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ  
وَالْمَرْجَانُ ) قال : اللؤلؤ الكبير من اللؤلؤ ، والمرجان : الصغار منه .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله  
( اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ) أما المرجان : فاللؤلؤ الصغار ، وأما اللؤلؤ : فما عظم منه .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،  
( يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ) قال : اللؤلؤ : ما عظم منه ، والمرجان : اللؤلؤ الصغار .

وحدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : المرجان : هو اللؤلؤ الصغار .  
وحدثنا عمرو بن سعيد بن بشار القرشي ، قال : ثنا أبو قتيبة ، قال : ثنا عبد الله بن ميسرة الحراني ،

قال : ثني شيخ بمكة من أهل الشام ، أنه سمع كعب الأحبار يُسألُ عن المرجان ، فقال : هو البسذ .  
قال أبو جعفر : البسذ له شُعَبٌ ، وهو أحسن من اللؤلؤ .

وقال آخرون : المرجان من اللؤلؤ : الكبير ، واللؤلؤ منها : الصغار .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن موسى بن أبي عائشة ، أو قيس بن وهب ، عن  
مرّة ، قال : المرجان : اللؤلؤ العظام .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : المرجان ، قال : ما عظم من اللؤلؤ .

حدثني محمد بن سنان القزاز ، قال : ثنا الحسين بن الحسن الأشقر ، قال : ثنا زهير ، عن جابر ، عن  
عبد الله بن يحيى ، عن عليّ ، وعن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : المرجان : عظيم اللؤلؤ .

وقال آخرون : المرجان : جيد اللؤلؤ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا شريك ، عن موسى بن أبي عائشة ، قال : سألت مرّة عن اللؤلؤ والمرجان ،  
قال : المرجان : جيد اللؤلؤ .

وقال آخرون : المرجان : حجّجّر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن عمرو بن ميمون الأودي  
عن ابن مسعود ( اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ) قال : المرجان حجر .

بيته والصواب من القول في الؤلؤ ، أنه هو الذي عرفه الناس مما يخرج من أصداف البحر من الحب ، وأما المرجان ، فإني رأيت أهل المعرفة بكلام العرب لا يتدافعون أنه جمع مرجانه ، وأنه الصغار من الؤلؤ ، وقد ذكرنا ما فيه من الاختلاف بين متقدمي أهل العلم ، والله أعلم بصواب ذلك .

وقد زعم بعض أهل العربية أن الؤلؤ والمرجان يخرج من أحد البحرين ، ولكن قيل : يخرج منهما ، كما يقال : أكلت خبزاً ولبناً ، وكما قيل :

وَرَأَيْتِ زَوْجَكَ فِي الْوَعْيِ مُتَقَلِّدًا سَيِّفًا وَرُمْحًا

وليس ذلك كما ذهب إليه ، بل ذلك كما وصفتُ قبل من أن ذلك يخرج من أصداف البحر ، عن قطر السماء ، فلذلك قيل ( يَخْرُجُ مِنْهُمَا الْوَلُّؤُ ) يعني بهما : البحران .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن عبد الله الرازي ، عن سعيد بن جببير ، عن ابن عباس ، قال : إن السماء إذا أمطرت ، فتحت الأصداف أفواهاها ، فمنها الؤلؤ .

حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي ، قال : ثنا أبو يحيى الحماني ، قال : ثنا الأعمش ، عن عبد الله بن عبد الله ، عن سعيد بن جببير ، عن ابن عباس ، قال : إذا نزل القطر من السماء تفتحت الأصداف فكان لؤلؤا .

حدثني عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي ، قال : ثنا الفيدي ، قال : ذكر سفيان ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن عبد الله ، عن سعيد بن جببير ، عن ابن عباس ، قال : إن السماء إذا أمطرت تفتحت لها الأصداف ، فما وقع فيها من مطر فهو لؤلؤ .

حدثنا محمد بن إسماعيل الفزاري ، قال : أخبرنا محمد بن سوار ، قال : ثنا محمد بن سليمان الكوخي ابن أخي عبد الرحمن بن الأصبهاني ، عن عبد الرحمن الأصبهاني ، عن عكرمة ، قال : ما نزلت قطرة من السماء في البحر ، إلا كانت بها لؤلؤة ، أو نبتت بها عنبرة ، فيما يحسب الطبري .

(١) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ( الورقة ٣٢٢ ) . وقد سبق استشهاد المؤلف به أكثر من مرة ، فارجع إليه في الأجزاء ( ٣ : ٢٧٥ ، ٦ : ٢٨١ ، ٧ : ٢٩٤ ، ٩ : ٣٠٠ ، ١١ : ١٤٢ ) وشرحه مستوفى في الجزأين ٣ ، ١١ . وأنشده الفراء هنا عند قوله تعالى : « وحور عين » وقال : خفصها أصحاب عبد الله ( ابن مسعود ) وهو وجه العربية ، وإن كان أكثر للفراء على الرفع ، لأنهم هابوا أن يعملوا الحور العين يطاق بهن ، فرفعوا على قولك : ولهم حور عين ، أو عندهم حور عين . والخفص على أن يقع آخر الكلام بأوله ، وإن لم يحسن في آخره ما حسن في أوله ، أنشدني بعض العرب :

إذا ما اللغائيات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا

فالدين لا تزجج ، إنما تكحل ، فردها على الحواجب ، لأن المعنى يعرف . وأنشدني آخر : « ولقيت زوجك في الوغى . . . البيت » ، والرمح لا يتقلد ، فرده على السيف . اهـ .

واختلفت القراء في قراءة قوله (يُخْرِجُ مِنْهُمَا التُّورَ وَالْمَرْجَانَ) فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة : (يُخْرِجُ) على وجه ما لم يسم فاعله . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض المكيين بفتح الياء . والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيهما قرأ القارى فصيب ، لتقارب معنيهما . وقوله (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) يقول تعالى ذكره : فبأى نعيم ربكما معشر الثقلين ، التي أنعم بها عليكم ، فيما أخرج لكم من منافع هذين البحرين ، تكذبان ؟ وقوله (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشِئَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) يقول تعالى ذكره : ولربّ المشرقين والمغربين الجوارى ، وهي السفن الجارية في البحار . وقوله (الْمُنشِئَاتُ فِي الْبَحْرِ) اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الكوفة (الْمُنشِئَاتُ) بكسر الشين ، بمعنى : الظاهرات السير اللاتي يقبلن ويدبرن . وقرأ ذلك عامة قراء البصرة والمدينة وبعض الكوفيين (الْمُنشِئَاتُ) بفتح الشين ، بمعنى المرفوعات القلاع ، اللاتي تقبل بهن وتدبر . والصواب من القول في ذلك عندي : أنهما قراءتان معروفتان ، صحبنا المعنى متقارباته ، فبأيهما قرأ القارى فصيب .

ذكر من قال في تأويل ذلك ما ذكرناه فيه

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (الْمُنشِئَاتُ فِي الْبَحْرِ) قال : مارُفَعُ قَلْعُهُ من السفن فهي منشئات ، وإذا لم يرفع قلعها فليست بمنشأة . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشِئَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) يعني : السفن . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشِئَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) يعني السفن . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشِئَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) قال : السفن . وقوله (كَالْأَعْلَامِ) يقول : كالجبال ، شبه السفن بالجبال ، والعرب تسمى كل جبل طويل علما ؛ ومنه قول جرير :

إِذَا قَطَعْنَا عَلَمًا بَدَأَ عَلَمٌ ١

(١) البيت من مقطوعة من الرجز لجرير بن الحنظلي (ديوانه ٥٢٠) وتمامه : حتى تناهين بنا إلى الحكم • يمدح الحكم بن أيوب التقي صهر الحجاج وابن عمه . يصف ابنوق التي حملته إليه ، ولذلك ترجح رواية « قلعن » بتون جمع النسوة على رواية « قلعنا » بضمير جماعة الذكور ، وإن كانت جائزة في المعنى . والأعلام : جمع علم ، وهو الجبل الطويل ، سمي علما ، لأن المسافر يجعله علامة وأمانة .

وقوله (فَبَيِّأِ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ) يقول تعالى ذكره : فَبَيِّأِ نَعْمَ رَبِّكُمَا مَعِشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ الَّتِي أَنْعَمْنَا عَلَيْكُمْ ، بِإِجْرَائِهِ الْجَوَارِي الْمُنْشَاتِ فِي الْبَحْرِ ، جَارِيَةً بِمَنَافِعِكُمْ ، تُكذَّبَانِ ؟

القول في تأويل قوله تعالى

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) فَبَيِّأِ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ؟ (٢٨) يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢٩) فَبَيِّأِ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ؟ (٣٠)

يقول تعالى ذكره : كل من على ظهر الأرض من جن وإنس فإنه هالك ، ويبقى وجه ربك يا محمد ، ذو الجلال والإكرام ، وذو الجلال والإكرام من نعت الوجه ، فلذلك رفع ذو . وقد ذكر أنها في قراءة عبد الله بالياء (ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) على أنه من نعت الرب وصفته .  
وقوله (فَبَيِّأِ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ؟) يقول تعالى ذكره : فَبَيِّأِ نَعْمَ رَبِّكُمَا مَعِشَرَ الثَّقَلَيْنِ مِنْ هَذِهِ النِّعْمِ تُكذَّبَانِ .

وقوله (يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) يقول تعالى ذكره : إِيَّاهُ يَفْزَعُ بِمَسْأَلَةِ الْحَاجَاتِ كُلِّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، مِنْ مَلَكٍ وَإِنْسٍ وَجَنٍّ وَغَيْرِهِمْ ، لِأَنَّ أَحَدَهُمْ عَنْهُ .  
كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ، كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (لَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَلَا أَهْلُ الْأَرْضِ ، يُحْسِبِي حَيَاتًا ، وَبُيُوتِي مَبِيتًا ، وَيُرْبِي صَغِيرًا ، وَيَذَلُّ كَبِيرًا ، وَهُوَ مَسْأَلُ حَاجَاتِ الصَّالِحِينَ ، وَمُنْتَهَى شِكْوَاهِمُ ، وَصَرِيحُ الْأَخْيَارِ .  
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (قَالَ : يَعْنِي مَسْئَلَةَ عِبَادِهِ إِيَّاهُ الرِّزْقَ وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ، كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي ذَلِكَ .

وقوله (كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) يقول تعالى ذكره هو كل يوم في شأن خلقه ، فيفرج كرب ذي كرب ، ويرفع قوما ، ويخفض آخرين ، وغير ذلك من شئون خلقه .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن يونس بن خباب ، والأعمش عن مجاهد ، عن

« على الطريق . وأنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن (الورقة ١٧٣ - ١) وقال : كالأعلام : كالجبال ، قال جرير يصف الإبل : « إذا قلن . . . البيت » .



عبيد بن عمير ( كَلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ) قال : يجيب داعيا ، ويعطى سائلا ، أو يفكّ عانيا ، أو يشفي سقيا .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن عبيد بن عمير في قوله ( كَلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ) قال : يفكّ عانيا ، ويشفي سقيا ، ويجيب داعيا .

وحدثني إسماعيل بن إسرائيل اللّال ، قال : ثنا أيوب بن سويد ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، في قوله ( كَلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ) قال : من شأنه أن يعطى سائلا ، ويفكّ عانيا ، ويجيب داعيا ، ويشفي سقيا .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( كَلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ) قال : كل يوم هو يجيب داعيا ، ويكشف كربا ، ويجيب مضطرا ، ويغفر ذنبا .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن عبيد بن عمير ( كَلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ) يجيب داعيا ، ويعطى سائلا ، ويفكّ عانيا ، ويتوب على قوم ويغفر .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، عن قتادة ( يَسْتَلُّهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ) قال : يخلق مخلقا ، ويميت ميتا ، ويحدث أمرا .

حدثني عبد الله بن محمد بن عمرو الغزّي ، قال : ثنا إبراهيم بن محمد بن يوسف القيرباني ، قال : ثنا عمرو بن بكر السكسكي ، قال : ثنا الحارث بن عبيدة بن رباح الغساني ، عن أبيه عبدة بن رباح ، عن منيب ابن عبد الله الأزدي ، عن أبيه قال : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : ( كَلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ) فقلنا : يارسول الله ، وما ذلك الشأن ؟ قال : « يَغْفِرُ ذُنُوبًا ، وَيُفْرَجُ كَرَبًا ، وَيَرْفَعُ أَقْوَامًا ، وَيَضَعُ آخَرِينَ » .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : إن الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء ، دفناه ياقوتة حمراء ، قلمه نور ، وكتابه نور ، عرضه ما بين السماء والأرض ، ينظر فيه كل يوم ثلاث مئة وستين نظرة ، يخلق بكل نظرة ، ويحيي ويميت ، ويعزّز ويذلّ ، ويفعل ما يشاء .

وقوله ( فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تُكذَّبَانِ ؟ ) يقول تعالى ذكره : فبأيّ نعم ربكما معشر الجنّ والإنس التي أنعم عليكم ، من صرفه إياكم في مصالحكم ، وما هو أعلم به منكم ، من تقليبه إياكم فيما هو أنفع لكم ، تكذبان ؟

القول في تأويل قوله تعالى

سَفَرُغْ لَكُمْ آيَةَ التَّقْلَانِ (٣١) فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تُكذَّبَانِ ؟ (٣٢) يَمَعَشِرَ الْجِنِّ

وَالْإِنرِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَفُودُوا مِنِ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَافْذُوا ، لَا تَفُودُونَ إِلَّا بِسُلْطَنِ (٣٣) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤)

اختلقت القراء في قراءة قوله ( سَتَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ) فقرأته عامة قرآء المدينة والبصرة وبعض المكيين ( سَتَفْرُغُ لَكُمْ ) بالنون . وقرأ ذلك عامة قرآء الكوفة ( سَيَفْرُغُ لَكُمْ ) بالياء وفتحها رداً على قوله ( يَسْتَلْهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) ولم يقل : يسألنا من في السموات ، فأتبعوا الخبر الخبر . والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فصيب . وأما تأويله : فإنه وعيد من الله لعباده وتهديد ، كقول القائل الذي يتهدد غيره ويتوعده ، ولا شغل له يشغله عن عقابه ، لأنفرغن لك ، وسأفرغ لك ، بمعنى : سأجد في أمرك وأعاقبك ، وقد يقول القائل للذي لا شغل له ، قد فرغت لي ، وقد فرغت لشمي : أي أخذت فيه وأقبلت عليه ، وكذلك قوله جل ثناؤه : ( سَتَفْرُغُ لَكُمْ ) سنحاسبكم ، ونأخذ في أمركم أيها الإنس والجن ، فتعاقب أهل المعاصي ، ونثيب أهل الطاعة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( سَتَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ) قال : وعيد من الله للعباد ، وليس بالله شغل ، وهو فارغ .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة أنه تلا ( سَتَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ) قال : دنا من الله فراغ نلقله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جويبر ، عن الضحاك ( سَتَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ) قال : وعيد ، وقد يُحتمل أن يوجه معنى ذلك إلى : سترغ لكم من وعدناكم ما وعدناكم من الثواب والعقاب .

وقوله ( فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ؟ ) : فبأي نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعمها عليكم ، من ثوابه أهل طاعته ، وعقابه أهل معصيته ، تكذبان ؟ .

وقوله ( يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنْفُذُوا مِنِ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ) : اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ( إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنْفُذُوا ) فقال بعضهم : معنى ذلك : إن استطعتم أن تجوزوا أطراف السموات والأرض ، فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم ، فجوزوا ذلك ، فإنكم لا تجوزونه إلا بسلطان من ربكم ، قالوا : وإنما هذا قول يقال لهم يوم القيامة . قالوا : ومعنى الكلام : سترغ لكم أيها الثقلان ، فيقال لهم : ( يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنْفُذُوا مِنِ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ) .

## ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن الأجلح ، قال : سمعت الضحاك ابن مزاحم ، قال : إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت بأهلها ، ونزل من فيها من الملائكة ، فأحاطوا بالأرض ومن عليها بالثانية ، ثم بالثالثة ، ثم بالرابعة ، ثم بالخامسة ، ثم بالسادسة ، ثم بالسابعة ، فصفوا صفا دون صف ، ثم ينزل الملك الأعلى على مجنبيه اليسرى جهنم ، فإذا رآها أهل الأرض ندوا ، فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة ، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه فذلك قول الله ( إني أخاف عليكم يوم التناد ، يوم تولثون مذبرين ) ، وذلك قوله ( وجاء ربك والملك صفا صفا ، وجيء يومئذ بجهنم ) ، وقوله ( يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا ، لا تنفذون إلا بسلطان ) ، وذلك قوله ( وأنشقت السماء فهى يومئذ واهية ، والملك على أرجائها ) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض ، فانفذوا هاربين من الموت ، فإن الموت مكركم ، ولا ينفعكم هربكم منه .

## ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : ( يا معشر الجن والإنس ) . . . الآية ، يعنى بذلك أنه لا يجيرهم أحد من الموت ، وأنهم ميتون لا يستطيعون فرارا منه ، ولا تحيضا ، لو نفذوا أقطار السموات والأرض كانوا فى سلطان الله ، ولأخذهم الله بالموت .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن استطعتم أن تعلموا ما فى السموات والأرض فاعلموا .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، فى قوله ( يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا ، لا تنفذون إلا بسلطان ) يقول : إن استطعتم أن تعلموا ما فى السموات والأرض فاعلموه ، لن تعلموه إلا بسلطان ، يعنى البينة من الله جل ثناؤه .

وقال آخرون : معنى قوله ( لا تنفذون ) لا تخرجون من سلطاني .

## ذكر من قال ذلك

حدثني على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس ، قوله ( لا تنفذون إلا بسلطان ) يقول : لا تخرجون من سلطاني .  
وأما الأقطار فهى جمع قَطْر ، وهى الأطراف .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( إِنِ اسْتَظَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) قال : من أطرافها .

وقوله جل ثناؤه ( وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ) يقول : من أطرافها .

وأما قوله ( إِلَّا بِسُلْطَانٍ ) فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه ، فقال بعضهم : معناه : إلا ببينة ، وقد ذكرنا ذلك قبل .

وقال آخرون : معناه : إلا بحجة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن رجل ، عن عكرمة ( لَاتَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ) قال : كل شيء في القرآن سلطان ، فهو حجة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( بِسُلْطَانٍ ) قال : بحجة .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا بملك وليس لكم ملك .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، عن قتادة ( فَاَنْفُذُوا لَاتَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ) قال : لاتفذون إلا بملك وليس لكم ملك .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( لَاتَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ) قال : إلا بسلطان من الله ، إلا بملكمة منه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( لَاتَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ) يقول : إلا بملكمة من الله .

وهو أولى الأقوال في ذلك بالصواب : قول من قال : معنى ذلك : إلا بحجة وبينة ، لأن ذلك هو معنى السلطان في كلام العرب ، وقد يدخل الملك في ذلك ، لأن الملك حجة .

وقوله ( فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ؟ ) يقول تعالى ذكره : فبأي نعم ربكما تكذبان معشر الثقلين ، التي أنعمت عليكم ، من التسوية بين جميعكم ، لا يقدر على خلاف أمر أراده بكم ، تكذبان .

القول في تأويل قوله تعالى

يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَرَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنَحَّاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (٣٥) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ ؟ (٣٦) فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٣٧) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ ؟ (٣٨)

يقول تعالى ذكره : ( يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا ) أيها الثقلان يوم القيامة ( شَوْاطٌ مِّنْ نَّارٍ ) وهو لها من حيث تشتعل وتؤجج بغير دخان كان فيه ؛ ومنه قول رؤبة بن العجاج :  
 إِنَّ كَسْمٌ مِّنْ وَقَعِنَا أَقْبَاظًا      وَنَارَ حَرَبٍ تُسْعِرُ الشَّوَاظًا  
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( شَوْاطٌ مِّنْ نَّارٍ ) يقول : لَهَبُ النَّارِ .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاطٌ مِّنْ نَّارٍ ) يقول : لَهَبُ النَّارِ .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( شَوْاطٌ مِّنْ نَّارٍ ) قال : لَهَبُ النَّارِ .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ( يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاطٌ مِّنْ نَّارٍ ) قال : اللَّهَبُ الْمُتَقَطَعُ ٢ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، قال : ثنا عمرو ، عن منصور ، عن مجاهد ( يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاطٌ مِّنْ نَّارٍ ) قال : الشَّوَاظُ : الْأَخْضَرُ الْمُتَقَطَعُ ٢ مِنْ النَّارِ .

قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله ( يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاطٌ مِّنْ نَّارٍ ) قال الشَّوَاظُ : هَذَا اللَّهَبُ الْأَخْضَرُ الْمُتَقَطَعُ ٢ مِنْ النَّارِ .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، في قوله ( يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاطٌ مِّنْ نَّارٍ ) قال : الشَّوَاظُ : اللَّهَبُ الْأَخْضَرُ الْمُتَقَطَعُ مِنَ النَّارِ .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الضحاك : الشَّوَاظُ : اللَّهَبُ .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاطٌ مِّنْ نَّارٍ ) : أَيْ لَهَبٌ مِنَ النَّارِ .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( شَوْاطٌ مِّنْ نَّارٍ ) قال : لَهَبٌ مِنَ النَّارِ . وحدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاطٌ مِّنْ نَّارٍ ) قال : الشَّوَاظُ : اللَّهَبُ ، وَأَمَّا النَّحَاسُ فَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا أَرَادَ بِهِ .

(١) البيتان في ديوان العجاج (طبع ابيسج ٨١) وفي عجاز القرآن لأبي عبيدة (الورقة ١٧٣) ولم يظهر اسم الشاعر ، قال عند قوله تعالى « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس » : شواظ (بضم أوله) وشواظ بكسر أوله (بضم قلم) : واحد . وهو النار التي تأجج لادخان فيها . قال : « إن لم من وقتنا . . . البيتين » . وفي (اللسان : شواظ) الشواظ والشواظ (بضم الأول وكسر الثاني) : اللهب الذي لادخان فيه . وقال رؤبة : « إن لم . . . البيتين » . وفي التنزيل العزيز « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس » . قال الفراء : أكثر القراء قرءوا شواظ (بالضم) وكسر الحسن الشين ، كما قالوا بجماعة البقر صوار وصوار . ٨١ .

(٢) المتقطع : كذا في الأصل . وهو كذلك بالشوكاني (٥ : ١٣٤) .

وقال آخرون : الشَّوَاظُ : هو الدخان الذى يخرج من اللهب .  
ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول فى قوله ( شَوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ ) الدخان الذى يخرج من اللهب ليس بدخان الخطب .  
واختلفت القراء فى قراءة قوله ( شَوَاظٌ ) ، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة ، غير ابن أبى إسحاق ( شَوَاظٌ ) بضم الشين ، وقرأ ذلك ابن أبى إسحاق ، وعبد الله بن كثير ( شَوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ ) بكسر الشين ، وهما لغتان ، مثل الصَّوَارِ من البقر ، والصَّوَارِ بكسر الصاد وضمها . وأعجب القراءتين لى ضمَّ الشين ، لأنها اللغة المعروفة ، وهى مع ذلك قراءة القراء من أهل الأمصار .  
وأما قوله ( وَنُحَّاسٌ ) فإن أهل التأويل اختلفوا فى المعنى به ، فقال بعضهم : عني به الدخان .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عبيد المخاربي ، قال : ثنا موسى بن عمير ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، فى قوله ( وَنُحَّاسٌ ) فَلَ تَنْتَصِرَانِ ) قال : النحاس : الدخان .  
حدثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس ، قوله ( وَنُحَّاسٌ ) دخان النار .  
حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد ، فى قوله ( وَنُحَّاسٌ ) قال : دخان .

وقال آخرون : عني بالنحاس فى هذا الموضع : الصُّفْرُ .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، ( وَنُحَّاسٌ ) قال : النحاس : الصُّفْرُ يعدُّون به .  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ( وَنُحَّاسٌ ) قال : يذاب الصُّفْرُ من فوق رؤوسهم .  
قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن منصور ، عن مجاهد ( وَنُحَّاسٌ ) قال : يذاب الصُّفْرُ ، فيصب على رأسه .  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( وَنُحَّاسٌ ) يذاب الصُّفْرُ ، فيصب على رؤوسهم .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَنُحَّاسٌ ) قال : توعدهما بالصُّفْرُ كما تسمعون أن يعدُّ بهما به .  
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، عن قتادة ( يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَّاسٌ ) قال : يَخْوَفُهُم بالنار وبالنحاس .  
وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال : عني بالنحاس : الدخان ، وذلك أنه جل ثناؤه

ذكر أنه يُرْسَلُ على هذين الحيتين شواظ من نار، وهو النار المحضة التي لا يخالطها دخان، والذي هو أولى بالكلام، أنه توعدهم بنار هذه صفتها أن يقع ذلك الوعد بما هو خلافها من نوعها من العذاب، دون ما هو من غير جنسها، وذلك هو الدخان، والعرب تسمى الدخان نحاسا بضم النون، ونحاسا بكسرها، والقراء مجمعة على ضمها، ومن النحاس بمعنى الدخان، قول نابغة بنى ذبيان:

يَضُوءُ كَضُوءِ سِرَاجِ السَّلِيْطِ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ فِيهِ نُحَاسًا

يعنى: دخانا.

وقوله (فَلَا تَنْتَصِرَانِ) يقول تعالى ذكره: فلا تنتصران أيها الجن والإنس منه، إذا هو عاقبكما هذه العقوبة، ولا تستنقدان منه.

كما حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (فَلَا تَنْتَصِرَانِ) قال: يعنى الجن والإنس.

قال: وقوله (فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَسُكَّاتٌ مِنَ السَّمَاءِ وَرْدَةٌ كَالدَّهَانِ)؟ يقول تعالى ذكره: فإذا انشقت السماء وتفتطرت، وذلك يوم القيامة، فكان لونها لون البرذون الورد الأحمر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن الصلت، قال: ثنا أبو كدينة، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس (فَسُكَّاتٌ وَرْدَةٌ كَالدَّهَانِ) قال: كالفرس الورد.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله (فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَسُكَّاتٌ وَرْدَةٌ كَالدَّهَانِ) يقول: تغير لونها.

حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: ثنا شهاب بن عباد، قال: ثنا إبراهيم بن حميد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح في قوله (وَرْدَةٌ كَالدَّهَانِ) قال: كلون البرذون الورد، ثم كانت بعد كالدّهان. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله (فَسُكَّاتٌ وَرْدَةٌ كَالدَّهَانِ) يقول: تتغير السماء، فيصير لونها كلون الدابة الوردية.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَرْدَةٌ كَالدَّهَانِ) هي اليوم خضراء كما ترون، ولونها يوم القيامة لون آخر.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا ابن العوام، عن قتادة، في قوله (فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَسُكَّاتٌ وَرْدَةٌ كَالدَّهَانِ) قال: هي اليوم خضراء، ولونها يومئذ الحمرة.

(١) البيت لنابغة بنى جمدة (بجاز القرآن الورقة ١٧٣ - ب) وحرف النسخ اسمه، فقال كناية بنى ذبيان في تفسير المؤلف هذا. قال أبو عبيدة عند قوله تعالى: «ونحاس»: نحاس ونحاس (بضم أوله وكسره، ضبط قلم) والنحاس: الدخان؛ قال نابغة بنى جمدة: «نضيه كضوء». البيت «في أوله»: نضيه بالياء، لا بالواو؛ كما كتبه ناسخ التفسير. وفي (اللسان: ضوا): ضاء السراج يضيء، وأضاء، يضيء، قال: واللغة الثانية هي المختارة. هـ.

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( وَرَدَّةٌ كَالدَّهَانِ ) قال : إنها اليوم خضراء ، وسيكون لها يومئذ لون آخر .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدَّهَانِ ) قال : مشرقة كالدّهان .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله ( كَالدَّهَانِ ) فقال بعضهم : معناه كالدّهن صافية الحمرة مشرقة . ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( وَرَدَّةٌ كَالدَّهَانِ ) قال : كالدّهن . حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( كَالدَّهَانِ ) يعنى : خالصة .

وقال آخرون : عنى بذلك : فكانت وردة كالأديم ، وقالوا : الدّهان : جماع ، واحدها دهن . وأولى القولين في ذلك بالصواب : قول من قال : عني به الدّهن في إشراق لونه ، لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب .

وقوله ( فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ؟ ) يقول تعالى ذكره : فبأي قدرة ربكما معشر الجن والإنس على ما أخبركم بأنه فاعل بكم ، تكذبان ؟

#### القول في تأويل قوله تعالى

فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ (٣٩) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٠) يُعْرَبُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنُّوَصِي وَالْأَقْدَامِ (٤١) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٢) يقول تعالى ذكره : فيومئذ لا يسأل الملائكة المجرمين عن ذنوبهم ، لأن الله قد حفظها عليها ، ولا يسأل بعضهم عن ذنوب بعض ربهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ) يقول تعالى ذكره : لا يسألهم عن أعمالهم ، ولا يسأل بعضهم عن بعض ، وهو مثل قوله ( وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ) ومثل قوله لمحمد صلى الله عليه وسلم ( وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله ( لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ) قال : حفظ الله عز وجل عليهم أعمالهم .



حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( لا يُسْتَلَّ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ) قال : كان مجاهد يقول : لا يسأل الملائكة عن المجرم ، يُعْرَفُونَ بِسِيَاهِم .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، عن قتادة ( فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْتَلُّ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ) قال : قد كانت مسئلة ، ثم ختم على السنة القوم ، فتكلم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون .

وقوله ( فَيَأْتِي آيَاتُ رَبِّكُمْ تُكَذَّبَانِ ) يقول تعالى ذكره : فبأى نعم ربكما معشر الثقلين ، التي أنعم عليكم من عدله فيكم ، أنه لم يعاقب منكم إلا مجرما .

وقوله ( يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيَاهُمْ ) يقول تعالى ذكره : تعرف الملائكة المجرمين بعلاماتهم وسياهم التي يسومهم الله بها ، من اسوداد الوجوه ، وازرقاق العيون .

كما حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ، في قوله ( يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيَاهُمْ ) قال : يعرفون باسوداد الوجوه ، وزرقة العيون .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، عن قتادة ( يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيَاهُمْ ) قال : زرقة العيون ، سود الوجوه .

وقوله ( فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ) يقول تعالى ذكره : فنأخذهم الزبانية بنواصيهم وأقدامهم ، فتسحبهم إلى جهنم ، وتقذفهم فيها ( فَيَأْتِي آيَاتُ رَبِّكُمْ تُكَذَّبَانِ ) يقول تعالى ذكره : فبأى نعم ربكما معشر الجن والإنس التي أنعم عليكم بها من تعريفه ملائكته أهل الإجمام من أهل الطاعة منكم حتى خصوا بالإذلال والإهانة المجرمين دون غيرهم .

#### القول في تأويل قوله تعالى

هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذَّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَإِنْ (٤٤) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ (٤٥)

يقول تعالى ذكره : يقال لهؤلاء المجرمين الذين أخبر جل ثناؤه أنهم يعرفون يوم القيامة بسياهم ، حين يؤخذ بالنواصي والأقدام : هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون ، فترك ذكر « يقال » ، اكتفاء بدلالة الكلام عليه منه . وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله ( هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها ، لانتوتان فيها ولا تحييان )<sup>٢</sup> . وقوله ( يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ) يقول تعالى ذكره : يطوف هؤلاء المجرمون الذين وصف

(١) لعله سقط من قلم الناسخ كلمة « تكذبان » ، التي اعتاد المؤلف أن يفتح بها مثل هذا التعبير فيما مضى من قول الله سبحانه « فبأى آيات ربكما تكذبا » ؟

(٢) ذكر القراء في معاني القرآن ( مصورة الجامعة ٢٤٠٥٩ صفحة ٣٢١ ) قراءة عبد الله ، وزاد فيها بعد قوله « بيان » : تطوفان . اهـ . و « تطوفان » : هي يده الآية التي بعدها : « يطوفون بينها ... الخ » .

صفتم في جهنم بين أطباقها ( وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ ) يقول : وبين ماء قد أسخن وأغلى ، حتى انتهى حره ، وأنى طبخه ؛ وكل شيء قد أدرك وبلغ فقد آتى ؛ ومنه قوله : ( غَيْرَ نَاطِرِينَ إِيَّاهُ ) يعني : إدراكه وبلوغه ، كما قال نابغة بنى ذبيان :

وَيُخَضَّبُ لِحْيَةَ غَدَرَتْ وَخَانَتْ  
بِأَحْمَرٍ مِّنْ نَّجِيعِ الْخَوْفِ آتِيًا

يعنى : مُدْرِكٌ .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ ) يقول : انتهى حره .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ ) يقول : غلى حتى انتهى عليه .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، فى قوله ( وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ ) قال : قد بلغ أناه .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد قال : الآتى الذى قد انتهى حره .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا شبيب ، عن بشر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ( يَطْوُفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ ) قال : الآتى : ما اشتد غليانه ونضجه .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول فى قوله ( حَمِيمٍ آتٍ ) هو الذى قد انتهى غليته .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، عن قتادة ( وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ ) قال : أنى طبخها منذ يوم خلق الله السموات والأرض .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( يَطْوُفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ ) يقول : حميم قد أنى طبخه منذ خلق الله السموات والأرض .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ( حَمِيمٍ آتٍ ) يقول : حميم قد آن منتهى حره .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( حَمِيمٍ آتٍ ) قال : قد انتهى حره .

وقال بعضهم : عنى بالآتى : الحاضر .

(١) البيت لنابغة بنى ذبيان (مختار الشعر الجاهل بشرح مصطلح السقا ، طبعة الحلبي ١٩٤) من قصيدة يهجو بها يزيد بن عمرو ابن الصمق الكلابى فى قصة ذكرها شارحه فى ١٩٣ عند بدء القصيدة (وانظر شرح الأعلام ، والوزير أبى بكر البطلبيوسى على الأشعار الستة ، والجزء الأول من خزنة الأدب الكبرى ، لعبد القادر البندادى ٢٠٤ - ٢٠٥) وقال شارح البيت : نجيع الجوف : الدم الخالص . والآتى : الشديد الحرارة ، وهو الذى بلغ أناه . هـ . وقال أبو عبيدة فى مجاز القرآن (الورقة ١٧٣ - ب) : عند قوله تعالى « وبين حميم آن » : بلغ أناه فى شدة الحر . هـ .

## ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( يَطُوفُونَ بِنَيْسَابَافٍ وَعَبِيدٍ )  
 حَمِيمٍ أَنْ ) قال : يطوفون بينها وبين حميم حاضر ، الآتي : الحاضر .  
 وقوله ( فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ؟ ) يقول : فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس ، التي أنعمها  
 عليكم بعقوبته أهل الكفر به ، وتكرمه أهل الإيمان به ، تكذبان ؟

## القول في تأويل قوله تعالى

وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (٤٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٧) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (٤٨)  
 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ؟ (٤٩)

يقول تعالى ذكره : ولمن اتقى الله من عباده ، فخاف مقامه بين يديه ، فأطاعه بأداء فرائضه ، واجتناب  
 معاصيه ، جنتان ، يعنى بستائين .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظهم في البيان عن تأويله ، غير أن معنى  
 جميعهم يقول إلى هذا .

## ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله ( وَلِمَنْ  
 خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ) قال : وعد الله جل ثناؤه المؤمنين الذين خافوا مقامه ، فأدوا فرائضه ، الجنة .  
 حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،  
 قوله ( وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ) يقول : خاف ثم اتقى ، والخائف : من ركب طاعة الله ،  
 وترك معصيته .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، في قوله ( وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ  
 رَبِّهِ جَنَّاتٍ ) هو الرجل يهيم بالذنب ، فيذكر مقام ربه ، فينزعه .  
 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن منصور ، عن مجاهد ، قوله  
 ( وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ) قال : الرجل يهيم بالذنب فيذكر مقامه بين يدي الله ، فيتركه ، فله  
 جنتان .

قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، قوله ( وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ) قال : الرجل  
 يهيم بالمعصية ، فيذكر الله عز وجل فيدعها .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ( وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ) قال :  
 في الذي إذا هم بمعصية تركها .

حدثنا نصر بن علي ، قال : ثنا إسحاق بن منصور ، عن مجاهد ، قوله ( وَليَمَنُ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ) قال : هو الرجل يهمل بمعصية الله تعالى ، ثم يتركها مخافة الله .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ( وَليَمَنُ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ) قال : يذنب الذنب ، فيذكر مقام ربه ، فيدعه .

حدثنا محمد بن المنثري ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن منصور ، عن إبراهيم في هذه الآية ( وَليَمَنُ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ) قال : إذا أراد أن يذنب أمسك مخافة الله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَليَمَنُ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ) قال : إن المؤمنين خافوا ذاكهم المقام فعملوا له ، ودانوا له ، وتعبّدوا بالليل والنهار .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، قال : ثنا قتادة ، في قوله ( وَليَمَنُ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ) قال : إن الله مقاما قد خافه المؤمنون .

حدثني محمد بن موسى ، قال : ثنا عبد الله بن الحارث القرظي ، قال : ثنا شعبة بن الحجاج ، قال : ثنا سعيد الجريدي ، عن محمد بن سعد ، عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ( وَليَمَنُ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ) قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق وإن رَغِمَ أَنْفُ أَبِي الدَّرْدَاءِ » .

وحدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : أخبرنا محمد بن جعفر ، عن محمد بن أبي حرملة ، عن عطاء بن يسار ، قال : أخبرني أبو الدرداء « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قرأ يوما هذه الآية ( وَليَمَنُ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ) فقلت : وإن زنى وإن سرق يارسول الله ؟ قال ( وَليَمَنُ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ) قال : فقلت : يا رسول الله وإن زنى وإن سرق ؟ قال : ( وَليَمَنُ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ) فقلت : وإن زنى وإن سرق يارسول الله ؟ فقال : وإن زنى وإن سرق رَغِمَ أَنْفُ أَبِي الدَّرْدَاءِ » .

حدثنا علي بن سهل ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أبي بكر ، عن أبي موسى ، عن أبيه ، قال حماد لأعلمه إلا رفعه في قوله ( وَليَمَنُ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ) قال : جنتان من ذهب للمقربين أو قال : للسابقين ، وجنتان من ورق لأصحاب اليمين .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه ، قال : ثنا سيار ، قال : قيل لأبي الدرداء في هذه الآية ( وَليَمَنُ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ) فقيل : وإن زنى وإن سرق ، فقال : وإن زنى وإن سرق . وقال : إنه إن خاف مقام ربه لم يزن ولم يسرق .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن ابن المبارك ، عن سعيد الجريدي ، عن رجل ، عن أبي الدرداء « ( وَليَمَنُ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ) فقال أبو الدرداء : وإن زنى وإن سرق ، قال : نعم ، وإن رَغِمَ أَنْفُ أَبِي الدَّرْدَاءِ » .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابن الصلت ، عن عمرو بن ثابت ، عن ذكره ، عن أبي وائل ، عن ابن مسعود في قوله ( وِلْمَنٌ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ) قال : وإن زنى وإن سرق .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وِلْمَنٌ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ) قال : جنتا السابقين ، فقرأ ( ذَوَاتَا أَفْتَانٍ ) فقرأ حتى بلغ ( كَأَنَّ هُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ) ثم رجع إلى أصحاب العميين ، فقال : ( وَمِنَ ذُوَيْهِمَا جَنَّاتٍ ) فذكر فضلها وما فيها .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وِلْمَنٌ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ) : قال : مقامه حين يقوم العباد يوم القيامة ، وقرأ ( يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ) وقال : ذاك مقام ربك .

وقوله ( فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ) يقول تعالى ذكره : فبأي نعم ربكما أيها الثقلان ، التي أنعم عليكم ، بإنابته المحسن منكم ، ما وصف جل ثناؤه في هذه الآيات ، تكذبان ؟

وقوله ( ذَوَاتَا أَفْتَانٍ ) يقول : ذواتا ألوان ، واحدها فن ، وهو من قولهم : افتن فلان في حديثه : إذا أخذ في فنون منه وضروب .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسين ، بن يزيد الطحان ، قال : ثنا عبد السلام بن حرب ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس ، في قوله ( ذَوَاتَا أَفْتَانٍ ) قال : ذواتا ألوان .

حدثنا الفضل بن إسحاق ، قال : ثنا أبو قتيبة ، قال : ثنا عبد الله بن النعمان ، عن عكرمة ( ذَوَاتَا أَفْتَانٍ ) قال : ظل الأغصان على الحيطان ، قال : وقال الشاعر :

ما هاجَ شَوْقُكَ مِـنْ هَدْبِلِ حَمَامَةٍ      تَدْعُو عَلَى فَتَنِ الْغُصُونِ حَمَامًا  
تَدْعُو أَبَا فَرَحِينَ صَادَفَ ضَارِبًا      ذَا مِخْلَبَيْنِ مِـنَ الصَّقُورِ قَطَامًا

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن مجاهد ( ذَوَاتَا أَفْتَانٍ ) قال : ذواتا ألوان .

قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان ( ذَوَاتَا أَفْتَانٍ ) قال : ذواتا ألوان .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( ذَوَاتَا أَفْتَانٍ ) يقول : ألوان من الفاكهة .

(١) لم أفت على قارئ البيتين ، وأنشد ابن بري في (اللسان : هدر) البيت الأول منهما ولم ينسبه ، قال صاحب اللسان عن ابن سيده في المحكم : الهديل : صوت الحمام ، وخص بعضهم به وحشها ، كالهياشي والقساري ونحوها ، هديل هديل هديلا . وأنشد ابن بري : . . . البيت قال : وقد جاء الهديل في صوت المدهد . اه . والفن الفن المستقيم طولا وعرضا . وقيل الفن : التقصيب ، يعني المقصوب ، والفن : ما تشعب منه . والجمع : الأفنان ثم الأفانين . وقال عكرمة في قوله تعالى : « ذواتا أفنان » قال : ظل الأنصان على الحيطان . وقال أبو الهيثم : فسرهم بعضهم : ذواتا أغصان . وفسره بعضهم : ذواتا ألوان واحدها حينئذ : فن ، وفن . قال أبو منصور : واحد الأفنان ، إذا أردت بها الألوان فن . وإذا أردت بها الأنصان : فواحدها فن . اه . وقال في قطع : والقطاي : الصقر ، ويفتح . وسقر قطام (كسحاب) وقطاي وقنای (يفتح أوله وضمة) : لحم . قيس يفتحون ، وسائر العرب يفسون ، وقد غلب عليه اسما ، وهو مأخوذ من القطم ، وهو المشهي اللحم وغيره . اه .

وقال آخرون : ذواتا أغصان .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن رجل من أهل البصرة ، عن مجاهد ( ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ) قال : ذواتا أغصان .

وقال آخرون : معنى ذلك : ذواتا أطراف أغصان الشجر .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ) يقول : فيما بين أطراف شجرها ، يعني : يمس بعضها بعضا كالمعروشات ، ويقال : ذواتا فضول عن كل شيء .

وقال آخرون : بل عنى بذلك فضلها وسعتها على ماسواهما .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ) يعني : فضلها وسعتها على ماسواهما .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ) قال : ذواتا فضل على ماسواهما .

وقوله ( فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ) يقول تعالى ذكره : فبأي نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكما بانابته هذا الثواب أدل طاعته تكذبان .

القول في تأويل قوله تعالى

فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (٥٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ؟ (٥١) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (٥٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٣)

يقول تعالى ذكره في ذاتين الجنتين عينا ماء تجريان خلالهما ، فبأي آلاء ربكما تكذبان ؟

وقوله ( فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ) يقول تعالى ذكره : فيهما من كل نوع من الفاكهة ضربان ، فبأي آلاء ربكما التي أنعم بها على أدل طاعته من ذلك تكذبان .

القول في تأويل قوله تعالى

مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّأْنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (٥٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٥)

يقول تعالى ذكره : ( وَ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ) يتعمرون فيهما ( مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ ) ، فذهب متكبين على الحال من معنى الكلام الذي قبله ، لأن الذي قبله بمعنى الخبر عن خوف مقام ربه ، أنه في نعمة وسرور ، يتعمرون في الجنتين .

وقوله ( على فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَّتِ الْجَنَّتَيْنِ ) يقول تعالى ذكره : بطائن هذه الفرش من غليظ الديباج ، والإستبرق عند العرب : ما غلظ من الديباج وخشن .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول : يسمى المتاع الذي ليس في صفاقة الديباج ولا خفة العرقة إستبرقا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني عمران بن موسى القزاز ، قال : ثنا عبد الوارث بن سعيد ، قال : ثنا يحيى بن أبي إسحاق ، قال : قال لي سالم بن عبد الله : ما الإستبرق ؟ قال : قلت : ما غلظ من الديباج ، وخشن منه .

حدثنا محمد بن بشر قال : ثنا يحيى بن أبي عمرو ، عن قتادة ، عن عكرمة ، في قوله ( إِسْتَبْرَقٍ ) قال : الديباج الغليظ .

وحدثنا إسحاق بن زيد الخطابي ، قال : ثنا الفيضي ، عن سفیان ، عن أبي إسحاق ، عن هبيرة بن يريم ، عن ابن مسعود في قوله ( فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ) قال : قد أخبرتم بالبطائن ، فكيف لو أخبرتم بالثراهر ؟

حدثنا الرافعي ، قال : ثنا ابن النيمان ، عن سفیان ، عن أبي إسحاق ، عن هبيرة ، قال : هذه البطائن فما ظنكم بالثراهر ؟

حدثنا أبو هشام الرافعي ، قال : ثنا أبو داود ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، قال : قيل له : هذه البطائن من إستبرق فما الثراهر ؟ قال : هذا مما قال الله ( فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ) وقد زعم أهل العربية أن البطانة قد تكون ظهارة ، والظنهارة تكون بطانة ، وذلك أن كل واحد منهما قد يكون وجهها . قال : وتقول العرب : هنا ظهر السماء ، وهذا بطن السماء لناهرها الذي نراه . وقوله ( وَجَنَّتِ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ) يقول : وثمر الجنتين الذي يجتنى قريب منهم ، لأنهم لا يتعبون بصعود نخلها وشجرها ، لاجتناء ثمرها ، ولكنهم يجتنونها من قعر د غير عناء .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَجَنَّتِ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ) ثمارهم دائية ، لا يرد أبايهم عنه بعد ولا شرك . ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : « وَأَسَدِي نَفْسِي بَيْتَاهُ ، لَا يَمْلُطُ رَجُلٌ مِمَّنْ أَلْحَقْتَهُ ، فَتَسَلُّ إِلَى فِيهِ ، حَتَّى يُبَدِّلَ اللَّهُ مَسْكَتَهَا خَسِيرًا مِثْلَهَا » . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( وَجَنَّتِ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ) قال :

لا يرد يده بعد ولا شرك .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( وَجِئَ بِالْحَسَنَيْنِ دَانٍ ) يقول : ثمارها دانية .  
وقوله ( فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ) يقول تعالى ذكره : فبأي آلاء ربكما معشر الثقلين ، التي أنعم عليكما من أناب أهل طاعته منكم هذا الثراب ، وأكرمهم هذه الكرامة ، تكذبان ؟

القول في تأويل قوله تعالى

فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ لِأَنَّهُنَّ قَبْلَهُنَّ وَلَا جَانٌّ (٥٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ؟ (٥٧)

يقول تعالى ذكره في هذه الفُرُش التي بطانها من إستبرق ( قاصيراتُ الطَّرْفِ ) وهن النساء اللاتي قد قُصِر طرفهن على أزواجهن ، فلا ينظرن إلى غيرهم من الرجال .  
وينحر الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبيد المحاربي ، قال : ثني أبي ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد ، في قوله ( فِيهِنَّ قاصيراتُ الطَّرْفِ ) قال : قُصِر طرفهن عن الرجال ، فلا ينظرن إلا إلى أزواجهن .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( فِيهِنَّ قاصيراتُ الطَّرْفِ ) . . . الآية ، يقول : قُصِر طرفهن على أزواجهن ، فلا يُرَدُّنَّ غيرهم .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( قاصيراتُ الطَّرْفِ ) قال : لا ينظرن إلا إلى أزواجهن ، تقول : وعزّة ربي وجلاله وجماله إن أرى في الجنة شيئاً أحسن منك ، فالحمد لله الذي جعلك زوجي ، وجعلني زوجك .  
وقوله ( لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ لِأَنَّهُنَّ قَبْلَهُنَّ وَلَا جَانٌّ ) يقول : لم يمسهنَّ إنس قبل هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم ، وهم الذين قال فيهم ( وَلِئِنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ) ولا جان : يقال منه : ماطمئت هذا البعير جبل قط : أي ما مسّه جبل .  
وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول : الطمئت هر النكاح بالتدمية ، ويقول : الطمئت هر الدم ، ويقول : طمئها إذا دماها بالنكاح . وإنما عني في هذا الموضع أنه لم يجامعهنَّ إنس قبلهم ولا جان .

وينحر الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) كذا في (السان : طم) . وفي الأصل : مشطه ، ولعله تحريف من التامخ .





انفرد في تأويل فرد تعالى

كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (٥٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟ (٥٩) هَلْ جَزَاءُ  
الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ (٦٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟ (٦١)

يقول تعالى ذكره : كأن هؤلاء القاصرات الطرف المراتي هن في هاتين الجنتين في صفائهن الياقوت  
الذي يرى السلك الذي فيه من ورائه ، فكذلك يرى منح سوقهن من وراء أجسامهن ، وفي حسنهن  
الياقوت والمرجان .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر الأثر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك

حدثني محمد بن حاتم ، قال : ثنا عبيدة ، عن محمد بن عطاء ، عن عطاء بن السائب ، عن عمرو بن ميمون ،  
عن ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن المرأة من أهل الجنة ليرى بياض ساقها  
من وراء سبعين حلة من حرير ومخها ، وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول : ( كَأَنَّهُنَّ  
الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ) أما الياقوت فإنه لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيتته من ورائه »  
حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علقمة ، عن عطاء بن السائب ، عن عمرو بن ميمون ، قال :  
قال ابن مسعود : « إن المرأة من أهل الجنة لتلبس سبعين حلة من حرير ، يرى بياض ساقها وحسن ساقها من  
ورائهن ، ذلكم بأن الله يقول : ( كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ) ألا وإنما الياقوت حجر ، فلرجعت فيه  
سلكا ثم استصفيته ، لنظرت إلى السلك من وراء الحجر » .

قال : ثنا ابن علقمة ، قال : ثنا أبو رجاء ، عن الحسن ، في قوله ( كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ )  
في بياض المرجان .

حدثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : ثنا ابن فضيل ، قال : ثنا عطاء بن السائب ، عن عمرو بن ميمون ،  
قال : أخبرنا عبد الله : « إن المرأة من أهل الجنة لتلبس سبعين حلة من حرير ، يرى بياض ساقها وحسنه ،  
ومخ ساقها من وراء ذلك ، وذلك لأن الله قال ( كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ) ألا ترى أن الياقوت حجر  
فاذا أدخلت فيه سلكا ، رأيت السلك من وراء الحجر .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ،  
قال : « إن المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة ، يرى مخ ساقها كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجية  
البيضاء » .

حدثني محمد بن عبيد المخاربي ، قال : ثنا المطلب بن زياد ، عن السدي ، في قوله ( كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ  
وَالْمَرْجَانُ ) قال : صفاء الياقوت ، وحسن المرجان .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( كَأْتِهِنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ) صفاء الياقوت في بياض المرجان . ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَلَهُ فِيهَا زَوْجَتَانِ يُرَى مِخُّ سُرْقِيهِمَا مِنْ وَرَاءِ ثِيَابِهِمَا » .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العرّام ، عن قتادة ( كَأْتِهِنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ) قال : شبه بهن صفاء الياقوت في بياض المرجان .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( كَأْتِهِنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ) في صفاء الياقوت وبياض المرجان .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( كَأْتِهِنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ) قال : كَأْتِهِنَّ الْيَاقُوتُ فِي الصَّفَاءِ ، وَالْمَرْجَانُ فِي الْبَيَاضِ ، وَالصَّفَاءُ : صَفَاءُ الْيَاقُوتِ ، وَالْبَيَاضُ : بَيَاضُ الزُّوْلُ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( كَأْتِهِنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ) قال : في صفاء الياقوت وبياض المرجان .

وقوله ( فَبَيَّأَ آلاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ) يقول تعالى ذكره : فَبَيَّأَ نَعْمَ رَبُّكُمَا الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ مَعَشَرَ النَّاقِلِينَ ، مِنْ إِيَابَتِهِ أَهْلَ طَاعَتِهِ مِنْكُمْ بِمَا وَصَفَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ ؟ تَكْذِبَانِ .

وقوله ( هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ) يقول تعالى ذكره : هَلْ ثَرَابٌ خَرَفَ مَقَامَ اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا لِمَنْ خَافَهُ ، فَأَحْسَنَ فِي الدُّنْيَا عَمَلَهُ ، وَأَطَاعَ رَبَّهُ ، إِلَّا أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ رَبُّهُ ، بَأَنْ يَجَازِيَهُ عَلَى إِحْسَانِهِ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا ، مَا وَصَفَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ قَوْلِهِ ( وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ) . . . إِلَى قَوْلِهِ ( كَأْتِهِنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه .  
ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العرّام ، عن قتادة ( هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ) قال : عملوا خيرا فجزوا خيرا .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا عبيدة بن بكار الأزدي ، قال : ثنا محمد بن جابر ، قال : سمعت محمد بن المنكدر يقول في قول الله جل ثناؤه ( هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ) قال : هل جزاء من أنعمت عليه بالإسلام إلا الجنة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ) قال : ألا تراه ذكرهم ومنازلهم وأزواجهم ، والأثمار التي أعدنا لهم ، وقال : ( هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ) حين أحسنوا في هذه الدنيا ، أحسننا إليهم : أدخلناهم الجنة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، قال : ثنا سفيان ، عن سالم بن أبي حفصة ، عن أبي يعقوب ، عن محمد بن الحنفية ( هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ) قال : هي مسجلة للبر والفاجر .

وقوله (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) يقول : فبأي نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكم ، من إجابته المحسن منكم بإحسانه ، تكذبان ؟

القول في تأويل قوله تعالى

وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (٦٣) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٤) مُدْهَاهَا مَتَّانٍ (٦٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟ (٦٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟ (٦٧)

يقول تعالى ذكره : ومن دون هاتين الجنتين اللتين وصف الله جل ثناؤه صفتها التي ذكر أنهما لمن خاف منام ربه جنتان .

ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله ( وَمِنْ دُونِهِمَا فِي هَذَا الْمَرْضِعِ ) ، فقال بعضهم : معنى ذلك : ومن دونهما في الدَّرَجِ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن منصور الطرسى ، قال : ثنا إسحاق بن سليمان ، قال : ثنا عمرو بن أبي قيس ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جببير ، عن ابن عباس ، في قوله ( وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ) قال : كان عرش الله على الماء ، ثم اتخذ لنفسه جنة ، ثم اتخذ دونها جنة أخرى ، ثم أطبقهما بالزلزة واحدة قال : ( وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ) وهي التي لاتعلم ، أو قال : وهما التي لاتعلم نفس ما أخفى لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون . قال : وهي التي لاتعلم الخلائق ما فيها ، أو ما فيها ، يأتيهم كل يوم منها أو منها تحفة .

حدثنا ابن محمّد ، قال : ثنا يعقوب ، عن عنبسة ، عن سالم الألفطس ، عن سعيد بن جببير بنحوه : وقال آخرون : بل معنى ذلك : ومن دونهما في الفضل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ) : هما أدنى من هاتين لأصحاب اليمين .

وقوله (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) يقول : فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكم بإجابته أهل الإحسان ما وصف من هاتين الجنتين ، تكذبان ؟  
وقوله (مُدْهَاهَا مَتَّانٍ) يقول تعالى ذكره : مسوّدتان من شدة خضرتهما .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (مُدْهَاهَا مَتَّانٍ) يقول : خضراوان .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( مُدْهُامَتَانِ ) قال : خضراوان من الرّي ، ويقال : ملتفتان .

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : أخبرنا محمد بن بشر ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن حارثة بن سليمان السلميّ ، قال : سمعت ابن الزُّبَيْر وهو يفسر هذه الآية على المنبر ، وهو يقول : هل تدرون ما ( مُدْهُامَتَانِ ؟ ) خضراوان من الرّي .

حدثني محمد بن عمار هو الأسدّي ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن حارثة بن سليمان ، هكذا قال ، قال ابن الزُّبَيْر ( مُدْهُامَتَانِ ) خضراوان من الرّي .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا مروان بن معاوية ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن حارثة بن سليمان ، أن ابن الزُّبَيْر قال : ( مُدْهُامَتَانِ ) قال : هما خضراوان من الرّي .

حدثنا الفضل بن الصباح ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبّير ، عن ابن عباس ( مُدْهُامَتَانِ ) قال : خضراوان .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن عطية ( مُدْهُامَتَانِ ) قال : خضراوان من الرّي .

حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح في قوله ( مُدْهُامَتَانِ ) قال : خضراوان من الرّي .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن عنبسة ، عن سالم الأنطس ، عن سعيد بن جبّير ( مُدْهُامَتَانِ ) قال : علاهما الرّي من السواد والخضرة .

قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبّير ( مُدْهُامَتَانِ ) قال : خضراوان . حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،

قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( مُدْهُامَتَانِ ) قال : مسودتان . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( مُدْهُامَتَانِ ) يقول : خضراوان

من الرّي ناعمتان .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( مُدْهُامَتَانِ ) قال : خضراوان من الرّي : إذا اشتدت الخضرة ضربت إلى السواد .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، في قوله ( مُدْهُامَتَانِ ) قال : ناعمتان .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان ( مُدْهُامَتَانِ ) قال : مسودتان من الرّي . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَمِمَّنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ )

جَسَّتَانِ ) قال : جنتا السابقين ، فقرأ ( ذَوَاتَا أَفْتَانِ ) ، وقرأ ( كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ) ، ثم رجع

إلى أصحاب النبيين ، فقال ( وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتَانِ ) فذكر نضاهما وما فيهما ، قال ( مُدْهُمَا مَتَانِ ) من الحضرة من شدة خضرتهما ، حتى كادتتا تكونان سواداوين .

حدثني محمد بن سنان القزّاز ، قال : ثنا الحسين بن الحسن الأشقر ، قال : ثنا أبو كندينة ، عن عطاء ابن السائب ، عن سعيد بن جبّير ، عن ابن عباس ، في قوله ( مُدْهُمَا مَتَانِ ) قال : خضراوان .  
وقوله ( فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ) يقول : فبأي نعيم ربكما أتى أنعم عليكم بإلأته أذل الإحسان ما وصف في هاتين الجنتين ؟ تكذبان .

وقوله ( فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ ) يقول تعالى ذكره في هاتين الجنتين اللتين من دون الجنتين اللتين هما إن خاف مقام ربه ، عينان نضاختان ، يعني فوّارتان .

❦ واختلف أهل التأويل في المعنى الذي تنضخان به ، فقال بعضهم : تنضخان بالماء .

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السريّ ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة ، في قوله ( فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ ) قال : تنضخان بالماء .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( نَضَّاحَتَانِ ) قال : تنضخان بالماء .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ ) يقول : نضاختان بالماء .  
وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهما ممتلئتان .

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت انصحاك يقول ، في قوله ( عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ ) قال : ممتلئتان لانقطعان .  
وقال آخرون : تنضخان الماء والفاكهة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد ، في قوله ( فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ ) قال : بالماء والفاكهة .  
وقال آخرون : نضاختان : بألوان الفاكهة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حمّيد ، قال : ثنا يعقوب القمي ، عن جعفر ، عن سعيد ( فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ ) قال : نضاختان بالران الفاكهة .

وقال آخرون : نضاختان بالخير .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( فِيهِمَا عَيْتَانِ نَضَاجَتَانِ ) يقرئ : نضاختان بالخير .  
 واولى الأقرال في ذلك بالصراب : قرئ من قال : عئي بذلك أنهما تنضخان بالماء ، لأنه المعروف بالعيون إذ كانت عيون ماء .

وقوله ( فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ) يقول تعالى ذكره : فبأي نعيم ربكما اتى أنعم عليكم بإثابته محسنكم هذا الثراب الجزيل تكذبان ؟ .

القول في تأويل قوله تعالى

فِيهِمَا فَكِّهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (٦٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ؟ (٦٩) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (٧٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ؟ (٧١)

يقول تعالى ذكره : وفي هاتين الجنةين المدهامتين فاكهة ونخل ورممان .  
 وقد اختلف في المعنى الذي من أجله أعيد ذكر النخل والرمان ؛ وقد ذكر قبل أن فيهما الفاكهة ، فقال بعضهم : أعيد ذلك لأن النخل والرمان ليسا من الفاكهة .

وقال آخرون : هما من الفاكهة ؛ وقالوا : قلنا هما من الفاكهة ، لأن العرب تجعلهما من الفاكهة . قالوا : فان قيل لنا : فكيف أعيدا وقد مضى ذكرهما مع ذكر سائر الفواكه ؟ قلنا : ذلك كقولهم (حافضوا على الصلوات والصلوة الرضوية) فقد أمرهم بالمحافظة على كل صلاة ، ثم أعاد العصر تشديدا لها ، كذلك أعيد النخل والرمان ترغيبا لأهل الجنة . وقال : وذلك كقولهم ( أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ) ، ثم قال ( وكثير من الناس ) ، وكثير حق عليه العتد أب ) ، وقد ذكرهم في أول الكلمة في قوله ( مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن رجل ، عن سعيد بن جبير ، قال : « نخل الجنة جنوعها من ذهب ، وعروقها من ذهب ، وكرانيقها من زمرد ، وسعفها كسرة لأهل الجنة ، وورطها كاللؤلؤ ، أشد بياضا من اللبن ، وألين من الزبد ، وأحلى من العسل ، ليس له عجم » .

قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن زيد بن أسلم ، عن وهب الذمري ، قال : « بلغنا أن في الجنة نخلا جنوعها من ذهب ، وكرانيقها من ذهب ، وجريدتها من ذهب ، وسعفها كسرة لأهل الجنة ، كأحسن حلل رأينا الناس قط ، وشماريقها من ذهب ، وعراجينها من ذهب ، وثفاريقها من ذهب ، وورطها أمثال القليل ، أشد بياضا من اللبن والفضة ، وأحلى من العسل والسكر ، وألين من الزبد والسمن » .

وقوله (فَبَأَى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟) يقول: فَبَأَى نِعَمَ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ؟ يقول: فَبَأَى نِعَمَ رَبِّكُمَا التي أنعمها عليكم بهذه الكرامة التي أكرم بها محسنكم ، تكذبان؟ .

وقوله (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ) يقول تعالى ذكره: في هذه الجنان الأربع اللواتي اثنتان منهن لمن يخاف مقام ربه ، والأخريان منهن من دونهما المدهامتان ، خيرات الأخلاق ، حسان الوجوه .  
كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ) يقول : في هذه الجنان خيرات الأخلاق ، حسان الوجوه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله (خَيْرَاتٌ حِسَانٌ) قال : خيرات في الأخلاق ، حسان في الوجوه .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ) قال : الخيرات الحسان : الحور العين .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، عن قتادة (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ) قال : خيرات الأخلاق ، حسان الوجوه .

حدثنا أبو هشام ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن جابر ، عن انقاسم بن أبي بزة ، عن أبي عبيد ، عن مسروق ، عن عبد الله (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ) قال : في كل خبيثة زوجة .

حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : ثنا محمد بن الفرغ الصدي في الدُّمِيَّاطِي ، عن عمرو بن هاشم ، عن ابن أبي كريمة ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن ، عن أمه ، عن أم سلمة قالت «قلت : يا رسول الله أخبرني عن قوله (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ) قال : خَيْرَاتُ الْأَخْلَاقِ ، حِسَانُ الْوُجُوهِ» .

قوله (فَبَأَى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) يقول: فَبَأَى نِعَمَ رَبِّكُمَا بما ذكر تكذبان؟ ،

القول في تأويل قوله تعالى

حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِلَامِ (٧٢) فَبَأَى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟ (٧٣) لَمْ يَطْمِئِنَّ لِلنَّاسِ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (٧٤) فَبَأَى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟ (٧٥)

يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء الخيرات الحسان (حُورٌ) يعني بقوله حور : بيض ، وهي جمع حوراء ، والحوراء : البيضاء .

وقد بينا معنى الحور فيما مضى بشواهد المغنية عن إعادتها في هذا الموضع .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو هشام ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي يحيى القتات ، عن مجاهد (حُورٌ) قال : بيض .



قال : ثنا أبو نعيم ، عن إسرائيل ، عن مسلم ، عن مجاهد ( حور ) قال : بيض .  
قال : ثنا وكيع ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ( حور ) قال : النساء .  
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : حدثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله  
( حور مقصورات ) : الحوراء : العيئة الحسناء .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : الحور : سواد في بياض .  
قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، في قوله ( حور مقصورات في الخيام ) قال : الحور :  
البيض ، قلوبهم وأنفُسهم وأبصارهم .  
وأما قوله ( مقصورات ) فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ، فقال بعضهم : تأويله ، إنهن قصيرن على  
أزواجهن ، فلا يبغيهن بهم بدلا ، ولا يرفعن أطرافهن إلى غيرهم من الرجال .  
ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو هشام ، قال : ثنا عبيد الله ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي يحيى التميمي ، عن مجاهد :  
( مقصورات في الخيام ) قال : قصير طرفهن وأنفسهن على أزواجهن .

حدثنا أبو هشام ، قال : ثنا وكيع ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ( مقصورات ) قال :  
قصير طرفهن على أزواجهن ، فلا يردن غيرهم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، ( مقصورات  
في الخيام ) قال : قصيرن أنفسهن وأبصارهن على أزواجهن ، فلا يردن غيرهم .

حدثنا أبو هشام ، قال : ثنا عبيد الله وابن أبي عمير ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ( مقصورات في الخيام )  
قال : قصرن طرفهن على أزواجهن .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن منصور ، عن مجاهد ( مقصورات في الخيام )  
قال : قصرن أنفسهن وقلوبهن وأبصارهن على أزواجهن ، فلا يردن غيرهم .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ( مقصورات  
في الخيام ) قال : قصر طرفهن على أزواجهن ، فلا يردن غيرهم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، قوله ( مقصورات ) قال : مقصورات  
على أزواجهن ، فلا يردن غيرهم .

وقال آخرون : عني بذلك أنهم محبوسات في الجبال .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية ( حور مقصورات  
في الخيام ) قال : محبوسات في الخيام .

حدثنا جعفر بن محمد البرزوري ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، بمثله :

حدثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : ثنا أبو نعيم ، عن إسرائيل ، عن مجاهد ، عن ابن عباس (مَقْصُورَاتٌ) قال : محبوسات .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا ابن يمان ، قال : أخبرنا أبو معشر السدي ، عن محمد بن كعب ، قال : محبوسات في الحججال .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله (مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) قال : لا يرحن الخيام .

حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري ، قال : ثنا عثمان بن علي ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح ، في قوله (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) قال : عِدَارَى الجنة .

حدثنا أبو كُرَيْب وأبو هشام قالا : ثنا عثمان بن علي ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح ، مثله .  
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله (مَقْصُورَاتٌ) قال : المحبوسات في الخيام : لا يخرجن منها .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عليه ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، في قوله (مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) قال : محبوسات ، ليس بطوافات في الطرق .

والصواب من القول في ذلك عندنا : أن يقال : إن الله تبارك وتعالى وصفهن بأنهن مقصورات في الخيام ، والقصر : هو الحبس ، ولم يخص وصفهن بأنهن محبوسات على معنى من المعنيين اللذين ذكرنا دون الآخر ، بل عم وصفهن بذلك . والصواب أن يعم الخبر عنهن بأنهن مقصورات في الخيام على أزواجهن ، فلا يردن غيرهم ، كما عم ذلك .

وقوله (فِي الْخِيَامِ) يعني بالخيام : البيوت ، وقد تسمى العرب هودج النساء خياما ؛ ومنه قول لبيد :

شَاقَتْكَ ظُعْنُ الْحَيِّ يَوْمَ تَحْمَلُوا فَتَكْنَسُوا قَطْنَا تَصِيرُ خِيَامُهَا

وأما في هذه الآية فإنه عني بها البيوت .

(١) هذا البيت لبيد ، قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (الورقة ١٧٤ - ١) أنشده عند قوله تعالى : « حور مقصورات في الخيام » قال : الحوراء : الشديدة بياض العين ، الشديدة سواد العين . مقصورات : أي خدرت في الخيام . والخيام : البيوت . والهودج أيضا : خيام ، قال لبيد « شافتك ظعن الحى يوم تحملا » قد كنت قطنا تصير خيامها هذه رواية أبي عبيدة لبيت . وأما روايته في شرحي التوزني والتبريزي للمملقات ، فهي كرواية المؤلف في « تحملوا » و « تكنت » . ومعنى شافتك دعنتك إلى الشوق إليها . والظعن : النساء اللواتي في الهودج ، وأصله الظعن ، بضمين . وهو جمع ظينة ، وهي المرأة النفاضة مع زوجها ، ثم يقال لها وهي في بيتها : ظئونة ، وقد تجميع على المملقات . وتحملوا : ارتحلوا بأحلامهم . وتكنسوا : دخلوا في الهودج ، وأصله : دخول الكناس ، والاستكنان به . والظعن : جمع قطن ، وهم الجماعة . والقطن أيضا : الخشم ، والبيد ، والعيال . والصرير : صوت الباب والرحل وغير ذلك ، يقول : حنتت إلى نساء الحى ، يوم ارتحل الحى ، ودخلوا في الكنس ، أي الهودج ، وكانت خيامهم تصير لخدمتها ، وتعملهم في سيرهم . (انظر شرحي التوزني والتبريزي على المملقات) . اهـ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا يحيى ، عن سعيد ، قال : ثنا شعبة ، قال : ثنا عبد الملك بن ميسرة ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ( حور مقصورات في الخيام ) قال : الدرّ الجوف .  
حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا شعبة ، عن عبد الملك ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، مثله .

حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي ، قال : ثنا فضيل بن عبيد ، عن هشام ، عن محمد ، عن ابن عباس في قوله ( حور مقصورات في الخيام ) قال : الخيمة : لؤلؤة أربعة فراسخ في أربعة فراسخ ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب .

حدثنا أبو هشام ، قال : ثنا أبو نعيم ، عن إسرائيل ، عن مسلم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ( في الخيام ) قال : بيوت اللؤلؤ .

حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي ، قال : ثنا محمد بن عبيد ، قال : ثنا إدريس الأودي ، عن شمر ابن عطية ، عن أبي الأحوص ، قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أتدرون ما حور مقصورات في الخيام ؟ درّ مجوف .

قال : ثنا محمد بن عبيد ، قال : ثنا مسعر ، عن عبد الملك ، عن أبي الأحوص ، في قوله ( حور مقصورات في الخيام ) قال : درّ مجوف .

وبه عن أبي الأحوص قال : الخيمة : درّة مجوفة ، فرسخ في فرسخ ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب ؛ قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا همام ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : الخيمة في الجنة من درّة مجوفة ، فرسخ في فرسخ ، لها أربعة آلاف مصراع .

حدثني أحمد بن المقدم ، قال : ثنا المعتمر ، قال : سمعت أبي يحدث ، عن قتادة ، عن خليلد العصري قال : لقد ذكر لي أن الخيمة لؤلؤة مجوفة ، لها سبعون مصراعاً ، كل ذلك من درّ .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن سعيد بن جبير ، أنه قال : الخيام : درّ مجوف .

قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : الخيام : درّ مجوف .  
حدثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : ثنا وكيع ويعلى عن منصور ، عن مجاهد : في الخيام : قال : الدرّ الجوف .  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ( في الخيام ) قال : خيام درّ مجوف .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن حرب بن بشير ، عن عمرو بن ميمون ، قال : الخيام : الخيمة : درّة مجوفة .

حدثنا أبو هشام ، قال : ثنا وكيع ، عن سلمة بن ثابت ، عن الضحاک ، قال : الخيمة : درة مجوفة .

حدثنا أبو هشام ، قال : ثنا ابن أبي عمير ، عن محمد بن كعب ( في الخيام ) : في الحجال .

قال : ثنا عبيد الله وابن أبي عمير ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ( في الخيام ) : قال : في الحجال .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو بن أبي قيس ، عن منصور ، عن مجاهد : ( في الخيام )

قال : خيام اللؤلؤ .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،

قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( في الخيام ) الخيام اللؤلؤ والفضة ، كما يقال والله أعلم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( حور مقصورات في الخيام )

ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول : الخيمة درة مجوفة ، فرسخ في فرسخ ، لها أربعة آلاف باب من ذهب .

وقال قتادة : كان يقال : مسكن المؤمن في الجنة ، يسير الراكب الجواد فيه ثلاث ليال ، وأنها ره وجنانه

وما أعد الله له من الكرامة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : قال ابن عباس : الخيمة :

درة مجوفة ، فرسخ في فرسخ ، لها أربعة آلاف باب من ذهب .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( مقصورات في الخيام ) قال

يقال : خيامهم في الجنة من لؤلؤ .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، في قوله ( مقصورات في الخيام )

قال : الخيام : الدر المحجوف .

حدثنا محمد بن المنثري ، قال : ثنا حيرم بن عمارة ، قال : ثنا شعبة ، قال : أخبرني عمارة ، عن أبي مجلز

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قول الله ( حور مقصورات في الخيام ) قال : در مجوف :

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول : كان

ابن مسعود يحدث ، عن نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « هي الدر المحجوف » يعني الخيام في قوله

( حور مقصورات في الخيام ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، في قوله ( حور مقصورات في الخيام )

قال : في خيام اللؤلؤ .

وقوله ( قباي آلاء ربكم تكذبان ؟ ) يقول : قباي نعم ربكما التي أنعم عليكما من الكرامة ، بإثابة

محسنكم هذه الكرامة تكذبان ؟ .

وقوله ( لم يظنمنهن إنس قبلهن ولا جان ) يقول تعالى ذكره : لم يمتسن بنكاح فيلمين ،

إنس قبلهن ولا جان :

وقرأت قرآء الأمصار ( لَمْ يَطْمِئْتُهُنَّ ) بكسر الميم في هذا الموضع ، وفي الذي قبله . وكان الكسائي يكسر إحداهما ، ويضم الأخرى .

والضواب من القراءة في ذلك : ما عليه قرآء الأمصار ، لأنها اللغة الفصيحة ، والكلام المشهور من كلام العرب .

وقوله ( فَبَيَّأِ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ؟ ) يقول : فَبَيَّأِ نِعَمَ رَبِّكَمَا الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِهَا مِمَّا وَصَفَ ، تَكْذِبَانِ .

القول في تأويل قوله تعالى

مُتَكِّثِينَ عَلَى رَقْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (٧٦) فَبَيَّأِ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ؟ (٧٧)  
تَبْرَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٧٨)

يقول تعالى ذكره : ينعم هؤلاء الذين أكرمهم جل ثناؤه هذه الكرامة التي وصفها في هذه الآيات في الجنتين اللتين وصفهما ( مُتَكِّثِينَ عَلَى رَقْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ) .

واختلف أهل التأويل في معنى الرقرف ، فقال بعضهم : هي رياض الجنة ، واحدها : رقرفة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبيرة أنه قال في هذه الآية ( مُتَكِّثِينَ عَلَى رَقْرَفٍ خُضْرٍ ) قال : رياض الجنة .

حدثنا عباس بن محمد ، قال : ثنا أبو نوح ، قال : أخبرنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبيرة ، مثله .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا سعيد بن جبيرة ، في قوله ( مُتَكِّثِينَ عَلَى رَقْرَفٍ خُضْرٍ ) قال : الرقرف : رياض الجنة .

وقال آخرون : هي المحابس .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : ( مُتَكِّثِينَ عَلَى رَقْرَفٍ خُضْرٍ ) يقول : المحابس .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( مُتَكِّثِينَ عَلَى رَقْرَفٍ خُضْرٍ ) قال : الرقرف : فضول المحابس والبسط .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عليه ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، في قوله ( مُتَكِّثِينَ عَلَى رَقْرَفٍ خُضْرٍ ) قال : هي البسط . أهل المدينة يقولون : هي البسط .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سلمة بن كهيل الحضرمي ، عن رجل يقال له غزوان : ( رَقْرَفٍ خُضْرٍ ) قال : فضول المحابس .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن هارون ، عن عنبرة ، عن أبيه ، قال : فضول الفُرُش والمخابس .  
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن مروان ، في قوله ( رَفَرَفٍ خُضْرٍ )  
قال : فضول المخابس .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( مُتَكَيِّبِينَ عَلَى رَفَرَفٍ خُضْرٍ )  
قال : الرفرف الخضر : المخابس .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( رَفَرَفٍ خُضْرٍ ) قال : مخابس  
خضر .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله  
( رَفَرَفٍ خُضْرٍ ) قال : هي المخابس .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( مُتَكَيِّبِينَ عَلَى رَفَرَفٍ  
خُضْرٍ ) قال : الرفرف : المخابس .

وقال آخرون : بل هي المرافق .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : قال الحسن : الرفرف : مرافق خُضْرٍ ،  
وأما العبقري فإنه الطنافس السخان ، وهي جماع واحدها : عبقرية . وقد ذُكر أن العرب تسمى كل شيء  
من البسط عبقرية .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله ( وَعَبْقَرِيٍّ  
حِسَانٍ ) قال : الزراني .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،  
قوله ( وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ) قال : العبقري : الزراني الحسان .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جببير ، في قوله ( عَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ )  
قال : العبقري : عتيق الزراني .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : العبقري : الزراني .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العرّام ، عن قتادة ( عَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ )  
قال : الزراني .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : العبقري : الزراني .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، عن قتادة ( عَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ )  
قال : الزراني .

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال : ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (وعَبَقْرِي حِسَانٍ) قال : زراني.  
حدثني يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد، في قوله (وعَبَقْرِي حِسَانٍ) قال :  
العبقري : الطنافس .

وقال آخرون : العبقري : الديباج .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا مهران، عن سفيان، عن مجاهد (وعَبَقْرِي حِسَانٍ) قال : هو الديباج  
والقراء في جميع الأمصار على قراءة ذلك (على رَفَرَفٍ خُضْرٍ وَعَبَقْرِي حِسَانٍ) بغير ألف في كلا  
الحرفين . وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر غير محفوظ، ولا صحيح السند (على رَفَرَفٍ خُضْرٍ  
وعَبَقْرِي) بالألف والإجراء . وذكر عن زهير الفرقي أنه كان يقرأ (على رَفَرَفٍ خُضْرٍ) بالألف وترك  
الإجراء (وعَبَقْرِي حِسَانٍ) بالألف أيضا، وبغير إجراء . وأما الرفراف في هذه القراءة، فإنها قد تحمل  
وجه الصواب . وأما العباقرى، فإنه لا وجه له في الصواب عند أهل العربية، لأن ألف الجماع لا يكون  
بعدها أربعة أحرف، ولا ثلاثة صحاح . وأما القراءة الأولى التي ذكرت عن النبي صلى الله عليه وسلم، فلو  
كانت صحيحة لوجب أن تكون الكلمتان غير مجزأتين .

وقوله (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) يقول تعالى ذكره : فبأي نعيم ربكما التي أنعم عليكم من  
إكرامه أهل الطاعة منكم هذه الكرامة، تكذبان .

وقوله (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ) يقول تعالى ذكره : تبارك ذكر ربك يا محمد (ذِي الْجَلَالِ) يعني  
ذو العظمة (وَالْإِكْرَامِ) يعني : ومن له الإكرام من جميع خلقه .

كما حدثني علي، قال : ثنا أبو صالح، قال : ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله :  
(ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) يقول : ذو العظمة والكبرياء .

آخر تفسير سورة الرحمن عز وجل

### تفسير سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

القرل في تأويل فرد تعالى

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لَوْقَمَتِهَا كَذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ

رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا (٦)

بِهِ يَعْني تعالى ذكره بقوله ( إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ) : إِذَا نَزَلَتْ صَبِيحَةُ الْقِيَامَةِ ، وَذَلِكَ حِينَ يُسْفَخُ فِي الصُّورِ لِقِيَامِ السَّاعَةِ .

كَمَا حَدَّثَتْ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ ( إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ) يَعْنِي : الصَّبِيحَةَ .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَا مَعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ ( إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ) الْوَاقِعَةُ وَالطَّامَةُ وَالصَّاحَةُ ، وَنَحْوُ هَذَا مِنْ أَسْمَاءِ الْقِيَامَةِ ، عَظَّمَهُ اللَّهُ ، وَحَذَّرَهُ عِبَادَهُ . وَقَوْلُهُ ( لَيْسَ لِيَوْقَعَتِيهَا كَاذِبَةٌ ) يَقُولُ تَعَالَى : لَيْسَ لَوْقَعَةُ الْوَاقِعَةِ تَكْذِيبٌ وَلَا مَرْدُودِيَّةٌ وَلَا مَشْتَبِيَّةٌ . وَالكَاذِبَةُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَصْدَرٌ ، مِثْلُ الْعَاقِبَةِ وَالْعَافِيَةِ . وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ( لَيْسَ لِيَوْقَعَتِيهَا كَاذِبَةٌ ) : أَي لَيْسَ لَهَا مَشْتَبِيَّةٌ ، وَلَا رَجْعَةٌ ، وَلَا ارْتِدَادٌ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ ( لَيْسَ لِيَوْقَعَتِيهَا كَاذِبَةٌ ) قَالَ : مَشْتَبِيَّةٌ .

وَقَوْلُهُ ( خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ) يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ : الْوَاقِعَةُ حِينَئِذٍ خَافِضَةٌ ، أَقْوَامًا كَانُوا فِي الدُّنْيَا ، أَعْزَاءً إِلَى نَارِ اللَّهِ .

وَقَوْلُهُ ( رَافِعَةٌ ) يَقُولُ : رَفَعَتْ أَقْوَامًا كَانُوا فِي الدُّنْيَا وَضَعَاءً إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَجَنَّتِهِ . وَقِيلَ : خَفَضَتْ فَأَسْمَعَتِ الْأَدْنَى ، وَرَفَعَتْ فَأَسْمَعَتِ الْأَقْصَى .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ فِي ذَلِكَ مَا قُلْنَا

حَدَّثَنَا ابْنُ مُهَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ ، يَعْنِي الْعَتَكِيُّ ، عَنْ عُمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرَّاقَةَ ( خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ) قَالَ : السَّاعَةُ خَفَضَتْ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلَى النَّارِ ، وَرَفَعَتْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ إِلَى الْجَنَّةِ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ ( خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ) يَقُولُ : تَخَلَّتْ كُلَّ سَهْلٍ وَجَبَلٍ ، حَتَّى أَسْمَعَتِ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ ، ثُمَّ رَفَعَتْ أَقْوَامًا فِي كَرَامَةِ اللَّهِ ، وَخَفَضَتْ أَقْوَامًا فِي عَذَابِ اللَّهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ( خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ) قَالَ : أَسْمَعَتِ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ ، خَافِضَةٌ أَقْوَامًا إِلَى عَذَابِ اللَّهِ ، وَرَافِعَةٌ أَقْوَامًا إِلَى كَرَامَةِ اللَّهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ مُهَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، عَنْ يَزِيدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَوْلُهُ



( خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ) قال : خفضت وأسمنت الأذن ، ورفعت فأسمعت الأقصى ؛ قال : فكان القريب والبعيد من الله سواء .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن ابن عباس : ( خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ) قال : سمعت القريب والبعيد .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ) خفضت فأسمعت الأذن ، ورفعت فأسمعت الأقصى ، فكان فيها القريب والبعيد سواء . وقوله ( إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ) يقول تعالى ذكره : إذا زلزلت الأرض فحرّكت تحريكاً من قولهم السهم يرتج في الغرض ، بمعنى : يهتز ويضطرب . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ) يقول : زلزلها .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قول الله ( إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ) قال : زلزلت . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ) يقول : زلزلت زلزلة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ) قال : زلزلت زلزلاً .

وقوله ( وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ) يقول تعالى ذكره : فُتَّتِ الْجِبَالُ فُتًّا ، فصارت كالالدقيق المبسوس ، وهو المبلول ، كما قال جل ثناؤه ( وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَهِيْلًا ) والبسيسة عند العرب : الدقيق والسويق تلت وتتحذ زادا .

وذكر عن لص من غطفان أنه أراد أن يخبز ، فخاف أن يُعْجَلَ عن الخبز ، قبل الدقيق وأكله عجينا ، وقال :

لَا تَخْبِزَا خَبْزًا وَبَسًّا

مَلْسًا بِدَوْدِ الْحَلْسِيِّ مَلْسًا

(١) هذا الشاهد من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ( الورقة ١٧٤ - ب ) عند قوله تعالى : « وبست الجبال بسا » قال : مجازها كجواز السوق المبسوس ، أي المبلول والعجين . قال لص من غطفان وأراد أن يخبز ، فخاف أن يعجل عن الخبز قبل الدقيق ، فأكله عجينا ، فقال : « لا تخبزوا خبزا وبسا » . اه . وفي ( اللسان : ملس ) : والملس : السوق الشديد . وفي بس : وقال ثعلب : معنى : وبست الجبال بسا : خلطت بالتراب . وقال بعضهم : فتت . وقال بعضهم : سويت . اه . ولم يورد أبو عبيدة البيت الثاني وأشد صاحب اللسان البيت الأول ، وجاء بعده بيت آخر ، وهو « ولا تظيلا بمناخ حيسا » وأشد في « ملس » البيت الثاني =

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله : ( وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ) يقول : فتنت فتا .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله : ( وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ) قال : فتنت .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، في قوله : ( وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ) قال : كما يُبَسُّ السُّويق .

حدثني أحمد بن عمرو البصري ، قال : ثنا حفص بن عمر العدديّ ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ( وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ) قال : فُتَّتْ فُتًّا .

حدثني إسماعيل بن موسى ابن بنت السديّ ، قال : أخبرنا بشر بن الحكم الأحمسيّ ، عن سعيد بن الصلت ، عن إسماعيل السديّ وأبي صالح ( وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ) قال : فُتَّتْ فُتًّا .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ( وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ) قال : كما يُبَسُّ السُّويق .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله ( وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ) قال : صارت كتيبا مهيلا كما قال الله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، في قوله ( وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ) قال : فُتَّتْ فُتًّا .

وقوله ( فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ) اختلف أهل التأويل في معنى الهباء ، فقال بعضهم : هو شعاع الشمس الذي يدخل من الكثرة كهيئة الغبار .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله ( فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ) يقول : شعاع الشمس .

« قال : والملس : السوق الشديد . يقال ملست بالإبل أMLS ( من باب قتل ) ملسا : إذا سقطها سوقا في خفية ، قال الرازي : « ملسا بذود الخلس ملسا » وقال ابن الأعرابي : الملس : ضرب من السير الرقيق . والملس : اللبن من كل شيء . » اه .  
وأشدّ الفراء في معاني القرآن البيهقي كرواية المؤلف . وقال ( الورقة ٣٢٢ ) : « وبست الجبال بسا » : صارت كالذئبق ، وذلك قوله « وسيرت الجبال » . وصحمت العرب تنشد : « لانتخبزا عبرا . . . البيهقي » . والبسيسة عندهم : الذئبق أو السويق ، يلت ويتخذ زادا . اه . وفي النوادر لأبي زيد ( بيروت ١١ ) :

مَلَسَا بِذَوْدِ الحُمَيْيِّ مَلَسًا مِنْ غَدْوَةٍ حَتَّى كَانُوا الشَّمْسَا  
بِالأُفُقِ الغُرْبِيِّ تَطَلَّتْ وَرَسَا

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن سعيد ( هَبَاءٌ مُنْبِتًا ) قال : شعاع الشمس حين يدخل من الكوة .

قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، في قوله ( فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبِتًا ) قال : شعاع الشمس يدخل من الكوة ، وليس بشيء .  
وقال آخرون : هو رَهَجُ الدواب .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن علي رضي الله عنه ، قال : رَهَجُ الدواب .

وقال آخرون : هو ما تطاير من شرر النار الذي لا عين له .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبِتًا ) قال : الهباء : الذي يطير من النار إذا اضطربت ، يطير منه الشرر ، فإذا وقع لم يكن شيئاً .

وقال آخرون : هو يبیس الشجر الذي تلروه الرياح .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله ( فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبِتًا ) كيبیس الشجر ، تلروه الرياح يمينا وشمالا .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( هَبَاءً مُنْبِتًا ) يقول : الهباء : ما تلروه الريح من حطام الشجر .  
وقد بينا معنى الهباء في غير هذا الموضع بشواهد ، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع .  
وأما قوله ( مُنْبِتًا ) فإنه يعنى متفرقا .

القول في تأويل قوله تعالى

وَ كُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧) فَأَصْحَبُ الِأَيْمَنَةِ مَا أَصْحَبُ الِأَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَبُ الِأَشْجَمِ  
مَا أَصْحَبُ الِأَشْجَمِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ (١٢)  
يقول تعالى ذكره : وكنتم أيها الناس أنواعا ثلاثة وضروبا .

كما حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً )  
قال : منازل الناس يوم القيامة .

قال أبو زيد : الملس : السير الشديد . قال أبو حاتم : وأقول أنا لآعن أبي زيد : الملس السير السريع السهل . وقوله «تعلل ورما قد اصغرت للغروب . ٥١ .

وقوله ( فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ) : وهذا بيان من الله عن الأزواج الثلاثة ، يقول جل ثناؤه : وكنتم أزواجا ثلاثة : أصحاب الميمنة ، وأصحاب المشأمة ، والسابقون ، فجعل الخبر عنهم ، مغنيا عن البيان عنهم ، على الوجه الذي ذكرنا ، لدلالة الكلام على معناه ، فقال : ( فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ) يعجب نبيه محمدا منهم ، وقال : ( ما أصحاب اليمين ) الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة ، أي شيء أصحاب اليمين ( وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ) يقول تعالى ذكره : وأصحاب الشمال الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار ، والعرب تسمى اليد اليسرى : الشؤمي ، ومنه قول أعشى بنى ثعلبة :

فأنحى على شؤمى يديه فدادها بأظمأ من فرع الذؤابة أسحما

وقوله ( والسابقون السابقون ) وهم الزوج الثالث ، وهم الذين سبقوا إلى الإيمان بالله ورسوله ، وهم المهاجرون الأولون .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد الله ، يعنى العتكي ، عن عثمان بن عبد الله ابن سراقه ، قوله ( وكنتم أزواجا ثلاثة ) قال : اثنان فى الجنة ، وواحد فى النار ، يقول : الحور العين للسابقين ، والعرب الأتراب ( لأصحاب اليمين ) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( وكنتم أزواجا ثلاثة ) قال : منازل الناس يوم القيامة .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا هوزة ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن ، فى قوله ( وكنتم أزواجا ثلاثة ) فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ، وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ، والسابقون السابقون أولئك المقربون ) . . . إلى ( ثلثة من الأولين ، وثلثة من الآخرين ) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «سوى بين أصحاب اليمين من الأمم السابقة ، وبين أصحاب اليمين من هذه الأمة ، وكان السابقون من الأمم أكثر من سابقى هذه الأمة» .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ) : أى ماذا لهم ، وماذا أعد لهم ( وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ) : أى ماذا لهم وماذا أعد لهم ( والسابقون السابقون ) : أى من كل أمة .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعت ابن زيد يقول : وجدت الهوى ثلاثة أثلث ،

(١) البيت لأعشى بنى قيس بن ثعلبة (ديوانه طبع القاهرة ٢٩٥) من قصيدة يلح بها إياس بن قبيصة الطائي . ورويت فى ملح قيس ابن معد يكرب . وأنحى : اعتد ، يقال : أنحى البعير : اعتد فى سيره على أيسره . واليد الشؤمي : اليسرى . وأظمأ : أسر ذابل . والفرع : الشعر . والنؤابة : شعر الناصية . وأسحم : أسود . يصف ثورا اجتمعت عليه كلاب الصيد ، فذاها عنه بقرنه الذابل المهدد ، وهو أشد سوادا من خصلة الشعر . والشاهد فى قوله شؤمي يديه أى يسراها . وقال أبو عبيدة فى مجاز القرآن عند قوله تعالى «وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة» : أصحاب الميسرة ، ويقال ليد اليسرى : الشؤمي ؛ ويقال : هو الجانب الأيسر . وسميت اليمين لأنها عن يمين الكعبة ، والشأم أنها عن شمال الكعبة . ٨١ .

فالمرء يجعل هواه علمه ، فيبدل هواه على علمه ، ويقهر هواه عِلْمه ، حتى إن العلم مع الهوى قبيح ذليل ، والعلم ذليل ، الهوى غالب قاهر ، فالذي قد جعل الهوى والعلم في قلبه ، فهذا من أزواج النار ، وإذا كان ممن يريد الله به خيرا استفاق واستنبه ، فإذا هو عون للعلم على الهوى حتى يبدل الله العلم على الهوى ، فإذا حسنت حال المؤمن ، واستقامت طريقته كان الهوى ذليلا ، وكان العلم غالبا قاهرا ، فإذا كان ممن يريد الله به خيرا ، ختم عمله بإدالة العلم ، فتوفاه حين توفاه ، وعلمه هو القاهر ، وهو العامل به ، وهواه الذليل القبيح ، ليس له في ذلك نصيب ولا فعل . والثالث : الذي قبح الله هواه بعلمه ، فلا يطمع هواه أن يغلب العلم ، ولا أن يكون معه نصف ولا نصيب ، فهذا الثالث ، وهو خيرهم كلهم ، وهو الذي قال الله عز وجل في سورة الواقعة ( وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ) قال : فزوجان في الجنة ، وزوج في النار ، قال : والسابق الذي يكون العلم غالبا للهوى ، والآخر : الذي ختم الله بإدالة العلم على الهوى ، فهذان زوجان في الجنة ، والآخر : هواه قاهر لعلمه ، فهذا زوج النار .

واختلف أهل العربية في الرفع أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ، فقال بعض نحوئي البصرة : خبر قوله ( فأصحابُ المَيْمَنَةِ ما أصحابُ المَيْمَنَةِ ، وأصحابُ المشأمةِ ما أصحابُ المشأمةِ ) قال : ويقول : زيد ما زيد ، يريد : زيد شديد . وقال غيره : قوله ( ما أصحابُ المَيْمَنَةِ ) لا تكون الجملة خبره ، ولكن الثاني عائد على الأول ، وهو تعجب ، فكأنه قال : أصحاب الميمنة ما هم ، والقارعة ما هي ، والحاقة ما هي ؟ فكان الثاني عائد الأول ، وكان تعجبا ، والتعجب بمعنى الخبر ، ولو كان استفهاما لم يجز أن يكون خبرا للابتداء ، لأن الاستفهام لا يكون خبرا ، والخبر لا يكون استفهاما ، والتعجب يكون خبرا ، فكان خبرا للابتداء . وقوله : زيد وما زيد ، لا يكون إلا من كلامين ، لأنه لا تدخل الواو في خبر الابتداء ، كأنه قال : هذا زيد وما هو : أي ما أشده وما أعلمه .

واختلف أهل التأويل في المعنيين بقوله ( والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ) فقال بعضهم : هم الذين صلوا للقبليتين .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن خارجة ، عن قرّة ، عن ابن سيرين ( والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ) الذين صلوا للقبليتين .

وقال آخرون في ذلك بما حدثني به عبد الكريم بن أبي عمير ، قال : ثنا الوليد بن مسلم ، قال : ثنا أبو عمرو ، قال : ثنا عثمان بن أبي سودة ، قال ( السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ) : أولهم رواحا إلى المساجد ، وأسرعهم خفوقا في سبيل الله .

والرفع في السابقين من وجهين : أحدهما : أن يكون الأول مرفوعا بالثاني ، ويكون معنى الكلام حينئذ : والسابقون الأولون ، كما يقال : السابق الأول ، والثاني أن يكون مرفوعا بأولئك المقربون ، يقول جل ثناؤه : أولئك الذين يقربهم الله منه يوم القيامة إذا أدخلهم الجنة .  
وقوله ( فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ) يقول : في بساتين النعيم الدائم .

الفرق في تأويل قوله تعالى

ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (١٤) عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ (١٥) مُتَّكِنِينَ  
عَلَيْهَا مُتَّقِبِينَ (١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّنْ  
مَّعِينٍ (١٨) لَا يَصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفِقُونَ (١٩) وَفَكِّهَةٌ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَحَلِيمٍ طَيْرٍ مِّمَّا  
يَشْتَهُونَ (٢١)

يقول تعالى ذكره : جماعة من الأمم الماضية ، وقليل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهم الآخرون  
وقيل لهم الآخرون : لأنهم آخر الأمم ( على سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ) يقول : فوق سُرُرٍ منسوجة ، قد أدخل  
بعضها في بعض ، كما يرضن حلق الدرع بعضها فوق بعض مضاعفة ؛ ومنه قول الأعشى :

وَمِنْ نَسَجِ دَاوُدَ مَوْضُونَةٌ تَسَاقُ مَعَ الْحَيِّ عِينًا فَعِينًا

ومنه وضين الناقة ، وهر البطان من السيور إذا نسج بعضه على بعض مضاعفا ، كالحلق حلق الدرع . وقيل :  
وضين ، وإنما هو مرضون ، صرف من مفعول إلى فاعل ، كما قيل : قتيل لقتول . وحكى سماعا من بعض  
العرب : أزيار الأجر مرضون بعضها على بعض ، يراد مشرح صفيق .  
وقيل : إنما قيل لها سُرُرٍ موضونة ، لأنها مشبكة بالذهب والجوهر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، قال : ثنا حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس  
( على سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ) قال : مرمرلة بالذهب .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الحصين ، عن مجاهد ( على سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ )  
قال : مرمرلة بالذهب .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،  
قرله ( على سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ) قال : يعني الأسرة المرملة .

حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن حصين ، عن مجاهد ، قال : الموضونة : المرملة بالذهب .

(١) وهذا البيت لأعشى بن فيس بن ثعلبة ( ديوانه طبع القاهرة ٩٩ ) من قصيدة يمدح بها هودبة بن علي الخنزي . وقيل البيت :

وَأَعْسَدَدَتْ لِلشَّحْرَبِ أَوْزَارَهَا رِمَاحًا طَيِّبًا أَلَا وَخَيْلًا ذُكُورًا

وأوزار الحرب : عدتها ، ودرع موضونة منسوجة بعضها على بعض ، وتساوق مع الحى : تحمل . يقول : أعددت للحرب عدتها ، من  
الرماح الطوال ، والخيل الجياد ، والدرع الكثيفة التي نسجت نسجا مضاعفا ، تحمل فوق الجمال ، غيرا من ورائها غير . وقال  
أبو عبيدة في مجاز القرآن ( الورقة ١٧٤ - ب ) عند قوله تعالى « على سُرُرٍ موضونة » : بعضها على بعض ، مفاصلة كما توطن حلق  
الدرع بعضها في بعض مضاعفة . وقال الأعشى : « ومن نسج داود . . . البيت » . والوضين : البطان من السيور إذا نسج بعضه على  
بعض مضاعفا ، كالحلق حلق الدرع ، فهو وضين ، وضع في موضع موضون ، كما يقولون قتيل في موضع مقتول . قال :

• إنك تعدو فلقا و ضينها •

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين بن واقد ، عن يزيد ، عن عكرمة ، قوله ( على سرر مَوْضُونَةٍ ) قال : مشبكة بالدر والياقوت .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( مَوْضُونَةٍ ) قال : مرمولة بالذهب .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( على سرر مَوْضُونَةٍ ) والمرضونة : المرملة ، وهي أوتتر السرر .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سليمان ، قال : ثنا أبو هلال ، عن قتادة ، في قوله ( مَوْضُونَةٍ ) قال مرملة .  
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، في قوله ( على سرر مَوْضُونَةٍ ) قال : مرملة مشبكة .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله ( على سرر مَوْضُونَةٍ ) الرضن : التشبيك والنسج ، يقول : وسطها مشبك منسرج .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( على سرر مَوْضُونَةٍ ) المرضونة : المرملة بالجلد ، ذلك الرضن ، منسرجة .  
وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنها مصفوفة .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله ( على سرر مَوْضُونَةٍ ) يقول : مصفوفة .

وقوله ( مُتَكَيِّبِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ) يقول تعالى ذكره متكئين على السرر المرضونة ، متقابلين بوجوههم ، لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( على سرر مَوْضُونَةٍ ) قال : لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه . وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله ( مُتَكَيِّبِينَ عَلَيْهَا نَاعِمِينَ ) .

حدثنا محمد بن المنثري ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق ، في قراءة عبد الله ، يعني ابن مسعود ( مُتَكَيِّبِينَ عَلَيْهَا نَاعِمِينَ ) .

وقد بينا ذلك في غير هذا الموضع ، وذكرنا ما فيه من الرواية .

وقوله ( يَطَّرِفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مُخَلَّدُونَ ) يقول تعالى ذكره : يطرف على هؤلاء السابقين الذين قربهم الله في جنات النعيم ، ولِدَانٌ على سنّ واحدة ، لا يتغيرون ولا يموتون .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( مُخَلَّدُونَ ) قال : لا يموتون .

وقال آخرون : عُنِيَ بذلك أنهم مُفَرَّطُونَ مُسَرَّرُونَ .

والذى هو أولى بالصواب في ذلك : قول من قال معناه : إنهم لا يتغيرون ، ولا يموتون ، لأن ذلك أظهر معنييه ، والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يَشْمَطْ : إنه نخلد ، وإنما هو مُفَعَّلٌ من الخلد .  
وقوله ( بَأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ) والأكواب : جمع كوب ، وهو من الأباريق ما اتسع رأسه ، ولم يكن له خرطوم .

وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل :

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( بَأَكْوَابٍ ) قال : الأكواب : الجرار من الفضة .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ( بَأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ) قال : الأباريق : ما كان لها آذان ، والأكواب ما ليس لها آذان .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : الأكواب ليس لها آذان .

حدثنا يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاء ، قال : سئل الحسن عن الأكواب ، قال : هي الأباريق التي يصب لهم منها .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السائب ، قالا : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت أبي ، قال : مر أبو صالح صاحب الكلبى ، قال : فقال أبي ، قال لى الحسن وأنا جالس : سله ، فقلت : ما الأكواب ؟ قال : جرار الفضة المستديرة أفواهما ، والأباريق ذوات الخراطيم .

حدثنا ابن حُمَيْدٍ ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ( بَأَكْوَابٍ ) قال : ليس لها عُرَى ولا آذان .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( بَأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ) والأكواب التي يغترف بها ليس لها خراطيم ، وهي أصغر من الأباريق .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( بَأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ) قال : الأكواب التي دون الأباريق ليس لها عُرَى .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : الأكواب جرار ليست لها عُرَى ، وهي بالنبطية كوبا ، وإياها عنى الأعشى بقوله :

صَرِيْفِيَّةٌ طَيِّبٌ طَعْمُهَا كَهَا زَبَدٌ بَيْنَ كُوبٍ وَدَنْ<sup>١</sup>

(١) وهذا الشاهد كذلك لأعشى بن قيس بن ثعلبة (ديوانه طبعه القاهرة ١٧) والصريفية : الخمر المنسوبة إلى صريفون ، وهو موضع بالعراق مشهور بجودة خمره . وقيل سماها صريفية لأنها أخذت من الدن ساعتئذ ، كالتين الصريف . وقيل نسبت إلى صريفين ، وهو نهر يتخلج من الفرات . والصريف أيضا : الخمر التي لم تمزج بالماء . والكوب : الكوز لاهروة له . والدن : وعاء الخمر . والزبد : ما يعلو الخمر من الرغوة إذا تحركت في الدن ، أو صبت من الإبريق في الكأس .



وأما الأباريق : فهي التي لها عُرَى .

وقوله (وكأسٍ مِينٍ مَعِينٍ) : وكأسٍ مخر من شراب مَعِينٍ ، ظاهر للعيون ، جار .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (وكأسٍ مِينٍ مَعِينٍ) : قال الخمر .

حدثنا بشر ، قال ثنا يزيد قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وكأسٍ مِينٍ مَعِينٍ) : أي من مخر جارية .  
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله (وكأسٍ مِينٍ مَعِينٍ) الكأس : الخمر .

حدثنا أبو سنان ، قال : ثنا سليمان ، قال : ثنا أبو هلال ، عن قتادة ، في قوله (وكأسٍ مِينٍ مَعِينٍ) قال : الخمر الجارية .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ، مثله .  
وقوله (لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا) يقول : لاتصدع رءوسهم عن شربها فتسكر .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني إسماعيل بن موسى السدي ، قال : أخبرنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد ، قوله (لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا) قال : لاتصدع رءوسهم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا) ليس لها وجع رأس .  
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سليمان ، قال : ثنا أبو هلال ، عن قتادة (لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا) قال :  
لاتصدع رءوسهم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا)  
يقول : لاتصدع رءوسهم .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله :  
(لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا) يعني : وجع الرأس .

وقوله (وَلَا يُسْتَرْفُونَ) اختلفت القراء في قراءته ، فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة (يُسْتَرْفُونَ)  
بفتح الزاي ، ووجهها ذلك إلى أنه لاتنزف عقولهم . وقراءته عامة قراء الكوفة (لَا يُسْتَرْفُونَ) بكسر الزاي ،  
بمعنى : ولا ينفد شراهم .

والصواب من القول في ذلك عندي : أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيهما قرأ القاري فصيـب  
فيها الصواب .

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، على نحو اختلاف القراء فيه . وقد ذكرنا اختلاف أقوالهم في ذلك ،

وبيئنا الصواب من القول فيه في سورة الصافات ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع ، غير أنا سنذكر قول بعضهم في هذا الموضع ، لئلا يظن ظان أن معناه في هذا الموضع مخالف معناه هنالك .

ذكر قول من قال منهم معناه : لا تنزف عقولهم

حدثنا إسماعيل بن موسى ، قال : أخبرنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد (وَلَا يُسْتَرْفُونَ) قال : لا تنزف عقولهم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (وَلَا يُسْتَرْفُونَ) قال : لا تنزف عقولهم .

وحدثنا ابن حميد ، مرة أخرى فقال : ولا تذهب عقولهم :

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : (وَلَا يُسْتَرْفُونَ) لا تنزف عقولهم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله (وَلَا يُسْتَرْفُونَ) قال : لا يغلب أحد على عقله .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، في قوله (وَلَا يُسْتَرْفُونَ) قال : لا يغلب أحد على عقله .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سليمان ، قال : ثنا أبو هلال ، عن قتادة في قول الله (وَلَا يُسْتَرْفُونَ) قال : لا تغلب على عقولهم .

وقوله (وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَبَّرُونَ) يقول تعالى ذكره : ويطوف هؤلاء الولدان المخلدون على هؤلاء السابقين بفاكهة من الفواكه التي يتخيرونها من الجنة لأنفسهم ، وتشبهها نفوسهم (وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ) يقول : ويطوفون أيضا عليهم بلحم طير مما يشتهون من الطير الذي تشبهه نفوسهم .

القول في تأويل قوله تعالى

وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهِنَّ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (٢٦)

اختلفت القراء في قراءة قوله (وَحُورٌ عِينٌ) فقرأته عامة قراء الكوفة وبعض المدنيين (وَحُورٌ عِينٌ) بالخفض اتباعا لإعرابها إعراب ما قبلها من الفاكهة واللحم ، وإن كان ذلك مما لا يضاف به ، ولكن لما كان معروفا معناه المراد أتبع الآخر الأول في الإعراب ، كما قال بعض الشعراء :

إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَرَجَجْنَ الْحَرَاجِبَ وَالْعَيْسُونَ

(١) هذا الشاهد من شواهد الفراء في معاني القرآن (الورقة ٣٢٣) وتقدم الكلام عليه مع الشاهد « رأيت زوجك في الوغى . . . البيتين ) . وفي (اللسان : زجج) وزججت المرأة حاجبها بالمرج : دقته وطولته . وقيل : أطالته بالإمجد . وقوله : « إذا ما الغانيات . . . البيت » إنما أراد : وكحلن العيون ، كما قال : « شراب ألبان وتمر وأقط » أراد : وآكل تمر وأقط ، ومثله كثير . =

فالعيون تكحل، ولا تزجج إلا الحواجب، فردها في الإعراب على الحواجب، لمعرفة السامع معنى ذلك، وكما قال الآخر:

تَسْمَعُ لِلْأَحْشَاءِ مِنْهُ لَغَطْنَا      وَلِلْيَسَدَيْنِ جُؤَاةً وَبَدَدَا  
والجسأة: غلظ في اليد، وهي لا تسمع.

وقرأ ذلك بعض قرآء المدينة ومكة والكوفة وبعض أهل البصرة بالرفع (وحور عين) على الابتداء، وقالوا: الحور العين لا يطاف بهن، فيجوز العطف بهن في الإعراب، على إعراب فاكهة ولحم، ولكنه رفوع، بمعنى: وعندهم حور عين، أو لم حور عين.

والصواب من القول في ذلك عندي: أن يقال: إنهما قرأتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرآء، مع تقارب معنيهما، فبأى القراءتين قرأ القارئ فصيب. والحور: جماعة حوراء: وهي النقية العين، الشديدة سوادها. والعين: جمع عيئة، وهي النجلاء العين في حسن.

وقوله (كأمثال اللؤلؤ المكنون) يقول: هن في صفاء بياضهن وحسنهن، كاللؤلؤ المكنون الذي قد صين في كن:

وقوله (جزء مما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره: ثوابا لهم من الله بأعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا، وعوضا من طاعتهم إياه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل:

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا ابن يمان، عن ابن عبيدة، عن عمرو، عن الحسن (وحور عين) قال: شديدة السواد: سواد العين، شديدة البياض: بياض العين.

وقال الشاعر: «علقها بنا . . . البيت» أي وسقيتها ماء باردا. يريد أن ماجاه من هذا، فلما يحيى على إضمار فعل آخر، يصح المعنى عليه. ومثله قول الآخر: «يأليت زوجك . . . البيت» تقديره: وحاملا رجحا. قال ابن بري ذكر الجوهري عجز بيت على زوجت المرأة حاجبها، وزججن الحواجب والعيونا: قال: هو قرأني وصوابه: يزججن. وصدده:

وهيئة نشوة من حتى صيدق      يزججن الحواجب والعيونا  
وبعده:      أنحن جهائن بذات غسل  
سراة اليوم يمهذن الكدونا

ذات غسل: موضع. ويهدين: يوطنن. والكدون: جمع كدن، وهو ما توطئ به المرأة مركبها، من كساء ونحوه.

(١) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن (الورقة ٣٢٣). وفي (اللسان: لفظ: (اللفظ) بسكون اللين وتحريكها)، الأصوات المهمة المختلفة، والجلبة لاتفهم. وفي (اللسان: جسا): جسا الشيء بجسا جسوفا فهو جاسيه: صلب وخشن. وجسات يده من العمل تجسا جسا: صلبت. والاسم الجسأة، مثل الجرعة. والجسأة في الدواب: يبس المعطف، ودابة جاسية القوائم. وفي (اللسان: بدد): وفرس أهد: بين البدد، أي بعيد ما بين اليدين. وتقول هو الذي في يديه تباعد عن جنبتيه، وهو البدد، ويعبر أهد، وهو الذي في يديه فذل (بالتحريك). وموضع الشاهد في البيت: أنه عطف الجسأة والبدد. وهما مما يرى لا يما يسمع، على «لنظاه» وهو مما يسمع، وذلك على تقدير فعل، أي وترى اليدين جسأة وبددا. فهو إذن كتنافره من الشواهد التي ذكرها الفراء في هذا الموضع. وفي الأصل (دندا) في موضع (بددا) وهو من تحريف التناخين.

قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن رجل ، عن الضحاك (وَحُورٌ عَيْنٌ) قال : بيض عَيْنٍ ، قال :  
عظام الأعين .

حدثنا ابن عباس الدوري ، قال : ثنا حجاج ، قال : قال ابن جبريغ ، عن عطاء الخراساني ، عن  
ابن عباس ، قال : الحُورُ : سُود الحَدَقِ .

حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا إبراهيم بن محمد الأسلمي ، عن عباد بن منصور الباجي ، أنه سمع  
الحسن البصري يقول : الحُورُ : صوالح نساء بني آدم .

قال : ثنا إبراهيم بن محمد ، عن ليث بن أبي سليم ، قال : بلغني أن الحور العين خلقت من الزعفران .  
حدثنا الحسن بن يزيد الطحان ، قال : حدثنا عائشة المرأة لث ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال :  
خلق الحُور العين من الزعفران .

حدثني محمد بن عبيد المحاربي ، قال : ثنا عمرو بن سعد ، قال : سمعت ليثا ، ثني ، عن مجاهد ، قال :  
حور العين خلقت من الزعفران .

وقال آخرون : بل معنى قوله (حُورٌ) : أمهن يحار فيهن الطرف .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو هشام ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد (وَحُورٌ عَيْنٌ) قال :  
يحار فيهن الطرف .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله (كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ) قال أهل التأويل ، وجاء الأثر عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم .

حدثنا أحمد بن عبد الرحمن ، قال : ثنا أحمد بن الفرج الصدفي الدميطي ، عن عمرو بن هاشم ، عن  
ابن أبي كريمة ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن ، عن أمه ، عن أم سلمة ، قالت : « قلت يا رسول الله ،  
أخبرني عن قول الله (كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) قال : صفاؤهن كصفاء الدر الذي في الأصداف ،  
التي لا تمسه الأيدي » .

وقوله (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيَا) يقول : لا يسمعون فيها باطلا من القول ولا تأتيا ، يقول :  
ليس فيها ما يؤثمهم .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيَا)  
والتأنيب لا يسمع ، وإنما يسمع اللغو ، كما قيل : أكلت خبزا ولبنا ، واللبن لا يؤكل ، فجازت إذ كان  
معه شيء يؤكل .

وقوله (إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا) يقول : لا يسمعون فيها من القول إلا قيبلا سلاما : أي اسلم مما تكروه ،  
وفي نصب قوله (سَلَامًا سَلَامًا) وجهان : إن شئت جعلته تابعا للتبيل ، ويكون السلام حينئذ هو القبيل ،  
فكانه قيل : لا يسمعون فيها لغوا ولا تأتيا ، إلا سلاما سلاما ، ولكنهم يسمعون سلاما سلاما . والثاني : أن

يكون نصبه بوقوع القبيل عليه ، فيكون معناه حينئذ : إلا قبيل سلام ، فإن نون نصب قوله ( سلاماً سلاماً ، بوقوع قبيل عليه .

#### الفصل في تأويل فرد تعالى

وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَائِحٍ مَنضُودٍ (٢٩) وَظِلِّ  
مُتْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١)

يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم ( وأصحابُ اليمين ) وهم الذين يؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين ، الذين أعطوا كتبهم بأيمانهم يا محمد ( ما أصحابُ اليمين ) أى شئء هم وما لهم ، وماذا أعد لهم من الخير ، وقيل : لأنهم أطفال المؤمنين .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن معمر ، قال : ثنا أبو هشام المخزومي ، قال : ثنا عبد الواحد ، قال : ثنا الأعمش ، قال : ثنا عثمان بن قيس ، أنه سمع زاذان أبا عمرو يقول : سمعت علي بن أبي طالب رضى الله عنه يقول : ( وأصحابُ اليمين ما أصحابُ اليمين ) قال : أصحاب اليمين : أطفال المؤمنين .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله ( وأصحابُ اليمين ما أصحابُ اليمين ) : أى ماذا لهم ؟ وماذا أعد لهم ؟ ثم ابتداء الخبر عماذا أعد لهم في الجنة ، وكيف يكون حالهم إذا هم دخلوها ؟ فقال : هم ( في سدرٍ مخضودٍ ) يعنى : في ثمر سدرٍ موقرٍ حملاً ، قد ذهب شوكة ، وقد اختلف في تأويله أهل التأويل ، فقال بعضهم : يعنى بالمخضود : الذى قد خضد من الشوك ، فلا شوك فيه .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله ( سدرٍ مخضودٍ ) قال : خضده وقدره من الحمل ، ويقال : خضد حتى ذهب شوكة ، فلا شوك فيه ؛ حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه ( في سدرٍ مخضودٍ ) قال : زعم محمد بن عكرمة قال : لاشوك فيه .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن حبيب ، عن عكرمة ، في قوله : ( في سدرٍ مخضودٍ ) قال : لاشوك فيه .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا هودبة بن خليفة ، قال : ثنا عوف ، عن قسامة بن زهير ، في قوله ( في سدرٍ مخضودٍ ) قال : خضد من الشوك ، فلا شوك فيه .

حدثنا أبو حميد الحمصي أحمد بن المغيرة ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، قال : ثنا عمرو بن عمرو بن عبد الله

الأحومسي ، عن السفر بن نُسَيْر ، في قول الله عزَّ وجلَّ ( فِي سِيدْرِ مَحْضُودٍ ) قال : خُصِّدَ شوكة ، فلا شوكة فيه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فِي سِيدْرِ مَحْضُودٍ ) قال : كنا نحدث أنه الموقر ، الذي لاشوك فيه .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سليمان ، قال : ثنا قتادة في قوله ( فِي سِيدْرِ مَحْضُودٍ ) قال : ليس فيه شوكة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ( فِي سِيدْرِ مَحْضُودٍ ) قال : لاشوك له .

حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عكرمة ( فِي سِيدْرِ مَحْضُودٍ ) قال : لاشوك فيه .

وحدثني به ابن حميد مرة أخرى ، عن مهران بهذا الإسناد ، عن عكرمة ، فقال : لاشوك له ، وهو الموقر .

وقال آخرون : بل عُنِيَ به أنه الموقر حملاً .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( مَحْضُودٍ ) قال : يقولون هذا الموقر حملاً .

حدثني محمد بن سنان القرظي ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( فِي سِيدْرِ مَحْضُودٍ ) قال : الموقر .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( فِي سِيدْرِ مَحْضُودٍ ) قال : الموقر .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول ، في قوله ( سِيدْرِ مَحْضُودٍ ) يقول : موقر .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جببير ( فِي سِيدْرِ مَحْضُودٍ ) قال : ثمها أعظم من القليل .

وقوله ( وَطَلَّحٍ مَنضُودٍ ) أما القراء فعلى قراءة ذلك بالخاء ( وَطَلَّحٍ مَنضُودٍ ) وكذا هو في مصاحف أهل الأمصار . وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه كان يقرأ ( وَطَلَّحٍ مَنضُودٍ ) بالعين :

حدثنا عبد الله بن محمد الزهري ، قال : ثنا سفيان ، قال : ثنا زكريا ، عن الحسن بن سعد ، عن أبيه رضي الله عنه ، قرأها ( طَلَّحٍ مَنضُودٍ ) .

حدثنا سعيد بن يحيى الأموي ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا مجاهد ، عن الحسن بن سعد ، عن قيس بن

سعد ، قال : قرأ رجل عند عليّ ( وَطَلَّحٍ مَنصُودٍ ) فقال عليّ : ما شأن الطَّلْح ، إنما هو : ( وَطَلَّعٍ مَنصُودٍ ) ، ثم قرأ ( طَلَّعُهَا هَضِيمٌ ) فقلنا : «أَوْ لَا نَحْوَهُا» ، فقال : إن القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول .  
وأما الطلح فإن المعتمرين المُتَسِّي كان يقول : هو عند العرب شجر عظام ، كثير الشوك ، وأنشد لبعض الخداة :  
بَشَّرَهَا دَلِيلُهَا وَقَالَ عِنْدَ تَرَيْنِ الطَّلْحِ وَالْحَبَالَا  
وأما أهل التأويل من الصحابة والتابعين فإنهم يقولون : إنه هو الموز .

حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا سليمان التيمي ، عن أبي سعيد ، مولى بني رقاش ، قال : سألت ابن عباس عن الطلح ، فقال : هو الموز .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا سليمان التيمي ، قال : ثنا أبو سعيد الرقاشي ، أنه سمع ابن عباس يقول : الطلح المنصود : هو الموز .

حدثني يعقوب وأبو كريب ، قال : ثنا ابن علية ، عن سليمان ، قال : ثنا أبو سعيد الرقاشي ، قال : قلت لابن عباس : ما الطلح المنصود ؟ قال : هو الموز .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو سعيد الرقاشي ، قال : سألت ابن عباس عن الطلح ، فقال : هو الموز .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن التيمي ، عن أبي سعيد الرقاشي ، عن ابن عباس ( وَطَلَّحٍ مَنصُودٍ ) قال : الموز .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الكلبي ، عن الحسن بن سعيد ، عن عليّ رضي الله عنه ( وَطَلَّحٍ مَنصُودٍ ) قال : الموز .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا أبو بشر ، عن رجل من أهل البصرة أنه سمع ابن عباس يقول في الطلح المنصود : هو الموز .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( وَطَلَّحٍ مَنصُودٍ ) قال : موزكم ، لأنهم كانوا يُعجَبون بوجِّ وظلاله ، من طلحه وسدره .

حدثنا محمد بن سنان ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن عطاء ، في قوله ( وَطَلَّحٍ مَنصُودٍ ) قال : الموز .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا هوزة بن خليفة ، عن عوف ، عن قسامة ، قال : الطلح المنصود : هو الموز .

(١) هذا الشاهد من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ( الورقة ١٧٥ - ١ من الصورة ٢٦٣٩٠ عن مخطوطة « مراد مثلا » بالآستانة ) .  
أنشده عند قوله تعالى « وطلع منصود » قال : زعم المفسرون أنه الموز . وأما العرب فالطلع عندهم شجر عظيم كثير الشوك . وقال الحادي : « بشرها دليلها . . . البيتين » . اهـ . وأما الحبال بالحاء ، كما في رواية المؤلف ، فهي جمع حبل ، وهو الزمل : المرتفع ينتاد مسافة طويلة في الأرض . وبالهم في رواية أبي عبيدة ، وهي جمع جبل . يشير ناقته بأنها ستبلغ وطها غدا ، وترى فيه ما ألفته من شجر الطلح ، والرمال أو الجبال .

قال : ثنا سليمان ، قال : ثنا أبو هلال ، عن قتادة ، في قول الله ( وَطَلَّحِ مَنصُودٍ ) قال : الموز .  
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( وَطَلَّحِ مَنصُودٍ ) قال : الموز .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَطَلَّحِ مَنصُودٍ ) كنا نحدث أنه الموز ،  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَطَلَّحِ مَنصُودٍ ) قال الله  
أعلم ، إلا أن أهل اليمن يسمون الموز الطلح .  
وقوله ( مَنصُودٍ ) يعني أنه قد نُصِدَ بعضه على بعض ، وجمع بعضه إلى بعض :  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،  
قوله ( وَطَلَّحِ مَنصُودٍ ) قال : بعضه على بعض .  
حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله :  
( وَطَلَّحِ مَنصُودٍ ) متراكم ، لأنهم يعجبون بوجّ وظلاله من طلحه وسدره .  
وقوله ( وَظِلٌّ مَمْدُودٌ ) يقول : وهم في ظلّ دائم لا تنسخه الشمس فتذهب ، وكلّ ما لا انقطاع له فإنه  
ممدود ، كما قال لبيد :

غَلَبَ البَقَاءَ وَكُنْتُ غَيْرَ مُغَلَّبٍ دَهْرٌ طَرِيْلٌ دَائِمٌ مَمْدُودٌ<sup>١</sup>

وينحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار ، وقال به أهل العلم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ( وَظِلٌّ  
مَمْدُودٌ ) قال : خمس مئة ألف سنة .  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن زياد مولى بني مخزوم ، عن  
أبي هريرة ، قال : إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام ، اقرءوا إن شئتم ( وَظِلٌّ مَمْدُودٌ )  
فبلغ ذلك كعبا ، فقال : صدق والذي أنزل التوراة على لسان موسى ، والفرقان على لسان محمد ، لو أن  
رجلا ركب حقة أو جديعة ، ثم دار بأصل تلك الشجرة ما بلغها ، حتى يسقط هريما ، إن الله غرسها بيده ،  
ونفخ فيها من روحه ، وإن أفنانها لمن وراء سور الجنة ، وما في الجنة نهر إلا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن زياد مولى لبني مخزوم ، أنه سمع  
أبا هريرة يقول : ثم ذكر نحوه ، إلا أنه قال : وما في الجنة من نهر .

(١) البيت لبيد نسبة إليه أبو عبيدة في مجاز القرآن ( الورقة ١٧٥ - ب ) وفي روايته : « الغراء » في موضع « البقاء » في رواية  
المؤلف . يقول : غلب الدهر الطويل البقاء في الدنيا ، ولم يكن شيء ليغلبني غير الدهر . أنشده أبو عبيدة عند قوله تعالى « وظل ممدود »  
قال : أي لا تنسخه الشمس ، دائم . يقال للدهر الممدود والعيش إذا كان لا يقطع . قال لبيد : « غلب البقاء . . . البيت » .



حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ( وَظِلُّ مَمْدُودٍ ) قال : مسيرة سبعين ألف سنة .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني أبو يحيى بن سليمان ، عن هلال بن علي ، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة ، اقرءوا إن شئتم ( وَظِلُّ مَمْدُودٍ ) » .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين بن محمد ، عن زياد ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ، اقرءوا إن شئتم ( وَظِلُّ مَمْدُودٍ ) » .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين بن محمد ، عن زياد ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، وقرءوا إن شئتم ( وَظِلُّ مَمْدُودٍ ) » .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي الضحى ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، شجرة الخلد » .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، قال : سمعت أبا الضحاك يحدث ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها سبعين أو مائة عام ، هي شجرة الخلد » .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا عمران ، عن قتادة ، عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها » . قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا عمران ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثل ذلك .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن حماد بن سلمة ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثله .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عبدة وعبد الرحمن ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها ، وقرءوا إن شئتم قوله : وَظِلُّ مَمْدُودٍ » .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا فردوس ، قال : ثنا ليث ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة » .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا الحارثيُّ ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مثله .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا خالد بن الحارث ، قال : ثنا عرف ، عن الحسن ، قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ في الجنةِ شجرةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظلِّها مِثَّةٌ عامٍ لا يقطعُها » .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا خالد ، قال : ثنا عرف ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبمثله عن خلاص .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أبو بكر ، قال : ثنا أبو حصين ، قال : كنا على باب في موضع ومعنا أبو صالح وشقيق ، يعني الضبيُّ ، فحدث أبو صالح ، فقال : حدثني أبو هريرة ، قال : إنَّ في الجنةِ لشجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما ، فقال أبو صالح : أتُكذِّبُ أبا هريرة ، فقال : ما أُكذِّبُ أبا هريرة ، ولكني أكذِّبك ؛ قال : فشقَّ على القراء يومئذ .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا سليمان ، قال : ثنا أبو هلال ، عن قتادة ( وَظِلٌّ مَّمْدُودٌ ) قال : حدثنا ، عن أنس بن مالك ، قال : إنَّ في الجنةِ لشجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها .

قال : ثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَظِلٌّ مَّمْدُودٌ ) قال قتادة : حدثنا أنس بن مالك ، أن نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ في الجنةِ لشجرةٍ يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظلِّها مِثَّةٌ عامٍ لا يقطعُها » .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ في الجنةِ لشجرةٍ يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظلِّها مِثَّةٌ عامٍ لا يقطعُها » .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة ، مثل ذلك أيضا .

وقوله ( وَماءٍ مَّسْكُوبٍ ) يقول تعالى ذكره : وفيه أيضا ماء مسكوب ، يعني مصبوب سائل في غير أخدود .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( وَماءٍ مَّسْكُوبٍ ) قال : يجري في غير أخدود .

القول في تأويل قوله تعالى

وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَّا مَمْنُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ (٣٤) إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ

إِنشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (٣٨)

﴿ يقول (وفاكهة كثيرة ، لا ممنوعة ولا ممنوعة) يقول تعالى ذكره : (وفيها فاكهة كثيرة)

لا يقطع عنهم شيء منها أرادوه في وقت من الأوقات ، كما تنقطع فواكه الصيف في الشتاء في الدنيا ، ولا يمنعهم منها ، ولا يحول بينهم وبينها شوك على أشجارها ، أو بعدها منهم ، كما تمتنع فواكه الدنيا من كثير ممن أرادها ، يبعدها على الشجرة منهم ، أو بما على شجرها من الشوك ، ولكنها إذا اشتهاها أحدهم وقعت في فيه ، أو دنت منه حتى يتناولها بيده .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

وقد ذكرنا الرواية فيما مضى قبل ، ونذكر بعضها آخر منها :

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا سليمان ، قال : ثنا أبو هلال ، قال : ثنا قتادة ، في قوله ( لا تمسحوا بغيرها ) ولا تمسحوا بغيرها ، قال : لا يمنع شوك ولا بعد . كما يقال : بناء مرفوع .

وكالذي حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا رشدين بن سعد ، عن عمرو بن الحارث ، عن دراج أبي السمح ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، في قوله ( وقُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ ) قال : إن ارتفاعها لكما بين السماء والأرض ، وإن ما بين السماء والأرض لمسيرة خمس مئة عام .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنا عمرو ، عن دراج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ( وقُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ ) وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ أَرْتِفَاعَهَا ... ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ » .

وقوله ( إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ) ، فجعلناهن أبكاراً عربياً يقول تعالى ذكره : إنا خلقناهن خلقاً فأوجدناهن ، قال أبو عبيدة : يعني بذلك : الحور العين اللاتي ذكرهن قبل ، فقال ( وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ، إنا أنشأناهن إنشاءً ) . وقال الأخفش : أضمر « هن » ولم يذكرهن قبل ذلك . وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ) قال : خلقناهن خلقاً .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا معاوية بن هشام ، عن شيبان ، عن جابر الجعفي ، عن يزيد بن مرة ، عن سلمة بن يزيد ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ( إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ) قال : من الثيب والأبكار .

وقوله ( فجعلناهن أبكاراً ) يقول : فصيرناهن أبكاراً عذارى ، بعد إذ كن<sup>١</sup> .

كما حدثنا حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن موسى بن عبيدة ، عن يزيد بن أبان الرقاشي ، عن أنس بن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً » قال : عجايز كن في الدنيا عجماً رخصاً .

(١) لعله حذف خبر « كن » اعتماداً على التصريح به في الحديث الذي بعده ؛ أي بعد إذ كن عجايز .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن موسى بن عبيدة ، عن يزيد بن أبان الرقاشي ، عن أنس بن مالك ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً . » قال : أَنْشَاءً عَجَائِزَ كُنَّ فِي الدُّنْيَا مُعْمَشَا رُمُصًا .

حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد ، قال : ثنا محمد بن ربيعة الكلابي ، عن موسى بن عبيدة الربدي ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في قوله : ( إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ) قال : مِنْهُنَّ الْعَجَائِزُ اللَّائِي كُنَّ فِي الدُّنْيَا مُعْمَشَا رُمُصًا .

حدثنا سوار بن عبد الله بن داود ، عن موسى بن عبيدة الربدي ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، في قوله ( إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ) قال : هُنَّ اللَّوَايِي كُنَّ فِي الدُّنْيَا عَجَائِزَ مُعْمَشَا رُمُصًا .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عمرو بن عاصم ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه ، عن قتادة ، عن صفوان بن محرز في قوله ( إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ) قال : فهنَّ العُجُزُ الرُّمُصُ .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سليمان ، قال : ثنا أبو هلال ، قال : ثنا قتادة ، في قوله ( إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ) قال : إنَّ مِنْهُنَّ الْعُجُزَ الرَّجُفَ ، أَنْشَأَهُنَّ اللَّهُ فِي هَذَا الْخَلْقِ .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ) قال قتادة : كان صفوان بن محرز يقول : إنَّ مِنْهُنَّ الْعُجُزَ الرَّجُفَ ، صِبْرَهُنَّ اللَّهُ كَمَا تَسْمَعُونَ .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : قوله ( أَبْكَارًا ) يقول : عَدَّارِي .

حدثنا أحمد بن عبد الرحمن ، قال : ثنا محمد بن الفرج الصدفي الدمياطي ، عن عمرو بن هاشم ، عن ابن أبي كريمة ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن ، عن أم سلمة ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، أنها قالت : « قلت يا رسول الله ، أخبرني عن قول الله ( إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا ، لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ) قال : هُنَّ اللَّوَايِي قَبِيضُنَّ فِي الدُّنْيَا عَجَائِزَ رُمُصًا مُنْمَطًا ، خَلَقَهُنَّ اللَّهُ بَعْدَ الْكَبِيرِ ، فَجَعَلَهُنَّ عَدَّارِي . »

حدثنا أبو عبيد الوصافي ، قال : ثنا محمد بن حمير ، قال : ثنا ثابت بن عجلان ، قال : سمعت سعيد بن جبير ، يحدث عن ابن عباس ، في قوله ( إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا ) قال : هن من بني آدم ، نساء كنَّ في الدنيا ، يفتنهنَّ الله أبكاراً عَدَّارِي عُرُبًا .

وقوله ( عُرُبًا ) يقول تعالى ذكره : فجعلناهنَّ أبكاراً غنيجات ، متحبيات إلى أزواجهنَّ ، يحسنَّ التبعل ، وهي جمع ، واحدهنَّ عَرُوبٌ ، كما واحد الرسل رسول ، وواحد القَطُوفِ قَطُوفٌ ، ومنه قول لبيد :  
وَفِي الْحُدُوجِ عَرُوبٌ غَيْرُ فَاحِشَةٍ رِيًّا الرَّوَادِفِ يَعْشِي دُونَهَا الْبَصْرُ

(١) هذا البيت لبيد الشاعر ، نسه إليه أبو عبيدة في مجاز القرآن ( الورقة ١٧٥ - ب ) أنشده عند قوله تعالى « عربا أتربا » قال :

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا إسماعيل بن أبان ، وإسماعيل بن صبيح ، عن أبي إدريس ، عن ثور ابن زيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس (عُرْبًا أُتْرَابًا) قال : المَلَقَةُ .  
حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله (عُرْبًا) بقول : عواشق .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس (عُرْبًا) قال : العُرْبُ المتحبيات المتودّات إلى أزواجهنّ .

حدثني سليمان بن عبيد الله الغيلاني ، قال : ثنا أيوب ، قال : أخبرنا قرة ، عن الحسن ، قال : العُرْبُ : العاشق .

حدثني محمد بن المثني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن سَمَاك ، عن عكرمة ، أنه قال في هذه الآية (عُرْبًا) قال : العُرْبُ : المغنوجة .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن شعبة ، عن سَمَاك ، عن عكرمة ، قال : هي المغنوجة .  
حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : ثنا ثُمَامَةُ بن أبي حفصة ، عن عكرمة ، في قوله (عُرْبًا) قال : غَنِيَّجَات .

حدثني عليّ بن الحسن الأزديّ ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن أبي إسحاق التيميّ ، عن صالح بن حيّان ، عن أبي بُرَيْدَةَ (عُرْبًا) قال : الشَّكِيلَةُ بلغة مكة ، والغَنِيَّة بلغة المدينة .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا ابن يمان ، قال : سمعت إبراهيم التيميّ ، يعني ابن الزبرقان ، عن صالح ابن حيّان ، عن أبي يزيد بنحوه .

حدثنا ابن مُحمَّد ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن عثمان بن بشار ، عن تميم بن حدّلم ، قوله (عُرْبًا) قال : حسن تبعل المرأة .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا مغيرة ، عن عثمان بن بشار ، عن تميم بن حلّم ، في (عُرْبًا) قال : العَرَبِيَّة : الحسنة التبعل . قال : وكانت العرب تقول للمرأة إذا كانت حسنة التبعل : إنها لعَرَبِيَّة .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أسامة بن زيد بن أسلم ، عن أبيه (عُرْبًا) قال : حسنات الكلام .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن خَصِيف ، عن مجاهد ، قال : عواشق :

« واحدها عروب ، وهي الحسنة التبعل (أي المودة للزوج) قال لبيد « وفي الحدوج . . . البيت . وفي الأصل : الخزوع ، وهو غشاً من الناسخ . وفي الفرطلي ( ١٧ : ٢١١ ) الخباء ، ولا بأس بها . ورواية البيت في فتح القدير للشوكاني ( ٥ : ١٤٩ ) .

• رَبِيًّا الرَّوَادِفِ يُعْشِي ضَوْءُهَا الْبَصْرَا •

قال : ثنا ابن يمان ، عن شريك ، عن خَصِيف ، عن مجاهد ، وعكرمة ، مثله .  
 قال : ثنا ابن إدريس ، عن حُصَيْن ، عن مجاهد في (عُرْبًا) قال : العُرْبُ المتحبيات .  
 حدثنا ابن حُمَيْد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن خَصِيف ، عن مجاهد (عُرْبًا) قال : العُرْبُ :  
 العواشق .

حدثنا أبو كَرَيْب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن سالم الأقطس ، عن سعيد بن جبير ، مثله .  
 حدثنا ابن حُمَيْد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن غالب أبي الهُدَيْل ، عن سعيد بن جبير (عُرْبًا)  
 قال : العُرْبُ اللاتي يشتهن أزواجهن .  
 حدثنا أبو كَرَيْب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن ، قال : المشتهية لبعولتهن .  
 قال : ثنا ابن إدريس ، قال : أخبرنا عثمان بن الأسود ، عن عبد الله بن عبيد الله ، قال : العُرْبُ :  
 التي تشتهى زوجها .

حدثنا ابن حُمَيْد ، قال : ثنا مهران ، عن عثمان بن الأسود ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير (عُرْبًا)  
 قال : العُرْبُ : التي تشتهى زوجها . ؛ ألا ترى أن الرجل يقول للناقة : إنها لعُرْبية ؟  
 حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (عُرْبًا) قال : عَشَقًا لأزواجهن .  
 حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (عُرْبًا أُنْرَابًا) يقول : عشق  
 لأزواجهن ، يحبين أزواجهن حبا شديدا .  
 حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، يقول : سمعت الضحاك يقول :  
 العُرْبُ : المتحبيات .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
 قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله (عُرْبًا أُنْرَابًا) قال : متحبيات إلى أزواجهن .  
 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (عُرْبًا) قال : العُرْبُ :  
 الحسنة الكلام .

حدثنا ابن البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، قال : سئل الأوزاعي ، عن (عُرْبًا) قال : سمعت  
 يحيى يقول : هن العواشق .

حدثنا أحمد بن عبد الرحمن ، قال : ثنا محمد بن الفرغ الصدقي الدمياطي ، عن عمرو بن هاشم ، عن  
 أبي كريمة ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن ، عن أمه ، عن أم سلمة ، قالت : « قلت يا رسول الله ،  
 أخبرني عن قوله (عُرْبًا أُنْرَابًا) قال : عُرْبًا مُتَعَشِّقَاتٍ مُتَحَبِّبَاتٍ ، أُنْرَابًا عَلَى مِيلَادٍ وَاحِدٍ » .  
 حدثني محمد بن حفص أبو عبيد الوصافي ، قال : ثنا محمد بن حمير ، قال : ثنا ثابت بن عجلان ،  
 قال : سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس (عُرْبًا) والعُرْبُ : الشوق .

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعض قراء المدينة وبعض قراء الكوفيين عُرْبًا، بضم العين والراء .  
وقراه بعض قراء الكوفة والبصرة (عُرْبًا) بضم العين، وتخفيف الراء، وهي لغة تميم وبكر، والضم في الحرفين :  
أولى القراءتين بالصواب ، لما ذكرت من أنها جمع عروب ، وإن كان فعول أو فعيل أو فعال إذا جمعُ جمع  
على فَعُل بضم الفاء والعين ، مذكرا كان أو مؤنثا ، والتخفيف في العين جائز ، وإن كان الذي ذكرت  
أقصى الكلامين عن وجه التخفيف :

وقوله (أُتْرَابًا) يعني أنهم مستويات على سنّ واحدة ، واحدهن تِرْبٌ ، كما يقال : شَبّه وأَشْبَاه .  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل :

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ بن الحسين بن الحارث ، قال : ثنا محمد بن ربيعة ، عن سلمة بن سابور ، عن عطية ،  
عن ابن عباس ، قال : الأتراب : المستويات .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله (أُتْرَابًا) قال : أمثالا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (أُتْرَابًا) يعني : سنًا واحدة .

حدثني ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول ، في قوله  
(أُتْرَابًا) قال : الأتراب : المستويات .

وقوله (لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ) يقول تعالى ذكره : أنشأنا هؤلاء اللواتي وصف صفتهن من الأبيكار ، للذين  
يؤخذ بهم ذات اليمين من موقف الحساب إلى الجنة :

القول في تأويل قوله تعالى

ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ (٣٩) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (٤٠) وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ (٤١)  
فِي سَمُومٍ وَجَحِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِّنْ مَّحْمُومٍ (٤٣) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (٤٤) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ  
مُتْرَفِينَ (٤٥) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ (٤٦)

يقول تعالى ذكره : الذين لهم هذه الكرامة التي وصف صفتها في هذه الآيات ، ثلثتان ، وهي جماعتان  
وأمتان وفرقتان : (ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ) ، يعني جماعة من الذين مَضَوْا قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم :  
( وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ) ، يقول : وجماعة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقال به أهل التأويل هـ

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قال : قال الحسن (ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ) من الأمم

( وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ) : أمة محمد صلى الله عليه وسلم هـ

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ رحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله (ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ) قال : أمة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، قال : ثنا قتادة ، قال : ثنا الحسن ، عن حديث عمران ابن حصين ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : « تحدثنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة حتى أكرينا في الحديث ، ثم رجعنا إلى أهلينا ، فلما أصبحنا غدونا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عُرِضَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ اللَّيْلَةَ بِأَتْبَاعِهَا مِنْ أُمَّمِهَا ، فَكَانَ النَّبِيُّ يَجِيءُ مَعَهُ الثَّلَاثَةُ مِنْ أُمَّتِهِ ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الْعَصَابَةُ مِنْ أُمَّتِهِ ؛ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ النَّفَرُ مِنْ أُمَّتِهِ ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِهِ ، وَالنَّبِيُّ مَامَعَهُ مِنْ أُمَّتِهِ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ ، حَتَّى أَتَى عَلَى مُرْسَى بْنِ عِمْرَانَ فِي كِتَابَةِ بْنِ إِسْرَائِيلَ ؛ فَلَمَّا رَأَيْتَهُمْ أَعْجَبُونِي ، فَقُلْتُ : أَيْ رَبِّ ، مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَذَا أَخُوكَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَقُلْتُ : رَبِّ ، فَأَيْنَ أُمَّتِي ؟ فَتَقِيلُ : انظُرْ عَن يَمِينِكَ ، فَإِذَا ظَرَابٌ مَكَّةَ قَدْ سُدَّتْ بِوُجُوهِ الرِّجَالِ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قِيلَ : هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ ، فَتَقِيلُ : أَرْضَيْتُ ؟ فَتَقُلْتُ : رَبِّ ، رَضَيْتُ ، رَبِّ رَضَيْتُ ، قِيلَ : انظُرْ عَن يَسَارِكَ ، فَإِذَا الْأَفُقُ قَدْ سُدَّ بِوُجُوهِ الرِّجَالِ ، فَقُلْتُ : رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قِيلَ : هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ ، فَتَقِيلُ : أَرْضَيْتُ ؟ فَتَقُلْتُ : رَبِّ رَضَيْتُ ، رَبِّ رَضَيْتُ ؛ فَتَقِيلُ : رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِكَ ، يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ لِاحِسَابِ عَلَيْهِمْ ؛ قَالَ : فَأَنشَأَ عَكَاشَةَ بْنَ مَحْصَنٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُرَيْمَةَ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ رَبِّكَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ ، قَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ، ثُمَّ أَنشَأَ رَجُلًا آخَرَ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ رَبِّكَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ ، قَالَ : سَبَقْتُكَ بِهَا عَكَاشَةُ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِدَى لَكُمْ أَبِي وَأُمِّي ، إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ السَّبْعِينَ فَكُونُوا ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ وَقَصُرْتُمْ ، فَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الظَّرَابِ ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ وَقَصُرْتُمْ فَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الْأَفُقِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُمْ أَنَّ نَاسًا يَتَهَرَّشُونَ كَثِيرًا ، أَوْ قَالَ يَتَهَوَّشُونَ ؛ قَالَ : فَتَرَجَعْنَا عَلَى هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِمْ أَنْ قَالُوا : نَرَاهُمْ نَاسًا وَلَدُوا فِي الْإِسْلَامِ ، فَلَمْ يَزَالُوا يَعْمَلُونَ بِهِ حَتَّى مَاتُوا عَلَيْهِ ، فَتَمَى حَدِيثُهُمْ ذَلِكَ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَمْرُقُونَ ، وَلَا يَكْتَوُونَ ، وَلَا يَتَطَّيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . ذُكِرَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَئِذٍ : « إِنِّي لَا رَجُؤُ أَنْ يَكُونَ مِنْ تَبِيعِي مِنْ أُمَّتِي رُبْعُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لَا رَجُؤُ أَنْ تَكُونُوا الشُّطْرَ ، فَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ : (ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ) . »

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا الحسن بن بشر البجلي ، عن الحكم بن عبد الملك ، عن قتادة ، عن الحسن

(١) كذا في الأصل . وفي (النهاية : هرش) : يتهاشون ، هكذا رواه بعضهم ، وفسره بالتقاتل . وهو في مستند أحد بالواو بدل الراء ، والتهاوش : الاختلاط . اه . (وقال في هوش) : وفي حديث : لإسراء : فبنا بشر كثير يتهاوشون ، الهوش : الاختلاط ، أي يدخل بعضهم في بعض .



عن عمران بن حصين ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : « تحدثنا ليلةً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أكرينا أو أكثرنا ، ثم ذكر نحوه ، إلا أنه قال : فإذا الظربابُ ظيرابُ مكة مسدودةٌ بيوجوه الرجال . وقال أيضا : فإني رأيتُ عندهُ أناسا يتهاوشونَ كثيراً ؛ قال : فقلنا : من هؤلاء السبعون ألفاً ؟ فاتفق رأينا على أنهم قومٌ ولدوا في الإسلام ، ويموتون عليه ؛ قال : فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا ، ولكنهم قومٌ لا يكتشونَ ؛ وقال أيضا : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لأرجو أن تكونوا رُبُعَ أهلِ الجنةِ ، فكبر أصحابه ، ثم قال : إني لأرجو أن تكونوا ثلثَ أهلِ الجنةِ ، فكبر أصحابه ؛ ثم قال : إني لأرجو أن تكونوا شطرَ أهلِ الجنةِ ، ثم قرأ ( ثلثةٌ من الأوليين ، وثلثةٌ من الآخريين ) . »

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عوف ، عن عبد الله بن الحارث ، قال : كلهم في الجنة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، أنه بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أتَرْضَوْنَ أن تكونوا رُبُعَ أهلِ الجنةِ ؟ قالوا : نعم ، قال : أتَرْضَوْنَ أن تكونوا ثلثَ أهلِ الجنةِ ؟ قالوا : نعم ، قال : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إني لأرجو أن تكونوا شطرَ أهلِ الجنةِ ، ثم تلا هذه الآية ( ثلثةٌ من الأوليين وثلثةٌ من الآخريين ) . »

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن بُدَيْلِ بْنِ كَعْبِ أَنَّهُ قَالَ : « أَهْلُ الْجَنَّةِ عَشْرُونَ وَمِئَةَ صَفٍّ ، ثَمَانُونَ صَفًّا مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ . »

وفي رفع ( ثلثةٌ ) وجهان : أحدهما الاستئناف ، والآخر بقوله : لأصحاب اليمين ثلثان ، ثلثةٌ من الأوليين . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر من وجه عنه صحيح ، أنه قال : الثَّلَاثَانِ جَمِيعًا مِنْ أُمَّتِي . ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبان بن أبي عياش ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ( ثلثةٌ من الأوليين وثلثةٌ من الآخريين ) قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : هُمَا جَمِيعًا مِنْ أُمَّتِي .

وقوله ( وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ ) يقول تعالى ذكره عجباً نبيه محمداً من أهل النار ( وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ ) الذين يؤخذ بهم ذات الشمال ، من موقف الحساب إلى النار ( مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ ) ماذا لهم ، وماذا أعد لهم ؟

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ ) مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ : أي ماذا لهم ، وماذا أعد لهم ؟

وقوله ( فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ) يقول : هم في سموم جهنم وحميمها . وقوله ( وَظِلٌّ مِمَّنْ يَحْمُومٌ ) يقول تعالى ذكره : وظلٌّ من دُخَانٍ شَدِيدِ السَّوَادِ . والعرب تقول لكل شيء وصفته بشدة السواد : أسود يحموم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني بن أبي الشوارب ، قال : ثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : ثنا سليمان الشيباني ، قال : ثنا يزيد بن الأصم ، قال : سمعت ابن عباس يقول في ( وَظِلِّ مِينَ بِحُمُومٍ ) قال : هو ظلّ الدخان .  
حدثنا محمد بن عبيد المحاربي ، قال : ثنا قبيصة بن ليث ، عن الشيباني ، عن يزيد بن الأصم ، عن ابن عباس ، مثله .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت الشيباني ، عن يزيد بن الأصم ، عن ابن عباس ، بمثله .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الشيباني ، عن يزيد بن الأصم ، عن ابن عباس ( وَظِلِّ مِينَ بِحُمُومٍ ) قال : هو الدخان .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا إبراهيم بن طهمان ، عن سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ( وَظِلِّ مِينَ بِحُمُومٍ ) قال : الدخان .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( وَظِلِّ مِينَ بِحُمُومٍ ) يقول : من دخان حميم .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن سماك ، عن عكرمة ، أنه قال في هذه الآية ( وَظِلِّ مِينَ بِحُمُومٍ ) قال : الدخان .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا عثمان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي مالك ، في قوله ( وَظِلِّ مِينَ بِحُمُومٍ ) قال : دخان حميم .

حدثنا سعيد بن يحيى الأموي ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي مالك ، بمثله .  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن منصور ، عن مجاهد ( وَظِلِّ مِينَ بِحُمُومٍ ) قال : الدخان .

قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله ( مِينَ بِحُمُومٍ ) قال : من دخان حميم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سليمان الشيباني ، عن يزيد بن الأصم ، عن ابن عباس ، ومنصور ، عن مجاهد ( وَظِلِّ مِينَ بِحُمُومٍ ) قال : دخان .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( وَظِلِّ مِينَ بِحُمُومٍ ) قال : من دخان .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَظِلِّ مِينَ بِحُمُومٍ ) : كنا نحدث أنها ظلّ الدخان .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَظِلٌّ مِنْهُ يَحْمُومٌ )  
 قال : ظلّ الدخان دخان جهنم ، زعم ذلك بعض أهل العلم .  
 وقوله ( لا بارِدٌ ولا كَرِيمٌ ) يقول تعالى ذكره : ليس ذلك الظلّ بارداً ، كبرد ظلال سائر الأشياء ،  
 ولكنه حارٌّ ، لأنه دخان من سعير جهنم ، وليس بكريم ، لأنه مؤلم من استظلّ به ، والعرب تُتبع كلّ منقّى  
 عنه صفة حمد ، نفي الكرم عنه ، فتقول : ما هذا الطعام بطيب ولا كريم ، وما هذا اللحم بسمين ولا كريم ،  
 وما هذه الدار بنظيفة ولا كريمة .  
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن يزيد ، قال : ثنا النضر ، قال : ثنا جوير ، عن الضحاك ، في قوله ( لا بارِدٌ  
 ولا كَرِيمٌ ) قال : كلّ شراب ليس بعذب ، فليس بكريم .  
 وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( لا بارِدٌ  
 ولا كَرِيمٌ ) قال : لا بارِدُ المنزل ، ولا كريم المنظر .  
 وقوله ( لَأَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُسْتَرْفِينَ ) يقول تعالى ذكره : إن هؤلاء الذين وصف صفتهم من  
 أصحاب الشمال ، كانوا قبل أن يصيبهم من عذاب الله ما أصابهم في الدنيا ، مترفين ، يعني منعمين .  
 كما حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ( لَأَنَّهُمْ  
 كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُسْتَرْفِينَ ) يقول : منعمين .  
 وقوله ( وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ) يقول جلّ ثناؤه : وكانوا يقيمون على الذنب العظيم .  
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل :

## ذكر من قال ذلك

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، يُصِرُّونَ  
 يدمنون .  
 حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن :  
 قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : يُدْهِنُونَ ، أو يُدْمِنُونَ .  
 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَكَانُوا يُصِرُّونَ ) قال :  
 لا يتوبون ولا يستغفرون ، والإصرار عند العرب على الذنب : الإقامة عليه ، وترك الإقلاع عنه :  
 وقوله ( عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ) يعني : على الذنب العظيم ، وهو الشرك بالله .  
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
 قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ) قال : على الذنب :

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا أبو تميلة ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك ، في قوله ( الْحَيْثُ الْعَظِيمِ ) قال : الشرك .  
 حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( على الْحَيْثُ الْعَظِيمِ ) يعنى : الشرك .  
 حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( الْحَيْثُ الْعَظِيمِ ) قال : الذنب .  
 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ( وكانوا يُصِرُّونَ على الْحَيْثُ الْعَظِيمِ ) قال : الحنث العظيم : الذنب العظيم ، قال : وذلك الذنب العظيم : الشرك ، لا يتوبون ولا يستغفرون .  
 حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وكانوا يُصِرُّونَ على الْحَيْثُ الْعَظِيمِ ) ، وهو الشرك .  
 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، ( على الْحَيْثُ الْعَظِيمِ ) قال : الذنب العظيم .

## القول في تأويل قوله تعالى

وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧) أَوَآبَاءُنَا الْأَوَّلُونَ (٤٨)  
 قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (٥٠)

يقول تعالى ذكره : وكانوا يقولون كفرا منهم بالبعث ، وإنكارا لإحياء الله خلقه من بعد مماتهم :  
 أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَفِي قُبُورِنَا مِنْ بَعْدِ مَمَاتِنَا ، وَعِظْمًا نُحْرَةً ، أَنَّا لَمَبْعُوثُونَ مِنْهَا أَحْيَاءٌ ، كَمَا كُنَّا قَبْلَ الْمَمَاتِ ، أَوْ آبَاؤُنَا  
 الْأَوَّلُونَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَنَا ، وَهَمَّ الْأَوَّلُونَ ، يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ إِنْ  
 الْأَوَّلِينَ مِنْ آبَائِكُمْ وَالْآخِرِينَ مِنْكُمْ وَمَنْ غَيْرِكُمْ ، مَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

## القول في تأويل قوله تعالى

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (٥١) لَأَكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُومٍ (٥٢) فَمَالِئُونَ  
 مِنْهَا الْبُطُونَ (٥٣)

يقول تعالى ذكره لأصحاب الشمال : ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى ، الْمُكَذِّبُونَ بِوَعِيدِ اللَّهِ  
 وَوَعْدِهِ ، لَأَكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُومٍ .

وقوله ( فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ) يقول : فمالئون من الشجر الزقوم بطونهم .

واختلف أهل العربية في وجه تأنيث الشجر في قوله ( فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ) : أي من الشجر ،  
 ( فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ ) لأن الشجر تؤنث وتذكر ، وأنث لأنه حمله على الشجرة ، لأن الشجرة قد تدل  
 على الجميع ، فتقول العرب : نبتت قبلنا شجرة مرة وبقلة رديئة ، وهم يعنون الجميع . وقال بعض نحووي  
 الكوفة ( لَأَكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُومٍ ) ، وفي قراءة عبد الله ( لَأَكِلُونَ مِنْ شَجَرَةٍ مِنْ

(زَقُومٍ) على واحده ، فعنى شجر وشجرة واحد ، لأنك إذا قلت أخذت من الشاء ، فإن نويت واحده أو أكثر من ذلك ، فهو جائز ، ثم قال (فَمَالِشُونَ مِنْهَا الْبَطُونِ) يريد من الشجرة ؛ ولو قال : فالتون منه ، إذا لم يذكر الشجر ، كان صوابا يذهب إلى الشجر في منه ، ويؤنث الشجر ، فيكون منها كناية عن الشجر ، والشجر يؤنث ويذكر ، مثل التمر يؤنث ويذكر .

والصواب من القول في ذلك عندنا: القول الثاني ، وهو أن قوله (فَمَالِشُونَ مِنْهَا) مراد به من الشجر ، أنه للمعنى ، وقال (فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ) مذكرا للفظ الشجر .

#### القول في تأويل قوله تعالى

فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ (٥٥) هَذَا نُزِّلَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (٥٦)  
لَمَّا خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (٥٧)

يقول تعالى ذكره : فشارب أصحاب الشمال على الشجر من الزقوم إذا أكلوه فلتوا منه بطونهم ، من الحميم الذي انتهى عليه وحره . وقد قيل : إن معنى قوله (فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ) : فشاربون على الأكل من الشجر من الزقوم .

وقوله (فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ) اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقراءته عامة قرآء المدينة والكوفة (شُرْبَ الْهَيْمِ) بضم الشين ، وقرأ ذلك بعض قرآء مكة والبصرة والشام (شُرْبَ الْهَيْمِ) <sup>١</sup> اعتلالا بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأيام مني : «لأنها أيام أكل وشرب» .

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إنهما قراءتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، مع تقارب معنيهما ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب في قراءته ، لأن ذلك في فتحه وضمه ، نظير فتح قولهم : الضعف والضعف وضمه . وأما الهيم ، فإنها جمع أهيم ، والأثنى هيماء ، والهيم : الإبل التي يصيبها داء فلا تروى من الماء . ومن العرب من يقول : هائم ، والأثنى هائمة ، ثم يجمعونه على هيم ، كما قالوا : عائط وعييط ، وحائل وحوول ، ويقال : إن الهيم : الرمل ، بمعنى أن أهل النار يشربون الحميم شرب الرمل الماء .

ذكر من قال عنى بالهيم الإبل العطاش

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله (شُرْبَ الْهَيْمِ) يقول : شرب الإبل العطاش .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ) قال : الإبل الظماء .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن عمران بن حُدَيْر ، عن عكرمة ، في قوله (فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ) قال : هي الإبل الميراض ، تتمص الماء مصصا ولا تروى .

(١) يريد بفتح الشين ، يفهم من كلامه بعد في توجيه القراءة . وقد صرح القراء بكلمة « بالفتح » فيما نقله عن الكسائي عن يحيى ابن سعيد الأموي ، عن ابن جريج (معاني القرآن : مصورة الجامعة رقم ٢٤٠٥٩ ص ٢٢٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة ، في قوله ( فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ) قال : الإبل يأخذها العطاش ، فلا تزال تشرب حتى تهلك ؛  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن عكرمة ( فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ) قال : هي الإبل يأخذها العطاش .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن عباس ، قال : هي الإبل العطاش .  
حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( شُرْبَ الْهَيْمِ ) قال : الإبل الهيم .  
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله ( فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ) الهيم : الإبل العطاش ، تشرب فلا تروى ، يأخذها داء يقال له الهيام .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ) قال : داء بالإبل لا تروى معه ؛

ذكر من قال هي الرملة

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ) قال : السهلة ؛  
وقوله ( هَذَا نَزَلْنَاهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ) يقول تعالى ذكره : هذا الذي وصفت لكم أيها الناس ، إن هؤلاء المكذبين الضالين يأكلونه من شجر من زقوم ، يشربون عليه من الحميم ، هو نزلهم الذي ينزلهم ربهم يوم الدين ، يعنى : يوم يدين الله عباده .  
وقوله ( نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ) يقول تعالى ذكره لكفار قريش والمكذبين بالبعث : نحن خلقناكم أيها الناس ولم تكونوا شيئا ، فأوجدناكم بشرا ، فهلا تصدقون من فعل ذلك بكم في قبلة لكم : إنه يبعثكم بعد مما تكلم وببلاكم في قبوركم ، كهياتكم قبل مما تكلم .

القول في تأويل قوله تعالى

أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (٥٨) ، وَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩) نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ  
وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَىٰ أَنْ تُبَدَّلَ أَمْثَلَكُمْ ، وَتُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١)

يقول تعالى ذكره هؤلاء المكذبين بالبعث : أفرايتم أيها المنكرون قلادة الله على إحيائكم من بعد مماتكم ، النطف التي تمنون في أرحام نساءكم ، أنتم تخلقون تلك أم نحن الخالقون .  
وقوله ( نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ) يقول تعالى ذكره : نحن قلنا بينكم أيها الناس الموت ، فمجلناه لبعض ، وأخرناه عن بعض ، إلى أجل مسمى .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في (اللسان : سهل) من الجوهري : السهلة ، بكسر السين : رمل ليس بالدقاق . وقال قبله : السهلة والسبل : تراب كالرمل يحيى به الماء .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ ) قال : المستأخر والمستعجل . وقوله ( وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ) أيها الناس في أنفسكم وآجالكم ، ففئتان علينا فيها في الأمر الذي قدرناه لها من حياة وموت ، بل لا يتقدم شيء من أجلنا ، ولا يتأخر عنه .

وقوله ( عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ ) يقول : على أن نبدل منكم أمثالكم بعد مهلككم ، فنجىء بأخريين من جنسكم .

وقوله ( وَنُنشِئْكُمْ فِيهَا لَاتَعْلَمُونَ ) يقول : ونبدل لكم عما تعلمون من أنفسكم ، فيما لاتعلمون منها من الصور .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( وَنُنشِئْكُمْ ) في أي خلق شئنا .

القول في تأويل قوله تعالى

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (٦٣) ءَأَنْتُمْ  
تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤)

يقول تعالى ذكره : ولقد علمتم أيها الناس الإحداثة الأولى التي أحدثناكموها ، ولم تكونوا من قبل ذلك شيئا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( النَّشْأَةَ الْأُولَى ) قال : إذ لم تكونوا شيئا . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى ) يعني خلق آدم ، لست سائلا أحدا من الخلق إلا أنبأك أن الله خلق آدم من طين . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى ) قال : هو خلق آدم .

حدثني محمد بن موسى الحرسي ، قال : ثنا جعفر بن سليمان ، قال : سمعت أبا عمران الجوني يقرأ هذه الآية ( وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى ) قال : هو خلق آدم .

وقوله (فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ) يقول تعالى ذكره: فهلا تذكرون أيها الناس، فتعلموا أن الذي أنشأكم النشأة الأولى، ولم تكونوا شيئا، لا يتعدّر عليه أن يعيدكم من بعد مماتكم وفنائكم أحياء.

وقوله (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ) يقول تعالى ذكره: أفأرأيتم أيها الناس الحرث الذي تحرثونه (أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ) يقول: أنتم تصيرونه زرعاً، أم نحن نجعله كذلك؟

وقد حدثني أحمد بن الوليد القرشي، قال: ثنا مسلم بن أبي مسلم الحرمي، قال: ثنا مخلد بن الحسين، عن هاشم، عن محمد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَقُولَنَّ زَرَعْتُ وَلَكِنَّ قُلْ حَرَرْتُ» قال أبو هريرة ألم تسمع إلى قول الله (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ؟).

#### القول في تأويل قوله تعالى

لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمَغْرُمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧)

يقول تعالى ذكره: لو نشاء جعلنا ذلك الزرع الذي زرعناه حطاماً، يعني هشياً لا ينفع به في مطعم وغذاء.

وقوله (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: فظلمت تعجبون مما نزل بكم في زرعكم، من المصيبة باحتراقه وهلاكه:

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) قال: تعجبون.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) قال: تعجبون.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) قال: تعجبون.

وقال آخرون: معنى ذلك: فظلمت تلاومون بينكم، في تفریطكم في طاعة ربكم جل ثناؤه، حتى نالكم بما نالكم من إهلاك زرعكم.

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة، في قوله (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) يقول: تلاومون.

قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن سماك بن حرب البكري، عن عكرمة (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) قال: تلاومون.



وقال آخرون : بل معنى ذلك : فظلمتم تندمون على ما سلف منكم في معصية الله التي أوجب لكم عقوبته ، حتى نالكم في زرعكم ما نالكم .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنى ابن عليّة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ( فَظَلَّمْتُمْ تَفْكَّهُونَ ) قال : تندمون .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فَظَلَّمْتُمْ تَفْكَّهُونَ ) قال تندمون . وقال آخرون : بل معنى ذلك : فظلمتم تعجبون .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فَظَلَّمْتُمْ تَفْكَّهُونَ ) قال تعجبون حين صنع بحرثكم ما صنع به ، وقرأ قول الله عز وجل ( إِنَّا لَمُعْزَمُونَ ، بَلْ لَخَنَّ نُحُورُ مَوْنٍ ) وقرأ قول الله ( وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ) قال : هؤلاء ناعمين ، وقرأ قول الله جل ثناؤه ( فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْوُنٍ ) . . . إلى قوله ( كَانُوا فِيهَا فَكِيهِينَ ) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ( فَظَلَّمْتُمْ ) : فأقمتم تعجبون مما نزل بزرعكم وأصله من التفكّه بالحديث إذا حدث الرجل الرجل بالحديث يعجب منه ، ويلهى به ، فكذلك ذلك . وكان معنى الكلام : فأقمتم تتعجبون ، يُعَجِّبُ بعضكم بعضاً مما نزل بكم . وقوله ( إِنَّا لَمُعْزَمُونَ ) اختلف أهل التأويل في معناه ، فقال بعضهم : إنا لمولع بنا .

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا زيد بن الحباب ، قال : أخبرني الحسين بن واقد ، قال : ثنى يزيد النحوي ، عن عكرمة ، في قول الله تعالى ذكره ( إِنَّا لَمُعْزَمُونَ ) قال : إنا لمولع بنا . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : قال مجاهد ، في قوله ( إِنَّا لَمُعْزَمُونَ ) أي لمولع بنا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنا لمعدّبون .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( إِنَّا لَمُعْزَمُونَ ) : أي معدّبون . وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنا لملقون للشرب .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( إِنَّا لَمُعْزَمُونَ ) قال : ملقون للشرب . وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : قول من قال : معناه : إنا لمعدّبون ، وذلك أن الغرام عند العرب : العذاب ؛ ومنه قول الأعشى :

إِنْ يُعَاقِبُ يَكُنْ غَرَامًا وَإِنْ يُعْطِ جَزِيلًا فَإِنَّهُ لَا يُبَالِي  
 يعني بقوله: يكن غرامًا: يكن عذابًا. وفي الكلام متروك اكتفى بدلالة الكلام عليه، وهو: فظلمت تفكهنون،  
 «تقولون» إنا لمغرمون، فترك تقولون من الكلام لما وصفنا.  
 وقوله (بَلْ نَحْنُ مُخْرَمُونَ) يعني بذلك تعالى ذكره، أنهم يقولون: ما هلك زرعنا وأصبنا به من  
 أجل (إِنَّا لَمُغْرَمُونَ) ولكننا قوم محرومون، يقول: إنهم غير مجدودين، ليس لهم جند.  
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن،  
 قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد (بَلْ نَحْنُ مُخْرَمُونَ) قال: حورفنا فحرمتنا.  
 حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله (بَلْ نَحْنُ مُخْرَمُونَ)  
 قال: أي محارفون.

القول في تأويل قوله تعالى

أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (٦٩)  
 لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (٧٠)

يقول تعالى ذكره: أفرايتم أيها الناس الماء الذي تشربون، أءأنتم أنزلتموه من السحاب فوقكم إلى قرار  
 الأرض، أم نحن منزلوه لكم.

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله المزن، قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن،  
 قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله (مِنَ الْمُزْنِ) قال السحاب.  
 حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ): أي  
 من السحاب.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ  
 الْمُزْنِ) قال: المزن: السحاب اسمها أنزلتموه من المزن، قال: السحاب.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس

في قوله (أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ) قال: المزن: السماء والسحاب.

(١) البيت لأعشى بن قيس بن ثعلبة. وقد مر الاستشهاد به في الجزء التاسع عشر ص ٣٥ من هذه الطبعة. فراجعه ثمة. وأنشده المؤلف  
 هنا عند قوله تعالى «إنا لمغرمون» وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن (الورقة ١٧٦ - ١) معذبون، وأنشد بيت بشر بن أبي خازم:

ويوم التماسر ويوم الجفا ركان عذابا وكان غراما

وقد مر تفسير هذا البيت في (١٩: ٣٦) من هذه الطبعة، فراجعه ثمة.

وقوله ( لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا ) يقول تعالى ذكره : لو نشاء جعلنا ذلك الماء الذي أنزلناه لكم من المزن ملحاً ، وهو الأجاج ، والأجاج من الماء : ما اشتدت ملوحته ، يقول : لو نشاء فعلنا ذلك به ، فلم ننتفعوا به في شرب ولا غرس ولا زرع .

وقوله ( فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ) يقول تعالى ذكره : فهلا تشكرون ربكم على إعطائه ما أعطاكم من الماء العذب ، لشربكم ومنافعكم ، وصلاح معاشكم ، وتركه أن يجعله أجاجاً لا تنتفعون به .

#### القول في تأويل قوله تعالى

أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) ، أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ (٧٢) نَحْنُ  
جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَنَمَتًا لِلْمُقِيمِينَ (٧٣)

يقول تعالى ذكره : أفرايتم النار التي تستخرجون من زندقكم ، أنتم أنشأتم شجرتها ، أم نحن المنشئون ؟ يقول : أم نحن اخترعنا ذلك وأحدثناه ؟

وقوله ( نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً ) يقول : نحن جعلنا النار تذكرة لكم ، تذكرون بها نار جهنم ، فتعتبرون وتتعلون بها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( تَذْكَرَةً ) قال : تذكرة النار الكبرى . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ، أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ) ، نحن جعلناها تذكرةً للنار الكبرى .

ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : « نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي تُوقِدُونَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءَ آمِينَ نَارِ جَهَنَّمَ ، قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لِكَافِيَةٍ ، قَالَ : قَدْ ضُرِبَتْ بِالْمَاءِ ضَرْبَتَيْنِ ، أَوْ مَرَّتَيْنِ ، لَيْسَتْ تَنْفَعُ بِهَا بَنُو آدَمَ ، وَيَدْنُوا مِنْهَا » .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ( تَذْكَرَةً ) قال : للنار الكبرى التي في الآخرة .

وقوله ( وَنَمَتًا عَالِمًا لِلْمُقِيمِينَ ) اختلف أهل التأويل في معنى المقومين ، فقال بعضهم : هم المسافرون .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله : ( لِلْمُقِيمِينَ ) قال : للمسافرين .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ) قال : يعني المسافرين .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ) قال للمرمل : المسافر . حدثني ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( لِلْمُقْوِينَ ) قال : للمسافرين .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله ( وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ) قال : للمسافرين . وقال آخرون : عني بالمقوين : المستمتعون بها .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ) للمستمتعين : الناس أجمعين . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ( وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ) للمستمتعين : المسافر والحاضر .

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب الشهيد ، قال : ثنا عتاب بن بشر ، عن خصيف في قوله ( وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ) قال : للخلق . وقال آخرون : بل عني بذلك : الجائعون .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ) قال : المقوى : الجائع . في كلام العرب يقول : أقويت منه كذا وكذا : ما أكلت منه كذا وكذا شيئا . وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي : قل من قال : عني بذلك للمسافر الذي لا زاد معه ، ولا شيء له ، وأصله من قولهم : أقوت الدار : إذا خلت من أهلها وسكانها ، كما قال الشاعر :

أَقْوَى وَأَقْفَرٌ مِّنْ نُّعْمٍ وَغَسَّيْرَهَا هُوَجُ الرِّيحِ بِهَابِ التُّرْبِ مَوَارِأِ

يعني بقوله « أقوى » : خلا من سكانه ، وقد يكون المقوى : ذا الفرس القوى ، وذا المال الكثير في غير هذا الموضع .

(١) البيت لتنايعة الذبياني من قصيدته التي مطلعها « عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار » وهو البيت الثاني بعد المطلع . ذكرها ولم يورد البروس في المقدمتين ، ص ٢٦٩ وجعلها من الشعر المنحول إلى التنايعة . والقصيدة سبعة وأربعون بيتا . واستشهد المؤلف بالبيت عند قوله تعالى « ومتاعا للمقوين » قال : عني بذلك المسافر الذي لا زاد معه ولا شيء ، وأصله من أقوت الدار : إذا خلت من أهلها وسكانها ، كما قال الشاعر : « أقوى وأقفر . . . البيت » . يعني بقوله « أقفر » : خلا من سكانه . اهـ .

## القول في تأويل قوله تعالى

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٧٤) \* فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ  
عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩)  
تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٨٠)

يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : فسبح يا محمد بذكر ربك العظيم ، وتسميته .  
وقوله (فلا أقسم بمواقِعِ النُّجُومِ) اختلف أهل التأويل ، في تأويل قوله (فلا أقسم بمواقِعِ  
النُّجُومِ) فقال بعضهم : عني بقوله (فلا أقسم) : أقسم .  
ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن الحسن بن مسلم ، عن سعيد  
ابن جبير (فلا أقسم) قال : أقسم .  
وقال بعض أهل العربية : معنى قوله (فلا) فليس الأمر كما تقولون ، ثم استأنف القسم بعد ، فقيل أقسم .  
وقوله (بمواقِعِ النُّجُومِ) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ، فقال بعضهم : معناه : فلا أقسم  
بمنازل القرآن ، وقالوا : أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما متفرقة .  
ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن حكيم بن جبير ، عن سعيد  
ابن جبير ، عن ابن عباس ، قال : « نزل القرآن في ليلة القدر ، من السماء العليا إلى السماء الدنيا ، جملة واحدة ، ثم  
فُرق في السنين بعد . قال : وتلا ابن عباس هذه الآية (فلا أقسم بمواقِعِ النُّجُومِ) قال : نزل متفرقا .  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة ، في قوله  
(فلا أقسم بمواقِعِ النُّجُومِ) قال : أنزل الله القرآن نجوما ثلاث آيات وأربع آيات وخمس آيات .  
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه ، عن عكرمة : أن القرآن نزل جميعا ، فوضع  
بمواقِعِ النجوم ، فجعل جبريل يأتي بالسورة ، وإنما نزل جميعا في ليلة القدر .

حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن الأعمش ، عن مجاهد  
(فلا أقسم بمواقِعِ النُّجُومِ) قال : هو مُحْكَمُ القرآن .  
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عبيد بن عمير ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،  
قوله (فلا أقسم بمواقِعِ النُّجُومِ) ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ قال : مستقر الكتاب أوله  
وآخره .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فلا أقسم بمساقط النجوم .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ) قال في السماء ، ويقال : مطالعها ومساقطها .

حدثني بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ) : أى مساقطها .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بمنازل النجوم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ) قال : بمنازل النجوم .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بانتثار النجوم عند قيام الساعة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله ( فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ) قال : قال الحسن : انكدارها وانتثارها يوم القيامة .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : قول من قال : معنى ذلك : فلا أقسم بمساقط النجوم ومغايها في السماء ، وذلك أن المواقع جمع موقع ، والموقع : المتفعل ، من وقع يقع موقعا ، فالأغلب من معانيه ، والأظهر من تأويله ، ما قلنا في ذلك ، ولذلك قلنا : هو أولى معانيه به .

واختلفت القرآء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرآء الكوفة : بموقع ، على التوحيد ، وقرأته عامة قرآء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : بمواقع ، على الجماع .

والصواب من القول في ذلك ، أنهما قرآءتان معروفتان بمعنى واحد ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب .

وقوله ( وَإِنَّهُ لَلْقَاسِمُ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ) يقول تعالى ذكره : وإن هذا القسم الذي أقسمت لقسم لو تعلمون ما هو ، وما قدره ، قسم عظيم ، من المؤخر الذي معناه التقديم ، وإنما هو : وإنه لقسم عظيم لو تعلمون عظيمه .

وقوله ( إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ) يقول تعالى ذكره : فلا أقسم بمواقع النجوم : إن هذا القرآن لقرآن كريم ، والهاء في قوله « إنه » من ذكر القرآن .

وقوله ( فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ) يقول تعالى ذكره : هو في كتاب مصون عند الله لا يمسسه شيء من أذى من غبار ولا غيره .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني إسماعيل بن موسى ، قال : أخبرنا شريك ، عن حكيم ، عن سعيد بن جبّير ، عن ابن عباس ( لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ) الكتاب الذى فى السماء .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، فى قوله ( فى كتاب مَكْنُونٍ ) قال : القرآن فى كتابه المكنون الذى لا يمسه شيء من تراب ولا غبار .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول فى قوله ( لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ) زعموا أن الشياطين تنزلت به على محمد ، فأخبرهم الله أنها لا تنقر على ذلك ، ولا تستطيعه ، وما ينبغي لهم أن ينزلوا بهذا ، وهو محجوب عنهم ، وقرأ قول الله ( وما يَنْتَبِغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ، لَأَنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد الله ، يعنى العتكي ، عن جابر بن زيد وأبي نبيك ، فى قوله ( فى كتاب مَكْنُونٍ ) قال : هو كتاب فى السماء .

قوله ( لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ) يقول تعالى ذكره : لا يمس ذلك الكتاب المكنون إلا الذين قد طهرهم الله من الذنوب .

❦ واختلف أهل التأويل فى الذين عُنُوا بقوله ( إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ) فقال بعضهم : هم الملائكة :

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : « إذا أراد الله أن ينزل كتابا نسخته السفارة ، فلا يمسه إلا المطهرون ، قال : يعنى الملائكة .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الربيع بن أبى راشد ، عن سعيد بن جبّير ( لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ) قال : الملائكة الذين فى السماء .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الربيع بن أبى راشد ، عن سعيد بن جبّير ( لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ) قال : الملائكة .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن الربيع بن أبى راشد ، عن سعيد بن جبّير ( لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ) قال : الملائكة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد الله ، يعنى العتكي ، عن جابر بن زيد وأبي نبيك فى قوله ( لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ) يقول : الملائكة .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن عكرمة ( لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ) قال الملائكة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،

قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( لا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ) قال الملائكة : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن عاصم ، عن أبي العالية ( لا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ) قال : الملائكة .

وقال آخرون : هم حملة التوراة . والإنجيل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن عكرمة ( لا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ) قال : حملة التوراة والإنجيل .

وقال آخرون في ذلك : هم الذين قد طهروا من الذنوب ، كالملائكة والرسل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا مروان ، قال : أخبرنا عاصم الأحول ، عن أبي العالية الرياحي ، في قوله ( لا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ) قال : ليس أنتم ، أنتم أصحاب الذنوب :

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله ( لا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ) قال : الملائكة والأنبياء والرسل التي تنزل به من عند الله مطهرة ، والأنبياء مطهرة ، فجبريل ينزل به مطهر ، والرسل الذين تجيئهم به مطهرون ، فذلك قوله ( لا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ) والملائكة والأنبياء والرسل من الملائكة ، والرسل من بني آدم ، فهؤلاء ينزلون به مطهرون ، وهؤلاء يتلونه على الناس مطهرون ، وقرأ قول الله ( بأيدى سفرة كبرام بتررة ) قال : بأيدى الملائكة الذين يُحْصُونَ على الناس أعمالهم . وقال آخرون : عني بذلك : أنه لا يمسه عند الله إلا المطهرون .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( لا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ) ذاكم عند رب العالمين ، فأما عندكم فيمسه المشرك النجس ، والمنافق الرجيس .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قوله ( لا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ) قال : لا يمسه عند الله إلا المطهرون ؛ فأما في الدنيا فإنه يمسه الجومى النجس ، والمنافق الرجيس . وقال في حرف ابن مسعود ( ما يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ) .

والصواب من القول في ذلك عندنا : أن الله جل ثناؤه ، أخبر أنه لا يمسه الكتاب المكنون إلا المطهرون ، فعم تجبره المطهرين ، ولم يخص بعضا دون بعض ، فالملائكة من المطهرين ، والرسل والأنبياء من المطهرين ، وكل من كان مطهرا من الذنوب ، فهو ممن استثنى ، وعني بقوله ( إلا المطهرون ) .

وقوله ( تنزيل من رب العالمين ) يقول : هذا القرآن تنزيل من رب العالمين ، نزله من الكتاب المكنون . كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد الله العتكي ، عن جابر بن زيد وأبي نبيك ، في قوله ( تنزيل من رب العالمين ) قال : القرآن ينزل من ذلك الكتاب .



## القول في تأويل قوله تعالى

أَفْبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (٨١) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ (٨٢) فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (٨٤) وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (٨٥)

يقول تعالى ذكره : أفبهذا القرآن الذي أنبأتكم خبره ، وقصصت عليكم أمره أيها الناس ، أنتم تلبثون القول للمكذبين به ، ممالأة منكم لهم على التكذيب به والكفر .  
واختلف أهل التأويل في تأويله ، فقال بعضهم في ذلك نحو قولنا فيه .  
ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله ( أفبهذا الحديث أنتم مدهينون ) قال : تريدون أن تمالئوهم فيه ، وتركتموا إليهم .

وقال آخرون : بل معناه : أفبهذا الحديث أنتم مكذبون .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( أفبهذا الحديث أنتم مدهينون ) يقول : مكذبون غير مصدقين ؛ حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول ، في قوله ( أنتم مدهينون ) يقول : مكذبون .

وقوله ( وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ) يقول : وتجعلون شكر الله على رزقه لياكم التكذيب ، وذلك كقول القائل الآخر : جعلت إحسانى إليك إساءة منك إلى ، بمعنى : جعلت : شكر إحسانى ، أو ثواب إحسانى إليك ، إساءة منك إلى .

وقد ذكر عن الهيثم بن عدي : أن من لغة أزد شنوءة : ما رزق فلان : بمعنى ما شكر .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، على اختلاف فيه منهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيان ، قال : ثني عبد الأعلى الثعلبي ، عن أبي عبد الرحمن السلمى ، عن علي بن رضى الله عنه ( وتجمعلون رزقكم أنكم تكذبون ) قال : شكركم .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن عبد الأعلى الثعلبي ، عن

أبي عبد الرحمن السُّلَمِيُّ ، عن عليّ رفعه ( وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ ) قال : شكركم ، تقولون مُطْرنا بنوء كذا وكذا ، وبنجم كذا وكذا .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا يحيى بن أبي بكر ، عن إسرائيل ، عن عبد الأعلى ، عن أبي عبد الرحمن ، عن عليّ ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : « ( وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ ) قال : شكركم أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ ، قال : يقولون مُطْرنا بنوء كذا وكذا » .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبّير ، عن ابن عباس ، قال : « ما مُطر قوم قط إلا أصبح بعضهم كافرا ، يقولون : مُطْرنا بنوء كذا وكذا ، وقرأ ابن عباس ( وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ ) » .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن عطية ، قال : ثنا معاذ بن سليمان ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبّير ، عن ابن عباس « أنه كان يقرأ ( وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ ) ثم قال : ما مُطر الناس ليلة قط ، إلا أصبح بعض الناس مشركين يقولون : مُطْرنا بنوء كذا وكذا . قال : وقال وتجعلون شكركم أنكم تكذبون » .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبّير ، عن ابن عباس ، في قوله ( وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ) يقول : شكركم على ما أنزلت عليكم من الغيث والرحمة تقولون : مُطْرنا بنوء كذا وكذا ، قال : فكان ذلك منهم كفرا بما أنعم عليهم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا سفيان ، عن إسماعيل بن أمية ، قال : أحسبه أو غيره « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا ومُطِرُوا يقول : مُطْرنا ببعض عتّانين الأسد ، فقال : كذبت بل هو رِزقُ الله » .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا سفيان ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ لَيُصْبِحُ الْقَوْمَ بِالنَّعْمَةِ ، أَوْ يُمَسِّبُهُمْ بِهَا ، فَيُصْبِحُ بِهَا قَوْمٌ كَافِرِينَ يَقُولُونَ : مُطْرنا بنوء كذا وكذا » قال محمد : فذكرت هذا الحديث لسعيد بن المسيب ، فقال : ونحن قد سمعنا من أبي هريرة ، وقد أخبرني من شهد عمر بن الخطاب رضی الله عنه وهو يستسقى ، فلما استسقى ، التفت إلى العباس ، فقال : يا عباس يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كم بقي من نوء الثريا ؟ فقال : العلماء بها يزعمون أنها تعترض في الأفق بعد سقوطها سبعا ، قال : فما مضت سابعة حتى مُطِرُوا :

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عبد الأعلى ، عن أبي عبد الرحمن ، عن عليّ ( وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ ) قال : كان يقرؤها : ( وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ ) يقول : جعلتم رزق الله بنوء النجم ، وكان رزقهم في أنفسهم بالأنواء ، أنواء المطر إذا نزل عليهم المطر ، قالوا : رزقنا بنوء كذا وكذا ، وإذا أمسك عنهم كذبوا ، فذلك تكذيبهم :

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن عطاء الخراساني ، في قوله ( وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْتَدُونَ ) قال : كان ناسٌ يُمَطَّرُونَ فيقولون : مُطَّرْنَا بنوء كذا ، مُطَّرْنَا بنوء كذا . حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الخارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْتَدُونَ ) قال : قولهم في الأنواء : مُطَّرْنَا بنوء كذا ونوء كذا ، يقول : قولوا هو من عند الله وهو رزقه . حدثت ، عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول ، في قوله : ( وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْتَدُونَ ) يقول : جعل الله رزقكم في السماء ، وأنتم تجعلونه في الأنواء . حدثني أبو صالح الصراري ، قال : ثنا أبو جابر ، محمد بن عبد الملك الأزدي ، قال : ثنا جعفر بن الزبير ، عن القاسم عن أبي أمامة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مُطِّرَ قَوْمٌ مِنْ لَيْلَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ قَوْمٌ بِهَا كَافِرِينَ » . ثم قال : ( وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْتَدُونَ ) يقول قائلٌ مُطِّرْنَا بِنَجْمٍ كَذَا وَكَذَا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وتجعلون حظكم منه التكذيب .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْتَدُونَ ) أما الحسن فكان يقول : بشما أخذ قوم لأنفسهم ، لم يرزقوا من كتاب الله إلا التكذيب به . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : قال الحسن ، في قوله ( وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْتَدُونَ ) خَسِرَ عبد لا يكون حظه من كتاب الله إلا التكذيب . وقوله ( فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ ) يقول تعالى ذكره : فهلا إذا بلغت النفوس عند خروجها من أجسادكم أيها الناس حلاقيمكم ( وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ) يقول : ومن حضرهم منكم من أهلهم حينئذ إليهم ينظر ، وخروج الخطاب هاهنا عاما للجميع ، والمراد به : من حضر الميت من أهله وغيرهم ، وذلك معروف من كلام العرب ، وهو أن يخاطب الجماعة بالفعل ، كأنهم أهله وأصحابه ، والمراد به بعضهم غائبا كان أو شاهدا ، فيقول : قتلت فلانا ، والقاتل منهم واحد ، إما غائب ، وإما شاهد . وقد بينا نظائر ذلك في مواضع كثيرة من كتابنا هذا .

يقول ( وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ ) يقول : ورسلا الذين يتقربون روحه أقرب إليه منكم ، ( وَلَكِنَّ لَاتُبْصِرُونَ ) .

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول : قيل ( فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ ) ، وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ) كأنه قد سمع منهم ، والله أعلم : إنا نقدر على أن لا نموت ، فقال : ( فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ ) ، ثم قال ( فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ) أي غير مجزيين ترجعون تلك النفوس ، وأنتم ترون كيف تخرج عند ذلك ، إن كنتم صادقين بأنكم تمنعون من الموت .

القول في تأويل قوله تعالى

فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٨٧) فَأَمَّا إِنْ كَانَ  
مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ (٨٩)

يقول تعالى ذكره : فهلا إن كنتم أيها الناس غير مدنيين .  
واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ( مَدِينِينَ ) فقال بعضهم : غير محاسبين .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ) يقول : غير محاسبين .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( غَيْرَ مَدِينِينَ ) قال : محاسبين .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ) : أي محاسبين .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله ( فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ) قال : كانوا يجحدون أن يدانوا بعد الموت ، قال : وهو مالك يوم الدين ، يوم يدان الناس بأعمالهم ، قال : يدانون : يحاسبون .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، قال : أخبرنا أبو رجاء ، عن الحسن ، في قوله ( فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ) قال : وغير محاسبين .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سليمان ، قال : ثنا أبو هلال ، عن قتادة ( فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ) قال : غير مبعوثين ، غير محاسبين .

وقال آخرون : معناه : غير مبعوثين .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا هوزة ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن ( فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ) غير مبعوثين يوم القيامة ، ترجعونها إن كنتم صادقين .

وقال آخرون : بل معناه : غير مجزيين بأعمالكم :

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : قول من قال : غير محاسبين فجزيين بأعمالكم من قولهم : كما تدان تدان ، ومن قول الله : ( مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ) .

وقوله ( تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ) يقول : تردون تلك النفوس من بعد مصيرها إلى الخلاقيم ،

إلى مستقرها من الأجساد إن كنتم صادقين ، إن كنتم تمتنعون من الموت والحساب والمجازاة ، وجواب قوله ( فَمَا تَوَلَّوْا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ ) ، وجواب قوله ( فَلَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَذُنُوبَكُمْ أَلَمٌ لَئِيمٌ ) ، وهو قوله ( تَرْجِعُوهَا ) وذلك نحو قوله ( فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِثْنِي هُدًى ، فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ) جعل جواب الجزاءين جوابا واحدا .  
وبنحو الذي قلنا في قوله ( تَرْجِعُوهَا ) قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( تَرْجِعُوهَا ) قال : لئنك النفس ( إن كنتم صادقين ) .

وقوله ( فَمَا تَوَلَّوْا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ ) يقول تعالى ذكره : فأما إن كان الميت من المقربين الذين قربهم الله من جوارحه في جنانه ( فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ) يقول : فله رَوْحٌ وَرَيْحَانٌ .

واختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار ( فَرَوْحٌ ) بفتح الراء ، بمعنى : فله برد . ( وَرَيْحَانٌ ) يقول : ورزق واسع في قول بعضهم ، وفي قول آخرين فله راحة ورَيْحَانٌ . وقرأ ذلك الحسن البصري ( فَرَوْحٌ ) بضم الراء ، بمعنى : أن رُوحه تخرج في ريحانة .

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب : قراءة من قرأه بالفتح ، لإجماع الحجة من القراء عليه ، بمعنى : فله الرحمة والمغفرة ، والرزق الطيب الهنيء .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ( فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ) فقال بعضهم : معنى ذلك : فراحة ومستراح .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ( فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ) يقول : راحة ومستراح .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( فَمَا تَوَلَّوْا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ ) قال : يعني بالريحان : المستريح من الدنيا ( وَجَسَدٌ نَعِيمٌ ) يقول : مغفرة ورحمة .

وقال آخرون : الرُّوحُ : الراحة ، والرَّيْحَانُ : الرزق .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( فَرَوْحٌ ) قال : راحة . وقوله ( وَرَيْحَانٌ ) قال : الرزق .

وقال آخرون : الرُّوحُ : الفرح ، والرَّيْحَانُ : الرزق .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا إدريس ، قال : سمعت أبي ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبَّير ، في قوله ( فَرَّوْحٌ وَرَيْحَانٌ ) قال : الرَّوْحُ : الفرح ، والرَّيْحَانُ : الرزق .  
وأما الذين قرءوا ذلك بضم الراء فلإنهم قالوا : الرَّوْحُ : هي رُوح الإنسان ، والرَّيْحَانُ : هو الريحان المعروف . وقالوا : معنى ذلك : أن أرواح المقربين تخرج من أبدانهم عند الموت برَّيْحَانٍ تشمه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه ، عن الحسن ( فَرَّوْحٌ وَرَيْحَانٌ ) قال : تخرج رُوحه في ريحانة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية ( فأما إن كان من المقربين ) قال : لم يكن أحد من المقربين يفارق الدنيا ، والمقربون السابقون ، حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ، ثم يقبض .

وقال آخرون ممن قرأ ذلك بفتح الراء : الرَّوْحُ : الرحمة ، والرَّيْحَانُ : الريحان المعروف .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( فَرَّوْحٌ وَرَيْحَانٌ ) قال : الروح : الرحمة ، والرَّيْحَانُ : يتلقت به عند الموت .

وقال آخرون منهم : الرَّوْحُ : الرحمة ، والرَّيْحَانُ : الاستراحة .

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول ( فَرَّوْحٌ وَرَيْحَانٌ ) الرَّوْحُ : المغفرة والرحمة ، والرَّيْحَانُ : الاستراحة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن منذر الثوري ، عن الربيع بن خثيم ( فأما إن كان من المقربين ) قال : هذا عند الموت ( فَرَّوْحٌ وَرَيْحَانٌ ) قال : يُجاء له من الجنة .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا قررة ، عن الحسن ، في قوله ( فأما إن كان من المقربين ، فَرَّوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ) قال : ذلك في الآخرة ، فقال له بعض القوم قال : أما والله إنهم ليرون عند الموت .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا حماد ، قال : ثنا قررة ، عن الحسن ، بمثله .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي : قول من قال : عني بالروح : الفرح والرحمة والمغفرة ، وأصله من قولهم : وجدت رَوْحًا : إذا وجد نسبا يستروح إليه من كرب الحر . وأما الرَّيْحَانُ ، فإنه عندي الريحان الذي يتلقت به عند الموت ، كما قال أبو العالية والحسن ، ومن قال في ذلك نحو قولهما ، لأن ذلك الأغلب والأظهر من معانيه .

وقوله ( وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ) يقول : وله مع ذلك بستان نعيم يتنعم فيه .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : وجنة نعيم ، قال : قد عُرِضَتْ عليه .

## القول في تأويل قول تعالى

وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزِّلْ مِنْ جَحِيمٍ (٦٣) وَتَصْلِيَةً جَحِيمٍ (٩٤)

يقول تعالى ذكره : ( وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ ) الميت ( مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ) الذين يُؤْخَذُ بهم إلى الجنة من ذات أيمانهم ( فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ) .

ثم اختلف في معنى قوله ( فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ) فقال أهل التأويل فيه ما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ) فسلام لك من أصحاب اليمين قال : سلام من عند الله . وسلِّمت عليه ملائكة الله :

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله ( وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ) قال : سلِّم مما يكره .

وأما أهل العربية ، فإنهم اختلفوا في ذلك ، فقال بعض نحوِّي البصرة ( وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ) : أى فيقال سلم لك . وقال بعض نحوِّي الكوفة : قوله : ( فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ) : أى فذلك مسلم لك ، أنك من أصحاب اليمين ، وألقيت « أن » ونوى معناها ، كما تقول : أنت مصدق مسافر عن قليل ، إذا كان قد قال : إني مسافر عن قليل ، وكذلك يجب معناه أنك مسافر عن قليل ، ومصدق عن قليل . قال : وقوله ( فَسَلِّمْ لَكَ ) معناه : سلم لك أنت من أصحاب اليمين . قال : وقد يكون كالدعاء له ، كقوله : فسقيا لك من الرجال . قال : وإن رفعت السلام فهو دعاء ، والله أعلم بصوابه .

وقال آخر منهم قوله ( فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ) فإنه جمع بين جوايين ، ليعلم أن أما جزء . قال : وأما قوله ( فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ) قال ( وهذا أصل الكلمة ) : مسلم لك هذا ، ثم حذف « أن » وأقيم من مقامها . قال : وقد قيل : فسلام لك ، أنت من أصحاب اليمين . فهو على ذلك : أى سلام لك ، يقال : أنت من أصحاب اليمين ، وهذا كله على كلامين . قال : وقد قيل مسلم : أى كما تقول : فسلام لك من القوم ، كما تقول : فسقيا لك من القوم ، فتكون كلمة واحدة .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : معناه : فسلام لك إنك من أصحاب اليمين ، ثم حذفت واجتزى بدلالة من عليها منها ، فسلمت من عذاب الله ، ومما تكره ، لأنك من أصحاب اليمين .

(١) جمهور كلام المؤلف الذي نقله عن أهل العربية من نواة الكوفة هنا : هو من كلام الفراء في معاني القرآن ، ( الوردة ٣٢٥ من مصورة الجامعة ) نقل بعضه بتصه وتصرف في بعضه بلفظه .

وقوله ( وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكذِّبِينَ الضَّالِّينَ ، فَسُنْزُلْ مِنْ حَمِيمٍ ) يقول تعالى : وأما إن كان الميت من المكذبين بآيات الله ، الجائرين عن سبيله ، فله نزل من حميم ، قد أغلى حتى انتهى حره ، فهو شرابه . ( وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ ) يقول : وحريق النار يُحْرَقُ بها ، والتصلية : التفعلة من صَلَّاه الله النار ، فهو يصلية ، وذلك إذا أحرقه بها .

### القول في تأويل قوله تعالى

إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٩٦) .

يقول تعالى ذكره : إن هذا الذي أخبرتكم به أيها الناس من الخبر عن المقرين وأصحاب اليمين ، وعن المكذبين الضالين ، وما إليه صائرة أمورهم ( هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ) يقول : هو الحق من الخبر اليقين ، لاشك فيه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ) قال : الخبر اليقين . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَسُنْزُلْ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ) حتى ختم ، إن الله تعالى ليس تاركا أحدا من خلقه حتى يوقفه على اليقين من هذا القرآن . فأما المؤمن فأيقن في الدنيا ، فنفعه ذلك يوم القيامة . وأما الكافر ، فأيقن يوم القيامة ، حين لا ينفعه .

واختلف أهل العربية في وجه إضافة الحق إلى اليقين ، والحق يقين ، فقال بعض نحوي البصرة ، قال : حق اليقين ، فأضاف الحق إلى اليقين ، كما قال ( ذَلِكَ دِينَ الْقَيِّمَةِ ) : أي ذلك دين الملة القيمة ، وذلك حق الأمر اليقين . قال : وأما هذا رجل السوء ، فلا يكون فيه هذا الرجل السوء ، كما يكون في الحق اليقين ، لأن السوء ليس بالرجل ، واليقين هو الحق . وقال بعض أهل الكوفة : اليقين نعت للحق ، كأنه قال : الحق اليقين ، والدين القيم ، فقد جاء مثله في كثير من الكلام والقرآن ( وَلَدَارُ الْآخِرَةِ - والدار الآخرة ) قال : فإذا أضيف توهم به غير الأول .

وقوله ( فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ) يقول تعالى ذكره : فسبح بقسمية ربك العظيم بأسمائه الحسنى .

### آخر تفسير سورة الواقعة



## تفسير السورة التي يذكر فيها الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢)

يعنى تعالى ذكره بقوله (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أن كل ما دونه من خلقه يسبحه تعظيماً له ، وإقراراً بربوبيته ، وإذعاناً لطاعته ، كما قال جل ثناؤه (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) .

وقوله (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) يقول: ولكنه جل جلاله العزيز في انتقامه ممن عصاه ، فخالف أمره ، مما في السموات والأرض من خلقه (الحكيم في تدبيره) أمرهم ، وتصريفه إياهم فيما شاء وأحب .

وقوله (لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) يقول تعالى ذكره: له سلطان السموات والأرض وما فيهن ، ولا شيء فيهن يقدر على الامتناع منه ، وهو في جميعهم نافذ الأمر ، ماضى الحكم .

وقوله (يُحْيِي وَيُمِيتُ) يقول: يحيي ما يشاء من الخلق، بأن يوجد له كيف يشاء ، وذلك بأن يحدث من النطفة الميتة حيواناً بنفخ الروح فيها، من بعد نارات يقلبها فيها، ونحو ذلك من الأشياء ، ويميت ما يشاء من الأحياء بعد الحياة، بعد بلوغه أجله فيفنيه (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) يقول جل ثناؤه: وهو على كل شيء ذو قدرة ، لا يتعذر عليه شيء أراده ، من إحياء وإماتة ، وإعزاز وإذلال، وغير ذلك من الأمور .

القول في تأويل قوله تعالى

هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣) هُوَ الَّذِي خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ، يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ  
مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ، وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤)

يقول تعالى ذكره: هو الأول قبل كل شيء بغير حد ، والآخر يقول: والآخر بعد كل شيء بغير نهاية . وإنما قيل ذلك كذلك ، لأنه كان ولا شيء موجود سواه ، وهو كائن بعد فناء الأشياء كلها ، كما قال جل ثناؤه (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) . وقوله (وَالظَّاهِرُ) يقول: وهو الظاهر على كل شيء دونه ، وهو العالی فوق كل شيء ، فلا شيء أعلى منه (وَالْبَاطِنُ) يقول: وهو الباطن جميع الأشياء ، فلا شيء أقرب إلى شيء منه ، كما قال (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال به أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك ، والخبر الذي روى فيه

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ) « ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في أصحابه ، إذ ثار عليهم سحاب ، فقال : هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فَأَتَاهَا الرَّقِيعُ ، مَوْجٌ مَكْشُوفٌ ، وَسَقْفٌ مَحْفُوظٌ ، قال : فَهَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ؟ قال : مَسِيرَةَ خَمْسِ مِثَّةِ سَنَةٍ ، قال : فَهَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ ؟ فقالوا مثل ذلك ، قال : فَوْقَهَا سَمَاءٌ أُخْرَى وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مِثَّةِ سَنَةٍ ، قال : هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ ؟ فقالوا مثل قولهم الأول ، قال : فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشُ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ يَنْ ، قال : هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّتِي تَحْتَكُمْ ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فَلِأْتِهَا الْأَرْضُ ، قال : فَهَلْ تَدْرُونَ مَا تَحْتَهَا ؟ قالوا له مثل قولهم الأول ، قال : فَإِنَّ تَحْتَهَا أَرْضًا أُخْرَى ، وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مِثَّةِ سَنَةٍ ، حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرْضِينَ ، بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مَسِيرَةَ خَمْسِ مِثَّةِ سَنَةٍ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْ دُلِّي أَحَدُكُمْ بِحَبْلٍ إِلَى الْأَرْضِ الْأُخْرَى لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ ، ثُمَّ قَرَأَ ( هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ، وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ) .

وقوله ( وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ) يقول تعالى ذكره : وهو بكل شيء ذو علم ، لا يخفى عليه شيء ، فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ، ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، إلا في كتاب مبين .

وقوله ( هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ) يقول تعالى ذكره : هو الذي أنشأ السموات السبع والأرضين ، فदर्هن وما فهين ، ثم استوى على عرشه ، فارتفع عليه وعلا .

وقوله ( يَعْلَمُ مَا يَلْسِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ) يقول تعالى ذكره مخبرا عن صفته ، وأنه لا يخفى عليه خافية من خلقه ( يَعْلَمُ مَا يَلْسِجُ فِي الْأَرْضِ ) من خلقه . يعني بقوله ( يَلْسِجُ ) : يدخل ( وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ) ، وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ) إلى الأرض من شيء قط ( وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا ) فيصعد إليها من الأرض ( وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ ) يقول : وهو شاهد لكم أيها الناس أيها كنتم تعلمكم ، ويعلم أعمالكم ، ومتقلبكم ومثواكم ، وهو على عرشه فوق سواته السبع ( وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ) يقول : والله بأعمالكم التي تعملونها من حسن وسيئ ، وطاعة ومعصية ، ذو بصر ، وهو لها محص ، ليجازي المحسن منكم بإحسانه ، والمسيء بإساءته ( يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ) .

(١) فيه سقط كما لا يخفى وفي البر وابن كثير : قال هذا العنان ، هذه روايا الأرض يسوقها الله إلى قوم لا يشكروه ولا يدعونه ، ثم قال : تدرون ما فوقكم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال فإنها الرقيع . الخ .

## القول في تأويل قوله تعالى

لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٥) يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ، وَيُوَلِّجُ  
النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ، وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٦)

يقول تعالى ذكره: له سلطان السموات والأرض نافذ في جميعهن ، وفي جميع ما فيهن أمره (وإلى الله تُرْجَعُ الْأُمُورُ) يقول جل ثناؤه: وإلى الله مصير أمور جميع خلقه ، فيقضى بينهم بحكمه .  
وقوله (يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ) يعني بقوله (يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ) يدخل ما نقص من ساعات  
الليل في النهار ، فيجعله زيادة في ساعاته (وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) يقول: ويدخل ما نقص من ساعات  
النهار في الليل ، فيجعله زيادة في ساعات الليل .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

وقد ذكرنا الرواية بما قالوا فيما مضى من كتابنا هذا ، غير أنا نذكر في هذا الموضع بعض ما لم نذكر  
هنالك إن شاء الله تعالى .

حدثنا هناد بن السري ، قال: ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة ، في قوله (يُوَلِّجُ اللَّيْلَ  
فِي النَّهَارِ ، وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) قال: قصر هذا في طول هذا ، وطول هذا في قصر هذا .  
حدثنا ابن بشار ، قال: ثنا مؤمل ، قال: ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، في قوله (يُوَلِّجُ  
اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ، وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) قال: دخول الليل في النهار ، ودخول النهار في الليل .  
حدثني أبو السائب ، قال: ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، في قوله (يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي  
النَّهَارِ ، وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) قال: قصر أيام الشتاء في طول ليله ، وقصر ليل الصيف في طول  
نهاره .

وقوله (وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) يقول: وهو ذو علم بضائر صدور عباده ، وما عزمت عليه  
نفوسهم من خير أو شر ، أو حدثت بهما أنفسهم ، لا يخفى عليه من ذلك خافية .

## القول في تأويل قوله تعالى

ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ، فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ  
وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٧)

يقول تعالى ذكره: آمنوا بالله أيها الناس ، فأقروا بوحدانيته وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم  
فصدقوه فيما جاءكم به من عند الله واتبعوه ، وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، يقول جل ثناؤه:  
وأنفقوا مما حولكم الله من المال الذي أورثكم عن كان قبلكم ، فجعلكم خلفاءهم فيه ، في سبيل الله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله (مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ) قال : المعتمدين فيه بالرزق .

وقوله ( فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا ) يقول : فالذين آمنوا بالله ورسوله منكم أيها الناس وأنفقوا مما خوّلهم الله عن كان قبلهم ورزقهم من المال ، في سبيل الله ( لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ) يقول : لهم ثواب عظيم .

القول في تأويل قوله تعالى

وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ  
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨)

يقول تعالى ذكره : ( وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ) ، وما شأنكم أيها الناس لا تقرّون بوحدانية الله ، ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم إلى الإقرار بوحدانيته ، وقد أتاكم من الحجج على حقيقة ذلك ، ما قطع عنكم ، وأزال الشك من قلوبكم ، ( وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ ) قيل : عني بذلك ؛ وقد أخذ منكم ربكم ميثاقكم في صلب آدم ، بأن الله ربكم لا إله لكم سواه .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ ) قال : في ظهر آدم . واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرّاء الحجاز والعراق غير أبي عمرو ( وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ ) بفتح الألف من أخذ ونصب الميثاق ، بمعنى : وقد أخذ ربكم ميثاقكم . وقرأ ذلك أبو عمرو : ( وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ ) بضم الألف ورفع الميثاق ، على وجه ما لم يسم فاعله .

والصواب من القول في ذلك أنهما قرّاءتان متقاربتا المعنى ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب ، وإن كان فتح الألف من أخذ ونصب الميثاق أعجب القرّاءتين إلى في ذلك ، لكثرة القرّاءة بذلك ، وقلة القرّاءة الأخرى . وقوله ( إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ) يقول : إن كنتم تريدون أن تؤمنوا بالله يوما من الأيام ، فالآن أحرى الأوقات ، أن تؤمنوا للتابع الحجج عليكم بالرسول وإعلامه ، ودعائه إياكم إلى ما قد تقرّرت صحته عندكم بالأعلام والأدلة والميثاق المأخوذ عليكم .

## القول في تأويل قوله تعالى

هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ

لِرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٩)

يقول تعالى ذكره : الله الذي ينزل على عبده محمد ( آياتٍ بيِّناتٍ ) يعني مفصلات ( ليُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ) يقول جل ثناؤه : ليخرجكم أيها الناس من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان ، ومن الضلالة إلى الهدى .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ) قال : من الضلالة إلى الهدى .

وقوله ( وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ) يقول تعالى ذكره : وإن الله بإنزاله على عبده ما أنزل عليه من الآيات البيِّنات لهدايتكم ، وتبصيركم الرشاد ، لدور أفة بكم ورحمة ، فمن رأفته ورحمته بكم فعل ذلك .

## القول في تأويل قوله تعالى

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلَادِكِ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا ، وَكَلَّا وَعَدَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠)

يقول تعالى ذكره : وما لكم أيها الناس أن لا تنفقوا مما رزقكم الله في سبيل الله ، وإلى الله صائر أموالكم إن لم تنفقوها في حياتكم في سبيل الله ، لأن له ميراث السموات والأرض ، وإنما حثهم جل ثناؤه بذلك على حظهم ، فقال لهم : أنفقوا أموالكم في سبيل الله ، ليكون ذلك لكم ذخرا عند الله من قبل أن تموتوا ، فلا تقربوا على ذلك ، وتصير الأموال ميراثا لمن له السموات والأرض .

وقوله ( لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ ) .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معناه : لا يستوي منكم أيها الناس من آمن قبل فتح مكة وهاجر .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،

قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ) قال : آمن فأنفق ، يقول : من هاجر ليس كمن لم يهاجر .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ( لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ) يقول : من آمن .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قال : يقول غير ذلك .

وقال آخرون : عني بالفتح فتح مكة ، وبالنفقة : النفقة في جهاد المشركين .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ) ، أَوْلَيْكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى ) قال : كان قتالان ، أحدهما أفضل من الآخر ، وكانت نفقتان إحداهما أفضل من الأخرى ، كانت النفقة والقتال من قبل الفتح فتح مكة ، أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ) قال : فتح مكة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني عبد الله بن عياش ، قال : قال زيد بن أسلم في هذه الآية ( لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ) قال : فتح مكة .  
وقال آخرون : عني بالفتح في هذا الموضع : صلح الحديبية .

ذكر من قال ذلك

حدثني إسحاق بن شاهين ، قال : ثنا خالد بن عبد الله ، عن داود ، عن عامر ، قال : فصل ما بين المهاجرين فتح الحديبية ، يقول تعالى ذكره ( لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ) . . . الآية .

حدثني حميد بن مسعدة ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، في هذه الآية ، قوله ( لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ) قال : فتح الحديبية ، قال : فصل ما بين العمرتين فتح الحديبية .

حدثني ابن المنني ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، قال : « فصل ما بين المهاجرين فتح الحديبية . وأنزلت ( لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ) . . . إلى ( وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ) فقالوا : يا رسول الله ، فتح هو ؟ قال : نَعَمْ عَظِيمٌ » .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، قال : فصل ما بين المهاجرين فتح الحديبية ، ثم تلا هنا الآية ( لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ ) . . . الآية .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء ابن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديدية : « يوشيك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم » ، قلنا : من هم يا رسول الله ، أقرش هم ؟ قال : لا ، ولكن أهل اليمن أرق أفئدة ، والسن قلوبا ، فقلنا : هم خير منا يا رسول الله ؟ فقال : لو كان لأحدكم جبل من ذهب فأنفقته ، ما أدرك مدأ أحدكم ولا نصيفته ، ألا إن هذا فصل ما بيننا وبين الناس ، لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح . . . الآية ، إلى قوله : ( والله بما تعملون خبير ) .

حدثني ابن البرقي ، قال : ثنا ابن أبي مرجم ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : أخبرني زيد بن أسلم ، عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يوشيك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم » ، قلنا : من هم يا رسول الله ، أقرش ؟ قال : لا ، هم أرق أفئدة والسن قلوبا ، وأشار بيده إلى اليمن ، فقال : هم أهل اليمن ، ألا إن الإيمان إيمان ، والحكمة إيمانية ، فقلنا : يا رسول الله هم خير منا ؟ قال : والذي نفسي بيده لو كان لأحدكم جبل من ذهب ينفيقه ، ما أدرك مدأ أحدكم ولا نصيفته ، ثم جمع أصابعه ، ومدت خنصره وقال : ألا إن هذا فصل ما بيننا وبين الناس ، لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلأ وعد الله الحسنى .

بني وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي : أن يقال : معنى ذلك : لا يستوي منكم أيها الناس من أنفق في سبيل الله من قبل فتح الحديدية للذي ذكرنا من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي روينا عن أبي سعيد الخدري عنه ، وقاتل المشركين بمن أنفق بعد ذلك ، وقاتل وترك ذكر من أنفق بعد ذلك ، وقاتل استغناء بدلالة الكلام الذي ذكر عليه من ذكره ( أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ) يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين أنفقوا في سبيل الله من قبل فتح الحديدية ، وقاتلوا المشركين أعظم درجة في الجنة عند الله من الذين أنفقوا من بعد ذلك وقاتلوا .

وقوله ( وكلأ وعد الله الحسنى ) يقول تعالى ذكره : وكل هؤلاء الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا ، والذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وعد الله الجنة ، بإنفاقهم في سبيله ، وقتلهم أعداءه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( من الذين أنفقوا وآمنوا ، وكلأ وعد الله الحسنى ) قال : الجنة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وكلأ وعد الله الحسنى ) قال : الجنة .

وقوله (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) يقول تعالى ذكره : والله بما تعملون من النفقة في سبيل الله ، وقتال أعدائه ، وغير ذلك من أعمالكم التي تعملون ، خبير لا يخفى عليه منها شيء ، وهو مجازيكم على جميع ذلك يوم القيامة .

#### القول في تأويل قوله تعالى

مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيَضَعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١١)

يقول تعالى ذكره : من هذا الذي ينفق في سبيل الله في الدنيا محتسبا في نفقته ، مبتغيا ما عند الله ، وذلك هو القرض الحسن ، يقول : فيضاعف له ربه قرضه ذلك الذي أقرضه ، بإنفاقه في سبيله ، فيجعل له بالواحدة سبع مئة . وكان بعض نحوائي البصرة يقول في قوله (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) فهو كقول العرب : ألى عندك قرض صدق ، وقرض سوء إذا فعل به خيرا ، وأنشد في ذلك بيتا للشنفرى :

سَتَجِزِي سَلَامَانَ بْنَ مُفْرِجٍ قَرْضَهَا بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيَهُمْ فَأَزَلَّتْ  
(وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ) يقول : وله ثواب وجزاء كريم ، يعنى بذلك الأجر : الجنة ، وقد ذكرنا الرواية عن أهل التأويل في ذلك في فيما مضى بما أغنى عن إعادته .

#### القول في تأويل قوله تعالى

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ، بِشْرَاكُمْ أَلْيَوْمَ جَنَّتْ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَا ، ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)

يختلف أهل التأويل في تأويل قوله (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ) فقال بعضهم : معنى ذلك : يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) . . . الآية ، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « مِنْ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يُضِيءُ نُورَهُ مِنْ الْمَدِينَةِ إِلَى عَدَنَ أَبِينِ فَصَنَعَاءَ ، فَدُونَ ذَلِكَ ، حَتَّى إِنَّ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُضِيءُ نُورَهُ إِلَّا مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ » .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، بنحوه .

(١) نسب المؤلف البيت إلى الشنفرى . وسلامان بن مفرج قبيلة من العرب . والقرض كما في (السان : قرض) بفتح القاف وكسرها : ما يتجازى به الناس بينهم ، ويتقاضونه ، وجمعه قروض ، وهو ما أسلفه من إحسان ، ومن إمارة . قال أمية بن أبي الصلت :

كُلُّ امْرِئٍ سَوْفَ يُجِزَى قَرْضَهُ حَسَنًا أَوْ سَسِيئًا وَمَدِينًا مِثْلَ مَا دَانَ

تدقيق استشهاد المؤلف ببيت أمية هذا في (٢ : ٥٩٢) من هذه الطبعة .



حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت أبي يذكر عن المهال ، عن عمرو ، عن قيس ابن سكن ، عن عبد الله ، قال : « يُؤْتُونَ نورهم على قدر أعمالهم ، فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ، ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم ، وأدناهم نورا على إبهامه يطفأ مرة ويقدم مرة » .  
وقال آخرون : بل معنى ذلك : يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى إيمانهم وهداهم بين أيديهم ، وبإيمانهم : كتبهم .

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ) : كتبهم ، يقول : الله ( فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ) وأما نورهم فهداهم .  
وأولى القولين في ذلك بالصواب : القول الذي ذكرناه عن الضحاك ، وذلك أنه لو عُنِيَ بذلك النور الضوء المعروف ، لم يخص عنه الخبر بالسعي بين الأيدي والإيمان دون الشئ ، لأن ضياء المؤمنين الذي يؤتونه في الآخرة يضيء لهم جميع ما حولهم ، وفي خصوص الله جل ثناؤه الخبر عن سعيه بين أيديهم وبأيمانهم ، دون الشئ ، ما يدل على أنه معنى به غير الضياء ، وإن كانوا لا يخلون من الضياء .  
فتأويل الكلام إذ كان الأمر على ما وصفنا : وكلا وعد الله الحسنى يوم ترون المؤمنين والمؤمنات يسعى ثواب إيمانهم وعملهم الصالح بين أيديهم ، وفي أيمانهم كتب أعمالهم تطاير .  
ويعنى بقوله ( يَسْعَى ) يمضي ، والباء في قوله ( وبأيمانهم ) بمعنى في . وكان بعض نحويي البصرة يقول : الباء في قوله ( وبأيمانهم ) بمعنى على إيمانهم .  
وقوله ( يَوْمَ تَرَى ) من صلة وعد .  
وقوله ( بَشْرًا كُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ) يقول تعالى ذكره : يقال لهم : بشارتكم اليوم أيها المؤمنون التي تبشرون بها جنات تجري من تحتها الأنهار ، فأبشروا بها .  
وقوله ( خَالِدِينَ فِيهَا ) يقول : ما كثر في الجنات ، لا ينتقلون عنها ولا يتحولون .  
وقوله ( ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ) يقول : خلودهم في الجنات التي وصفها هو النجاح العظيم الذي كانوا يطلبونه بعد النجاة من عقاب الله ، ودخول الجنة خالدين فيها .

القول في تأويل قوله تعالى

يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ :  
أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣) يُنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ  
وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ (١٤)

يقول تعالى ذكره : هو الفوز العظيم في يوم يقول المنافقين والمنافقات ، واليوم من صلة الفوز للذين آمنوا بالله ورسله : انظرونا .

واختلفت القراء في قراءة قوله ( انظُرُونَا ) فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة ( انظُرُونَا ) موصولة بمعنى : انظرونا ، وقراءته عامة قراء الكوفة ( انظُرُونَا ) مقطوعة الألف من أنظرت بمعنى : أخرونا ، وذكر القراء أن العرب تقول : أنظرتني وهم يريدون : انتظرتني قليلا ، وأنشد في ذلك بيت عمرو بن كلثوم :

أبا هيندٍ فلا تعجلْ علينا وأنظِرنا نخسبُكَ اليقينًا

قال : فعنى هذا : انتظرتنا قليلا نخبرك ، لأنه ليس هاهنا تأخير ، إنما هو استماع كقولك للرجل : اسمع مني حتى أخبرك .

والصواب من القراءة في ذلك عندي : الوصل ، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب ، إذا أريد به انتظرتنا ، وليس للتأخير في هذا الموضع معنى ، فيقال : أنظرونا ، بفتح الألف وهمزها . وقوله ( نَقَمْتَبِسٌ مِّنْ نُورِكُمْ ) يقول : نستصبح من نوركم ، والقَبَسُ : الشعلة . وقوله ( قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ) يقول جل ثناؤه : فيجابون بأن يقال لهم : ارجعوا من حيث جئتم ، واطلبوا لأنفسكم هنالك نورا ، فإنه لاسبيل لكم إلى الاقتباس من نورنا . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ ) . . . إلى قوله ( وَبَيْئَسَ الْمُصِيرُ ) قال ابن عباس : بينا الناس في ظلمة ، إذ بعث الله نورا ، فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه ، وكان النور دليلا من الله إلى الجنة ، فلما رأى المنافقون المؤمنون قد انطلقوا تبعوهم ، فأظلم الله على المنافقين ، فقالوا حينئذ : انظرونا نقميس من نوركم ، فلما كنا معكم في الدنيا ؛ قال المؤمنون : ارجعوا من حيث جئتم من الظلمة ، فالتمسوا هنالك النور .

(١) هذا البيت من معلقة عمرو بن كلثوم التعلبي ( انظره في شرحي الزوزني والتبريزي ) يخاطب عمرو بن هند ملك الحيرة . وهو من شواهد القراء في معاني القرآن . قال عند قوله تعالى « للذين آمنوا انظرونا » : وقرأها يحيى بن وثاب والأعمش وحزة : « أنظرونا من أنظرت . وسائر القراء على ( انظرونا ) بتخفيف الألف . ومعنى ( انظرونا ) : انتظرونا . ومعنى « أنظرونا » : أخرونا ، كما قال : « أنظرتني إلى يوم يبعثون » . وقد تقول العرب ( أنظرتني ) وهم يريدون انتظرتني ، تقوية لقراءة يحيى . قال الشاعر « أبا هند . . . البيت » ، فعنى هذه : انتظرتنا قليلا نخبرك ، لأنه ليس هاهنا تأخير ، إنما هو استماع ، كقولك للرجل : اسمع مني حتى أخبرك . اهـ . وفي ( اللسان : نظر ) والنظر : الانتظار . يقال : نظرت فلانا وانتظرته : بمعنى واحد فإذا قلت : انتظرت ، فلم يجاوزك ففلك ، فعناه : وقفت وتمهلت . ومنه قوله تعالى « انظرونا نقميس من نوركم » قرئ انظرونا وأنظرونا بقطع الألف . فن قرأ « انظرونا » بضم الألف ، فعناه : انتظرونا . ومن قرأ « أنظرونا » فعناه : أخرونا . وقال الزجاج : قول معنى « أنظرونا » انتظرونا أيضا . ومنه قول عمرو بن كلثوم : « أبا هند . . . البيت » . اهـ .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : في قوله ( يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا ) . . . الآية ، كان ابن عباس يقول : بيننا الناس في ظلمة ثم ذكر نحوه .

وقوله ( فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بُابٌ ، بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ ، وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ) يقول تعالى ذكره : فضرب الله بين المؤمنين والمنافقين بسور ، وهو حاجز بين أهل الجنة وأهل النار . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( بِسُورٍ لَهُ بُابٌ ) قال : كالحجاب في الأعراف .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بُابٌ ) السور : حائط بين الجنة والنار .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بُابٌ ) قال : هذا السور الذي قال الله ( وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ) . وقد قيل : إن ذلك السور بيت المقدس عند وادي جهنم .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا الحسن بن بلال ، قال : ثنا حماد ، قال : أخبرنا أبو سنان ، قال : كنت مع علي ابن عبد الله بن عباس ، عند وادي جهنم ، فحدثت عن أبيه أنه قال ( فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بُابٌ ، بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ ، وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ) فقال : هذا موضع السور عند وادي جهنم .

حدثني إبراهيم بن عطية بن رديح بن عطية ، قال : ثنا عبيد بن عطية ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن أبي العوام ، عن عبادة بن الصامت أنه كان يقول : ( بابٌ باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب ) ، قال : هذا باب الرحمة .

حدثنا ابن البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، عن سعيد بن عطية بن قيس ، عن أبي العوام مؤذن بيت المقدس ، قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : إن السور الذي ذكره الله في القرآن : ( فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بُابٌ ، بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ ، وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ) هو السور الشرقي ، باطنه المسجد ، وظاهره وادي جهنم .

حدثني محمد بن عرف ، قال : ثنا أبو المغيرة ، قال : ثنا صفوان ، قال : ثنا شريح أن كعبا كان يقول في الباب الذي في بيت المقدس : إنه الباب الذي قال الله ( فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بُابٌ ، بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ ، وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ) .

وقوله (لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ) يقول تعالى ذكره : لذلك السرور باب ، باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبل ذلك الظاهر العذاب : يعنى النار .  
وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ) :  
أى النار .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله ( بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ ) قال :  
الجنة وما فيها .

وقوله ( يُنَادُوا وَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ بِمَعَكُمْ ؟ ) قالوا بلى ( يقول تعالى ذكره : ينادى المنافقون المؤمنین حين حُجِرَ بينهم بالسرور ، فبقرا فى الظلمة والعذاب ، وصار المؤمنون فى الجنة ، ألم نكن معكم فى الدنيا نصلى ونصوم ، ونناكحكم ونوارثكم ؟ قالوا : بلى ، يقول : قال المؤمنون : بلى ، بل كنتم كذلك ، ولكنكم فتنتم أنفسكم ، فنافقتم ، وفتنتهم أنفسهم فى هذا الموضع : كانت النفاق .  
وكذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( فَتَنَّاكُمْ أَنفُسَكُمْ ) قال : النفاق ، وكان المنافقون مع المؤمنین أحياء يناكحونهم ، ويغشونهم ، ويعاشرهم ، وكانوا معهم أمواتا ، ويعطون النور جميعا يوم القيامة ، فيطفأ النور من المنافقين إذا بلغوا السرور ، ويماز بينهم حينئذ .  
وقوله ( وَتَرَبَّصُّمْ ) يقول : وتلبثتم بالإيمان ، ودافعتم بالإقرار بالله ورسوله .  
وينحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله ( وَتَرَبَّصُّمْ ) قال : بالإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقرأ ( فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَرَبَّصُونَ ) .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَتَرَبَّصُّمْ ) يقول : ترَبصوا بالحق وأهله .  
وقوله ( وَارْتَبِصْ ) يقول : وشككتم فى توحيد الله ، وفى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .  
كما حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله ( وَارْتَبِصْ ) : شكوا .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَارْتَبِصْ ) كانوا فى شك من الله .  
وقوله ( وَغَرَّتْكُمْ الْأَمَانِيُّ ) يقول : وخذعتكم أمانى نفوسكم ، فصدتكم عن سبيل الله وأصلتكم ، ( حتى جاء أمر الله ) يقول : حتى جاء قضاء الله بمناياكم ، فاجتاحتكم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَغَرَّكُمْ الْأَمَانِي حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ) كانوا على خدعة من الشيطان ، والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار .  
وقوله ( وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ) يقول : وخدعكم بالله الشيطان ، فأطعكم بالنجاة من عقوبته ، والسلامة من عذابه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : ( الْغُرُورُ ) : أي الشيطان .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ) : أي الشيطان .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ) :  
الشيطان .

القول في تأويل قوله تعالى

فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ  
الْمَصِيرُ (١٥)

يقول تعالى ذكره محبرا عن قبل المؤمنين لأهل النفاق ، بعد أن مَّيَّزَ بينهم في القيامة ( فالْيَوْمَ ) أيها المنافقون ( لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ ) يعني : عوضا وبدلا ؛ يقول : لا يؤخذ ذلك منكم بدلا من عقابكم وعذابكم ، فيخلصكم من عذاب الله ( وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ) يقول : ولا تؤخذ الفدية أيضا من الذين كفروا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( فالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ) يعني المنافقين ، ولا من الذين كفروا .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ ) من المنافقين ، ( وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ) معكم ( مَأْوَاكُمْ النَّارُ ) .

واختلفت القراء في قراءة قوله ( فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ ) فقرأت ذلك عامة القراء بالياء ( يُؤْخَذُ ) ، وقراه أبو جعفر القارئ بالتاء .

وأولى القراءتين بالصواب : الياء وإن كانت الأخرى جائزة .

وقوله ( مَا أَوْاكُمْ النَّارُ ) يقول : متواكم ومسكنكم الذي تسكنونه يوم القيامة النار .

وقوله ( هِيَ مَوَلاكُمْ ) يقول : النار أولى بكم .

وقوله ( وَيَبِئْسَ الْمَصِيرُ ) يقول : وبئس مصير من صار إلى النار .

#### القول في تأويل قوله تعالى

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ؟ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ، فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ، فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ (١٦) ﴾

يقول تعالى ذكره ( أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ) : ألم يحن للذين صدقوا الله ورسوله أن تلين قلوبهم لذكر الله ، فتحضع قلوبهم له ، ولما نزل من الحق ، وهو هذا القرآن الذي نزل على رسوله صلى الله عليه وسلم .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ) قال : تطيع قلوبهم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة ( أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ) . . . الآية . ذكر لنا أن شداد بن أوس كان يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « إِنَّ أَوَّلَ مَا يَرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْخُشُوعُ » .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : كان شداد بن أوس يقول : « أَوَّلَ مَا يَرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْخُشُوعُ » .

واختلفت القراء في قراءة قوله ( وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ) فقرأته عامة القراء غير شيبه ونافع بالتشديد

نزل ، وقراه شيبه ونافع ، وما نزل بالتخفيف ، وبأى القراءتين قرأ القارئ فصيح ، لتقارب معنيهما .

وقوله ( وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ ، فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ) يقول تعالى

ذكره : ألم بأن لهم أن ولا يكونوا ، يعنى الذين آمنوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ( كَالَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ ) يعنى من بنى إسرائيل ، ويعنى بالكتاب الذى أوتوه من قبلهم التوراة والإنجيل .

(١) سقط التفسير من قلم الناسخ ، وفى الدر عن عكرمة : ألم يحن للذين آمنوا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل :

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن أبي معشر ، عن إبراهيم ، قال : جاء عتريس ابن عرقوب إلى ابن مسعود ، فقال : يا عبد الله ، هلك من لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر ، فقال عبد الله : هلك من لم يعرف قلبه معروفا ، ولم ينكر قلبه منكرا ، إن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد ، وقست قلوبهم ، اخترعوا كتابا من بين أيديهم وأرجلهم ، استهوت قلوبهم ، واستحلته ألسنتهم ، وقالوا : نعرض بني إسرائيل على هذا الكتاب ، فمن آمن به تركناه ، ومن كفر به قتلناه ؛ قال : فجعل رجل منهم كتاب الله في قرآن ، ثم جعل القرآن بين شئوتيه ؛ فلما قيل له : أتؤمن بهذا ؟ قال : آمنت به ، ويومئذ إلى القرن الذي بين شئوتيه ، ومالي لا أؤمن بهذا الكتاب ، فمن خير ملهم اليوم ملة صاحب القرآن .  
ويعنى بقوله (فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ) ما بينهم وبين موسى صلى الله عليه وسلم ، وذلك الأمد : الزمان .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله (الأمَدُ) قال : الدهر .  
وقوله (فَقَسَّتْ قُلُوبُهُمْ) عن الخيرات ، واشتدت على السكون إلى معاصي الله (وكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ) يقول جل ثناؤه : وكثير من هؤلاء الذين أوتوا الكتاب من قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاسقون .

القول في تأويل قوله تعالى

اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٧) إِنَّ الْمُسَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَعْفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١٨)

يقول تعالى ذكره : (اعْلَمُوا) أيها الناس (أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ) الميتة التي لانبت شيئا (بَعْدَ مَوْتِهَا) يعني : بعد دثورها ودروسها ، يقول : وكما يحي هذه الأرض الميتة بعد دروسها ، كذلك نهدي الإنسان الضالَّ عن الحق إلى الحق ، فنوفقه ونُسَدِّده للإيمان حتى يصير مؤمنا من بعد كفره ، ومهتديا من بعد ضلاله .

وقوله (قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) يقول : قد بيَّنا لكم الأدلة والحجج لتعقلوا .  
وقوله (إِنَّ الْمُسَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ) اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار خلا ، ابن كثير وعاصم بتشديد الصاد والبدال ، بمعنى إن المتصدقين والمتصدقات ، ثم تُدغم التاء في الصاد ،

فتجعلها صاداً مشددة ، كما قيل ( يا أيها المرزمل ) يعنى المزمّل . وقرأ ابن كثير وعاصم ( إن المتصدّقين والمتصدّقات ) بتخفيف الصاد ، وتشديد الدال ، بمعنى : إن الذين صدقوا الله ورسوله . وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندى : أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان ، صحيح معنى كل واحدة منهما ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب .

فتأويل الكلام إذن على قراءة من قرأ ذلك بالتشديد في الحرفين : أعنى في الصاد والدال ، إن المتصدّقين من أموالهم والمتصدّقات ( وأقرضوا الله قرصاً حسناً ) بالشفقة في سبيله ، وفيها أمر بالشفقة فيه ، أو فيها نذب إليه ( يضاعف لهم ، ولهم أجرٌ كريم ) يقول : يضاعف الله لهم قروضهم التي أقرضوها إياه ، فيوفيهم ثوابها يوم القيامة ، ( ولهم أجرٌ كريم ) يقول : ولهم ثواب من الله على صدقهم وقروضهم إياه كريم ، وذلك الجنة .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٩)

يقول تعالى ذكره : والذين أقرؤا بوحداية الله ، وإرساله رسوله ، فصدقوا الرسل وآمنوا بما جاءهم به من عند ربهم ، أولئك هم الصادّ يقرون .

وقوله ( والشهداء عِنْدَ رَبِّهِمْ ) اختلف أهل التأويل في ذلك ، فقال بعضهم : والشهداء عند ربهم : منفصل من الذى قبله ، والخبر عن الذين آمنوا بالله ورسوله ، متناه عند قوله ( الصادّ يقون ) ، والصادّ يقون مرفوعون بقوله : هم ، ثم ابتدئ الخبر عن الشهداء فقيل : والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم ، والشهداء في قولهم مرفوعون بقوله ( لهم أجرهم ونورهم ) .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، في قوله ( والَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ) قال : هذه مفصلة ( والشهداء عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ( أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ) قال : هي للشهداء خاصة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، قال : هي خاصة للشهداء .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي الضحى ( أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ) ثم استأنف الكلام فقال : الشهداء عند ربهم .



حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول ، في قوله ( وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ) هذه مفصلة ، سماهم الله صدّيقين بأنهم آمنوا بالله وصدقوا رسله ، ثم قال : ( وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ) ، هذه مفصلة . وقال آخرون : بل قوله « والشهداء » من صفة الذين آمنوا بالله ورسله ؛ قالوا : إنما تنهى الخبر عن الذين آمنوا عند قوله ( وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ) ، ثم ابتدئ الخبر عما لهم ، فقيل : لهم أجرهم ونورهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المنفي ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، قال : أخبرنا أبو قيس أنه سمع هذيلًا يحدث ، قال : ذكروا الشهداء ، فقال عبد الله : الرجل يقاتل للذّم ، والرجل يقاتل لثبتي مكانه ، والرجل يقاتل للدنيا ، والرجل يقاتل للسمعة ، والرجل يقاتل للمغم ، قال شعبة شيئًا هذا معناه : والرجل يقاتل يريد وجه الله ، والرجل يموت على فراشه وهو شهيد ، وقرأ عبد الله هذه الآية ( وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، وليث عن مجاهد ( وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ) قال : كل مؤمن شهيد ، ثم قرأها .

حدثني صالح بن حرب أبو معمر ، قال : ثنا إسماعيل بن يحيى ، قال : ثنا ابن عجلان ، عن زيد بن أسلم ، عن البراء بن عازب ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مُؤْمِنُوا أُمَّتِي شُهَدَاءُ » قال : ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية ( وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ) قال : بالإيمان على أنفسهم بالله ؛

وقال آخرون : الشهداء عند ربهم في هذا الموضع : النبيون الذين يشهدون على أممهم من قول الله عز وجل ( فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ) .

والذي هو أولى الأقوال عندي في ذلك بالصواب : قول من قال : الكلام والخبر عن الذين آمنوا متناه عند قوله ( أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ) وأن قوله ( وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ) خبر مبتدأ عن الشهداء .

وإنما قلنا : إن ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب ، لأن ذلك هو الأغلب من معانيه في الظاهر ، وأن الإيمان غير موجب في المتعارف للمؤمن اسم شهيد لا بمعنى غيره ، إلا أن يُراد به شهيد ، على ما آمن به وصدقته ، فيكون ذلك وجهها ، وإن كان فيه بعض البعد ، لأن ذلك ليس بالمعروف من معانيه ، إذا أطلق

بغير وصل ، فتأويل قوله ( وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ) إذن والشهداء الذين قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أو هلكوا في سبيله عند ربهم ، لهم ثواب الله إياهم في الآخرة ونورهم .  
وقوله ( وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ) يقول تعالى ذكره : والذين كفروا بالله وكذبوا بأدلته وحججه ، أولئك أصحاب الجحيم .

#### القول في تأويل قوله تعالى

اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ ، وَلَهُمْ ، وَزِينَةٌ ، وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ ، وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ، ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَتهُ مُصْفَرًّا ، ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ، وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (٢٠)  
يقول تعالى ذكره : اعلموا أيها الناس أن متاع الحياة الدنيا المعجلة لكم ، ماهى إلا لعب وهو تتفكّهون به ، وزينة تزيّنون بها ، وتفأخروا بينكم ، يفخر بعضهم على بعض بما أولى فيها من رياسها ( وتكاثروا في الأموال والأولاد ) يقول تعالى ذكره : ويباهى بعضهم بعضا بكثرة الأموال والأولاد ( كمثل غيثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ ) يقول تعالى ذكره : ثم يبس ذلك النبات ( فتراه مُصْفَرًّا ) بعد أن كان أخضرَ نضيرا .

وقوله ( ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ) يقول تعالى ذكره : ثم يكرن ذلك النبات حطاما ، يعنى به أنه يكرن نباتا يابساً متهشما ( وفي الآخرة عَذَابٌ شَدِيدٌ ) يقول تعالى ذكره : وفي الآخرة عذاب شديد للكفار ( وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ) لأهل الإيمان بالله ورسوله .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ ) . . . الآية ، يقول : صار الناس إلى هذين الحرفين في الآخرة .

وكان بعض أهل العربية يقول في قوله ( وفي الآخرة عَذَابٌ شَدِيدٌ ، وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ) ذكر ما في الدنيا ، وأنه على ما وصف ، وأما الآخرة فلإنها إما عذاب ، وإما جنة . قال : والواو فيه وأو بمنزلة واحدة .

وقوله ( وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ) يقول تعالى ذكره : وما زينة الحياة الدنيا المعجلة لكم أيها الناس ، إلا متاع الغرور .

حدثنا علي بن حرب الموصلي ، قال : ثنا المحاربي ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَرَّضِعُ سَوَاطِئِ فِي الْجَنَّةِ خَسِيرٌ مِّنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » .

## القول في تأويل قوله تعالى

سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ  
ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١)

يقول تعالى ذكره : ( سابقوا ) أيها الناس ( إلى ) عمل يوجب لكم ( مغفرة من ربكم ) وجنة  
عرضها كعرض السماء والأرض ، ( أعدت ) هذه الجنة ( للذين آمنوا بالله ورسله ) يعني الذين  
وحدوا الله ، وصدقوا رسله .

وقوله ( ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ) يقول جل ثناؤه : هذه الجنة التي عرضها كعرض السماء  
والأرض التي أعدتها الله للذين آمنوا بالله ورسله ، فضل الله تفضل به على المؤمنين ، والله يؤتي فضله من  
يشاء من خلقه ، وهو ذو الفضل العظيم عليهم ، بما بسط لهم من الرزق في الدنيا ، ووهب لهم من النعم ،  
وعرفهم مروضع الشكر ، ثم جزاهم في الآخرة على الطاعة ما وصف أنه أعدته لهم .

## القول في تأويل قوله تعالى

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلٍ أَنْ نَبْرَأَهَا ، إِنَّ  
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢)

يقول تعالى ذكره : ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في الأرض يجذبها وقحوظها ، وذهاب زرعها  
وفسادها ( ولا في أنفسكم ) بالأوصاب والأوجاع والأسقام ( إلا في كتاب ) يعني إلا في أم الكتاب .  
( من قبل أن نبرأها ) يقول : من قبل أن نبرأ أنفسكم ، يعني من قبل أن نخلقها . يقال : قد برأ الله  
هذا الشيء ، بمعنى : خلقه فهو بارئه .  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،  
في قوله ( ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها )  
قال : هو شيء قد فرغ منه من قبل أن نبرأ النفس .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله ( ما أصاب من مصيبة في  
الأرض ) أما مصيبة الأرض : فالسنون . وأما في أنفسكم : فهذه الأمراض والأوصاب ( من قبل أن  
نبرأها ) : من قبل أن نخلقها .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( ما أصاب من مصيبةٍ في الأرض ) قال : هي السنون ( ولا في أنفسكم ) قال : الأوجاع والأمراض . قال : وبلغنا أنه ليس أحد يصيبه خدش عود ، ولا نكبة قدم ، ولا خلتجان عيرق ، إلا بذنب ، وما يعفو عنه أكثر .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن منصور بن عبد الرحمن ، قال : كنت جالسا مع الحسن ، فقال رجل : سله عن قوله ( ما أصاب من مصيبةٍ في الأرض ولا في أنفسكم ) إلا في كتاب من قبيل أن نبرأها ( فسألته عنها ، فقال : سبحان الله ، ومن يشك في هذا ؟ كل مصيبة بين السماء والأرض في كتاب الله ، من قبل أن تبرا النسمة .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله ( ما أصاب من مصيبةٍ في الأرض ولا في أنفسكم ) إلا في كتاب من قبيل أن نبرأها ( يقول هو شيء قد فرغ منه من قبل أن نبرأها : من قبل أن يبرأ الأنفس .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله جل ثناؤه ( في كتاب من قبيل أن نبرأها ) قال : من قبل أن نخلقها . قال : المصائب والرزق والأشياء كلها مما تحب وتكره فرغ الله من ذلك كله قبل أن يبرأ النفوس ويخلقها .

وقال آخرون : عني بذلك : ما أصاب من مصيبة في دين ولا دنيا .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله : ( ما أصاب من مصيبةٍ في الأرض ولا في أنفسكم ) إلا في كتاب من قبيل أن نبرأها ( يقول : في الدين والدنيا ، إلا في كتاب من قبل أن نخلقها .

واختلف أهل العربية في معنى « في » التي بعد قوله « إلا » ، فقال بعض نحوي البصرة : يريد والله أعلم بذلك : إلا هي في كتاب ، فجاز فيه الإضمار . قال : ويقول : عندي هذا ليس إلا ، يريد إلا هو . وقال غيره منهم ، قوله ( في كتاب ) من صلة ما أصاب ، وليس إضمار « هو » بشيء ، وقال : ليس قوله عندي هذا ليس إلا مثله ، لأن إلا تكتفي من الفعل ، كأنه قال : ليس غيره .

وقوله ( إن ذلك على الله يسير ) يقول تعالى ذكره : إن خلق النفوس ، وإحصاء ما هي لاقية من المصائب على الله سهل يسير .

القول في تأويل قوله تعالى

لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ

فَخُورٍ (٢٣)

يعني تعالى ذكره : ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في أموالكم ولا في أنفسكم ، إلا في كتاب قد كتبت ذلك فيه من قبل أن نخلق نفوسكم ( لِكَيْلَا تَأْسَوْا ) يقول : لكيلا تحزنوا ( على ما فاتكم ) من الدنيا ، فلم تدركه منها ( ولا تفترحوها بما آتاكم ) منها .

ومعنى قوله ( بما آتاكم ) إذا مدت الألف منها : بالذي أعطاكم منها ربكم ، وملئكم وخولكم ، وإذا قصرت الألف ، فعناها : بالذي جاءكم منها .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ( لِكَيْلَا تَأْسَوْا على ما فاتكم ) من الدنيا ( ولا تفترحوها بما آتاكم ) منها .

حدثت عن الحسين بن يزيد الطحان ، قال : ثنا إسحاق بن منصور ، عن قيس ، عن سيك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ( لِكَيْلَا تَأْسَوْا على ما فاتكم ) قال : الصبر عند المصيبة ، والشكر عند النعمة .  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سيك البكري ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ( لِكَيْلَا تَأْسَوْا على ما فاتكم ) قال : ليس أحد إلا يحزن ويفرح ، ولكن من أصابته مصيبة فجعلها صبرا ، ومن أصابه خير فجعله شكرا .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله عز وجل ( لِكَيْلَا تَأْسَوْا على ما فاتكم ) ولا تفترحوها بما آتاكم ) قال : لا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا ، ولا تفترحوها بما آتاكم منها .

واختلفت القراء في قراءة قوله ( بما آتاكم ) فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والكوفة ( بما آتاكم ) بمد الألف . وقرأه بعض قراء البصرة ( بما آتاكم ) بقصر الألف ؛ وكان من قرأ ذلك بقصر الألف اختار قراءته كذلك ، إذ كان الذي قبله على ما فاتكم ، ولم يكن على ما أفاتكم ، فيرد الفعل إلى الله ، فألحق قوله ( بما آتاكم ) به ، ولم يردّه إلى أنه خير عن الله .

والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان صحيحتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فصيب ، وإن كنت أختار مد الألف لكثرة قارئ ذلك كذلك ، وليس للذي اعتلّ به منه معتلو قارئه بقصر الألف كبير معنى ، لأن ما جعل من ذلك خبرا عن الله ، وما صرف منه إلى الخبر عن غيره ، فغير خارج جميعه عند سامعيه من أهل العلم أنه من فعل الله تعالى ، فالفائت من الدنيا من فاته منها شيء ، والمدرك منها ما أدرك عن تقدم الله عز وجل وقضائه ، وقد بين ذلك جل ثناؤه لمن عقل عنه بقوله ( ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم ) إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ) فأخبر أن الفائت منها بإفاته إياهم فاتهم ، والمدرك منها بإعطائه إياهم أدركوا ، وأن ذلك محفوظ لهم في كتاب من قبل أن يخلقهم .

وقوله ( وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ) يقول : والله لا يحب كل متكبر بما أوتى من الدنيا ، فخور به على الناس .

#### القول في تأويل قوله تعالى

الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ، وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٢٤)

يقول تعالى ذكره : والله لا يحب كل مختال فخور ، البخيلين بما أوتوا في الدنيا على اختيارهم ، به وفخرهم بذلك على الناس ، فهم يبخلون بإخراج حق الله الذي أوجبه عليهم فيه ، ويشحون به ، وهم مع بخلهم به أيضا يأمرون الناس بالبخل .

وقوله ( وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ) يقول تعالى ذكره : ومن يدبر معرضا عن عظة الله ( فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ) يقول تعالى ذكره : ومن يدبر معرضا عن عظة الله ، تاركا العمل بما دعاه إليه من الإنفاق في سبيله ، فرحا بما أوتى من الدنيا ، مختالا به فخورا بخيلا ، فإن الله هو الغني عن ماله ونفقته ، وعن غيره من سائر خلقه ، الحميد إلى خلقه بما أنعم به عليهم من نعمه .

واختلف أهل العربية في موضع جواب قوله ( الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ) فقال بعضهم : استغنى بالأخبار التي لأشباههم ولم في القرآن ، كما قال : ( وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ، أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ ، أَوْ كُتِّمَ بِهِ الْمَوْتَى ) ، ولم يكن في ذا الموضع خبر ، والله أعلم بما ينزل هر كما أنزل ، أو كما أراد أن يكون . وقال غيره من أهل العربية : الخبر قد جاء في الآية التي قبل هذه ( الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ، وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ) عطف بجزءين على جزء ، وجعل جوابهما واحدا ، كما تقول : إن تم وإن تحسن آتاك ، لا أنه حذف الخبر واختلفت القراءة في قراءة قوله ( فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ) فقرأ ذلك عامة قراء المدينة ( فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ ) بحذف « هر » من الكلام ، وكذلك ذلك في مصاحفهم بغير « هر » . وقرأته عامة قراء الكوفة ( فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ) بإثبات هر في القراءة ، وكذلك « هر » في مصاحفهم . والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب .

#### القول في تأويل قوله تعالى

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ، وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ ، لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ، وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ ، وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ، إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٥)

يقول تعالى ذكره : لقد أرسلنا رسلنا بالمفصلات من البيان والدلائل ، وأنزلنا معهم الكتاب بالأحكام والشرائع ، والميزان بالعدل .

كما حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( الكتاب والميزان ) قال : الميزان : العدل .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ) بالحق ١ ؛ قال : الميزان : ما يعمل الناس ، ويتعاطون عليه في الدنيا من معايشهم التي يأخذون ويعطون ، يأخذون بميزان ، ويعطون بميزان ، يعرف ما يأخذ وما يعطى . قال : والكتاب فيه دين الناس الذي يعملون ويتركون ، فالكتاب للآخرة ، والميزان للدنيا .

وقوله ( لِيَقْضُوا الشَّاسُ بِالْقِسْطِ ) يقول تعالى ذكره : ليعمل الناس بينهم بالعدل .  
وقوله ( وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ) يقول تعالى ذكره : وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد : يقول : فيه قوة شديدة ، ومنافع للناس ، وذلك ما ينتفعون به منه عند لقائهم العدو ، وغير ذلك من منافعه .  
وقد حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن علباء بن أحر ، عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : ثلاثة أشياء نزلت مع آدم صلوات الله عليه : السندان والكلبتان ، والميقعة ، والميطرقة .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ) قال : البأس الشديد : السيوف والسلاح الذي يقاتل الناس بها ( وَمَسَّافِعٌ لِلنَّاسِ ) بعد يخفرون بها الأرض والجبال وغير ذلك .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ) وَمَسَّافِعٌ لِلنَّاسِ ( وجنة وسلاح ، وأنزله ليعلم الله من ينصره .

وقوله ( وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ) يقول تعالى ذكره : أرسلنا رسلا إلى خلقنا ، وأنزلنا معهم هذه الأشياء ليعدلوا بينهم ، وليعلم حزب الله من ينصر دين الله ورسله بالغيب منه عنهم .  
وقوله ( إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ) يقول تعالى ذكره : إن الله قوى على الانتصار ممن بارزه بالمعاداة ، وخالف أمره ونهيه ، عزيز في انتقامه منهم ، لا يقدر أحد على الانتصار منه مما أحل به من العقوبة .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ ، وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ، فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ ، وَكَثِيرٌ

مَنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٦)

يقول تعالى ذكره : ( ولقد أرسلنا نوحا ) إلى خلقنا ، وإبراهيم خليله إليهم رسولا ( وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ) وكذلك كانت النبوة في ذريتهما ، وعليهم أنزلت الكتب : التوراة ، والإنجيل ، والزبور ، والفرقان ، وسائر الكتب المعروفة ( فممنهم مهتد ) يقول : فمن ذريتهما مهتد إلى

الحق مستبصر ( وكثير منهم ) يعني من ذريتهما ( فاسقون ) يعني ضلال ، خارجون عن طاعة الله إلى معصيته .

### القول في تأويل قول تعالى

ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا، وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآدَتَيْنَهُ الْأَنِجِيلَ، وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ، فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٧)

يقول تعالى ذكره : ثم أتبعنا على آثارهم برسولنا الذين أرسلناهم بالبينات على آثار نوح وإبراهيم برسولنا ، وأتبعنا بعيسى بن مريم ( وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه ) يعني : الذين اتبعوا عيسى على منهاجه وشريعته ( رأفة ) وهو أشد الرحمة ( ورحمة ) ورهبانية ابتدعوها ( يقول : أحدثوها ) ما كتبناها عليهن ( يقول : ما افترضنا تلك الرهبانية عليهم ) ( إلا ابتغاء رضوان الله ) يقول : لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله ( فما رعوها حق رعايتها ) .

واختلف أهل التأويل في الذين لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها ، فقال بعضهم : هم الذين ابتدعوها ، لم يقرموا بها ، ولكنهم بدلوا وخالفوا دين الله الذي بعث به عيسى : فتصروا وتمردوا . وقال آخرون : بل هم قوم جاءوا من بعد الذين ابتدعوها ، فلم يرعها حق رعايتها ، لأنهم كانوا كفارا ولكنهم قالوا : نفعل كالذي كانوا يفعلون من ذلك أوليا ، فهم الذين وصف الله بأنهم لم يرعوا حق رعايتها . وبنحو الذي قلنا في تأويل هذه الأحرف إلى الموضع الذي ذكرنا أن أهل التأويل فيه مختلفون في ذلك قال أهل التأويل .

### ذكر من قال ذلك

حدثني بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ) فهاتان من الله ، والرهبانية ابتدعها قوم من أنفسهم ، ولم تكتب عليهم ، ولكن ابتغوا بذلك وأرادوا رضوان الله ( فما رعوها حق رعايتها ) ذكر لنا أنهم رفضوا النساء ، واتخذوا الصوامع . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( ورهبانية ابتدعوها ) قال : لم تكتب عليهم ، ابتدعها ابتغاء رضوان الله .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( ما كتبناها عليهن ) قال فلم ؟ قال : ابتدعها ابتغاء رضوان الله تطوعا ، فما رعوها حق رعايتها .



ذكر من قال : الذين لم يعرفوا الرهبانية حتى رعايتها كانوا غير الذين ابتدعوا ،  
ولكنهم كانوا المریدی الاقتداء بهم

حدثنا الحسين بن الحرث أبو عمار المروزي ، قال : ثنا الفضل بن موسى ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جببر ، عن ابن عباس ، قال : كانت ملوك بعد عيسى بدّلوا التوراة والإنجيل ، وكان فيهم مؤمنون يقرءون التوراة والإنجيل ، فقيل لملكهم : ما نجد شيئا أشدّ علينا من شتم يشتمناه هؤلاء ، إنهم يقرءون ( وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ) هؤلاء الآيات مع ما يعيبننا به في قراءتهم ، فادعهم فليقرءوا كما نقرأ ، وليؤمنوا كما آمننا به ، قال : فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل ، أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل ، إلا ما بدّلوا منها ، فقالوا : ما تريدون إلى ذلك فدعونا ؛ قال : فقالت طائفة منهم : ابنوا لنا أسطوانة ، ثم ارفعونا إليها ، ثم أعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا ، فلا نرد عليكم ، وقالت طائفة منهم : دعونا نسيح في الأرض ، ونهيم ونشرب كما تشرب الوحوش ، فإن قدرتم علينا بأرضكم فاقتلونا ، وقالت طائفة : ابنوا لنا دورا في الفيافي ، ونحفر الآبار ، ونحترث البقول ، فلا نرد عليكم ، ولا نمر بكم ، وليس أحد من أولئك إلا وله حميم فيهم ؛ قال : ففعلوا ذلك ، فأنزل الله جل ثناؤه . ( وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ) الآخرون قالوا : نتعبد كما تعبد فلان ، ونسيح كما ساح فلان ، ونتخذ دورا كما اتخذ فلان ، وهم على شركهم ، لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم ؛ قال : فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم إلا قليل ، انحط رجل من صومعته ، وجاء سائح من سياحته ، وجاء صاحب الدار من داره ، وآمنوا به وصدقوه ، فقال الله جل ثناؤه ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَيْفَ تَشَاءُونَ مِنْ رَحْمَتِهِ ) قال : أجريين لإيمانهم بعيسى ، وتصديقهم بالتوراة والإنجيل ، وإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم به . قال ( وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ) القرآن ، واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وقال : ( لَيْتَلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَسْتَدِرُّونَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ ، وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ) .

حدثنا يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا داود بن الحبر ، قال : ثنا الصعق بن حزن ، قال : ثنا عقيل الجعدي ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن سويد بن غفلة ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اخْتَلَفَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، نَجَا مِنْهُمْ ثَلَاثٌ ، وَهَلَكَ سَائِرُهُمْ : فِرْقَةٌ مِنَ الثَّلَاثِ وَأَزَّتْ الْمُلُوكُ وَقَاتَلَتْهُمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَدِينِ عِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَفَقَتَلَتْهُمْ الْمُلُوكُ ، وَفِرْقَةٌ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ طَاقَةٌ بِمَوَازَاةِ الْمُلُوكِ ، فَأَقَامُوا بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمِيهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى دِينِ اللَّهِ وَدِينِ عِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَفَقَتَلَتْهُمْ الْمُلُوكُ ، وَتَشَرَّتْهُمْ بِالْمَنَاشِيرِ ؛ وَفِرْقَةٌ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ طَاقَةٌ بِمَوَازَاةِ الْمُلُوكِ ، وَلَا بِالْمَقَامِ بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمِيهِمْ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى دِينِ اللَّهِ وَدِينِ عِيْسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَلَحِقُوا بِالْبَرَارِيِّ وَالْحِبَالِ ، فَتَرَهَّبُوا فِيهَا ، فَهَوَّ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

( وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ) قال : ما فعلوها إلا ابتغاء رضوان الله ( فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ) قال : ما رعاها الذين من بعدهم حق رعايتها ( فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ) قال : وهم الذين آمنوا بي ، وصدقتوني . قال ( وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ) قال : فهم الذين جحدوني وكذبوني .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ( وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا ) قال الآخرون ممن تبعته من أهل الشرك ، وفني من فني منهم ، يقولون : نتبعه كما تبعه فلان ، ونسيح كما ساح فلان ، وهم في شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم .

ذكر من قال : الذين لم يرعوها حق رعايتها : الذين ابتدعوها

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ) . . . إلى قوله ( حَقَّ رِعَايَتِهَا ) يقول : ما أطاعوني فيها ، وتكلموا فيها بمعصية الله ، وذلك أن الله عز وجل كتب عليهم القتال قبل أن يبعث محمدا صلى الله عليه وسلم ، فلما استخرج أهل الإيمان ، ولم يبق منهم إلا قليل ، وكثر أهل الشرك ، وذهب الرسل وقهروا ، اعتزلوا في الغيران ، فلم يزل بهم ذلك حتى كفرت طائفة منهم ، وتركوا أمر الله عز وجل ودينه ، وأخذوا بالبدعة والنصرانية واليهودية ، فلم يرعوها حق رعايتها ، وثبتت طائفة على دين عيسى ابن مريم صلوات الله عليه ، حين جاءهم بالبينات ، وبعث الله عز وجل محمدا رسولا صلى الله عليه وسلم ، وهم كذلك فذلك قوله ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ ، يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ) . . . إلى ( وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله ( وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ) كان الله عز وجل كتب عليهم القتال قبل أن يبعث محمدا صلى الله عليه وسلم ، فلما استخرج أهل الإيمان ، ولم يبق منهم إلا القليل ، وكثر أهل الشرك ، وانقطعت الرسل ، اعتزلوا الناس ، فصاروا في الغيران ، فلم يزالوا كذلك حتى غيرت طائفة منهم ، فتركوا دين الله وأمره وعهده الذي عهدته إليهم ، وأخذوا بالبدع ، فابتدعوا النصرانية واليهودية ، فقال الله عز وجل لهم : ( مَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ) وثبتت طائفة منهم على دين عيسى صلوات الله عليه ، حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ، فأمنوا به .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا زكريا بن أبي مريم ، قال : سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : إن الله كتب عليكم صيام رمضان ، ولم يكتب عليكم قيامه ، وإنما القيام شيء ابتدعتموه ، وإن قوما ابتدعوا بدعة لم يكتبها الله عليهم ، ابتغوا بها رضوان الله ، فلم يرعوها حق رعايتها ، فعابهم الله

بتركها ، فقال : ( وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ، فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ) .

﴿٢٧﴾ وأولى الأقوال في ذلك بالصحة : أن يقال : إن الذين وصفهم الله بأنهم لم يَرَعُوا الرهبانية حَقَّ رِعَايَتِهَا ، بعض الطوائف التي ابتدعتها ، وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر أنه آتى الذين آمنوا منهم أجرهم ؛ قال : فدل بذلك على أن منهم من قد رعاها حق رعايتها ، فلو لم يكن منهم من كان كذلك لم يكن مستحق الأجر الذي قال جل ثناؤه ( فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ) إلا أن الذين لم يَرَعُوا حَقَّ رِعَايَتِهَا ، ممكن أن يكونوا كانوا على عهد الذين ابتدعوها ، وممكن أن يكونوا كانوا بعدهم ، لأن الذين هم من أبنائهم إذا لم يكونوا رَعَوْهَا ، فجاز في كلام العرب أن يقال : لم يَرَعَهَا القوم على العموم . والمراد منهم البعض الحاضر وقد مضى نظير ذلك في مواضع كثيرة من هذا الكتاب .

وقوله ( فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ) يقول تعالى ذكره : فأعطينا الذين آمنوا بالله ورسوله من هؤلاء الذين ابتدعوا الرهبانية ثوابهم على ابتغائهم رضوان الله ، وإيمانهم به وبرسوله في الآخرة ، وكثير منهم أهل معاصي ، وخروج عن طاعته ، والإيمان به .  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ( فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ) قال : الذين رَعَوْا ذلك الحق .

القول في تأويل قوله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٨)

﴿٢٨﴾ يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله من أهل الكتابين ، التوراة والإنجيل ، خافوا الله بأداء طاعته ، واجتناب معاصيه ، وآمِنُوا بِرَسُولِهِ محمد صلى الله عليه وسلم .

كما حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ ) يعني الذين آمنوا من أهل الكتاب .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول ، في قوله ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ ) يعني : الذين آمنوا من أهل الكتاب :

وقوله ( يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ) يعطكم ضعفين من الأجر ، لإيمانكم بعيسى صلى الله عليه وسلم ، والأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم لإيمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم حين بعث نبيا . وأصل

الكِفْل : الحِطَّة ، وأصله : ما يكتفل به الراكب ، فيحبسه ويحفظه عن السقوط ؛ يقول : يُحَصِّنْكُمْ هذا الكِفْل من العذاب ، كما يُحَصِّن الكِفْل الراكب من السقوط .  
وينحر الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو عمار المرؤزي ، قال : ثنا الفضل بن موسى ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ( يُوْتِيَكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ) قال : أجرين ، لإيمانهم بعيسى صلى الله عليه وسلم ، وتصديقهم بالتوراة والإنجيل ، وإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وتصديقهم به .  
قال : ثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ( يُوْتِيَكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ) قال : أجرين : لإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وإيمانهم بعيسى صلى الله عليه وسلم ، والتوراة والإنجيل .  
وبه عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وهارون بن عثرة ، عن أبيه ، عن ابن عباس ( يُوْتِيَكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ) قال : أجرين .  
حدثنا علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله ( أَيُوْتِيَكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ) يقول : ضعفين .

قال : ثنا مهران ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، قال : « بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعفرًا في سبعين راكبًا إلى النجاشي يدعوه ، فقدم عليه ، فدعاه فاستجاب له وآمن به ؛ فلما كان عند انصرافه ، قال ناس ممن قد آمن به من أهل مملكته ، وهم أربعون رجلًا : ائذن لنا ، فنأتي هذا النبي ، فنسلم به ، ونساعد هؤلاء في البحر ، فأنا أعلم بالبحر منهم ، فقدموا مع جعفر على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد نبأ النبي صلى الله عليه وسلم لوقعة أُحُد ؛ فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة وشدة الحال ، استأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : يا نبي الله إن لنا أموالا ، ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة ، فإن أذنت لنا انصرفنا ، فجتنا بأموالنا ، وواسينا المسلمين بها . فآذِنْ لَمْ ، فانصرفوا ، فأتوا بأموالهم ، فواسوا بها المسلمين ، فأنزل الله فيهم ( الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ) . . . إلى قوله ( وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ) فكانت النفقة التي واسوا بها المسلمين ؛ فلما سمع أهل الكتاب ممن لم يؤمن بقوله ( يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ) فخرروا على المسلمين ، فقالوا : يا معشر المسلمين ، أما من آمن منا بكتابكم وكتابتنا فله أجره مرتين ، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كاجوركم ، فما فضلكم علينا ، فأنزل الله ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِيَكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ) فجعل لهم أجرهم ، وزادهم النور والمغفرة ، ثم قال ( لِكَيْلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ) وهكذا قرأها سعيد بن جبير ( لِكَيْلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا بِتَقْدِيرِ اللَّهِ الْعَلِيمِ ) .  
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،

قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( يُوْتِيْكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِي ) قال : ضعفين .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ( يُوْتِيْكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِي ) قال : والكيفلان أجران ، بإيمانهم الأول ، وبالكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول ، في قوله ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ ) يعني الذين آمنوا من أهل الكتاب ( يُوْتِيْكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِي ) يقول : أجرين بإيمانكم بالكتاب الأول ، والذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( يُوْتِيْكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِي ) قال : أجرين : أجر الدنيا ، وأجر الآخرة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن سفيان ، قال : ثنا عنبسة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص عن أبي موسى ( يُوْتِيْكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِي ) قال : الكيفلان : ضعفتان من الأجر ، بلسان الحبشة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الشعبي ، قال : « إن الناس يوم القيامة على أربع منازل : رجل كان مؤمنا ببعيسى ، فأمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فله أجران . ورجل كان كافرا ببعيسى ، فأمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فله أجر . ورجل كان كافرا ببعيسى ، فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فبأه بغضب على غضب . ورجل كان كافرا ببعيسى من مشركي العرب ، فأت بكفره قبل محمد فبأه بغضب » .

حدثني العباس بن الوليد ، قال : أخبرني أبي ، قال : « سألت سعيد بن عبد العزيز ، عن الكيفل كم هو ؟ قال : ثلاث مئة وخمسون حسنة ، والكيفلان : سبع مئة حسنة . قال سعيد : سألت عمر بن الخطاب رضي الله عنه حبرا من أحبار اليهود : كم أفضل ما ضعفت لكم الحسنة ؟ قال : كيفل ثلاث مئة وخمسون حسنة ، قال : فحمد الله عمر على أنه أعطانا كفلين ، ثم ذكر سعيد قول الله عز وجل في سورة الحديد ( يُوْتِيْكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِي ) فقلت له : الكيفلان في الجملة مثل هذا ؟ قال : نعم » .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علي ، قال : ثنا معمر بن راشد ، عن فراس ، عن الشعبي ، عن أبي بردة بن أبي موسى ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ : رَجُلٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَالْكِتَابِ الْآخِرِ ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أُمَّةٌ فَأَدَّبَهَا وَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا ، وَعَبَدَ مَمْلُوكٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ » .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن أبي زائدة ، قال : ثنى صالح بن صالح الهمداني ، عن عامر ، عن أبي بردة بن أبي موسى ، عن أبي موسى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .

حدثنا محمد بن المثني ، قال : ثنى عبد الصمد ، قال : ثنا شعبة ، عن صالح بن صالح ، سمع الشعبي يحدث ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى الأشعري ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .

حدثني محمد بن عبد الحكم ، قال : أخبرنا إسحاق بن الفرات ، عن يحيى بن أيوب ، قال : قال يحيى ابن سعيد ، أخبرنا نافع ، أن عبد الله بن عمر ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّمَا آجَالُكُمْ فِي آجَالٍ مَنْزِلًا مِنْ خَلَا مِنْ الْأُمَمِ ، كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ عَمَلًا ، فَقَالَ : مَنْ يَعْمَلُ مِنْ بُكْرَةٍ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ؟ أَلَا فَعَمِلْتَ الْيَهُودُ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ؟ أَلَا فَعَمِلْتَ النَّصَارَى ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغَارِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ ؟ أَلَا فَعَمِلْتُمْ » .

حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الله بن دينار ، أنه سمع ابن عمر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، أَوْ قَالَ : أُمَّتِي وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، كَمَثَلِ رَجُلٍ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غَدَاةٍ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ ؟ قَالَتِ الْيَهُودُ : نَحْنُ ، فَعَمِلُوا ؛ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ ؟ قَالَتِ النَّصَارَى : نَحْنُ ، فَعَمِلُوا ؛ وَأَنْتُمْ الْمُسْلِمُونَ تَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ ، فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، وَقَالُوا : نَحْنُ أَكْبَرُ عَمَلًا ، وَأَقْلُ أَجْرًا ، قَالَ : هَلْ ظَلَمْتُمْكُمْ مِنْ أَجُورِكُمْ شَيْئًا ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَذَكَ فَضِلِّي أَوْ تِيهِ مَنْ أَسَاءُ » .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني الليث وابن لهيعة ، عن سليمان بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبي أمامة الباهلي ، أنه قال : شهدت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع ، فقال قولاً كثيراً حسناً جميلاً ، وكان فيها : « مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بَيْنَ فَلَنِهِ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ ، وَلَهُ مِثْلُ الَّذِي لَنَا ، وَعَلَيْهِ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَا ؛ وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَلَنَهُ أَجْرُهُ ، وَلَهُ مِثْلُ الَّذِي لَنَا ، وَعَلَيْهِ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَا » .

وقوله : ( وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ) اختلف أهل التأويل في الذي عني به النور في هذا الموضع ، فقال بعضهم : عني به القرآن .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو عمار المروري ، قال : ثنا الفضل بن موسى ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد ابن جبيرة ، عن ابن عباس ( وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ) قال : الفرقان ، واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ( وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ) قال : الفرقان ، واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم .  
حدثنا أبو كريب وأبو هشام ، قالا : ثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ( وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ) قال : القرآن .  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عطاء ، عن سعيد ، مثله .  
وقال آخرون : عني بالنور في هذا الموضع : الهدى .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( تَمْشُونَ بِهِ ) قال : هدى .  
وَأولى الأقوال في ذلك بالصواب : أن يقال : إن الله تعالى ذكره ، وعد هؤلاء القوم أن يجعل لهم نورا يمشون به ، والقرآن ، مع اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم نور لمن آمن بهما وصدقهما ، وهدى ، لأن من آمن بذلك ، فقد اهتدى .  
وقوله ( وَيَغْفِرُ لَكُمْ ) يقول : ويصفح لكم عن ذنوبكم فيسترها عليكم ( وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) يقول تعالى ذكره : والله ذو مغفرة ورحمة .

#### القول في تأويل قوله تعالى

لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ ، وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩) .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب ، يفعل بكم ربكم هذا لكي يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرُونَ على شيء من فضل الله الذي آتاكم وخصكم به ، لأنهم كانوا يرون أن الله قد فضلهم على جميع الخلق ، فأعلمهم الله جل ثناؤه أنه قد آتى أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الفضل والكرامة ، ما لم يؤتِهم ، وأن أهل الكتاب حسدوا المؤمنين لما نزل قوله ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) فقال الله عز وجل : فعلت ذلك ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرُونَ على شيء من فضل الله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ ) . . . الآية ، قال : لما نزلت هذه الآية ، حسد أهل الكتاب المسلمين عليها ، فأنزل الله عز وجل ( لِيَتْلُوا بِعَلَمِ الْكِتَابِ أَهْلُ الْكِتَابِ ) . . . الآية ، قال : ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « إِنَّمَا مَثَلُنَا وَمَثَلُ أَهْلِ الْكِتَابِ مِثْلُ قَبْلِنَا ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أَجْرَاءَ يَعْملُونَ لَهُ عَلَى اللَّيْلِ عَلَى قِيرَاطٍ ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ سَأَلُوا عَمَلَهُ وَمَثَلُوا ، فَحَاسِبَهُمْ ، فَأَعْطَاهُمْ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ ، ثُمَّ اسْتَأْجَرَ أَجْرَاءَ إِلَى اللَّيْلِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ ، يَعْملُونَ لَهُ بِقِيَّةِ عَمَلِهِ ، فَتَقِيلَ لَهُ : مَا شَأْنُ هَؤُلَاءِ أَقْلَهُمْ عَمَلًا ، وَأَكْثَرَهُمْ أَجْرًا ؟ قال : ما لي أُعْطِيَ مَنْ شِئْتُ ، فَأَرْجُو أَنْ نَكُونُ نَحْنُ أَصْحَابَ الْقِيرَاطَيْنِ . »

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( كَيْفَلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ) قال : بلغنا أنها حين نزلت حسد أهل الكتاب المسلمين ، فأنزل الله ( لِيَتْلُوا بِعَلَمِ الْكِتَابِ أَهْلُ الْكِتَابِ ) . . . الآية ، قال : ما لي أُعْطِيَ مَنْ شِئْتُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ .

حدثنا أبو عمار ، قال : ثنا الفضل بن موسى ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ( لِيَتْلُوا بِعَلَمِ الْكِتَابِ ) الذين يسمعون ( أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، مثله .

وقيل ( لِيَتْلُوا بِعَلَمِ ) إنما هو ليعلم . وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله ( لِيَكُنِّيَ بِعَلَمِ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ ) لأن العرب تجعل « لا » صلة في كل كلام دخل في أوله أو آخره جحد غير مصرح ، كقوله في الجحد السابق ، الذي لم يصرح به ( مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَتَسَجَّدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ) ، وقوله ( وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ) ، وقوله ( وَحَرَامٌ عَلَى قَرْبَةٍ أَهْلِكُنَّاها ) . . . الآية ، ومعنى ذلك : أهلكتناها أنهم يرجعون .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، قال : أخبرنا أبوهارون الغنوي ، قال : قال خطاب ابن عبد الله ( لِيَتْلُوا بِعَلَمِ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ) .

قال : ثنا ابن علية ، عن أبي المعلي ، قال : كان سعيد بن جبيرة يقول ( لِيَكُنِّيَ بِعَلَمِ الْكِتَابِ )



وقوله ( وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ ) يقول تعالى ذكره : وليعلموا أن الفضل بيد الله دونهم ، ودون غيرهم من الخلق ( يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ) يقول : يُعْطَى فضله ذلك من يشاء من خلقه ، ليس ذلك إلى أحد سواه ( وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ) يقول تعالى ذكره : والله ذو الفضل على خلقه ، العظيم فضله .

آخر تفسير سررة الحديد

تمّ الجزء السابع والعشرون من تفسير الإمام محمد بن جرير الطبري  
وبليه الجزء الثامن والعشرون  
وأوله : تفسير سررة المجادلة

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

# جَامِعُ الْبَيِّنَاتِ

عن

## ثَاوِيلَ بْنِ أَبِي الْقُرَيْبِ

« كتاب أنزلناه إليك لتخرج  
الناس من الظلمات إلى النور بإذن  
ربهم إلى صراط العزيز الحميد »  
قرآن كريم  
« ما أعلم على أديم الأرض أعلم  
من ابن جرير » .  
محمد بن إسحاق بن خزيمة

تأليف:

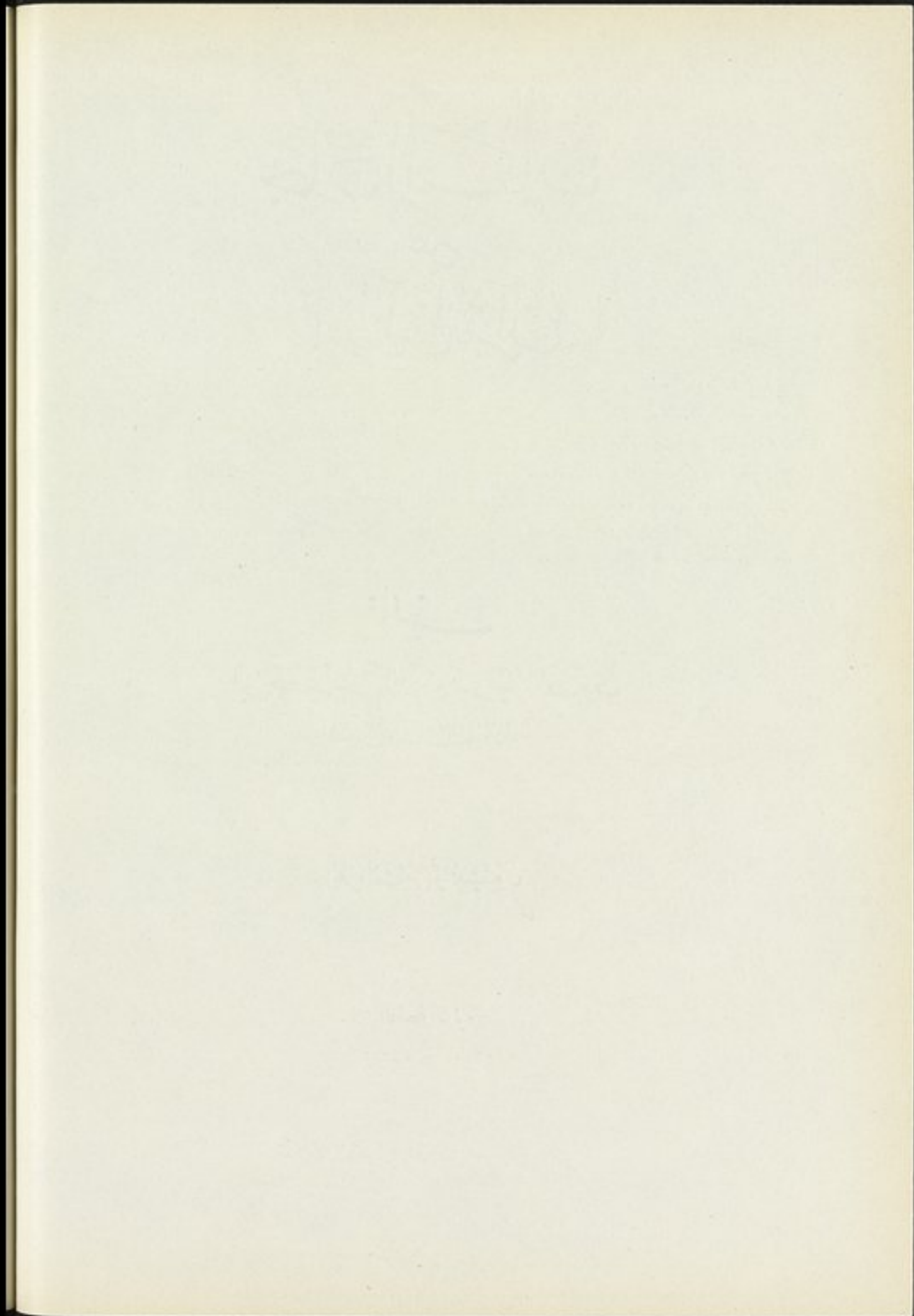
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري  
المتوفى ٣١٠ سنة

الجزء الثامن والعشرون

الطبعة الثانية

١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر



## فهارس

الجزء الثامن والعشرين من جامع البيان لمحمد ابن جرير الطبرى

### ١ - فهرس الآيات

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
	<u>سورة الحشر</u>			<u>سورة المجادلة</u>	
١	سبَّحَ اللهُ ما فى السموات وما فى الأرض ... ٢٧	٢٧	١	قد سمع الله قول الذى تجادلك فى زوجها ... ١	١
٢	هو الذى أخرج الذين كفروا ... ٢٧	٢٧	٢	الذين يظاهرون منكم من نسائهم ... ٦	٦
٣	ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء ... ٣١	٣١	٣	والذين يظاهرون من نسائهم ... ٧	٧
٤	ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ... ٣١	٣١	٤	فن لم يجد فضيام شهرين متتابعين ... ٩	٩
٥	ما قطعتم من لينة أو تركتموها ... ٣٢	٣٢	٥	إن الذين يحدون الله كتبوا ... ١١	١١
٦	وما أفاء الله على رسوله ... ٣٥	٣٥	٦	يوم يبعثهم الله جميعا ... ١٢	١٢
٧	ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ... ٣٦	٣٦	٧	ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات ... ١٢	١٢
٨	للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا ... ٤٠	٤٠	٨	ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ... ١٣	١٣
٩	والذين تبوءوا الدار والإيمان ... ٤٠	٤٠	٩	بأيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم ... ١٥	١٥
١٠	والذين جاءوا من بعدهم يقولون ... ٤٤	٤٤	١٠	إنما النجوى من الشيطان ... ١٥	١٥
١١	ألم تر إلى الذين نافقوا ... ٤٥	٤٥	١١	بأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا ... ١٦	١٦
١٢	لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ... ٤٦	٤٦	١٢	بأيها الذين آمنوا إذا ناجيتهم الرسول ... ١٩	١٩
١٣	لأنتم أشد رهبة فى صدورهم ... ٤٧	٤٧	١٣	أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم ... ٢٢	٢٢
١٤	لا يقاتلونكم جميعا إلا فى قرى محصنة ... ٤٧	٤٧	١٤	ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله ... ٢٢	٢٢
١٥	كمثل الذين من قبلهم قريبا ... ٤٨	٤٨	١٥	أعد الله لهم عذابا شديدا ... ٢٣	٢٣
١٦	كمثل الشيطان إذ قال للإنسان ... ٤٨	٤٨	١٦	اتخذوا إيمانهم جنة فصدوا ... ٢٣	٢٣
١٧	فكان عاقبتهمما أنهما فى النار ... ٥١	٥١	١٧	لن تغنى عنهم أموالهم ... ٢٤	٢٤
١٨	بأيها الذين آمنوا اتقوا الله ... ٥١	٥١	١٨	يوم يبعثهم الله جميعا ... ٢٤	٢٤
١٩	ولا تكونوا كالذين نسوا الله ... ٥٢	٥٢	١٩	استحوذ عليهم الشيطان ... ٢٥	٢٥
٢٠	لا يستوى أصحاب النار ... ٥٣	٥٣	٢٠	إن الذين يحدون الله ورسوله ... ٢٥	٢٥
٢١	لو أنزلنا هذا القرآن على جيل ... ٥٣	٥٣	٢١	كتب الله لأغلبن ... ٢٥	٢٥
٢٢	هو الله الذى لا إله إلا هو ... ٥٤	٥٤	٢٢	لا تجد قوما يؤمنون بالله ... ٢٦	٢٦

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٢٣	هو الله الذى لا إله إلا هو . . .	٥٤	١٠	يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم . . .	٨٩
٢٤	هو الله الخالق البارئ المصور . . .	٥٦	١١	تؤمنون بالله ورسوله . . .	٨٩
<u>سورة الممتحنة</u>					
١	يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عداوتى . . .	٥٧	١٢	يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات . . .	٩٠
٢	إن يتفقوكم بكونوا لكم أعداء . . .	٦١	١٣	وأخرى تحبونها نصر من الله . . .	٩٠
٣	لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم . . .	٦١	١٤	يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله . . .	٩٠
٤	قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم . . .	٦٢	<u>سورة الجمعة</u>		
٥	ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا . . .	٦٣	١	يسبح لله ما في السموات وما في الأرض . . .	٩٣
٦	لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة . . .	٦٣	٢	هو الذى بعث في الأميين رسولا منهم . . .	٩٣
٧	عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين . . .	٦٤	٣	وأخرين منهم لما يلحقوا بهم . . .	٩٥
٨	لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم . . .	٦٥	٤	ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . . .	٩٥
٩	إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم . . .	٦٥	٥	مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها . . .	٩٧
١٠	يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم . . .	٦٧	٦	قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم . . .	٩٨
١١	وإن فاتكم شئ من أرواحكم . . .	٧٤	٧	ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم . . .	٩٨
١٢	يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات . . .	٧٧	٨	قل إن الموت الذى تفرون منه . . .	٩٩
١٣	يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما . . .	٨١	٩	يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة . . .	٩٩
<u>سورة الصف</u>					
١	سبح لله ما في السموات وما في الأرض . . .	٨٣	١٠	فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا . . .	١٠٢
٢	يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا . . .	٨٣	١١	وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها . . .	١٠٣
٣	كُبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا . . .	٨٣	<u>سورة المنافقين</u>		
٤	إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله . . .	٨٥	١	إذا جاءك المنافقون قالوا . . .	١٠٦
٥	وإذ قال موسى لقومه يا قوم . . .	٨٦	٢	اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا . . .	١٠٦
٦	وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل . . .	٨٧	٣	ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا . . .	١٠٧
٧	ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب . . .	٨٧	٤	وإذا رأيتم تُعجبِك أجسامهم . . .	١٠٧
٨	يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم . . .	٨٧	٥	وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم . . .	١٠٨
٩	هو الذى أرسل رسوله بالهدى . . .	٨٨	٦	سواء عليهم أستغفرت لهم . . .	١١٠
			٧	هم الذين يقولون لا تنفقوا على من . . .	١١١
			٨	يقولون لن رجعنا إلى المدينة . . .	١١٢

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٩	يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم أموالكم . . .	١١٧	٢	فيذا بلغن أجلهن فأمسكوهن . . .	١٢٨
١٠	وأنفقوا من ما رزقناكم . . .	١١٧	٣	ويرزقه من حيث لا يحتسب . . .	١٢٨
١١	ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها . . .	١١٧	٤	واللأني يئسن من المحيض من نسائكم ...	١٤٠
<u>سورة التغاين</u>					
١	يسبِّح الله ما في السموات وما في الأرض ١١٩		٥	ذلك أمر الله أنزله إليكم . . .	١٤٤
٢	هو الذي خلقكم فمنكم كافر . . .	١١٩	٦	أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم... ١٤٤	
٣	خلق السموات والأرض بالحق . . .	١٢٠	٧	سيجعل الله بعض عشر يسرا . . .	١٥٠
٤	يعلم ما في السموات والأرض . . .	١٢٠	٨	وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ...	١٥٠
٥	لم يأتكم نبي الذين كفروا من قبل ....	١٢٠	٩	فذاقت وبال أمرها . . .	١٥٠
٦	ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات... ١٢٠		١٠	أعد الله لهم عذابا شديدا . . .	١٥١
٧	زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا . . .	١٢١	١١	رسولا يتلو عليكم آيات الله . . .	١٥١
٨	فآمنوا بالله ورسوله والنور . . .	١٢١	١٢	الله الذي خلق سبع سموات . . .	١٥٣
٩	يوم يجمعكم ليوم الجمع . . .	١٢٢	<u>سورة التحريم</u>		
١٠	والذين كفروا وكذبوا بآياتنا . . .	١٢٢	١	يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك . . .	١٥٥
١١	ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله . . .	١٢٣	٢	قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم . . .	١٥٩
١٢	وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول . . .	١٢٣	٣	وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا... ١٥٩	
١٣	الله لا إله إلا هو . . .	١٢٣	٤	إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما... ١٦٠	
١٤	يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم ... ١٢٤		٥	عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزوجا... ١٦٣	
١٥	إنما أموالكم وأولادكم فتنة . . .	١٢٦	٦	يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم . . .	١٦٥
١٦	فاتقوا الله ما استطعتم . . .	١٢٦	٧	يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم ... ١٦٦	
١٧	إن تُقرضوا الله قرضا حسنا . . .	١٢٨	٨	يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله . . .	١٦٦
<u>سورة الطلاق</u>					
١	يا أيها النبي إذا طلقتم النساء . . .	١٢٨	٩	يا أيها النبي جاهد الكفار . . .	١٦٩
			١٠	ضرب الله مثلا للذين كفروا . . .	١٦٩
			١١	وضرب الله مثلا للذين آمنوا . . .	١٧١
			١٢	ومريم ابنت عمران . . .	١٧٢

## ٢ - فهرس الموضوعات

الصفحة	الصفحة
	<u>تفسير سورة المجادلة</u>
٦٥	١
تأويل قوله « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم » . . . الآية وبيان الذين عُنُوا بهذه الآية .	تأويل قوله تعالى « قد سمع الله » وبيان المرأة التي نزلت فيها هذه الآيات .
٦٧	٧
ما كان يفعله رسول الله بالنساء المهاجرات من الامتحان .	الظهار ومعنى العود فيه ، والكفارة التي تلزم بذلك .
٦٩	١٢
تحريم المؤمنات على المشركين والمشركات على المؤمنين ، وما يجب بذله لزوج كل .	النجوى ، ومعنى كون الله مع من يتناجى .
٧٨	١٦
ما كان يأخذه رسول الله من البيعة على النساء عند إسلامهن .	الجالس التي أمر الله بالتفحاح فيها .
	١٩
<u>تفسير سورة الصف</u>	ما كان أوجبه الله تعالى من الصدقة أمام مناجاة الرسول .
٨٣	٢٢
ما وبخ الله به الإنسان على قوله فعلت ولم يفعل .	تأويل قوله « ألم تر إلى الذين تولّوا قوماً » . . . الآية . وأنها نزلت في المنافقين الذين تولوا اليهود .
٨٨	
تأويل قوله « هو الذي أرسل رسوله بالهدى » وبيان أنه لا ينافي لإظهار الدين أن يكون بعده جحد .	<u>تفسير سورة الحشر</u>
٩٢	٢٧
الحوار بين الذين اتبعوا عيسى وما فعلوا بعد رفعه .	خروج بني النضير من المدينة وما فعله المؤمنون من التخريب في أرضهم .
	٣٥
<u>تفسير سورة الجمعة</u>	حكم القسء وما يجب في تقسيمه .
٩٥	٤٠
تأويل قوله تعالى « وآخرين منهم » . . . الآية والخلاف في المراد بهؤلاء الآخرين .	ما فعله الأنصار من إثارة الغير على أنفسهم .
١٠١	٤٤
عدد الأذان في يوم الجمعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .	تأويل قوله « والذين جاؤا من بعدهم » . ومن المراد بهم .
١٠٣	٤٩
تأويل قوله « وإذا رأو » . . . الآية ، وبيان أسباب النزول .	العابد الذي تحيل عليه الشيطان حتى كفر . بعد عبادة ستين سنة .
	<u>تفسير سورة الممتحنة</u>
	٥٨
	ما كتبه حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة عند ما أراد رسول الله فتحها .



الصفحة	الصفحة
١٤٠ عدة الآيسة والتي لم تحض ، وعدة الحامل المتوفى عنها زوجها .	١٠٦ <u>تفسير سورة المنافقين</u>
١٤٦ الخلاف فى النفقة لا تكون لكل مطلقة أو للمبتوتة الحامل .	١٠٨ طرف من تاريخ عبد الله بن أبى وما فعله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .
١٥٣ ما ورد فى أبعاد السموات والأرض .	١١٩ <u>تفسير سورة التغابن</u>
<u>تفسير سورة التحريم</u>	١٢٤ تأويل « يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم » وبيان أسباب النزول .
١٥٥ ما كان حرّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه .	<u>تفسير سورة الطلاق</u>
١٦١ تأويل قوله « إن تتوبا إلى الله » . . . الآية ، ومرجع الضمير فى الآية .	بيان الطلاق السنّى والبدعى ، وذكر طرف من العِدَد .
١٦٧ التوبة النصوح .	١٣٦ ما يجب للمطلقة من السكنى .
	١٣٦ حكم الإشهاد عند المراجعة .

٣ - فهرس القوافي

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٣	ق يَبْرَقُ	٤٢	ج هَجَا
١١٧	ل مُحَوِّلِ	٤٢	كُنْجَا
٥٧	م نَسِيمِ	٤٢	مَسْجَا
٤٣	ن مُهَيَّبَاتَا	٥١	ر وَالنَّحْرُ
		٣٤	مُسْتَطِيرِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تفسير سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله هل تناوزه وتهدمت أسماؤه

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَ كُفَّانٍ  
اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ( قَدْ سَمِعَ اللَّهُ ) يا محمد ( قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ) والتي كانت تجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها امرأة من الأنصار .  
واختلف أهل العلم في نسبها واسمها ، فقال بعضهم : خويلدة بنت ثعلبة ، وقال بعضهم : اسمها خويلدة بنت ثعلبة .

وقال آخرون : هي خويلدة بنت خويلد . وقال آخرون : هي خويلدة بنت الصامت . وقال آخرون : هي خويلدة ابنة الدليج . وكانت مجادلها رسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها ، وزوجها أوس بن الصامت ، مراجعتها إياه في أمره ، وما كان من قوله لها : أنت على كظهر أمي ، ومحاورتها إياه في ذلك ، وبذلك قال أهل التأويل ، وتظاهرت به الرواية .

ذكر من قال ذلك ، والآثار الواردة به

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، قال : سمعت أبا العالية يقول : « إن خويلدة ابنة الدليج أمت النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شيق رأسه ، فقالت : يا رسول الله ، طالت صحبتي مع زوجي ، ونفضت له بطني ، وظاهر مني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حَرَّمْتُ عَلَيْكَ :

فقلت : أشكو إلى الله فاقني . ثم قالت : يا رسول الله ، طالت صحتي ، ونفضت له بطني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حَرُمْتُ عَلَيْهِ . فجعل إذا قال لها : حَرُمْتُ عَلَيْهِ ، هتفت وقالت : أشكو إلى الله فاقني . قال : فنزل الوحي ، وقد قامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر ، فأومأت إليها عائشة أن اسكني ، قالت : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي أخذته مثل السبات ، فلما قضى الوحي ، قال : ادعني زَوْجَكَ ، فَتَلَاها عَلَيْهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ، وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ ، وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ) . . . إلى قوله ( وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ) : أى يرجع فيه ( فَتَحْزِرُوا رَقَبَةً مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ) ، أَتَسْتَطِيعُ رَقَبَةً ؟ قال : لا ، قال : ( قَمَنَ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ) قال : يا رسول الله ، إني إذا لم آكل في اليوم ثلاث مرّات خشيت أن يعشرو بصري ؛ قال : ( قَمَنَ لَمْ يَسْتَطِيعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ) قال : أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ؟ قال : لا يا رسول الله ، إلا أن تعينني ، فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأطعم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : « ذُكِرَ لَنَا أَنَّ خُوَيْلَةَ بِنَةَ ثَعْلَبَةَ ، وَكَانَ زَوْجُهَا أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ قَدْ ظَاهَرَ مِنْهَا ، فَجَاءَتْ تَشْتَكِي إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ ظَاهِرَ مِنِّي زَوْجِي حِينَ كَبُرَ سُنِّي ، وَرَقٌّ عَظْمِي ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهَا مَا تَسْمَعُونَ : ( قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ ) فقرأ حتى بلغ ( لَعَفُوْهُ غَفُوْرًا ، وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ، ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ) يريد أن يعشني بعد قوله ذلك ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُحَرَّرَ مُحَرَّرًا ؟ قال : لا ، قال : أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ؟ قال : لا والله إنه إذا أخطأه المأكل كل يوم مرارا بكل بصره ، قال : أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ؟ قال : لا والله ، إلا أن تعينني منك بعون و صلاة ؛ قال بشر ، قال يزيد : يعنى دعاء ؛ فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا ، فجمع الله له ، والله غفور رحيم .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في قول الله : ( قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ ، وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ) قال : ذاك أوس بن الصامت ، ظاهر من امرأته خويلدة ابنة ثعلبة ، قالت : « يا رسول الله كبر سنِّي ، وَرَقٌّ عَظْمِي ، وَظَاهِرَ مِنِّي زَوْجِي . قال : فَأَنْزَلَ اللهُ ( الَّذِي يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ) . . . إلى قوله ( ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ) يريد أن يعشني بعد قوله ( فَتَحْزِرُوا رَقَبَةً مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ) فدعاه إليه نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُعْتِقَ رَقَبَةً ؟ قال : لا ، قال : أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ؟ قال : إنه إذا أخطأه أن يأكل كل يوم ثلاث مرّات بكل بصره ؛ قال : أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ؟ قال : لا ، إلا أن يعينني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعون و صلاة ، فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا ، وجمع الله له أمره ، والله غفور رحيم .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، عن أبي حمزة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : « كان الرجل إذا قال لامرأته في الجاهلية : أنت علي كظهر أمي حرمت في الإسلام ، فكان أول من ظهر في الإسلام أوس بن الصامت ، وكانت تحتة ابنة عم له يقال لها خويلة بنت خويلد وظاهر منها ، فأسقط في يديه ، وقال : ما أراك إلا قد حرمت علي ، وقالت له مثل ذلك . قال : فانطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجدت عنده ماشطة تمشط رأسه ، فأخبرته ، فقال : يا خويلة ما أمرنا في أمرك بشيء ، فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ، فقال يا خويلة أبشيري ، قالت : خيرا ، قال : فقرأ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ( قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ) . . . إلى قوله ( فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَنَاسَأَ ) قالت : وأي رقبة لنا ؟ والله ما يجد رقبة غيري . قال ( فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ) قالت : والله لولا أنه يشرب في اليوم ثلاث مرآت لذهب بصره ، قال ( فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ) قال : من أين ؟ ما هي إلا أكلة إلى مثلها ، قال : فرعاه بشطر وسق ثلاثين صاعا ، والوسق ستون صاعا ، فقال : لِيُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا وَلِيُبْرِأَجْعَكَ . »

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله « ( قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ) . . . إلى قوله ( فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ) ، وذلك أن خويلة بنت الصامت امرأة من الأنصار ظاهر منها زوجها ، فقال : أنت علي مثل ظهر أمي ، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : إن زوجي كان تزوجني وأنا أحب ، حتى إذا كبرت ودخلت في السن قال : أنت علي مثل ظهر أمي ، فتركني إلى غير أحد ، فإن كنت تجدي رخصة يا رسول الله تتعشني وإياه بها ، فحدثني بها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أمرت في شأنك بشيء حتى الآن ، ولكن أرجعي إلى بيتك ، فإن أوامر بشيء لا أعظمه عليك إن شاء الله ، فرجعت إلى بيتها ، وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب رخصتها ورخصة زوجها ( قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ) . . . إلى قوله ( وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زوجها ، فلما أتاه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أردت إلى يمينك التي أقسمت عليها ؟ فقال : وهل لها كفارة ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تستطيع أن تعتيق رقبة ؟ قال : إذا يذهب مالي كله ، الرقة غالية وأنا قليل المال ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا والله ، لولا أني آكل في اليوم ثلاث مرآت لكل بصرى ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا ؟ قال : لا والله إلا أن تعينني على ذلك بعن وصلاة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني معينك بخمسة عشر صاعا ، وأنا دأع لك بالبركة ، فأصلح ذلك بينهما . قال : وجعل فيه تحرير رقبة لمن كان مؤسرا لا يكفر عنه إلا تحرير رقبة إذا كان مؤسرا ، من قبل أن يتناسأ .

فإن لم يكن موسراً فصيام شهرين متتابعين ، لا يصلح له إلا الصوم إذا كان معسراً ، إلا أن لا يستطيع ، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ، وذلك كله قبل الجماع .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي معشر المدني ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : « كانت خولة ابنة ثعلبة تحت أوس بن الصامت ، وكان رجلاً به لثم ، فقال في بعض هجراته : أنت على كظهر أمي ، ثم ندم على ما قال ، فقال لها : ما أظنك إلا قد حرمت علي ، قالت : لا تنقل ذلك ، فوالله ما أحب الله طلاقاً . قالت : ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله ، فقال : إني أجدني أستحي منه أن أسأله عن هذا ، فقالت فدعني أن أسأله ، فقال لها : سليه ، فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا نبي الله ، إن أوس بن الصامت أبو ولدي ، وأحب الناس إلي ، قد قال كلمة والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً ، قال : أنت على كظهر أمي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما أراك إلا قد حرمت عليك ، قالت : لا تنقل ذلك يا نبي الله ، والله ما ذكر طلاقاً ، فرادت النبي صلى الله عليه وسلم مراراً ، ثم قالت : اللهم إني أشكو اليوم شدة حالي ووحدي ، وما يشق علي من فراقه ، اللهم فأنزل علي لسان نبيك ، فلم ترم مكانها حتى أنزل الله (قد سمع الله قول التي تجاد لك في زوجها وتشتمكي إلى الله) - إلى أن ذكر الكفارات ، فدعاها النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أعيتي رقبته ، فقال : لا أجد ، فقال : صم شهرين متتابعين ، قال : لا أستطيع ، إني لأصوم اليوم الواحد فيشق علي ، قال : أطعم ستين مسكيناً ، قال : أما هذا فنعيم . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن أبي إسحاق (قد سمع الله قول التي تجاد لك في زوجها) قال : نزلت في امرأة اسمها خولة ، وقال عكرمة اسمها خويلة بنت ثعلبة ، وزوجها أوس ابن الصامت ، جاءت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت : إن زوجها جعلها عليه كظهر أمه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما أراك إلا قد حرمت عليك ، وهو حينئذ يغسل رأسه ، فقالت : انظر جعلت فداك يا نبي الله ، فقال : ما أراك إلا قد حرمت عليك ، فقالت : انظر في شأني يا رسول الله ، فجعلت تجادله ، ثم حوّل رأسه ليغسله ، فتحولت من الجانب الآخر ، فقالت : انظر جعلني الله فداك يا نبي الله ، فقالت الغاسلة : أقصرى حديثك ومخاطبتك يا خويلة ، أما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتبداً ليوحى إليه ، فأنزل الله (قد سمع الله قول التي تجاد لك في زوجها) . . . حتى بلغ (ثم يعودون لما قالوا) قال قتادة : فحرمها ، ثم يريد أن يعود لها فيطأها (فتشهر رقبته) . . . حتى بلغ (بما تعمسئون خبيراً) قال أيوب : أحسبه ذكره عن عكرمة ، أن الرجل قال : يا نبي الله ما أجد رقبة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما أنا بيزائديك ، فأنزل الله عليه : (صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماساً) فقال : والله يا نبي الله ما أطيق الصوم ، إني إذا لم آكل في اليوم كذا وكذا أكلة ، لقيت ولقيت ، فجعل يشكو إليه ، فقال : ما أنا بيزائديك ، فنزلت : (فمن كم يستطع فإطعام ستين مسكيناً) .

(١) الهجرة ، بكسر الهاء : اسم من الحجر يفتحها ، وهو صرمة لزوجها .

(٢) لم ترم مكانها لم تهرسه . رام المكان يرميه : من باب ضرب .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله عز وجل (الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا) قال : تجادل محمدا صلى الله عليه وسلم ، فهي تشتكي إلى الله عند كبره وكبرها ، حتى انتفض وانتفض رحما .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله (الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا) قال محمدا في زوجها قد ظاهر منها ، وهي تشتكي إلى الله ، ثم ذكر سائر الحديث نحوه .

حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أبان العطار ، قال : ثنا هشام بن عروة ، عن عروة ، أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان : كتبت إلى تسألني عن خويلة ابنة أوس بن الصامت ، وإنها ليست بابنة أوس بن الصامت ، ولكنها امرأة أوس ، وكان أوس أمرا به لمم ، وكان إذا اشتد به لممه تظاهر منها ، وإذا ذهب عنه لممه لم يقل من ذلك شيئا ، فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستفتيه ، وتشتكي إلى الله ، فأنزل الله ما سمعت ، وذلك شأنهما .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا وهب بن جرير ، قال : ثنا أبي ، قال : سمعت محمد بن إسحاق ، يحدث عن معمر بن عبد الله ، عن يوسف بن عبد الله بن سلام ، قال : « حدثني خويلة امرأة أوس بن الصامت ، قالت : كان بيني وبينه شيء ، تعنى زوجها ، فقال : أنت على كظهر أمي ، ثم خرج إلى نادي قومه ، ثم رجع ، فراودني عن نفسي ، فقالت : كلا والذي نفسي بيده ، حتى ينتهي أمري وأمرك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقضي في وفيك أمره ، وكان شيخا كبيرا رقيقا ، فغلبته بما تغلب به المرأة القوية الرجل الضعيف ثم خرجت إلى جارة لها ، فاستعارت ثيابها ، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلست بين يديه ، فذكرت له أمره ، فما برحت حتى أنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قالت : لا يقدر على ذلك ، قال : إنا صنعينه على ذلك بقرق من تمر ، قلت : وأنا أعينه بقرق آخر ، فأطعم ستين مسكينا . »  
حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن تميم ، عن عروة ، عن عائشة قالت : « الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات ، لقد جاءت المجادلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا في ناحية البيت تشكو زوجها ما أسمع ما تقول ، فأنزل الله عز وجل (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ) . . . إلى آخر الآية . »

حدثني عيسى بن عثمان الرملي ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن تميم بن سلمة ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : « تبارك الذي وسع سمعه الأصوات كلها ، إن المرأة لتناجي النبي صلى الله عليه وسلم ، أسمع بعض كلامها ، ويخفي على بعض كلامها إذ أنزل الله (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا) . »

حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن الأعمش ، عن تميم بن سلمة ، عن عروة بن الزبير ، قال : قالت عائشة : « تبارك الذي وسع سمعه كل شيء ، إني لأسمع كلام

خولة ابنة ثعلبة ، ويخفى على بعضه ، وهي تشتكى زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول : يا رسول الله ، أكل شباني ، ونثرت له بطني ، حتى إذا كبر سني ، وانقطع ولدي ، ظاهر مني ، اللهم إني أشكو إليك ، قال : فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات ( قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ) قال : زوجها أوس بن الصامت .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جرير ، عن الأعمش ، عن تميم بن سلمة ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : « الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات إن خولة تشتكى زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيخفى على أحيانا بعض ما تقول ، قالت : فأنزل الله عز وجل ( قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ) » .

حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : ثنا أسد بن موسى ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة « أن جميلة كانت امرأة أوس بن الصامت ، وكان امرأ به لثم ، وكان إذا اشتد به لمعه ظاهر من امرأته ، فأنزل الله عز وجل آية الظهار » .

حدثني يحيى بن بشر القرقيافي ، قال : ثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن الأموي ، قال : ثنا خَصِيف ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : « كان ظهار الجاهلية طلاقا ، فأول من ظاهر في الإسلام أوس بن الصامت ، آخر عبادة بن الصامت ، من امرأته الخزرجية ، وهي خولة بنت ثعلبة بن مالك ، فلما ظاهر منها حسبت أن يكون ذلك طلاقا ، فأنت به نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله إن أوسا ظاهر مني ، وأنا إن افترقنا هلكننا ، وقد نثرت بطني منه ، وقد مت صعبته ، فهي تشكو ذلك وتبكي ، ولم يكن جاء في ذلك شيء ، فأنزل الله عز وجل ( قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ) . . . إلى قوله : ( وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أتتقدين على رقبة تعشقها ؟ فقال : لا والله يا رسول الله ، ما أقدر عليها ، فجمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعتق عنه ، ثم راجع أهله . وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود ( قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ) .

وقوله ( وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ) يقول : وتشتكى الجادلة ما لديها من الهم بظهار زوجها منها إلى الله ، وتساءله الفرج ( وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ) يعني تحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمجادلة خولة بنت ثعلبة ( إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ) يقول تعالى ذكره : إن الله سميع لما يتجاوبانه ويتحاورانه ، وغير ذلك من كلام خلقه ، بصير بما يعملون ، ويعمل جميع عباده :

#### القول في تأويل قوله تعالى

الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نَسَاءَهُمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ، إِنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِلَّا السُّوَى وَلَدَتِهِمْ ، وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ، وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ (٢)



يقول تعالى ذكره : الذين يحرمون نساءهم على أنفسهم تحريم الله عليهم ظهور أمهاتهم ، فيقولون لمن : أنتن علينا كظهور أمهاتنا ، وذلك كان طلاق الرجل امرأته في الجاهلية .

كذلك حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، قال : ثنا أيوب ، عن أبي قلابة ، قال : كان الظهار طلاقاً في الجاهلية ، الذي إذا تكلم به أحدهم لم يرجع في امرأته أبداً ، فأنزل الله عز وجل فيه ما أنزل .

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة سوى نافع ، وعامة قراء الكوفة خلا عاصم : ( يَظَاهِرُونَ ) بفتح الياء وتشديد الظاء وإثبات الألف ، وكذلك قرءوا الأخرى بمعنى يتظاهرون ، ثم أذممت التاء في الظاء فصارتا ظاء مشددة . وذكر أنها في قراءة أبي ( يَتَظَاهِرُونَ ) وذلك تصحيح لهذه القراءة وتقوية لها . وقرأ ذلك نافع وأبو عمرو كذلك ، بفتح الياء وتشديد الظاء ، غير أنهما قرآه بغير ألف : ( يَظَاهِرُونَ ) ، وقرأ ذلك عاصم ( يَظَاهِرُونَ ) بتخفيف الظاء وضم الياء وإثبات الألف .

والصواب من القول في ذلك عندي : أن كل هذه القراءات متقاربات المعاني . وأما ( يَظَاهِرُونَ ) فهو من تظاهر ، فهو يتظاهر . وأما ( يَظَاهِرُونَ ) فهو من تظهّر فهو يتظهّر ، ثم أذممت التاء في الظاء فقليل : يظهّر ، وأما ( يَظَاهِرُونَ ) فهو من ظاهر يظاهر ، فبأية هذه القراءات الثلاث قرأ ذلك القارئ فصيب . وقوله ( ما هنّ أمهاتهم ) يقول تعالى ذكره : ما نساؤهم اللاتي يظاهرون منهنّ بأمهاتهم ، فيقولوا لمن : أنتن علينا كظهور أمهاتنا ، بل هنّ لم حلال .

وقوله ( إن أمهاتهم إلا اللاتي ولدتهنّ ) لا اللاتي قالوا لمن ذلك .

وقوله ( وإتيمهم ليقتولون منكراً من القول وزوراً ) يقول جل ثناؤه : وإن الرجال ليقولون منكراً من القول الذي لا تعرف صحته ، وزوراً : يعني كذباً .

كما حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( مُنْكَرًا مِنْ الْقَوْلِ وَزُورًا ) قال : الزور : الكذب ( وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ) يقول جل ثناؤه : إن الله لدو عفو وصفح عن ذنوب عباده إذا تابوا منها وأنابوا ، غفور لهم أن يعاقبهم عليها بعد التوبة .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ،  
ذَلِكُمْ تُوَعَّظُونَ بِهِ ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣)

يقول جل ثناؤه : والذين يقولون لنسائهم : أنتن علينا كظهور أمهاتنا .

وقوله ( ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ) اختلف أهل العلم في معنى العود لما قال المظاهر ، فقال بعضهم : هو الرجوع في تحريم ما حرم على نفسه من زوجته التي كانت له حلالاً قبل تظاهره ، فيحلبها بعد تحريمه إياها على نفسه ، بعزمه على غشيانها ووطئها .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( **مُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا** ) قال : يريد أن يعشى بعد قوله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، مثله .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( **مُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا** ) قال : حرّمها ، ثم يريد أن يعود لها فيطأها .

وقال آخرون نحو هذا القول ، إلا أنهم قالوا : إمساكه إياها بعد نظهيره منها ، وتركه فراقها ، عود منه لما قال ، عزم على الوطء أو لم يعزم . وكان أبو العالية يقول : معنى قوله ( **لِمَا قَالُوا** ) : فيما قالوا .

حدثنا ابن المثني ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، قال : سمعت أبا العالية يقول في قوله ( **مُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا** ) : أي يرجع فيه .

واختلف أهل العربية في معنى ذلك ، فقال بعض نحوّي البصرة في ذلك المعنى : فتحريّر رقبة من قبل أن يتأسا ، فمن لم يجد فصيام ، فإطعام ستين مسكينا ، ثم يعودون لما قالوا إنا لانفعله فيفعلونه ، هذا الظاهر ، يقول : هي على كظهر أمي ، وما أشبه هذا من الكلام ، فإذا أعتق رقبة أو أطعم ستين مسكينا عاد لما قد قال : هو على حرام يفعله . وكأن قائل هذا القول كان يرى أن هذا من المقدم الذي معناه التأخير .

وقال بعض نحوّي الكوفة ( **مُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا** ) يصلح فيها في العربية : ثم يعودون إلى ما قالوا ، وفيما قالوا ، يريدون النكاح ، يريد : يرجعون عما قالوا ، وفي نقض ما قالوا . قال : ويجوز في العربية أن تقول : إن عاد لما فعل ، تريد : إن فعل مرة أخرى ، ويجوز إن عاد لما فعل : إن نقض ما فعل ، وهو كما تقول : حلف أن يضربك ، فيكون معناه : حلف لا يضربك ، وحلف ليضربنك .

والصواب من القول في ذلك عندي : أن يقال : معنى اللام في قوله ( **لِمَا قَالُوا** ) بمعنى « إلى » أو « في » ، لأن معنى الكلام : ثم يعودون لنقض ما قالوا من التحريم فيحلونه ، وإن قيل معناه : ثم يعودون إلى تحليل ما حرّموا ، أو في تحليل ما حرّموا فصواب ، لأن كل ذلك عود له ، فتأويل الكلام : ثم يعودون لتحليل ما حرّموا على أنفسهم مما أحله الله لهم .

وقوله ( **فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا** ) يقول : فعلية تحريّر رقبة ، يعني عتق رقبة عبد أو أمة ، من قبل أن يماس الرجل المظاهر امرأته التي ظاهر منها أو تماسه .

واختلف في المعنى بالتماس في هذا الموضع نظير اختلافهم في قوله ( **وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَسُوهُنَّ** ) وقد ذكرنا ذلك هنالك .

وسنذكر بعض ما لم يذكره هنالك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله ( **وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَابِهِمْ مُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا** ) فهو الرجل يقول لامرأته : أنت على كظهر أمي ،

فإذا قال ذلك ، فليس يحلّ له أن يقربها بنكاح ولا غيره ، حتى يكفر عن يمينه بعق رقية ، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتأسا ، والمسّ : النكاح ، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ، وإن هو قال لها : أنت على كظهر أُمّي إن فعلت كذا وكذا ، فليس يقع في ذلك ظهار حتى يحنث ، فلم يحنث فلا يقربها حتى يكفر ، ولا يقع في الظهار طلاق .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عديّ ، قال : ثنا أشعث ، عن الحسن أنه كان لا يرى بأسا أن يغشى المظاهر دون الفرج .

حدثنا عليّ بن سهل ، قال : ثنا زيد ، قال : قال سفيان : إنما المظاهرة عن الجماع ، ولم ير بأسا أن يقضى حاجته دون الفرج ، أو فوق الفرج ، أو حيث يشاء ويباشر .

وفال آخرون : عني بذلك كلّ مناني المسيس ، وقالوا : الآية على العموم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا وهيب ، عن يونس ، قال : بلغني عن الحسن أنه كره للمظاهر المسيس .

وقوله ( ذَلِكُمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ ) يقول تعالى ذكره : أوجب ربكم ذلك عليكم عظة لكم تتعظون به ، فتنهون عن الظهار وقول الزور ( وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ) يقول تعالى ذكره : والله بأعمالكم التي تعملونها أيها الناس ذو خبرة لا يخفى عليه شيء منها ، وهو مجازيكم عليها ، فانتهاوا عن قول المنكر والزور .

القول في تأويل قوله تعالى

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ

مَسْكِينًا ، ذَلِكَ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ، وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤)

يقول تعالى ذكره : فمن لم يجد منكم ممن ظاهر من أمراته رقية يحرّرها ، فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتأسا ، والشهران المتتابعان هما اللذان لافصل بينهما بإفطار في نهار شيء منهما إلا من عذر ، فإنه إذا كان الإفطار بالعذر ففيه اختلاف بين أهل العلم ، فقال بعضهم : إذا كان إفطاره لعذر فزال العذر ، بنى على ما مضى من الصوم .

وقال آخرون : بل يستأنف ، لأن من أفطر بعذر أو غير عذر لم يتابع صوم شهرين .

ذكر من قال : إذا أفطر بعذر وزال العذر بنى وكان متابعا

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عديّ وعبد الأعلى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب أنه قال في رجل صام من كفارة الظهار ، أو كفارة القتل ، ومرض فأفطر ، أو أفطر من عذر ، قال : عليه أن يقضى يوما مكان يوم ، ولا يستقبل صومه .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عديّ ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، بمثله .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، عن ابن أبي عَرَبُوبَةَ ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، في المظاهر الذى عليه صوم شهرين متتابعين ، فصام شهرا ، ثم أفطر ، قال : يتم ما بقى .  
حدثنا ابن المنثني ، قال : ثنا ابن عبد الأعلى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن وسعيد بن المسيب ، في رجل صام من كفارة الظهار شهرا أو أكثر ثم مرض ، قال : يعتد بما مضى إذا كان له عذر .  
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سالم بن نوح ، قال : ثنا عمر بن عامر ، عن قتادة ، عن الحسن في الرجل يكرن عليه الصوم في قتل أو نذر أو ظهار ، فصام بوضه ثم أفطر ، قال : إن كان معذورا فإنه يقضى .  
حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن هشام ، عن الحسن ، قال : إن أفطر من عذر أتم ، وإن كان من غير عذر استأنف .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، عن حجاج ، عن عطاء ، قال : من كان عليه صوم شهرين متتابعين فرض فأفطر ، قال : يقضى ما بقى عليه .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن جُرَيْجٍ ، عن عطاء بن أبي رباح وعمرو ابن دينار ، في الرجل يفطر في اليوم الغيم ، يظن أن الليل قد دخل عليه في الشهرين المتتابعين ، أنه لا يزيد على أن يبده له ، ولا يستأنف شهرين آخرين .  
حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابن أبي زائدة ، عن عبد الملك ، عن عطاء قال : إن جامع المعتكف وقد بقى عليه أيام من اعتكافه ، قال : يتم ما بقى ، والمظاهر كذلك .  
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن جُرَيْجٍ ، عن عطاء ، قال : إذا كان شيئا ابتلى به ، بنى على صومه ، وإذا كان شيئا هو فعله استأنف ، قال سفيان : هذا معناه .  
حدثنا عبد الحميد بن بيان ، قال : أخبرنا محمد بن يزيد ، عن إسماعيل ، عن عامر في رجل ظاهر ، فصام شهرين متتابعين إلا يومين ثم مرض ، قال : يتم ما بقى .  
حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت إسماعيل عن الشعبي بنحوه .  
حدثنا أبو كُرَيْبٍ ويعقوب قالا : ثنا هشيم ، عن إسماعيل ، عن الشعبي ، في رجل عليه صيام شهرين متتابعين ، فصام فرض فأفطر ، قال : يقضى ولا يستأنف .

ذكر من قال : يستقبل من أفطر بعذر أو غير عذر

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن مغيرة ، عن إبراهيم في رجل عليه صيام شهرين متتابعين فأفطر ، قال : يستأنف ، والمرأة إذا حاضت فأفطرت تقضى .  
حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، قال : إذا مرض فأفطر استأنف ، يعني كان من عليه صوم شهرين متتابعين فرض فأفطر .  
حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا هشيم ، عن جابر ، عن أبي جعفر ، قال : يستأنف .  
وأولى القولين عندنا بالصواب قول من قال : يبنى المفطر بعذر ، ويستقبل المفطر بغير عذر ، لإجماع

الجميع على أن المرأة إذا حاضت في صومها الشهرين المتتابعين بعذر ، فثلثه ، لأن إبطار الحائض بسبب حيضها بعذر كان من قبيل الله ، فكلّ عذر كان من قبيل الله فثلثه .  
 وقوله ( **فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا** ) يقول تعالى ذكره : فمن لم يستطع منهم الصيام فعليه إطعام ستين مسكينا ، وقد بيننا وجه الإطعام في الكفارات فيما مضى قبل ، فأغنى ذلك عن إعادته .  
 وقوله ( **ذَلِكَ لِيَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** ) يقول جل ثناؤه : هذا الذي فرضتُ على من ظاهر منكم ما فرضت ، في حال القدرة على الرقبة ، ثم خففت عنه مع العجز بالصوم ، ومع فقد الاستطاعة على الصوم بالإطعام ، وإنما فعلته كي تُقبرَ الناس بتوحيد الله ورسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، ويصدقوا بذلك ، ويعملوا به ، وينتهوا عن قول الزور والكذب ( **وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ** ) يقول تعالى ذكره : وهذه الحدود التي حدتها الله لكم ، والفروض التي بينها لكم ، حدود الله ، فلا تتعدوها أيها الناس . ( **وَاللَّكْفِيرِينَ** ) بها ، وهم جاحدو هذه الحدود وغيرها من فرائض الله ، أن تكون من عند الله ( **عَذَابٌ أَلِيمٌ** ) يقول : عذاب مؤلم .

القول في تأويل قوله تعالى

إِنَّ الَّذِينَ يَحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ يَبَيِّنُ ، **وَاللَّكْفِيرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٥)**

يقول تعالى ذكره : إن الذين يخالفون الله في حدوده وفرائضه ، فيجعلون حدودا غير حدوده ، وذلك هو المحادة لله ورسوله .

وأما قتادة فإنه كان يقول في معنى ذلك ، ما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( **إِنَّ الَّذِينَ يَحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ) يقول : يعادون الله ورسوله .  
 وأما قوله ( **كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** ) فإنه يعني : غيظوا وأخزوا كما غيظ الذين من قبلهم من الأمم الذين حادوا الله ورسوله ، وخزوا .  
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( **كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** ) خزوا كما خزى الذين من قبلهم .  
 وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول : معنى ( **كُبِتُوا** ) أهلكوا .  
 وقال آخر منهم : يقول : معناه غيظوا وأخزوا يوم الخندق ( **كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** ) يريد من قاتل الأنبياء من قبلهم .

وقوله ( وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ) يقول : وقد أنزلنا دلالات مفصّلات ، وعلامات محكمات ، تدلّ على حقائق حدود الله .

وقوله ( وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ) يقول تعالى ذكره : ولجاحدى تلك الآيات البينات التى أنزلناها على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ومنكريها ، عذاب يوم القيامة مهين : يعنى مذلّ فى جهنم .

#### القول فى تأويل قوله تعالى

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٦)

يقول تعالى ذكره : وللکافرين عذاب مهين : ( يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ) وذلك ( يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ) من قبورهم لوقف القيامة ( فَيُنَبِّئُهُمُ ) الله ( بِمَا عَمِلُوا ، أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ) يقول تعالى ذكره : أحصى الله ما عملوا ، فعده عليهم ، وأثبتته وحفظه ، ونسيه عاملوه ، والله على كل شيء شهيد : يقول : ( وَاللَّهُ ) جلّ ثناؤه ( على كل شيء ) عملوه وغير ذلك من أمر خلقه ( شهيد ) ، يعنى شاهد يعلمه ، ويحيط به ، فلا يعزّب عنه شيء منه .

#### القول فى تأويل قوله تعالى

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آذَنٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ، ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧)

يقول تعالى ذكره لنبىه محمد صلى الله عليه وسلم : ألم تنظر يا محمد بعين قلبك فرى ( أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ) من شيء ، لا يخفى عليه صغير ذلك وكبيره ، يقول جلّ ثناؤه : فكيف يخفى على من كانت هذه صفته أعمال هؤلاء الكافرين وعصيانهم ربهم ، ثم وصف جلّ ثناؤه قربه من عباده وسأعه نجواهم ، وما يكتُمونه الناس من أحاديثهم ، فيتحدثونه سرا بينهم ، فقال ( ما يكون من نجوى ثلاثَةٍ ) من خلقه ( إلا هو رابعهم ) ، يسمع سرهم ونجواهم ، لا يخفى عليه شيء من أسرارهم ( ولا خمسة إلا هو سادسهم ) يقول : ولا يكون من نجوى خمسة إلا هو سادسهم كذلك ( ولا آذَنٍ مِنْ ذَلِكَ ) يقول : ولا أقلّ من ثلاثة ( ولا أكثر ) من خمسة ( إلا هو معهم ) إذا تاجروا ( أينما كانوا ) يقول : فى أى موضع ومكان كانوا .

وعنى بقوله ( هو رابعهم ) بمعنى أنه مشاهدهم بعلمه ، وهو على عرشه .

كما حدثنى عبد الله بن أبى زياد ، قال : نبي نصر بن ميمون المصروب ، قال : ثنا بكير بن معروف ، عن مقاتل بن حيان ، عن الضحاك ، فى قوله ( ما يكون من نجوى ثلاثَةٍ ) . . . إلى قوله ( هو

مَعَهُمْ ) قال : هو فوق العرش . وعلمه معهم ( أَيْتَمَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ) .

وقوله ( ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) يقول تعالى ذكره : ثم يخبر هؤلاء المتناجين وغيرهم بما عملوا من عمل مما يحبه أو يسخطه يوم القيامة ( إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ) يقول : إن الله بنجواهم وأسرارهم ، وسرائر أعمالهم ، وغير ذلك من أمورهم وأمور عباده عليم . واختلفت القراءة في قراءة قوله ( مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ ) فقرأت قراءة الأماص ذلك ( مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ) بالياء ، خلا أبي جعفر القارئ ، فإنه قرأه ( مَا تَكُونُ ) بالياء . والياء هي الصواب في ذلك ، لإجماع الحجة عليها ، وإصحاحها في العربية .

#### القول في تأويل قوله تعالى

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهَوْنَا عَنْهُ ، وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ، وَإِذَا جَاءَهُمْ حَيْوَتُكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ ، وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ، حَسْبُ لَهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُونَهَا فَبئسَ الْمَصِيرُ (٨)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النَّجْوَى ( من اليهود ) ثُمَّ يَعُودُونَ ( فقد نهى الله عز وجل إياهم عنها ، ويتناجون بينهم بالإثم والعدوان ومعصية الرسول . ونحن الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النَّجْوَى ) قال : اليهود . قوله ( ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهَوْنَا عَنْهُ ) يقول جل ثناؤه : ثم يرجعون إلى ما نهوا عنه من النجوى ، ( وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ) يقول جل ثناؤه : ويتناجون بما حرم الله عليهم من الفواحش والعدوان ، وذلك خلاف أمر الله ومعصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

واختلفت القراءة في قراءة قوله ( وَيَتَنَجَّوْنَ ) فقرأت ذلك عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين والبصريين ( وَيَتَنَجَّوْنَ ) على مثال يتفاعلون ، وكان يحيى وحمة والأعمش يقرءون ( وَيَتَنَجَّوْنَ ) على مثال يفتحون . واعتل الذين قرءوه ( يَتَنَجَّوْنَ ) بقوله : إذا تناجيتم ، ولم يقل : إذا انتجيتم .

وقوله ( وَإِذَا جَاءَهُمْ حَيْوَتُكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ ) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وإذا جاءك يا محمد هؤلاء الذين نهوا عن النجوى ، الذين وصف الله جل ثناؤه صفتهم ، حَيَوْتُكَ بغير التحية التي جعلها الله لك تحية ، وكانت تحيتهم التي كانوا يحيونه بها التي أخبر الله أنه لم يحيه بها فيما جاءت به الأخبار ، أنهم كانوا يقولون : السام عليك .

## ذكر الرواية الواردة بذلك

حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا : ثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : « جاء ناس من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : السام عليك يا أبا القاسم ، فقلت : السام عليكم ، وفعل الله بكم وفعل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا عائشة إن الله لا يحب الفحش ، فقلت : يا رسول الله ، ألت ترى ما يقولون ؟ فقال : ألتست تريتني أزد عليهم ما يقولون ؟ أقول : وعليكم ، وهذه الآية في ذلك نزلت ( وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ، وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ، حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : « كان اليهود يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون : السام عليكم ، فيقول : وعليكم ، قالت عائشة : السام عليكم وغيظ الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله لا يحب الفاحش المتفحش ، قالت : إنهم يقولون : السام عليكم ، قال : إني أقول : وعليكم ، فنزلت : ( وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ) قال : فإن اليهود يأتون النبي صلى الله عليه وسلم ، فيقولون : السام عليكم . حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ( وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ) قال : كانت اليهود يأتون النبي صلى الله عليه وسلم ، فيقولون : السام عليكم .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ) . . . إلى ( فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ) قال : كان المنافقون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حيوه : سام عليكم ، فقال الله : ( حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ) قال : يقولون : سام عليكم ، قال : هم أيضا يهود . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ) قال : اليهود كانت تقول : سام عليكم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري « أن عائشة قطنت إلى قولهم ، فقالت : وعليكم السامة واللعنة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مهلاً يا عائشة ، إن الله يحب الرقيق في الأمر كله ، فقالت : يا نبي الله ألم تسمع ما يقولون ؟ قال : أفلم تسمعي ما أردد عليهم ؟ أقول : وعليكم . »



حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك « أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بينا هو جالس مع أصحابه إذ أتى عليهم يهودى فسلم عليهم فردوا عليه فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما قال ؟ قالوا سلمتكم يارسول الله ، قال : بلى قال : سأتم عليكم ، أى تسامون دينكم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أقبلت سأتم عليكم ؟ قال : نعم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا سلمت عليكم أحد من أهل الكتاب فقبولوا وعلمتكم » : أى عليك ما قالت .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله ( وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ) قال : « هؤلاء يهود ، جاء ثلاثة نفر منهم إلى باب النبي صلى الله عليه وسلم ، فتناجوا ساعة ، ثم استأذن أحدهم ، فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : السام عليكم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : عليكم ، ثم الثانى ، ثم الثالث » قال ابن زيد : السام : الموت .

وقوله جل ثناؤه . ( وَيَقْبُولُونَ فى أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ) يقول جل ثناؤه : ويقول محبوك بهذه التحية من اليهود : هلا يعاقبنا الله بما نقول لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فيعجل عقوبته لنا على ذلك ، يقول الله : حسب قاتل ذلك يا محمد جهنم ، وكفاهم بها يصلونها يوم القيامة ، فبئس المصير جهنم .

## القول فى تأويل قوله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّجُوا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩)

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ( إِذَا تَنَجَّيْتُمْ ) بينكم ( فَلَا تَنَجَّجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ) لكن ( تَنَجَّجُوا بِالْبِرِّ ) يعنى بطاعة الله وما يقربكم منه ( وَالتَّقْوَى ) يقول : وباتقائه بأداء ما كلفكم من فرائضه واجتناب معاصيه ( وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ) يقول : وخافوا الله الذى إليه مصيركم ، وعنده مجتمعكم ، فى تضييع فرائضه ، والتقدم على معاصيه ، أن يعاقبكم عليه عند مصيركم إليه .

## القول فى تأويل قوله تعالى

إِنَّمَا النُّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ قَلْبَتُو كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ (١٠)

يقول تعالى ذكره : إنما المناجاة من الشيطان . ثم اختلف أهل العلم فى النجوى التى أخبر الله أنها من الشيطان ، أى ذلك هو ؟ فقال بعضهم : عيى بذلك مناجاة المنافقين بعضهم بعضا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( إِنَّمَا النُّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ )

لِيَسْحَرَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) كان المنافقون يتناجون بينهم ، وكان ذلك يغيظ المؤمنين ، ويكبر عليهم ، فأنزل الله في ذلك القرآن (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَسْحَرَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِهِمْ بِضَارٍّ شَيْئًا) . . . الآية .

وقال آخرون بما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله عز وجل (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَسْحَرَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِهِمْ بِضَارٍّ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) قال : « كان الرجل يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله الحاجة ، ليرى الناس أنه قد ناجى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمنع ذلك من أحد . قال : والأرض يومئذ حرب على أهل هذا البلد ، وكان إبليس يأتي القرم فيقول لهم : إنما يتناجون في أمور قد حضرت ، وجموع قد جمعت لكم وأشياء ، فقال الله (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَسْحَرَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) . . . إلى آخر الآية » : حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : كان المسلمون إذا رأوا المنافقين خلوا يتناجون ، يشق عليهم ، فنزلت (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَسْحَرَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) . وقال آخرون : عني بذلك أحلام النوم التي يراها الإنسان في نومه فتحزنه .

ذكر من قال ذلك |

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن داود البلخي ، قال : سئل عطية ، وأنا أسمع الرؤيا ، فقال : الرؤيا على ثلاث منازل ، فمنها وسوسة الشيطان ، فذلك قوله (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ) ومنها ما يحدث نفسه بالنهار ، فيراه بالليل ، ومنها كالأخذ باليد . وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : قول من قال : عني به مناجاة المنافقين بعضهم بعضا بالإثم والعدوان ، وذلك أن الله جل ثناؤه تقدم بالنهي عنها بقوله (إِذْ اتَّجَسَّيْتُمْ إِذَا تَتَنَجَّجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ) ثم عما في ذلك من المكروه على أهل الإيمان ، وعن سبب نهي إياهم عنه ، فقال : (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَسْحَرَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) فبين بذلك إذ كان النهي عن رؤية المرء في منامه كان كذلك ، وكان عقيب نهي عن النجوى ، بصفة أنه من صفة ما نهى عنه . وقوله (وَلَيْسَ بِهِمْ بِضَارٍّ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) يقول تعالى ذكره : وليس التناجي بضر المؤمنين شيئا إلا بإذن الله ، يعني بقضاء الله وقدره .

وقوله (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) يقول تعالى ذكره : وعلى الله فليترك كل في أمورهم أهل الإيمان به ، ولا يحزنوا من تناجي المنافقين ومن يكيدهم بذلك ، وأن تناجيتهم غير ضارهم إذا حفظهم ربهم .

القول في تأويل قوله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ،

(١) المراد من هذه العبارة أن عدم تاتي النهي عن الرؤيا المتأمة ، وتقدم النهي عن المناجاة بمعنى المسارة ، يوضحان ما اختاره ، من أن النجوى معناه المسارة ، تأمل .

وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١)

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ( إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ )  
يعنى بقوله : تَفَسَّحُوا : تَرَسَّعُوا ، من قولهم : مكان فسح : إذا كان واسعا .  
واختلف أهل التأويل في المجلس الذي أمر الله المؤمنين بالتفسيح فيه ، فقال بعضهم : ذلك كان مجلس  
النبي صلى الله عليه وسلم خاصة .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله  
( تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ ) قال : مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يقال ذلك خاصة .  
حدثنا الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .  
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ  
لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ ) . . . الآية ، كانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم عند رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، فأمرهم أن يفسح بعضهم لبعض .  
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول ، في قوله  
( إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ ) قال : كان هذا للنبي صلى الله عليه وسلم ومن حوله خاصة  
يقول : استوسعوا حتى يصيب كل رجل منكم مجلسا من النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي أيضا مقاعد للقتال .  
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ )  
قال : كان الناس يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقبل لهم : ( إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا  
فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا ) .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله ( إِذَا قِيلَ لَكُمْ  
تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا ، يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ) قال : هذا مجلس رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، كان الرجل يأتي فيقول : افسحوا لي رحمكم الله ، فيضن كل أحد منهم بقربه من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، فأمرهم الله بذلك ، ورأى أنه خير لهم .  
وقال آخرون : بل عني بذلك في مجالس القتال إذا اصطفوا للحرب .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،  
قوله ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ) :  
قال : ذلك في مجلس القتال .

والصواب من القول في ذلك: أن يقال: إن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين أن يتفصحوا في المجلس، ولم يخص بذلك مجلس النبي صلى الله عليه وسلم دون مجلس القتال، وكلا الموضوعين يقال له مجلس، فذلك على جميع المجالس من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجالس القتال.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار (تفصحوا في المجلس) على التوحيد، غير الحسن البصري وعاصم، فإنيهما قرآ ذلك (في المجالس) على الجماع، وبالتوحيد قراءة ذلك عندنا، لإجماع الحجج من القراء عليه.

وقوله (فافسحوا) يقول: فوسعوا (تفصح الله لكم) يقول: يوسع الله منازلكم في الجنة؛ (وإذا قيل انشزوا فانشزوا) يقول تعالى ذكره: وإذا قيل ارتفعوا، وإنما يراد بذلك: وإذا قيل لكم قوموا إلى قتال عدو، أو صلاة، أو عمل خير، أو تفرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقوموا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس (وإذا قيل انشزوا فانشزوا) إلى (والله بما تعملون خبير) قال: إذا قيل: انشزوا فانشزوا إلى الخير والصلاة.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله (فانشزوا) قال: إلى كل خير، قتال عدو، أو أمر بالمعروف، أو حتى ما كان.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وإذا قيل انشزوا فانشزوا) يقول: إذا دعيت إلى خير فأجيبوا. وقال الحسن: هذا كله في الغزو.

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: (وإذا قيل انشزوا فانشزوا) كان إذا نودي للصلاة تناقل رجال، فأمرهم الله إذا نودي للصلاة أن يرتفعوا إليها، يقوموا إليها.

وحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (وإذا قيل انشزوا فانشزوا) قال: انشزوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: هذا في بيته إذا قيل انشزوا، فارتفعوا عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإن له حوائج، فأجب كل رجل منهم أن يكون آخر عهده برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (إذا قيل انشزوا فانشزوا).

وإنما اخترت التأويل الذي قلت في ذلك، لأن الله عز وجل أمر المؤمنين إذا قيل لهم انشزوا، أن ينشزوا، فعم بذلك الأمر جميع معاني النشوز من الخيرات، فذلك على عمومته، حتى يخصه ما يجب التسليم له. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة (فانشزوا) بضم الشين، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بكسرها.

والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان مشهورتان ، بمنزلة يعكفون ويعكفون ، ويعرّشون ويعرّشون ، فبأى القراءتين قرأ القارئ فصيّب .  
وقوله ( يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ) يقول تعالى ذكره : يرفع الله المؤمنين منكم أيها القوم ، بطاعتهم ربهم فيما أمرهم به من التفسّح في المجلس إذا قيل لهم تفسحوا ، أو بنشورهم إلى الخيرات إذا قيل لهم انشروا إليها ، ويرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الإيمان على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم ، بفضل علمهم درجات ، إذا عملوا بما أمروا به .  
كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ) إن بالعلم لأهله فضلا ، وإن له على أهله حقا ، ولعمري للحق عليك أيها العالم فضل ، والله معطي كل ذي فضل فضله .  
وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير يقول : فضل العلم أحبّ إلى من فضل العبادة ، وخير دينكم الورع . وكان عبد الله بن مطرف يقول : إنك لتلقى الرجلين أحدهما أكثر صوما وصلاة وصدقة ، والآخر أفضل منه بونا بعيدا ، قيل له : وكيف ذلك ؟ فقال : هو أشدهما ورعا لله عن محارمه .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ) في دينهم ، إذا فعلوا ما أمروا به .  
وقوله ( وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ) يقول تعالى ذكره : والله بأعمالكم أيها الناس ذوخبرة ، لا يخفى عليه المطيع منكم ربّه من العاصي ، وهو مجازي جميعكم بعمله ، المحسن بإحسانه ، والمسيء بالذي هو أهله ، أو يعفو .

## القول في تأويل قوله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرٌ ، فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢)

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ، إذا ناجيتم رسول الله ، فقدّموا أمام نجواكم صدقة تتصدقون بها على أهل المسكنة والحاجة ( ذلك خير لكم ) يقول : وتقدّمكم الصدقة أمام نجواكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خير لكم عند الله ، ( وأطهر ) لقلوبكم من المآثم .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( فَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ) :

قال: نُهِوا عن مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا ، فلم يناجِه إلا على بن أبي طالب رضى الله عنه ، قدّم ديناراً فتصدق به ، ثم أنزلت الرخصة في ذلك .

حدثنا محمد بن عبيد بن محمد المخاربي ، قال : ثنا المطلب بن زياد ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : قال على رضى الله عنه : إن في كتاب الله عز وجل آية ما عمل بها أحد قبلي ، ولا يعمل بها أحد بعدى : ( يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يديكم نجواكم صدقة ) قال : فرُضت ، ثم نُسخت .

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن شبل بن عباد ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يديكم نجواكم صدقة ) قال : نُهِوا عن مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا ، فلم يناجِه إلا على بن أبي طالب رضى الله عنه ، قدّم ديناراً صدقة تصدق به ، ثم أنزلت الرخصة .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت ليثا ، عن مجاهد ، قال : قال على رضى الله عنه : آية من كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ، ولا يعمل بها أحد بعدى ، كان عندي ديناراً فصرفته بعشرة دراهم ، فكنت إذا جئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تصدقت بلرهم ، فنُسخت ، فلم يعمل بها أحد قبلي ( يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يديكم نجواكم صدقة ) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يديكم نجواكم صدقة ) قال : سألت الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسئلة ، فوعظهم الله بهذه الآية ، وكان الرجل تكون له الحاجة إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يستطيع أن يقضيها حتى يقدم بين يديه صدقة ، فاشتد ذلك عليهم ، فأُنزل الله عز وجل الرخصة بعد ذلك ( فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم ) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يديكم نجواكم صدقة ) قال : إنها منسوخة ، ما كانت إلا ساعة من نهار .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يديكم نجواكم صدقة ) . . . إلى ( فإن الله غفور رحيم ) قال : كان المسلمون يقدمون بين يدي النجوى صدقة ، فلما نزلت الزكاة نُسخ هذا .

حدثني على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس ، قوله ( فقدموا بين يديكم نجواكم صدقة ) وذلك أن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى شقوا عليه ، فأراد الله أن يخفف عن نبيه ، فلما قال ذلك صبر كثير من الناس ، وكفوا عن المسئلة ، فأُنزل

الله بعد هذا ( فإذ لم تفتعلوا وتاب الله عليكم فاقبموا الصلاة وآتوا الزكاة ) فوسع الله عليهم ، ولم يضيق .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهرا ، عن سفيان ، عن عثمان بن أبي المغيرة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن علي بن علقمة الأحمري ، عن علي ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ما تترى ؟ دينار ؟ قال : لا يطيقون ، قال : نصف دينار ؟ قال : لا يطيقون ، قال : ما تترى ؟ قال : شعيرة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إنك لترهيد ، قال علي رضي الله عنه : فبي خفف الله عن هذه الأمة . وقوله ( إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ) فنزلت ( أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ) لثلاث بناجى أهل الباطل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيشق ذلك على أهل الحق ، قالوا : يا رسول الله ما نستطيع ذلك ولا نطيعه ، فقال الله عز وجل ( أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ، فإذا لم تفتعلوا وتاب الله عليكم فاقبموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ) وقال : ( لا تحسبوا أنكم آمنوا بصدقته أو معروفا ، أو إصلاح بين الناس ) ، من جاء بناجيك في هذا فاقبل مناجاته ، ومن جاء بناجيك في غير هذا فاقطع أنت ذلك عنه ، لا تناجه . قال : وكان المنافقون ربما ناجوا فيها لاجابة لهم فيه ، فقال الله عز وجل ( ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ، ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ) قال : لأن الحديث يدخل في ذلك .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة والحسن البصري قالا : قال في المجادلة : ( إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ، ذلك خير لكم وأطهر ، فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم ) فسخنها الآية التي بعدها ، فقال ( أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ، فإذا لم تفتعلوا وتاب الله عليكم فاقبموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأطيعوا الله ورسوله ، والله خير مما تعلمون ) .

وقوله ( فإن لم تجدوا ) يقول تعالى ذكره : فإن لم تجدوا ما تتصدقون به أمام مناجاتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ( فإن الله غفور رحيم ) يقول : فإن الله ذو عفو عن ذنوبكم إذا تبتم منها ، رحيم بكم أن يعاقبكم عليها بعد التوبة ، وغير مؤاخذكم بمناجاتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبل أن تقدموا بين يدي نجواكم إياه صدقة .

## القول في تأويل قوله تعالى

«أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقْتُمْ فَإِذْ لَمْ تُفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» ، وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٣)

يقول تعالى ذكره : أشقّ عليكم وخشيتم أيها المؤمنون بأن تقدموا بين يدي نجواكم رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات الفاقة ، وأصل الإشفاق في كلام العرب : الخوف والحذر ، ومعناه في هذا الموضع : أخشيتم بتقديم الصدقة الفاقة والفقير .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (أَشْفَقْتُمْ) قال : شقّ عليكم تقديم الصدقة ، فقد وُضِعَتْ عنكم ، وأمروا بمناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير صدقة حين شقّ عليهم ذلك . حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن شبل بن عباد المكيّ ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ، فَإِذْ لَمْ تُفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَآتُوا الزَّكَاةَ) فريضة واجبتان لأرجعة لأحد فيهما ، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الصدقة في النجوى . وقوله (فَإِذْ لَمْ تُفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) يقول تعالى ذكره : فإذا لم تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ، ورزقكم الله التوبة من ترككم ذلك ، فأدوا فرائض الله التي أوجبها عليكم ، ولم يضعها عنكم ، من الصلاة والزكاة (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) ، فيها أمركم به ، وفيها نهاكم عنه . (وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) يقول جل ثناؤه : والله ذو خبرة وعلم بأعمالكم ، وهو محصيها عليكم ، ليجازيكم بها .

## القول في تأويل قوله تعالى

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ» ، وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤)

يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : ألم تنظر بعين قلبك يا محمد ، فترى إلى القوم الذين تولّوا قوما غضب الله عليهم ، وهم المنافقون تولّوا اليهود وناصحوهم .



كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ) إلى آخر الآية ، قال : هم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم .  
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ) قال : هم اليهود تولاهم المنافقون .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله عز وجل ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ) قال : هؤلاء كفرة أهل الكتاب اليهود ، والذين تولوهم المنافقون تولوا اليهود ، وقرأ قول الله ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ) حتى بلغ ( وَاللَّهُ يَشْهَدُ لَهُمْ لَكَذَابُونَ ) لأن كان ذلك لا يفعلون وقال : هؤلاء المنافقون قالوا : لاندع حلفاءنا وموالينا يكونون معنا لنصرتنا وعزتنا ، ومن يدفع عنا نخشى أن تصيبنا دائرة ، فقال الله عز وجل ( فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ) حتى بلغ ( فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ) ، وقرأ حتى بلغ ( أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ) قال : لا يبرزون .

وقوله ( مَا هُمْ مِنْكُمْ ) يقول تعالى ذكره : ما هؤلاء الذين تولوا هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم يعني : من أهل دينكم وملتكم ، ولا منهم ، ولا هم من اليهود الذين غضب الله عليهم ، وإنما وصفهم بذلك منكم جل ثناؤه ، لأنهم منافقون ، إذا لقوا اليهود ، قالوا ( إِنَّا مَعَكُمْ ) إنما نحن مستهزون - وإذا لقوا الذين آمنوا قَالُوا آمَنَّا .

وقوله ( وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِّبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ) يقول تعالى ذكره : ويحلفون على الكذب ، وذلك قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم : نشهد إنك لرسول الله وهم كاذبون غير مصدقين به ، ولا مؤمنين به ، كما قال جل ثناؤه ( وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ) . وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في رجل منهم عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر بلغه عنه ، فحلف كذبا .

ذكر الخبر الذي روى بذلك

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن سهاك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ يَنْظُرُ بَعْثَيْنِ شَيْطَانٍ ، أَوْ بَعْثَيْنِ شَيْطَانٍ ، قَالَ : فَدَخَلَ رَجُلٌ أَزْرَقٌ ، فَقَالَ لَهُ : عَلَامَ تَسْبِيئِي أَوْ تَشْتَمِي ؟ قَالَ : فَجَعَلَ يَحْلِفُ ، قَالَ : فَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ النَّبِيِّ فِي الْمَجَادِلَةِ ( وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِّبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ) ، وَالآيَةُ الْآخَرَى .

القول في تأويل قوله تعالى

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٥) اتَّخَذُوا آلِهَتَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٦)

يقول تعالى ذكره : أعدّ الله هؤلاء المنافقين الذين تولّوا اليهود عذابا في الآخرة شديدا ( لِإِيْمَانِهِمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) في الدنيا بغشهم المسلمين ، ونصحهم لأعدائهم من اليهود .  
 وقوله ( اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ) يقول جلّ ثناؤه : جعلوا حلفهم وأيمانهم جنة يستجنون بها من القتل ، ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم ، وذلك أنهم إذا اطلّيع منهم على النفاق ، حلفوا للمؤمنين بالله لإنهم لنهم ( فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ) يقول جلّ ثناؤه : فصدّوا بأيمانهم التي اتّخذوها جنة ، المؤمنين عن سبيل الله فيهم ، وذلك أنهم كفّروا ، وحكم الله وسبيله في أهل الكفر به من أهل الكتاب القتل ، أو أخذ الجزية ، وفي عبدة الأوثان القتل ، فالمنافقون يصدّون المؤمنين عن سبيل الله فيهم بأيمانهم لإنهم مؤمنون ، وإنهم منهم ، فيحولون بذلك بينهم وبين قتلهم ، ويمتنعون به مما يمتنع منه أهل الإيمان بالله .  
 وقوله ( فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ) يقول : فلهم عذاب مُدَلّ لهم في النار .

القول في تأويل قوله تعالى

لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٧)

يقول تعالى ذكره : لن تغني عن هؤلاء المنافقين يوم القيامة أموالهم ، فيفتدوا بها من عذاب الله المهيب لهم ولا أولادهم ، فينصرونهم ويستغفنونهم من الله إذا عاقبهم ( أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ) يقول : هؤلاء الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ، وهم المنافقون ، أصحاب النار ، يعني أهلها الذين هم فيها خالدون ، يقول : هم في النار ما كثون إلى غير نهاية .

القول في تأويل قوله تعالى

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ، وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ، أَلَا لَهُمْ هُمْ الْكَاذِبُونَ (١٨)

يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين ذكرهم هم أصحاب النار ، يوم يبعثهم الله جميعا ، فيوم من صلة أصحاب النار . وعنى بقوله ( يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ) من قبورهم أحياء كهيناتهم قبل مماتهم ، فيحلفون له كما يحلفون لكم كاذبين مبطلين فيها .

كما حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( فَيَحْلِفُونَ لَهُ ) قال : إن المنافق حلف له يوم القيامة كما حلف لأوليائه في الدنيا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله ( يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ) . . . الآية ، والله حالف المنافقون ربهم يوم القيامة ، كما حالفوا أوليائه في الدنيا .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سماك بن حرب البكري ، عن سعيد بن جببر ، قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم في ظل حجرة قد كاد يفتلص عنه الظل ، فقال : إنه سيأتنيكم رجل ، أو يطلع رجل بعين شيطان ، فلا تكلموه ، فلم يلبث أن جاء ، فاطلع فإذا رجل أزرق ، فقال له : علام تشتمني أنت وفلان وفلان ؟ قال : فذهب فدعا أصحابه ، فحلفوا ما فعلوا ، فنزلت ( يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ، فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ، وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ) .

وقوله ( وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ) يقول : ويظنون أنهم في أيمانهم وحلفهم بالله كاذبين ، على شيء من الحق ، ( أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ) فيما يحلفون عليه .

#### القول في تأويل قوله تعالى

اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ، أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩)

يعنى تعالى ذكره بقوله ( اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ) غلب عليهم الشيطان ( فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ، أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ) يعنى جنده وأتباعه ( أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ) يقول : ألا إن جند الشيطان وأتباعه هم المالكون المغبونون في صفتهم .

#### القول في تأويل قوله تعالى

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (٢٠) كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ، إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١)

يقول تعالى ذكره : إن الذين يخالفون الله ورسوله في حدوده ، وفيما فرض عليهم من فرائضه فيعادونه ، وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ) يقول : يعادون الله ورسوله .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، بنحوه . حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ) قال : يعادون ، يشاققون .

وقوله (أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ) يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين يجادون الله ورسوله في أهل الذلة ، لأن الغلبة لله ورسوله .

وقوله ( كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ) يقول : قضى الله وخط في أم الكتاب ، لأغلبن أنا ورسلي من حادتي وشاقتي .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ) . . . الآية ، قال : كتب الله كتابا وأمضاه .  
وقوله ( إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ) يقول : إن الله جل ثناؤه ذو قوة وقدر على كل من حاده ورسوله ، أن يهلكه ، ذو عزة فلا يقدر أحد أن ينتصر منه إذا هو أهلك وليه ، أو عاقبه ، أو أصابه في نفسه بسوء .

القول في تأويل قوله تعالى

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ ، أَوْ أَبْنَاءَهُمْ ، أَوْ إِخْوَانَهُمْ ، أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ، أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ ، وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ، أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) .

يعني جل ثناؤه بقوله ( لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ) لا تجد قوما يصدقون الله ، ويقرون باليوم الآخر ، يوادون من حاد الله ورسوله ، وشاقتهما وخالف أمر الله ونبيه ( وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ ) يقول : ولو كان الذين حادوا الله ورسوله آباءهم ( أَوْ أَبْنَاءَهُمْ ، أَوْ إِخْوَانَهُمْ ، أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ) وإنما أخبر الله جل ثناؤه نبيه عليه الصلاة والسلام بهذه الآية أن الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ليسوا من أهل الإيمان بالله ولا باليوم الآخر ، فلذلك تولوا الذين تولواهم من اليهود .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ) لا تجد قوما يصدقون بالله واليوم الآخر ، يوادون من حاد الله ورسوله : أي من عادى الله ورسوله .

وقوله ( أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ) يقول جل ثناؤه : هؤلاء الذين لا يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم ، أو أبناءهم ، أو إخوانهم ، أو عشيرتهم ، كتب الله في قلوبهم الإيمان .

وإنما عني بذلك : قضى لقلوبهم الإيمان ، ففي بمعنى اللام ، وأخبر تعالى ذكره أنه كتب في قلوبهم الإيمان لهم ، وذلك لما كان الإيمان بالقلوب ، وكان معلوما بالخبر عن القلوب أن المراد به أهلها ، اجتزى بذكرها من ذكر أهلها .

وقوله ( وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ ) يقول : وقواهم ببرهان منه ونور وهدى ( وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ) يقول : ويدخلهم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار ( خَالِدِينَ فِيهَا ) يقول : ماكتن فيها أبدا ( رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ) بطاعتهم إياه في الدنيا ( وَرَضُوا عَنْهُ ) في الآخرة بإدخاله إياهم الجنة ( أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ) يقول : أولئك الذين هذه صفتهم جند الله وأولياؤه ( أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ ) يقول : ألا إن جند الله وأولياؤه ( هُمُ الْمُتَّقِينَ ) يقول : هم الباقون المنتجعون بإدراكهم ما طلبوا واتمسوا ... ببيعتهم في الدنيا ، وطاعتهم ربهم .

آخر تفسير سورة المجادلة

## تفسير سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)

يعني بقوله جل ثناؤه ( سَبَّحَ لِلَّهِ ) صلى الله ، وسجد له ( ما في السموات وما في الأرض ) من خلقه . ( وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ) يقول : وهو العزيز في انتقامه ممن انتقم من خلقه ، على معصيتهم إياه ، الحكيم في تدبيره إياهم .

القول في تأويل قوله تعالى

هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ، مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ، فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا، وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ، فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ (٢)

يعني تعالى ذكره بقوله ( هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ) الله الذي أخرج الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب ، وهم يهود بني النضير من ديارهم ، وذلك خروجهم عن منازلهم ودورهم ، حين صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

على أن يؤمنهم على دمائهم ونسائهم وذرارهم ، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من أموالهم ، ويُخَلِّثُوا له دورهم ، وسائر أموالهم . فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك ، فخرجوا من ديارهم ، فمنهم من خرج إلى الشام ، ومنهم من خرج إلى خيبر ، فذلك قول الله عز وجل ( هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ) .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الخارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله عز وجل ( هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ) قال : النضير ، حتى قوله ( وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ ) .  
ذكر ما بسّين ذلك كله فيهم

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ) قيل : الشام ، وهم بنو النضير ، حتى من اليهود ، فأجلاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى خيبر ، مرجعه من أحد .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ( مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ) قال : هم بنو النضير ، قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى صالحهم على الجلاء ، فأجلاهم إلى الشام ، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من شيء إلا الخلقفة ، والخلقة : السلاح ، كانوا من سبب لم يصيبهم جلاء فيما مضى ، وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء ، ولولا ذلك عذبهم في الدنيا بالقتل والسبأ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ) قال : هؤلاء النضير حين أجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة بن الفضل ، قال : ثنا ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان ، قال : نزلت في بني النضير سورة الحشر بأسرها ، يُدْكَرُ فيها ما أصابهم الله عز وجل به من نعمته ، وما سلط عليهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما عميل به فيهم ، فقال ( هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ) . . . الآيات .

وقوله ( لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ) يقول تعالى ذكره : لأول الجمع في الدنيا ، وذلك حشرهم إلى أرض الشام .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، قوله ( لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ) قال : كان جلاؤهم أول الحشر في الدنيا إلى الشام .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « تجيء نار من مشرق الأرض ، تحشُر الناس إلى مغاربها ، فتبيت معهم حيث باتوا ، وتقبيل معهم حيث قالوا ، وتأكل من تحلّف » .  
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن عوف ، عن الحسن ، قال : « بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أجلى بني النضير ، قال : ( امضُوا فتهدأ أول الحشُر ، وإننا على الأثر ) » .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( لا أول الحشُر ) قال : الشام حين ردهم إلى الشام ، وقرأ قول الله عز وجل ( يا أيها الذين آمنوا أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم ، من قبل أن نطمس وجوها فتدّها على أدبارها ) قال : من حيث جاءت ، أدبارها أن رجعت إلى الشام ، من حيث جاءت رُدّوا إليه .

وقوله ( ما ظننتم أن يخرج هؤلاء الذين أخرجهم الله من ديارهم من أهل الكتاب ، من مساكنهم ومنازلهم ، وظننوا أنهم ما يعصهم حصونهم من الله ) وإنما ظنّ القوم فيما ذكر ذلك ، أن عبد الله بن أبي جماعة من المنافقين ، بعثوا إليهم لما حصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يأمرونهم بالثبات في حصونهم ، ويعيدونهم النصر .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان ، أن رهطا من بني عوف ابن الخزرج ، منهم عبد الله بن أبي بن سلول ، ووديعة ومالك ابنا نوفل ، وسويد وداعس ، بعثوا إلى بني النضير : أن اثبتوا وتمنعوا ، فإننا لن نسلمكم ، وإن قوتلتم قاتلنا معكم ، وإن خرجتم خرجنا معكم ، فترهبصوا لذلك من نصرهم ، فلم يفعلوا ، وكانوا قد تحصنوا في الحصون من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل بهم .

وقوله ( فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ) يقول تعالى ذكره : فأتاهم أمر الله من حيث لم يحتسبوا أنه يأتيهم ، وذلك الأمر الذي أتاهم من الله من حيث لم يحتسبوا ، قذف في قلوبهم الرعب ، بنزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم في أصحابه ، يقول جل ثناؤه : وقذف في قلوبهم الرعب .

وقوله ( يُخربون بيوتهم بأيديهم ) يعني جل ثناؤه بقوله ( يُخربون بيوتهم ) بني النضير من اليهود ، وأهم يُخربون مساكنهم ، وذلك أنهم كانوا ينظرون إلى الخشبة فيما ذكر في منازلهم مما يستحسنونه ، أو العمود أو الباب ، فيزعون ذلك منها بأيديهم وأيدي المؤمنين .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( يُخربون بيوتهم بأيديهم ) وأيدي المؤمنين ) جعلوا يخربونها من أجوافها ، وجعل المؤمنون يُخربون من ظاهرها .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، قال : لما صالحوا النبي صلى الله

عليه وسلم كانوا لا يعجبهم خشبة إلا أخذوها ، فكان ذلك خرابها . ونال قتادة : كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها ، وتخرّبها اليهود من داخلها .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان ، قال : احتملوا من أموالهم ، يعنى بنى النضير ، ما استقلت به الإبل ، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه ، فيضعه على ظهر بعيره ، فينطلق به ، قال : فذلك قوله ( يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ) وذلك هدمهم بيوتهم عن نجف أبوابهم إذا احتملوا .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله عز وجل ( يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ) قال : هؤلاء النضير ، صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما حملت الإبل ، فجعلوا يقلعون الأوتاد فيخربون بيوتهم .

وقال آخرون : إنما قيل ذلك كذلك ، لأنهم كانوا يخربون بيوتهم ، لينتوا ينقضها ما هدم المسلمون من حصونهم .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ، فاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ) قال : يعنى بنى النضير ، جعل المسلمون كلما هدموا شيئا من حصونهم ، جعلوا ينقضون بيوتهم ويخربونها ، ثم يبنون ما يخرب المسلمون ، فذلك هلاكهم .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ) يعنى أهل النضير ، جعل المسلمون كلما هدموا من حصونهم ، جعلوا ينقضون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ، ثم يبنون ما خرب المسلمون .

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والعراق سوى أبي عمرو ( يُخْرِبُونَ ) بتخفيف الراء ، بمعنى يخربون منها ، ويركونها معطلة خرابا . وكان أبو عمرو يقرأ ذلك يخربون بالتشديد في الراء ، بمعنى يهدمون بيوتهم . وقد ذكر عن أبي عبد الرحمن السلمى والحسن البصرى ، أنهما كانا يقرآن ذلك نحو قراءة أبي عمرو . وكان أبو عمرو فيما ذكر عنه ، يزعم أنه إنما اختار التشديد في الراء ، لما ذكرت من أن الإخراب : إنما هو ترك ذلك خرابا بغير ساكن ، وإن بنى النضير لم يتركوا منازلهم ، فیرتحلوا عنها ، ولكنهم خربوها بالنقض والهدم ، وذلك لا يكون فيما قال إلا بالتشديد .

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي . قراءة من قرأه بالتخفيف ، لإجماع الحجة من القراء عليه . وقد كان بعض أهل المعرفة بكلام العرب يقول : التخريب والإخراب بمعنى واحد ، وإنما ذلك في اختلاف اللفظ لا اختلاف في المعنى .

وقوله ( فاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ) يقول تعالى ذكره : فاتعظوا يا معشر ذوى الأفهام بما أحلّ الله



بهؤلاء اليهود الذين قذف الله في قلوبهم الرعب ، وهم في حصونهم من نعمته ، واعلموا أن الله ولي من والاه ، وناصر رسوله على كل من ناواه ، ومُحِلُّ من نعمته به نظير الذي أحلَّ بيني وبينكم . وإنما عُنِيَ بالأبصار في هذا الموضع أبصار القلوب ، وذلك أن الاعتبار بها يكون دون ، الإبصار بالعيون .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ ، فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤)

يقول تعالى ذكره : ولولا أن الله قضى وكتب على هؤلاء اليهود من بني النضير في أم الكتاب الجلاء ، وهو الانتقال من موضع إلى موضع ، وبلدة إلى أخرى .  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ ) : خروج الناس من البلد إلى البلد .  
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ( وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ ) والجلاء : إخراجهم من أرضهم إلى أرض أخرى . قال : ويقال الجلاء : الفيرار ، يقال منه : جلا القوم من منازلهم ، وأجليتهم أنا .  
وقوله ( لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ) يقول تعالى ذكره ( وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ ) من أرضهم وديارهم ، لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي ، ولكنه رفع العذاب عنهم في الدنيا بالقتل ، وجعل عذابهم في الدنيا الجلاء ( وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ) مع ما حلَّ بهم من الخزي في الدنيا ، بالجلاء عن أرضهم ودورهم .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، قال : كان النضير من سيبط لم يصبهم جلاء فيما مضى ، وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ، ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي .  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثني محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن رومان ( وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ ) وكان لهم من الله نعمة لعذبهم في الدنيا : أي بالسيف ( وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ) مع ذلك .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،

قوله (وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبْنَا بِهِمُ فِي الدُّنْيَا، وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ) : قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاصرهم ، حتى بلغ منهم كلَّ مَبْلَغٍ ، فأعطوه ما أراد منهم ، فصالحهم على أن يَحْتَقِنَ لهم دماءهم ، وأن يُخْرِجَهُم من أرضهم وأوطانهم ، وَيُسَيِّرَهُم إلى أَذْرَعَاتِ الشَّامِ ، وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسِقَاءً .

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : (وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ) أهل النَّضِيرِ ، حاصرهم نبي الله صلى الله عليه وسلم ، حتى بلغ منهم كلَّ مَبْلَغٍ ، فأعطوا نبي الله صلى الله عليه وسلم ما أراد ، ثم ذكر نحوه ، وزاد فيه : فهذا الجلاء . وقوله ( ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ) يقول تعالى ذكره : هذا الذي فعل الله بهؤلاء اليهود ما فعل بهم ، من إخراجهم من ديارهم ، وقذف الرعب في قلوبهم من المؤمنين ، وجعل لهم في الآخرة عذاب النار ، بما فعلوا هم في الدنيا ، من مخالفتهم الله ورسوله في أمره ونهيه ، وعصيانهم ربهم فيما أمرهم به من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم . ( وَمَنْ يُشَاقَّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ) يقول تعالى ذكره : ومن يخالف الله في أمره ونهيه ، فإن الله شديد العقاب .

#### القول في تأويل قوله تعالى

مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ، وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ (٥)

يقول تعالى ذكره : ما قطعتم من ألوان النخل ، أو تركتموها قائمة على أصولها .

اختلف أهل التأويل في معنى اللينة ، فقال بعضهم : هي جميع أنواع النخل سوى العجوة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا سفيان ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة : ( ما قطعتم من لينة ) قال : النخلة .

حدثنا ابن المني ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن عكرمة أنه قال في هذه الآية ( ما قطعتم من لينة ) أو تركتموها قال : اللينة : ما دون العجوة من النخل .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان ، في قوله ( ما قطعتم من لينة ) قال : اللينة : ما خالف العجوة من التمر .

وحدثنا به مرة أخرى فقال : من النخل .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عليه ، عن سعيد ، عن قتادة ، في قوله ( ما قطعتم من لينة ) قال : النخل كله ما خلا العجوة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله ( ما قطعتم من لينة ) واللينة :

ما خلا العجوة من النخل .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ( ما قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ ) : ألوان النخل كلها إلا العجوة .

حدثنا ابن حميد . قال : ثنا مهران ، قال : ثنا سفيان ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ( ما قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ ) قال : النخلة دون العجوة .  
وقال آخرون : النخل كله لينة ، العجوة منه وغير العجوة .  
ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد . قال : ثنا حكام . عن عمرو ، عن منصور ، عن مجاهد ( ما قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ ) قال : النخلة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا . عن ابن أبي نجيح . عن مجاهد . في قوله ( ما قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ ) قال : نخلة . قال : سفيان بن عيينة ، عن بعض المهاجرين بعضا عن قطع النخل ، وقالوا : إنما هي مغام المسلمين ، ونزل القرآن بتصديق من سفيان عن قطعه ، وتحليل من قطعه من الإثم . وإنما قطعه وتركه بإذنه .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا يحيى بن أبي بكير ، قال : ثنا شريك . عن أبي إسحاق . عن عمرو بن ميمون ( ما قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ ) قال : النخلة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( ما قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ ) قال : اللينة : النخلة . عجوة كانت أو غيرها ، قال الله ( ما قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ ) قال : الذي قطعوا من نخل النضير حين غدرت النضير .  
وقال آخرون : هي لَوْنٌ من النخل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي . عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( ما قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ ) قال : اللينة : لون من النخل .  
وقال آخرون : هي كرام النخل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، قال : ثنا سفيان في ( ما قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ ) قال : من كرام نخلهم .  
والصواب من القول في ذلك : قول من قال : اللينة : النخلة ، وهن من ألوان النخل ما لم تكن عجوة ، وإياها عني ذو الرمة بقوله :

طِرَاقُ الْخَوَافِي وَاقِعٌ فَوْقَ لَيْتَةٍ نَدَى لَيْلِيهِ فِي رِيحِهِ يَبْرَقُ

(١) البيت لذي الرمة (اللسان : ريع) والرواية فيه « ريمة » في موضع « لينة » واللينة : النخلة ، وكل شيء من النخل سوى العجوة فهو من اللين . وقد سبق استشهاده المؤلف بالبيت عند قوله تعالى : « أتبتون بكل ريع آية » ، وشرحت هناك شرحا مفصلا ، فارجع إليه في (١٩ : ٩٣) .

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول : اللينة من اللون ، واللبيان في الجماعة واحدها اللينة . قال : وإنما سميت لينة لأنه فيعلة من فعّل ، وهو اللون ، وهو ضرب من النخل ، ولكن لما انكسر ما قبلها انقلبت إلى الياء . وكان بعضهم ينكر هذا القول ، ويقول : لو كان كما قال لجمعوه : اللوان لا اللبيان .

وكان بعض نحويي الكوفة يقول : جمع اللينة لين ، وإنما أنزلت هذه الآية فيما ذكر من أجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قطع نخل بني النضير وحرّقها ، قالت بنو النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك كنت تنهى عن الفساد وتعيبه ، فما بالك تقطع نخلنا وتحرّقها ؟ فأنزل الله هذه الآية ، فأخبرهم أن ما قطع من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ترك ، فعن أمر الله فعل .

وقال آخرون : بل نزل ذلك لاختلاف كان من المسلمين في قطعها وتركها .

ذكر من قال : نزل ذلك لقول اليهود للمسلمين ما قالوا

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة بن الفضل ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، قال : ثنا يزيد بن رومان ، قال : لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ، يعنى ببني النضير ، تحصنوا منه في الحصون ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل ، والتحريق فيها ، فنادوه يا محمد ، قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه ، فما بال قطع النخل وتحرّقها ؟ فأنزل الله عز وجل ( ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ، وليخزي الفاسقين ) .

ذكر من قال : نزل ذلك لاختلاف كان بين المسلمين في أمرها

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( ما قطعتم من لينة أو تركتموها ) . . . الآية ، أى ليعظهم ، فقطع المسلمون يومئذ النخل ، وأمسك آخرون ، كراهية أن يكون إفسادا ، فقالت اليهود : آله أذن لكم في الفساد ، فأنزل الله ( ما قطعتم من لينة ) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها ) قال : نهى بعض المهاجرين بعضا عن قطع النخل ، وقالوا : إنما هي مغنم المسلمين ، ونزل القرآن بتصاديق من نهى عن قطعه ، وتحليل من قطعه من الإثم ، وإنما قطعه وتركه بإذنه .

حدثنا سليمان بن عمر بن خالد البرقي ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : « قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير ، وفي ذلك نزلت ( ما قطعتم من لينة ) . . . الآية ، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالْبُؤَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ<sup>١</sup>

(١) البيت لحسان بن ثابت (معجم ما استججم للبكري : رسم البويرة ٢٨٥) قال البويرة ، يضم أوله ، وبالراء المهملة ، على لفظ التصغير ، وهى من تيماء . قال أبو عبيدة في كتاب الأموال : أحرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير ، وقطع زهو البويرة ، فنزل فيهم : « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ، وليخزي الفاسقين » . قال حسان : « لمان على سراة . . . البيت » . قال ذلك حسان ، لأن قريشا هم الذين حلوا كعب بن أسد القرظي ، صاحب عقد بني قريظة ، على نقض العقد بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى خرج معهم إلى الخندق ، وعند ذلك اشتد البلاء والخوف على المسلمين . اهـ .

وقوله (فَبِلَاذْنِ اللَّهِ) يقول : فبأمر الله قطعتم ما قطعتم ، وتركتم ما تركتم ، وليغيظ بذلك أعداءه ، ولم يكن فسادا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان (فَبِلَاذْنِ اللَّهِ) : أي فبأمر الله قطعتم ، ولم يكن فسادا ، ولكن نعمة من الله ، وليخزي الفاسقين .

وقوله (وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ) وليذل الخارجين عن طاعة الله عز وجل ، المخالفين أمره ونهيه ، وهم يهود بني النضير .

القول في تأويل قوله تعالى

وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦)

يقول تعالى ذكره : والذي رده الله على رسوله منهم ، يعني من أموال بني النضير ، يقال منه : فاء الشيء على فلان : إذا رجع إليه ، وأفاته أنا عليه : إذا رددته عليه . وقد قيل : إنه عني بذلك أموال قريظة . (فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ) يقول : فما أوضعتم فيه من خيل ولا إبل ، وهي الركاب . وإنما وصف جل ثناؤه الذي أفاءه على رسوله منهم بأنه لم يوجف عليه بخيل ، من أجل أن المسلمين لم يلقوا في ذلك حربا ، ولا كلفوا فيه مئونة ، وإنما كان القوم معهم ، وفي بلدهم ، فلم يكن فيه إيحاف خيل ، ولا ركاب .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل :

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ) فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ) . . الآية ، يقول : ما قطعتم إليها واديا ، ولا سرتم إليها سيرا ، وإنما كان حوائط لبني النضير ، طعممة أطعمها الله رسوله . ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : «أَيُّمَا قَرْيَةٍ أَعْطَى اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، فَهِيَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، وَأَيُّمَا قَرْيَةٍ فَتَحَهَا الْمُسْلِمُونَ عَشْوَةَ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ وَلِرَسُولِهِ ، وَمَا بَقِيَ غَنِيمَةً لِمَنْ قَاتَلَ عَلَيْهَا» .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، في قوله (فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ) قال : «صالح النبي صلى الله عليه وسلم أهل فلك وقرى قد سماها لأحفظها ، وهو محاصر قوما آخرين ، فأرسلوا إليه بالصلح ، قال : (فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ) يقول : بغير قتال . قال الزهري : فكانت بنو النضير للنبي صلى الله عليه وسلم خالصة ، لم يفتحوها عشوة ،

بل على صلح ، فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ، لم يعط الأنصار منها شيئاً ، إلا رجلين كانت بهما حاجة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن رومان ( وما أفاء الله على رسوله منهم ) ( فَمَا أُوجِفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الخارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( فَمَا أُوجِفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ) قال : يذكر ربهم أنه نصرهم ، وكفاهم بغير كراع ولا عُدَّة في قريظة وخيبر ، ما أفاء الله على رسوله من قريظة ، جعلها لمهاجرة قريش .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( وما أفاء الله على رسوله منهم ) ( فَمَا أُوجِفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) قال : أمر الله عز وجل نبيه بالسير إلى قريظة والنضير ، وليس للمسلمين يومئذ كثير خيل ولا ركاب ، فجعل ما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم فيه ما أراد ، ولم يكن يومئذ خيل ولا ركاب يُوجِف بها . قال : والإيجاف : أن يوضعوا السير ، وهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان من ذلك خيبر وفدك وقري عريية ، وأمر الله رسوله أن يُعِدَّ لينبع ، فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاحتواها كلها ، فقال ناس : هلا قسمها ؟ فأنزل الله عز وجل عذره ، فقال : ( ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فليله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ) ثم قال : ( وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ) . . . الآية .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول ، في قوله ( فَمَا أُوجِفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ) : يعني يوم قريظة .

وقوله ( وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ) أعلمك أنه كما سلط محمداً صلى الله عليه وسلم على بني النضير ، يخبر بذلك جل ثناؤه أن ما أفاء الله عليه من أموال لم يُوجِف المسلمون بالخيال والركاب ، من الأعداء مما صالحوه عليه ، له خاصة يعمل فيه بما يرى . يقول : فمحمداً صلى الله عليه وسلم إنما صار إليه أموال بني النضير بالصلح لاعتوة ، فتقع فيها القسمة ( وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) يقول : والله على كل شيء أرازه ذو قدرة ، لا يعجزه شيء ، ويقدرته على ما يشاء سلط نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم على ما سلط عليه من أموال بني النضير ، فحازه عليهم .

القول في تأويل قوله تعالى

مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ، فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ، وَمَا آتَاكُمْ  
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا، وَاتَّقُوا اللَّهَ، إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧)

يعني بقوله جل ثناؤه ( ما آفأه الله على رسوله من أهل القرى ) الذي رد الله عز وجل على رسوله من أموال مشركي القرى .

واختلف أهل العلم في الذي عني بهذه الآية من الألوان ، فقال بعضهم : عني بذلك الجزية والحراج :

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن أيوب ، عن عكرمة بن خالد ، عن مالك بن أوس بن الحدثان ، قال : قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ( إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ) حتى بلغ ( عَلَيْكُمْ حَكِيمٌ ) ثم قال : هذه هؤلاء ، ثم قال : ( وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ، فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى ) . . . الآية ، ثم قال : هذه الآية لهؤلاء ، ثم قرأ ( مَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ) حتى بلغ ( لِلْفُقَرَاءِ ، وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ ، وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ) ثم قال استوعبت هذه الآية المسلمين عامة ، فليس أحد إلا له حق ، ثم قال لئن عشت لياتين الراعي وهو يسير حمره نصيبه ، لم يعرق فيها جبينه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، قال : ثنا معمر في قوله ( ما آفأه الله على رسوله من أهل القرى ) حتى بلغني أنها الجزية ، والحراج : حراج أهل القرى .

وقال آخرون : عني بذلك الغنيمة التي يصيبها المسلمون من عدوهم من أهل الحرب بالقتال عتوة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة . عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان ( ما آفأه الله على رسوله من أهل القرى قبله وللرسول ) ما يوجب عليه المسلمون بالخيال والركاب ، وفتح بالحرب عتوة . ( قبله وللرسول وليذي القرى واليتامى والمسكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم . وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ) قال : هذا قسم آخر فيما أصيب بالحرب بين المسلمين ، على ما وضعه الله عليه .

وقال آخرون : عني بذلك الغنيمة التي أوجب عليها المسلمون بالخيال والركاب ، وأخذت بالغلبة ، وقالوا : كانت الغنائم في بدو الإسلام لهؤلاء الذين ساهم الله في هذه الآيات ، دون الموجفين عليها ، ثم نسخ ذلك بالآية التي في سورة الأنفال .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله ( ما آفأه الله على رسوله من أهل القرى قبله وللرسول وليذي القرى واليتامى والمسكين وابن السبيل ) قال :

(١) لعل لفظ « حتى » زائد من النسخ .

كان النوى في هؤلاء ، ثم نسخ ذلك في سورة الأنفال ، فقال : ( وَاعْلَمْتُمْ أَنَّا تَمَنَّاهُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ اللَّهَ خَمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ) فنسخت هذه ما كان قبلها في سورة الأنفال ، وجعل الخمس لمن كان له النوى في سورة الحشر ، وكانت الغنيمة تقسم خمسة أخماس ، فأربعة أخماس لمن قاتل عليها ، ويقسم الخمس الباقي على خمسة أخماس ، فخمس لله وللرسول ، وخمس لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ، وخمس لليتامى ، وخمس للمساكين ، وخمس لابن السبيل ؛ فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما هذين السهمين : سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسهم قرابته ، فحملا عليه في سبيل الله ، صدقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال آخرون : عني بذلك : ما صالح عليه أهل الحرب المسلمين من أموالهم ، وقالوا قوله ( ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فليله وللرسول ) : : الآيات ، بيان قسم المال الذي ذكره الله في الآية التي قبل هذه الآية ، وذلك قوله ( ما أفاء الله على رسوله منهم ، فما أوجبتم عليه من خييل ولا ركاب ) وهذا قول كان يقوله بعض المتأخرين .

والصواب من القول في ذلك عندي : أن هذه الآية حكمها غير حكم الآية التي قبلها ، وذلك أن الآية التي قبلها مال جعله الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيره ، لم يجعل فيه لأحد نصيبا ، وبذلك جاء الأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، عن مالك بن أوس بن الحدثان ، قال : أرسل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فدخلت عليه ، فقال : إنه قد حضر أهل أبيات من قومك ، وإنا قد أمرنا لم برضخ ، فاقسمه بينهم ، فقلت : يا أمير المؤمنين مر بذلك غيري ، قال : اقبضه أيها المرء ، فيينا أنا كذلك ، إذ جاء «يرفا» مولاه ، فقال عبد الرحمن بن عوف ، والزبير ، وعثمان ، وسعد يستأذنون ، فقال : ائذن لهم ، ثم مكث ساعة ، ثم جاء فقال : هذا على والعباس يستأذنان ، فقال : ائذن لهما ؛ فلما دخل العباس قال : يا أمير المؤمنين ، اقض بيني وبين هذا الغادر الخائن الفاجر ، وهما جاءا يختصمان فيا أفاء الله على رسوله من أعمال بني النضير ، فقال القوم : اقض بينهما يا أمير المؤمنين ، وأرخ كل واحد منهما من صاحبه ، فقد طالت خصوصتهما ، فقال : أنشدكم الله الذي يذنه تقوم السموات والأرض ، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تُورث ، ما تركتناه صدقة » قالوا : قد قال ذلك ؛ ثم قال لهما : أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك ؟ قالوا : نعم ؛ قال : فسأخبركم بهذا النوى ، إن الله خص نبيه صلى الله عليه وسلم بشيء لم يعطه غيره ، فقال ( وما أفاء الله على رسوله منهم ، فما أوجبتم عليه من خييل ولا ركاب ) فكانت هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ، فوالله ما احتازها دونكم ، ولا استأثر بها دونكم ، ولقد قسمها عليكم ، حتى بقي منها هذا المال ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله منه سنتهم ، ثم يجعل ما بقي في مال الله ، فإذا كانت هذه الآية التي قبلها مضت ، وذكر المال الذي خص الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولم يجعل لأحد معه شيئا ، وكانت هذه الآية خبرا عن



المال الذي جعله الله لأصناف شتى ، كان معلوماً بذلك أن المال الذي جعله لأصناف من خلقه ، غير المال الذي جعله للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة ، ولم يجعل له شريكاً .

وقوله ( وَكَذَلِكَ الْقُرْآنُ ) يقول : ولدى قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب واليتامى ، وهم أهل الحاجة من أطفال المسلمين الذين لا مال لهم ؛ والمساكين ؛ وهم الجامعون فاقة وذلّ المسئلة ، وابن السبيل ؛ وهم المنقطع بهم من المسافرين ، في غير معصية الله عز وجل .

وقد ذكرنا الرواية التي جاءت عن أهل التأويل بتأويل ذلك فيما مضى من كتابنا .

وقوله ( كَيْبَلًا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ) يقول جل ثناؤه : وجعلنا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى لهذه الأصناف ، كيلاً يكون ذلك النية دَوْلَةً يتداوله الأغنياء منكم بينهم ، يصرفه هذا مرة في حاجات نفسه ، وهذا مرة في أبواب البرّ وسبيل الخير ، فيجعلون ذلك حيث شاءوا ، ولكننا سننا فيه سنة لا تُغَيَّرُ ولا تُبَدَّلُ .

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار سيوى أبي جعفر القارئ ( كَيْبَلًا يَكُونُ دَوْلَةً ) نصبا على ما وصفت من المعنى ، وأن في يكون ذكر النية . وقوله ( دَوْلَةً ) نصب خبر يكون . وقرأ ذلك أبو جعفر القارئ ( كَيْبَلًا يَكُونُ دَوْلَةً ) على رفع الدَوْلَة ، مرفوعة بكون ، والخبر قوله : بين الأغنياء منكم . وبضمّ الدال من ( دَوْلَة ) قرأ جميع قراء الأمصار ، غير أنه حكى عن أبي عبد الرحمن الفتح فيها .

وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك ، إذا ضمت الدال أو فتحت ، فقال بعض الكوفيين : معنى ذلك : إذا فتحت : الدَوْلَة ، وتكون للجيش يهزم هذا هذا ، ثم يهزم الهازم ، فيقال : قد رجعت الدَوْلَة على هؤلاء . قال : والدَوْلَة برفع الدال : في الملك والسنين التي تغير وتبدل على الدهر ، فتلك الدَوْلَة والدَوْل . وقال بعضهم : فرق ما بين الضم والفتح : أن الدَوْلَة : هي اسم الشيء الذي يتداول بعينه ، والدَوْلَة : الفعل .

والقراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك ( كَيْبَلًا يَكُونُ ) بالياء ( دَوْلَةً ) بضم الدال ونصب الدَوْلَة ، على المعنى الذي ذكرت في ذلك ، لإجماع الحجة عليه ، والفرق بين الدَوْلَة والدَوْلَة بضم الدال وفتحها : ما ذكرت عن الكوفي في ذلك .

وقوله ( وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ) يقول تعالى ذكره : وما أعطاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مما أفاء الله عليه من أهل القرى ، فخذوه ( وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ ) من الغلول وغيره من الأمور ( فَاَنْتَهُوا ) . وكان بعض أهل العلم يقول نحو قولنا في ذلك ، غير أنه كان يوجه معنى قوله ( وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ) إلى ما آتاكم من الغنائم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن عوف ، عن الحسن ، في قوله ( وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ) ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَاَنْتَهُوا ) قال : يؤتيهم الغنائم ويمنعهم الغلول .

وقوله ( وَاتَّقُوا اللَّهَ ) يقول : وخافوا الله ، واحذروا عقابه في خلافكم على رسوله ، بالتقدم على ما نهاكم عنه ، ومعصيتكم إياه ( إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ) يقول : إن الله شديد عقابه لمن عاقبه من أهل معصيته لرسوله صلى الله عليه وسلم .

القول في تأويل قوله تعالى

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا،  
وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨)

يقول تعالى ذكره : كيلا يكون ما أفاء الله على رسوله ذؤلة بين الأغنياء منكم ، ولكن يكون للفقراء المهاجرين . وقيل : عني بالمهاجرين : مهاجرة قريش .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( ما أفاء الله على رسوله ) من قربة جعلها لمهاجرة قريش . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبيرة ، وسعيد بن عبد الرحمن بن أبيزى ، قالوا : كان ناس من المهاجرين لأحدهم الدار والزوجة والعد والناقة يحج عليها ويغزو ، فنسبهم الله إلى أنهم فقراء ، وجعل لهم سهما في الزكاة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ) . . . إلى قوله ( أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ) قال : هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر ، خرجوا حبا لله ولرسوله ، واختاروا الإسلام على ما فيه من الشدة ، حتى لقد ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ، ليقم به صلبه من الجوع ، وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ماله دثار غيرها .

وقوله ( الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ) ، وقوله ( يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ) موضع يبتغون نصب ، لأنه في موضع الحال . وقوله ( وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ) يقول : وينصرون دين الله الذي بعث به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم . وقوله ( أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ) يقول هؤلاء الذين وصف صفتهم من الفقراء المهاجرين هم الصادقون فيما يقولون .

القول في تأويل قوله تعالى

وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ، وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)

يقول تعالى ذكره: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ) يقول: اتخذوا المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، فابتغوا منازل، (وَالْإِيمَانَ) بالله ورسوله (مِنْ قَبْلِهِمْ) يعني: من قبل المهاجرين (يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ): يحبون من ترك منزله، وانتقل إليهم من غيرهم، وعُني بذلك: الأنصار يحبون المهاجرين.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل:

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحديثي الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ) قال: الأنصار نعت، قال محمد بن عمرو: سفاطة أنفسهم. وقال الحارث: سخاوة أنفسهم عند ما روى عنهم من ذلك، وإيثارهم إياهم، ولم يصب الأنصار من ذلك الشيء شيء.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ)، ولا يجيدون في صدورهم حاجة مما أوتوا) يقول: مما أعطوا إخوانهم هذا الحى من الأنصار، أسلموا في ديارهم، فابتغوا المساجد والمسجد، قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم، فأحسن الله عليهم الثناء في ذلك، وهاتان الطائفتان الأولتان من هذه الآية، أخذتا بفضلها، ومضتا على مهلكهما، وأثبت الله حظهما في الشيء.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله عز وجل (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ) قال: هؤلاء الأنصار يحبون من هاجر إليهم من المهاجرين. وقوله (وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا) يقول جل ثناؤه: ولا يجد الذين تبوءوا الدار من قبلهم، وهم الأنصار في صدورهم حاجة، يعني حسدا مما أوتوا، يعني مما أوتى المهاجرون من الشيء، وذلك لما ذكر لنا من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني النضير بين المهاجرين الأولين دون الأنصار، إلا رجلين من الأنصار، أعطاهما لفقهما، وإنما فعل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل:

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، أنه حدث أن بني النضير خلكوا الأموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة، يضعها حيث يشاء، فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الأولين دون الأنصار، إلا أن سهل بن حنيف وأبا دؤبابة سياك بن خنشة ذكر فقرا، فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ

حاجةٍ مِمَّا أُوتُوا) المهاجرون . قال ، وتكلم في ذلك : (يعني أموال بني النضير) بعضٌ من تكلم من الأنصار ، فعاتبهم الله عز وجل في ذلك فقال : (وما أفاء الله على رسوله منهم فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم : « إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ تَرَكَوْا الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ وَخَرَجُوا إِلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : أموالنا بينهم قطائع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : وما ذلك يا رسول الله ، قال : هُمْ قَوْمٌ لَا يَعْرِفُونَ الْعَمَلَ فَتَكْفُوهُمْ وَتُقَاتِلُهُمْ الشُّمْرُ ، فَقَالُوا : نعم يا رسول الله .

وينحو الذي قلنا في قوله : (وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا) ، قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المنثري ، قال : ثنا سليمان أبو داود ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، في قوله (وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا) قال : الحسد .

قال : ثنا عبد الصمد ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن (حاجةٍ في صدورهم) قال : حسداً في صدورهم .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، قال : أخبرنا أبو رجاء ، عن الحسن ، مثله .

وقوله (وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ) يقول تعالى ذكره : وهو يصف الأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل المهاجرين (وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ) يقول : ويعطون المهاجرين أموالهم ، إثارة لهم بها على أنفسهم (وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) يقول : ولو كان بهم حاجة وفاقه إلى ما آثروا به من أموالهم على أنفسهم . والخصاصة مصدر ، وهي أيضا اسم ، وهو كل ما تخلأته ببصرك ، كالكوّة والفُرجة في الحائط ، تجمع خصاصات وخصاص ، كما قال الراجز :

قَدْ عَلِمَ الْمُتَقَاتِلَاتُ هَجَاً

وَالنَّاطِرَاتُ مِنْ خِصَاصٍ لَمَجَا

لَأُورِيَنَّهَا دَلَجَا أَوْ مُنَجَاً

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن أبيه ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال : « جاء

(١) هذه ثلاثة أبيات من مشطور الرجز لم أجدها في معاني القرآن لفراء ، ولا في مجاز القرآن لأبي عبيدة ، ولا في اللسان . ولست على بينة من صحة بعض ألفاظها . والمؤلف استشهد بها في هذا الموضع على أن الخصاص جمع خصاصة . وفي (اللسان : الخصاص) : الفرج بين الأثافي والأصابع ، وقالوا تحرق المصفاة والمنخل خصاص . وخصاص المنخل والباب والبرقع وغيره : غلله ، واحده : خصاصة (وكله يفتح الغاء) .

رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليضيفه ، فلم يكن عنده ما يضيفه ، فقال : ألا رجل يضيف هذا رحمة الله ؟ فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة ، فانطلق به إلى رحله ، فقال لامرأته : أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نومي الصبية ، وأطفئي المصباح ، وأريه بأنك تأكلين معه ، واتركيه لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففعلت ، فنزلت ( وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ) . حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن فضيل ، عن غزوان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، أن رجلا من الأنصار بات به ضيف ، فلم يكن عنده إلا قوته وقوت صبيانه ، فقال لامرأته : نومي الصبية ، وأطفئي المصباح ، وقرني للضيف ما عندك ، قال : فنزلت هذه الآية ( وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ ) يقول تعالى ذكره : من وقاه الله شح نفسه ، ( فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) اغتلدون في الجنة . والشح في كلام العرب : البخل ، ومنع الفضل من المال ؛ ومنه قول عمرو بن كلثوم :

تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيحَ إِذَا أُمِرَتْ عَيْبِهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهَيَّبًا

يعنى بالشحيح : البخيل ، يقال : إنه لشحيح بين الشح والشح ، وفيه شحة شديدة وشحاحة . وأما العلماء فإني يرون أن الشح في هذا الموضع إنما هو أكل أموال الناس بغير حق .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا المسعودي ، عن أشعث ، عن أبي الشعثاء ، عن أبيه ، قال : أتى رجل ابن مسعود فقال : إني أخاف أن أكون قد هلكت ، قال : وما ذلك ، قال أسمع الله يقول ( وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ ) وأنا رجل شحيح ، لا يكاد يخرج من يدي شيء ، قال : ليس ذلك بالشح الذي ذكر الله في القرآن ، إنما الشح أن تأكل مال أخيك ظلما ، ذلك البخل ، وبئس الشيء البخل .

حدثني يحيى بن إبراهيم ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن الأعمش ، عن جامع ، عن الأسود ابن هلال قال : جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إني أخشى أن تكون أصابتي هذه الآية ( وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ ) فأولئك هم المفلحون ) والله ما أعطى شيئا أستطيع منعه ، قال : ليس ذلك بالشح ، إنما الشح أن تأكل مال أخيك بغير حقه ، ولكن ذلك البخل .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا يحيى وعبد الرحمن ، قالا : ثنا سفيان ، عن طارق بن عبد الرحمن ، عن سعيد بن جبيرة ، عن أبي الهياج الأسدي ، قال : كنت أطوف بالبيت ، فرأيت رجلا يقول : اللهم قني شح نفسي ، لا يزيد علي ذلك ، فقلت له ، فقال : إني إذا وقيت شح نفسي لم أسرق ، ولم أزن ، ولم أفعل شيئا ، وإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف .

حدثني محمد بن إسحاق ، قال : ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، قال : ثنا إسماعيل بن عياش ، قال :

(١) البيت من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي ( انظره في شرح الزوزني والتبريزي على المعلقات ) والحز : الضيق الصدر السيئ . الخلق التميم . والشحيح : البخيل . الحريص . والجمع الأشعة والأشعاه ، والقفل : شح يشح . والمصدر : الشح ، وهو البخل معه حرص . يقول : ترى الإنسان الضيق الصدر البخيل الحريص مهيتا لما له فيها ، أي في شرها ، إذا أمرت عليه الحمر ، أي أذبرت عليه . وقد استشهد المؤلف بالبيت عند قوله تعالى : « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

ثنا مجمع بن جارية الأنصاري، عن عمه يزيد بن جارية الأنصاري، عن أنس بن مالك، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بَرِيءٌ مِّنَ الشَّحِّ مَنَ أَدَّى الزَّكَاةَ، وَقَرَى الضَّبْفَ، وَأَعْطَى فِي النَّائِبَةِ». حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا زياد بن يونس أبو سلامة، عن نافع بن عمر المكي، عن ابن أبي مليكة، عن عبد الله بن عمر، قال: إن نجوت من ثلاث طمعت أن أنجو. قال عبد الله بن صفوان: ما هنّ أنثيك فيهنّ، قال: أخرج المال العظيم، فأخرجه ضيرارا، ثم أقول: أقرض ربي هذه الليلة، ثم تهود نفسي فيه حتى أعيده من حيث أخرجته، وإن نجوت من شأن عثمان، قال ابن صفوان: أما عثمان فقتل يوم قتل، وأنت تحبّ قتله وترضاه، فأنت ممن قتله، وأما أنت فرجل لم يقك الله شحّ نفسك، قال: صدقت.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله عزّ وجلّ (وَمَن يُوَقِّ شَحًّا نَفْسِهِ) قال: من وقى شحّ نفسه فلم يأخذ من الحرام شيئا، ولم يقر به، ولم يدعه الشحّ أن يجبس من الحلال شيئا، فهو من المفلحين، كما قال الله عزّ وجلّ. وحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (وَمَن يُوَقِّ شَحًّا نَفْسِهِ) قال: من لم يأخذ شيئا لشيء نهاه الله عزّ وجلّ عنه، ولم يدعه الشحّ على أن يمنع شيئا من شيء أمره الله به، فقد وقاه الله شحّ نفسه، فهو من المفلحين.

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ، رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠)

يقول تعالى ذكره: والذين جاءوا من بعد الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل المهاجرين الأولين (يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) من الأنصار. وعني بالذين جاءوا من بعدهم المهاجرون، أنهم يستغفرون لإخوانهم من الأنصار. وقوله (وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا) يعني نعمرا وضعنا. وقيل: عني بالذين جاءوا من بعدهم: الذين أسلموا من بعد الذين تبوءوا الدار.

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ) قال: الذين أسلموا نعتوا أيضا.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ثم ذكر الله الطائفة الثالثة، فقال:

(وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا)، حتى بلغ (إِنَّكَ رءُوفٌ رَحِيمٌ) إنما مروا أن يستغفروا للأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤمروا بسبهم .

وذكر لنا «أن غلاما لحاطب بن أبي بلتعة جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ليدخلن حاطب في حى النار . قال : كذبت إنه شهد بدرًا والحديبية» . وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أغلظ لرجل من أهل بدر . فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : « وَمَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ لِمَ كُنْتَ قَدَّ شَهِيدَ مَشْهَدًا أَطَّلَعَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى أَهْلِهِ . فَأَشْهَدَ مَلَائِكَتُهُ : إِنِّي قَدَّ رَضِيْتُ عَنْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ . فَلْيَسْعَمْسَكُوا مَا شَاءُوا » فما زال بعضنا منقبضا من أهل بدر . هاتبا لهم . وكان عمر رضى الله عنه يقول : وإلى أهل بدر تهالك المتهالكون ، وهذا الحى من الأنصار ، أحسن الله عليهم الثناء .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قول الله ( وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ) قال : لا تؤورث قلوبنا غلا لأحد من أهل دينك .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن ابن أبي ليلى ، قال : كان الناس على ثلاث منازل : المهاجرون الأولون ( وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ، رَبَّنَا إِنَّكَ رءُوفٌ رَحِيمٌ ) وأحسن ما يكون أن يكون بهذه المنزلة .

وقوله ( لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رءُوفٌ رَحِيمٌ ) يقول جل ثناؤه مجبرا عن قيل الذين جاءوا من بعد الذين تبوءوا الدار والإيمان أنهم قالوا : لا تجعل فى قلوبنا غلا لأحد من أهل الإيمان بك ياربنا . قوله ( إِنَّكَ رءُوفٌ رَحِيمٌ ) يقول : إنك ذو رافة بخلقك ، وذو رحمة بمن تاب واستغفر من ذنوبه .

#### القول فى تأويل قوله تعالى

« أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ : لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ، وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا ، وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١) »

يقول تعالى ذكر لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ألم تنظر بعين قلبك يا محمد ، فترى إلى الذين نافقوا وهم فيما ذكر عبد الله بن أبي بن سركول ، وودعية ، ومالك ابنا نوفل ، وسويد وداعس ، بعتوا إلى بنى النضير حين نزل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للحرب : أن اثبتوا وتمتعوا ، فإننا لن نسلمكم ، وإن قوتلتم قاتلنا معكم ، وإن خرجتم ، خرجنا معكم ، فتر بصوا لذلك من نصرهم ، فلم يفعلوا ، وقذف الله فى قلوبهم الرعب ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجهلهم ، ويكف عن دماهم ، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الخلقة .





## القول في تأويل قوله تعالى

لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (١٣) لَا يُقْتَلُونَكُمْ  
جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ، بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ، تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقَلُوبُهُمْ شَتَّى،  
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (١٤)

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأنتم أيها المؤمنون أشدّ رهبة  
في صدور اليهود من بنى النضير، من الله : يقول : هم يرهبونهم أشدّ من رهبتهم من الله ( ذلك بأنهم  
قومٌ لا يفقهون ) يقول تعالى ذكره : هذه رهبة التي لكم في صدور هؤلاء اليهود، التي هي أشدّ من  
رهبتهم من الله ، من أجل أنهم قوم لا يفقهون قدر عظمة الله ، فهم لذلك يستخفون بمعاصيه ، ولا يرهبون  
عقابه ، قدر رهبته منكم :

وقوله ( لا يقتلونكم جميعا إلا في قريّ محصّنة ) يقول جلّ ثناؤه : لا يقتلنكم هؤلاء اليهود  
بنى النضير مجتمعين ، إلا في قريّ محصنة بالحصون ، لا يبرزون لكم بالبراز . ( أو من وراء جدُر ) يقول :  
أو من خلف حيطان .

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الكوفة والمدينة ( أو من وراء جدُر ) على الجِماع ،  
بمعنى الحيطان . وقرأه بعض قراء مكة والبصرة ( من وراء جدَار ) على التوحيد ، بمعنى الحائط .

والصواب من القول عندي في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فأبتهما قرأ القارىّ فصيب .  
وقوله ( بأسهم بينهم شديد ) يقول جلّ ثناؤه : عداوة بعض هؤلاء الكفار من اليهود بعضا  
شديدة ( تحسبهم جميعا ) يعنى المنافقين وأهل الكتاب ، يقول : تظنهم مؤتلفين مجتمعة كلمتهم ،  
( وقلوبهم شتى ) يقول : وقلوبهم مختلفة لمعاداة بعضهم بعضا .

وقوله ( ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ) يقول جلّ ثناؤه : هذا الذى وصفت لكم من أمر هؤلاء  
اليهود والمنافقين ، وذلك تشبّيت أهوائهم ، ومعاداة بعضهم بعضا ، من أجل أنهم قوم لا يعقلون ما فيه الخطأ  
لهم ، مما فيه عليهم البخس والنقص .  
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

## ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( لا يقتلونكم جميعا إلا في  
قريّ محصّنة أو من وراء جدُر ، بأسهم بينهم شديد ، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ،  
ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ) قال : تجد أهل الباطل مختلفة شهادتهم ، مختلفة أهواؤهم ، مختلفة  
أعمالهم ، وهم مجتمعون فى عداوة أهل الحق .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( **تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقَلُّوْهُمُ شِسْتَى** ) قال : المنافقون يخالف دينهم دين النصير .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ( **تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقَلُّوْهُمُ شِسْتَى** ) قال : هم المنافقون وأهل الكتاب . قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، مثل ذلك .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد ( **تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقَلُّوْهُمُ شِسْتَى** ) قال : المشركون وأهل الكتاب . وذكر أنها في قراءة عبد الله ( **وَقَلُّوْهُمُ أَشْتَى** ) بمعنى : أشد تشنتا : أى أشد اختلافًا .

#### القول في تأويل قوله تعالى

كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٥) كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ، فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٩)

يقول تعالى ذكره : مثل هؤلاء اليهود من بني النصير والمنافقين فيما الله صانع بهم ، من إحلال عقوبته بهم . ( **كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** ) يقول : كشبههم .

واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بالذين من قبلهم ، فقال بعضهم : عنى بذلك بنو قينقاع .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أو سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس ، قوله ( **كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ** ) ، ولهم عذاب أليم ) يعني بني قينقاع .

وقال آخرون : عنى بذلك مشركو قريش بيلد :

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( **كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ** ) قال : كفار قريش .

وأولى الأقوال بالصواب أن يقال : إن الله عز وجل مثل هؤلاء الكفار من أهل الكتاب مما هم مذيقهم من نكاله بالذين من قبلهم ، من مكذبي رسوله صلى الله عليه وسلم ، الذين أهلكتهم بسخطه ، وأمر بني قينقاع ووقعة بدر ، كانوا قبل جلاء بني النصير ، وكل أولئك قد ذاقوا وبال أمرهم ، ولم يخصص الله عز وجل

منهم بعضا في تمثيل هؤلاء بهم دون بعض ، وكلُّ ذائق وبال أمره ، فن قربت مدته منهم قبلهم ، فهم ممثلون بهم فيما عُنُوا به من المثل .

وقوله ( ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ) يقول : نالهم عقاب الله على كفرهم به .

وقوله ( وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) يقول : ولهم في الآخرة مع مانالهم في الدنيا من الخزي عذاب أليم ، يعنى : مروع .

وقوله ( كَتَلَّ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ، فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ : إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ) يقول تعالى ذكره : مثل هؤلاء المنافقين الذين وعدوا اليهود من النصير النصره ، إن قوتلوا ، أو الخروج معهم إن أُخرجوا ، ومثّل النصير في غرورهم إياهم بإخلافهم الوعد ، وإسلامهم إياهم عند شدة حاجتهم إليهم ، وإلى نُصرتهم إياهم ، كمثل الشيطان الذى غرّ إنسانا ، ووعدته على اتباعه وكفره بالله ، النصره عند الحاجة إليه ، فكفر بالله واتبعه وأطاعه ، فلما احتاج إلى نُصرته أسلمه وتبرأ منه ، وقال له : إني أخاف الله رب العالمين في نُصرتك .

وقد اختلف أهل التأويل في الإنسان الذى قال الله جل ثناؤه ( إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ) هو إنسان بعينه ، أم أريد به المثل لمن فعل الشيطان ذلك به ، فقال بعضهم : عني بذلك إنسان بعينه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا خلاد بن أسلم ، قال : ثنا النضر بن شميل ، قال : أخبرنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، قال : سمعت عبد الله بن نبيك ، قال : سمعت عليا رضى الله عنه يقول : « إن راهبا تعبّد ستين سنة ، وإن الشيطان أراده فأعباه ، فعمد إلى امرأة فأجنها ، ولها إخوة ، فقال لإخوتها : عليكم بهذا القسّ فيداويها ، فجاءوا بها ، قال : فداواها ، وكانت عنده ؛ فبينما هر يوما عندها إذ أعجبت ، فأتاها فحملت ، فعمد إليها فقتلها ، فجاء إخوتها ، فقال الشيطان للراهب : أنا صاحبك إنك أعيتني ، أنا صنعت بك هذا فأطعني أنجك مما صنعتُ بك ، اسجد لي سجدة ، فسجد له ؛ فلما سجد له قال : إني برىء منك ، إني أخاف الله رب العالمين . فذلك قوله ( كَتَلَّ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ، فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ : إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ) . »

حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودى ، قال : ثنا أبو ، عن أبيه ، عن جده ، عن الأعمش ، عن نهمارة ، عن عبد الرحمن بن زيد ، عن عبد الله بن مسعود « في هذه الآية ( كَتَلَّ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ، فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ : إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ) قال : كانت امرأة ترعى الغنم ، وكان لها أربعة إخوة ، وكانت تأوى بالليل إلى صومعة راهب ، قال : فنزل الراهب ، ففجر بها ، فحملت ، فأتاه الشيطان ، فقال له اقتلها ثم ادفنها ، فإنك رجل مُصَدِّق يُسْمَعُ كلامك ، فقتلها ثم دفنها ؛ قال : فأتى الشيطان إخوتها في المنام ، فقال لهم : إن الراهب صاحب الصومعة فجر بأختكم ؛ فلما أحبلها قتلها ، ثم دفنها في مكان كذا وكذا ؛ فلما أصبحوا قال رجل منهم : والله لقد رأيت البارحة رؤيا وما أدرى أقصا عليكم ،

أم أترك؟ قالوا: لا، بل قُصِّبْهَا عَلَيْنَا؛ قال: فقصَّبها، فقال الآخر: وأنا والله لقد رأيت ذلك؛ قالوا: فما هذا إلا لشيء، فانطلقوا فاستعدوا ملكيكتهم على ذلك الراهب، فأَتَوْهُ فَأَنْزَلُوهُ، ثم انطلقوا به، فلقبه الشيطان فقال: إني أنا الذي أوقعتك في هذا، ولن ينجيك منه غيري، فاسجد لي سجدة واحدة وأنا أنجيك مما أوقعتك فيه؛ قال: فسجد له؛ فلما أَتَوْا به ملكيكتهم تبرأ منه، وأُخِذَ فقتل.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله (كشكَلَ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ) . . . إلى (وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ) قال عبد الله بن عباس: «كان راهب من بني إسرائيل يعبد الله فيحسن عبادته، وكان يُؤْتَى من كل أرض، فيُسْتَل عن الفقه، وكان عالماً، وإن ثلاثة إخوة كانت لهم أخت حسنة من أحسن الناس، وإنهم أرادوا أن يسافروا، فكبر عليهم أن يخلفوها ضائعة، فجعلوا يأترون ما يفعلون بها؛ فقال أحدهم: أدلكم على من تتركونها عنده؟ قالوا: من هو؟ قال: راهب بني إسرائيل، إن ماتت قام عليها، وإن عاشت حفظها حتى ترجعوا إليه؛ فعمدوا إليه فقالوا: إنا نريد السفر، ولا نجد أحداً أوثق في أنفسنا، ولا أحفظ لما وُكِّي منك لما جُعِل عندك، فإن رأيت أن نجعل أختنا عندك، فلإنها ضائعة شديدة الوجد، فإن ماتت فقم عليها، وإن عاشت فأصلح إليها حتى نرجع، فقال: أكفيكم إن شاء الله؛ فانطلقوا، فقام عليها فداواها حتى برأت، وعاد إليها حسنها، فاطلع إليها، فوجدها متصنعة، فلم يزل به الشيطان يزين له أن يقع عليها، حتى وقع عليها، فحملت، ثم ندمه الشيطان، فزيّن له قتلها؛ قال: إن لم تقتلها افتضحت، وعرف شبهك في الولد، فلم يكن لك معذرة، فلم يزل به حتى قتلها؛ فلما قدم إخوتها سألوه ما فعلت؟ قال: ماتت فدفتها، قالوا: قد أحسنت، ثم جعلوا يرون في المنام، ويُخبرون أن الراهب هو قتلها، وأنها تحت شجرة كذا وكذا، فعمدوا إلى الشجرة، فوجدوها تحبها قد قتلت، فعمدوا إليه فأخذوه، فقال له الشيطان: أنا زيّنت لك الرنا وقتلها بعد الرنا، فهل لك أن أنجيك؟ قال: نعم، قال: أفتطيعني؟ قال: نعم، قال: فاسجد لي سجدة واحدة، فسجد له ثم قُتِل. فذلك قوله (كشكَلَ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ، فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ) الآية.»

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه قال: «كان رجل من بني إسرائيل عابداً، وكان ربما داوى الجانين، فكانت امرأة جميلة، فأخذها الجنون، فجنى بها إليه، فتركت عنده، فأعجبته، فوقع عليها فحملت، فجاءه الشيطان فقال: إن علم بهذا افتضحت، فاقتلها وادفنها في بيتك، فقتلها ودفنها، فجاء أهلها بعد ذلك بزمان يسألونه، فقال: ماتت، فلم يتهموه لصلاحه فيهم، فجاءهم الشيطان فقال: إنها لم تمت، ولكنه وقع عليها، فقتلها ودفنها في بيتها في مكان كذا وكذا، فجاء أهلها، فقالوا: ما نهمك، فأخبرنا أين دفنتها، ومن كان معك، فوجدوها حيث دفنها، فأخذ ومجن، فجاءه الشيطان فقال: إن كنت تريد أن أخرجك مما أنت فيه، فتخرج منه، فاكفر بالله، فأطاع الشيطان، وكفر بالله، فأخذ وقُتِل، فقبراً الشيطان منه حينئذ، قال: فما أعلم هذه الآية إلا نزلت فيه

(كَتَبَلَ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ) .

وقال آخرون : بل عني بذلك الناس كلهم ، وقالوا : إنما هذا مثل ضرب للنضير في غرور المنافقين إياهم .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو . قال : ثنا أبو عاصم . قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( كَتَبَلَ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ) عامة الناس .

القول في تأويل قوله تعالى

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (١٧) يَسْأئِبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّوَا اللَّهَ وَلَتَنْظُرُنَّ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ، وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨)

يقول تعالى ذكره : فكان عاقبتهما أمر الشيطان والإنسان الذي أطاعه ، فكفر بالله أنهما خالدا في النار ، ما كان فيهما أبدا ( وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ) يقول : وذلك ثواب اليهود من النضير ، والمنافقين الذين وعدوهم النصر ، وكل كافر بالله ، ظالم لنفسه على كفره به ، أنهم في النار مخلدون .

واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله ( خَالِدِينَ فِيهَا ) فقال بعض نحوئي البصرة : نصب على الحال ، وفي النار الخبر ؛ قال : ولو كان في الكلام لكان الرفع أجود في « خالدين » قال : وليس قولهم : إذا جئت مرتين فهو نصب لشيء ، إنما فيها توكيد جئت بها ، أو لم تجئ بها ، فهو سواء ، إلا أن العرب كثيرا ما تجعله حالا إذا كان فيها للتوكيد وما أشبهه في غير مكان ؛ قال ( إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ) . وقال بعض نحوئي الكوفة : في قراءة عبد الله بن مسعود ( فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِي النَّارِ ) ؛ قال : وفي أنهما في النار خالدين فيها نصب ؛ قال : ولا أشبهى الرفع وإن كان يجوز ، فإذا رأيت الفعل بين صفتين قد عادت إحداهما على موضع الأخرى نصبت . فهذا من ذلك . قال : ومثله في الكلام قولك : مررت برجل على نايه متحملا به ؛ ومثله قول الشاعر :

وَالزَّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا شَرِقًا بِهِ اللَّبَّاتُ وَالنَّحْرُ<sup>٢</sup>

(١) تحمر هذه العبارة فإن فيها من التحريف والتصنيف ما لا يخفى .

(٢) البيت في ( اللسان : ترب ) : غير منسوب . والرواية فيه « شرق » بالرفع . والمؤلف أوردته منصوبا ، وأعربه حالا . والزعفران : ما يستعمله العرب في الطيب وزينة النساء . والترائب : موضع القلادة من الصدر . واللبات : جمع لبة ، وهي موضع النحر . والثغرة ثغرة النحر ، وهي الهزلة بين الترقوتين . وقال : « والزعفران . . . البيت » . والبيت من شواهد القراء في معاني =

لأن التراب هي اللبات هاهنا ، فعادت الصفة باسمها الذي وقعت عليه ، فإذا اختلفت الصفتان جاز الرفع والنصب على حُسْن ، من ذلك قولك : عبد الله في الدار راغب فيك ، ألا ترى أن ( في ) التي في الدار مخالفة لتي التي تكون في الرغبة ؛ قال : والحجة ما يُعرف به النصب من الرفع أن لا ترى الصفة الآخرة تتقدم قبل الأولى ؛ ألا ترى أنك تقول : « هذا أخوك في يده درهم قابضا عليه ، فلو قلت : « هذا أخوك قابضا عليه في يده درهم » لم يجز ، ألا ترى أنك تقول : هذا رجل قائم إلى زيد في يده درهم ، فهذا يدل على أن المنصوب إذا امتنع تقديم الآخر ، ويدل على الرفع إذا سهل تقديم الآخر .

وقوله ( يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ) يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ووحده ، اتقوا الله بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه .

وقوله ( وَلَتَنْظُرُنَّ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ) يقول : ولينظر أحدكم ما قدم ليوم القيامة من الأعمال ، أم الصالحات التي تنجيها أم من السيئات التي توبقها ؟  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( اتَّقُوا اللَّهَ وَلَتَنْظُرُنَّ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ) : ما زال ربكم يقرب الساعة حتى جعلها كغد ، وغد يوم القيامة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ) يعني يوم القيامة . حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ) : يعني يوم القيامة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، وقرأ قول الله عز وجل ( وَلَتَنْظُرُنَّ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ) يعني يوم القيامة الخير والشر ؛ قال : والأمس في الدنيا ، وغد في الآخرة ، وقرأ ( كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ ) قال : كأن لم تكن في الدنيا .

وقوله ( وَاتَّقُوا اللَّهَ ) يقول : وخافوا الله بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه ( إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ) يقول : إن الله ذو خبرة وعلم بأعمالكم خيرها وشرها ، لا يخفى عليه منها شيء ، وهو مجازيكم على جميعها .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩)

يقول تعالى ذكره : ولا تكونوا كالذين تركوا أداء حق الله الذي أوجبه عليهم ( فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ) يقول : فأنساهم الله حظوظ أنفسهم من الخيرات .

« القرآن ( الورقة ٣٣٠ ) قال عند قوله تعالى : « فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدین فيها » : وهي في قراءة عبد الله بن مسعود « خالدان في النار » ، وفي قراءتنا « خالدین فيها » نصب ، ولا أشبه الرفع وإن كان يجوز . وقد نقل المؤلف كلام الفراء كله في توضيح المسألة ، على مذهب أهل الكوفة ، فنكتف بهذه الإشارة هنا .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ) قال : نَسُوا حَقَّ الله ، فَنَسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ، قال : حَظَّ أَنفُسَهُمْ .  
وقوله : ( أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ) يقول جل ثناؤه : هؤلاء الذين نسوا الله ، هم الفاسقون ، يعني الخارجون من طاعة الله إلى معصيته .

القول في تأويل قوله تعالى

لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ، أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠)

يقول تعالى ذكره : لا يعتدل أهل النار وأهل الجنة ، أهل الجنة هم الفائزون ، يعني أنهم المندركون ما طلبوا وأرادوا ، والناجون مما حذروا .

القول في تأويل قوله تعالى

لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبُهَا

لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)

يقوله ( لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ) : يقول جل ثناؤه : لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ، وهو حجر ، لرأيتَه يا محمد خاشعاً : يقول : متذلاً ، متصدعاً من خشية الله على قساوته ، حذوا من أن لا يؤدتي حق الله المفترض عليه في تعظيم القرآن ، وقد أنزل على ابن آدم ، وهو بحقه مستخف ، وعنه عما فيه من العيب والذكر معرض ، كأن لم يسمعها ، كأن في أذنيه وقرا .  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ) . . . إلى قوله ( لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ) قال : يقول : لو أني أنزلت هذا القرآن على جبل حملته إياه ، تصدع وخشع من ثقله ، ومن خشية الله ، فأمر الله عز وجل الناس إذا أنزل عليهم القرآن ، أن يأخذوه بالخشية الشديدة والتخشع ، قال : ( كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ) . . . الآية ، يعذر الله الجبل الأصم ، ولم يعذر شقي ابن آدم ، هل رأيتم أحدا قط تصدعت جوانحه من خشية الله ، ( وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ ) يقول

تعالى ذكره : وهذه الأشياء نسيبها للناس ، وذلك تعريفه جل ثناؤه إياهم أن الجبال أشد تعظيماً لحقه منهم مع قساوتها وصلابتها .

وقوله ( لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ) يقول : يضرب الله لهم هذه الأمثال ليتفكروا فيها ، فينبوا وينقادوا للحق .

#### القول في تأويل قوله تعالى

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢)

يقول تعالى ذكره : الذي يتصدع من خشيته الجبل أيها الناس ، هو المعبود الذي لا تنبغي العبادة والألوهية إلا له ، عالم غيب السموات والأرض ، وشاهد ما فيها مما يرى ويحس . ( هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ) يقول : هو رحمن الدنيا والآخرة ، رحيم بأهل الإيمان به .

#### القول في تأويل قوله تعالى

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣)

يقول تعالى ذكره : هو المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له ، الملك الذي لا ملك فوقه ، ولا شيء إلا دونه ، القدوس ، قيل : هو المبارك .

وقد بينت فيما مضى قبل معنى التقديس بشواهد ، وذكرت اختلاف المختلفين فيه ، بما أغنى عن إعادته .

ذكر من قال : عني به المبارك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( القدوس ) : أي المبارك .

وقوله ( السَّلام ) يقول : هو الذي يسلم خلقه من ظلمه ، وهو اسم من أسمائه .

كما حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( السَّلام ) : الله السلام .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد الله ، يعني العتكي ، عن جابر بن زيد

قوله ( السَّلام ) قال : هو الله ، وقد ذكرت الرواية فيما مضى ، وبينت معناها بشواهد ، فأغنى ذلك عن

إعادته . وقوله ( الْمُؤْمِنُ ) يعني بالمؤمن : الذي يؤمن خلقه من ظلمه .

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( الْمُؤْمِنُ )

أمن بقوله أنه حق .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( الْمُؤْمِنُ ) أمن بقوله أنه حق .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جويبر عن الضحاك ( الْمُؤْمِنُ ) قال : المصدق

حدثني به نس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( الْمُؤْمِنُ ) قال : المؤمن :



المصدق الموقن ، آمن الناس برهيم فسيماهم مؤمنين ، وآمن الرب الكريم لهم بإيمانهم : صدقهم أن يسمى بذلك الاسم .

وقوله ( الْمُهِتَمِينَ ) اختلف أهل التأويل في تأويله ، فقال بعضهم : المهيمن : الشهيد .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله : ( الْمُهِتَمِينَ ) قال : الشهيد ، وقال مرة أخرى : الأمين .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( الْمُهِتَمِينَ ) قال : الشهيد .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( الْمُهِتَمِينَ ) قال : أنزل الله عز وجل كتابا فشهد عليه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( الْمُهِتَمِينَ ) قال : الشهيد عليه . وقال آخرون : المهيمن : الأمين .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جؤبير ، عن الضحاك ( الْمُهِتَمِينَ ) الأمين . وقال آخرون : ( الْمُهِتَمِينَ ) : المصدق .

ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( الْمُهِتَمِينَ ) قال : المصدق لكل ما حدث ، وقرأ ( وَمُهَيَّمِينَا عَلَيْهِ ) قال : فالقرآن مصدق على ما قبله من الكتب ، والله مصدق في كل ما حدث عما مضى من الدنيا ، وما بقى ، وما حدث عن الآخرة .

وقد بينت أولى هذه الأقوال بالصواب فيما مضى قبل في سورة المائدة ، بالعلل الدالة على صحته ، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع .

وقوله ( العَزِيزُ ) : الشديد في انتقامه ممن انتقم من أعدائه .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( العَزِيزُ ) : أى في نعمته إذا انتقم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( العَزِيزُ ) في نعمته إذا انتقم .

وقوله ( الجَبَّارُ ) يعنى : المصلح أمور خلقه ، المصرفهم فيما فيه صلاحهم . وكان قتادة يقول : جَبَّار خلقه على ما يشاء من أمره .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( الجَبَّارُ ) قال : جَبَّار خلقه

على ما يشاء .

وقوله ( الْمُتَكَبِّرُ ) قيل : عُنِيَ به أنه تكبر عن كل شراً .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( الْمُتَكَبِّرُ ) قال : تكبر عن كل شراً .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، قال : أخبرنا أبو رجاء ، قال : ثنا رجل ، عن جابر بن زيد ، قال : إن اسم الله الأعظم هو الله ، ألم تسمع يقول : ( هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْحَبِيبُ الْمُتَكَبِّرُ ، سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ) يقول : تنزيها لله وتبرئة له عن شرك المشركين به .

القول في تأويل قوله تعالى

هُوَ اللهُ الَّذِي أَنْخَلَقَ الْبَارِيَّ الْمَصُورَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ، يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤) .

يقول تعالى ذكره : هو المعبود الخالق ، الذي لامعبود تصلح له العبادة غيره ، ولا خالق سواه ، الباري الذي برأ الخلق ، فأوجدهم بقدرته ، المصور خلقه كيف شاء ، وكيف يشاء .

وقوله ( لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ) يقول تعالى ذكره : لله الأسماء الحسنى ، وهي هذه الأسماء التي سمى الله بها نفسه ، التي ذكرها في هاتين الآيتين ( يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) يقول : يسبح له جميع ما في السموات والأرض ، ويسجد له طوعا وكرها ( وَهُوَ الْعَزِيزُ ) يقول : وهو الشديد الانتقام من أعدائه . ( الْحَكِيمُ ) : في تدبيره خلقه ، وصرْفهم فيما فيه صلاحهم .

آخر تفسير سورة الحشر

## تفسير سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ، تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ، تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ، وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا أعدائي وأعداءكم أولياء) يعني: أنصارا .

وقوله (تلقون إليهم بالموادة) يقول جل ثناؤه: تلقون إليهم مودتكم إياهم ، ودخول الباء في قوله (بالموادة) وسقوطها سواء ، نظير قول القائل: أريد بأن تذهب ، وأريد أن تذهب سواء ، وكفوله (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم) والمعنى: ومن يرد فيه إلحادا بظلم ؛ ومن ذلك قول الشاعر:

فلما رجعت بالشرب هزأ لنا العصا شحيح له عند الإزاء نهم<sup>١</sup>

بمعنى: فلما رجعت الشرب .

(وقد كفروا بما جاءكم من الحق) يقول: وقد كفر هؤلاء المشركون الذين نهيتمكم أن تتخذوهم أولياء بما جاءكم من عند الله من الحق ، وذلك كفرهم بالله ورسوله ، وكتابه الذي أنزله على رسوله . وقوله (يخرجون الرسول وإياكم) أي: أن تؤمنوا بالله ربكم) يقول جل ثناؤه: يخرجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وإياكم ، بمعنى: ويخرجونكم أيضا من دياركم وأرضكم ، وذلك لإخراج مشركي قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة .

وقوله (أن تؤمنوا بالله ربكم) يقول جل ثناؤه: يخرجون الرسول وإياكم من دياركم ، لأن أمتكم بالله .

(١) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن (الورقة ٣٣٠) عند قوله تعالى «تلقون إليهم بالموادة» . قال: دخول الباء في موادة وسقوطها سواء ، هذا بمنزلة أظن أنك قائم ، وبأنك قائم ، وأريد أن تذهب ، وأريد بأن تقوم . وقد قال الله: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم» فأدخل الباء . والمعنى: ومن يرد فيه إلحادا ، أنشدني أبو الجراح: «فلما رجعت بالشرب . . . البيت»: معناه: فلما رجعت أن تشرب . هـ . والإزاء: الحوض الذي تشرب منه الإبل . والنهم صوت زجر وتوعد . وقد سبق استشهاد المؤلف بالبيت في سورة الحج عند قوله تعالى «ومن يرد فيه بإلحاد» الجزء (١٧: ١٣٩) . ووقع في متن البيت هناك «الأداء» في موضع «الإزاء» هنا ، خطأ مطبعيا ، فلنصلح الكلمة كما هنا «الإزاء» وهو الحوض .

وقوله (إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي) من المؤخر الذي معناه التقديم .  
 ووجه الكلام : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوِّي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ، وقد كفروا بما  
 جاءكم من الحق إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي ، وابتغاء مرضاتي ( يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا  
 بالله ربكم ) . ويعنى بقوله تعالى ذكره : (إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي) : إن كنتم خرجتم من  
 دياركم ، فهاجرتم منها إلى مهاجركم للجهاد في طريقى الذى شرعته لكم . ودينى الذى أمرتكم به ، والتاس  
 مرضاتى .

وقوله (تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ) يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : تسرون أيها المؤمنون بالمودة إلى المشركين بالله ( وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ ) يقول : وأنا أعلم  
 منكم بما أخفى بعضكم من بعض ، فأسره منه ( وَمَا أَعْلَنْتُمْ ) يقول : وأعلم أيضا منكم ما أعلنه بعضكم  
 لبعض ( وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ) : يقول جل ثناؤه : ومن يسر منكم إلى  
 المشركين بالمودة أيها المؤمنون فقد ضل : يقول : فقد جار عن قصد السبيل التى جعلها الله طريقا إلى الجنة  
 ومحجة إليها .

وذكر أن هذه الآيات من أول هذه السورة نزلت في شأن حاطب بن أبى بلتعة ، وكان كتب إلى  
 قريش بمكة يطلعهم على أمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخفاه عنهم ، وبذلك جاءت الآثار  
 والرواية عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم .  
 ذكر من قال ذلك

حدثني عبيد بن إسحاق الهباري ، والفضل بن الصباح قالا : ثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ،  
 عن حسن بن محمد بن علي ، أخبرني عبيد الله بن أبي رافع ، قال : سمعت عليا رضى الله عنه يقول : «بعثني  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير بن العوام والمقداد ، قال الفضل ، قال سفيان : نفر من المهاجرين ،  
 فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة معها كتاب ، فخذوه منها ؛ فانطلقنا تتعادي بنا  
 خيلنا ، حتى انتهينا إلى الروضة ، فوجدنا امرأة ، فقلنا : أخرجى الكتاب ، قالت : ليس معى كتاب ، قلنا :  
 لتخرجين الكتاب ، أولئقين الثياب ، فأخرجته من عيقاصها ، وأخذنا الكتاب ؛ فانطلقنا به إلى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ، فإذا فيه من حاطب بن أبى بلتعة إلى ناس بمكة ، يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حاطب ما هذا ؟ قال : يا رسول الله لا تعجل علي ،  
 كنت امرأة ملصقا في قريش ، ولم يكن لى فيهم قرابة ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات ، يحمون  
 أهلهم بمكة ، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب ، أن أخذ فيها يدا يحمون بها قرابتي ، وما فعلت ذلك كفرا  
 ولا ارتدادا عن ديني ، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد صدقكم  
 فقال عمر : يا رسول الله ، دعنى أضرب عنق هذا المنافق ، فقال : إنّه قد شهد بدرا ، وما يدريك  
 لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم » زاد الفضل

في حديثه ، قال سفيان : ونزلت فيه ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوؤي وعدوكم أولياء ) . . . إلى قوله ( حتى تؤمنوا بالله وحده ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان سعيد بن سنان ، عن عمرو بن مرة الجعفي ، عن أبي البخري الطائي ، عن الحارث ، عن علي رضي الله عنه قال : «لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتي مكة ، أمر إلى ناس من أصحابه أنه يريد مكة ، فيهم حاطب بن أبي بلتعة ، وأفشى في الناس أنه يريد خير ، فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم يريدكم ، قال : فبعثني النبي صلى الله عليه وسلم وأبا مرثد ، وليس منا رجل إلا وعنده فرس ، فقال : اتوا روضة خاخ ، فإنكم ستلقون بها امرأة ومعها كتاب ، فخذوه منها ، فانطلقنا حتى رأيناها بالمكان الذي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلنا : هاتي الكتاب ، فقالت : مامعي كتاب ، فوضعنا متاعها وفتشنا ، فلم نجده في متاعها ، فقال أبو مرثد : لعله أن لا يكون معها ، فقلت : ما كذب النبي صلى الله عليه وسلم ولا كذب ، فقلنا : أخرجني الكتاب ، وإلا عريناك ، قال عمرو بن مرة ، فأخرجته من حجزتها ، وقال حبيب : أخرجته من قبلها ، فأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة ، إلى أهل مكة ، فقام عمر فقال : خان الله ورسوله ، ائذن لي أضرب عنقه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أليس قد شهد بدراً ؟ قال : بلى ، ولكنه قد نكث وظاهر أعداءك عليك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فلعل الله قد اطلع على أهل بدر ، فقال اعملوا ما شئتم ، ففاضت عيننا عمر ، وقال : الله ورسوله أعلم ، فأرسل إلى حاطب ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : يا نبي الله ، إني كنت امرأة ملصقة في قريش ، وكان لي بها أهل ومال ، ولم يكن من أصحابك أحد إلا وله بمكة من يمنع أهله وماله ، فكتبت إليهم ، فذلك والله ياني الله إني لمؤمن بالله وبرسوله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق حاطب بن أبي بلتعة ، فلا تقولوا لحاطب إلا خبيراً ، فقال حبيب بن أبي ثابت : فأنزل الله عز وجل ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوؤي وعدوكم ) . . . الآية .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، «قوله ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوؤي وعدوكم أولياء تلتقون إليهم بالمودة ) . . . إلى آخر الآية ، نزلت في رجل كان مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة من قريش ، كتب إلى أهله وعشيرته بمكة ، يخبرهم وينذرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر إليهم ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحيفته ، فبعث إليها علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأناه بها .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثني محمد بن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا ، قالوا : لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى مكة ، كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا إلى قريش ، يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير إليهم ، ثم أعطاه امرأة يزعم محمد بن جعفر أنها من مزينة ، وزعم غيره أنها سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب

وجعل لها جُعُلاً ، على أن تبلغه قريشا ، فجعلته في رأسها ، ثم فتلت عليه قرونها ، ثم خرجت ، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب ، فبعث على بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما . فقال : أدركا امرأةً قد كتبتَ معها حاطباً بكتاب إلى قريش ، يُحَدِّثُهُمْ ما قد اجتمعتنا له في أمرهم ، فخرجا حتى أدركاها بالحليفة ، حليفة ابن أبي أحمد ، فاستزلاها ، فالتسا في رحلها ، فلم يجدا شيئا ، فقال لها على بن أبي طالب رضي الله عنه : إني أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كُذِّبنا ، ولتخرجن إلى هذا الكتاب ، أو لنكشفنك ، فلما رأت الحد منه قالت : أعرض عني ، فأعرض عنها ، فحلت قرون رأسها ، فاستخرجت الكتاب ، فدفعته إليه ، فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا ، فقال : يا حاطب ما حملك على هذا ؟ فقال : يا رسول الله ، أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكني كنت امرأ في القوم ليس لي أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم أهل وولد ، فصانعتهم عليه ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : دعني يا رسول الله ، فلاضرب عنقه ، فإن الرجل قد نافق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما يدريك يا عمر ؟ لعَلَّ الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال : اعْمَلُوا ما شئتم فَعَدَّ غَفَرْتُ لَكُمْ ، فأنزل الله عز وجل في حاطب ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوِّي وعدوكم أولياء ) . . . إلى قوله ( وإليكم أنبئنا ) . . . إلى آخر القصة .

حدثنا ابن عبد الأعلى قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة قال : لما أنزلت : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوِّي وعدوكم أولياء ) في حاطب بن أبي بلتعة ، كتب إلى كفار قريش كتابا ينصح لهم فيه ، فأطلع الله نبيه عليه الصلاة والسلام على ذلك ، فأرسل عليا والزبير ، فقال : اذْهَبَا فَإِنَّكُمَا سَتَجِدَا نِ امْرَأَةً بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا ، فَأْتِيَا بِكِتَابِ مَعَهَا . فانطلقا حتى أدركاها ، فقالا : الكتاب الذي معك ، قالت : ليس معي كتاب ، فقالا : والله لاندع معك شيئا إلا فقتلناه ، أو تخرجيه ، قالت : أولستم مسلمين ؟ قالوا : بلى ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن معك كتابا قد أيقنت أنفسنا أنه معك ، فلما رأته جدهما أخرجت كتابا من بين قرونها ، فذهبا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى كفار قريش ، فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أنت كتبتَ هذا الكتاب ؟ قال : نعم ، قال : ما حملك على ذلك ؟ قال : أما والله ما ارتبت في الله منذ أسلمت . ولكني كنت امرأ غريبا فيكم أيها الحى من قريش ، وكان لي بمكة مال وبنون ، فأردت أن أدفع بذلك عنهم . فقال عمر رضي الله عنه : ائذن لي يا رسول الله فأضرب عنقه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مهلاً يا بن الخطاب ، وما يدريك لعَلَّ الله قد اطلع إلى أهل بدر فقال : اعْمَلُوا ما شئتم فإني غافيرٌ لَكُمْ ، قال الزهري : فيه نزلت حتى ( غفورٌ رحيمٌ ) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله ( لا تتخذوا عدوِّي وعدوكم

أولياء) . . . إلى قوله (بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة ، ومن معه كفار قريش يخذلهم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوئى وعدوكم أولياء) . . . حتى بلغ (سواء السبيل) . «ذكر لنا أن حاطبا كتب إلى أهل مكة يخبرهم سير النبي صلى الله عليه وسلم إليهم زمن الحديبية ، فأطلع الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام على ذلك . وذكر لنا أنهم وجدوا الكتاب مع امرأة في قرن من رأسها ، فدعاه نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما حملك على الذي صنعت؟ قال : والله ما شككت في أمر الله . ولا ارتدأت فيه ، ولكن لي هناك أهلا ومالا . فأردت مصانعة قريش على أهلي ومالي . وذكر لنا أنه كان حليفا لقريش ، لم يكن من أنفسهم ، فأنزل الله عز وجل في ذلك القرآن ، فقال : (إن يتقفوكم يفتقروكم ويكونوا لکم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ، وودوا لو تكفروا)» .

#### القول في تأويل قوله تعالى

إِن يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ  
وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢) لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ  
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣)

يقول تعالى ذكره : إن يتقفوكم هؤلاء الذين تسرون أيها المؤمنون إليهم بالموعدة ، يكونوا لكم حربا وأعداء (ويبسطوا إليكم أيديهم) بالقتال (والألسنتهم بالسوء) .  
وقوله (وودوا لو تكفروا) يقول : وتمنوا لكم أن تكفروا بربكم ، فتكونوا على مثل الذى هم عليه .

وقوله (لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة) يقول تعالى ذكره : لا يدعوتكم أرحامكم وقراباتكم وأولادكم إلى الكفر بالله ، واتخاذ أعدائه أولياء تلقون إليهم بالموعدة ، فإنه لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم عند الله يوم القيامة ، فتدفع عنكم عذاب الله يومئذ ، إن أنتم عصيتموه في الدنيا ، وكفرتم به .

وقوله (يفصل بينكم) يقول جل ثناؤه : يفصل ربكم أيها المؤمنون بينكم يوم القيامة ، بأن يدخل أهل طاعته الجنة ، وأهل معاصيه والكفر به النار .

واختلفت القرآءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرآء المدينة ومكة والبصرة (يفصل بينكم) بضم الياء وتخفيف الصاد وفتحها ، على ما لم يسم فاعله . وقرأه عامة قرآء الكوفة خلا عاصم بضم الياء وتشديد الصاد

وكسرهما ١ بمعنى : يفصل الله بينكم أيها القوم . وقراه عاصم بفتح الياء وتخفيف الصاد وكسرهما ، بمعنى يفصل الله بينكم . وقرا بعض قرآء الشام ( يُفَصِّلُ ) بضم الياء وفتح الصاد وتشديدها على وجه ما لم يسم فاعله . وهذه القراءات متقاربات المعاني صحیحات في الإعراب ، فأيتها قرأ القارى فصيـب .  
وقوله ( وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ) يقول جل ثناؤه : والله بأعمالكم أيها الناس ذو علم وبصر ، لا يخفى عليه منها شيء ، هو بجميعها محيط ، وهو مجازيكم بها ، إن خيرا فخيـرا ، وإن شرا فـشرا ، فاتقوا الله في أنفسكم واحذروه .

#### القول في تأويل قوله تعالى

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ وَءَا  
مِنِكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ  
أَبَدًا حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ، إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ، وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ  
مِنْ شَيْءٍ ، رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤)

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد كان لكم أيها المؤمنون  
أسوة حسنة : يقول : قدوة حسنة في إبراهيم خليل الرحمن ، تقتدون به ، والذين معه من أنبياء الله .  
كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله عز وجل ( قَدْ كَانَتْ  
لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ) قال : الذين معه الأنبياء .  
وقوله ( إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ) يقول :  
حين قالوا لقومهم الذين كفروا بالله ، وعبدوا الطاغوت : أيها القوم إنا برآء منكم ، ومن الذين تعبدون من  
دون الله من الآلهة والأنداد .

وقوله ( كَفَرْنَا بِكُمْ ، وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا ، حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ  
وَحَدُّهُ ) يقول جل ثناؤه مخبرا عن قبل أنبيائه لقومهم الكفرة : كفرنا بكم ، أنكرونا ما كنتم عليه من الكفر  
بالله ، وجحدنا عبادتكم ما تعبدون من دون الله أن تكون حقا ، وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا  
على كفركم بالله ، وعبادتكم ماسواه ، ولا صلح بيننا ولا هوادة ، حتى تؤمنوا بالله وحده ، يقول : حتى  
تصدقوا بالله وحده ، فتوحده ، وتفردوه بالعبادة .

وقوله ( إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ، وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ) :  
يقول تعالى ذكره : قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه في هذه الأمور التي ذكرناها ، من مباينة  
الكفار ومعاداتهم ، وترك موالاتهم ، إلا في قول إبراهيم لأبيه ( لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ) فإنه لأسوة لكم فيه

(١) في الأصل : وضما ، وهو خطأ من الناسخ .



في ذلك ، لأن ذلك كان من إبراهيم لأبيه عن موعدة وعدها إياه ، قبل أن يقين له أنه عدو الله ؛ فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه . يقول تعالى ذكره : فَكَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ، فَتَبَرَّعُوا مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِهِ ، وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ، وَيَتَّبِعُوا عِبَادَةَ مَا سِوَاهُ ، وَأُظْهِرُوا لِمِ الْعَدَاوَةِ وَالْبُغْضَاءِ .  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ) قال : بُهِرُوا أَنْ يَتَأَسَّوْا باستغفار إبراهيم لأبيه ، فيستغفروا للمشركين .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي جعفر ، عن مطرف الحارثي ، عن مجاهد : ( أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ) . . . إلى قوله ( لِأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ) يقول : في كل أمره أسوة ، إلا الاستغفار لأبيه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ) . . . الآية ، اتسوا به في كل شيء ، ما خلا قوله لأبيه ( لِأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ) ، فلا تأتسوا بذلك منه ، فإنها كانت عن موعدة وعدها إياه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ) يقول : لاتأسوا بذلك ، فإنه كان عليه موعدا ، وتأسوا بأمره كله .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله عز وجل ( قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ) . . . إلى قوله ( إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لِأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ) قال : يقول : ليس لكم في هذا أسوة .

ويعنى بقوله ( وَمَا أَمَلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ) يقول : وما أذفع عنك من الله من عقوبة ، إن الله عاقبك على كفرك به ، ولا أغني عنك منه شيئا .

وقوله ( رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا ) يقول جل ثناؤه مخبرا عن قبيل إبراهيم وأنبياؤه صلوات الله عليهم : ( رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا ، وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا ) يعنى : وإليك رجعنا بالتوبة مما تكره ، إلى ما تحب وترضى : ( وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ) يقول : وإليك مصيرنا ومرجعنا يوم تبعثنا من قبورنا ، ونحشرنا في القيامة إلى موقف العرّض .

القول في تأويل قوله تعالى

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ، وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥) لَقَدْ

كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ، وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ  
الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦)

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قبيل إبراهيم خليله والذين معه : ياربنا لا تجعلنا فتنه للذين كفروا بك ، فجدوا وحدانيتك ، وعبدوا غيرك ، بأن تسلطهم علينا ، فبروا أنهم على حق ، وأننا على باطل ، فتجعلنا بذلك فتنه لهم .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( لا تجعلنا فتنه للذين كفروا ) قال : لا تعذبنا بأيديهم ، ولا بعداب من عندك ، فيقولوا : لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( ربنا لا تجعلنا فتنه للذين كفروا ) قال : يقول : لا تظهرهم علينا ، فيفتنونا بذلك ، يرون أنهم إنما ظهروا علينا لحقهم عليه .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله ( لا تجعلنا فتنه للذين كفروا ) يقول : لا تسلطهم علينا فيفتنونا .

وقوله ( وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ) يقول : واسر علينا ذنوبنا ، بعفوك لنا عنها ياربنا ، ( إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ) يعني الشديد الانتقام ممن انتقم منه ، الحكيم : يقول الحكيم في تدبيره خلقه ، وصرفه إياهم فيما فيه صلاحهم .

وقوله ( لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ) يقول تعالى ذكره : لقد كان لكم أيها المؤمنون قدوة حسنة في الذين ذكرهم إبراهيم ، والذين معه من الأنبياء صلوات الله عليهم والرسول ( لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ) يقول : لمن كان منكم يرجو لقاء الله ، وثواب الله ، والنجاة في اليوم الآخر .

وقوله ( وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ) يقول تعالى ذكره : ومن يتول عما أمره الله به ، وندبه إليه منكم ومن غيركم ، فأعرض عنه وأدبر مستكبرا ، ووالى أعداء الله ، وألقى إليهم بالموذبة ، فإن الله هو الغني عن إيمانه به ، وطاعته إياه ، وعن جميع خلقه ، الحميد عند أهل المعرفة بأبابه ، وآلائه عندهم .

القول في تأويل قوله تعالى

• عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَوَدَّةً ، وَاللَّهُ قَدِيرٌ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ

رَحِيمٌ (٧)

يقول تعالى ذكره : عسى الله أيها المؤمنون أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من أعدائي من مشركي قريش مودة ، ففعل الله ذلك بهم ، بأن أسلم كثير منهم ، فصاروا لهم أولياء وأحزابا . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً ) قال : هؤلاء المشركون قد فعل ، قد أدخلهم في السلم ، وجعل بينهم مودة حين كان الإسلام حين الفتح .

وقوله ( وَاللَّهُ قَدِيرٌ ) يقول : والله ذو قدرة على أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من المشركين مودة . ( وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) يقول : والله غفور لخطيئة من أتى إلى المشركين بالمودة إذا تاب منها ، رحيم بهم أن يعذبهم بعد توبتهم منها . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً ) ، وَاللَّهُ قَدِيرٌ ) على ذلك ( وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) يغفر الذنوب الكثيرة ، رحيم بعاده .

القول في تأويل قوله تعالى

لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ  
وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨)

يقول تعالى ذكره : ( لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ) من أهل مكة ( وَكَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ ، وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ) يقول : وتعدلوا فيهم ، بإحسانكم إليهم ، وبركم بهم .

واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية ، فقال بعضهم : عني بها الذين كانوا آمنوا بمكة ولم يهاجروا ، فأذن الله للمؤمنين ببرهم والإحسان إليهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ) أن تستغفروا لهم ، وتبرؤهم ، وتقسطوا إليهم ؛ قال : وهم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا .

وقال آخرون : عُنِيَ بها من غير أهل مكة مَنْ لَمْ يهاجر .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن إبراهيم الأنماطي ، قال : ثنا هارون بن معروف ، قال : ثنا بشر بن السري ، قال : ثنا مصعب بن ثابت ، عن عمه عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، قال : نزلت في أسماء بنت أبي بكر ، وكانت لها أم في الجاهلية يقال لها قُتَيْلَة ابنة عبد العزّي ، فأنتها بهدايا وصناب وأقِط وسمّين ، فقالت : لا أقبل لك هدية ، ولا تدخلني علىّ حتى يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكرت ذلك عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله ( لا يَنْتَهِاكُمْ اللهُ عَنِ الدِّينِ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ) . . . إلى قوله ( الْمُقْسِطِينَ ) .

قال : ثنا إبراهيم بن الحجاج ، قال : ثنا عبد الله بن المبارك ، قال : ثنا مصعب بن ثابت ، عن عامر ابن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، قال : قَدِمَت قُتَيْلَة بنت عبد العزّي بن سعد من بني مالك بن حِيسَل ، على ابنتها أسماء بنت أبي بكر ، فذكر نحوه .

وقال آخرون : بل عُنِيَ بها من مشركي مكة من لم يقاتل المؤمنين ، ولم يخرجوهم من ديارهم ، قال : ونسخ الله ذلك بعدُ بالأمر بقتالهم .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : وسألته عن قول الله عز وجل : ( لا يَنْتَهِاكُمْ اللهُ ) . . . الآية ، فقال : هذا قد نسخ ، نَسَخَهُ القتال ، أَمِرُوا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ بِالسِّيفِ ، وَيُجَاهِدُوهُمْ بِهَا يَضْرِبُونَهُمْ ، وَضَرَبَ اللهُ لَهُمْ أَجَلَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، إِمَّا الْمَذَابِجَةَ ، وَإِمَّا الْإِسْلَامَ . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( لا يَنْتَهِاكُمْ اللهُ ) . . . الآية ، قال : نَسَخَهَا ( اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : قول من قال : عُنِيَ بذلك : لا يَنْتَهِاكُمْ اللهُ عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ، من جميع أصناف الملل والأديان ، أن تَبْرُوهُمْ وتصلوهم ، وتقسطوا إليهم ، إن الله عز وجل عم بقوله ( الدِّينِ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ) ، و لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ) جميع من كان ذلك صفته ، فلم يَنْخَصُصْ به بعضا دون بعض ، ولا معنى لقول من قال : ذلك منسوخ ، لأن برّ المؤمن من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب ، أو ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب ، غير محرّم ولا منهي عنه ، إذا لم يكن في ذلك دلالة له ، أو لأهل الحرب على عورة لأهل الإسلام ، أو تقوية لهم بكراع أو سلاح . وقد بين صحة ما قلنا في ذلك الخبر الذي ذكرناه عن ابن الزبير في قصة أسماء وأمها .

وقوله ( إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ) يقول : إن الله يحبّ المنصفين الذين ينصفون الناس ، ويُعْطُونَهم الحقّ والعدل من أنفسهم ، فيبرّون من برّهم ، ويُحْسِنُونَ إلى من أحسن إليهم .

## القول في تأويل قوله تعالى

إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَيْكُمْ  
إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ ، وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩)

ﷺ يقول تعالى ذكره : ( إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ ) أيها المؤمنون ( عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُم فِي الدِّينِ ) من كفار أهل مكة ( وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ ) ، وظاهروا على إخراجكم ، ( أَن تَوَلَّوهُمْ ) يقول : وعاونوا من أخرجكم من دياركم على إخراجكم ، أن تولوهم ، فتكونوا لهم أولياء ونصراء . ( وَمَن يَتَوَلَّهُمْ ) يقول : ومن يجعلهم منكم أو من غيركم أولياء ( فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ) يقول : فأولئك هم الذين تولَّوا غير الذي يجوز لهم أن يتولَّوه ، ووضعوا ولايتهم في غير موضعها ، وخالفوا أمر الله في ذلك . وبهذه الآية قلنا في معنى قوله ( الَّذِينَ قَاتَلُوكُم فِي الدِّينِ ) قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُم فِي الدِّينِ ) قال : كفار أهل مكة .

## القول في تأويل قوله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِنَّ ، فَإِن  
عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ، لَأَهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لِهِنَّ .

ﷺ يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ ) النساء ( الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ ) من دار الكفر إلى دار الإسلام ( فَاِمْتَحِنُوهُنَّ ) ، وكانت محنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهن إذا قَدِمْنَ من مهاجرات .

كما حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونس بن بكير ، عن قيس بن الربيع ، عن الأغر بن الصباح ، عن خليفة بن حصين ، عن أبي نصر الأسدي ، قال : سئل ابن عباس : كيف كان امتحان رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ؟ قال : كان يمتحنهن بالله : ما خرجت من بغض زوج ، وبالله ما خرجت رغبة عن أرض إلى أرض ، وبالله ما خرجت التماس دنيا ، وبالله ما خرجت إلا حبا لله ورسوله .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا الحسن بن عطية ، عن قيس ، قال : أخبرنا الأغر بن الصباح ، عن خليفة بن حصين ، عن أبي نصر ، عن ابن عباس في ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ ) قال : كانت المرأة إذا أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت . . . ثم ذكر نحوه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، أن عائشة قالت : « ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن المؤمنين إلا بالآية ، قال الله ( إذا جاءك المؤمنات يبأيعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ) ولا ، ولا . »

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني عمرو بن الزبير ، أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : « كان المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن بقول الله ( يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأيعنك ) . . . إلى آخر الآية ، قالت عائشة : فمن أقر بهذا من المؤمنات ، فقد أقر بالخبية ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقرن بذلك من قولهن قال لمن : انطلقن فقد بايعتكن ، ولا والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط ، غير أنه يبأيعهن بالكلام ؛ قالت عائشة : والله ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء قط ، إلا بما أمره الله عز وجل ، وكان يقول لمن إذا أخذ عليهن قد بايعتكن ، كلاماً . حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ) . . . إلى قوله ( عليكم حكيم ) كان امتحانهن أن يشهدن أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد « قوله ( فامتنحنوهن ) » قال : سئوهن ما جاء بهن ، فإن كان جاء بهن ، غضب على أزواجهن ، أو سخطه ، أو غيره ، ولم يؤمن ، فارجعوهن إلى أزواجهن . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( فامتنحنوهن ) كانت محنتهن أن يستحلن بالله ما أخرجكن النشوز ، وما أخرجكن إلا حب الإسلام وأهله ، وحرص عليه ، فإذا قلن ذلك قبل ذلك منهن . »

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( فامتنحنوهن ) قال : يحلفن ما خرجن إلا رغبة في الإسلام ، وحباً لله ورسوله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه أو عكرمة ( إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنحنوهن ) قال : يقال : ما جاء بك إلا حب الله ، ولا جاء بك عشق رجل منا ، ولا فرار من زوجك ، فذلك قوله ( فامتنحنوهن ) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : « كانت المرأة من المشركين إذا غضبت على زوجها ، وكان بينه وبينها كلام ، قالت : والله لأهاجرن إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فقال الله عز وجل ( إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنحنوهن ) إن كان الغضب أتى بها فردّها ، وإن كان الإسلام أتى بها فلا تردّها . »

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال : ثبي عمرو بن الحارث ، عن بكير بن الأشج ، قال : كان امتحانهم : إنه لم يخرجك إلا الدين .

وقوله ( الله أعلمُ بِلِيْمَانِيْن ) يقول : الله أعلمُ بِلِيْمَانِيْن من جاء من النساء مهاجرات إليكم .  
 وقوله ( فإن عَلِمْتُمْوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ) يقول : فإن أقررن عند الخنة بما يصح به عقد الإيمان هنَّ ، والدخول في الإسلام ، فلا تردوهنَّ عند ذلك إلى الكفار . وإنما قيل ذلك للمؤمنين ، لأن العهد كان جرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش في صلح الحديبية أن يردَّ المسلمون إلى المشركين من جاءهم مسلما ، فأبطل ذلك الشرط في النساء إذا جئن مؤمنات مهاجرات فامتنحنَّ ، فوجدهنَّ المسلمون مؤمنات ، وصحَّ ذلك عندهم مما قد ذكرنا قبل ، وأميروا أن لا يردَّوهنَّ إلى المشركين إذا عَلِمَ أنهم مؤمنات ، وقال جل ثناؤه لهم ( فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ، لَاهُنَّ حِيلٌ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يُحْيِلُونَ لَهُنَّ ) يقول : لا المؤمنات حلَّ للكفار ، ولا الكفار يحلون للمؤمنات .

وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار .

ذكر بعض ما روى في ذلك من الآثار

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، قال : « دخلت على عروة بن الزبير ، وهو يكتب كتابا إلى ابن أبي هنيئد صاحب الوليد بن عبد الملك ، وكتب إليه يسأله عن قول الله عز وجل ( إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ) .. إلى قوله ( والله عليكم حكيم ) ، وكتب إليه عروة ابن الزبير : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح قريشا عام الحديبية ، على أن يردَّ عليهم من جاء بغير إذن وليه ؛ فلما هاجر النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام ، أبى الله أن يردَّ دنَّ إلى المشركين ، إذا هنَّ امتحننَّ بحنة الإسلام ، فعرفوا أنهم إنما جئن رغبة فيه . »

القول في تأويل قوله تعالى

وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ، وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَرِ ، وَسئَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ ، وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا ، ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠)

وقوله ( وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ) يقول جل ثناؤه : وأعطوا المشركين الذين جاءكم نساؤهم مؤمنات إذا علمتموهنَّ مؤمنات ، فلم ترجعهنَّ إليهم ، ما أنفقوا في نكاحهم إياهنَّ من الصداق .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ ) ... إلى قوله ( عَلَيَّمْ حَكِيمٌ ) قال : كان امتحانهم أن يشهدن أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، فإذا علموا أن ذلك حق منهن لم يرجعوهن إلى الكفار ، وأعطيت بعلمها من الكفار الذين عقد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صداقه الذي أصدقها .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( وَأَتَوْهُمُ مَا أَنْفَقُوا ) وآتوا أزواجهن صدقاتهن . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ) حتى بلغ ( وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ) هذا حكم حكمه الله عز وجل بين أهل الهدى وأهل الضلالة ، كن إذا فررن من المشركين الذين بينهم وبين نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عهد ، إلى أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فنزوهن ، بعثوا مهورهن إلى أزواجهن من المشركين ، الذين بينهم وبين نبي الله صلى الله عليه وسلم عهد ، وإذا فررن من أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ، إلى المشركين الذين بينهم وبين نبي الله صلى الله عليه وسلم عهد بعثوا بمهورهن إلى أزواجهن ، من أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، قال : نزلت عليه وهو بأسفل الخديبية ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم صالحهم أنه من أتاه منهم رده إليهم ؛ فلما جاءه النساء نزلت عليه هذه الآية ، وأمره أن يردّ الصداق إلى أزواجهن ، حكم على المشركين مثل ذلك إذا جاءتهم امرأة من المسلمين ، أن يردوا الصداق إلى أزواجهن ، فقال : ( وَلَا تَمْسِكُوا بِعِصْمِ الْكُوفِرِ ) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( فامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ) « كان نبي الله صلى الله عليه وسلم عاهد من المشركين ومن أهل الكتاب ، فعاهدهم وعاهدوه ، وكان في الشرط أن يردوا الأموال والنساء ، فكان نبي الله إذا فاته أحد من أزواج المؤمنين ، فلحق بالمعاهدة تاركاً لدينه مختاراً للشرك ، رد على زوجها ما أنفق عليها ، وإذا لحق بنبي الله صلى الله عليه وسلم أحد من أزواج المشركين ، امتحنها نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فسألها ما أخرجك من قومك ، فإن وجدها خرجت تريد الإسلام قبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورد على زوجها ما أنفق عليها ، وإن وجدها فرّت من زوجها إلى آخر بينها وبينه قرابة ، وهي متمسكة بالشرك ، ردّها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زوجها من المشركين » .

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فامْتَحِنُوهُنَّ ) . . . الآية كلها ، قال : « لما هادن رسول



الله صلى الله عليه وسلم المشركين « كان في الشرط الذي شرط أن ترد إلينا من أتاك منا ، ونرد إليك من أتانا منكم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ أتانَا مِنكُمْ فَسَرُدُّهُ إِلَيْكُمْ ، وَمَنْ أتانَا مِنَّا فَاخْتَارَ الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِمْ ، قال : فأبى الله ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم في النساء ، ولم يأبه للرجال ، فقال الله عز وجل ( إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ ) . . . إلى قوله ( وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ) : أزواجهن .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث ، عن بكير بن الأشج ، قال : « كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين هدنة فيمن فر من النساء ، فإذا فرت المشركة أعطى المسلمون زوجها نفقته عليها ، وكان المسلمون يفعلون ، وكان إذا لم يعط هؤلاء ولا هؤلاء أخرج المسلمون للمسلم الذي ذهب امرأته نفقتها . »

وقوله ( وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوا هَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرَاتِ اللَّاتِي لِحَقْنِ بَكْمِ مِنْ دَارِ الْحَرْبِ مَفَارِقَاتٍ لِأَزْوَاجِهِنَّ ، وإن كان لهن أزواج في دار الحرب إذا علمتموهن مؤمنات ، إذا أنتم أعطيتهمهن أزواجهن ويعنى بالأجور : الصدقات . وكان قتادة يقول : كن إذا فررن من المشركين الذين بينهم وبين نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عهد ، إلى أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم افتروجهن ، بعثوا بمهورهن إلى أزواجهن من المشركين ، الذين بينهم وبين أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم عهد .

حدثنا بذلك بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، وكان الزهري يقول : إنما أمر الله برد صدقاتهن إليهم إذا حبس عنهم ، إن هم ردوا المسلمين على صدقات من حبسوا عنهم من نساءهم . حدثنا بذلك ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن الزهري . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوا هَؤُلَاءِ ) ولها زوج ، ثم ، لأنه فرق بينهما الإسلام إذا استبرأتن أرحامهن .

وقوله ( وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ ) يقول جل ثناؤه للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تمسكوا أيها المؤمنون بحبال النساء الكوافر وأسبايهن ، والكوافر : جمع كافرة ، والعصم : جمع عصمة ، وهي ما اعتصم به من العقد والسبب ، وهذا نهى من الله للمؤمنين عن الإقدام على نكاح النساء المشركات من أهل الأوثان ، وأمر لهم بفراقهن .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا يحيى بن سعيد القطان ، قال : ثنا عبد الله بن المبارك ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم « أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه نيسة مؤمنات ، بعد أن كتب كتاب القضية بينه وبين قريش ، فأنزل الله ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَسُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ ( حتى بلغ (بِعِصْمِ الْكُوفَرِيِّ) فطلق مُعَمَّرٌ يَوْمئِذٍ امرأتين كانتا له بالشرك ، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان ، والأخرى صفوان بن أمية .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، قال : « بلغنا أن آية المحنة التي مادَّ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار قريش ، من أجل العهد الذي كان بين كفار قريش وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يردُّ إلى كفار قريش ما أنفقوا على نسائهم اللاتي يُسَلِّمن ويهاجرن ، ويعولن كفار للعهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم ، ولو كانوا حربا ليست بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم مدة ، وعقد لم يردَّ عليهم شيئا مما أنفقوا ، وحكم الله للمؤمنين على أهل المدة من الكفار بمثل ذلك ، قال الله ( يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ ) حتى بلغ ( وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ) فطلق المؤمنون حين أنزلت هذه الآية كل امرأة كافرة كانت تحت رجل منهم ، فطلق عمر بن الخطاب رضى الله عنه امرأته ابنة أبي أمية بن المغيرة من بنى مخزوم ، فتزوجها معاوية بن أبي سفيان ، وابنة جَرَّوَلٍ من خزاعة ، فتزوجها أبو جهم بن حذافة العَدَوِيُّ ، وجعل الله ذلك حكما حكم به بين المؤمنين والمشركين ، في هذه المدة التي كانت . »

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : وقال الزهري : « لما نزلت هذه الآية ( يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ ) ... إلى قوله ( وَلَا تُنْسِكُوا بِعِصْمِ الْكُوفَرِيِّ ) كان ممن طلق عمر بن الخطاب رضى الله عنه امرأته قُرَيْبَةَ بنته أبي أمية بن المغيرة ، فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان ، وهما على شركهما بمكة ، وأم كلثوم ابنة جَرَّوَلٍ الخزاعية ، أم عبد الله بن عمر ، فتزوجها أبو جهم ابن حذافة بن غانم رجل من قومه ، وهما على شركهما ؛ وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو التيمي كانت عنده أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، ففرق بينهما الإسلام حين نهي القرآن عن التمسك بعصم الكوافر ، وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة على دين قومها ، ثم تزوجها في الإسلام بعد طلحة خالده ابن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان ممن فرَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نساء الكفار ، ممن لم يكن بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ، فحبسها وزوجها رجلا من المسلمين ، أميمة بنت بشر الأنصارية ، ثم إحدى نساء بني أمية بن زيد من أوس الله ، كانت عند ثابت بن الدَّحْدَاحَةِ ، ففرَّت منه ، وهو يَوْمئِذٍ كافر ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سَهْلُ بن حَنَيْفٍ ، أحد بني عمرو بن عرف ، فولدت عبد الله بن سهل . »

حدثني ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، قال الله : ( وَلَا تُنْسِكُوا بِعِصْمِ الْكُوفَرِيِّ ) قال الزهري : فطلق مُعَمَّرٌ امرأتين كانتا له بمكة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( وَلَا تُنْسِكُوا بِعِصْمِ الْكُوفَرِيِّ ) قال أصحاب محمد أمروا بطلاق نسائهم كوافر بمكة ، تعدن مع الكفار .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَلَا تُمَسِّكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ )  
مشاركات العرب اللاتي يأبين الإسلام ، أُمِرَ أَنْ يُخْتَلَى سَبِيلُهُنَّ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله ( وَلَا تُمَسِّكُوا بِعِصَمِ  
الْكَوَافِرِ ) إذا كفرت المرأة فلا تمسكوها ، خلّوها ، وقعت الفرقة بينها وبين زوجها حين كفرت .  
واختلفت القراء فى قراءة قوله ( وَلَا تُمَسِّكُوا ) فقرأ ذلك عامة قرآء الحجاز والمدينة والكوفة والشام ،  
( وَلَا تُمَسِّكُوا ) بتخفيف السين . وقرأ ذلك أبو عمرو ( وَتُمَسِّكُوا ) بتشديد السين ، وذكر أنها قراءة الحسن ،  
واعتبر من قرأ ذلك بالتخفيف : « وإمساك بمعروف » .  
والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان مشهورتان ، محكى عن العرب أمسكت به ،  
وَمَسَّكَتْ ، وَتَمَسَّكَتْ بِهِ .

وقوله ( وَأَسْتَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ ، وَلَيْسَ لَكُمْ مَا أَنْفَقْتُمْ ) يقول تعالى ذكره لأزواج اللواتي لحقن من  
المؤمنين من دار الإسلام بالمشركين إلى مكة من كفار قريش : واستلوا أيها المؤمنون الذين ذهبت أزواجهم ،  
فلحقتن بالمشركين ، ما أنفقتم على أزواجكم اللواتي لحقن بهم من الصداق ، مَنْ تَزَوَّجْتُمْ مِنْهُنَّ ، وَلَيْسَ لَكُمْ  
المشركون منهم الذين لحق بكم أزواجهم مؤمنات ، إذا تزوجن فيكم ، مَنْ تَزَوَّجْتُمْ مِنْهُنَّ ، مَا أَنْفَقْتُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ  
الصداق .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، قال : أقر  
المؤمنون بحكم الله ، وأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين ، التى أنفقوا على نساءهم ، وأبى المشركون أن  
يقروا بحكم الله فيما فرض عليهم من أداء نفقات المسلمين .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، فى قول الله ( وَأَسْتَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ ، وَلَيْسَ لَكُمْ  
مَا أَنْفَقْتُمْ ) قال : ما ذهب من أزواج أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إلى الكفار ، فليعطهم الكفار صدقاتهن ،  
وليسكوهن ، وما ذهب من أزواج الكفار إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فمثل ذلك فى صلح كان بين  
محمد صلى الله عليه وسلم وبين قريش .

وقوله ( ذَلِكَ كُمْ حُكْمُ اللَّهِ بِحُكْمِ بَيْتِكُمْ ) يقول تعالى ذكره : هذا الحكم الذى حكمت بينكم  
من أمركم أيها المؤمنون ، بمسألة المشركين ما أنفقتم على أزواجكم اللاتي لحقن بهم ، وأمرهم بمسألتكم مثل ذلك  
فى أزواجهن اللاتي لحقن بكم ، حكم الله بينكم فلا تعتدوه ، فإنه الحق الذى لا يسمع غيره ، فأنهى  
المؤمنون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر إلى أمر الله وحكمه ، وامتنع المشركون منه

وطلبوا الوفاء بالشروط التي كانوا شارطوها بينهم في ذلك الصلح ، وبذلك جاءت الآثار والأخبار عن أهل السَّير وغيرهم .

#### ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، قال : أما المؤمنون فأقرؤا بحكم الله ، وأما المشركون فأبوا أن يقرؤا ، فأنزل الله عز وجل ( وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ) . . . الآية .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن الزهري ، قال : « قال الله : ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ بِحُكْمِكُمْ بَيْنَكُمْ ، فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النِّسَاءَ ، وَرَدَّ الرِّجَالَ ، وَسَأَلَ الَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَسْأَلَ مِنْ صَدَقَاتِ النِّسَاءِ مِنْ حَبَسُوا مِنْهُنَّ ، وَأَنْ يَرُدَّوْا عَلَيْهِمْ مِثْلَ الَّذِي يَرُدُّونَ عَلَيْهِمْ إِنْ هُمْ فَعَلُوا ، وَلَوْلَا الَّذِي حَكَّمَ اللَّهُ بِهِ مِنْ هَذَا الْحُكْمِ ، رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النِّسَاءَ ، كَمَا رَدَّ الرِّجَالَ ، وَلَوْلَا الْهُدْنَةُ وَالْعَهْدُ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَرِيشَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، أَمْسَكَ النِّسَاءَ وَلَمْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ صَدَاقًا ، وَكَذَلِكَ يَصْنَعُ بِمَنْ جَاءَهُ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ قَبْلَ الْعَهْدِ » قوله ( وَاللَّهُ عَلَيْكُمْ حَكِيمٌ ) يقول جل ثناؤه : والله ذو علم بما يَصْلِحُ خَلْقَهُ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ ، حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ لِبَايَعِهِمْ .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَأَقِبْتُمْ فَتَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَفْتَقُوا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (١١)

يقول جل ثناؤه للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( وَإِنْ فَاتَكُمْ ) أيها المؤمنون ( شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ) فلتحق بهم .

واختلف أهل التأويل في الكفار الذين عُنُوا بقوله ( إِلَى الْكُفَّارِ ) مَنْ هُمْ؟ فقال بعضهم : هم الكفار الذين لم يكن بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ، قالوا : ومعنى الكلام : وإن فاتكم شيء من أزواجكم ، إلى من ليس بينكم وبينهم عهد من الكفار .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ) الذين ليس بينكم وبينهم عهد .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ) إذا فررن من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كفار ليس بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن مجاهد ( وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ) قال : لم يكن بينهم عهد .

وقال آخرون : بل هم كفار قريش الذين كانوا أهل هدنة ، وذلك قول الزهري .

حدثني بذلك يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس عنه .

وقوله ( فَعَاقِبْتُمْ ) : اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقراءته عامة قراء الأمصار ( فَعَاقِبْتُمْ ) بالألف على مثال فاعلتم ، بمعنى : أصبتم منهم عقبي . وقراه حميد الأعرج فيما ذكر عنه ( فَعَاقِبْتُمْ ) على مثال فاعلتم مشددة القاف ، وهما في اختلاف الألفاظ بهما نظير قوله ( وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ) وَتُصَاعِرْ مع تقارب معانيهما .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين عندي بالصواب في ذلك : قراءة من قرأه ( فَعَاقِبْتُمْ ) بالألف ، لإجماع الحجة من القراء عليه .

وقوله ( فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ) يقول : فأعطوا الذين ذهب أزواجهم منكم إلى الكفار ، مثل ما أنفقوا عليهم من الصداق .

واختلف أهل التأويل في المال الذي أمر أن يُعطى منه الذي ذهب زوجته إلى المشركين ، فقال بعضهم : أمروا أن يعطوهم صداق من لحق بهم من نساء المشركين .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن الزهري ، قال : أقر المؤمنون بحكم الله ، وأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين ، التي أنفقوا على نساءهم ، وأبي المشركون أن يقرؤا بحكم الله ، فيما فرض عليهم من أداء نفقات المسلمين ، فقال الله للمؤمنين : ( وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ ) ، فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ، وَآتَقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ) فلو أنها ذهب بعد هذه الآية امرأة من أزواج المؤمنين إلى المشركين ، رد المؤمنون إلى زوجها النفقة التي أنفق عليها من العقب الذي بأيديهم ، الذي أمروا أن يردوه على المشركين من نفقاتهم التي أنفقوا على أزواجهم ، اللاتي آمنن وهاجرن ، ثم ردوا إلى المشركين فضلا إن كان بقي لهم ، والعقب : ما كان بأيدي المؤمنين من صداق نساء الكفار حين آمنن وهاجرن .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، قال : أنزل الله ( وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ ) ، فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ) فأمر الله المؤمنين أن يردوا الصداق إذا ذهب امرأة من المسلمين وطأ زوج ، أن يرد إليه المسلمون صداق إرثته ، من صداق إن كان في أيديهم مما أمروا أن يردوا إلى المشركين .

وقال آخرون : بل أمروا أن يعطوه من الغنيمة أو النوى .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس . قوله ( وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ ) ، فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ) يعنى : إن لحقت امرأة رجل من المهاجرين بالكفار ، أمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطى من الغنيمة مثل ما أنفق .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، إنهم كانوا أمروا أن يردوا عليهم من الغنيمة . وكان مجاهد يقرأ ( فَعاقِبْتُمْ ) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( فَعاقِبْتُمْ ) يقول : أصبتم مغنا من قريش أو غيرهم ( فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ) صدقاتهن عوضا .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن مجاهد ( وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ) قال : من لم يكن بينهم وبينهم عهد ، فذهبت امرأة إلى المشركين فيدفع إلى زوجها مهر مثلها ( فَعاقِبْتُمْ ) فأصبتم غنيمة ( فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ) وَاتَّقُوا اللَّهَ ، قال : مهر مثلها يُدفع إلى زوجها .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ ) ، فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ ) كن إذا فرر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الكفار ليس بينهم وبين نبي الله عهد ، فأصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة ، أعطى زوجها ما ساق إليها من جميع الغنيمة ، ثم يقاسمون غنيمتهم .

حدثني أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : سمعت الكسائي يخبر عن زائدة ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق أنه قرأها ( فَعاقِبْتُمْ ) وفسرها فغنمتم .

حدثنا أحمد ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن ابن عباس ، في قوله ( فَعاقِبْتُمْ ) قال : غنمتم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : سألتنا الزهري ، عن هذه الآية وقول الله فيها ( وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ) . الآية ، قال : يقول : إن فات أحدا منكم أهله إلى الكفار ، ولم تأتكم امرأة تأخذون لها مثل الذي يأخذون منكم ، فعوضوه من فيء إن أصبتموه .

وقال آخرون في ذلك : ما حدثني به يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله ( وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ ) قال : خرجت امرأة من أهل الإسلام إلى المشركين ، ولم يخرج غيرها ، قال : فأتت امرأة من المشركين ، فقال القوم : هذه عقتبتكم قد أتتكم ، فقال الله ( وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ ) : أمسكتم الذي جاءكم منهم من أجل

الذي لكم عندهم ( فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ) ثم أخبرهم الله أنه لا جناح عليهم إذا فعلوا الذي فعلوا، أن ينكحوهن إذا استبرئ زوجها ، قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذهب امرأته إلى الكفار ، فقال لهذه التي أتت من عند المشركين : هذا زوج التي ذهب أزواجك ، فقالت : يا رسول الله ، عذر الله زوجة هذا أن تفر منه ، لا والله مالي به حاجة ، فدعا البخري رجلا جسيما ، قال : هذا ؟ قالت : نعم ، وهي ممن جاء من مكة .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : أن يقال : أمر الله عز وجل في هذه الآية المؤمنين أن يعطوا من فرت زوجته من المؤمنين إلى أهل الكفر إذا هم كانت لهم على أهل الكفر عتبي ، إما بغنيمة يصيدونها منهم ، أو بلحاق نساء بعضهم بهم ، مثل الذي أنفقوا على الفارة منهم إليهم ، ولم يخصص إيتاءهم ذلك من مال دون مال ، فعليهم أن يعطوهم ذلك من كل الأموال التي ذكرناها .

وقوله ( وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ) يقول : وخافوا الله الذي أنتم به مصدقون أي المؤمنون ، فاتقوه بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه .

#### القول في تأويل قوله تعالى

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا يَسْرِقْنَ ، وَلَا يَزْنِينَ ، وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ ، وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ قَبَائِعِهِنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لهنَّ اللَّهُ ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ( يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأيعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ، ولا يسرقن ، ولا يزنين ، ولا يقتلن أولادهن ، ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ) يقول : ولا يأتين بكذب يكذبه في مولود يوجد بين أيديهن وأرجلهن . وإنما معنى الكلام : ولا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله ( وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ) يقول : لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم .  
وقوله ( وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ ) يقول : ولا يعصينك يا محمد في معروف من أمر الله عز وجل تأمرهن به . وذكر أن ذلك المعروف الذي شرط عليهن أن لا يعصين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، هو النياحة .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا عليّ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ ) يقول : لا ينحس .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا عبد الله بن المبارك ، عن سفيان ، عن منصور ، عن سالم بن أبي الجعد ، ( وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ ) ، قال : النوح .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن سالم بن أبي الجعد ، مثله . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن سالم ، مثله .

حدثنا محمد بن عبيد المحاربي ، قال : ثنا موسى بن عمير ، عن أبي صالح ، في قوله ( وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ ) قال : في نياحة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن سالم بن أبي الجعد ( وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ ) قال : النوح .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن زيد بن أسلم ( وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ ) قال : لا يخذلن وجهها ، ولا يشققن جيبها ، ولا يدعون ويلا ، ولا ينشدن شعرا .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : « كانت محنة النساء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : قل لمن : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا ، وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة التي شقت بطن حمزة رحمة الله عليه متكررة في النساء ، فقالت : إني إن أتكلم يعرفني ، وإن عرفني قتلتني ، وإنما تنكرت فرقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسكت النسوة اللاتي مع هند ، وأبين أن يتكلمن ، قالت هند وهي متكررة : كيف يقبل من النساء شيئا لم يقبله من الرجال ، فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعمر : قل لمن : ولا يسرقن ، قالت هند : والله إني لأصيب من أبي سفيان الهنات ما أدرى أيجلهن لي أم لا ، قال أبو سفيان : ما أصبت من شيء مضى ، أو قد بقي ، فهو لك حلال ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها ، فدعاها فأنته ، فأخذت بيده ، فعازت به ، فقال : أنت هيند ، فقالت : عفا الله عما سلف ، فصرف عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ( وَلَا يَتْرَيْنِ ) فقالت : يا رسول الله ، وهل تترني الحرّة ؟ قال : لا والله ما تترني الحرّة ، قال : ( وَلَا يَتَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ ) قالت هند : أنت قتلهم يوم بدر ، فأنت وهم أبصر ، قال : ( وَلَا يَأْتِينَ بِنَبْهَانٍ يَعْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِنَّ وَأَرْجُلَيْهِنَّ ، وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ ) ، قال : منعهن أن ينحس ، وكان أهل الجاهلية يمزقن الثياب ، ويتخذشن الوجوه ، ويقطعن الشعور ، ويدعون بالشبور واله يل . »

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ ) حتى بلغ ( فَبَايِعْنَهُنَّ ) « ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أخذ عليهن يومئذ النياحة ،

(١) في ابن كثير ( ٦ : ٢٠٧ ) : الهنة ، بالإفراد ، والهنة الشيء اليسير . وجمعا : هنات وهنوات .



ولا تحدثن الرجال ، إلا رجلا منكن محرّما ، فقال عبد الرحمن بن عوف : يا نبي الله إن لنا أضيافا ، وإنا نغيب عن نساتنا ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ أَوْلَيْكَ عَنَيْتُ .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ) قال : هو النوح أخذ عليهن ، لا ينحن ، ولا يخلونُ بحديث الرجال إلا مع ذي محرم ، قال : فقال عبد الرحمن ابن عوف : إنا نغيب ويكون لنا أضياف ؛ قال : ليس أولئك عنيت .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سليمان ، قال : أخبرنا أبو هلال ، قال : ثنا قتادة ، في قوله ( وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ) قال : لا يحدثن رجلا .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنا ابن عياش ، عن سليمان بن سليمان ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : « جاءت أميمة بنت رقيقة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تباعه على الإسلام ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : أَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا تَشْرِكِي بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تَسْرِقِي ، وَلَا تَزْنِي ، وَلَا تَقْتُلِي ، وَلَا تَكْفُرِي ، وَلَا تَأْتِي بِسَهْتَانٍ تَقْسَمِينَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَرَجُلَيْكَ ، وَلَا تَتَّبِعِي تَبَرِّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى . »

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن محمد بن المنكدر ، عن أميمة بنت رقيقة ، قالت : « جاءت نسوة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يباعنه ، فقال : فَيَا اسْتَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ ، فَقُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا . »

حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا أبي وشعيب بن الليث ، عن الليث ، قال : ثنا خالد ابن يزيد ، عن ابن أبي هلال ، عن ابن المنكدر ، أن أميمة أخبرته أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة ، فقلن : يا رسول الله ابسط يدك نصافحك ، فقال : لَأَتِي لَأُصَافِحُ النِّسَاءَ ، وَلَكِنْ سَأَخُذُ عَلَيْكُنَّ ، فَأَخَذَ عَلَيْنَا حَتَّى بَلَغَ ( وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ) فقال : فَيَا أَطَقْتُنَّ وَأَسْتَطَعْتُنَّ فَقُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا هارون ، عن عمرو ، عن عاصم ، عن ابن سيرين ، عن أم عطية الأنصارية ، قالت : « كان فيما اشترط علينا من المعروف حين بايعنا : أن لا نوح ، فقالت امرأة من بني فلان : إن بني فلان أسعدوني ، فلا حتى أجزئهم ، فانطلقت فأسعدتهم ، ثم جاءت فبايعت ؛ قال : فما وفي منهن غيرها وغير أم سليم ابنة ملحان ، أم أنس بن مالك . »

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا عمرو بن فروخ القتات ، قال : ثنا مصعب بن نوح الأنصاري ، قال : « أدركت عجوزا لنا كانت فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : فأثبته لأبباعه ، فأخذ علينا فيما أخذ : ولا تضحن ، فقالت عجوز : يا نبي الله إن ناسا قد كانوا أسعدوني على مصائب أصابني ، وإنهم قد أصابهم مصيبة ، فأنا أريد أن أسعدهم ؛ قال : فأنطلقيني فكافئهم ، ثم إنها أتت فبايعته ، قال : هو المعروف الذي قال الله ( وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ) . »

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن يزيد ، مولى الصهباء ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في قوله ( وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ) قال : النوح .  
 حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يونس ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، عن محمد بن المنكدر ، عن أميمة بنت رقيقة التيمية ، قالت : « بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من المسلمين ، فقلنا له : جئناك يارسول الله نبايعك على أن لا نشرك بالله شيئا ، ولا نسرق ، ولا نزن ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتى بهتان نفره به بين أدينا وأجلنا ، ولا نعصيك في معروف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فيما استَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ ، فقلنا : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا ، فقلنا : بايعنا يارسول الله ، فقال : اذْهَبْنَ فَتَقَدُّ بِاِبْعَتِكُنَّ ، إِنَّمَا قَوْلِي لِمِثَّةٍ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ ، وما صافح رسول الله صلى الله عليه وسلم منا أحدا » .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يونس بن بكير ، عن عيسى بن عبد الله التميمي ، عن محمد بن المنكدر ، عن أميمة بنت رقيقة خالة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : سمعتها تقول : « بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ علينا أن لا نشرك بالله شيئا » فذكر مثل حديث محمد بن إسحاق .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن محمد بن المنكدر ، عن أميمة بنت رقيقة ، قالت : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نساء نبايعه ، قالت : فأخذ علينا النبي صلى الله عليه وسلم بما في القرآن ( أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا ) . . . الآية ، ثم قال : فيما استَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ ، فقلنا : يارسول الله ألا تصافحنا ؟ فقال : إني لأصافح النساء ، ما قَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ إِلَّا كَقَوْلِي لِمِثَّةٍ امْرَأَةٍ » .

حدثنا ابن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، عن زهير ، عن موسى بن عقبة ، عن محمد بن المنكدر ، عن أميمة بنت رقيقة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه .  
 حدثت ، عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ) والمعروف : ما اشترط عليهن في البيعة أن يتبعن أمره .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله ( وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ) فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيه وخبرته من خلقه ، ثم لم يستحل له أمور أمر إلا بشرط لم يقل ولا يعصينك أو يترك ، حتى قال في معروف : فكيف ينبغي لأحد أن يطاع في غير معروف وقد اشترط الله هذا على نبيه ، قال : فالمعروف كل معروف أمرهن به في الأمور كلها ، وينبغي لمن أن لا يعصين .

حدثنا محمد بن سنان القزاز ، ثنا إسحاق بن إدريس ، ثنا إسحاق بن عثمان بن يعقوب ، قال : ثنا إسماعيل ابن عبد الرحمن بن عطية ، عن جدته أم عطية ، قالت : « لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، جمع بين نساء الأنصار في بيت ، ثم أرسل إلينا عمر بن الخطاب ، فقام على الباب فسلم علينا ، فرددنا ، أو فرددنا

(١) كذا في الأصل ، ولعله أمر رعيته أمرا إلا بشرط الخ .

عليه ، ثم قال : أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكن ، قالت : فقلنا مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول رسول الله ، فقال : تبايعن على أن لا تشركن بالله شيئا ، ولا تسرقن ، ولا تزني ، قالت : قلنا نعم ، قال : فمد يده من خارج الباب أو البيت ، ومددنا أيدينا من داخل البيت ، ثم قال : اللهم اشهد ، قالت : وأمرنا في العيدين أن نخرج فيه الخيض والعواتق ، ولا جمعة علينا ، ونهانا عن اتباع الجنائز ، قال إسماعيل : فسألت جدتي عن قول الله ( وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ) قالت : النياحة .  
حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، عن زهير ، في قول الله ( وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ) قال : لا يخلو الرجل بامرأة .  
وقوله ( فَبَايَعْنَهُنَّ ) يقول جل ثناؤه : إذا جاءك المؤمنات يبأيعنك على هذه الشروط ، فبايعهن ، ( وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللَّهُ ) يقول : سل لمن الله أن يصفح عن ذنوبهن ، ويسرّها عليهن ، بعفوه لمن عنها ، ( إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) يقول : إن الله ذو سرّ على ذنوب من تاب إليه من ذنوبه ، أن يعذّب به عليها بعد توبته منها :

## القول في تأويل قوله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، قَدْ يَتَّبِعُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَتَّبِعُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١٣) .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( يا أيُّها الذين آمنوا لا تتولّوا قوماً غضب الله عليهم ) من اليهود ( قد يتَّبِعُوا مِنَ الْآخِرَةِ ، كما يتَّبِعُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ) .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ( قد يتَّبِعُوا مِنَ الْآخِرَةِ ، كما يتَّبِعُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ) فقال بعضهم : معنى ذلك : قد يتَّبِعُوا هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم من اليهود ، من ثواب الله في الآخرة ، وأن يُبْعَثُوا ، كما يتَّبِعُ الكفار الأحياء من أمواتهم الذين هم في القبور ، أن يرجعوا إليهم .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( يا أيُّها الذين آمنوا لا تتولّوا قوماً غضب الله عليهم ) . . . الآية ، يعني من مات من الذين كفروا ، فقد يتَّبِعُ الأحياء من الذين كفروا أن يرجعوا إليهم ، أو يبعثهم الله .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن منصور بن زاذان ، عن الحسين ، أنه قال في هذه الآية ( قد يتَّبِعُوا مِنَ الْآخِرَةِ ، كما يتَّبِعُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ) قال : الكفار الأحياء قد يتَّبِعُوا من الأموات .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( قَدْ يَتَسُوا مِنْ  
 الْآخِرَةِ ) يقول : يتسوا أن يُبعثوا ، كما يتس الكفار أن ترجع إليهم أصحاب القبور الذين ماتوا .  
 حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا  
 قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، قَدْ يَتَسُوا مِنَ الْآخِرَةِ ) . . . الآية ، الكافر لا يرجو لقاء ميثه ولا أجره .  
 حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله  
 ( قَدْ يَتَسُوا مِنَ الْآخِرَةِ ) كما يتس الكفار من أصحاب القبور ) يقول : من مات من الذين كفروا ،  
 فقد يتس الأحياء منهم ، أن يرجعوا إليهم ، أو يبعثهم الله .  
 وقال آخرون : بل معنى ذلك : قد يتسوا من الآخرة أن يرحمهم الله فيها ، ويغفر لهم ، كما يتس الكفار  
 الذين هم أصحاب قبور قد ماتوا ، وصاروا إلى القبور ، من رحمة الله وشفوه عنهم في الآخرة ، لأنهم قد أيقنوا  
 بعذاب الله لهم .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد ، في هذه الآية ( قَدْ  
 يَتَسُوا مِنَ الْآخِرَةِ ) كما يتس الكفار من أصحاب القبور ) قال : أصحاب القبور : الذين في القبور  
 قد يتسوا من الآخرة .  
 حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
 قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( قَدْ يَتَسُوا مِنَ الْآخِرَةِ ) كما يتس  
 الكفار من أصحاب القبور ) قال : من ثواب الآخرة حين تبين لهم عملهم ، وعابنوا النار .  
 حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد ، قال : ثنا شعبة ، عن سماك ، عن عكرمة ، أنه قال في هذه الآية ( قَدْ  
 يَتَسُوا مِنَ الْآخِرَةِ ) . . . الآية ، قال : أصحاب القبور قد يتسوا من الآخرة .  
 حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : قال الكلبي : قد يتسوا من الآخرة ، يعني  
 اليهود والنصارى ، يقول : قد يتسوا من ثواب الآخرة وكرامتها ، كما يتس الكفار الذين قد ماتوا فهم  
 في القبور ، من الجنة حين رأوا متعدهم من النار .  
 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله ( لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا ) . . .  
 الآية ، قال : قد يتس هؤلاء الكفار من أن تكون لهم آخرة ، كما يتس الكفار الذين ماتوا في القبور ،  
 من أن تكون لهم آخرة ، لما عابنوا من أمر الآخرة ، فكما يتس أولئك الكفار ، كذلك يتس هؤلاء الكفار ؛  
 قال : والقوم الذين غضب الله عليهم ، يهودهم الذين يتسوا من أن تكون لهم آخرة ، كما يتس الكفار قبلهم  
 من أصحاب القبور ، لأنهم قد علموا كتاب الله ، وأقاموا على الكفر به ، وما صنعوا وقد علموا .  
 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، في قوله ( يَتَسُوا مِنَ الْآخِرَةِ ) . . . الآية ،

قال : قد يسوا أن يكون لهم ثواب الآخرة ، كما يئس من في القبور من الكفار من الخبير ، حين عاينوا العذاب والهوان .

﴿١﴾ وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب : قول من قال : قد يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من اليهود ، من ثواب الله لهم في الآخرة وكرامته ، لكفرهم وتكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ، على علم منهم بأنه لله نبي ، كما يئس الكفار منهم الذين مضوا قبلهم فهلكوا ، فصاروا أصحاب القبور ، وهم على مثل الذي هؤلاء عليه ، من تكذيبهم عيسى صلوات الله عليه وغيره من الرسل ، من ثواب الله وكرامته إياهم .

وإنما قلنا : ذلك أولى القولين بتأويل الآية ، لأن الأموات قد يسوا من رجوعهم إلى الدنيا ، أو أن يُبعثوا قبل قيام الساعة ، المؤمنون والكفار ، فلا وجه لأن يخص بذلك الخبير عن الكفار ، وقد شررهم في الإياس من ذلك المؤمنون .

آخر تفسير سورة الممتحنة

## تفسير سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)

﴿١﴾ يقول جل ثناؤه : ( سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ ) السبع ( وَمَا فِي الْأَرْضِ ) من الخلق ، مُدْعَيْن له بالألوهة والربوبية ( وَهُوَ الْعَزِيزُ ) في نعمته ممن عصاه منهم ، فكفر به ، وخالف أمره ( الْحَكِيمُ ) في تدبيره إياهم .

وقوله ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ) يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله ، لم تقولون القول الذي لا تصدقونه بالعمل ، فأعمالكم مخالفة أقوالكم ( كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ) يقول : عظيم مقتنا عند ربكم قولكم ما لا تفعلون .  
﴿٢﴾ واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أنزلت هذه الآية ، فقال بعضهم : أنزلت توبيخا من الله لقوم من المؤمنين ، تمنوا معرفة أفضل الأعمال ، فعرفهم الله إياه ، فلما عرفوا قصرُوا ، فعوتبوا بهذه الآية .  
ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ) قال : كان ناس من المؤمنين قبل أن يُفرض الجهاد يقولون :

لودنا أن الله دلنا على أحب الأعمال إليه ، ففعلنا به ؛ فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إليه إيمان بالله لاشك فيه ، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقرّوا به ؛ فلما نزل الجهاد ، كره ذلك أناس من المؤمنين ، وشقّ عليهم أمره ، فقال الله ( يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ) .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ) ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ) قال : كان قوم يقولون : والله لو أننا نعلم ما أحب الأعمال إلى الله لعملناه ، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ( يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ؟ كبر مقتا ) . . . إلى قوله ( بنين مرصوص ) ، فلطم على أحب الأعمال إليه .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن محمد بن جحادة ، عن أبي صالح ، قال : قالوا لو كنا نعلم أى الأعمال أحب إلى الله وأفضل ، فنزلت ( يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عند آب اليم ) فكرهوا ، فنزلت ( يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ) ؟ حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله ( لم تقولون ما لا تفعلون ) ؟ . . . إلى قوله ( مرصوص ) فيما بين ذلك في نفر من الأنصار فيهم عبد الله بن رواحة ، قالوا في مجلس : لو نعلم أى الأعمال أحب إلى الله ، لعملنا بها حتى نموت ، فأنزل الله هذا فيهم ، فقال عبد الله بن رواحة : لأزال حبيسا في سبيل الله حتى أموت ، فقتل شهيدا .

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية في توبيخ قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان أحدهم يفتخر بالفعل من أفعال الخير التي لم يفعلها ، فيقول : فعلت كذا وكذا ، فعظم الله على افتخارهم بما لم يفعلوا كذبا .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( لم تقولون ما لا تفعلون ) قال : بلغني أنها كانت في الجهاد ، كان الرجل يقول : قاتلت وفعلت ، ولم يكن فعل ، فوعظهم الله في ذلك أشدّ الموعدة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ) يؤذهم ويعلمهم كما تسمعون ( كبر مقتا عند الله ) وكانت رجال تنجر في القتال بشيء لم يفعلوه ولم يبلغوه ، فوعظهم الله في ذلك موعدة بليغة ، فقال ( يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ) . . . إلى قوله ( كما أنهم بنين مرصوص ) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله

( لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ) أنزل الله هذا في الرجل يقول في القتال ما لم يفعله من الضرب والظعن والقتل ، قال الله ( كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ) .

وقال آخرون : بل هذا توبيخ من الله لقرم من المنافقين ، كانوا يعدون المؤمنين النصر وهم كاذبون .

ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله ( كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ) يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه : لو خرجتم خرجنا معكم ، وكنا في نصركم ، وفي ، وفي : فأخبرهم أنه ( كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ) .

وأولى هذه الأقوال بتأويل ، الآية قول من قال : عني بها الذين قالوا : لو عرفنا أحب الأعمال إلى الله لعملنا به ، ثم قصرنا في العمل بعد ما عرفوا .

وإنما قلنا : هذا القول أولى بها ، لأن الله جل ثناؤه خاطب بها المؤمنين ، فقال : ( يا أيها الذين آمنوا ) ، ولو كانت نزلت في المنافقين لم يُسَمَّوا ، ولم يوصفوا بالإيمان ، ولو كانوا وصفوا أنفسهم بفعل ما لم يكونوا فعلوه ، كانوا قد عملوا قبيل الكذب ، ولم يكن ذلك صفة القوم ، ولكنهم عندى أملوا بقولهم : لو علمنا أحب الأعمال إلى الله عملناه ، أنهم لو علموا بذلك عملوه ؛ فلما علموا ضعفت قوى قوم منهم ، عن القيام بما أملوا القيام به قبل العلم ، وقوى آخرون فقاموا به ، وكان لهم الفضل والشرف .

واختلف أهل العربية في معنى ذلك ، وفي وجه نصب قوله ( كَبُرَ مَقْتًا ) فقال بعض نحويي البصرة : قال ( كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ ) : أي كبر مقتكم مقنا ، ثم قال ( أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ) : أذى قولكم . وقال بعض نحويي الكوفة : قوله ( يا أيها الذين آمنوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ؟ ) كان المسلمون يقولون : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لأتيناها ، ولو ذهبت فيه أنفسنا وأموالنا ؛ فلما كان يوم أحد ، نزلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى شج ، وكسرت رباعيته ، فقال ( لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ) ثم قال : ( كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ ) كبر ذلك مقنا : أي فأن في موضع رفع ، لأن كبر كقوله : بئس رجلا أخوك .

وقوله ( كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا ) أضمير في كبر اسم يكون مرفوعا .

والصواب من القول في ذلك عندي أن قوله ( مَقْتًا ) منصوب على التفسير ، كقول القائل : كبر قولنا

هذا القول .

القول في تأويل قوله تعالى

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنِينَ مَرَّصُونَ (٤)

يقول تعالى ذكره للقائلين : لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لعملناه حتى نموت : ( إن الله ) أيها القوم

( يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ ) كأنهم ، يعني في طريقه ودينه الذي دعا إليه ( صَفًّا ) يعني بذلك أنهم يقاتلون أعداء الله مصطفين .

وقوله ( كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ) يقول : يقاتلون في سبيل الله صفا مصطفا ، كأنهم في اصطفا فاتهم هنالك حييطان مبنية قد رُصَّ ، فأحكم وأتقن ، فلا يغادر منه شيئا ، وكان بعضهم يقول : بُنِيَ بِالرَّصَاصِ . وبهجو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ) ألم تر إلى صاحب البنيان كيف لا يحب أن يختلف بنيانه ، كذلك تبارك وتعالى لا يختلف أمره ، وإن الله وصف المؤمنين في قتالهم وصفهم في صلاتهم ، فعليكم بأمر الله فإنه عِصْمَةٌ لِمَنْ أَخَذَ بِهِ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ( إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ) قال : والذين صدقوا قولهم بأعمالهم هؤلاء ؛ قال : وهؤلاء لم يصدقوا قولهم بالأعمال ، لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم نكصوا عنه وتخلَّفوا . وكان بعض أهل العلم يقول : إنما قال الله ( إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا ) ليدل على أن القتال راجلا أحب إليه من القتال فارسا ، لأن الفرسان لا يصطفون ، وإنما تصطف الرجال .

ذكر من قال ذلك

حدثني سعيد بن عمرو السكوني ، قال : ثنا بقية بن الوليد ، عن أبي بكر بن أبي مرزوم ، عن يحيى بن جابر الطائي ، عن أبي بحرية ، قال : كانوا يكرهون القتال على الخيل ، ويستحبون القتال على الأرض ، لقول الله ( إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ) قال : وكان أبو بحرية يقول : إذا رأيتموني التفت في الصف ، فجئتوا في الحبي .

القول في تأويل قوله تعالى

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ لِقَوْمِهِ لِمَ تَوَدُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ، فَلَمَّا

زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٥)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : واذكر يا محمد ( إذ قال موسى ) بن عمران ( لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَوَدُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ ) حقا ( أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ) .

وقوله ( فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ) يقول : فلما عدلوا وجاروا عن قصد السبيل أزاع الله قلوبهم : يقول : أمال الله قلوبهم عنه .

وقد حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا العوام ، قال : ثنا أبو غالب ، عن



أبي أمامة في قوله ( فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ) قال : هم الخوارج ( وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ) يقول : والله لا يوفق لإصابة الحق القوم الذين اختاروا الكفر على الإيمان .

القول في تأويل قوله تعالى

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بِنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ، مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ ، وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ، قَالُوا : هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (٦)

يقول تعالى ذكره : واذكر أيضا يا محمد ( إذ قال عيسى ابن مريم ) لقومه من بني إسرائيل ( يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ ) التي أنزلت على موسى ( وَمُبَشِّرًا ) أبشركم ( بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني معاوية بن صالح ، عن سعيد بن سويد ، عن عبد الأعلى بن هلال السلمي ، عن عيرباض بن سارية ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إني عند الله أمكثوبٌ لحاتم النبيين ، وإن آدم لمُنْجِدٌ في طينته ، وسأخبركم بأول ذلك ، دعوة أنى إبراهيم ، وبشارة عيسى بي ، والرؤيا التي رأت أمي ، وكذلك أمهات النبيين ، يرين أمها رأت حين وضعتني أنه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام » ( فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ) يقول : فلما جاءهم أحمد بالبينات ، وهي الدلالات التي آتاه الله حججا على نبوته ( قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ) يقول : ما أتى به غير أنني ساحر .

القول في تأويل قوله تعالى

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٧)

يقول تعالى ذكره : ومن أشد ظلما وعدوانا ممن اختلق على الله الكذب ، وهو قول قائلهم للنبي صلى الله عليه وسلم : هو ساحر ولما جاء به سحر ، فكذلك افتراه على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام ، يقول : إذا دُعِيَ إلى الدخول في الإسلام ، قال على الله الكذب ، وافتري عليه الباطل ( وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ) يقول : والله لا يوفق القوم الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به لإصابة الحق .

القول في تأويل قوله تعالى

يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨)

يقول تعالى ذكره : يريد هؤلاء القائلون لمحمد صلى الله عليه وسلم : هذا ساحر مبین ( لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ) يقول : يريدون ليطفئوا الحق الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم بأفواههم يعني بقولهم إنه ساحر ، وما جاء به سحر ، ( وَاللَّهُ مُنِمْ نُورِهِ ) يقول : الله معلى الحق ، ومظهر دينه ، وناصر محمدا عليه الصلاة والسلام على من عاداه ، فذلك إتمام نوره ، وعنى بالنور فى هذا الموضع : الإسلام . وكان ابن زيد يقول : عنى به القرآن .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله ( لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ) قال : نور القرآن .

واختلفت القراء فى قراءة قوله تعالى ( وَاللَّهُ مُنِمْ نُورِهِ ) فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين ( مُنِمْ نُورَهُ ) بالنصب . وقراء بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة ( مُنِمْ ) بغير تنوين نوره خفضا وهما قراءتان معروفتان ، متقاربتا المعنى ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب عندنا .

وقوله ( وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ) يقول : والله مظهر دينه ، وناصر رسوله ، ولو كره الكافرون بالله .

القول فى تأويل قوله تعالى

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ ، لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩)

يقول تعالى ذكره : الله الذى أرسل رسوله محمدا بالهدى ودين الحق ، معنى ببيان الحق ودين الحق معنى : ودين الله ، وهو الإسلام .

وقوله ( لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ) يقول : ليظهر دينه الحق الذى أرسل به رسوله على كل دين سواه ، وذلك عند نزول عيسى بن مريم ، وحين تصير الملة واحدة ، فلا يكون دين غير الإسلام .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي المقدم ثابت بن هرمز ، عن أبي هريرة ( لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ) قال : خروج عيسى ابن مريم ، وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فى معنى قوله ( لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ) ، والصواب عندنا من القول فى ذلك بعلمه فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .

وقد حدثني عبد الحميد بن جعفر ، قال : ثنا الأسود بن العلاء ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « لا يَدُ هَبُّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّىٰ » ، فقالت عائشة : والله يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله ( هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ) . . . الآية ، أن ذلك سيكون تاما ، فقال : إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، فَيَتَوَوَّى مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ خَسِيرٍ ، فَيَبْسُقَى مِنْ لَاحِئِ فِيهِ ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ .

القول في تأويل قوله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (١٠) تَوْمِنُونَ  
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ . وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ .

يقول تعالى ذكره : ( يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ) موجع ، وذلك عذاب جهنم ؛ ثم بين لنا جل ثناؤه ما تلك التجارة التي تنجينا من العذاب الأليم ؟ فقال : ( تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ) محمد صلى الله عليه وسلم .

فإن قال قائل : وكيف قيل : ( تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ) ، وقد قيل لهم : ( يا أيها الذين آمنوا ) بوصفهم بالإيمان ؟ فإن الجواب في ذلك نظير جوابنا في قوله ( يا أيها الذين آمنوا ) آمنوا بالله ، وقد مضى البيان عن ذلك في موضعه ، بما أغنى عن إعادته .

وقوله ( وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ) يقول تعالى ذكره : وتجاهدون في دين الله ، وطريقه الذي شرعه لكم ، بأموالكم وأنفسكم ( ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ ) يقول : إيمانكم بالله ورسوله ، وجهادكم في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم خير لكم ، من تضييع ذلك والتفريط ( إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ) مضار الأشياء ومنافعها . وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله ( آمِنُوا بِاللَّهِ ) على وجه الأمر ، وبيئت التجارة من قوله ( هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ ) وفُسرَت بقوله ( تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ ) ولم يقل : أن تؤمنوا ، لأن العرب إذا فسرت الاسم بفعل تثبت في تفسيره أن أحيانا ، وتطرحها أحيانا ، فتقول للرجل : هل لك في خير تقوم بنا إلى فلان فنعوده ؟ هل لك في خير أن تقوم إلى فلان فنعوده ، بأن وبطرحها . ومما جاء في الوجهين على الوجهين جميعا قوله ( فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ أَنَا ) وأنا فالفتح في أنا لغة من أدخل في يقوم أن من قولهم : هل لك في خير أن تقوم ، والكسر فيها لغة من يليق أن من تقوم ، ومنه قوله ( فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاَهُمْ ) وأنا دمرناهم ، على ما بينا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم ) . . . الآية ، فلولا أن الله بينها ، ودل عليها المؤمنين ، لتلغف عليها رجال أن يكونوا يعلمونها ، حتى يضمنوا بها ، وقد دلهم الله عليها ، وأعلمكم إياها فقال : ( تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : تلا قتادة ( هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ

(١) الذي في الدر « حتى يطلبوها » .

تُنَجِّيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ : تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ) قال : الحمد لله الذي بيّنها .

القول في تأويل قوله تعالى

يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً  
فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ، ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)

يقول تعالى ذكره : يستر عليكم ربكم ذنوبكم إذا أنتم فعلمت ذلك ، فيصفح عنكم ويعفو ( وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ) يقول : ويدخلكم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار ( وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً ) يقول : ويدخلكم أيضا مساكن طيبة ( فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ) يعني في بساتين إقامة ، لاظعن عنها . وقوله ( ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ) يقول : ذلك النجاء العظيم من نكال الآخرة وأهوالها .

القول في تأويل قوله تعالى

وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (١٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا  
كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ، قَالَ الْحَوَارِيُّونَ  
نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ، فَمَا مَنَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَائِفَةٌ ، فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى  
عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (١٤) .

اختلف أهل العربية فيما نعتت به قوله ( وَأُخْرَى ) فقال بعض نحويي البصرة : معنى ذلك : وتجارة أخرى ، فعلى هذا القول يجب أن يكون أخرى في موضع خفض ، عطفاً به على قوله ( هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنَجِّيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ) وقد يحتمل أن يكون رفعا على الابتداء . وكان بعض نحويي الكوفة يقول : هي في موضع رفع : أي ولكم أخرى في العاجل ، مع ثواب الآخرة ، ثم قال : نصر من الله مفسرا للأخرى .

والصواب من القول في ذلك عندي القول الثاني ، وهو أنه معنى به : ولكم أخرى تحبونها ، لأن قوله ( نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ) مبين عن أن قوله ( وَأُخْرَى ) في موضع رفع ، ولو كان جاء ذلك خفضا ، حسن أن يجعل قوله ( وَأُخْرَى ) عطفاً على قوله ( تِجَارَةٌ ) ، فيكون تأويل الكلام حينئذ لو قرئ ذلك خفضا ، وعلى خلة أخرى تحبونها ، فعنى الكلام إذا كان الأمر كما وصفت : هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله ، يغفر لكم ذنوبكم ، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ، ولكم خلة أخرى سوى ذلك في الدنيا تحبونها : نصر من الله لكم على أعدائكم ، وفتح قريب يعجله لكم .

(وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وبشر يا محمد المؤمنين بنصر الله إياهم على عدوهم ، وفتح عاجل لهم .  
وقوله ( يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصاراً لله ) اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ( كونوا أنصاراً لله ) بتنوين الأنصار . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بإضافة الأنصار إلى الله .

والصواب من القول في ذلك عندي : أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب ، ومعنى الكلام : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ، كونوا أنصاراً لله ، كما قال عيسى ابن مريم للحواريين : مَنْ أنصاري إلى الله ، يعني من أنصاري منكم إلى نصره الله لي .

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثني به بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصاراً لله ) ، كما قال عيسى ابن مريم للحواريين مَنْ أنصاري إلى الله ؟ قال الحواريون نحن أنصارُ الله ) قال : « قد كانت لله أنصار من هذه الأمة ، تجاهد على كتابه وحقه . وذكُر لنا أنه بايعه ليلة العقبة اثنان وسبعون رجلاً من الأنصار ، ذُكر لنا أن بعضهم قال : هل تدرون علام تباعون هذا الرجل ؟ إنكم تباعون على محاربة العرب كلها أو يُسلموا . ذُكر لنا أن رجلاً قال : يا نبي الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، قال : اشترط لربي أن تعبدوه ، ولا تشر كوا به شيئاً ، واشترط لنفسي أن تمنعوني مما منعتم منه أنفسكم وأبناءكم ، قالوا : فإذا فعلنا ذلك فما لنا يا نبي الله ؟ قال : لكم النصر في الدنيا ، والجنة في الآخرة ، ففعلوا ، ففعل الله . »

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : تلا قتادة ( كونوا أنصاراً لله ) كما قال عيسى ابن مريم للحواريين مَنْ أنصاري إلى الله ) قال : قد كان ذلك بحمد الله ، جاءه سبعون رجلاً ، فبايعوه عند العقبة ، فنصروه وآووه حتى أظهر الله دينه ، قالوا : ولم يسم حتى من السماء اسماً لم يكن لهم قبل ذلك غيرهم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : أن الحواريين كلهم من قريش : أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، وحزرة ، وجعفر ، وأبو عبيدة ، وعثمان بن مظعون ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وعثمان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله ( مَنْ أنصاري إلى الله ؟ ) : قال : من يتبعني إلى الله ؟

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ميسرة ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جببير ، قال : سئل ابن عباس عن الحواريين ، قال : سُموا لبياض ثيابهم ، كانوا صيادي السمك .  
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله

الحواريون : هم الغسالون بالنبطية ؛ يقال للغسال : حواري ، وقد تقدم بياننا في معنى الحواري بشواهد  
واختلاف المختلفين فيه قبل فيما مضى ، فأغنى عن إعادته .  
وقوله ( قالَ الحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ) يقول : قالوا : نحن أنصار الله على ما بعث به أنبياءه من  
الحق . وقوله ( فَأَمَنَتِ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَائِفَةٌ ) يقول جل ثناؤه : فآمنت  
طائفة من بني إسرائيل بعيسى ، وكفرت طائفة منهم به .  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني أبو السائب قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن  
عباس ، قال : « لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج إلى أصحابه وهم في بيت اثنا عشر رجلا من عين  
في البيت ورأسه يقطر ماء ؛ قال : فقال : إن منكم من سيكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي ؛ قال :  
ثم قال : أيكم يُلْتَقَى عليه شبيهي فيقتل مكاني ، ويكون معي في درجتي ؟ قال : فقام شاب من أحدهم سنا ،  
قال : فقال أنا ، فقال له : اجلس ؛ ثم أعاد عليهم ، فقام الشاب ، فقال أنا ؛ قال : نعم أنت ذلك ؛  
قال : فأُلْتِي عليه شبه عيسى ، ورفِعَ عيسى من رَوْزَنَةِ فِي الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ ؛ قال : وجاء الطلب من اليهود ،  
وأخذوا شبهه ، فقتلوه وصلبوه ، وكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به ، ففتفرقوا ثلاث فرق :  
فقال فرقة : كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء ، وهؤلاء البعقوبية . وقالت فرقة : كان فينا ابن الله  
ما شاء الله ، ثم رفعه إليه ، وهؤلاء النسطورية . وقالت فرقة : كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ، ثم  
رفعه الله إليه وهؤلاء المسلمون ، فتظاهرت الطائفتان الكافرتان على المسلمة ، فقتلوا ، فلم يزل الإسلام  
طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ، فآمنت طائفة من بني إسرائيل ، وكفرت طائفة ، يعني  
الطائفة التي كفرت من بني إسرائيل في زمن عيسى ، والطائفة التي آمنت في زمن عيسى ، فأيدنا الذين آمنوا  
على عدوهم ، فأصبحوا ظاهرين في إظهار محمد دينهم على دين الكفار ، فأصبحوا ظاهرين . »

وقوله ( فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ ) يقول : فقوينا الذين آمنوا من الطائفتين من بني إسرائيل  
على عدوهم ، الذين كفروا منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم لتصديقه إياهم ، أن عيسى عبد الله ورسوله ،  
وتكذيبه من قال هو إله ، ومن قال : هو ابن الله تعالى ذكره ، فأصبحوا ظاهرين ، فأصبحت الطائفة  
المؤمنون ظاهرين على عدوهم الكافرين منهم .  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله الهلالي ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد  
( فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ ) قال : قوينا .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن سماك ، عن إبراهيم ( فَأَمَنَتِ طَائِفَةٌ مِّنْ

بني إسرائيل وكفرت طائفة) قال : لما بعث الله محمدا ، ونزل تصديق من آمن بعيسى ، أصبحت حجة من آمن به ظاهرة .

قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن سماك ، عن إبراهيم ، في قوله ( فَأَيُّدُّنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدْوِهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ) قال : أيدوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فصداقهم ، وأخبر بحجتهم .  
حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، في قوله ( فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ) قال : أصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم كلمة الله وروحه .  
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ) من آمن مع عيسى صلى الله عليه وسلم .

آخر تفسير سورة الصف

### تفسير سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١)

يقول تعالى ذكره : يسبح لله كل ما في السموات السبع ، وكل ما في الأرضين من خلقه ، ويعظمه طوعا وكرها ( الملك القدوس ) الذي له ملك الدنيا والآخرة وسلطانهما ، الناقد أمره في السموات والأرض وما فيهما ، القدوس : وهو الطاهر من كل ما يضيف إليه المشركون به ، ويصفونه به مما ليس من صفاته المبارك ( العزيز ) يعني الشديد في انتقامه من أعدائه ( الحكيم ) في تدبيره خلقه ، وتصريفه إياهم فيما هو أعلم به من مصالحهم .

القول في تأويل قوله تعالى

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ، يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَنِي ضَلَّلِ مُبِينٍ (٢)

يقول تعالى ذكره : الله الذي بعث في الأميين رسولا منهم ، فقوله هو كناية من اسم الله ، والأميون : هم العرب . وقد بينا فيما مضى المعنى الذي من أجله قيل للأمى أمى .  
وبنحو الذي قلنا في الأميين في هذا الموضع قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال ( هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ) قال : العرب .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعت سفيان الثوري يحدث لأعلمه إلا عن مجاهد ، أنه قال : ( هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ) يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ : العرب .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ) قال : كان هذا الحى من العرب أمة أمية ، ليس فيها كتاب يقرءونه ، فبعث الله نبيه محمدا . رحمة وهدى يهديهم به .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ) قال : كانت هذه الأمة أمية لا يقرءون كتابا .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ) قال : إنما سميت أمة محمد صلى الله عليه وسلم الأميين ، لأنه لم ينزل عليهم كتابا ، وقال جل ثناؤه ( رَسُولًا مِنْهُمْ ) ( يعني من الأميين ، وإنما قال منهم ، لأن محمدا صلى الله عليه وسلم كان أميا ، وظهر من العرب .

وقوله ( يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ) يقول جل ثناؤه : يقرأ على هؤلاء الأميين آيات الله التي أنزلنا عليه . ( وَيُزَكِّيهِمْ ) يقول : ويطهرهم من دنس الكفر .

وقوله ( وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ ) يقول : ويعلمهم كتاب الله ، وما فيه من أمر الله ونهيه ، وشرائع دينه ( وَالْحِكْمَةَ ) يعني بالحكمة : السنن .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ) : أى السنة .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، قال ( وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ) أيضا ، كما علم هؤلاء ، يزكهم بالكتاب والأعمال الصالحة ، ويعلمهم الكتاب والحكمة كما صنع بالآولين ، وقرأ قول الله عز وجل ( وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ) ممن بقى من أهل الإسلام إلى أن تقوم الساعة ، قال : وقد جعل الله فيهم سابقين ، وقرأ قول الله عز وجل ( وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ) ، وقال : ( ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ) فثلة من الأولين سابقون ، وقليل السابقون من الآخريين ، وقرأ ( وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ) ما أصحاب اليمين . . . حتى بلغ ( ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ) أيضا ، قال :



والسابقون من الأولين أكثر ، وهم من الآخرين قليل ، وقرأ (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) . . . الآية ، قال : هؤلاء من أهل الإسلام إلى أن تقوم الساعة .

وقوله (وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَسَيِّ ضَالِّينَ مُبِينِينَ) يقول تعالى ذكره : وقد كان هؤلاء الأميون من قبل أن يبعث الله فيهم رسولا منهم في جَوْرٍ عن قصد السبيل ، وأخذ على غير هدى مبين ، يقول : يبين لمن تأمله أنه ضلال وجور عن الحق وطريق الرشده .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ،  
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤)

يقول تعالى ذكره : وهو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم ، وفى آخرين منهم لما يلحقوا بهم ، فأخروهم فى موضع خفض عطفا على الأميين .

وقد اختلف فى الذين عنوا بقوله (وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ) ، فقال بعضهم : عني بذلك العجم .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عليه ، عن ليث ، عن مجاهد ، فى قوله (وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ) لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) قال : هم الأعاجم .

حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعى ، قال : ثنا فضيل بن طلحة ، عن ليث ، عن مجاهد ، فى قوله : (وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ) لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) قال : هم الأعاجم .

حدثنا أبو السائب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد (وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ) لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) قال : الأعاجم .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عاصم ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد (وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ) لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) قال : الأعاجم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعت سفيان الثورى لا أعلمه إلا عن مجاهد : (وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ) لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) قال : العجم .

حدثني محمد بن إسحاق ، قال : ثنا يحيى بن معين ، قال : ثنا هشام بن يوسف ، عن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بن العاص ، عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عمر ، أنه قال له : أما إن سورة الجمعة

أنزلت فينا وفيكم ، فى قتلكم الكذاب ، ثم قرأ (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فى السَّمَوَاتِ وَمَا فى الْأَرْضِ) حتى بلغ (وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ) لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) قال : فأنتم هم .

حدثنا ابن حُمَيْد ، قال : ثنا مهرا ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ( وآخريين مِثْمُهم \* لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِم \* ) قال : الأعاجم .

حدثني محمد بن معمر ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا عبد العزيز ؛ وحدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب قال : أخبرني سليمان بن بلال جميعا ، عن ثور بن زيد ، عن أبي الغيث ، عن أبي هريرة ، قال : « كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت عليه سورة الجمعة ، فلما قرأ ( وآخريين مِثْمُهم \* لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِم \* ) قال رجل من هؤلاء : يا رسول الله ؟ قال : فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثا ، قال : وفينا سلمان الفارسي ، فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان فقال : لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الشُّرَيْبِيَّ لَنَالَهُ رِجَالٌ مِّنْ هَؤُلَاءِ » .

حدثني أحمد بن عبد الرحمن ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا سليمان بن بلال المدني ، عن ثور بن زيد ، عن سالم أبي الغيث ، عن أبي هريرة ، قال : « كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه » . وقال آخرون : إنما عُنِيَ بذلك جميع من دخل في الإسلام من بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، كائنا من كان إلى يوم القيامة .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله ( وآخريين مِثْمُهم \* لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِم \* ) قال : من ردف الإسلام من الناس كلهم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله عز وجل ( وآخريين مِثْمُهم \* لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِم \* ) قال : هؤلاء كل من كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة ، كل من دخل في الإسلام من العرب والعجم .

وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي : قول من قال : عُنِيَ بذلك كل لاحق لحق بالذين كانوا صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم في إسلامهم من أي الأجناس ، لأن الله عز وجل عم بقوله ( وآخريين مِثْمُهم \* لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِم \* ) كل لاحق بهم من آخرين ، ولم يخص منهم نوعا دون نوع ، فكل لاحق بهم فهو من الآخرين الذين لم يكونوا في عداد الأولين ، الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم آيات الله وقوله ( لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِم \* ) يقول : لم يجئوا بعد وسيجيئون .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله ( لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِم \* ) يقول : لم يأتوا بعد .

وقوله ( وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ) يقول : والله العزيز في انتقامه ممن كفر به منهم ، الحكيم في تدبيره خلقه .

وقوله ( ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ) يقول تعالى ذكره : هذا الذى فعل تعالى ذكره من بعثته فى الأميين من العرب ، وفى آخرين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ، ويفعل سائر ما وصف فضل الله ، تفضل به على هؤلاء دون غيرهم ، يؤتية من يشاء ، يقول : يؤتى فضله ذلك من يشاء من خلقه ، لا يستحقّ الذمّ ممن حرمه الله إياه ، لأنه لم يمنعه حقا كان له قبله ، ولا ظلمه فى صرفه عنه إلى غيره ، ولكنه علم من هو له أهل ، فأودعه إياه ، وجعله عنده .  
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن سنان الفزاز ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن شيبب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى ( ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ) قال : الفضل : الدين ( والله ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ) يقول : والله ذو الفضل على عباده ، المحسن منهم والمسيء ، والذين بعث فىهم الرسول منهم وغيرهم ، العظيم الذى يقلّ فضل كلّ ذى فضل عنده .

## القول فى تأويل قوله تعالى

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ، بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥)

يقول تعالى ذكره : مثل الذين أوتوا التوراة من اليهود والنصارى ، فحُمِّلوا العمل بها ( ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ) يقول : ثم لم يعملوا بما فيها ، وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وقد أمروا بالإيمان به فيها ، واتباعه والتصديق به ( كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ) يقول : كمثل الحمار يحمل على ظهره كتباً من كتب العلم ، لا ينتفع بها ، ولا يعقل ما فيها ، فكذلك الذين أوتوا التوراة التى فيها بيان أمر محمد صلى الله عليه وسلم ، مثلهم إذا لم ينتفعوا بما فيها ، كمثل الحمار الذى يحمل أسفارا فيها علم ، فهو لا يعقلها ولا ينتفع بها .  
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، فى قوله ( يَحْمِلُ أَسْفَارًا ) قال : يحمل كتباً لا يدري ما فيها ، ولا يعقلها .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ، كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ) قال : يحمل كتاباً لا يدري ماذا عليه ، ولا ماذا فيه .  
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، فى قوله ( كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ) قال : كمثل الحمار الذى يحمل كتباً ، لا يدري ما على ظهره .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله ( كَسَّطِلِ الْخِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ) كتبنا ، والكتاب بالنبطية يسمى سفيرا ، ضرب الله هذا مثلا للذين أعطوا التوراة ثم كفروا .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أني ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( مَثَلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ كَفَرُوا ) كَسَّطِلِ الْخِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ( الأسفار الكتب ، فجعل الله مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يتبع ما فيه ، كمثل الخمار يحمل كتاب الله الثقيل ، لا يدرى ما فيه ، ثم قال ( بئسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ ) . . . الآية .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله ( كَسَّطِلِ الْخِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ) قال : الأسفار : التوراة يحملها الخمار على ظهره ، كما تحمل المصاحف على الدواب ، كمثل الرجل يسافر فيحمل مصحفه ، قال : فلا ينتفع الخمار بها حين يحملها على ظهره ، كذلك لم ينتفع هؤلاء بها حين لم يعملوا بها وقد أوتوها ، كما لم ينتفع بها هذا وهي على ظهره .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله ( كَسَّطِلِ الْخِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ) يقول : كتبنا ، والأسفار : جمع سفر ، وهي الكتب العظام .

وقوله ( بئسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ ) يقول : بئس هذا المثل ، مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ، يعنى بأدلته وحججه ( والله لا يهدي القوم الظالمين ) يقول تعالى ذكره : والله لا يوفق القوم الذين ظلموا أنفسهم ، فكفروا بآيات ربهم .

القول في تأويل قوله تعالى

قُلْ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل يا محمد لليهود ( يا أيُّها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس ) سواكم ( فتتمنوا الموت إن كنتم صادقين ) في قبلكم ، أنكم أولياء لله من دون الناس ، فإن الله لا يعذب أولياءه ، بل يكرمهم وينعمهم ، وإن كنتم محقين فيما تقولون ، فتمنوا الموت لتستريحوا من كرب الدنيا وهمومها ونعمومها ، وتصيروا إلى روح الجنان ونعيمها بالموت .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا ) قل يا أيها الذين تابوا ، لليهود ، قال موسى ( إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ) : إنا تبنا إليك .

القول في تأويل قوله تعالى

وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٧)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ( وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا ) يقول : ولا يتمنى اليهود الموت أبداً ( بِمَا قَدْ مَتَّ أَيْدِيَهُمْ ) يعنى : بما اكتسبوا في هذه الدنيا من الآثام ، واجترحوا من السيئات ( وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ) يقول : والله ذو علم بمن ظلم من خلقه نفسه ، فأوبقها بكفره بالله .

القول في تأويل قوله تعالى

قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ( قُلْ ) يا محمد لليهود ( إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ ) فتكروهونه ، وتأبون أن تتموه ( فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ) ونازل بكم ( ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ) ثم يردكم ربكم من بعد مماتكم إلى علم الغيب والشهادة ، علم غيب السموات والأرض ؛ والشهادة : يعنى وما شهد فظهر لرأى العين ، ولم يغيب عن أبصار الناظرين .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : تلا قتادة ( ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ) فقال : إن الله أذل ابن آدم بالموت ، لأعلمه إلا رفعه ( فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ) يقول : فيخبركم حينئذ ما كنتم في الدنيا تعملون من الأعمال ، سيئها وحسنها ، لأنه محيط بجميعها ، ثم يجازيكم على ذلك المحسن بإحسانه ، والمسيء بما هو أهله .

القول في تأويل قوله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩)

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من عباده : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ( إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ) وذلك هو النداء ، ينادى بالدعاء إلى صلاة الجمعة عند قعود الإمام على المنبر للخطبة ؛ ومعنى الكلام : إذا نودي للصلاة من صلاة يوم الجمعة ( فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ) يقول : فامضوا إلى ذكر الله ، واعملوا له ؛ وأصل السعى في هذا الموضع العمل ، وقد ذكرنا الشواهد على ذلك فيما مضى قبل .  
وينحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا إسماعيل بن عياش ، عن شريح بن مسلم الخولاني ، في قول الله : ( فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ) قال : فاسعوا في العمل ، وليس السعى في المشى .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ

لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ) والسعي يا بن آدم أن تسعى بقلبك وعملك ، وهو المضي إليها .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، قال : أخبرني مغيرة ، عن إبراهيم أنه قيل لعمر رضي الله عنه : إن أبيتاً يقرؤها ( فاسعوا ) قال : أما إنه أقرؤنا وأعلمنا بالمنسوخ ، وإنما هي فامضوا . حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري ، قال : أخبرنا سفيان ، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه ، قال : ما سمعت عمر يقرؤها قطً إلا فامضوا .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، قال : ثنا حنظلة ، عن سالم بن عبد الله ، قال : كان عمر رضي الله عنه يقرؤها ( فامضوا إلى ذكر الله ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن حنظلة ، عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب قرأها : فامضوا .

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنا حنظلة بن أبي سفيان الحمصي ، أنه سمع سالم بن عبد الله يحدث ، عن أبيه ، أنه سمع عمر بن الخطاب يقرأ ( إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَامضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ) .

قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني سالم بن عبد الله بن عمر ، أن عبد الله قال : لقد توفى الله عمر رضي الله عنه ، وما يقرأ هذه الآية التي ذكر الله فيها الجمعة : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ) ألا فامضوا إلى ذكر الله .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قال : كان عبد الله يقرؤها ( فامضوا إلى ذكر الله ) ويقول : لو قرأتها فاسعوا ، لسعيت حتى يسقط ردائي .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن إبراهيم ، قال : قال عبد الله لو كان السعي لسعيت حتى يسقط ردائي ، قال : ولكنها ( فامضوا إلى ذكر الله ) قال : هكذا كان يقرؤها .

حدثني علي بن الحسين الأزدي ، قال : ثنا يحيى بن يمان الأزدي ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع عن أبي العالية أنه كان يقرؤها ( فامضوا إلى ذكر الله ) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، قال : ثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، أنه قرأها ( فامضوا إلى ذكر الله ) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، قال : هي للأحرار . حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن منصور عن رجل ، عن مسروق ، قال : عند الوقت .

حدثنا ابن مُحمَّد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن رجل ، عن مسروق ( إذا نُودِيَ للصَّلاة ) قال : عند الرقت .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ، قال : هر عند العزمة عند الخطبة ، عند الذكر .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( إذا نُودِيَ للصَّلاة مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ ) قال : النداء عند الذكر عزيمة .

حدثنا ابن مُحمَّد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ( إذا نُودِيَ للصَّلاة مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ ) قال : العزمة عند الذكر عند الخطبة .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان عن المغيرة والأعمش ، عن إبراهيم ، عن ابن مسعود ، قال : لو قرأتها ( فاسمعوا ) لسعيت حتى يسقط رداي ، وكان يقرؤها ( فامضوا إلى ذكر الله ) .

قال : ثنا مه ان ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن الشعبي ، عن ابن مسعود قال : قرأها ( فامضوا ) .

حدثنا ابن مُحمَّد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي حيان ، عن عكرمة ( فاسمعوا إلى ذكر الله ) قال : السعي : العمل .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : وسألته عن قول الله ( إذا نُودِيَ للصَّلاة مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فاسمعوا إلى ذكر الله ) قال : إذا سمعتم الداعي الأول ، فأجيبوا إلى ذلك وأسرعوا ولا تبطلوا ؛ قال : ولم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم أذان إلا أذانان : أذان حين يجلس على المنبر ، وأذان حين تُقام الصلاة ؛ قال : وهذا الآخر شيء أحدثه الناس بعد ؛ قال : ولا يحل له البيع إذا سمع النداء الذي يكون بين يدي الإمام إذا قعد على المنبر وقرأ ( فاسمعوا إلى ذكر الله وذرؤا البيع ) قال : ولم يأمرهم ينبرون شيئا غيره حرم البيع ، ثم أذن لهم فيه إذا فرغوا من الصلاة ، قال : والسعي أن يُسرع إليها ، أن يُقبل إليها .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة أن في حرف ابن مسعود ( إذا نُودِيَ للصَّلاة مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فامضوا إلى ذكر الله ) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( فاسمعوا إلى ذكر الله ) السعي : هو العمل ، قال الله ( إن سعيكم لَشَتَّى ) .

وقوله ( وذرؤا البيع ) يقول : ودعوا البيع والشراء إذا نودي للصلاة عند الخطبة . وكان الضحاك يقول في ذلك ما حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن جُوَيْر ، عن الضحاك ، قال : إذا زالت الشمس حرم البيع والشراء .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جويبر ، عن الضحاك ( إذا نُودِيَ للصلاةِ من يومِ الجمعةِ ) قال : إذا زالت الشمس حرم البيع والشراء .

حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن إسماعيل السدي ، عن أبي مالك ، قال : كان قوم يجلسون في بقيع الزبير ، فيشترون ويبيعون إذا نودي للصلاة يوم الجمعة ، ولا يقومون ، فنزلت ( إذا نُودِيَ للصلاةِ من يومِ الجمعةِ ) وأما الذكر الذي أمر الله تبارك وتعالى بالسعي إليه عباده المؤمنين ، فإنه موعظة الإمام في خطبته فيما قبل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ( إذا نُودِيَ للصلاةِ من يومِ الجمعةِ ) قال : العزمة عند الذكر عند الخطبة .

حدثنا عبد الله بن محمد الحنفي ، قال : ثنا عبدان ، قال : أخبرنا عبد الله ، قال : أخبرنا منصور رجل من أهل الكوفة ، عن موسى بن أبي كثير ، أنه سمع سعيد بن المسيب يقول ( إذا نُودِيَ للصلاةِ من يومِ الجمعةِ فاسمعوا إلى ذكرِ الله ) قال : فهي موعظة الإمام فإذا قضيت الصلاة بعد .

وقوله ( ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ) يقول : سعيكم إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة إلى ذكر الله ، وترك البيع خیر لكم من البيع والشراء في ذلك الوقت ، إن كنتم تعلمون مصالح أنفسكم ومضارها .

واختلفت القراء في قراءة قوله ( من يومِ الجمعةِ ) فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار ( الجمعةِ ) بضم الميم والجيم ، خلا الأعمش فإنه قرأها بتخفيف الميم . والصواب من القراءة في ذلك عندنا : ما عليه قراء الأمصار ، لإجماع الحجة من القراء عليه .

القول في تأويل قوله تعالى

فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠)

يقول تعالى ذكره : فإذا قضيت صلاة الجمعة يوم الجمعة ، فانتشروا في الأرض إن شئتم ذلك ، رخصة من الله لكم في ذلك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن مجاهد ، أنه قال : هي رخصة ، يعني قوله ( فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله :



( فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ) قال : هذا إذن من الله ، فمن شاء خرج ، ومن شاء جلس .  
 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : أذن الله لهم إذا فرغوا من الصلاة ،  
 ( فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ) فقد أحلته لكم .  
 وقوله ( وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ) . ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم في تأويل ذلك ما حدثني العباس  
 ابن أبي طالب ، قال : ثنا علي بن المعافى بن يعقوب الموصلي ، قال : ثنا أبو عامر الصائغ من الموصل ،  
 عن أبي خلف ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « في قوله ( فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ  
 فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ، وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ) قال : لَيْسَ لِيَطْلُبَ دُنْيَا ، وَلَكِنَّ عِبَادَةَ  
 مَرِيضٍ ، وَحُضُورَ جَنَازَةٍ ، وَزِيَارَةَ أَخٍ فِي اللَّهِ » .  
 وقد يحتمل قوله ( وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ) أن يكون معنيا به : واتمسوا من فضل الله الذي بيده  
 مفاتيح خزائنه لدنياكم وآخرتكم .

وقوله ( وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ) يقول : واذكروا الله بالحمد له ، والشكر على  
 ما أنعم به عليكم من التوفيق لأداء فرائضه ، لتفلقوا ، فتدركوا طلباتكم عند ربكم ، وتصلوا إلى الخلد  
 في جنانه .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ، قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ  
 التِّجْرَةِ ، وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ( ١١ ) .

يقول تعالى ذكره : وإذا رأى المؤمنون غير تجارة أو لهوا ( انفَضُّوا إِلَيْهَا ) يعني أسرعوا إلى التجارة  
 ( وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ) يقول للنبي صلى الله عليه وسلم : وتركوك يا محمد قائما على المنبر ، وذلك أن التجارة  
 التي رأوها فانفض القوم إليها ، وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم قائما ، كانت زيتا قدم به دحية بن خليفة  
 من الشام .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن إسماعيل السدي ، عن أبي مالك ، قال : قدم  
 دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام ، والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة ، فلما رأوه قاموا  
 إليه بالبيع خشوا أن يسبقوا إليه ، قال : فنزلت ( وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ  
 قَائِمًا ) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، قال : ثنا سفيان ، عن السدي ، عن قرة ( إِذَا نُودِيَ

لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ) قال : « جاء دحية الكلبي بتجارة والنبي صلى الله عليه وسلم قائم في الصلاة يوم الجمعة ، فتركوا النبي صلى الله عليه وسلم وخرجوا إليه ، فنزلت ( وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ) حتى ختمت السورة . »

حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس ، قال : ثنا عبثر ، قال : ثنا حصين ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن جابر بن عبد الله ، قال : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة ، ففرت عير تحمل الطعام ، قال : فخرج الناس إلا اثني عشر رجلاً ، فنزلت آية الجمعة . »

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، قال : قال الحسن : إن أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء سعر ، فقدمت عير والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة ، فسمعوا بها ، فخرجوا والنبي صلى الله عليه وسلم قائم ، كما قال الله عز وجل .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله ( وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ) قال : جاءت تجارة فانصرفوا إليها ، وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم قائمًا وإذا رأوا لهوا ولعبا ( قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ، وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ) . حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا ) قال : رجال كانوا يقومون إلى نواضحهم وإلى السفر يتبعون التجارة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : « بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يوم الجمعة ، فجعلوا يتسللون ويقومون حتى بقيت منهم عصابة ، فقال : كم أنتم ؟ فعدوا أنفسهم ، فإذا اثنا عشر رجلاً وامرأة ؛ ثم قام في الجمعة الثانية فجعل يخطبهم ؛ قال سفيان : ولا أعلم إلا أن في حديثه : ويعظهم ويذكرهم ، فجعلوا يتسللون ويقومون حتى بقيت عصابة ، فقال : كم أنتم ؟ فعدوا أنفسهم ، فإذا اثنا عشر رجلاً وامرأة ؛ ثم قام في الجمعة الثالثة ، فجعلوا يتسللون ويقومون حتى بقيت منهم عصابة ، فقال : كم أنتم ؟ فعدوا أنفسهم ، فإذا اثنا عشر رجلاً وامرأة ، فقال : ( وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوِ اتَّبَعَ آخِرُكُمْ أَوْلَٰكُمْ لَاسْتَهَبَ عَلَيْكُمْ الْوَادِي نَارًا ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ) ( وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ) . »

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة « في قوله ( انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ) قال : لو اتبع آخرهم أولهم لالتهب عليهم الوادي نارا . » قال : ثنا ابن ثور ، قال معمر ، قال قتادة : لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ إلا اثنا عشر رجلاً وامرأة معهم .

حدثنا محمد بن عمار الرازي ، قال : ثنا محمد بن الصباح ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ،

عن سالم وأبي سفيان ، عن جابر ، في قوله ( وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا ) قال : قدِمتَ عَيرٌ ، فانفضوا إليها ، ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا اثنا عشر رجلاً .

حدثنا عمرو بن عبد الحميد الأملي ، قال : ثنا جرير ، عن حصين ، عن سالم ، عن جابر « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائماً يوم الجمعة ، فجاءت عير من الشام ، فانفتل الناس إليها ، حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلاً ، قال : فنزلت هذه الآية في الجمعة ( وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا ) « وأما اللهو ، فإنه اختُلف من أي أجناس اللهو كان ، فقال بعضهم : كان كسباً<sup>١</sup> ومزامير .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سهل بن عسكر ، قال : ثنا يحيى بن صالح ، قال : ثنا سليمان بن بلال ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله ، قال<sup>٢</sup> كان الجوارى إذا نكحوا كانوا يَمْرُونَ بالكسب والمزامير ، ويتركون النبي صلى الله عليه وسلم قائماً على المنبر ، وينفضون إليها ، فأنزل الله ( وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا ) .  
وقال آخرون : كان طَبَّلاً .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : اللهو : الطبل .  
حدثني الحارث ، قال : ثنا الأشيب ، قال : ثنا ورقاء ، قال : ذكر عبد الله بن أبي نجيح ، عن إبراهيم ابن أبي بكر ، عن مجاهد : أن اللهو : هو الطبل .  
والذي هو أولى بالصواب في ذلك : الخبر الذي روينا عن جابر ، لأنه قد أدرك أمر القوم ومشاهدتهم .  
وقوله ( قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهم يا محمد الذي عند الله من الثواب ، لمن جلس مستمعاً خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وموعظته يوم الجمعة إلى أن يفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، خير له من اللهو ومن التجارة التي ينفضون إليها . ( وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ) يقول : والله خير رازق ، فإليه فارغبوا في طلب أرزاقكم ، وإياه فاسألوا أن يوسع عليكم من فضله ، دون غيره .

آخر تفسير سورة الجمعة

(١) الكسب بالتحريك : الطبل . أو الطبل ذو الرأسين . أو الطبل الذي له وجه واحد ، بلغة أهل الكوفة . أو الطبل الصغير . (التاج : كبير) .

(٢) الذي في الدر عن جابر « فإذا كان نكاح لعب أهله وعزفوا ومروا باللهو على المسجد » وما هنا بمعنى . وليست العبارة بحررة .

## تفسير سورة المنافقين

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ

الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (إذا جاءك المنافقون) يا محمد (قالتوا) بالسنتهم: (نشهد أنك لرسول الله، والله يعلم أنك لرسوله) قال المنافقون ذلك أو لم يقولوه (والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) يقول: والله يشهد إن المنافقين لكاذبون في إخبارهم عن أنفسهم أنها تشهد أنك لرسول الله، وذلك أنها لا تعتقد ذلك ولا تؤمن به، فهم كاذبون في خبرهم عنها بذلك. وكان بعض أهل العربية يقول في قوله (والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) إنما كذب ضميرهم لأنهم أضمرُوا النفاق، فكما لم يقبل إيمانهم وقد أظهروه، فكذلك جعلهم كاذبين، لأنهم أضمرُوا غير ما أظهروا.

القول في تأويل قوله تعالى

اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢)

يقول تعالى ذكره: اتخذ المنافقون أيمانهم جنة، وهي حلفهم. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (اتخذوا أيمانهم جنة) أي حلفهم جنة.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله (اتخذوا أيمانهم جنة) قال: يحتنون بها، قال ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا.

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله (اتخذوا أيمانهم جنة) يقول: حلفهم بالله إنهم لمنكم جنة.

وقوله (جنة): ستر يسترون بها، كما يستر المستجن بجنته في حرب وقاتل، فيمنعون بها أنفسهم وذرائعهم وأموالهم، ويدفعون بها عنها. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (جُنَّةٌ) ليعصموا بها دماءهم وأموالهم .  
وقوله (فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) يقول : فأعرضوا عن دين الله الذي بَعَثَ به نبيه صلى الله عليه وسلم ،  
وشريعته التي شرعها لخلقهم (إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) يقول : إن هؤلاء المنافقين الذين اتخذوا  
أيمانهم جنة ، ساء ما كانوا يعملون في اتخاذهم أيمانهم جنة ، لكذبهم ونفاقهم ، وغير ذلك من أمورهم .

القول في تأويل قوله تعالى

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣)

يقول تعالى ذكره : إنهم ساء ما كانوا يعملون هؤلاء المنافقون الذين اتخذوا أيمانهم جنة ، من أجل أنهم  
صدقوا الله ورسوله ، ثم كفروا بشكهم في ذلك ، وتكذيبهم به .

وقوله (فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) يقول : فجعل الله على قلوبهم حجاباً بالكفر عن الإيمان ، وقد بينا  
في موضع غير هذا ، صفة الطبع على القلب بشواهدنا ، وأقوال أهل العلم ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا  
الموضع .

وقوله (فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) يقول تعالى ذكره : فهم لا يفقهون صواباً من خطأ ، وحقا من باطل ،  
لطبع الله على قلوبهم .

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ  
آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) ، فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (أَقْرَبُوا بِإِلَهِ إِلَّا اللَّهَ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقُلُوبِهِمْ مَنكِرَةٌ تَأْتِي ذَلِكَ .

القول في تأويل قوله تعالى

\* وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ، وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ، كَأَنَّكُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ ،

يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ، هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ، قَاتِلْهُمْ اللَّهُ ، أَنْتَ يَوْمَ تَكُونُ (٤)

يقول جل ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وإذا رأيت هؤلاء المنافقين يا محمد تعجبك أجسامهم ،  
لاستواء خلقها ، وحسن صورها (وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ) يقول جل ثناؤه : وإن يتكلموا  
تسمع كلامهم ، يشبه منطقتهم منطلق الناس (كَأَنَّكُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ) يقول : كأن هؤلاء المنافقين  
خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ . لاخير عندهم ، ولا فقه لهم ولا علم ، وإنما هم صور بلا أحلام ، وأشباح بلا عقول .

وقوله (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) يقول جل ثناؤه : يحسب هؤلاء المنافقون من خُشْبِهِمْ  
وسوء ظنهم ، وقلة يقينهم ، كل صيحة عليهم ، لأنهم على وجعل أن ينزل الله فيهم أموا يبتك به أستاذهم

ويفضحهم ، ويبيح للمؤمنين قتلهم وسبي ذراريهم ، وأخذ أموالهم ، فهم من خوفهم من ذلك ، كلما نزل بهم من الله وحى على رسوله ، ظنوا أنه نزل بهلاكهم وعظمتهم . يقول الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم : هم العدو يا محمد فاحذرهم ، فإن ألسنتهم إذا لئسوا معكم ، وقلوبهم عليكم مع أعدائكم ، فهم عين لأعدائكم عليكم .

وقوله ( قَاتَلْتَهُمُ اللَّهُ ) أتى يُؤْفَكُونَ ) يقول : أخزاهم الله ، إلى أي وجه يصرفون عن الحق .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، وسمعتة يقول في قول الله ( وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ) . . . الآية ، قال : هؤلاء المنافقون .  
واختلفت القراء في قراءة قوله ( كَاتَبَهُمُ خَشْبٌ مُسْنَدَةٌ ) فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة خلا الأعمش والكسائي ( خَشْبٌ ) بضم الخاء والشين ، كأنهم وجهوا ذلك إلى جمع الجمع ، جمعوا الخشب خشباً ، ثم جمعوا الخشب خشباً ، كما جمعت الثمرة ثماراً ، ثم ثمرأ ، وقد يجوز أن يكون الخشب بضم الخاء والشين إلى أنها جمع خشبة ، فتضم الشين منها مرة ، وتسكن أخرى ، كما جمعوا الأكمة أكماً وأكماً ، بضم الألف والكاف مرة ، وتسكن الكاف منها مرة ، وكما قيل : البُدنُ والبُدنُ ، بضم الدال وتسكينها لجمع البدنة ، وقرأ ذلك الأعمش والكسائي ( خَشْبٌ ) بضم الخاء ، وسكون الشين .  
والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان فصيحتان ، وبأيتهما قرأ القارئ فصيب ، وتسكين الأوسط فيما جاء من جمع فُعْلة على فُعَل في الأسماء ، على ألسن العرب أكثر ، وذلك كجمعهم البدنة بُدنأ ، والأجمة أُجماً .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ

مُستَكْبِرُونَ (٥)

يقول تعالى ذكره : وإذا قيل لهؤلاء المنافقين : تعالوا إلى رسول الله يستغفر لكم ، لووا رؤوسهم ، يقول : حركوها وهزوها ، استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وباستغفاره ، وبتشديد الواو من «لووا» قرأت القراء ، على وجه الخبر عنهم ، أنهم كروا هزاً رهوسهم وتحريكها وأكثرها ، إلا نافعاً ، فإنه قرأ ذلك بتخفيف الواو «لووا» على وجه أنهم فعلوا ذلك مرة واحدة .

والصواب من القول في ذلك : قراءة من شدد الواو ، لإجماع الحجة من القراء عليه .  
وقوله ( وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ) يقول تعالى ذكره : ورأيتهم يعرضون عما دُعوا إليه بوجههم ( وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ) يقول : وهم مستكبرون عن المصير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم ليستغفر لهم . وإنما عني بهذه الآيات كلها ، فيما ذكر ، عبد الله بن أبي ابن سلؤل ، وذلك أنه قال

لأصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، وقال ( لَسِنٌ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ) فسمع بذلك زيد بن أرقم ، فأخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله عما أخبر به عنه ، فحلف أنه ما قاله ، وقيل له : لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألته أن يستغفر لك ، فجعل يكتوى رأسه ، ويحركه استهزاء ، ويعتني بذلك أنه غير فاعل ما أشاروا به عليه ، فأنزل الله عز وجل فيه هذه السورة ، من أولها إلى آخرها .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وجاءت الأخبار .

ذكر الرواية التي جاءت بذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن أرقم ، قال : « خرجت مع عمي في غزاة ، فسمعت عبد الله بن أبي ابن سلول يقول لأصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . قال : فذكرت ذلك لعمي ، فذكره عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل إلى ، فحدثته ، فأرسل إلى عبد الله علياً رضي الله عنه وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا ، قال : فكذبتني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقته ، فأصابني هم لم يصبنى مثله قط ، فدخلت البيت ، فقال لي عمي : ما أردت إلى أن كذبتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك ، قال : حتى أنزل الله عز وجل ( إِذَا جَاءَكَ الْمُنافِقُونَ ) ، قال : فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقرأها ، ثم قال : إن الله عز وجل قد صدقك يا زيد . »

حدثنا أبو كريب والقاسم بن بشر بن معروف ، قال : ثنا يحيى بن بكير ، قال : ثنا شعبة ، قال : الحكيم : أخبرني ، قال : سمعت محمد بن كعب القرظي قال : سمعت زيد بن أرقم قال : « لما قال عبد الله بن أبي ابن سلول ما قال : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، وقال : ( لَسِنٌ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ ) قال : سمعته ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكرت ذلك ، فلامني ناس من الأنصار ، قال : وجاء هو ، فحلف ما قال ذلك ، فرجعت إلى المنزل فنيمت ، قال : فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بكتغي ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن الله تبارك وتعالى قد صدقك وعدارك ، قال : فزلت الآية ( هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ ) . . . الآية . »

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا هاشم أبو النضر ، عن شعبة ، عن الحكيم ، قال : سمعت محمد بن كعب القرظي ، قال : سمعت زيد بن أرقم يحدث بهذا الحديث .

حدثنا محمد بن المنفي ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن الحكيم ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن زيد بن أرقم ، قال : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ، فقال عبد الله بن أبي ابن سلول ( لَسِنٌ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ) قال : فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فحلف عبد الله بن أبي إنه لم يكن شيء من ذلك ، قال : فلامني قومي وقالوا : ما أردت إلى هذا ؟ قال : فانطلقت فمنت كئيباً ، أو حزينا ، قال : فأرسل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم ، أو أتيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن الله قد أنزل عذرك وصدقك ، قال : ونزلت هذه الآية ، هم الذين يقولون لا تُسْفِكُوا على من عند رسول الله حتى يَسْفِضُوا . . . حتى بلغ ( لَسِنٌ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَهَا الْأَذْلَ ) .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، قال : أخبرني ابن عَوْن ، عن محمد ، قال : «سمعها زيد ابن أرقم ، فرفعها إلى وكَّبه ، قال : فرفعها إليه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : فقيل لزيد : وقت أذنك .»

حدثنا أحمد بن منصور الرمادي ، قال : ثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى بشير بن مسلم : «أنه قيل لعبد الله بن أبي ابن سلول : يا أبا حبيب ، إنه قد أنزل فيك آي شِداد ، فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك ، فلوى رأسه وقال : أمرتوني أن أومن فأممت ، وأمرتوني أن أن أعطى زكاة مالى فأعطيت ، فما بقى إلا أن أسجد لمحمد .»

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ ) . . . الآية كلها قرأها إلى ( الفاسقين ) أنزلت في عبد الله بن أبي ، وذلك أن غلاما من قرابته انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحدثه بحديث عنه ، وأمر شديد ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا هو يحلف ويتبرأ من ذلك ، وأقبلت الأنصار على ذلك الغلام ، فلاموه وعدَّوه ، وقيل لعبد الله : لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل يأتوى رأسه : أى لست فاعلا ، وكذب على ، فأنزل الله ما تسمعون .»

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( فِي قَوْلِهِ ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ ) : قال عبد الله بن أبي ، قيل له تعال ليستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلوى رأسه وقال : ماذا قلت ؟ »

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : قال له قومه : لو أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاستغفر لك ، فجعل يلوى رأسه ، فنزلت فيه ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ) .

#### القول في تأويل قوله تعالى

سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الْفَاسِقِينَ (٦)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : سواء يا محمد على هؤلاء المنافقين الذين قيل لهم تعالوا



يستغفر لكم رسول الله (أَسْتَغْفِرْتُمْ) ذنوبهم (أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) : يقول : لن يصفح الله لهم عن ذنوبهم ، بل يعاقبهم عليها (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) يقول : إن الله لا يوفق للإيمان القوم الكاذبين عليه ، الكافرين به ، الخارجين عن طاعته .

وقد حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفِرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) قال : نزلت هذه الآية بعد الآية التي في سورة التوبة (إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة على سبعين مرة ، فأنزل الله (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفِرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) .

القول في تأويل قوله تعالى

هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ، وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (٧)

يقول تعالى ذكره (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ) يعني المنافقين الذين يقولون لأصحابهم (لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ) من أصحابه المهاجرين (حَتَّى يَنْفَضُوا) يقول : حتى ينفروا عنه . وقوله (وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) يقول : والله جميع ما في السموات والأرض من شيء ، ويده مفاتيح خزائن ذلك ، لا يقدر أحد أن يعطى أحدا شيئا إلا بمشيئته (وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ) أن ذلك كذلك ، فلذلك يقولون : لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينفضوا . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا) قال : لا تطعموا محمدا وأصحابه حتى تصيبهم بجماعة ، فيتركوا نبيهم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا) قرأها إلى آخر الآية . وهذا قول عبد الله بن أبي لأصحابه المنافقين : لا تنفقوا على محمد وأصحابه حتى يدعوه ، فإنكم لولا أنكم تنفقون عليهم لتركوه وأجلكم عنه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا) : إن عبد الله بن أبي ابن سلول قال لأصحابه ، لا تنفقوا على من عند رسول الله ، فإنكم لو لم تنفقوا عليهم قد انفضوا .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله ( لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا ) يعني الرِّقْدَ والمعونة ، وليس يعني الزكاة المفروضة ، والذين قالوا هذا هم المنافقون .

حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : ثنا أسد بن موسى ، قال : ثنا يحيى بن أبي زائدة ، قال : ثنا الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن زيد بن أرقم ، قال : لما قال ابن أبي ما قال ، أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء فحلف ، فجعل الناس يقولون لى : تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب ؟ حتى جلست في البيت ، مخافة إذا رأوني قالوا : هذا الذى يكذب ، حتى أنزل ( هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ ) .

#### القول فى تأويل قوله تعالى

يَقُولُونَ لِنَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنَ الْأَذَلِّ، وَاللَّهُ الْعَزِيزُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ،  
وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨)

يقول تعالى ذكره : يقول هؤلاء المنافقون الذين وصف صفتهم قبل : ( لِنَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ ) فيها ، ويعنى بالأعز : الأشد والأقوى ، قال الله جل ثناؤه ( وَاللَّهُ الْعَزِيزُ ) يعنى : الشدة والقوة ( وَكِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ) بالله ( وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ) ذلك . وذكر أن سبب قيل ذلك عبد الله بن أبي ، كان من أجل أن رجلا من المهاجرين كسع رجلا من الأنصار .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن معمر ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا زَمْعَةُ ، عن عمرو ، قال : سمعت جابر بن عبد الله ، قال : إن الأنصار كانوا أكثر من المهاجرين ، ثم إن المهاجرين كثروا ، فخرجوا في غزوة لهم ، فتكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار ، قال : فكان بينهما قتال إلى أن صرّخ : يا معشر الأنصار ! وصرخ المهاجر : يا معشر المهاجرين ! قال : فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال ما لكم ولیدَعْوَةِ الْجَاهِلِيَّةِ ؟ فقالوا : كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دَعْوَاهَا فَاتَهَا مُنْتِنَةٌ ، قال : فقال عبد الله بن أبي ابن سلول : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فقال عمر : يا رسول الله ، دعنى فأقتله ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يتحدّث الناس أن رسول الله يقتل أصحابه .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبي ، عن ابن عباس ،

قوله ( يَقُولُونَ لَسَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ ) . . . إلى ( وَ اللَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ) قال: قال ذلك: عبد الله بن أبي ابن سلول الأنصاري رأس المنافقين ، وناس معه من المنافقين .

حدثني أحمد بن منصور الرمادي، قال: ثنا إبراهيم بن الحكم ، قال: فثنى أبي ، عن عكرمة: « أن عبد الله ابن أبي بن سلول كان له ابن يقال له حُبَاب ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، فقال: يا رسول الله، إن والدي يؤذى الله ورسوله ، فذرنى حتى أقتله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تَقْتُلْ أباكَ عَبْدَ اللَّهِ . ثم جاء أيضا فقال: يا رسول الله إن والدي يؤذى الله ورسوله ، فذرنى حتى أقتله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تَقْتُلْ أباكَ ، فقال: يا رسول الله، فتوضأ حتى أسقيه من وضوئك ، لعل قلبه أن يلين ، فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه ، فذهب به إلى أبيه فسقاه ، ثم قال له: هل تدري ما سقيتك؟ فقال له والده: نعم ، سقيتني بول أمك ، فقال له ابنه: لا والله ، ولكن سقيتك وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال عكرمة: وكان عبد الله بن أبي عظيم الشأن فيهم . وفيهم أنزلت هذه الآية في المنافقين: ( هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ) وهو الذي قال: ( لَسَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ ) قال: فلما بلغوا المدينة، مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه ، أخذ ابنه السيف ، ثم قال لوالده: أنت تزعم « لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنا الأعز منها الأذل » ، فوالله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا ابن حميد ، قال: ثنا يحيى بن واضح ، قال: ثنا الحسين ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله « أن رجلا من المهاجرين كسع رجلا من الأنصار برجله ، وذلك في أهل اليمن شديد ، فنادى يا كالمهاجرين ، يا للأنصار ؛ قال: والمهاجرون يومئذ أكثر من الأنصار ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دَعَوْهَا فَلِئَلَّا مُنْتَهَتْ ، فقال عبد الله بن أبي ابن سلول: ( لَسَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ ) .

حدثني عمران بن بكار الكلاعي ، قال: ثنا يحيى بن واضح ، قال: ثنا علي بن سليمان ، قال: ثنا أبو إسحاق « أن زيد بن أرقم ، أخبره أن عبد الله بن أبي ابن سلول قال ( لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ) وقال: ( لَسَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ ) ، قال: فحدثني زيد أنه أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول عبد الله بن أبي ، قال: فجاء فحلف عبد الله ابن أبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك ؛ قال أبو إسحاق: فقال لى زيد ، فجلست في بيتي ، حتى أنزل الله تصديق زيد ، وتكذيب عبد الله في إذا جاءك المنافقون .

حدثنا بشر ، قال: ثنا يزيد ، قال: ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( لَسَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ ) قرأ الآية كلها إلى ( لَا يَتَعَلَّمُونَ ) قال: قد قالها منافق عظيم النفاق في رجلين اقتتلا: أحدهما غفاري، والآخر جهني . فظهر الغفاري على الجهني ، وكان بين جهينة والأنصار حِلْف ، فقال رجل من المنافقين وهو ابن أبي: يا بني الأوس ، يا بني الخزرج ، عليكم صاحبكم وحليفكم ،

ثم قال : والله ما مثلنا ومثّل محمد إلا كما قال القائل : « سَمَنَ كَلْبِكَ يَا كَلْبُكَ » ، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعرزّ منها الأذلّ ، فسعى بها بعضهم إلى نبيّ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر : يا نبيّ الله مرّ معاذ بن جبل أن يضرب عنق هذا المنافق ، فقال : لا يتحدث الناس أن محمّداً يقتل أصحابه .  
 ذُكِرَ لنا أنه كان أكثر على رجل من المنافقين عنده ، فقال : هل يصلى ؟ فقال : نعم ، ولا خير في صلاته ، فقال : نهيت عن المصلين ، نهيت عن المصلين .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : « اقتتل رجلان ، أحدهما من جهينة ، والآخر من غفار ، وكانت جهينة حليف الأنصار ، فظهر عليه الغفاريّ ، فقال رجل منهم عظيم النفاق : عليكم صاحبكم ، عليكم صاحبكم ، فوالله ما مثلنا ومثّل محمد إلا كما قال القائل : « سَمَنَ كَلْبِكَ يَا كَلْبُكَ » ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعرزّ منها الأذلّ ، وهم في سفر ، فجاء رجل من سمعه إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فأخبره ذلك ، فقال عمر : مرّ معاذاً يضرب عنقه ، فقال : والله لا يتحدث الناس أن محمّداً يقتل أصحابه ، فنزلت فيهم ( هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ) .

وقوله ( لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ) . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن « أن غلاماً جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله إنّي سمعت عبد الله بن أبيّ يقول كذا وكذا ، قال : فلعنك الله لعنك غضبت عليه ، قال : لا . والله لقد سمعته يقول ، قال : فلعنك أخطأ سمعك ؟ قال : لا والله يا نبيّ الله ، لقد سمعته يقول ، قال : فلعنك شبه عليك ، قال : لا والله ، قال : فأنزل الله تصديقاً للغلام ( لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ) ، فأخذ النبيّ صلى الله عليه وسلم بأذن الغلام ، فقال : وَقَتِ أَذُنُكَ ، وَقَتِ أَذُنُكَ يَا غُلَامُ » .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله ( لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ) قال : كان المنافقون يسمون المهاجرين : الجلابيب ، وقال : قال ابن أبيّ : قد أمرتكم في هؤلاء الجلابيب أمرى ، قال : قال هذا بين أمّج وعسفان على الكندي تنازعا على الماء ، وكان المهاجرون قد غلبوا على الماء ، قال : وقال ابن أبيّ أيضاً : أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعرزّ منها الأذلّ ، لقد قلت لكم : لا تنفقوا عليهم ، لو تركتموهم ما وجدوا ما يأكلون ، ويخرجوا رهبروا . فأقى عمر بن الخطاب إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ألا تسمع ما يقول ابن أبيّ ؟ قال : وما ذلك ؟ فأخبره وقال : دعني أضرب عنقه ، يا رسول الله ، قال : إِذَا تَرَعَدُ لَهُ أَنْفٌ كَثِيرَةٌ بَسِيبَرٍ ، قال عمر : فإن كرهت يا رسول الله أن يقتله رجل من المهاجرين ، فمر به سعد بن معاذ ، ومحمد بن مسلمة فيقتلانه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أكرهه أن يتحدث الناس أن محمّداً يقتل أصحابه ، ادعوا لي عبداً لله بن عبداً لله بن أبيّ ، فدعاه ، فقال : ألا تررى ما يقول أبووك ؟

قال : وما يقول بأبي أنت وأمي ؟ قال : يَقُولُ : لَيْسُنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيْسُ خُرُوجُنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ : فقال : فقد صدق والله يا رسول الله ، أنت والله الأعزّ وهو الأذلّ ، أما والله لقد قدّمت المدينة يا رسول الله ، وإن أهل يثرب ليعلمون ما بها أحد أبرّ منى ، ولئن كان يُرْضَى اللهُ ورسوله أن آتِيَهُمَا بِرَأْسِهِ لَأَتِيَنَّهُمَا بِهِ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ؛ فلما قدّموا المدينة ، قام عبد الله بن عبد الله بن أبي على بابها بالسيف لأبيه ، ثم قال : أنت القاتل : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ ، أما والله لتعرفنّ العزّة لك أول رسول الله ، والله لا يأويك ظلّه ، ولا تأويه أبدا إلا بإذن من الله ورسوله ؛ فقال : يا للخزرج ابني يمنعي بيتي ، يا للخزرج ابني يمنعي بيتي ، فقال : والله لا تأويه أبدا إلا بإذن منه ؛ فاجتمع إليه رجال فكلّموه ، فقال : والله لا يدخله إلا بإذن من الله ورسوله ، فأتوا النبيّ صلى الله عليه وسلم فأخبروه ، فقال : اذْهَبُوا إِلَيْهِمْ ، فَصَوَّلُوا لَهُ خَلَّةً وَمَسْكَنَةً ؛ فأتوه ، فقال : أما إذا جاء أمر النبيّ صلى الله عليه وسلم فنعّم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة وعليّ بن مجاهد ، عن محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الله بن أبي بكر ، وعن محمد بن يحيى بن حبان ، قال : كلّ قد حدثني بعض حديث بني المصطلق ، قالوا : « بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق يجمعون له ، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جؤبيرة بنت الحارث زوج النبيّ صلى الله عليه وسلم ؛ فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم ، يقال له المريسيع ، من ناحية قدّيد إلى الساحل ، فتراحف الناس فاقتتلوا ، فهزم الله بني المصطلق ، وقتل من قتل منهم ، ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم ، فأفاهم الله عليه ، وقد أصيب رجل من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر ، يقال له هشام بن صبابة . أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت ، وهو يرى أنه من العدو ، فقتله خطأ ، فبينما الناس على ذلك الماء ، وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غيفار ، يقال له جهنجاه بن سعيد يقرد له فرسه ، فازدحم جهنجاه وسان الجهنسي حليف بني عوف بن الخزرج على الماء ، فاقتتلا ، فصرخ الجهنسي : يا معشر الأنصار ، وصرخ جهنجاه : يا معشر المهاجرين ، فغضب عبد الله بن أبي ابن سکول ، وعنده رهط من قومه ، فيهم زيد بن أرقم ، غلام حديث السنّ ، فقال : قد فعلوها ؟ قد نافرنا وكاثرنا في بلادنا ، والله ما أعدنا وجلابيب قريش هذه إلا كما قال القائل : « ستمّ كلبك يأكلك » ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ ، ثم أقبل على من حضره من قومه ، فقال : هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحللتهم بلادكم ، وقاسمتهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم ، لتحوّلوا إلى غير بلادكم ، فسمع ذلك زيد بن أرقم ، فحشى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من غزوه ، فأخبره الخبر ، وعنده عمر بن الخطاب ، فقال : يا رسول الله مرّ به عبادة بن بشر بن وقش فليقتله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فكيف يا عمر إذا تحدّث الناس أن

مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ، لا ، وَلَكِنَّ أَدْنَى بِالرَّحِيلِ ، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها ، فارتحل الناس ، وقد مشى عبد الله بن أُبَيٍّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه ، فحلف بالله ما قلت ما قال ، ولا تكلمت به ؛ وكان عبد الله بن أُبَيٍّ في قومه شريفا عظيما ، فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه من الأنصار : يا رسول الله ، عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه ، ولم يحفظ ما قال الرجل ، حدّبا على عبد الله بن أُبَيٍّ ، ودفعنا عنه ؛ فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار ، لقيه أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، فحياه بتحية النبوة ، وسلم عليه ، ثم قال : يا رسول الله ، لقد رُحِتَ في ساعة منكرا ما كنت تروح فيها ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو ما بَلَغَتْكَ ما قالَ صَاحِبِيكُمْ ؟ قال : فأبى صاحب يا رسول الله ؟ قال : عَبِيدُ اللَّهِ بَنُو أُبَيٍّ ، قال : وما قال ؟ قال : زَعَمَ أَنَّهُ إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَخْرَجَ الْأَعْرَجَ مِنْهَا الْأَذَلَّ ؛ قال أُسَيْدُ : فأنت والله يا رسول الله تخرجه إن شئت ، هو والله الذليل وأنت العزيز ؛ ثم قال : يا رسول الله ارفق به ، فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظّمون له الخرز ليتوجوه ، فإنه ليرى أنك قد استلبته مسلكا . ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى ، ولبتّهم حتى أصبح ، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ، ثم نزل بالناس ، فلم يكن إلا أن وجدوا مسّ الأرض وقعوا نياما ، وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس ، من حديث عبد الله بن أُبَيٍّ ، ثم راح بالناس ، وسلك الحجاز ، حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع ، يقال له نَقْمَاءُ ؛ فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تخافوا فإتّما هبّت لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ عَظَمَاءِ الْكُفَّارِ ؛ فلما قدّموا المدينة وجدوا رفاة بن زيد بن التابوت أحد بني قَيْنُقَاعٍ وكان من عظماء يهود ، وكهفا للمنافقين قد مات ذلك اليوم ، فنزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في عبد الله بن أُبَيٍّ بن سلول ، ومن كان معه على مثل أمره ، فقال ( إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ) ، فلما نزلت هذه السورة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد فقال : هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللَّهُ بِأَدْنَى ، وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أُبَيٍّ الذي كان من أبيه .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنى محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة « أن عبد الله بن عبد الله بن أُبَيٍّ أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أُبَيٍّ فيما بلغك عنه ، فإن كنت فاعلا ، فرني به ، فأنا أحمل إليك رأسه ، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان فيها رجل أبرّ بوالده مني ، وإنني أخشى أن تأمر به غيره فيقتله ، فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أُبَيٍّ يمشي في الناس فأقتله ، فأقتل مؤمنا بكافر ، فأدخل النار . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بَلْ تَرَفُقُ بِهِ ، وَنُحْسِنُ مُصْحَبَتَهُ ما بقى معننا ، وجعل بعد ذلك اليوم إذا أحدث الحديث كان قومه هم الذين يعاتبونه ، ويأخذونه ، ويُعَنَّفُونَهُ ويتوعدونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر ابن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم من شأنهم : كَيْفَ تَرَى يا عُمَرُ ، أما والله لو قتلته يوم أمرتني

بِقَتْلِهِ لَأَرْعَدَتْ لَهُ أَنْفُ ، لَرَأَى أَمْرَ يَوْمِ بَقْتَلِهِ لَقَتَلْتَهُ ، قال : فقال عمر : قد والله علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمرى .

القول في تأويل قوله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩)

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ( لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ ) يقول : لا توجب لكم أموالكم ( ولا أولادكم ) ( عن ذِكْرِ اللَّهِ ) وهو من ألبهته عن كذا وكذا ، فلها هو يلهو لها ؛ ومنه قول امرئ القيس :

وَمِثْلِكَ حَبْلَتِي قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعِي فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَامٍ مُخَوِّلِي  
وقيل : عني بذكر الله جل ثناؤه في هذا الموضع : الصلوات الخمس .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك ( يا أيها الذين آمنوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ) قال : الصلوات الخمس .  
وقوله ( وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ) يقول : ومن يلهو ماله وأولاده عن ذكر الله ( فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ) يقول : هم المغبونون حظوظهم من كرامة الله ورحمته تبارك وتعالى .

القول في تأويل قوله تعالى

وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ،  
وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١١)

يقول تعالى ذكره : وأنفقوا أيها المؤمنون بالله ورسوله من الأموال التي رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول إذا نزل به الموت : يا رب هلا أخرتني فتمهل لي في الأجل إلى أجل قريب . فأصدق : يقول : فأزكى مالي ( وأكن من الصالحين ) يقول : وأعمل بطاعتك ، وأؤدى فرائضك .  
وقيل : عني بقوله ( وأكن من الصالحين ) وأحج بيتك الحرام .

(١) البيت لأمري القيس . وقد سبق استشهاده المؤلف به في الجزء ( ١٧ : ١١٤ ) وشرحه هناك شرحا مفصلا ، فراجعه .  
وموضع الشاهد فيه هنا قوله « فألبهتها » وأصله من الهو ، وهو ما هو به ولعبت به وشغلت . من هوى وطرب ونحوهما ، يقال : هوت بالشيء أهو به هوا ، وتلهيت به : إذا لعبت به وتشاغلت ، وغفلت به عن غيره . وتقول : أها في فلان عن كذا : أي شغلت وأنساني ، وكان الهمة فيه لسلب .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس وسعيد بن الربيع ، قال سعيد ، ثنا سفيان ، وقال يونس : أخبرنا سفيان ، عن أبي جناب عن الضحاک بن مزاحم ، عن ابن عباس ، قال : ما من أحد يموت ولم يؤدّ زكاة ماله ولم يحجّ ، « إلا سأل الكرّة ، فقالوا : يا أبا عباس لاتزال تأتينا بالشيء لانعرفه » قال : فأنا أقرأ عليكم في كتاب الله ( وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَسْأَلُ رَبَّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ) قال : أودى زكاة مالي ( وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ) قال : أحجّ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي سنان ، عن رجل ، عن الضحاک ، عن ابن عباس ، قال : ما يمنع أحدكم إذا كان له مال يجب عليه فيه الزكاة أن يزكى ، وإذا أطاق الحج أن يحجّ من قبل أن يأتيه الموت ، فيسأل ربه الكرّة فلا يعطاهما ، فقال رجل : أما تتق الله ، يسأل المؤمن الكرّة؟ قال : نعم ، أقرأ عليكم قرآنا ، فقرأ ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ) فقال الرجل : فما الذي يوجب على الحجّ ، قال : راحلة تحمله ، ونفقة تبلغه .

حدثنا عباد بن يعقوب الأسديّ وفضالة بن الفضل ، قال عباد : أخبرنا يزيد أبو حازم مولى الضحاک . وقال فضالة : ثنا بزيع عن الضحاک بن مزاحم في قوله ( لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ) قال : فأصدّق بزكاة مالي ( وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ) قال : الحجّ .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله ( لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ) إلى آخر السورة : هو الرجل المؤمن نزل به الموت وله مال كثير لم يزكه ، ولم يحجّ منه ، ولم يعط منه حق الله ، يسأل الرجعة عند الموت فيزكى ماله ، قال الله ( وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ) .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ) . . . إلى قوله ( وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ) قال : هو الرجل المؤمن إذا نزل به الموت وله مال لم يزكه ولم يحجّ منه ، ولم يعط حق الله فيه ، فيسأل الرجعة عند الموت ليتصدق من ماله ويزكى ، قال الله ( وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ) قال : الزكاة والحج . واختلفت القرآء في قراءة قوله ( وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ) فقرأ ذلك عامة قرآء الأمصار غير ابن محيصن وأبي عمرو : وأكن ، جزما عطفًا بها على تأويل قوله ( فَأَصَّدَّقَ ) لو لم تكن فيه الفاء ، وذلك أن قوله ( فَأَصَّدَّقَ ) لو لم تكن فيه الفاء كان جزما ؛ وقرأ ذلك ابن محيصن وأبو عمرو ( وَأَكُونُ ) بإثبات الواو



ونصب ( وأكون ) عطفًا به على قوله ( فأصدق ) فذهب قوله ( وأكون ) إذ كان قوله ( فأصدق ) نصبا والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب .  
وقوله ( وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ) يقول : لن يؤخر الله في أجل أحد فيمد له فيه إذا حضر أجله ، ولكن يحترمه ( وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ) يقول : رآه ذو خيرة وعلم بأعمال عبده ، هو بجميعها محيط ، لا يخفى عليه شيء ، وهو مجازيهم بها ، المحسن بإحسانه ، والمسيء بإساءته .

آخر تفسير سورة المنافقين

## تفسير سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)

يقول تعالى ذكره : يسجد له ما في السموات السبع وما في الأرض من خلقه ويعظمه .  
وقوله ( لَهُ الْمُلْكُ ) يقول تعالى ذكره : له ملك السموات والأرض ، وسلطانه ماض قضاؤه في ذلك ، نافذ فيه أمره .

وقوله ( وَلَهُ الْحَمْدُ ) يقول : وله حمد كل ما فيها من خلق ، لأن جميع من في ذلك من الخلق لا يعرفون الخير إلا منه ، وليس لهم رازق سواه ، فله حمد جميعهم ( وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) يقول : وهو على كل شيء ذو قدرة ، يقول : يخلق ما يشاء ، ويميت من يشاء ، ويغني من أراد ، ويفقر من يشاء ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، لا يتعدر عليه شيء أراده ، لأنه ذو القدرة التامة التي لا يعجزه معها شيء .

القول في تأويل قوله تعالى

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ، فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢)

يقول تعالى ذكره : الله ( الَّذِي خَلَقَكُمْ ) أيها الناس ، وهو من ذكر اسم الله ( فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ) يقول : فمنكم كافر بخالقه وأنه خلقه ، ومنكم مؤمن : يقول : ومنكم مصدق به موقن أنه خالقه أو بارئه ( وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ) يقول : والله الذي خلقكم بصير بأعمالكم عالم بها ، لا يخفى عليه منها شيء ، وهو مجازيكم بها ، فاتقوه أن تخالفوه في أمره أو نهيه ، فيسقطوا بكم .

حدثنا محمد بن منصور الطوسي ، قال : ثنا حسن بن موسى الأشيب ، قال : ثنا ابن كعب ، قال : ثنا بكر بن سواد ، عن أبي نعيم الجبشاني ، عن أبي ذر : « إن النبي إذا مكث في الرحا أربعين ليلة ، أتى ملك

النفوس ، فخرج به إلى الجبار في راحته ، فقال : أي ربّ عبدك هذا ذكر أم أنثى ؟ فيقضى الله إليه ما هو قاض ، ثم يقول : أي ربّ أشقى أم سعيد ؟ فيكتب ما هولاق . قال : وقرأ أبوذرّ فاتحة التتغابن خمس آيات »

#### القول في تأويل قوله تعالى

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣)

يقول تعالى ذكره : خلق السموات السبع والأرض بالعدل والإنصاف ، وصوّركم : يقول : ومثلكم فأحسن مثلكم . وقيل : إنه عسّى بذلك تصويره آدم ، وخلقه إياه بيده .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ( خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ، وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ) يعني آدم خلقه بيده . وقوله ( وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ) يقول : وإلى الله مرجع جميعكم أيها الناس .

#### القول في تأويل قوله تعالى

يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤)

يقول تعالى ذكره : يعلم ربكم أيها الناس ما في السموات السبع والأرض من شيء ، لا يخفى عليه من ذلك خافية ( وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ ) أيها الناس بينكم من قول وعمل ( وَمَا تُعْلِنُونَ ) من ذلك فتظهرونه ( وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ) يقول جل ثناؤه : والله ذو علم بضائر صدور عباده ، وما تنطوي عليه نفوسهم ، الذي هو أخفى من السرّ ، لا يعزّب عنه شيء من ذلك ، يقول تعالى ذكره لعباده : احذروا أن تسروا غير الذي تعلنون ، أو تضمروا في أنفسكم غير ما تبدونه ، فإن ربكم لا يخفى عليه من ذلك شيء ، وهو محصّ جميعه ، وحافظ عليكم كله .

#### القول في تأويل قوله تعالى

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥) ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ، فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ، فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَفْتَى اللَّهُ ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٦)

يقول تعالى ذكره لمشركي قريش : ألم يأتكم أيها الناس خبر الذين كفروا من قبلكم ، وذلك كقوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط ( فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ) فسّهم عذاب الله إياهم على كفرهم ( وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) يقول : ولهم عذاب مؤلم موجه يوم القيامة في نار جهنم ، مع الذي أذاقهم الله في الدنيا وبال كفرهم

وقوله ( ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ) يقول جل ثناؤه : هذا الذي نال الذين كفروا من قبل هؤلاء المشركين من وبال كفرهم ، والذي أعد لهم ربهم يوم القيامة من العذاب ، من أجل أنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ، الذين أرسلهم إليهم ربهم بالواضحات من الأدلة ، والإعلام على حقيقة ما يدعونهم إليه ، فقالوا لهم : أبشر يهدوننا ، استكبارا منهم أن تكون رسل الله إليهم بشرا مثلهم ، واستكبارا عن اتباع الحق ، من أجل أن بشرا مثلهم دعاهم إليه ، وجمع الخبر عن البشر ، فقيل : يهدوننا ، ولم يقل : يهدينا ، لأن البشر ، وإن كان في لفظ الواحد ، فإنه بمعنى الجميع .

وقوله ( فكفروا وتوكلوا ) يقول : فكفروا بالله ، وجحدوا رسالة رسله الذين بعثهم الله إليه استكبارا . ( وتوكلوا ) يقول : وأدبروا عن الحق فلم يقبلوه ، وأعرضوا عما دعاهم إليه رسلهم ( واستغنى الله ) يقول : واستغنى الله عنهم ، وعن إيمانهم به وبرسله ، ولم تكن به إلى ذلك منهم حاجة . ( والله غني حميد ) يقول : والله غني عن جميع خلقه ، محمود عند جميعهم بجميل أياديه عندهم ، وكريم فعالة فيهم .

## القول في تأويل قوله تعالى

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ، قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ، وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ (٧)

يقول تعالى ذكره : زعم الذين كفروا بالله أن لن يبعثهم الله إليه من قبورهم بعد مماتهم . وكان ابن عمر يقول : زعم كنية الكذب .

حدثني بذلك محمد بن نافع البصري ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن بعض أصحابه ، عن ابن عمر .

وقوله ( قل بلى وربّي لتبعثنّ ) يقول لنيبه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهم يا محمد : بلى وربّي لتبعثنّ من قبوركم ( ثم لتنبؤنّ بما عملتم ) يقول : ثم لتخبرنّ بأعمالكم التي عملتموها في الدنيا ، ( وذلك على الله يسير ) يقول : وبعثكم من قبوركم من بعد مماتكم على الله سهل هين .

## القول في تأويل قوله تعالى

فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٨)

يقول تعالى ذكره : فصدّقوا بالله ورسوله أيها المشركون المكذّبون بالبعث ، وبإخباره إياكم أنكم مبعوثون من بعد مماتكم ، وأنكم من بعد بلائكم تُنشرون من قبوركم ( والنور الذي أنزلنا ) يقول : وآمنوا بالنور الذي أنزلنا ، وهو هذا القرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . ( والله بما تعملون خبير ) يقول تعالى ذكره : والله بأعمالكم أيها الناس ذو خبرة ، محيط بها ، محصٍ جميعها ، لا يخفى عليه منها شيء ، وهو مجازيكم على جميعها .

## القول في تأويل قوله تعالى

يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ، ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِّرْ  
عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ، وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ، ذَلِكَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ (٩)

يقول تعالى ذكره: والله بما تعملون خبير (يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ) الخلاق للعَرْض (ذلك  
يَوْمُ التَّغَابُنِ) يقول: الجمع يوم غسبن أهل الجنة أهل النار .  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله ( ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ) قال : هو غسبن  
أهل الجنة أهل النار .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ) هو  
يوم القيامة ، وهو يوم التغابن : يوم غسبن أهل الجنة أهل النار .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله ( ذلك  
يَوْمُ التَّغَابُنِ ) من أسماء يوم القيامة ، عظمه وحذره عباده .

وقوله ( وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا ) يقول تعالى ذكره : ومن يصدق بالله ، ويعمل بطاعته ،  
وينته إلى أمره ونهيه ( يُكْفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ) يقول : يمح عنه ذنوبه ( وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ) يقول : ويدخله بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار .

وقوله ( خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ) يقول : لا يئبن فيها أبدا ، لا يموتون ، ولا يخرجون منها .

وقوله ( ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ) يقول : خلودهم في الجنات التي وصفنا النجاء العظيم .

## القول في تأويل قوله تعالى

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٠)

يقول تعالى ذكره : والذين جحدوا وحادانية الله ، وكذبوا بأدلته وحججه وآى كتابه الذى أنزله على  
عبده محمد صلى الله عليه وسلم ( أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ) يقول : ما كئبن فيها أبدا ،  
لا يموتون فيها ، ولا يخرجون منها ( وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ) يقول : وبئس الشيء الذى يُصَار إليه جهنم .

## القول في تأويل قوله تعالى

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١)

يقول تعالى ذكره : لم يصب أحدا من الخلق مصيبة إلا بإذن الله ، يقول : إلا بقضاء الله وتقديره ذلك عليه ( وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ) يقول : ومن يصدق بالله فيعلم أنه لأحد تصيبه مصيبة إلا بإذن الله ، بذلك يهد قلبه . يقول : يوفق الله قلبه بالتسليم لأمره ، والرضا بقضائه .  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله ( وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ) يعني : يهد قلبه لليقين ، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

حدثني نصر بن عبد الرحمن الرشاء الأودي ، قال : ثنا أحمد بن بشير ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان : قال : كنا عند علقمة ، فقرأت عنده هذه الآية ( وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ) فسئل عن ذلك ، فقال : هو الرجل تصيبه المصيبة ، فيعلم أنها من عند الله ، فيسلم ذلك ويرضى .

حدثني عيسى بن عثمان الرملي ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان ، قال : كنت عند علقمة وهو يعرض المصاحف ، فقرأ هذه الآية ( مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ) قال : هو الرجل . . . ثم ذكر نحوه .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن علقمة ، في قوله ( مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ) قال : هو الرجل تصيبه المصيبة ، فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى ابن مهدي ، عن الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن علقمة مثله ، غير أنه قال في حديثه : فيعلم أنها من قضاء الله ، فيرضى بها ويسلم .  
وقوله ( وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ) يقول : والله بكل شيء ذو علم ، بما كان ويكون : وما هو كائن من قبل أن يكون .

## القول في تأويل قوله تعالى

وَاطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ (١٢) اللَّهُ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٣)

يقول تعالى ذكره : ( وَاطِيعُوا اللَّهَ ) أيها الناس في أمره ونهيه ، ( وَاطِيعُوا الرَّسُولَ ) صلى الله عليه وسلم

(فإن توليتم) فإن أدبرتم عن طاعة الله وطاعة رسوله، مستكبرين عنها، فلم تطيعوا الله ولا رسوله (فلكئیس علی رسولنا) محمد (الإبلاغ المبین) أنه بلاغ إليكم لما أرسلته به، يقول جل ثناؤه: فقد أعذر إليكم بالإبلاغ، والله ولي الانتقام ممن عصاه، وخالف أمره، وتوالت عنه (الله لا إله إلا هو) يقول جل ثناؤه: معبودكم أيها الناس معبود واحد، لاتصلح العبادة لغيره، ولا معبود لكم سواه. (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يقول تعالى ذكره وعلى الله أيها الناس فليتوكل المصدقون بوحدايته.

#### القول في تأويل قوله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ، وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤)

يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله (إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم) يصدونكم عن سبيل الله، ويشبطونكم عن طاعة الله (فاحذروهم) أن تقبلوا منهم ما يأمرونكم به من ترك طاعة الله.

وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم كانوا أرادوا الإسلام والهجرة، فشببهم عن ذلك أزواجهم وأولادهم.

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن آدم، وعبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن سيبك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: سأله رجل عن هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) قال: هؤلاء رجال أسلموا، فأرادوا أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأوا الناس قد فقهوا في الدين، هموا أن يعاقبوه، فأنزل الله جل ثناؤه (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم) . . . الآية.

حدثنا هناد بن السرى، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سيبك، عن عكرمة، في قوله (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) قال: كان الرجل يريد أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم، فيقول له أهله: أين تذهب وتدعنا؟ قال: وإذا أسلم وفقه، قال: لأرجعن إلى الذين كانوا يهون عن هذا الأمر، فلأفعلن ولأفعلن، فأنزل الله جل ثناؤه (وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم).

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم): كان الرجل

إذا أراد أن يهاجر من مكة إلى المدينة تمنعه زوجته وولده ، ولم يألوا يشبطوه عن ذلك ، فقال الله : إنهم عدو لكم فاحذروهم ، واسمعوا وأطيعوا ، وامضوا لشأنكم ، فكان الرجل بعد ذلك إذا منيع وثبط مرّ بأهله وأقسم ، والقسم يمين ، ليفعلن وليعاقبن أهله في ذلك ، فقال الله جل ثناؤه ( وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصَفَّحُوا وَتَغَفَّرُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنى محمد بن إسحاق ، عن بعض أصحابه ، عن عطاء بن يسار قال : نزلت سورة التغابن كلها بمكة ، إلا هؤلاء الآيات ( يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ) نزلت في عوف بن مالك الأشجعي ، كان ذا أهل وولد ، فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ورققوه ، فقالوا : إلى من تدعنا ؟ فبرق ويقيم ، فنزلت ( يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ) . . . الآية كلها بالمدينة في عوف بن مالك ، وبقية الآيات إلى آخر السورة بالمدينة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ) قال : إنهما يحملانه على قطيعة رحمه ، وعلى معصية ربه ، فلا يستطيع مع حبه إلا أن يقطعه .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ، إلا أنه قال : فلا يستطيع مع حبه إلا أن يطيعه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ) . . . الآية ، قال : منهم من لا يأمر بطاعة الله ، ولا ينهى عن معصيته ، وكانوا يبسطون عن الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن الجهاد .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ) قال : يتهنون عن الإسلام ، ويُبسطون عنه ، وهم من الكفار ، فاحذروهم .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ( يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ ) . . . الآية ، قال : هذا في أناس من قبائل العرب كان يسلم الرجل أو نفر من الحى ، فيخرجون من عشائهم ، ويدعون أزواجهم وأولادهم وآباءهم ، عامدين إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فتقوم عشائهم وأزواجهم وأولادهم وآباؤهم ، فيناشدونهم الله أن لا يفارقوهم ، ولا يؤثروا عليهم غيرهم ، فنههم من يبرق ويرجع إليهم ، ومنهم من يمضى حتى يلحق بنبي الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثمان بن ناجية وزيد بن حباب ، قال : ثنا يحيى بن واضح جميعا ، عن

الحسين بن واقد ، قال : ثنى عبد الله بن بريدة ، عن أبيه ، قال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه يخطب ، فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذهما فرفعهما ، فوضعهما في حجبته ، ثم قال : صدق الله ورسوله ، إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ، رَأَيْتُ هَدَّيْنِ فَلَسَمَ أَصْبِرُ ، ثم أخذ في خطبته « اللفظ لأبي كريب ، عن زيد . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( إِنَّمَا مِنْ أَوْلَادِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ ) قال : يقول : عدواً لكم في دينكم ، فاحذروهم على دينكم .

حدثني محمد بن عمر وابن عليّ المقدمي ، قال : ثنا أشعث بن عبد الله ، قال : ثنا شعبة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، في قوله ( إِنَّمَا مِنْ أَوْلَادِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ) قال : كان الرجل يسلم ، فيلومه أهله وبنوه ، فنزلت ( إِنَّمَا مِنْ أَوْلَادِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ ) .

وقوله ( وَإِنْ تَعْمَلُوا وَتَصِفْهُمْ ) يقول : وإن تعفوا أيها المؤمنون عما سلف منهم من صداهم لياكم عن الإسلام والهجرة ، وتصفحوا لهم عن عقوبتكم إياهم على ذلك ، وتغفروا لهم غير ذلك من الذنوب ( فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ) لكم لمن تاب من عباده من ذنوبكم ( رَحِيمٌ ) بكم أن يعاقبكم عليها من بعد توبتكم منها .

#### القول في تأويل قول تعالى

إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا ، وَأَطِيعُوا ، وَأَتَّقُوا خَيْرًا لَّأَنْفُسِكُمْ ، وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦)

يقول تعالى ذكره : ما أموالكم أيها الناس وأولادكم إلا فتنة ، يعني بلاء عليكم في الدنيا . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ) يقول : بلاء .

وقوله ( وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ) يقول : والله عنده ثواب لكم عظيم ، إذا أنتم خالفتم أولادكم وأزواجكم في طاعة الله ربكم ، وأطعتم الله عز وجل ، وأديتم حق الله في أموالكم ، والأجر العظيم الذي عند الله : الجنة .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ) ، وهي الجنة .



وقوله ( فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ) يقول تعالى ذكره : واحذروا الله أيها المؤمنون وخافوا عقابه ، وتجنبوا عذابه ، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ، والعمل بما يقرب إليه ما أطقتم ، وبلغه وسعكم .  
 وذكر أن قوله ( فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ) نزل بعد قوله ( اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ) تخفيفاً عن المسلمين ، وأن قوله ( فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ) ناسخ قوله ( اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ) .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ) واسمعوا وأطيعوا ) هذه رخصة من الله ، والله رحيم بعباده ، وكان الله جل ثناؤه أنزل قبل ذلك ( اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ) ( وحق تقاته أن يطاع فلا يعصى ) ثم خفف الله تعالى ذكره عن عباده ، فأنزل الرخصة بعد ذلك فقال : فاتقوا الله ما استطعتم ، واسمعوا وأطيعوا فيما استطعتم . يا بن آدم ، عليها بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما استطعتم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ) قال : نسخها ( اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ) .

وقد تقدم بياننا عن معنى الناسخ والمنسوخ بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ، وليس في قوله ( فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ) دلالة واضحة على أنه لقوله ( اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ) ناسخ ، إذ كان محتملاً قوله اتقوا الله حق تقاته فيما استطعتم ، ولم يكن بأنه له ناسخ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا كان ذلك كذلك ، فالواجب استعمالهما جميعاً على ما يمتثلان من وجوه الصحة .

وقوله ( واسمعوا وأطيعوا ) يقول : واسمعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأطيعوه فيما أمركم به ، ونهاكم عنه . ( وأنفقوا خسيراً لأنفسكم ) يقول : وأنفقوا مالا من أموالكم لأنفسكم ، تستنقذوها من عذاب الله ، والخير في هذا الموضع المال .

وقوله ( وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) يقول تعالى ذكره : ومن يقه الله شح نفسه ، وذلك اتباع هواها فيما نهى الله عنه .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني أبو معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله ( وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ ) يقول : هوى نفسه حيث يتبع هواه ولم يقبل الإيمان .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جامع بن شداد ، عن الأسود بن هلال ، عن ابن مسعود ( وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ ) قال : أن يعمد إلى مال غيره فيأكله .

وقوله ( فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) يقول : فهؤلاء الذين وقوا شح أنفسهم ، المنجحون الذين أدركوا طلباتهم عند ربهم .

القول في تأويل قوله تعالى

إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧) عَلِيمٌ  
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) .

يقول تعالى ذكره : وإن تنفقوا في سبيل الله ، فتحسنوا فيها النفقة ، وتحسبوا بإنفاقكم الأجر والثواب يضاعف ذلك لكم ربكم ، فيجعل لكم مكان الواحد سبع مئة ضعف إلى أكثر من ذلك مما يشاء من التضعيف (يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) فيصفح لكم عن عقوباتكم عليها مع تضعيفه نفقتكم التي تنفقون في سبيله (وَاللَّهُ شَكُورٌ) يقول : والله ذو شكر لأهل الإنفاق في سبيله ، بحسن الجزاء لهم على ما أنفقوا في الدنيا في سبيله (حَلِيمٌ) يقول : حلیم عن أهل معاصيه ، بترك معاجلتهم بعقوبته (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) يقول : عالم ما لا تراه أعين عباده ، ويغيب عن أبصارهم ، وما يشاهدونه فيرونه بأبصارهم (الْعَزِيزُ) يعنى الشديد في انتقامه ممن عصاه وخالف أمره ونهيه (الْحَكِيمُ) في تدييره خلقه ، وصرفه إياهم فيما يصلحهم .

آخر تفسير سورة التغابن

### تفسير سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ، وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ،  
لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ، وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ، وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ، وَمَنْ يَتَعَدَّ  
حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ، لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (١) فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ  
فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ، وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ، وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ  
لِلَّهِ، ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢)  
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ، إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ، قَدْ جَعَلَ  
اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)

يقول : إذا

طلقتن نساءكم فطلقوهن لظهرهن الذي يحصينه من عدتهن ، طاهرا من غير جماع ، ولا تطلقوهن بحيضهن الذي لا يعتد به من قُرهن .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت الأعمش ، عن مالك بن الحارث ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله ، قال : الطلاق للعدّة : طاهرا من غير جماع .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مالك بن الحارث ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله ( فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ) قال : بالطهر في غير جماع .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن عبد الله ( إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ) يقول : إذا طلقتم قال : الطهر في غير جماع .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن عبد الله ( فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ) قال : طاهرا من غير جماع .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، عن داود بن حصين ، عن عكرمة عن ابن عباس ، أنه كان يرى طلاق السنة طاهرا من غير جماع ، وفي كل طهر ، وهي العدة التي أمر الله بها .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن حميد الأعرج ، عن مجاهد ، أن رجلا سأل ابن عباس ، فقال : إنه طلق امرأته مئة ، فقال : عصيت ربك ، وبانت منك امرأتك ، ولم تنق الله ، فيجعل لك مخرجا ، وقرأ هذه الآية ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ) ، وقال ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ ) .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : ثنا شعبة ، عن حميد الأعرج ، عن مجاهد ، عن ابن عباس بنحوه .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، قال : ثنا أيوب ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد ، قال : كنت عند ابن عباس ، فجاءه رجل ، فقال : إنه طلق امرأته ثلاثا ، فسكت حتى ظننا أنه رادها عليه ، ثم قال : ينطلق أحدكم فيركب الحموقة ، ثم يقول : يا بن عباس يا بن عباس ، وإن الله عز وجل قال : ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ) وإنك لم تنق الله ، فلا أجد لك مخرجا ، عصيت ربك ، وبانت منك امرأتك ، قال الله ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ ) .

حدثنا محمد بن المنني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن الحكم ، قال : سمعت مجاهدا يحدث عن ابن عباس في هذه الآية ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ) قال ابن عباس : في قُبُلِ عدتهن .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا سفيان ، عن إسماعيل بن أمية ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد ، أنه قرأ ( فَطَلَّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتَيْهِنَّ ) .

حدثنا العباس بن عبد العظيم ، قال : ثنا جعفر بن عون ، قال : أخبرنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ( فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتَيْهِنَّ ) قال : طاهرا في غير جماع .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا هارون بن المغيرة ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن ، في قوله ( فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتَيْهِنَّ ) قال : طاهرا من غير حيض ، أو حاملا قد استبان حملها .

قال : ثنا هارون ، عن عيسى بن يزيد بن دآب ، عن عمرو ، عن الحسن وابن سيرين ، فيمن أراد أن يطلق ثلاث تطلقات جميعا في كلمة واحدة ، أنه لا بأس به بعد أن يطلقها في قبيل عدتها ، كما أمره الله ، وكانا يكرهان أن يطلق الرجل امرأته تطلقه ، أو تطلقتين ، أو ثلاثا ، إذا كان بغير العدة التي ذكرها الله .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا ابن عون ، عن ابن سيرين ، أنه قال في قوله ( فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتَيْهِنَّ ) قال : يطلقها وهي طاهر من غير جماع ، أو حبلى يستبين حملها .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل ( فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتَيْهِنَّ ) : قال : لظهرهن .

حدثنا علي بن عبد الأعلى الخاربي ، قال : ثنا الخاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ، في قول الله : ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتَيْهِنَّ ) قال : العدة : القُرء ، والقُرء : الحيض والظاهر : الطاهر من غير جماع ، ثم تستقبل ثلاث حيض .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتَيْهِنَّ ) والعدة : أن يطلقها طاهرا من غير جماع ، تطلقه واحدة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتَيْهِنَّ ) قال : إذا طهرت من الحيض في غير جماع ، قلت : كيف ؟ قال : إذا طهرت فطلقها من قبل أن تمسها ، فإن بدا لك أن تطلقها أخرى ، تركتها حتى تحيض حيضة أخرى ، ثم طلقها إذا طهرت الثانية ، فإذا أردت طلاقها الثالثة أمهلتها حتى تحيض ، فإذا طهرت طلقها الثالثة ، ثم تعدد حيضة واحدة ، ثم تنكح إن شاءت .

قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : وقال ابن طاوس : إذا أردت الطلاق فطلقها حين تطهر ، قبل أن تمسها ، تطلقه واحدة ، لا ينبغي لك أن تزيد عليها ، حتى تحلو ثلاثة قروء ، فإن واحدة تبينها .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتَيْهِنَّ ) يقول : طلقها طاهرا من غير جماع .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتَيْهِنَّ )

قال : إذا طلقها للعدة كان مِلْكُهَا بيدك ، مَنْ طلق للعدة جعل الله له في ذلك فسحة ، وجعل له مِلْكًا : إن أراد أن يرتجع قبل أن تنقضي العدة ارتجع .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله ( إذا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ) قال : طاهرا في غير جماع ، فإن كانت لا تحيض ، فعند غُرَّة كل هلال .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : طَلَّقْتُ امرأتِي وهي حائض ، قال : فأتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك ، فقال : مُرَّةٌ فَلْيُتْرَاجِعِهَا حتى تَطْهُرَ ، ثُمَّ تَحْيِضْ ، ثُمَّ تَطْهُرْ ، ثُمَّ إِنْ شَاءَ طَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يُجَامِعَهَا ، وَإِنْ شَاءَ أَمْسَكْهَا ، فَإِنَّهَا الْعِدَّةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

قال : ثنا ابن إدريس ، عن يحيى بن سعيد ، عن نافع ، عن ابن عمر بنحوه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن مهدي ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر « أنه طلق امرأته وهي حائض ، فسأل عمر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : مُرَّةٌ فَلْيُتْرَاجِعِهَا ، ثُمَّ لِيُؤْمَسِكْهَا حتى تَطْهُرَ ، ثُمَّ تَحْيِضْ ، ثُمَّ تَطْهُرْ ، ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكْهَا ، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ » .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر « أنه طلق امرأته حائضا ، فأتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك له ، فأمره أن يراجعها ، ثم يتركها حتى إذا طهرت ثم حاضت طلقها ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : فَهِيَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ » : يقول : حين يطهرن .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله ( فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ) يقول : لا يطلقها وهي حائض ، ولا في طهر قد جامعها فيه ، ولكن يتركها حتى إذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة ، فإن كانت تحيض فعدتها ثلاث حيض ، وإن كانت لا تحيض فعدتها ثلاثة أشهر ، وإن كانت حاملا ، فعدتها أن تضع حملها .

حدثنا ابن البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، عن سعيد بن عبد العزيز ، سئل عن قول الله : ( فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ) قال : طلاق السنة أن يطلق الرجل امرأته وهي في قبيل عِدَّتِهَا ، وهي طاهر من غير جماع ، واحدة ، ثم يدعها ، فإن شاء راجعها قبل أن تغتسل من الحيضة الثالثة ، وإن أراد أن يطلقها ثلاثا طلقها واحدة في قبيل عدتها ، وهي طاهر من غير جماع ، ثم يدعها حتى إذا حاضت وطهرت طلقها أخرى ، ثم يدعها ، حتى إذا حاضت وطهرت طلقها أخرى ، ثم لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره .

ذكر أن هذه الآية أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب طلاقه حفصة .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: «طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حَمَاصَةَ بنت عمر تطليقة، فأنزلت هذه الآية (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ) فقيل: راجعها، فإنها صَوَامَةٌ قَوَامَةٌ، وإنها من نساك في الجنة. وقوله (وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ) يقول: وأحصوا هذه العدة وأقراءها فاحفظوها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قوله (وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ) قال: احفظوا العدة. وقوله (وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ) يقول: وخافوا الله أيها الناس ربكم، فاحذروا معصيته أن تتعدوا حده، لا تخرجوا من طلقتم من نساك لعدتهن من بيوتهن التي كنتم أسكنتموهن فيها قبل الطلاق حتى تنقضي عدتهن. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قوله (وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ)، حتى تنقضي عدتهن. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: قال عطاء: إن أذن لها أن تعتد في غير بيته، فتعتد في بيت أهلها، فقد شاركها إذن في الإثم. ثم تلا (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ، وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) قال: قلت هذه الآية في هذه؟ قال: نعم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا حبيوة بن شريح، عن محمد بن عجلان، عن نافع، أن عبد الله بن عمر كان يقول في هذه الآية (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ، وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) قال: خروجها قبل انقضاء العدة، قال ابن عجلان عن زيد بن أسلم: إذا أتت بفاحشة أخرجت.

وحدثنا علي بن عبد الأعلى المحاربي، قال: ثنا المحاربي، عبد الرحمن بن محمد، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ، وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) قال: ليس لها أن تخرج إلا بإذنه، وليس للزوج أن يخرجها ما كانت في العدة، فإن خرجت فلا سكني لها ولا نفقة. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله (وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ، وَلَا يَخْرُجْنَ) قال: هي المطلقة، لا تخرج من بيتها، مادام لزوجها عليها رجعة، وكانت في عدة.

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ ، وَلَا يَخْرُجْنَ ) وذلك إذا طلقها واحدة أو ثنتين لها ما لم يطلقها ثلاثا .

وقوله ( وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ) يقول جل ثناؤه : لا تخرجوهن إلا أن يأتيَنَّ بفاحشة مبيَّنة أنها فاحشة لمن عاينها أو علمها .

واختلف أهل التأويل في معنى الفاحشة التي ذكرت في هذا الموضع ، والمعنى الذي من أجله أذن الله بإخراجهن في حال كونهن في العدة من بيوتهن ، فقال بعضهم : الفاحشة التي ذكرها الله في هذا الموضع هو الزنا ، والإخراج الذي أباح الله ، هو الإخراج لإقامة الحد .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن ، في قوله : ( لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ) قال : الزنا ، قال : فتُخْرَجُ لِيُقَامَ عَلَيْهَا الحد .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن ، مثله .

حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن صالح بن مسلم ، قال : سألت عامرا ، قلت : رجل طلق امرأته تطليقة أخرجها من بيتها ؟ قال : إن كانت زانية .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ) قال : إلا أن يزين .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : وسأله عن قول الله عز وجل : ( لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ) قال : قال الله جل ثناؤه : ( وَاللَّاتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ ) قال : هؤلاء المحصنات ، ( فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ) . . . الآية . قال : فجعل الله سبيلهن الرجم ، فهي لا ينبغي لها أن تخرج من بيتها إلا أن تأتي بفاحشة مبيَّنة ، فإذا أتت بفاحشة مبيَّنة أخرجت إلى الحد فرُجمت ، وكان قبل هذا للمحصنة الحبس نجس في البيوت لا تترك تنكح ، وكان للبيكرين الأذى ، قال الله جل ثناؤه : ( وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا ) يازان ، يازانية ، ( فإن تابا وأصلحوا فأعرضوا عنهم ) ، إن الله كان توابا رحيمًا قال : ثم نسخ هذا كله ، فجعل الرجم للمحصنة والمحصن ، وجعل جلد مئة للبيكرين ، قال : ونسخ هذا . وقال آخرون : الفاحشة التي عناها الله في هذا الموضع : البذاء على أحمائها .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : ثنا محمد بن عمرو ، عن محمد بن إبراهيم ، عن ابن

عباس قال الله : ( لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ، وَلَا يُخْرِجُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ )  
قال : الفاحشة المبينة أن تبتدوا على أهلها .  
وقال آخرون : بل هي كل معصية لله .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس  
( إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ) والفاحشة : هي المعصية .  
وقال آخرون : بل ذلك نشوزها على زوجها ، فيطلقها على النشوز ، فيكون لها التحول حينئذ من  
بيتها .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ) قال  
قتادة : إلا أن يطلقها على نشوز ، فلها أن تحول من بيت زوجها .  
وقال آخرون : الفاحشة المبينة التي ذكر الله عز وجل في هذا الموضع : خروجها من بيتها .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله ( وَلَا  
يُخْرِجُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ) قال : خروجها من بيتها فاحشة . قال بعضهم : خروجها  
إذا أنت بفاحشة : أن تخرج في مقام عليها الحد .

حدثني ابن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا سعيد بن الحكم بن أبي مريم ، قال : أخبرنا يحيى بن أيوب ،  
قال : ثني محمد بن عجلان ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، في قوله ( لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ،  
وَلَا يُخْرِجُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ) قال : خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة .

والصواب من القول في ذلك عندي : قول من قال : عُنِيَ بالفاحشة في هذا الموضع : المعصية ، وذلك أن  
الفاحشة هي كل أمر قبيح تعدى فيه حده ، فالزنا من ذلك ، والسرق والبذاء على الأحماء ، وخروجها  
متحولة عن منزلها الذي يلزمها أن تعتد فيه منه ، فأى ذلك فعلت وهي في عدتها ، فلزوجها إخراجها من  
بيتها ذلك ، لإتيانها بالفاحشة التي ركبها .

وقوله ( وَتَبْلُوكَ حَدُودُ اللَّهِ ) يقول تعالى ذكره : وهذه الأمور التي بينتها لكم من الطلاق للعدة ،  
وإحصاء العدة ، والأمر باتقاء الله ، وأن لا تخرج المطلقة من بيتها ، إلا أن تأتي بفاحشة مبينة ، حدود الله التي  
حدّها لكم أيها الناس فلا تعتدوها ( وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ) يقول تعالى ذكره ،  
ومن يتجاوز حدود الله التي حدّها لخلق ، فقد ظلم نفسه : يقول : فقد أكسب نفسه وزراً ، فصار بذلك  
لها ظالماً ، وعليها متعدّياً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .



## ذكر من قال ذلك

حدثنا علي بن عبد الأعلى ، قال : ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحاك ، في قول الله ( وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ) يقول : تلك طاعة الله ، فلا تعتدوها ، قال : يقول : من كان على غير هذه فقد ظلم نفسه .  
وقوله ( لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ) يقول جل ثناؤه : لا تَدْرِي ما الذي يحدث لعل الله يحدث بعد طلاقكم إياهن رجعة .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، « أن فاطمة بنت قيس كانت تحت أبي حفص الخزومي ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمراً عليها على بعض العيين ، فخرج معه ، فبعث إليها بتطبيقه كانت لها ، وأمر عياش بن أبي ربيعة الخزومي ، والحارث بن هشام ، أن يسئفا عليها ، فقالا : لا والله ما لها علينا نفقة ، إلا أن تكون حاملا ، فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له ، فلم يجعل لها نفقة إلا أن تكون حاملا ، واستأذنته في الانتقال ، فقالت : أين أنتقل يا رسول الله ؟ قال : عند ابن أم مكتوم ، وكان أعمى ، تضع ثيابها عنده ، ولا يبصرها ، فلم تزل هنالك حتى أنكحها النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد ، حين مضت عدتها ، فأرسل إليها مروان بن الحكم يسألها عن هذا الحديث ، فأخبرته ، فقال مروان : لم نسمع هذا الحديث إلا من امرأة ، وسأخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها ، فقالت : فاطمة : بيني وبينكم الكتاب ، قال الله جل ثناؤه ( فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ) حتى بلغ ( لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ) قالت : فأمر يحدث بعد الثلاث ، وإنما هو في مراجعة الرجل امرأته ، وكيف تحبس امرأة بغير نفقة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ) قال : هذا في مراجعة الرجل امرأته .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ) : أي مراجعة .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ) قال : يراجعها في بيتها هذا في الواحدة والثنتين ، هو أبعد من الزنا .  
قال سعيد ، وقال الحسن : هذا في الواحدة والثنتين ، وما يحدث الله بعد الثلاث .

حدثنا يعقوب ، قال : ثنا ابن عسّية ، قال : أخبرنا أيوب ، قال : سمعت الحسن وعكرمة يقولان : المطلقة ثلاثا ، والمتوفى عنها لاسكنى لها ولا نفقة ، قال : فقال عكرمة ( لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ) فقال : ما يحدث بعد الثلاث .

حدثنا علي بن عبد الأعلى الخاربي ، قال : ثنا عبد الرحمن بن محمد الخاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله ( لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ) يقول : لعل الرجل يراجعها في عدتها .  
 حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( لَا تَنْدَرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ) هذا ما كان له عليها رجعة .  
 حدثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ( لَا تَنْدَرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ) قال : الرجعة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ) قال : لعل الله يحدث في قلبك تراجع زوجتك ؛ قال : قال ومن طلق للعدة جعل الله له في ذلك فسحة ، وجعل له ميلكا : إن أراد أن يرتجع قبل أن تنقضي العدة ارتجع .  
 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ) قال : لعل يراجعها .

وقوله ( فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ) يقول تعالى ذكره : فإذا بلغ المطلقات اللواتي هن في عدة أجلهن ذلك حين قرب انقضاء عِدَدِهِنَّ (فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) يقول : فأمسكوهن بـرجعة تراجعوهن : إن أردتم ذلك بمعروف ، يقول : بما أمرك الله به من الإمساك ، وذلك بإعطائها الحقوق التي أوجبها الله عليها لها من النفقة والكسوة والمسكن وحسن الصحبة ، أو فارقوهن بمعروف ، أو اتركوهن حتى تنقضي عِدَدِهِنَّ ، فبين منكم بمعروف ، يعني بإيفائها ما لها من حق قبله ، من الصداق والمتمعة ، على ما أوجب عليه لها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن عبد الأعلى ، قال : ثنا الخاربي عبد الرحمن بن محمد ، عن جويبر ، عن الضحاك ، قوله ( فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ) يقول : إذا انقضت عدتها قبل أن تغتسل من الحيضة الثالثة ، أو ثلاثة أشهر إن لم تكن تحيض ، يقول : فراجع إن كنت تريد المراجعة قبل أن تنقضي العدة بإمساك بمعروف ، والمعروف أن تحسن صحبتها ( أو تسريح بإحسان ) والتسريح بإحسان : أن يدعها حتى تمضي عدتها ، ويعطيها مهرا إن كان لها عليه إذا طلقها ، فذلك التسريح بإحسان ، والمتمعة على قدر الميسرة .  
 حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله ( فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ) قال : إذا طلقها واحدة أو اثنتين ، يشاء أن يمسكها بمعروف ، أو يسرحها بإحسان .  
 وقوله ( وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ ) وأشهدوا على الإمساك إن أمسكنموهن ، وذلك هو الرجعة ذوى عدل منكم ، وهما اللذان يرضى دينهما وأمانتهما .  
 وقد بيننا فيما مضى قبل معنى العدل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ، وذكرنا ما قال أهل العلم فيه .

(١) كذا في الأصل . ولعل أصل العبارة : تله بعد ذلك ما يشاء . . الخ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قال : إن أراد مراجعتها قبل أن تنقضي عدتها ، أشهد رجلين كما قال الله ( وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ ) عند الطلاق وعند المراجعة ، فإن راجعها فهي عنده على تطليقتين ، وإن لم يراجعها فإذا انقضت عدتها فقد بانت منه بواحدة ، وهي أملك بنفسها ، ثم تزوج من شاءت هو أو غيره .

حدثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله ( وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ ) قال : على الطلاق والرجعة .

وقوله ( وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ) يقول : وأشهدوا على الحق إذا استشهدتم ، وأدوها على صحة إذا أتمت دُعيت إلى أدائها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله ( وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ) قال : أشهدوا على الحق .

وقوله ( ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ) يقول تعالى ذكره : هذا الذي أمرتكم به ، وعرفتكم من أمر الطلاق ، والواجب لبعضكم على بعض ، عند الفراق والإمساك ، عظة منا لكم ، نعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فيصدق به .

وعني بقوله ( مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ) من كانت صفته الإيمان بالله ، كالذي حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ( مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ) قال : يؤمن به .

وقوله ( وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ) يقول تعالى ذكره : من يخف الله فيعمل بما أمره به ، ويحتب ما نهاه عنه ، يجعل له من أمره مخرجا ، بأن يعرفه بأن ما قضى ، فلا بد من أن يكون ، وذلك أن المطلق إذا طلق ، كما نذبه الله إليه للعدة ، ولم يراجعها في عدتها حتى انقضت ، ثم تبعها نفسه ، جعل الله له مخرجا فيما تبعها نفسه ، بأن جعل له السبيل إلى خطبتها ونكاحها ، ولو طلقها ثلاثا لم يكن له إلى ذلك سبيل .

وقوله ( وَيَرْزُقْهُ مِمَّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ) : يقول : ويسبب له أسباب الرزق من حيث لا يشعر ولا يعلم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . وذكر بعضهم أن هذه الآية نزلت بسبب عوف بن مالك الأشجعي .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن صلكت ، عن قيس ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق

عن عبد الله ، في قوله ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ) قال : يعلم أنه من عند الله ، وأن الله هو الذي يعطى ويمنع .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ) قال : المخرج أن يعلم أن الله تبارك وتعالى لو شاء أعطاه ، وإن شاء منعه ، ( وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ) قال : من حيث لا يدرى .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، مثله .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ) يقول : نجاته من كل كرب في الدنيا والآخرة ، ( وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الربيع بن المنذر ، عن أبيه ، عن الربيع ابن خثيم ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ) قال : من كل شيء ضاق على الناس .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ) قال : من طلق كما أمره الله يجعل له مخرجا .

حدثني عليّ بن عبد الأعلى المخاربي ، قال : ثنا عبد الرحمن بن محمد المخاربي ، عن جويبر ، عن الضحاک في قوله ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ) ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ، قال : يعني بالمخرج واليسر : إذا طلق واحدة ، ثم سكت عنها ، فإن شاء راجعها بشهادة رجلين عدلين ، فذلك اليسر الذي قال الله ، وإن مضت عدتها ولم يراجعها ، كان خاطبا من الخطباء ، وهذا الذي أمر الله به ، وهكذا طلاق السنة ، فأما من طلق عند كل حيضة ، فقد أخطأ السنة ، وعصى الرب ، وأخذ بالعسر .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي « في قوله ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ) قال : يطلق للسنة ، ويراجع للسنة ، زعم أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له عوف الأشجعي ، كان له ابن ، وأن المشركين أسروه ، فكان فيهم ، فكان أبوه يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ، فيشكو إليه مكان ابنه ، وحالته التي هو بها ، وحاجته ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره بالصبر ويقول له : إن الله سيجعل له مخرجا ، فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيرا إذ انفلت ابنه من أيدي العدو ، فرّبغم من أغنام العدو فاستاقها ، فجاء بها إلى أبيه ، وجاء معه بغني قد أصابه من الغنم ، فنزلت هذه الآية ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ) . »

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عمار بن أبي معاوية الدهني ، عن سالم بن أبي الجعد :

« ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ) قال : نزلت في رجل من أشجع جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مجهود ، فسأله ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : اتق الله وأصبر ، قال : قد فعلت ، فأتى قومه ،

فقالوا : ماذا قال لك ؟ قال : قال اتق الله واصبر ، فقلت : قد فعلت ، حتى قال ذلك ثلاثا ، فرجع ، فإذا هو بابنه كان أسيرا في بني فلان من العرب ، فجاء معه بأعز ، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال إن ابني كان أسيرا في بني فلان ، وإنه جاء بأعز ، فطابت لنا ؟ قال : نعم .

قال : ثنا حكام ، قال : ثنا عمرو ، عن عمار الدهني ، عن سالم بن أبي الجعد « في قوله ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ) قال : نزلت في رجل من أشجع أصابه الجهد ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : اتق الله واصبر ، فرجع فوجد ابنا له كان أسيرا ، قد فكاه الله من أيديهم ، وأصاب أعز ، فجاء ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل تطيب لي يا رسول الله ؟ قال : نعم . » قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن المنذر الثوري ، عن أبيه ، عن الربيع بن خثيم : ( يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ) قال : من كل شيء ضاق على الناس .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ( يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ) لا يدري . قال : يعلم أن الله إن شاء منعه ، وإن شاء أعطاه . ( وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ) يقول : من حيث لا يدري .

قال : ثنا مهران ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ( يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ) قال : من شبهات الأمور ، والكرب عند الموت ( وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ) : من حيث لا يرجو ولا يؤمل ، حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ) لا يأمل ولا يرجو .

وقوله ( وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ) يقول تعالى ذكره : ومن يتق الله في أموره ، ويفوضها إليه فهو كافيه .

وقوله ( إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ) منقطع عن قوله ( وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ) ومعنى ذلك : إن الله بالغ أمره بكل حال : توكل عليه العبد ، أو لم يتوكل عليه . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ( وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ) ، إن الله بالغ أمره : توكل عليه ، أو لم يتوكل عليه ، غير أن المتوكل يكفر عنه سيئاته ، ويعظم له أجرا .

حدثنا أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق بنحوه . حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن صلت عن قيس ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله ( وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ) قال : ليس بمتوكل الذي قد قضيت حاجته ، وجعل فضل من توكل عليه على من لم توكل ، أن يكفر عنه سيئاته ، ويعظم له أجرا .

قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن الشعبي ، قال : تجالس شُتير بن شكل ومسروق ، فقال شُتير :  
 إما أن تحدث ما سمعت من ابن مسعود فأصدقك ، وإما أن أحدث فنصدقني ؟ قال مسروق : لا ، بل  
 حدث فأصدقك ، فقال : سمعت ابن مسعود يقول : إن أكبر آية في القرآن نفوذاً ( وَمَنْ يَتَوَكَّلْ  
 عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ) قال مسروق : صدقت .  
 وقوله ( قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ) يقول تعالى ذكره : قد جعل الله لكل شيء من  
 الطلاق والعدة ، وغير ذلك حداً وأجلاً وقدرا ينهى إليه .  
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ( قَدْ  
 جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ) قال : أجلاً .  
 حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن  
 مسروق ( قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ) قال : منتهى .  
 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق مثله .  
 حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله ( قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ  
 قَدْرًا ) قال : الحيض في الأجل والعدة .

القول في تأويل قوله تعالى

وَالسَّيِّئَاتِي يَنْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ آرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالسَّيِّئَاتِي لَمْ  
 يَحِضْنَ ، وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤)  
 يقول تعالى ذكره : والنساء اللاتي قد ارتفع طمعهن عن تحيض ، فلا يرجون أن يحضن من نساكنكم إن ارتبتم .  
 واختلف أهل التأويل في معنى قوله ( إِنْ آرْتَبْتُمْ ) فقال بعضهم : معنى ذلك : إن ارتبتم بالدم الذي  
 يظهر منها لكبرها ، أمن الحيض هو ، أم من الاستحاضة ؟ فعِدَّتُهُنَّ ثلاثة أشهر .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
 قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( إِنْ آرْتَبْتُمْ ) إن لم تعلموا التي قعدت عن  
 الحيضة ، والتي لم تحض ، فعِدَّتُهُنَّ ثلاثة أشهر .  
 حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ( إِنْ آرْتَبْتُمْ ) قال : في كبرها  
 (١) كذا في الأصل ، ولم أجد في المعاجم هذا المصدر ولا فعله ، ولعله محرف عن « التفويض » ، وهو رد الأمر كله إلى الله ، وهو  
 المفهوم من معنى حديث ابن مسعود هذا .

أن يكون ذلك من الكبر ، فإنها تعتدّ حين ترتاب ثلاثة أشهر ، فأما إذا ارتفعت حيضة المرأة وهي شابة ، فإنه يتأني بها حتى ينظر : حامل هي ، أم غير حامل ؟ فإن استبان حملها ، فأجلها أن تضع حملها ، فإن لم يستبن حملها ، فحتى يستبين بها ، وأقصى ذلك سنة .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله ( وَاللَّائِي يَكْسِنُ مِمَّنِ الْمَحِيضِ مِمَّنِ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ) قال : إن ارتبت أنها لا تحيض وقد ارتفعت حيضتها ، أو ارتاب الرجال ، أو قالت : هي تركتني الحيضة ، فعديتهن ثلاثة أشهر إن ارتاب ، فلو كان الحمل انتظر الحمل حتى تنقضي تسعة أشهر ، فخاف وارتاب هو ، وهي أن تكون الحيضة قد انقطعت ، فلا ينبغي لمسلمة أن تحبس ، فاعتدت ثلاثة أشهر ، وجعل الله جل ثناؤه أيضا للتي لم تحض الصغيرة ثلاثة أشهر .

حدثنا ابن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، قال : أخبرنا أبو معبد ، قال : سئل سليمان عن المرتابة ، قال : هي المرتابة التي قد قعدت من الولد تطلق ، فتحيض حيضة ، فيأتي إبان حيضتها الثانية ، فلا تحيض ؛ قال : تعتدّ حين ترتاب ثلاثة أشهر مستقبلة ؛ قال : فإن حاضت حيضتين ، ثم جاء إبان الثالثة فلم تحض ، اعتدت حين ترتاب ثلاثة أشهر مستقبلة ، ولم يعتدّ بما مضى .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن ارتبتم بحكمهن ، فلم تدروا ما الحكم في عدتهن ، فإن عدتهن ثلاثة أشهر .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب وأبو السائب ، قالا : ثنا ابن إدريس ، قال : أخبرنا مطرف ، عن عمرو بن سالم ، قال : قال أبي بن كعب : « يا رسول الله إن عيدا من عدد النساء لم تذكر في الكتاب الصغار والكبار ، وأولات الأحمال ، فأنزله الله ( وَاللَّائِي يَكْسِنُ مِمَّنِ الْمَحِيضِ مِمَّنِ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي كَمْ يَحِيضْنَ ، وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ) .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن ارتبتم مما يظهر منهن من الدم ، فلم تدروا أدم حيض ، أم دم مستحاضة ، من كبر كان ذلك أو علة ؟

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن عكرمة ، قال : إن من الرية : المرأة المستحاضة ، والتي لا يستقيم لها الحيض ، تحيض في الشهر مرارا ، وفي الأشهر مرة ، فعديتها ثلاثة أشهر ، وهو قول قتادة .

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة : قول من قال : عسي بذلك : إن ارتبتم فلم تدروا ما الحكم فيهن ، وذلك أن معنى ذلك لو كان كما قاله من قال : إن ارتبتم بدمائهن فلم تدروا أدم حيض ، أو استحاضة ، لقليل : إن ارتبتم ، لأنهن إذا أشكل الدم عليهن ، فهن المرتابات بدماء أنفسهن لا غيرهن ، وفي قوله ( إِنْ ارْتَبْتُمْ )

وخطابه الرجال بذلك دون النساء، الدليل الواضح على صحة ما قلنا، من أن معناه: إن ارتبتم أيها الرجال بالحكم فيهن؛ وأخرى، وهو أنه جل ثناؤه قال (وَاللَّائِي يَتَّبِعْنَ مِنَ الْمُحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ) : واليائسة من المحيض لأهي التي لا ترجو محيضا للكبر، ومحال أن يقال: واللأئي يئسن، ثم يقال: ارتبتم بيأسهن، لأن اليأس: هو انقطاع الرجاء، والمرتاب بيأسها مرجو لها، وغير جائز ارتفاع الرجاء ووجوده في وقت واحد، فإذا كان الصواب من القول في ذلك ما قلنا، فبين أن تأويل الآية: واللأئي يئسن من المحيض من نسايتكم إن ارتبتم بالحكم فيهن، وفي عددهن، فلم تدرؤا ما هن، فإن حكم عددهن إذا طلقن، وهن ممن دخل بين أزواجهن، فعدتهن ثلاثة أشهر (وَاللَّائِي فِي كَمْ يَحِيضْنَ) يقول: وكذلك عدد اللأئي لم يحضن من الجوارى لصغر، إذا طلقهن أزواجهن بعد الدخول. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي في قوله (وَاللَّائِي يَتَّبِعْنَ مِنَ الْمُحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ) يقول: التي قد ارتفع حيضها، فعدتها ثلاثة أشهر (وَاللَّائِي فِي كَمْ يَحِيضْنَ) قال: الجوارى. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَاللَّائِي يَتَّبِعْنَ مِنَ الْمُحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ) وهن اللواتي قعدن من المحيض فلا يحضن، واللأئي لم يحضن هن الأبقار التي لم يحضن، فعدتهن ثلاثة أشهر.

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله (وَاللَّائِي يَتَّبِعْنَ مِنَ الْمُحِيضِ) . الآية، قال: القواعد من النساء (وَاللَّائِي فِي كَمْ يَحِيضْنَ) : لم يبلغن الحيض وقد مُسِسْنَ، عدتهن ثلاثة. وقوله (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) في انقضاء عدتهن أن يضعن حملهن، وذلك لإجماع من جميع أهل العلم في المطلقة الحامل، فأما في المتوفى عنها ففيها اختلاف بين أهل العلم: وقد ذكرنا اختلافهم فيما مضى من كتابنا هذا، وسنذكر في هذا الموضوع بعض ما لم نذكره هنالك. ذكر من قال حكم قوله (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) : عام في المطلقات والمتوفى عنهن.

حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصري، قال: ثنا سعيد بن أبي مرزوم، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا ابن شبرمة الكوفي، عن إبراهيم، عن علقمة، عن قيس، أن ابن مسعود قال: من شاء لاعنته، ما نزلت (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) إلا بعد آية المتوفى عنها زوجها، وإذا وضعت المتوفى عنها فقد حلت، يريد بآية المتوفى عنها (وَالَّذِينَ يَتَوَقَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) .

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك، يعني ابن إسماعيل، عن ابن عيينة، عن أيوب، عن ابن سيرين،



عن أبي عطية قال : سمعت ابن مسعود يقول : من شاء قاسمته ، نزلت سورة النساء القُصْرَى بعدها ، يعني بعد أربعة أشهر وعشرا .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : أخبرنا أيوب ، عن محمد ، قال : لقيت أبا عطية مالك بن عامر ، فسألته عن ذلك ، يعني عن المتوفى عنها زوجها إذا وضعت قبل الأربعة الأشهر والعشر ، فأخذ يحدثني بحديث سُبَيْعة ، قلت : لا ، هل سمعت من عبد الله في ذلك شيئا ؟ قال : نعم ، ذكرت ذات يوم أو ذات ليلة عند عبد الله ، فقال : رأيت إن مضت الأربعة الأشهر والعشر ولم تضع ، أقد أحللت ؟ قالوا : لا ، قال : أفتجعلون عليها التخليط ، ولا تجعلون لها الرخصة ، فوالله لأنزلت النساء القُصْرَى بعد الطُولَى .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علي ، عن ابن عون ، قال : قال الشعبي : من شاء حالفته لأنزلت النساء القُصْرَى بعد الأربعة الأشهر والعشر ، التي في سورة البقرة .

حدثني أحمد بن منيع ، قال : ثنا محمد بن عبيد ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، قال : ذكر عبد الله بن مسعود آخر الأجلين ، فقال : من شاء قاسمته بالله ، إن هذه الآية التي أنزلت في النساء القُصْرَى نزلت بعد الأربعة الأشهر ، ثم قال : أجل الحامل : أن تضع ما في بطنها .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، قال : قلت للشعبي : ما أصدق أن عليا رضي الله عنه كان يقول : آخر الأجلين : أن لا تزوج المتوفى عنها زوجها حتى يمضي آخر الأجلين ؛ قال الشعبي : بلى وصدق أشد ما صدقت بشيء قط ؛ وقال علي رضي الله عنه : إنما قوله ( وأولات الأئمال أجلكهن أن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ) المطلقات ، ثم قال : إن عليا رضي الله عنه وعبد الله كانا يقولان في الطلاق بحلول أجلها إذا وضعت حملها .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا موسى بن داود ، عن ابن لهيعة ، عن عمرو بن شعيب ، عن سعيد ابن المسيب ، عن أبي بن كعب ، قال : « لما نزلت هذه الآية ( وأولات الأئمال أجلكهن أن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ) قال : قلت : يا رسول الله ، المتوفى عنها زوجها والمطلقة ؟ قال : نعم » .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا مالك بن إسماعيل ، عن ابن عيينة ، عن عبد الكريم بن أبي المخارق ، يحدث عن أبي بن كعب ، قال : « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ( وأولات الأئمال أجلكهن أن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ) قال : أجل كل حامل أن تضع ما في بطنها » .

حدثني محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قوله ( وأولات الأئمال أجلكهن أن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ) قال : للمرأة الحُبْلَى التي يطلقها زوجها وهي حامل ، فعندئذ أن تضع حملها .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( وأولات الأئمال أجلكهن أن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ) فإذا وضعت ما في رحمها فقد انقضت عدتها ، ليس الحيض من أمرها في شيء إذا كانت حاملا .

وقال آخرون: ذلك خاص في المطلقات ، وأما المتوفى عنها فإن عدتها آخر الأجلين ، وذلك قول مروى عن عليّ وابن عباس رضى الله عنهما .

وقد ذكرنا الرواية بذلك عنهما فيما مضى قبل .

ويظهر والصواب من القول في ذلك: أنه عام في المطلقات والمتوفى عنهن ، لأن الله جلّ وعزّ ، عمّ بقوله بذلك ، فقال: ( وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ) ولم يخصّ بذلك الخبير عن مطلقة دون متوفى عنها ، بل عمّ الخبير به عن جميع أولات الأحمال . إن ظنّ ظانّ أن قوله ( وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ) في سياق الخبر عن أحكام المطلقات دون المتوفى عنهنّ ، فهو بالخبر عن حكم المطلقة أولى بالخبر عنهنّ ، وعن المتوفى عنهنّ ، فإن الأمر بخلاف ما ظنّ ، وذلك أن ذلك وإن كان في سياق الخبر عن أحكام المطلقات ، فإنه منقطع عن الخبر عن أحكام المطلقات ، بل هو خبر مبتدأ عن أحكام عدد جميع أولات الأحمال : المطلقات منهنّ وغير المطلقات ، ولا دلالة على أنه مراد به بعض الحوامل دون بعض ، من خبر ولا عقل ، فهو على عمومها لما بيّنا .

وقوله ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ) يقول جلّ ثناؤه : ومن يخف الله فرجه ، فاجتنب معاصيه ، وأدى فرائضه ، ولم يخالف إذنه في طلاق امرأته ، فإنه يجعل الله له من طلاقه ذلك يسرا ، وهو أن يسهل عليه إن أراد الرخصة ، لاتباع نفسه إياها الرجعة ما دامت في عدتها ، وإن انقضت عدتها ، ثم دعت نفسه إليها قدر على خطبتها .

#### القول في تأويل قوله تعالى

ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (٥)

يقول تعالى ذكره : هذا الذي بيّنت لكم من حكم الطلاق والرجعة والعدّة ، أمر الله الذي أمركم به ، أنزله إليكم أيها الناس ، لتأتمروا له ، وتعملوا به .

وقوله ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ) يقول : ومن يخف الله فيتقه ، باجتناب معاصيه ، وأداء فرائضه ، يمح الله عنه ذنوبه وسيئات أعماله ( وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ) يقول : ويجزل له الثواب على عمله ذلك وتقواه ، ومن إعظامه له الأجر عليه ، أن يدخله جنته ، فيخلده فيها .

#### القول في تأويل قوله تعالى

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلًا فَأَقْفُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَنْتُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُم فَسْتَرْضِعْ لَهُ الْأَخْرَىٰ (٦) لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ، وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ، لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا .

يقول تعالى ذكره : أسكنوا مطلقاً نساءكم من الموضع الذي سكنتم ( من وجدكم ) : يقول : من سعتكم التي تجدون . وإنما أمر الرجال أن يعطوهن مسكناً يسكنه مما يجدونه ، حتى يقضين عيداً دهناً . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أني ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ) يقول : من سعتكم .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله ( من وجدكم ) قال : من سعتكم . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ) قال : من سعتكم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، قوله ( أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ) ، ولا تضاروهن لتضييقوا عليهن ) فإن لم تجد إلا ناحية بيتك ، فأسكنها فيه . حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله ( أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ) قال : المرأة يطلقها ، فعليه أن يسكنها ، وينفق عليها .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : وسأله عن قول الله عز وجل : ( أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ) قال : من مقدرتك حيث تقدر ، فإن كنت لا تجد شيئاً ، وكنت في مسكن ليس لك ، فجاء أمر أخرجك من المسكن ، وليس لك مسكن تسكن فيه ، وليس تجد فذاك ، وإذا كان به قوة على الكراء فذاك وجدّه ، لا يخرجها من منزلها ، وإذا لم يجد وقال صاحب المسكن : لا أنزل هذه في بيتي فلا ، وإذا كان يجد ، كان ذلك عليه .

وقوله ( ولا تضاروهن لتضييقوا عليهن ) يقول جل ثناؤه : ولا تضاروهن في المسكن الذي تسكنونهن فيه ، وأنتم تجدون سعة من المنازل ، أن تطلبوا التضييق عليهن ، فذلك قوله ( لتضييقوا عليهن ) : يعني : لتضييقوا عليهن في المسكن مع وجودكم السعة . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( ولا تضاروهن لتضييقوا عليهن ) قال : في المسكن .

حدثني محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله ( من وجدكم ) قال : من ملككم ، من مقدرتكم .

وفى قوله ( وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ) قال : : لتضييقوا عليهنّ مساكهنّ ، حتى يخرجن .  
 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ) قال : ليس  
 ينبغي له أن يضارّها ، ويضيق عليها مكانها ، حتى يضعن حملهنّ ؛ هذا لمن يملك الرجعة ، ولمن لا يملك الرجعة .  
 وقوله ( وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ ) حتى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ( يقول تعالى ذكره :  
 وَإِنْ كَانَ نِسَاؤُكُمْ الْمُطْلَقَاتِ أُولَاتٍ حَمْلٍ ، وَكُنَّ بِأَنْتُمْ مِنْكُمْ ، فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ فِي عَدْتِهِنَّ مِنْكُمْ ، حتى يضعن  
 حملهنّ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل :

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، في قوله ( وَإِنْ  
 كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ ) حتى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ : فهذه المرأة يطلقها زوجها ، فيبت  
 طلاقها وهي حامل ، فيأمره الله أن يسكنها ، وينفق عليها حتى تضع ، وإن أرضعت فحتى تظلم ، وإن أبان  
 طلاقها ، وليس بها حبل ، فلها السكنى حتى تنقضي عدتها ولا نفقة ، وكذلك المرأة يموت عنها زوجها ،  
 فإن كانت حاملا أنفق عليها من نصيب ذى بطنها إذا كان ميراث ، وإن لم يكن ميراث أنفق عليها الوارث ،  
 حتى تضع وتظلم ولدها ، كما قال الله عزّ وجلّ ( وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ) ، فإن لم تكن حاملا ، فإن  
 نفقتها كانت من مالها .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السديّ ، في قوله ( وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ  
 فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ ) حتى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ : قال : ينفق على الحبل إذا كانت حاملا ، حتى تضع حملها .  
 وقال آخرون : عني بقوله ( وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ ) حتى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ )  
 كلّ مطلقة ملك زوجها رجعتها أو لم يملك .

ومن قال ذلك : عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما .

ذكر الرواية عنهما بذلك

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قال : كان عمر وعبد الله يجعلان  
 للمطلقة ثلاثا : السكنى ، والنفقة ، والمتعة . وكان عمر إذا ذكر عنده حديث فاطمة بنت قيس ، أن النبيّ  
 صلى الله عليه وسلم أمرها أن تعتدّ في غير بيت زوجها ، قال : ما كنا لنجيز في ديننا شهادة امرأة .  
 حدثني نصر بن عبد الرحمن الأوديّ ، قال : ثنا يحيى بن إبراهيم ، عن عيسى بن قرقاس ، قال :  
 سمعت عليّ بن الحسين يقول في المطلقة ثلاثا : لها السكنى ، والنفقة ، والمتعة ، فإن خرجت من بيتها ، فلا  
 سكنى ، ولا نفقة ، ولا متعة .

حدثنا يحيى بن طلحة البربوعي ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قال : للمطلقة  
 ثلاثا السكنى والنفقة .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن حماد ، عن إبراهيم ، قال : إذا طلق الرجل ثلاثا ، فإن لها السكنى والنفقة .

والصواب من القول في ذلك عندنا : أن لانفقة للمبتوتة ، إلا أن تكون حاملا ؛ لأن الله جل ثناؤه جعل النفقة بقوله (وإن كنن أولات حمل فأنفقوا عليهن) للحوامل دون غيرهن من البائئات من أزواجهن ، ولو كان البوائن من الحوامل وغير الحوامل في الواجب لهن من النفقة على أزواجهن سواء ، لم يكن لخصوص أولات الأحمال بالذكر في هذا الموضع وجه مفهوم ، إذ هن وغيرهن في ذلك سواء ، وفي خصوصهن بالذكر دون غيرهن ، أدل الدليل على أن لانفقة لبائئن ، إلا أن تكون حاملا .  
وبالذي قلنا في ذلك صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا بشر بن بكر ، عن الأوزاعي ، قال : ثنا يحيى بن أبي كثير ، قال : ثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن ، قال : « حدثني فاطمة بنت قيس ، أخت الضحاك بن قيس أن أبا عمرو المخزومي ، طلقها ثلاثا ، فأمر لها بنفقة ، فاستقلتها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه نحو اليمن ، فانطلق خالد بن الوليد في نفر من بني مخزوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند ميمونة ، فقال : يا رسول الله إن أبا عمرو طلق فاطمة ثلاثا ، فهل لها من نفقة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس لها نفقة ، فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن انتقل إلى بيت أم شريك ، وأرسل إليها أن لاتسقينى بنفسك ، ثم أرسل إليها أن أم شريك يأتيها المهاجرون الأولون ، فانتقل إلى ابن أم مكتوم ، فإنك إذا وضعت خمارك لم يرك ، فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد . »  
وقوله ( فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن ) يقول جل ثناؤه : فإن أرضع لكم نسأؤكم البوائن منكم أولادهن الأطفال منكم بأجرة ، فآتوهن أجورهن على رضاعهن أيامهم .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك أنه قال في الرضاع : إذا قام على شيء فأم الصبي أحق به ، فإن شاءت أرضعته ، وإن شاءت تركته ، إلا أن لا يقبل من غيرها ، فإذا كان كذلك أجبرت على رضاعه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن ) هي أحق بولدها ، أن تأخذها بما كنت مسترضعا به غيرها .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ( فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن ) قال : ما تراضوا عليه ، على الموسع قدره ، وعلى المقتر قدره .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم في الصبي إذا قام على ثمن ، فأمه أحق أن ترضعه ، فإن لم يجد له من يرضعه ، أجبرت الأم على الرضاع .

قال : ثنا مهرا ، عن سفيان ( فَأَتْوَهُنَّ أُجُورَهُنَّ ) قال : إن أرضعت لك بأجر فهي أحق من غيرها ، وإن هي أبت أن ترضعه ولم تو اتك فيما بينك وبينها ، عاسرتك في الأجر ، فاسترضع له أخرى .  
وقوله ( وَأَتَمِّرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ) يقول تعالى ذكره : وليقبل بعضكم أيها الناس من بعض ما أمركم بعضكم به بعضا من معروف .  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله ( وَأَتَمِّرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ) قال : اصنعوا المعروف فيما بينكم .  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهرا ، عن سفيان ( وَأَتَمِّرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ) : حث بعضهم على بعض .

وقوله ( وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسْتَزْضِعْ لَهُ الْاُخْرَى ) يقول : وإن تعاسر الرجل والمرأة في رضاع ولدها منه ، فامتعت من رضاعه ، فلا سبيل له عليها ، وليس له إكراهها على إرضاعه ، ولكنه يستأجر للصبى مرضعة غير أمه البائنة منه .  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله ( وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسْتَزْضِعْ لَهُ الْاُخْرَى ) قال : إن أبت الأم أن ترضع ولدها إذا طلقها أبوه التمس له مرضعة أخرى ، الأم أحق إذا رضيت من أجر الرضاع بما يرضى به غيرها ، فلا ينبغي له أن ينتزع منها .  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهرا ، عن سفيان ، قال : إن هي أبت أن ترضعه ، ولم توانك فيما بينها وبينك ، عاسرتك في الأجر ، فاسترضع له أخرى .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله ( وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسْتَزْضِعْ لَهُ الْاُخْرَى ، لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ ، وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ) قال : فرض لها من قدر ما يجد ، فقالت : لأرضى هذا ؛ قال : وهذا بعد الفراق ، فأما وهي زوجته فلإنها ترضع لها طاعة ومكرهة ، إن شاءت وإن أبت ، فقال لها : ليس لي زيادة على هذا ، إن أحببت أن ترضعي بهذا فأرضعي ، وإن كرهت استرضعت ولدي ، فهذا قوله ( وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسْتَزْضِعْ لَهُ الْاُخْرَى ) .  
وقوله ( لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ ، وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ) : يقول تعالى ذكره : لينفق الذي بانث منه امرأته إذا كان ذا سعة من المال ، وغنى من سعة ماله وغناه ، على امرأته البائنة ، في أجر رضاع ولده منها ، وعلى ولده الصغير ( وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ) يقول : ومن ضيق عليه رزقه ، فلم يوسع عليه ، فلينفق مما أعطاه الله على قدر ماله ، وما أعطى منه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ( لِيُسْنَفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ )  
قال : من سعة موجهه ، قال ( وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ) قال : من قدر عليه رزقه .  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( لِيُسْنَفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ ) يقول : من طاقته .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( لِيُسْنَفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ  
سَعَتِهِ ، وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُسْنَفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ) قال : فرض لها من قدر ما يجد .  
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ،  
قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( لِيُسْنَفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ ) قال : على  
المطلقة إذا أرضعت له .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن أبي سنان ، قال : سألت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عن  
أبي عبيدة ، فقيل له : إنه يلبس الغليظ من الثياب ، ويأكل أحسن الطعام ، فبعث إليه بألف دينار ،  
وقال للرسول : انظر ما يصنع إذا هو أخذها ، فإلبث أن لبس ألين الثياب ، وأكل أطيب الطعام ، فجاء  
الرسول فأخبره ، فقال رحمه الله : تأول هذه الآية ( لِيُسْنَفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ ، وَمَنْ قُدِرَ  
عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُسْنَفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ) .

وقوله ( لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ) يقول : لا يكلف الله أحدا من النفقة على من تلزمه نفقته  
بالقربة والرحم لا ما أعطاه ، إن كان ذا سعة فن سعة ، وإن كان مقدورا عليه رزقه فما رزقه الله ، على قدر  
طاقته ، لا يكلف الفقير نفقة الغني ، ولا أحد من خلقه إلا فرضه الذي أوجبه عليه .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله ( لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا  
مَا آتَاهَا ) قال : يقول : لا يكلف الفقير مثل ما يكلف الغني .  
حدثنا عبد الله بن محمد الزهري ، قال : ثنا سفيان ، عن هشيم ( لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا )  
قال : إلا ما افترض عليها .  
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ) يقول : إلا  
ما أطاقت .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا  
مَا آتَاهَا ) قال : لا يكلفه الله أن يتصدق وليس عنده ما يتصدق به ، ولا يكلفه الله أن يزكي وليس عنده  
ما يزكي .

## القول في تأويل قوله تعالى

سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا ، وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا (٨) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (٩)

يقول تعالى ذكره : ( سَيَجْعَلُ اللَّهُ ) للمقل من المال المقدور عليه رزقه . ( بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ) يقول : من بعد شدة رخاء ، ومن بعد ضيق سعة ، ومن بعد فقر غنى .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ) بعد الشدة الرخاء .  
وقوله ( وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ) يقول تعالى ذكره : وكأين من أهل قرية طغفوا عن أمر ربهم وخالفوه ، وعن أمر رسل ربهم ، فمادوا في طغيانهم وعتوتهم ، ولججوا في كفرهم .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط عن السدي ، في قوله ( وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ) قال : عتيرت وعصت .  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا ) قال : العتوا هاهنا الكفر والمعصية ، عتوا : كفرا ، وعتت عن أمر ربها : تركته ولم تقبله . وقيل : إنهم كانوا قوما خالفوا أمر ربهم في الطلاق ، فتوعد الله بالخبر عنهم هذه الأمة ، أن يفعل بهم فعله بهم إن خالفوا أمره في ذلك .

## ذكر من قال ذلك

حدثني ابن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، قال : سمعت عمر بن سليمان يقول في قوله ( وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ) قال : قرية عذبت في الطلاق .  
وقوله ( فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا ) يقول : فحاسبناها على نعمتنا عندها وشكرها ، حسابا شديدا ، يقول : حسابا استقصينا فيه عليهم ، لم نعف لهم فيه عن شيء ، ولم نتجاوز فيه عنهم .  
كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا ) قال : لم نعف عنها الحساب الشديد الذي ليس فيه من العفو شيء .  
حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله ( فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا ) يقول : لم نرحم .



وقوله ( وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكَرًا ) يقول : وعذبناها عذابا عظيما منكرا ، وذلك عذاب جهنم .  
 وقوله ( فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ) يقول : فذاقت هذه القرية التي عنت عن أمر ربها ورسله ، عاقبة  
 ما عملت وأنت من معاصي الله والكفر به .  
 وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قوله ( فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ) قال :  
 عقوبة أمرها .  
 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا )  
 قال : ذاقت عاقبة ما عملت من الشر . الوبال : العاقبة .  
 حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ) يقول :  
 عاقبة أمرها .  
 حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال :  
 ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ) قال : جزاء أمرها .  
 حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ،  
 قوله ( فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ) يعني بوبال أمرها : جزاء أمرها الذي قد حل .  
 وقوله ( وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ) يقول تعالى ذكره : وكان الذي أعقب أمرهم ، وذلك كفرهم  
 بالله وعصيانهم إياه ، خسرا : يعني غبنا ، لأنهم باعوا نعيم الآخرة ، بنحس من الدنيا قليل ، وآثروا  
 اتباع أهوائهم ، على اتباع أمر الله .

#### القول في تأويل قوله تعالى

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ، فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ  
 ذِكْرًا (١٠) رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ

يقول تعالى ذكره : أعد الله لؤلؤ القوم الذين عتوا عن أمر ربهم ورسله عذابا شديدا ، وذلك عذاب  
 النار الذي أعدّه لهم في القيامة ( فاتقوا الله يا أولي الألباب ) يقول تعالى ذكره : فخافوا الله ، واحذروا  
 سنطه ، بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه ، يا أولي العقول .

كما حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله ( فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي  
 الْأَلْبَابِ ) قال : يا أولي العقول .

وقوله ( الَّذِينَ ءَامَنُوا ) يقول : الذين صدقوا الله ورسله .

وقوله ( قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا ) اختلف أهل التأويل في المعنى بالذكر والرسول في هذا الموضع ، فقال بعضهم : الذكر هو القرآن ، والرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله ( قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا ) قال : الذكر : القرآن ، والرسول : محمد صلى الله عليه وسلم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله عز وجل ( قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا ) قال : القرآن روح من الله ، وقرأ ( وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ) إلى آخر الآية ، وقرأ ( قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا ) قال : القرآن ، وقرأ ( إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ) قال : بالقرآن ، وقرأ ( إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ) قال : القرآن ، قال : وهو الذكر ، وهو الروح .

وقال آخرون : الذكر : هو الرسول .

والصواب من القول في ذلك أن الرسول ترجمة عن الذكر ، وذلك نصب ، لأنه مردود عليه على البيان عنه والترجمة .

فتأويل الكلام إذن : قد أنزل الله إليكم يا أولى الألباب ذكرا من الله لكم بذكركم به ، وبنبيكم على حظكم من الإيمان بالله ، والعمل بطاعته ، رسولا يتلو عليكم آيات الله التي أنزلها عليه ( مَبَيِّنَاتٍ ) يقول : مبيّنات لمن سمعها وتدبرها أنها من عند الله .

القول في تأويل قوله تعالى

لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (١١)

يقول تعالى ذكره : قد أنزل الله إليكم أيها الناس ذكرا رسولا ، يتلو عليكم آيات الله مبيّنات ، كي يخرج الذين صدقوا الله ورسوله ( وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ) يقول : وعملوا بما أمرهم الله به وأطاعوه . ( مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ) يعني من الكفر ، وهي الظلمات ، إلى النور : يعني إلى الإيمان .

وقوله ( وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا ) يقول : ومن يصدق بالله ويعمل بطاعته ( يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ) يقول : يُدْخِلْهُ بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار ( خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ) يقول : ما كئيب مقيم في البساتين التي تجري من تحتها الأنهار أبدا ، لا يموتون ، ولا يخرجون منها أبدا .

وقوله (قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا) يقول : قد وسع الله له في الجنات رزقا ، يعنى بالرزق : ما رزقه فيها من الطعام والمشارب ، وسائر ما أعد لأوليائه فيها ، فطيبه لهم .

القول في تأويل قوله تعالى

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ، وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ، لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (١٢) .

يقول تعالى ذكره : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ) لاما يعبد المشركون من الآلهة والأوثان التي لا تقدر على خلق شيء .

وقوله (وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) يقول : وخلق من الأرض مثلهن ، لما في كل واحدة منهن مثل ما في السموات من الخلق .

ذكر من قال ذلك

حدثني عمرو بن علي ومحمد بن المنثي ، قالا : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس ، قال في هذه الآية (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) قال عمرو : قال في كل أرض مثل إبراهيم ، ونحو ما على الأرض من الخلق . وقال ابن المنثي : في كل سماء إبراهيم .

حدثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا وكيع ، قال : ثنا الأعمش ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، في قوله (سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) قال : لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم ، وكفركم تكذيبكم بها .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو بكر ، عن عاصم ، عن زير ، عن عبد الله ، قال : خلق الله سبع سموات غلظ كل واحدة مسيرة خمس مئة عام ، وبين كل واحدة منهن خمس مئة عام ، وفوق السبع السموات الماء ، والله جل ثناؤه فوق الماء ، لا ينحني عليه شيء من أعمال بني آدم . والأرض سبع ، بين كل أرضين خمس مئة عام ، وغلظ كل أرض خمس مئة عام .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب بن عبد الله بن سعد القُصَمِيُّ الأشعري ، عن جعفر بن أبي المغيرة الخزازي ، عن سعيد بن جبیر ، قال : قال رجل لابن عباس (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) . . . الآية ، فقال ابن عباس : ما يؤمنك أن أخبرك بها فتكفر .

قال : ثنا عباس ، عن عنبسة ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : هذه الأرض إلى تلك مثل الفسطاط ضربته في فلاة ، وهذه السماء إلى تلك السماء ، مثل حلقة رميت بها في أرض فلاة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس ، قال : السماء أولها موج

مكفوف ؛ والثانية صحرة ؛ والثالثة حديد ؛ والرابعة نحاس ؛ والخامسة فضة ؛ والسادسة ذهب ، والسابعة ياقوتة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنا جرير بن حازم ، قال : ثنى حميد بن قيس ، عن مجاهد ، قال : هذا البيت الكعبة رابع أربعة عشر بيتا ، في كل سماء بيت ، كل بيت منها حلو صاحبه ، لو وقع وقع عليه ، وإن هذا الحرم حرمى بناؤه من السموات السبع والأرضين السبع .

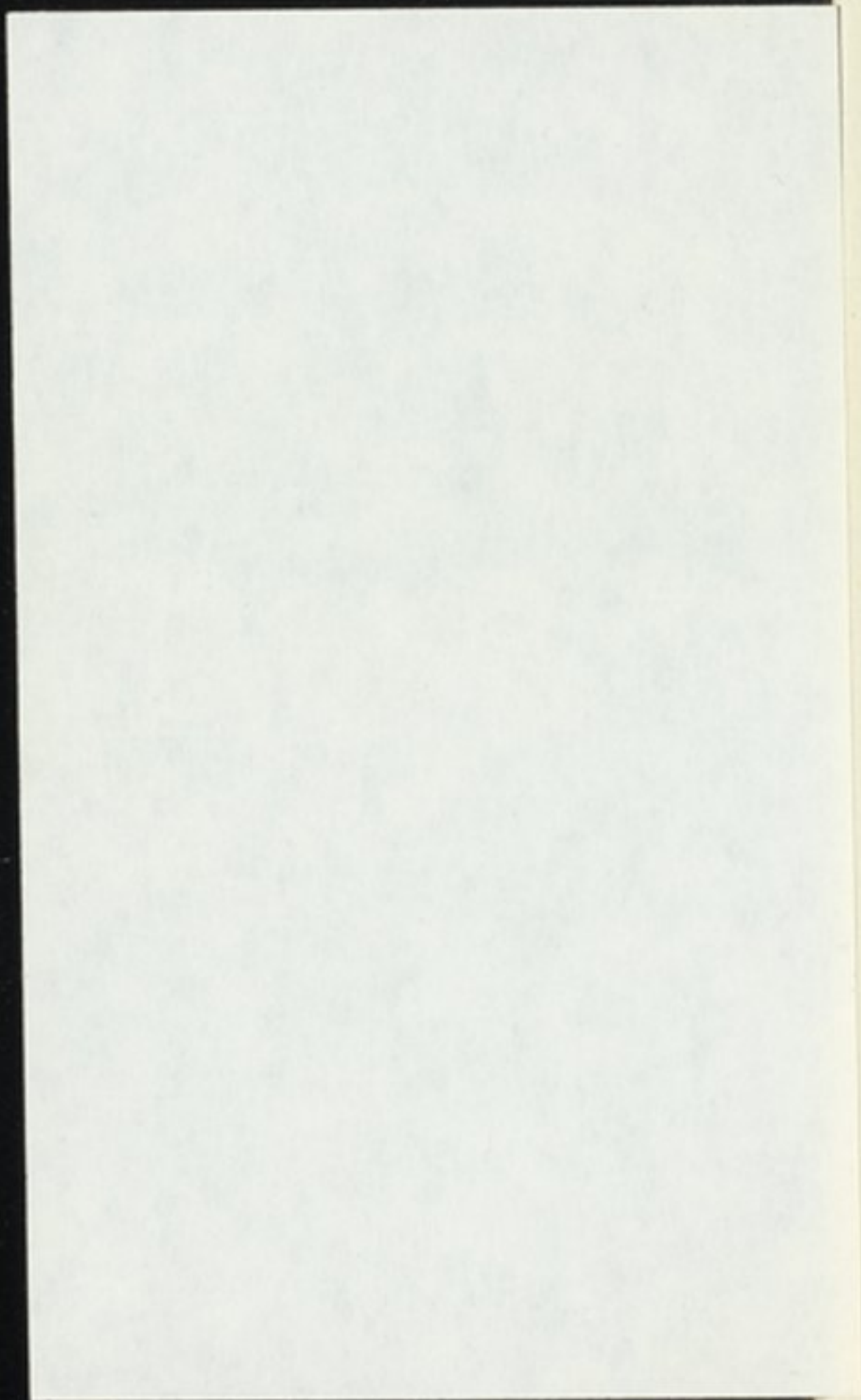
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ) خلق سبع سموات وسبع أرضين في كل سماء من سماه ، وأرض من أرضه ، خلق من خلقه ، وأمر من أمره ، وقضاء من قضائه .

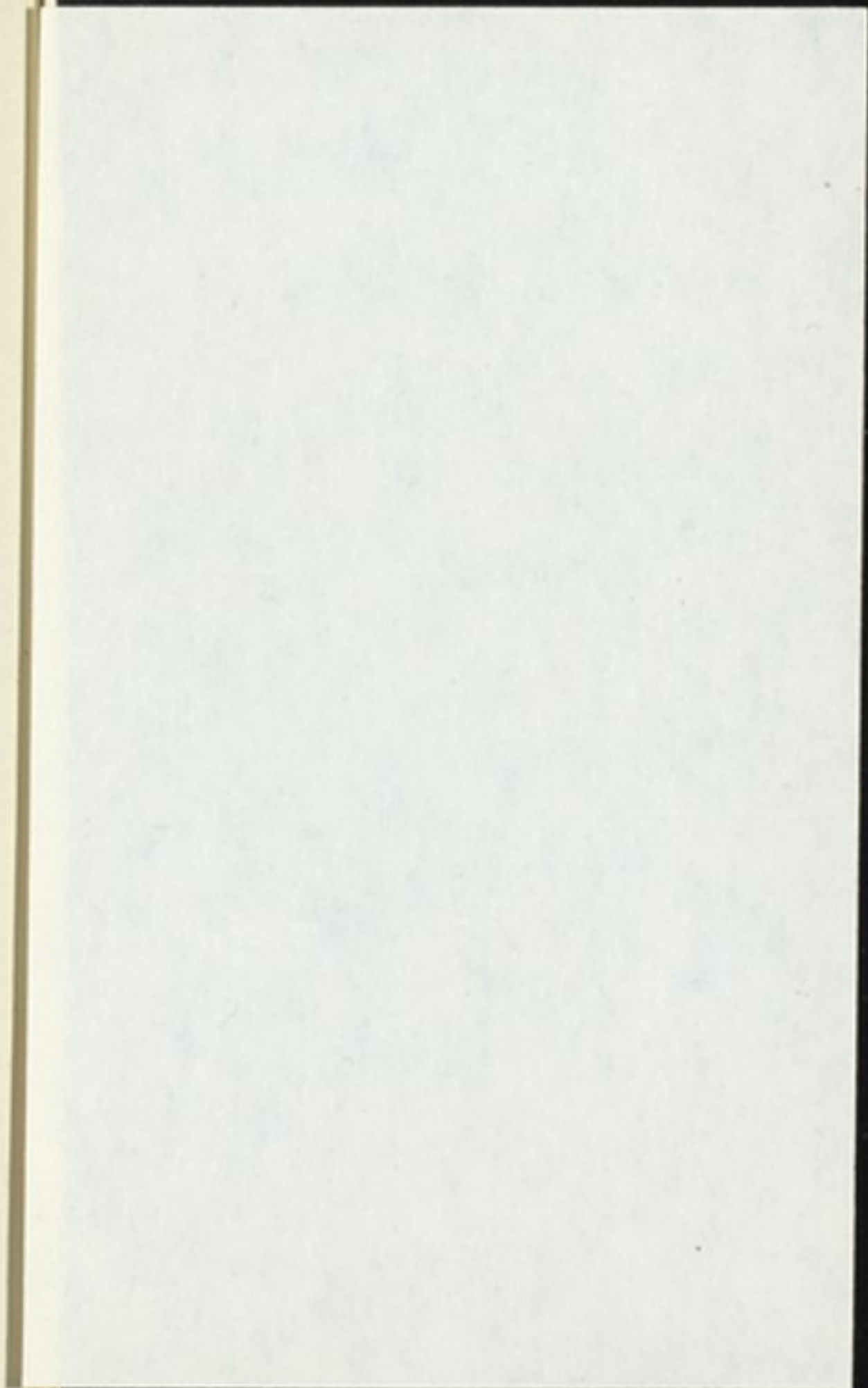
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : « بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس مرة مع أصحابه ، إذ مرت صحابة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أتدرون ما هذا ؟ هذه العنان ، هذه روابيا الأرض ، يسوقها الله إلى قوم لا يعبدونه ؛ قال : أتدرون ما هذه السماء ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذه السماء موج مكفوف ، وسقف محفوظ ؛ ثم قال : أتدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فوق ذلك سماء أخرى ، حتى عد سبع سموات وهو يقول : أتدرون ما بينهما ، خمس مئة سنة ؛ ثم قال : أتدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فوق ذلك العرش ، قال : أتدرون ما بينهما ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : بينهما خمس مئة سنة ؛ ثم قال : أتدرون ما هذه الأرض ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : تحت ذلك أرض ، قال : أتدرون كم بينهما ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : بينهما مسيرة خمس مئة سنة ، حتى عد سبع أرضين ، ثم قال : والذي نفسي بيده لو دلتني رجُلٌ بحبلٍ حتى يبلغ أسفل الأرضين السابعة لقطط على الله ؛ ثم قال : هو الأول والآخِرُ والظَّاهِرُ والباطِنُ ، وهو بكلِّ شيءٍ عليمٌ . »

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : « التقى أربعة من الملائكة بين السماء والأرض ، فقال بعضهم لبعض : من أين جئت ؟ قال أحدهم : أرسلني ربي من السماء السابعة ، وتركته ؛ ثم قال الآخر : أرسلني ربي من الأرض السابعة وتركته ؛ ثم قال الآخر : أرسلني ربي من المشرق وتركته ؛ ثم قال الآخر : أرسلني ربي من المغرب وتركته ثم . »

وقوله ( يَنْزِلُ الْأَمْرُ بِبَيْنَهُنَّ ) يقول تعالى ذكره : ينزل أمر الله بين السماء السابعة والأرض السابعة .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( يَنْزِلُ الْأَمْرُ بِبَيْنَهُنَّ ) قال : بين الأرض السابعة ، إلى السماء السابعة .





وقوله ( لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) يقول تعالى ذكره : ينزل قضاء الله وأمره بين ذلك ، كى تعلموا أيها الناس كنه قدرته وسلطانه ، وأنه لا يتعدّر عليه شيء أراده ، ولا يمنع عليه أمر شأه ، ولكنه على ما يشاء قدير ( وأنَّ اللَّهَ قَدَرٌ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ) يقول جل ثناؤه : ولتعلموا أيها الناس أن الله بكل شيء من خلقه محيط علما ، لا يعزّب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر : يقول جل ثناؤه : فخافوا أيها الناس المخالفون أمر ربكم عقوبته ، فإنه لا يمنع من عقوبتكم مانع ، وهو على ذلك قادر ، ومحيط أيضا بأعمالكم ، فلا يخفى عليه منها خاف ، وهو محصيا عليكم ، ليجازيكم بها ، يوم تجزى كل نفس ما كسبت .

آخر تفسير سورة الطلاق

### تفسير سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى

يَسْأَلُهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا أيها النبي المحرم على نفسه ما أحل الله له ، يبتغي بذلك مرضاة أزواجه ، لم تحرم على نفسك الحلال الذي أحله الله لك ، تلتمس بتحريمك ذلك مرضاة أزواجك .

واختلف أهل العلم في الحلال الذي كان الله جل ثناؤه أحله لرسوله ، فحرّمه على نفسه ابتغاء مرضاة أزواجه ، فقال بعضهم : كان ذلك مارية مملوكة القبطية ، حرّمها على نفسه بيمين أنه لا يقربها ، طلبا بذلك رضا حفصة بنت عمر زوجته ، لأنها كانت غارت بأن خلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في يومها وفي حجرتها .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا ابن أبي سريم ، قال : ثنا أبو غسان ، قال : ثنا زيد بن أسلم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب أم إبراهيم في بيت بعض نسائه ، قال : فقالت : أي رسول الله في بيتي وعلى فراشي ؟ فجعلها عليه حراما ؛ فقالت : يا رسول الله كيف تحرم عليك الحلال ؟ فحلف لها بالله لا يصيبها ، فأنزل الله عز وجل ( يا أيها النبي لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ) » قال زيد : فقوله أنت على حرام لغو .

حدثني يعقوب ، قال : ثني ابن عُلَيَّة ، قال : ثنا داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، قال : قال مسروق « إن النبي صلى الله عليه وسلم حرّم جاريتته ، وآلى منها ، فجعل الحلال حراما ، وقال في اليمين : ( قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِيلَةَ أَيْمَانِكُمْ ) » .

حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، قال : ثنا سفيان ، عن داود ، عن الشعبي ، عن مسروق ، قال : « آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرّم ، فعُوتب في التحريم ، وأمر بالكفارة في اليمين » .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، عن مالك ، عن زيد بن أسلم ، قال لها : أنت على حرام ، ووالله لأطوك .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبشغي مرصّات أزواجك ) قال : كان الشعبي يقول : حرّمها عليه ، وحلف لا يقربها ، فعُوتب في التحريم ، وجاءت الكفارة في اليمين .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة وعامر الشعبي ، أن النبي صلى الله عليه وسلم حرّم جاريتته . قال الشعبي : حلف بيمين مع التحريم ، فعاتبه الله في التحريم ، وجعل له كفارة اليمين .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله ( يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ) قال : « إنه وجدّت امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جاريتته في بيتها ، فقالت : يا رسول الله ، أنى كان هذا الأمر ، وكنت أهونهنّ عليك ؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : استكثي لانتد كبري هذا لأحد ، هي على حرام إن قرّبتها بعد هذا أبدا ، فقالت : يا رسول الله ، وكيف تحرم عليك ما أحلّ الله لك حين تقول : هي على حرام أبدا ؟ فقال : والله لا آتيها أبدا ، فقال الله : ( يا أيها النبي لم تحرم ما أحلّ الله لك ) . . . الآية ، قد غفرت هذا لك ، وقولك والله ( قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِيلَةَ أَيْمَانِكُمْ ، وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ، وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ) » .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : « ( يا أيها النبي لم تحرم ما أحلّ الله لك ) » كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتاة ، فغشها ، فبصرت به حفصة ، وكان اليوم يوم عائشة ، وكانتا متظاهرتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتثمي على ، ولا تندم كبري لعائشة ما رأيت ، فذكرت حفصة لعائشة ، فغضبت عائشة ، فلم تزل بنبي الله صلى الله عليه وسلم ، حتى حلف أن لا يقربها أبدا ، فأنزل الله هذه الآية ، وأمره أن يكفر بيمينه ، ويأتي جاريتته .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن عامر « في قول الله ( يا أيها النبي لم تحرم ما أحلّ الله »



لكّ) في جارية أتاها ، فاطلعت عليه حفصة ، فقال : هي على حرام ، فاكتمى ذلك ، ولا تخبري به أحدا فذكرت ذلك .

وقال آخرون : بل حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريته ، فجعل الله عز وجل تحريمه إياها بمنزلة اليمين ، فأوجب فيها من الكفارة ، مثل ما أوجب في اليمين إذا حنث فيها صاحبها .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس « في قوله ( قد فرّض الله لكم تحيلةً أيمانكم ) أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، إذا حرّموا شيئاً مما أحلّ الله لهم أن يكفروا أيمانهم ، بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم ، أو تحرير رقبة ، وليس يدخل ذلك في طلاق » .  
حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( يا أيها النبيّ لم تحرم ما أحلّ الله لك ) . . . إلى قوله ( وهو العليم الحكيم ) قال : كانت حفصة وعائشة متحابتين ، وكانتا زوجتي النبي صلى الله عليه وسلم ، فذهبت حفصة إلى أبيها ، فتحدثت عنده ، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى جاريته ، فظلت معه في بيت حفصة ، وكان اليوم الذي يأتي فيه عائشة ، فرجعت حفصة ، فوجدتها في بيتها ، فجعلت تنتظر خروجها ، وغارت غيرة شديدة ، فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريته ، ودخلت حفصة فقالت : قد رأيت من كان عندك ، والله لقد سوّئتني ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والله لأرضينتك فلا في مسير إليك سيراً فاحفظيه ، قالت : ما هو؟ قال : إني أشهدك أن سرّيتي هذه على حرام رضاك ، وكانت حفصة وعائشة تظَاهران على نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، فانطلقت حفصة إلى عائشة ، فأمرت إليها أن أبشري ، إن النبي صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه فتاته ، فلما أخبرت بسرّ النبي صلى الله عليه وسلم ، أظهر الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله على رسوله لما تظاهرتا عليه ( يا أيها النبيّ لم تحرم ما أحلّ الله لك ، تبتغي مرضات أزواجك ) . . . إلى قوله ( وهو العليم الحكيم ) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علقمة ، قال : ثنا هشام الدستوائي ، قال : كتب إلى يحيى يحدث عن يعلى بن حكيم ، عن سعيد بن جبير ، أن ابن عباس كان يقول : في الحرام يمين تكفرها . وقال ابن عباس ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ) يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم جاريته ، فقال الله جل ثناؤه : ( يا أيها النبيّ لم تحرم ما أحلّ الله لك ) . . . إلى قوله ( قد فرّض الله لكم تحيلةً أيمانكم ) فكفر يمينه ، فصير الحرام يميناً .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه ، قال : أنبأنا أبو عثمان « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيت حفصة ، فإذا هي ليست ثم ، فجاءته فتاته ، وألقى عليها سترها ، فجاءت حفصة فقعدت على الباب حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته ، فقالت : والله لقد سوّئتني ، جامعها في بيتي ، أو كما قالت ، قال : وحرّمها النبي صلى الله عليه وسلم ، أو كما قال .

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ) . . . الآية ، قال : كان حرم فتاته القبطية أمّ ولده إبراهيم ، يقال لها مارية في يوم حفصة ، وأسر ذلك إليها ، فأطلعت عليه عائشة ، وكانت تظنّ أهران على نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، فأحلّ الله له ما حرم على نفسه ، فأمر أن يكفر عن يمينه ، وعوتب في ذلك ، فقال ( قد فرّض الله لكم تحيلة أيمانكم ، والله مولاكم ، وهو العليم الحكيم ) قال قتادة : وكان الحسن يقول حرمها عليه ، فجعل الله فيها كفارة يمين .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم حرمها ، يعني جاريتته ، فكانت يميناً .

حدثنا سعيد بن يحيى ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ، قال : « قلت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : من المراتان ؟ قال : عائشة ، وحفصة . وكان بدء الحديث في شأن أمّ إبراهيم القبطية ، أصابها النبي صلى الله عليه وسلم في بيت حفصة في يومها ، فوجدته حفصة ، فقالت : يا نبي الله لقد جئت إلى شيئا ما جئت إلى أحد من أزواجك بمثله في يومى ، وفي دورى ، وعلى فراشى ، قال : ألا ترصنين أن أحرمها ، فلا أقربها ؟ قالت : بلى ، فحرمها ، وقال : لا تذكري ذلك لأحد ، فذكرته لعائشة ، فأظهره الله عزّ وجلّ عليه ، فأنزل الله ( يا أيها النبي لم تحرم ما أحلّ الله لك ، تبشغي مرصّات أزواجك ) . . . الآيات كلها ، فبلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كفر يمينته ، وأصاب جاريتته . »

وقال آخرون : كان ذلك شراباً بشره ، كان يعجبه ذلك .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا شعبة ، عن قيس بن مسلم ، عن عبد الله بن شدّاد ابن الهاد ، قال : نزلت هذه الآية في شراب ( يا أيها النبي لم تحرم ما أحلّ الله لك تبشغي مرصّات أزواجك ) :

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا أبو قطن البغدادي عمرو بن الهيثم ، قال : ثنا شعبة ، عن قيس بن مسلم ، عن عبد الله بن شدّاد مثله .

قال : ثنا أبو قطن ، قال : ثنا يزيد بن إبراهيم ، عن ابن أبي مليكة ، قال : نزلت في شراب .

والصواب من القول في ذلك : أن يقال : كان الذي حرمه النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه شيئاً كان الله قد أحله له ، وجائز أن يكون ذلك كان جاريتته ، وجائز أن يكون كان شراباً من الأشربة ، وجائز أن يكون كان غير ذلك ، غير أنه أى ذلك كان ، فإنه كان تحريم شيء كان له حلالاً ، فعاتبه الله على تحريمه على نفسه ما كان له قد أحله ، وبين له تحلة يمينه ، في يمين كان حلف بها مع تحريمه ما حرم على نفسه .

فإن قال قائل : وما برهانك على أنه صلى الله عليه وسلم كان حلف مع تحريمه ما حرم ، فقد علمت

قول من قال : لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك غير التحريم ، وأن التحريم هو اليمين ؟ قيل :  
البرهان على ذلك واضح ، وهو أنه لا يعقل في لغة عربية ولا عجمية ، أن قول القائل بلحاربه ، أو لطعام أو  
شراب ، هذا على حرام يمين ، فإذا كان ذلك غير معقول ، فنعلم أن اليمين غير قول القائل للشيء الحلال  
له : هو على حرام . وإذا كان ذلك كذلك صح ما قلنا ، وفسد ما خالفه ، وبعد ، فجائز أن يكون  
تحريم النبي صلى الله عليه وسلم ما حرّم على نفسه من الحلال الذي كان الله تعالى ذكره أحله له يمين ،  
فيكون قوله ( لَمْ تَحْرَمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ ) معناه : لم تحلف على الشيء الذي قد أحله الله أن لا تقربه ، فتحرمه  
على نفسك باليمين ؟ .

وإنما قلنا : إن النبي صلى الله عليه وسلم حرّم ذلك ، وحلف مع تحريمه ، كما حدثني الحسن بن قزعة ،  
قال : ثنا مسلمة بن علقمة ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : « آلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرّم ، فأمر في الإيلاء بكفارة ، وقيل له في التحريم ( لَمْ تَحْرَمْ مَا أَحَلَّ  
اللَّهُ لَكَ ) ؟ »

وقوله ( وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) يقول تعالى ذكره : والله غفور يا محمد لذنوب التائبين من عباده من  
ذنوبهم ، وقد غفر لك تحريمك على نفسك ما أحله الله لك ، رحيم بعباده أن يعاقبهم على ما قد تابوا منه  
من الذنوب بعد التوبة .

#### القول في تأويل قول تعالى

قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ، وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ، وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢)

يقول تعالى ذكره : قد بين الله عز وجل لكم تحلة أيمانكم ، وحدّثها لكم أيها الناس ( وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ) :  
يتولاكم بنصره أيها المؤمنون ( وَهُوَ الْعَلِيمُ ) بمصالحكم ( الْحَكِيمُ ) في تدبيره إياكم ، وصرّفكم فيما هو  
أعلم به .

#### القول في تأويل قول تعالى

وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ، فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ  
وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ، فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ : مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا ؟ قَالَ : نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣)

يقول تعالى ذكره ( وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ ) محمد صلى الله عليه وسلم ( إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ ) ، وهو في  
قول ابن عباس وقتادة وزيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن بن زيد والشعبي والضحاك بن مزاحم : حفصة :  
وقد ذكرنا الرواية في ذلك قبل .

وقوله ( حَدِيثًا ) والحديث الذي أسر إليها في قول هؤلاء ، هو قوله لمن أسر إليه ذلك من أزواجه ، تحريم  
فتاته ، أو ما حرّم على نفسه ، مما كان الله جل ثناؤه قد أحله له ، وحلفه على ذلك وقوله ( لَأَتَدَكَّرِي ذَلِكَ  
لَأَحَدٍ ) .

وقوله ( فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ ) يقول تعالى ذكره : فلما أخبرت بالحديث الذي أسرَّ إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبتهما ( وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ ) يقول : وأظهر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم على أنها قد أنبأت بذلك صاحبتهما :

وقوله ( عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ ) اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار غير الكسائي ( عَرَفَ ) بتشديد الراء ، بمعنى : عرف النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بعض ذلك الحديث ، وأخبرها به . وكان الكسائي يذكر عن الحسن البصري وأبي عبد الرحمن السلمى وقتادة ، أنهم قرءوا ذلك ( عَرَفَ ) بتخفيف الراء ، بمعنى : عرف لحفصة بعض ذلك الفعل الذي فعلته من إفشائها سره ، وقد استكتمها إياه : أى غضب من ذلك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجازاها عليه ، من قول القائل لمن أساء إليه : لأعرفن لك يافلان ما فعلت ، بمعنى : لأجازينك عليه ، قالوا : وجازاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك من فعلها بأن طلقها .

وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب : قراءة من قرأه ( عَرَفَ بَعْضُهُ ) بتشديد الراء ، بمعنى : عرف النبي صلى الله عليه وسلم حفصة ، يعنى ما أظهره الله عليه من حديثها صاحبتهما ، لإجماع الحجة من القراء عليه . وقوله ( وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ ) يقول : وترك أن يخبرها ببعض . وبنحو الذى قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ) قوله لها : لا تذكره ( فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ ) وأظهره الله عليه ، عَرَفَ بَعْضُهُ ، وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ ) وكان كريماً صلى الله عليه وسلم .

وقوله ( فَلَمَّا نَبَّأَتْهَا بِهِ ) يقول : فلما أخبر حفصة نبي الله صلى الله عليه وسلم بما أظهره الله عليه من إفشائها ، سر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عائشة ، قالت : ( مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا ؟ ) يقول : قالت حفصة لرسول الله : من أنبأك هذا الخبر وأخبرك به ( قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ) يقول تعالى ذكره : قال محمد نبي الله لحفصة : أخبرني به العليم بسرائر عباده ، وضائر قلوبهم ، الخبير بأموهم ، الذى لا يخفى عنه شيء . وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( فَلَمَّا نَبَّأَتْهَا بِهِ ) قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا ؟ ) ولم تشك أن صاحبتهما أخبرتها عنها ( قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ) .

القول في تأويل قوله تعالى

إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ، وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلَحُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَلْسِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (٤)

يقول تعالى ذكره : إن تتوبا إلى الله أيها المرأتان ، فقد مالت قلوبكما إلى محبة ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتنابه جاريته ، وتحريمها على نفسه ، أو تحريم ما كان له حلالا مما حرّمه على نفسه بسبب حفصة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( إن تتوبا إلى الله فَفَقَدْتُ صَغْتُ قُلُوبُكُما ) يقول : زاغت قلوبكما ، يقول : قد أئمت قلوبكما . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا محمد بن طلحة ، عن زبيد ، عن مجاهد ، قال : كنا نرى أن قوله ( فَفَقَدْتُ صَغْتُ قُلُوبُكُما ) شيء هين ، حتى سمعت قراءة ابن مسعود ( إن تتوبا إلى الله فَفَقَدْتُ زَاغَتْ قُلُوبُكُما ) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( فَفَقَدْتُ صَغْتُ قُلُوبُكُما ) : أي مالت قلوبكما .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن قتادة ( فَفَقَدْتُ صَغْتُ قُلُوبُكُما ) أي مالت قلوبكما . حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( فَفَقَدْتُ صَغْتُ قُلُوبُكُما ) يقول : زاغت .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( صَغْتُ قُلُوبُكُما ) قال : زاغت قلوبكما . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، قال الله عز وجل ( إن تتوبا إلى الله فَفَقَدْتُ صَغْتُ قُلُوبُكُما ) قال : سرهما أن يحتجب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريته ، وذلك لهما موافق ( صَغْتُ قُلُوبُكُما ) إلى أن سرهما ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقوله ( وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ ) يقول تعالى ذكره لتي أسر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه ، والتي أفشت إليها حديثه ، وهما عائشة وحفصة رضي الله عنهما .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور ، عن ابن عباس قال : « لم أزل حريصا على أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اللتين قال الله جل ثناؤه ( إن تتوبا إلى الله فَفَقَدْتُ صَغْتُ قُلُوبُكُما ) قال : فحج عمر ، وحججت معه ، فلما كان ببعض الطريق عدل عمر ، وعدلت معه بإداوة ، ثم أتاني فسكبت على يده وتوضأ ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله لهما ( إن تتوبا إلى الله فَفَقَدْتُ صَغْتُ قُلُوبُكُما ) ؟ قال عمر : واعجبا لك يا ابن عباس ، قال الزهري : وكره والله ما سأله

ولم يكتم ، قال : هي حفصة وعائشة ؛ قال : ثم أخذ يسوق الحديث ، فقال : كنا معشر قريش نغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة . . . ثم ذكر الحديث بطوله .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن أشهب ، عن مالك ، عن أبي النضر ، عن علي بن حسين ، عن ابن عباس ، أنه سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المتظاهرتين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : عائشة وحفصة .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا سفيان ، عن يحيى بن سعيد ، عن عبيد بن حنن أنه سمع ابن عباس يقول : « مكثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن المتظاهرتين ، فما أجد له موضعا أسأله فيه ، حتى خرج حاجا ، وصحبته حتى إذا كان بمر الظهران ذهب لحاجته ، وقال : أدركني بإداوة من ماء ؛ فلما قضى حاجته ورجع ، أتيت بالإداوة أصبها عليه ، فرأيت موضعا ، فقلت : يا أمير المؤمنين من المرأتان المتظاهرتان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فما قضيت كلامي حتى قال : عائشة وحفصة ، رضي الله عنهما . »

حدثنا ابن بشار وابن المنني ، قالوا : ثنا عمر بن يونس ، قال : ثنا عكرمة بن عمار ، قال : ثنا سيبك أبو زميل ، قال : ثنا عبد الله بن عباس ، قال : ثنا عمر بن الخطاب ، قال : « لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم نساءه ، دخلت عليه وأنا أرى في وجهه الغضب ، فقلت : يا رسول الله ما شق عليك من شأن النساء ، فلئن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته ، وجبرائيل وميكائيل ، وأنا وأبو بكر معك ، وقلتما تكلمت وأحمد الله بكلام ، إلا رجوت أن يكون الله مصدق قولي ، فنزلت هذه الآية ، آية التخيير : ( عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ) ، ( وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ ، وَجِبْرِيلُ ، وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ) . . . الآية ، وكانت عائشة بنت أبي بكر وحفصة تتظاهران على سائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم . »

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ ) يقول : على معصية النبي صلى الله عليه وسلم وأذاه .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، قال ابن عباس لعمر : « يا أمير المؤمنين إنني أريد أن أسألك عن أمر ، وإنني لأهابك ، قال : لا تهينني ، فقال : من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : عائشة وحفصة . »

وقوله ( فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ ، وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ) يقول : فإن الله هو وليه وناصره ، وصالح المؤمنين : وخيار المؤمنين أيضا مولاه وناصره .

وقيل : عسى بصالح المؤمنين في هذا الموضع : أبو بكر ، وعمر رضي الله عنهما .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن الحسن الأزدي ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن عبد الوهاب ، عن مجاهد ، في قوله ( وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ) قال : أبو بكر وعمر .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك ، في قوله ( وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ) قال : خيار المؤمنين أبو بكر الصديق وعمر .

حدثنا إسحاق بن إسرائيل ، قال : ثنا الفضل بن موسى السيناني ، من قرية بمر ، يقال لها سينان ، عن عبيد ابن سليمان ، قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله ( وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ) قال : أبو بكر وعمر . حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله ( وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ) يقول : خيار المؤمنين .

وقال آخرون : عُنِيَ بِصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ : الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ) قال : هم الأنبياء . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قوله ( وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ) قال : هم الأنبياء .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ( وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ) قال الأنبياء .

والصواب من القول في ذلك عندي : أن قوله ( وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ) وإن كان في لفظ واحد ، فإنه بمعنى الجميع ، وهو بمعنى قوله ( إِنَّ الْإِنْسَانَ لَسَفِيحٌ ظَنِينٌ ) فالإنسان وإن كان في لفظ واحد ، فإنه بمعنى الجميع ، وهو نظير قول الرجل : لانتقريسن إلا قارى القرآن ، يقال : قارى القرآن ، وإن كان في اللفظ واحدا ، فعناه الجمع ، لأنه قد أذن لكل قارى القرآن أن يقريه ، واحدا كان أو جماعة .

وقوله ( وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ) يقول : والملائكة مع جبريل وصالح المؤمنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعوان على من آذاه ، وأراد مساءته . والظهير في هذا الموضع بلفظ واحد في معنى جمع ، ولو أخرج بلفظ الجميع لقبيل : والملائكة بعد ذلك ظهراء .

وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله ( وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ) قال : وبدأ بصالح المؤمنين هاهنا قبل الملائكة ، قال ( وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ) .

القول في تأويل قوله تعالى

عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ مَسَلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَنَدَاتٍ تَلِدْنَ  
عِبْدَاتٍ سَخِيحَاتٍ ثِيَّاتٍ وَابْكَارًا (٥)

يقول تعالى ذكره : عسى رب محمد إن طلقكن يا معشر أزواج محمد صلى الله عليه وسلم أن يبدله منكن أزواجا خيرا منكن .

وقيل : إن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تحذيرا من الله نساءه ، لما اجتمعن عليه في الغيرة .

## ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم ، قالوا : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « اجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة ، فقلت لمن : عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن » ، قال : فنزل كذلك .

حدثنا يعقوب ، قال : ثنا ابن علقمة ، عن حميد ، عن أنس ، عن عمر ، قال : « بلغني عن بعض أمهاتنا ، أمهات المؤمنين شدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأذاهن إياه ، فاستقرين أمراة امرأة » ، أعظها وأنهاها عن أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقول : إن آيئين أبدله الله خيرا منكن ، حتى أتيت ، حسب أنه قال علي زينب ، فقالت : يا بن الخطاب ، أما في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه ، حتى تعظهن أنت ؟ فأمسكت ، فأنزل الله (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن ) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن حميد ، عن أنس ، قال : قال عمر بن الخطاب : « بلغني عن أمهات المؤمنين شيء ، فاستقرينهن أقول : لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو لتبديلن الله أزواجا خيرا منكن » ، حتى أتيت على إحدى أمهات المؤمنين ، فقالت : يا عمر ، أما في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه ، حتى تعظهن أنت ؟ فكففت ، فأنزل الله (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلميات مؤمنات) . . . الآية .

واختلفت القراء في قراءة قوله ( أن يبدله ) فقرأ ذلك بعض قراء مكة والمدينة والبصرة ، بتشديد الدال ، يبدله أزواجا من التبديل . وقرأه عامة قراء الكوفة « يبدل » بتخفيف الدال من الإبدال . والصواب من القول : أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فصيح . وقوله ( مسلميات ) يقول : خاضعات لله بالطاعة ( مؤمنات ) يعني مصدقات بالله ورسوله . وقوله ( قانينات ) يقول : مطيعات لله .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله ( قانينات ) قال : مطيعات . حدثني ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( قانينات ) قال : مطيعات . وقوله ( نائبات ) يقول : راجعات إلى ما يحبه الله منهن من طاعته عما يكرهه منهن .

( عابيدات ) يقول : متذللات لله بطاعته .

وقوله ( سائحات ) يقول : صائحات .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله ( سائحات ) فقال بعضهم : معنى ذلك : صائحات .

## ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( سائحات ) قال : صائحات .



حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( سَأْتَحَاتٍ ) قال : صائمات .  
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : ( السَّائِحَاتِ ) : الصائمات .  
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله  
( سَائِحَاتٍ ) يعني : صائمات .

وقال آخرون : السائحات : المهاجرات .

ذكر من قال ذلك

حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، قال : ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي ، عن زيد بن أسلم ، قال :  
السائحات : المهاجرات .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( سَائِحَاتٍ ) قال : مهاجرات  
ليس في القرآن ، ولا في أمة محمد سياحة إلا الهجرة ، وهي التي قال الله ( السَّائِحُونَ ) .  
وقد بينا الصواب من القول في معنى السائحين ، فيما مضى قبل بشواهد ، مع ذكرنا أقوالاً مختلفين فيه ،  
وكرهنا إعادته .

وكان بعض أهل العربية يقول : نرى أن الصائم إنما سمي سائحا ، لأن السائح لا زاد معه ، وإنما يأكل  
حيث يجد الطعام ، فكأنه أخذ من ذلك .  
وقوله ( ثِيَابٍ ) وهن اللواتي قد افسترن عن وذهبت عذرتهن ( وأبكاراً ) وهن اللواتي لم يجامعن ،  
ولم يفترعن .

القول في تأويل قوله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ، عَلَيْهَا  
مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦)

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ( قُوا أَنْفُسَكُمْ ) يقول : علموا بعضكم  
بعضا ، ما يقون به من تعلمونه النار ، وتدفعونها عنه إذا عمل به من طاعة الله ، واعملوا بطاعة الله .  
وقوله ( وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ) يقول : وعلموا أهليكم من العمل بطاعة الله ، ما يقون به أنفسهم من النار .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن رجل ، عن علي  
ابن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ( قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ )  
قال : علموهم ، أذبوهم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن رجل ، عن عليّ ( قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ) يقول : أدّبوهم ، علموهم .

حدثني الحسين بن يزيد الطحان ، قال : ثنا سعيد بن خثيم ، عن محمد بن خالد الضبيّ ، عن الحكم ، عن عليّ بمثله .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله ( قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ) يقول : اعملوا بطاعة الله ، واتقوا معاصي الله ، ومروا أهليكم بالذكر ، ينجيكم الله من النار .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله ( قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ) قال : اتقوا الله ، وأوصوا أهليكم بتقوى الله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ) قال : قال يقيهم أن يأمرهم بطاعة الله ، وينهاهم عن معصيته ، وأن يقوم عليهم بأمر الله يأمرهم به ، ويساعدهم عليه ، فإذا رأيت لله معصية ردعتهم عنها ، وزجرتهم عنها .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ) قال : مَرُّوهم بطاعة الله ، وانهبوهم عن معصيته .  
وقوله ( وَقُودُهَا النَّاسُ ) يقول : حطبتها الذي يوقد على هذه النار بنو آدم وحجارة الكبريت .

وقوله ( عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ) يقول : على هذه النار ملائكة من ملائكة الله ، غلاظ على أهل النار ، شداد عليهم ( لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ ) يقول : لا يخالفون الله في أمره الذي يأمرهم به . ( وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ) يقول : ويتبنون إلى ما يأمرهم به ربهم .

#### القول في تأويل قوله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ، إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧)

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قبله يوم القيامة ، للذين جحدوا وحدانيته في الدنيا ( يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ) بالله ( لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ) إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ) يقول : يقال لهم : إِنَّمَا تَتَابُونَ الْيَوْمَ ، وذلك يوم القيامة ، وتعطون جزاء أعمالكم التي كنتم في الدنيا تعملون ، فلا تطلبوا المعاذير منها .

#### القول في تأويل قوله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ، عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا

مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْمَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا، وَأَغْفِرْ لَنَا، إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨)

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله (توبوا إلى الله) يقول : ارجعوا من ذنوبكم إلى طاعة الله ، وإلى ما يرضيه عنكم (توبة نصوحاً) يقول : رجوعاً لا تعودون فيها أبداً .  
وينحو الذي قلنا في تأويل قوله (نصوحاً) قال أهل التأويل .  
ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السرى ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن النعمان بن بشير ، قال : سئل عمر عن التوبة النصوح ، قال : التوبة النصوح : أن يتوب الرجل من العمل السيئ ، ثم لا يعود إليه أبداً .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن سماك بن حرب ، عن النعمان بن بشير ، عن عمر ، قال : التوبة النصوح : أن تتوب من الذنب ثم لا تعود فيه ، أو لا تريد أن تعود .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن سماك بن حرب ، قال : سمعت النعمان بن بشير يخطب ، قال : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً) قال يذنب الذنب ثم لا يرجع فيه .

حدثنا حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن سماك ، عن النعمان بن بشير ، قال : سألت عمر عن قوله (توبوا إلى الله توبة نصوحاً) قال : هو العبد يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه أبداً .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سماك بن حرب ، عن النعمان بن بشير ، قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : التوبة النصوح : أن يتوب من الذنب فلا يعود .

حدثنا به ابن حميد مرة أخرى ، قال : أخبرني عن عمر بهذا الإسناد ، فقال : التوبة النصوح : الذي يذنب ثم لا يريد أن يعود .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله (توبة نصوحاً) قال : يتوب ثم لا يعود .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : التوبة النصوح : الرجل يذنب الذنب ثم لا يعود فيه .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً) أن لا يعود صاحبها لذلك الذنب الذي يتوب منه ، ويقال : توبته أن لا يرجع إلى ذنب تركه .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( تَوْبَةً نَّصُوحًا ) قال : يستغفرون ثم لا يعودون .

حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي ، قال : ثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك ، في قوله ( تَوْبَةً نَّصُوحًا ) قال : النصوح : أن تحول عن الذنب ثم لا تعود له أبدا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ) قال : هي الصادقة الناصحة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله ( تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ) قال : التوبة النصوح الصادقة ، يعلم أنها صدق ندامة على خطيئته ، وحب الرجوع إلى طاعته ، فهذا النصوح .

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار خلا عاصم ( نَصُوحًا ) بفتح النون على أنه من نعت التوبة وصفها . وذكر عن عاصم أنه قرأه ( نَصُوحًا ) بضم النون ، بمعنى المصدر من قولهم : نصح فلان لفلان نَصُوحًا .

وأولى القراءتين بالصواب في ذلك : قراءة من قرأه بفتح النون على الصفة للتوبة ، لإجماع الحجة على ذلك . وقوله ( عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ) يقول : عسى ربكم أيها المؤمنون أن يمحو سيئات أعمالكم التي سلفت منكم ( وَيُدْخِلِكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ) يقول : وأن يدخلكم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار ( يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ ) محمدا صلى الله عليه وسلم ( وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ، نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ) يقول : يسعى نورهم أمامهم ( وَبِأَيْمَانِهِمْ ) يقول : وبأيمانهم كتابهم .

كما حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله ( يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ) . . . إلى قوله ( وَبِأَيْمَانِهِمْ ) يأخذون كتابهم فيه البشرية ( يَقُولُونَ رَبَّنَا اتِّمِّمْ لَنَا نُورَنَا ، وَآغْفِرْ لَنَا ) يقول جل ثناؤه مخبرا عن قليل المؤمنين يوم القيامة : يقولون ربنا أتمم لنا نورنا ، يسألون ربهم أن يبقى لهم نورهم ، فلا يطفئه حتى يجوزوا الصراط ، وذلك حين يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا ( انظُرُونَا نَقْتَتَبْ مِن نُّورِكُمْ ) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله ( رَبَّنَا اتِّمِّمْ لَنَا نُورَنَا ) قال : قول المؤمنين حين يُطْفَأُ نور المنافقين :

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن الحسن ، قال : ليس أحداً لا يُعطى نورا يوم القيامة ، يُعطى المؤمن والمنافق ، فيطفأ نور المنافق ، فيخشى المؤمن أن يطفأ نوره ، فذلك قوله ( رَبَّنَا أُنْمِمْ لَنَا نُورَنَا ) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن يزيد بن شجرة ، قال : كان يذكرنا ويبكى ، ويصدق قوله فعله ، يقول : يا أيها الناس إنكم مكتوبون عند الله عز وجل بأسمائكم وسماكم ومجالسكم ونجواكم وخلائكم ، فإذا كان يوم القيامة قيل : يا فلان بن فلان ، هاك نورك ، ويا فلان بن فلان ، لانور لك .

وقوله ( وَأَغْفِرْ لَنَا ) يقول : واسر علينا ذنوبنا ، ولا تفضحنا بها ، بعقوبتك إيانا عليها ( إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) يقول : إنك على إتمام نورنا لنا ، وغفران ذنوبنا ، وغير ذلك من الأشياء ، ذو قدرة .

#### القول في تأويل قوله تعالى

يَسَاءَ لَهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَبئسَ الْمَصِيرُ (٩)

يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم ( يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين بالسيف والمنافقين بالوعيد واللسان .

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين ) قال : أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يجاهد الكفار بالسيف ، ويغلظ على المنافقين بالحدود ( وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ ) يقول : واشدد عليهم في ذات الله ( وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمَ ) يقول : ومكثهم جهنم ، ومصيرهم الذي يصيرون إليه نار جهنم ( وَبئسَ الْمَصِيرُ ) قال : وبئس الموضع الذي يصيرون إليه جهنم .

#### القول في تأويل قوله تعالى

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَاتَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ (١٠)

يقول تعالى ذكره : مثل الله مثلا للذين كفروا من الناس وسائر الخلق امرأة نوح وامرأة لوط ، كانتا تحت عبدين من عبادنا ، وهما نوح ولوط فخانتاهما .

ذكر أن خيانة امرأة نوح زوجها أنها كانت كافرة ، وكانت تقول للناس : إنه مجنون . وأن خيانة امرأة لوط لوطا ، ن لوطا كان يُسِرُّ الضيف ، وتدل عليه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا سفيان ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن سليمان بن

قيس ، عن ابن عباس ، قوله ( فَخَانَتَاهُمَا ) قال : كانت امرأة نوح تقول للناس : إنه مجنون . وكانت امرأة لوط تدلّ على الضيف .

حدثنا محمد بن منصور الطوسي ، قال : ثنا إسماعيل بن عمر ، قال : ثنا سفيان ، عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قيس ، قال : سمعت ابن عباس قال في هذه الآية : أما امرأة نوح ، فكانت تخبر أنه مجنون ؛ وأما خيانة امرأة لوط ، فكانت تدلّ على لوط .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي عامر الممداني ، عن الضحاك ( كَانَتَا تَحْتِ عِبْدِ بْنِ مِينَ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ ) قال : ما بغت امرأة نبي قط ( فَخَانَتَاهُمَا ) قال : في الدين خانتاهما . حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ ، كَانَتَا تَحْتِ عِبْدِ بْنِ مِينَ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ) قال : كانت خيانتهمأ أنهما كانتا على غير دينهما ، فكانت امرأة نوح تطلع على سرّ نوح ، فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبارة من قوم نوح به ، فكان ذلك من أمرها ؛ وأما امرأة لوط فكانت إذا ضاف لوطا أحد خبرت به أهل المدينة ممن يعمل السوء ( فَلَسَمَ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِينَ اللَّهِ شَيْئًا ) .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن عمرو بن أبي سعيد ، أنه سمع عكرمة يقول في هذه الآية ( فَخَانَتَاهُمَا ) قال : في الدين .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة ، في قوله ( كَانَتَا تَحْتِ عِبْدِ بْنِ مِينَ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ) قال : كانت خيانتهمأ أنهما كانتا مشركتين . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك ( فَخَانَتَاهُمَا ) قال : كانتا مخالفتين دين النبي صلى الله عليه وسلم كافرتين بالله .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني أبو صخر ، عن أبي معاوية البجلي ، قال : سألت سعيد بن جبير : ما كانت خيانة امرأة لوط وامرأة نوح ؟ فقال : أما امرأة لوط ، فإنها كانت تدلّ على الأضياف ؛ وأما امرأة نوح فلا علم لي بها .

وقوله ( فَلَسَمَ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِينَ اللَّهِ شَيْئًا ) يقول : فلم يغن نوح ولوط عن امرأتهمأ من الله لما عاقبهما على خيانتهمأ أزواجهما شيئا ، ولم ينفعهما أن كانت أزواجهما أنبياء . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ ) . . . الآية ، هاتان زوجتا نبي الله لما عصتا ربهما ، لم تغن أزواجهما عنهما من الله شيئا .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ ) . . . الآية ، قال : يقول الله : لم يغن صلاح هذين عن هاتين شيئا ، وامرأة فرعون لم يضرها كفر فرعون .  
وقوله ( وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ) قال الله لهما يوم القيامة : ادخلا أيها المرأتان نار جهنم مع الداخلين فيها .

#### القول في تأويل قوله تعالى

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ،  
وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ ، وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١)

يقول تعالى ذكره : وضرب الله مثلا للذين صدقوا الله ووحده ، امرأة فرعون التي آمنت بالله ووحده ، وصدقت رسوله موسى ، وهي تحت عدو من أعداء الله كافر ، فلم يضرها كفر زوجها ، إذ كانت مؤمنة بالله ، وكان من قضاء الله في خلقه أن لا تزور وازرة وزر أخرى ، وأن لكل نفس ما كسبت ، إذ قالت : ( رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ) فاستجاب الله لها ، فبنى لها بيتا في الجنة .

كما حدثني إسماعيل بن حفص الأبلسي ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن سلمان ، قال : كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس ، فإذا انصرف عنها أظلمت الملائكة بأجنحتها ، وكانت ترى بيتها في الجنة .

حدثنا محمد بن عبيد المحاربي ، قال : ثنا أسباط بن محمد ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، قال : قال سلمان : كانت امرأة فرعون ، فذكر نحوه .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عليه ، عن هشام الدستوائي ، قال : ثنا القاسم بن أبي بزة ، قال : كانت امرأة فرعون تسأل من غلب ؟ فيقال : غلب موسى وهارون ، فتقول : آمنت برب موسى وهارون ، فأرسل إليها فرعون ، فقال : انظروا أعظم صخرة تجدونها ، فإن مضت على قولها ، فألقوها عليها ، وإن رجعت عن قولها فهي امرأتها ، فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء ، فأبصرت بيتها في السماء ، فضت على قولها ، فانتزع الله روحها ، وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ ) وكان أعنى أهل الأرض على الله ، وأبعده من الله ، فوالله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربه . لتعلمه وأن الله حكم عدل ، لا يؤاخذ عبده إلا بذنبه .

وقوله ( وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ ) وتقول : وأنقذني من عذاب فرعون ، ومن أن أعمل عمله ، وذلك كفره بالله :

(١) همزة ، ثم موحدة مضمومتين ، نسبة إلى الأبهة .

وقوله ( وَتَجِيئِي مِّنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ) تقول : وأخلصني وأنقذني من عمل القوم الكافرين بك ،  
ومن عذابهم .

القول في تأويل قوله تعالى

وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا  
وَكَتُبَهُ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (١٢) .

يقول تعالى ذكره : ( وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا ) ( مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ  
فَرْجَهَا ) يقول : التي منعت جيب درعها جبريل عليه السلام ، وكل ما كان في الدرع من خرق أو فتق ،  
فإنه يسمى فرجا ، وكذلك كل صدع وشق في حائط ، أو فرج سقف فهو فرج .  
وقوله ( فَتَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ) يقول : فنفخنا فيه في جيب درعها ، وذلك فرجها ، من روحنا  
من جبرئيل ، وهو الروح .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( فَتَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا )  
فنفخنا في جيبها من روحنا ( وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا ) يقول : آمنت بعيسى ، وهو كلمة الله ( وَكَتُبَهُ )  
يعني التوراة والإنجيل ( وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ) يقول : وكانت من القوم المطيعين .  
كما حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( مِنَ الْقَانِتِينَ ) من المطيعين .

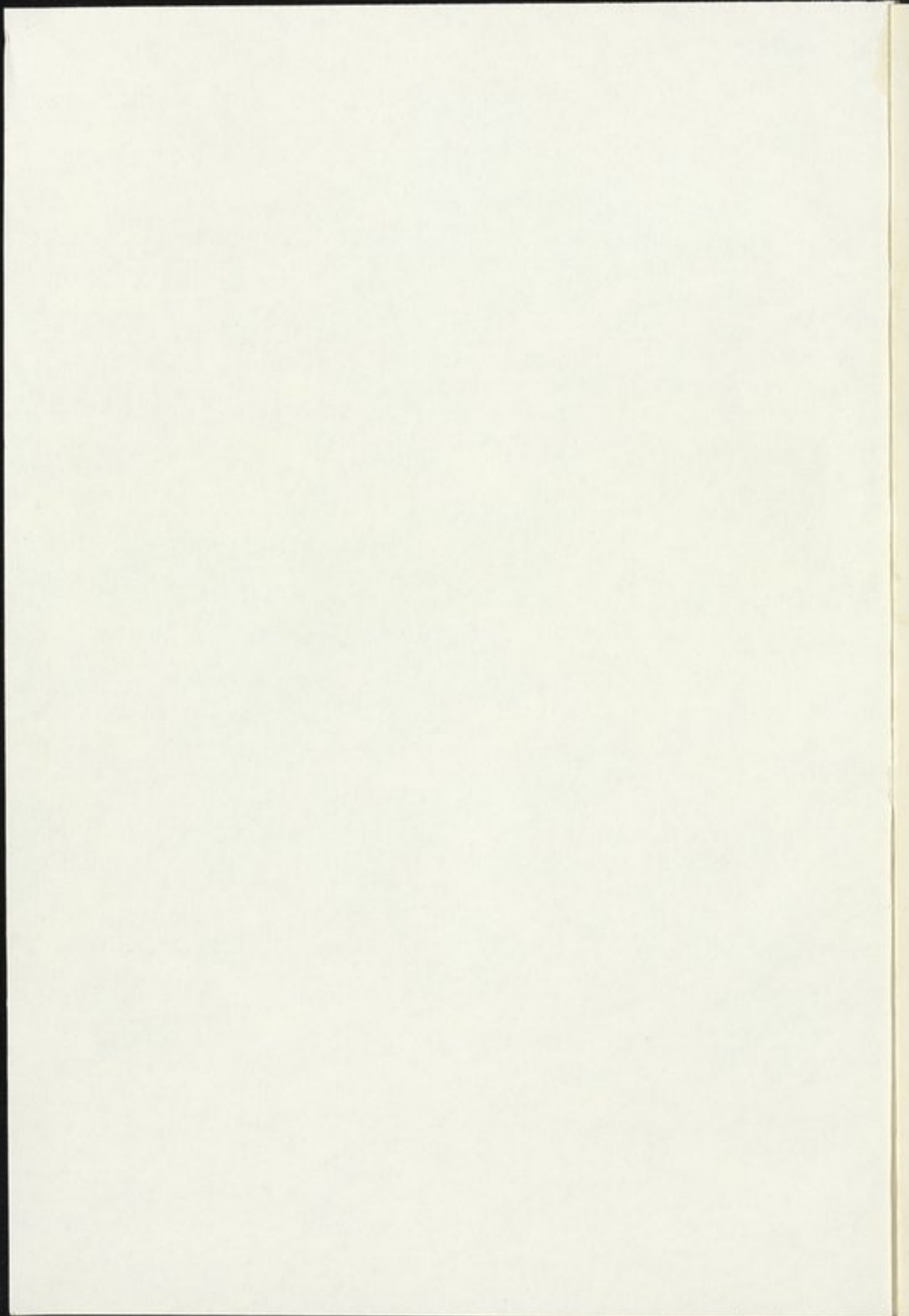
آخر تفسير سورة التحريم

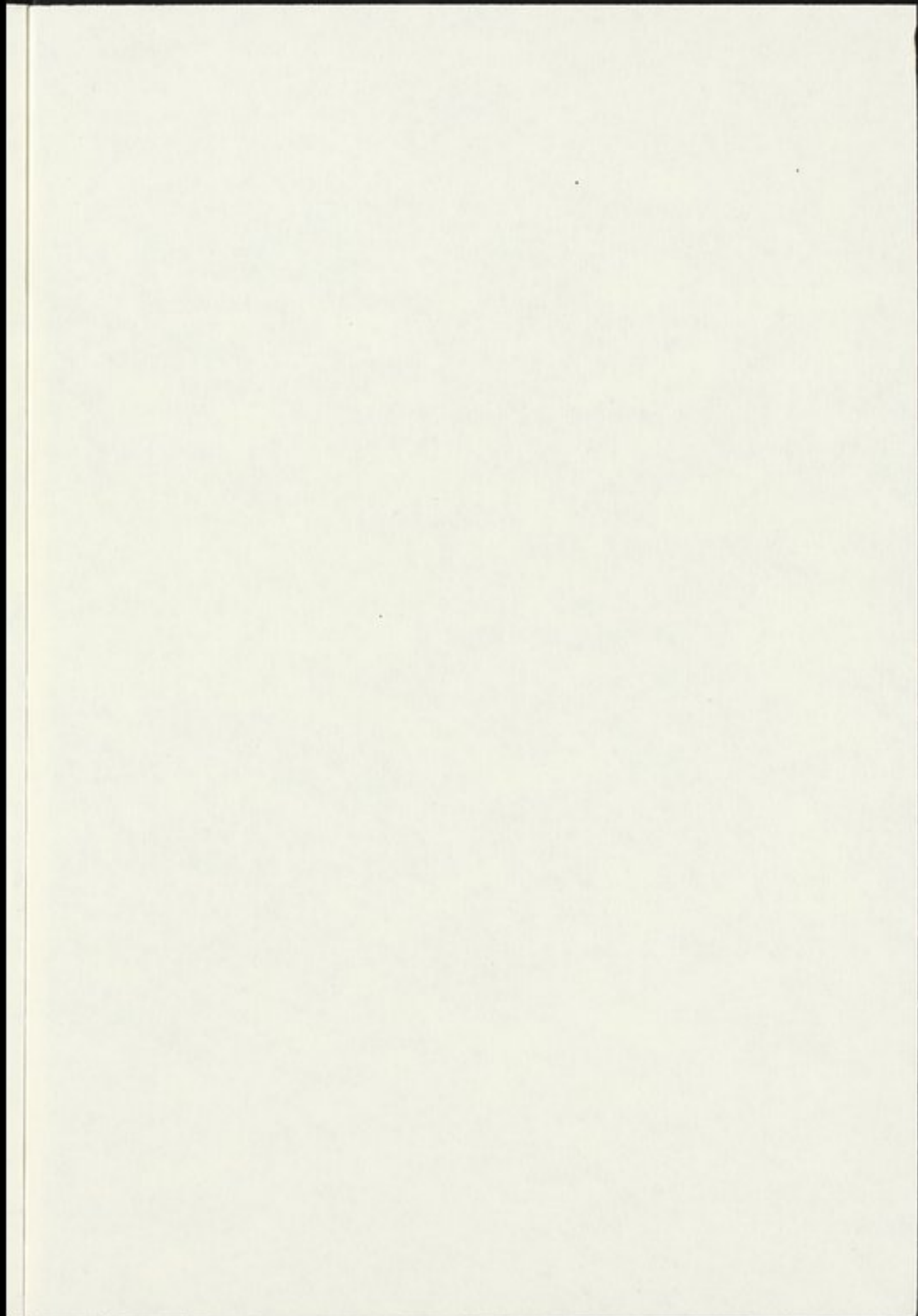
تم الجزء الثامن والعشرون من تفسير الإمام محمد بن جرير الطبري ،

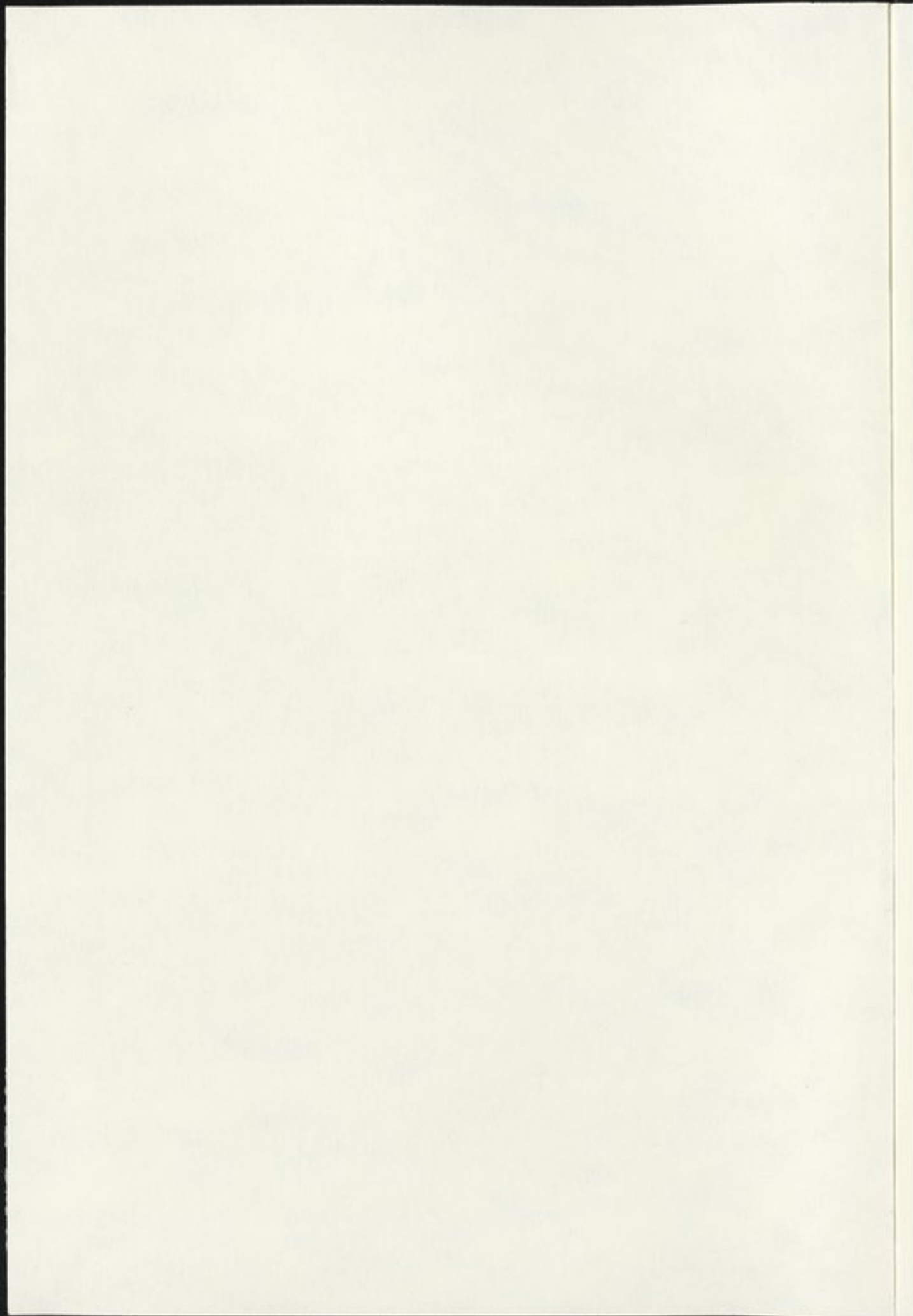
ويليه الجزء التاسع والعشرون

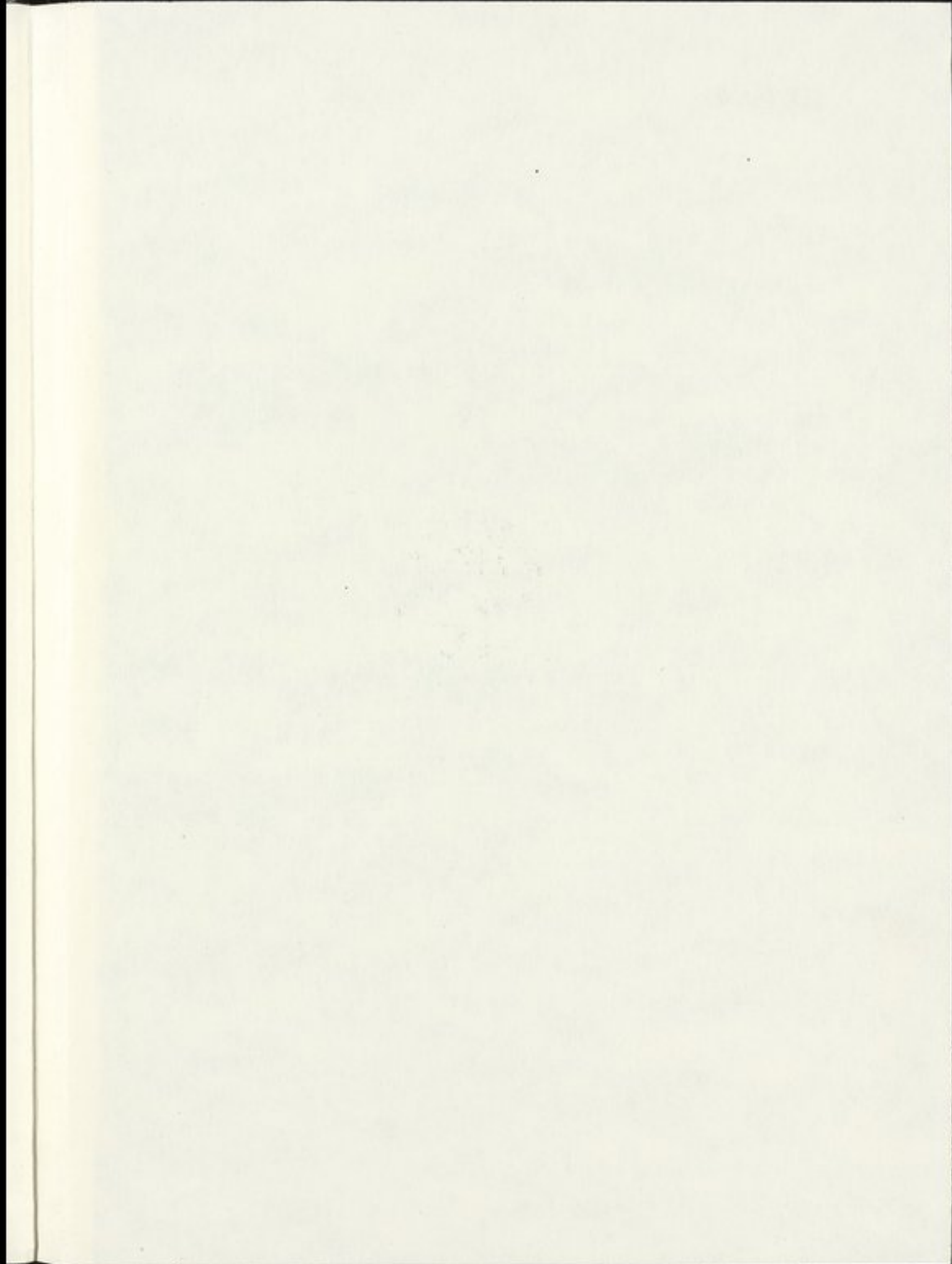
وأوله : تفسير سورة الملك













COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

